اليواقيت الشعراني

٥١٧

MILLET GENEL KÜTÜPHANESI
KISIM : H. Alipaşa
ESKİ KAYIT No. 517
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

احمد الله رب العالمين **واصلي** واسلم علي سيدنا محمد وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين **وبعد** فيقول العبد الفقير الي عفو الله ومغفرته عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني عفا الله عنه **هذا** كتاب الفته في علم العقايد **سميته اليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر** حاولت فيه المطابقة بين عقايد اهل الكشف وعقايد اهل الفكر حسب طاقتي وذلك لان المدار في العقايد علي هاتين الطايفتين اذ الخلق كلهم قسمان اما اهل نظر واستدلال واما اهل كشف وعيان **وقد** الف كل من الطايفتين كتبا لاهل دايرته فربما ظن من لا خوض له في الشريعة ان كلام احدى الدايرتين يخالف الاخرى فقصدت في هذا الكتاب بيان وجه الجمع بينهما ليتايد كلام اهل كل دايرة بالاخرى **وهذا** امر لم ار احدا سبقني اليه فرحم الله تعالى من عذرني في العجز عن الوفا بما حاولته والتزمته فان منازع الكلام دقيقة جدا **وقد** قال الامام الشافعي رضي الله عنه لابي اسحق المزني عليك

بالفقه

2

بالفقه واياك وعلم الكلام فلأن يقال لك اخطات خير من ان يقال لك كفرت انتهى **وانا اسال** بالله العظيم كل من نظر في هذا الكتاب من العلما ان يصلح كلما يراه فيه من الخطا والتحريف او يضرب عليه ان لم يفتح له بجواب نصيحة للمسلمين **واعلم** اني لا آذن لاحد يكتب له من هذا الكتاب نسخة الا بعد ان يطلع عليها علما الاسلام السالمون من الحسد ويجيزوه ويضعوا عليها خطوطهم فان عمري الان قد ضاق عن كمال تحريره واوصي كل من عجز عن الوصول الي تعقل كلام اهل الكشف ان يقف مع ظاهر كلام المتكلمين ولا يتعداه قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل وذلك لان عقايد اهل الكشف مبنية علي امور يشهدونها وعقايد غيرهم مبنية علي امور يومنون بها [illegible] في كل ما لم يرد فيه نص قاطع والنفس تجد القوة في اعتقاد ما عليه الجمهور دون ما عليه اهل الكشف لقلة سالكي طريقهم **ثم اعلم** يا اخي اني طالعت من كلام اهل الكشف ما لا يحصى من الرسايل وما رايت في عباراتهم اوسع من عبارة الشيخ الكامل المحقق مربي العارفين الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله **فلذلك** شيدت هذا الكتاب بكلامه من الفتوحات وغيرها دون كلام غيره من الصوفية لكني رايت في الفتوحات مواضع لم افهمها فذكرتها لينظر فيها علما الاسلام ويحققوا الحق ويبطلوا الباطل ان وجدوه فلا تظن يا اخي اني ذكرتها لكوني اعتقد صحتها وارضا بها في عقيدتي كما يقع فيه المتهورون في اعراض الناس فيقولون لولا انه ارتضى ذلك الكلام واعتقد صحته ما ذكره في مولفه معاذ الله ان اخالف جمهور المتكلمين واعتقد صحة كلام من خالفهم من بعض اهل الكشف الغير معصوم **قال** في الحديث يد الله مع الجماعة ولذلك اقول غالبا عقيب كلام اهل الكشف انتهى

فليتأمل ويحرر ونحو ذلك اظهارا للتوقف في فهمه على مصطلح اهل الكلام **وكان** شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله يقول لا يخلو كلام علماء الامة عن ثلاثة احوال لانه اما ان يوافق صريح الكتاب والسنة فهذا يجب اعتقاده جزما واما ان يخالف صريح الكتاب والسنة فهذا يحرم اعتقاده جزما واما ان لا يظهر لنا موافقته ولا مخالفته فاحسن احواله الوقف انتهى **وقد** اخبرني العارف بالله تعالى الشيخ ابو طاهر المدني الشاذلي رضي الله عنه ان جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين مما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس عليه قال لانه رجل كامل باجماع المحققين والكامل لا يصح في حقه شطح عن ظاهر الكتاب والسنة لان الشارع امنه على شريعته فلهذا تتبعت المسائل التي اشاعها الحسدة عنه واجبت عنه من كتبه المروية لنا عنه بالسند الصحيح ولم اجب عنه بالفهم والصدر كما يفعل غيري من العلماء فمن شك في قول اضفته اليه وعجز عن فهمه وتاويله فلينظر في محله من الاصل الذي اضفته اليه فربما يكون ذلك تحريفا مني **واعلم** يا اخي ان المراد باهل السنة والجماعة في عرف الناس اليوم هم الشيخ ابو الحسن الاشعري ومن سبقه بالزمان كالشيخ ابي منصور الماتريدي وغيره رضي الله عنهم **وقد** كان الماتريدي اماما عظيما في السنة كالشيخ ابي الحسن الاشعري ولكن لما غلب اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري على اصحاب الماتريدي كان الماتريدي اقل شهرة فان اتباع الماتريدي ما وراء نهر سيحون فقط **واما** اتباع الشيخ ابي الحسن فهم منتشرون في اكثر بلاد الاسلام كخراسان والعراق والشام ومصر وغيرها من البلاد فلذلك صار الناس يقولون فلان عقيدته صحيحة اشعرية وليس مرادهم نفي صحة عقيدة غير الاشعري مطلقا كما اشار الى ذلك في شرح المقاصد بقوله وليس بين المحققين من كل من الاشعرية

والماتريدية

3

والماتريدية اختلاف محقق بحيث ينسب كل واحد صاحبه الى البدعة والضلال وانما ذلك اختلاف في بعض المسائل كمسألة الايمان بالله تعالى نحو قول الانسان انا مؤمن ان شاء الله تعالى ونحو ذلك انتهى **وكان** سفيان الثوري يقول اهل السنة والجماعة هم من كان على الحق ولو واحد **وقد** كان يقول اذا سئل عن السواد الاعظم من هم **وكذلك** كان يقول الامام البيهقي **ثم اعلم** يا اخي ان من علامة من كان تابعا لاهل السنة والجماعة ان يكون قلبه ممتليا انسا باتباعهم وبالضد من اتباعهم فيمتلي قلبه غما وضيقا فالحمد لله رب العالمين **وقد حبب لي** ان اقدم بين يدي هذا الكتاب مقدمة نفيسة يتعين على من يريد مطالعة هذا الكتاب امعان النظر فيها قبل المطالعة له مشتملة على بيان عقيدة الشيخ محيي الدين الصغرى التي صدر بها الفتوحات المكية ليرجع اليها من تاه في شيء من عقايد الكتاب فان هذا الكتاب كله كالشرح لهذه العقيدة وتشتمل ايضا على اربعة فصول **الفصل الاول** في ذكر نبذة من احوال الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه وبيان ان ما وجد في كتبه مخالفا لظاهر كلام العلماء مدسوس عليه او مؤول وفي بيان من مدحه واثنى عليه من العلماء واعترف له بالفضل وذلك لان غالب هذا الكتاب يرجع الى عبارته رضي الله عنه **الفصل الثاني** في تاويل بعض كلمات نسبت الى الشيخ بتقدير ثبوتها عنه جهل اكثر الناس معانيها وفي ذكر شيء مما ابتلي به اهل الله سلفا وخلفا في كل عصر من الانكار عليهم امتحانا لهم وتمحيصا لذنوبهم او تنفيرا لهم عن الركون الى الناس وذلك لان الله تعالى لا يصطفي عبدا قط وهو يركن الى سواه الا باذنه **الفصل الثالث** في بيان اقامة العذر لاهل الطريق في تعبيرهم بالعبارات المغلقة على من ليس

منهم **وحاصله** ان ذلك كله انما هو خوفا ان ترمى اوليا الله بالزور والبهتان فجعلوا لهم رموزا يتعارفونها فيما بينهم لا يفهمها الدخيل بينهم الا بتوقيف منهم غيرة على اسرار الله تعالى ان تفشى بين المحجوبين كما اشار اليه القشيري في رسالته

الفصل الرابع في بيان جملة من القواعد والضوابط التي يحتاج اليها كل من يريد تحقيق علم الكلام

اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

بيان عقيدة الشيخ محيي الدين بن عربي المختصرة المبرئة له من سوء الاعتقاد

اعلم رحمك الله يا اخي انه ينبغي لكل مومن ان يصرح بعقيدته وينادي بها على رؤوس الاشهاد فان كانت صحيحة شهدوا له بها وان كانت غير ذلك بينوا له فسادها ليتوب منها **وقد اشهد** هود عليه السلام قومه مع كونهم مشركين بالله تعالى على نفسه بالبراة من الشرك بالله والاقرار له بالوحدانية لما علم عليه السلم ان العالم كله سيوقفه الله تعالى بين يديه ويسالهم في ذلك الموقف العظيم الاهول حتى يودي كل شاهد شهادته وكل امين امانته والموذن يشهد له كل من سمعه حتى الكفار ولهذا يدبر الشيطان اذا سمع الاذان وله ضراط حتى لا يسمع اذان الموذن فيلزمه ان يشهد له فيكون من جملة من يسعى في سعادته وهو لعنه الله عدو محض ليس له الى الخير البتة واذا كان العدو لا بد ان يشهد لك بما اشهدته به على نفسك لان ذلك المشهد الحق يعطي ذلك بحقيقته فاحرى ان يشهد لك وليك وحبيبك ومن هو على دينك واحرى ان تشهد انت في دار الدنيا على نفسك بالوحدانية والايمان فيا اخواني ويا احبابي رضي الله عنا وعنكم **اشهدكم** اني اشهد الله تعالى واشهد ملايكته وانبياه ومن حضر من الروحانيين او سمع اني اقول قولا جازما بقلبي ان الله تعالى

الواحد

اله واحد لا ثاني له منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود مفتقر اليه في وجوده فالعالم كله موجود به وهو تعالى موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقايه بل وجوده مطلق مستمر قايم بنفسه ليس بجوهر فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقا ولا بجسم فيكون له الجهة والتلقا مقدس عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب والابصار استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي اراده كما ان العرش وما حواه به استوى وله الاخرة والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو الان على ما عليه كان خلق المتمكن والمكان وانشا الزمان وقال انا الواحد الحي الذي لا يوده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات تعالى ان تحله الحوادث او يحلها او تكون قبله او يكون قبلها بل يقال كان ولا شي معه اذ القبل والبعد من صيغ الزمان الذي ابدعه فهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي لا يرام ليس كمثله شي وهو السميع البصير خلق العرش وجعله حد الاستوا وانشا الكرسي واوسعه الارض والسما اخترع اللوح والقلم الاعلى واجراه كاتبا بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضا ابدع العالم كله عن غير مثال سبق وخلق الخلق واخلق الذي خلق انزل الارواح في الاشباح امنا وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح في الارض خلفا وسخر لها ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلا تتحرك ذرة الا اليه

وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك عليه لكن علمه سبق
فلا بد ان يخلق ما خلق فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم
احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا يعلم السر واخفى يعلم خاينة الاعين
وما تخفي الصدور كيف لا يعلم شيا خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير علم الاشيا قبل وجودها ثم اوجدها على حسبما علمها فلم يزل عالما بالاشيا
لم يتجدد له علم عند تجدد الاشيا بعلمه اتقن الاشيا واحكمها وبه حكم عليها
من شا وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم الجزئيات باجماع من اهل
النظر الصحيح والاتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون فعال لما
يريد فهو المريد للكاينات في عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته بايجاد شي حتى
اراده كما انه لم يرده سبحانه حتى علمه اذ يستحيل في العقل ان يريد ما لا يعلم
او يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده كما يستحيل ان توجد هذه
الحقايق من غير حي كما يستحيل ان تقوم هذه الصفات بغير ذات موصوفة بها
فما في الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا
برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار ولا ليل
ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا
عرض ولا صحة ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام
ولا ضيا ولا ارض ولا سما ولا تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا قليل
ولا غداة ولا اصيل ولا بياض ولا سواد ولا سهاد ولا رقاد ولا ظاهر
ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر ولا لب
ولا شي من المتضادات والمختلفات والمتماثلات الا وهو مراد للحق تعالى
وكيف لا يكون مرادا له وهو اوجده فكيف يوجد المختار ما لا يريد لا راد لامره

ولامعقب

٦

ولا معقب لحكمه يؤتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل
من يشا ويهدي من يشا ويضل من يشا ما شا الله كان وما لم يشا
لم يكن لو اجتمع الخلايق كلهم على ان يريدوا شيا لم يرد الله تعالى لهم
ان يريدوه ما ارادوه او ان يفعلوا شيا لم يرد الله ايجاده وارادوه
ما فعلوه ولا استطاعوا ذلك ولا قدروا عليه فالكفر والايمان
والطاعة والعصيان من مشيته وحكمته وارادته ولم يزل
سبحانه وتعالى موصوفا بهذه الصفات ازلا والعالم معدوم ثم
اوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن جهل فيعطيه التدبر والتفكر
علم ما جهل جل وعلا عن ذلك بل اوجده عن العلم السابق وتعيين
الارادة المنزهة الازلية القاضية على العالم بما اوجدته عليه
من زمان ومكان واكوان والوان فلا مريد في الوجود على الحقيقة
سواه اذ هو القايل سبحانه وما تشاؤون الا ان يشا الله وانه
تعالى كما علم فاحكم واراد فخصص وقدر فاوجد كذلك سمع وراى
ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم الاسفل والاعلى
لا يحجب سمعه البعد فهو القريب ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد
يسمع كلام النفس في النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس
يرى السواد في الظلما والما في الما لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات
ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه وتعالى لا عن صمت متقدم
ولا سكوت متوهم بكلام قديم ازلي كساير صفاته من علمه وارادته
وقدرته كلم به موسى عليه السلام سماه التنزيل والزبور والتورية
والانجيل والفرقان من غير تشبيه ولا تكييف فكلامه سبحانه من غير

لهاة ولا لسان كما ان سمعه من غير اصمخة ولا اذان كما ان بصره من غير حدقة ولا
اجفان كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر في برهان كما ان حياته من غير بخار
تجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان
فسبحانه سبحانه من تعبد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم
الامتنان كلما سواه فهو عن جوده قابض وفضله وعدله الباسط له
والقابض اكمل صنع العالم وابدعه حين اوجده واخترعه لا شريك له في ملكه
غيره فينسب الى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع
لذلك والخوف كلما سواه فهو تحت قهره ومتصرف عن ارادته وامره
فهو الملهم نفوس المكلفين للتقوى والفجور وهو المجاوز عن سيئات من شا
هنا وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله اخرج
العالم قبضتين واوجد لهم منزلتين فقال هؤلا للجنة ولا ابالي وهؤلا
للنار ولا ابالي ولم يعترض عليه معترض هناك اذ لا موجود كان ثم سواه
فالكل تحت تصريف اسمائه فقبضة تحت اسما بلائه وقبضة تحت اسماء
الآيه ولو اراد سبحانه ان يكون العالم كله سعيدا لكان او شقيا لما كان في
ذلك من شان لكنه سبحانه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي والسعيد
هنا وفي يوم المعاد فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه وقد قال تعالى هي خمس وهي
خمسون ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد لنقص في بني ملكي وانقاد
مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة غيبت عنها البصاير ولم تعثر عليها الافكار ولا
الضماير الا بوهب الاهي وجود رحماني لمن اعتنى الله به من عباده وسبق له
ذلك في حضرة اشهاده فعلم حين اعلم ان الالوهة اعطت هذا التقسيم
وانها من رقايق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بذاته الا اياه

والله

والله خلقكم وما تعملون لا يسال عما يفعل وهم يسالون فلله الحجة البالغة فلو شا
لهداكم اجمعين **وكما اشهدت** الله وملايكته وجميع خلقه واياكم على نفسي
بتوحيده فكذلك اشهد الله تعالى وملايكته وجميع خلقه واياكم على نفسي
بالايمان بمن اصطفاه الله واختاره واجتباه من وجوده ذلك سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما انزل من
ربه اليه وادى امانته ونصح امته ووقف في حجة الوداع على كل من
حضره من الاتباع فخطب وذكر وخوف وحذر ووعد واوعد
وامطر وارعد وما خص بذلك التذكير احدا دون احد عن اذن الواحد
الصمد ثم قال الا هل بلغت قالوا بلغت يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد واني مومن بما جا به صلى الله عليه وسلم
مما علمت وبما لم اعلم فمما جا به وقرر ان الموت عن اجل مسمى
عند الله اذا جا لا يوخر فانا مومن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما
آمنت وقررت ان سوال فاتني القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد
من القبور حق والعرض على الله حق والحوض حق والميزان حق وتطاير
الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا في الجنة
وفريقا في السعير حق وكرب ذلك اليوم على طايفة حق وطايفة اخرى
لا يحزنهم الفزع الاكبر حق وشفاعة الملايكة والنبيين والمومنين حق
وشفاعة ارحم الراحمين حق وجماعة من اهل الكباير من المومنين يدخلون جهنم
ثم يخرجون منها بالشفاعة حق والتابيد للمومنين في النعيم المقيم حق والتابيد
للكافرين والمنافقين في العذاب الاليم حق وكلما جات به الكتب والرسل

من عند الله علم او جهل حق فهذه شهادتي على نفسي امانة عند كل من وصلت اليه يؤديها اذا سئلها حيثما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال الى الدار الحيوان واحلنا دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سرابيل اهلها قطران وجعلنا من العصابة التي اخذت الكتاب بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبتت منه على الصراط القدمان انه المنعم المحسان آمين انتهت العقيدة

ولنشرع في الاربعة فصول فنقول وبالله التوفيق

الفصل الاول

في بيان نبذة من احوال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه

كان رضي الله عنه اولا من الموقعين عند بعض ملوك المغرب ثم انه طرقه طارق من الله عز وجل فخرج في البراري على وجهه الى ان نزل في قبر فمكث فيه مدة ثم خرج من القبر يتكلم بهذه العلوم التي نقلت عنه ولم يزل سايحا في الارض يقيم في كل بلد بحسب الاذن ثم يرحل منها ويخلف ما الفه من الكتب فيها **وكان** اخر اقامته بالشام وبها مات سنة ثمان وثلاثين وستماية رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه متقيدا بالكتاب والسنة ويقول كل من رمى ميزان الشريعة من يده لحظة هلك وسياتي قوله كلما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك هذا اعتقاد الجماعة الى قيام الساعة وجميع ما لم يفهمه الناس من كلامه انما هو لعلو مراتبه وجميع ما عارض من كلامه ظاهر الشريعة وما عليه الجمهور فهو مدسوس عليه كما اخبرني بذلك الشيخ الصالح ابو طاهر المغربي نزيل المدينة المشرفة ثم اخرج لي نسخة الفتوحات التي قابلها على نسخة الشيخ التي بخطه في مدينة قونية فلم ار فيها شيئا مما كنت توقفت فيه وحذفته حين اختصرت الفتوحات

وقد

وقد دس الزنادقة تحت وسادة الامام احمد بن حنبل في مرض موته عقايد زايغة ولولا ما كان اصحابه يعلمون منه من صحة الاعتقاد لافتتنوا بما وجدوه تحت وسادته **وكذلك** دسوا على شيخ الاسلام مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس كتابا في الرد على الامام ابي حنيفة وتكفيره ودفعوه الى ابي بكر ابن الخياط اليمني النحوي فارسل يلوم الشيخ مجد الدين على ذلك فكتب اليه الشيخ مجد الدين ان كان بلغك هذا الكتاب فاحرقه فانه افتراء علي من الاعداء وانا من اعظم المعتقدين في الامام ابي حنيفة وذكرت مناقبه في مجلد

وكذلك دسوا على الامام الغزالي عدة مسايل في كتاب الاحياء وظفر القاضي عياض بنسخة من تلك النسخ فامر باحراقها **وكذلك** دسوا علي انا في كتابي المسمى بالحوض المورود جملة من العقايد الزايغة واشاعوا تلك العقايد في مصر ومكة نحو ثلاث سنين وانا بريء منها كما بينت ذلك في خطبة الكتاب لما غيرتها وكان العلماء كتبوا عليه واجازوه فما سكنت الفتنة حتى ارسلت لهم النسخة التي عليها خطوطهم **وكان** ممن انتدب لنصرتي الشيخ الامام ناصر الدين اللقاني رضي الله عنه ثم ان بعض الحسدة اشاع في مصر ومكة ان علماء مصر رجعوا عن كتابتهم على مولفات فلان كلها فشك بعض الناس في ذلك فارسلت النسخة للعلماء ثاني مرة فكتبوا تحت خطوطهم كذب من نسب الينا انا رجعنا عن كتابتنا على هذا الكتاب وغيره من مولفات فلان

وعبارة سيدنا ومولانا الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي فسح الله في مدته بعد الحمد لله وبعد فما نسب الى العبد من الرجوع عما كتبت به بخطي على هذا الكتاب وغيره من مولفات فلان باطل باطل والله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في مولفات فلان شيئا من الباطل

وانا معتقد صحة مقالته باق على ذلك وادين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه وولايته فلا ينبغي لاحد ان يصدق في شيا مما ينسب اليّ على السنة الذين لا يخشون الله تعالى هذا لفظه في اخر نسخة كتاب العهود عقب اجازته التي كتبها اولا **وكتب** نحو ذلك ايضا الشيخ الامام المحقق الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رحمه الله • اذا علمت ذلك فيحتمل ان الحسدة دسوا على الشيخ في كتبه كما دسوا في كتبي انا فانه امر قد شاهدته من اهل عصري في حقي فالله يغفر لنا ولهم امين **واما** من اثنى على الشيخ رحمه الله من العلما ومدح مولفاته **فقد** كان الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب كتاب القاموس في اللغة يقول • لم يبلغنا عن احد من القوم انه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محيي الدين ابدا • وكان يعتقده غاية الاعتقاد وينكر على من ينكر عليه • ويقول لم تزل العلما مكبين على الاعتقاد في الشيخ على كتابة مولفاته بحل الذهب في حياته • وبعد مماته • الى ان اراد الله بما اراد من انتصاب شخص من اليمن اسمه جمال الدين ابن الخياط • فكتب مسايل في درج وارسلها الى العلما ببلاد الاسلام وقال هذه عقايد محيي الدين بن عربي • وذكر فيها عقايد زايغة • ومسايل خارقة لاجماع المسلمين • فكتب العلما على ذلك بحسب السوال • وشنعوا على من يعتقد ذلك من غير تثبت • والشيخ عن ذلك كله بمعزل **قال** الفيروزابادي فلا ادري اوجد ابن الخياط تلك المسايل في كتاب مدسوس على الشيخ او فهمها هو من كلام الشيخ على خلاف مراده **قال** والذي اقوله وادين الله تعالى به ان الشيخ محيي الدين كان شيخ الطريقة حالا وعلما • وامام التحقيق حقيقة ورسما • ومحيي علوم العارفين فعلا واسما • واقول فيه •

• اذا تغلغل فكر المرء في طرف • من مجده غرقت فيه خواطره •

لانه بحر لا تكدره الدلا • وسحاب لا تتقاصر عنه الانوا • كانت دعواته تخرق السبع الطباق • وتفترق بركاته فتملا الافاق • واني اصفه وهو يقينا فوق ما وصفته • وناطق بما كتبته وغالب ظني انني ما انصفته •

• وما علي اذا ما قلت معتقدي • دع الجهول يظن العدل عدوانا •
• والله والله والله العظيم ومن • اقامه حجة للدين برهانا •
• ان الذي قلت بعضا من مناقبه • ما زدت الا لعلي زدت نقصانا •

قال واما كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزواخر التي ما وضع الواضعون مثلها **ومن خصايصها** انه ما واظب احد على مطالعتها الا وتصدر لحل مشكلات الدين ومعضلات مسايله • وهذا الشان لا يوجد في غير كتبه ابدا **قال** واما قول بعض المنكرين ان كتب الشيخ لا تحل قراتها ولا اقراوها فكفر **قال** وقد قدموا الي مرة سوالا **صورته** ما تقولون في الكتب المنسوبة للشيخ محيي الدين بن عربي كالفتوحات والفصوص هل تحل قراتها واقراوها • وهل هي من الكتب المسموعة المقروة ام لا **فاجبتم** نعم هي من الكتب المسموعة المروية المقروة **وقد** قراها عليه الحافظ البرزالي وغيره **ورايت** اجازته بخط الشيخ محيي الدين على حواشي الفتوحات المكية بمدينة قونية • وكتابة طبقة بعد طبقة من العلما والمحدثين ثم مطالعة كتب الشيخ قربة الى الله تعالى • ومن قال غير ذلك فهو جاهل زايغ عن طريق الحق • فلقد كان الشيخ والله في زمنه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله تعالى به • خلاف ما عليه جماعة ممن مقتهم الله تعالى • فحرموا فوايده ووقعوا في عرضه بهتانا وزورا • وحاشا جنابه الكريم ان يخالف كلام نبيه الذي استامنه على شرعه • ومن انكر

عليه ووقع في اخطر الامور وقد **قيل** ٥

علي نحت القوافي من معادنها … وما علي اذا لم تفهم البقر

انتهى كلام الشيخ مجد الدين رحمه الله **وقد كان** الشيخ سراج الدين المخزومي
شيخ الاسلام بالشام يقول اياكم والانكار علي شي من كلام الشيخ محيي الدين
فان لحوم الاوليا مسمومه وهلاك اديان مبغضيهم معلومه وبعضهم تنصر
ومات علي ذلك ومن اطلق لسانه فيهم بالثلب ابتلاه الله تعالى بموت القلب
وكان ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه يقول من تعرض لولي الله عز وجل
ضرب في قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته ويخاف عليه من سو
الخاتمة **وكان** ابو تراب النخشبي يقول اذا الف القلب الاعراض عن الله
صحبته الوقيعة في اوليا الله **قال** الشيخ مجد الدين الفيروزابادي وقد
رايت اجازة بخط الشيخ كتبها للملك الظاهر بيبرس صاحب حلب ورايت في اخرها
واجزت له ايضا ان يروي عني جميع مولفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عدد
نيفا واربعماية مولفا **منها** تفسيره الكبير في خمسة وتسعين مجلدا
وصل فيه الى قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما واصطفاه الله لحضرته **ومنها**
تفسيره الصغير في ثمانية اسفار علي طريقة المحققين من المفسرين **ومنها**
كتاب الرياض الفردوسيه في بيان الاحاديث القدسيه فهل يحل لمسلم ان
يقول لا يجوز مطالعة كتب الشيخ محيي الدين مطلقا ما ذلك الا كفر وتعصب
وعناد انتهى **وممن اثنى عليه** ايضا الشيخ كمال الدين الزملكاني رحمه
الله **وكان** من اجل علما الشام **وكذلك** الشيخ قطب الدين الحموي
وقيل له لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت الشيخ محيي الدين
فقال وجدته في العلم والزهد والمعارف بحرا زخارا لا ساحل له **قال**

وانشدني

وانشدني الشيخ بلفظه من جملة ابيات **له**

تركنا البحار الزاخرات وراءنا … فمن اين يدري الناس اين توجهنا

وممن اثنى عليه ايضا الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخ علما العصر
وقال من اراد ان ينظر الى كلام اهل العلوم اللدنية فلينظر في كتب الشيخ
محيي الدين بن عربي رحمه الله **وسئل** الحافظ ابو عبد الله الذهبي عن قول
الشيخ محيي الدين في كتابه الفصوص انه ما صنفه الا باذن من الحضرة المحمدية
فقال الحافظ ما اظن ان مثل الشيخ محيي الدين يكذب اصلا مع ان الحافظ كان
من اشد المنكرين علي الشيخ وعلي طايفة الصوفيه هو وابن تيميه **وممن اثنى**
عليه الشيخ قطب الدين الشيرازي **وكان** يقول ان الشيخ محيي الدين كان كاملا
مكملا في العلوم الشرعية والحقيقية ولا يقدح فيه من لم يفهم كلامه ولم يومن
به كما لا يقدح في كمال الانبيا نسبتهم الى الجنون والسحر علي لسان من لم يومن
بهم **وكان** الشيخ مويد الدين الجندي يقول ما سمعنا باحد من اهل الطريق
اطلع علي ما اطلع عليه الشيخ محيي الدين **وكذلك** كان يقول الشيخ شهاب الدين
السهروردي والشيخ كمال الدين الكاشي **وقال** فيه انه الكامل المحقق
صاحب الكمالات والكرامات مع ان هاولا الاشياخ كانوا من اشد الناس
انكارا علي من يخالف كلام ظاهر الشريعه **وممن اثنى عليه** ايضا الشيخ
فخر الدين الرازي **وقال** كان الشيخ محيي الدين وليا عظيما **وسئل**
عن الامام محيي الدين بن عربي فقال تلك امة قد خلت ولكن الذي عندنا انه
يحرم علي كل عاقل ان يسي الظن باحد من اوليا الله عز وجل ويجب عليه
ان يأول اقوالهم وافعالهم ما دام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز عن ذلك الا
قليل التوفيق **قال** في شرح المهذب ثم اذا اول فليأول كلامهم الى

سبعين وجها فان لم يقبل كلامهم تاويلا منها فليرجع على نفسه باللوم ويقول يحتمل كلام اخيك سبعين وجها ولا تقبل منه تاويلا واحدا ما ذلك الا تعنت وتعصب انتهى **وممن اثنى عليه** الامام ابن اسعد اليافعي وصرح بولايته العظمى كما نقل ذلك شيخ الاسلام زكريا في شرحه للروض **وكان** اليافعي يجيز رواية كتب الشيخ محيي الدين ويقول ان حكم انكارها ولا الجهلة على اهل الطريق حكم ناموسة نفخت على جبل تريد ازالته من مكانه بنفختها **قال** ومن عادى اولياء الله فكانما عادى انبياء الله وان كان لم يبلغ حد التكفير الموجب للخلود في النار انتهى **وممن اثنى عليه** من مشايخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي وترجمه بانه مربي العارفين كما كان الجنيد مربي المريدين **وقال** ان الشيخ محيي الدين روح التنزلات والامداد والف الوجود وعين الشهود وها المشهود الناهج مناهج النبي العربي قدس الله سره واعلى في الوجود ذكره انتهى **قلت** وقد صنف الشيخ سراج الدين المخزومي كتابا في الرد عن الشيخ محيي الدين بن عربي وقال كيف يسوغ لاحد من امثالنا الانكار على ما لم يفهمه من كلام الفتوحات وغيرها وقد وقفت على ما فيها نحو من الف عالم وتلقوها بالقبول **قال** وقد شرح كتابه الفصوص جماعة من الاعلام من الشافعية وغيرهم **منهم** الشيخ بدر الدين بن جماعة وشاعت كتبه في جميع الامصار وقربت متنا وشرحا في غالب البلاد ورويناها بالقراءة الظاهرة في الجامع الاموي وغيره بالاسناد وتغالى الناس بما قد وجدنا في شراءها ونسخها وتبركوا بها وبمؤلفها لما كان عليه من الزهد والعلم ومحاسن الاخلاق **وكان** ائمة عصره من علماء الشام ومكة كلهم يعتقدونه ويأخذون عنه ويعدون نفوسهم في بحر علمه كلا شيء

وبل ينكره على الشيخ الا جاهل او معاند **قال** الفيروزابادي رحمه الله بعد ان ذكر مناقب الشيخ محيي الدين رحمه الله ثم ان الشيخ محيي الدين رحمه الله كان مسكنه الشام وقد اخرج هذه العلوم بالشام ولم ينكر عليه احد من علمائها **قال** وقد كان قاضي القضاة الشيخ شمس الدين الخويي الشافعي يخدم الشيخ خدمة العبيد **واما** قاضي القضاة المالكي فهبت عليه نظرة من الشيخ فزوجه ابنته وترك القضا وتبع طريقة الشيخ **واطال** الفيروزابادي في ذكر مناقب الشيخ **ثم قال** وبالجملة فما انكر على الشيخ الا بعض الفقهاء الذين لا حظ لهم في مشرب المحققين **واما** جمهور العلماء والصوفية فقد اقروا بانه امام اهل التحقيق والتوحيد وانه في العلوم الظاهرة فريد وحيد **وكان** الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول ما وقع انكار على الشيخ من بعضهم الا رفقا بضعفاء الفقهاء الذين ليس لهم نصيب تام من احوال الفقراء خوفا ان يفهموا من كلام الشيخ امرا لا يوافق الشرع فيضلوا ولو انهم صحبوا الفقراء لعرفوا مصطلحهم وامنوا من مخالفة الشرع **قال** شيخ الاسلام المخزومي وقد كان الشيخ محيي الدين بالشام وجميع علمائها تردد اليه ويعترفون له بجلالة المقدار وانه استاذ المحققين من غير انكار وقد اقام بين اظهرهم نحو من ثلاثين سنة يكتبون مؤلفات الشيخ ويتداولونها بينهم **وقال** الفيروزبادي قد كان الشيخ محيي الدين بحرا لا ساحل له ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى كان البلد اذ ذاك مجمع العلماء والمحدثين وكان الشيخ هو المشار اليه بينهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم يتسارعون الى مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرأون عليه تصانيفه **قال** ومصنفاته بخزائن

مكة الى الآن اصدق شاهد على ما قلناه **وكان** اكثر اشتغاله بمكة بسماع الحديث
واسماعه **وصنف** فيها الفتوحات المكية كتبها عن ظهر قلب جوابا المسائل
ساله عنها تلميذه بدر الحبشي **ولما** فرغ منها وضعها في سطح الكعبة
المعظمة فاقامت فيه سنة ثم انزلها فوجدوها كما وضعها لم يبتل منها ورقة
بتها ولا لعبت الرياح بها مع كثرة امطار مكة ورياحها وما اذن للناس في كتا
وقرائها الا بعد ذلك **قال** واما ما اشاعه بعض المنكرين عن الشيخ
عز الدين وعن الشيخ سراج الدين البلقيني رحمهما الله انهما امرا باحراق
كتب الشيخ محيي الدين فكذب وزور ولو انها احرقت لم يبق منها الآن
بمصر والشام نسخة ولا كان احد نسخها بعد كلام هذين الشيخين وحاشاهما
من ذلك ولو ان ذلك وقع لم يخف لانه من الامور العظام التي تسير بها الركبان
في الآفاق ويتعرض لذكرها اصحاب التواريخ **وقال** الشيخ سراج
الدين المخزومي رحمه الله كان شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني
وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي ينكران على الشيخ في بداية امرهما ثم رجعا عن
ذلك حين تحققا كلامه وتاويل مراده وندما على تفريطهما في حقه في البداية
وسلما له الحال فيما اشكل عليهما عند النهاية **فمن جملة** ما ترجمه به
الامام السبكي **كان** الشيخ محيي الدين آية من آيات الله وان الفضل
في زمانه رمى بمقاليده اليه وقال لا اعرفا باه **ومن جملة** ما قاله الشيخ
سراج الدين البلقيني فيه حين سئل عنه اياكم والانكار على شيء من كلام الشيخ
محيي الدين فانه رضي الله عنه لما خاض في لجج بحار المعرفة وتحقيق الحقائق
عبر في اواخر عمره في الفصوص والفتوحات والتنزلات الموصلية وغيرها
بما لا يخفى على من هو في درجته من اهل الاشارات ثم انه جاء من بعده قوم عمي عن

طريقته

طريقته فغلطوه في ذلك بل كفروه بتلك العبارات ولم يكن عندهم معرفة
باصطلاحه ولا سالوا من يسلك بهم الى ايضاحه وذلك ان كلام الشيخ
رضي الله عنه تحته رموز وروابط واشارات وضوابط وحذف مضافا
بين في علمه وعلم امثاله معلومة وعند غيرهم من الجهال مجهولة ولو انهم
نظروا الى كلماته بدلائلها وتطبيقاتها وعرفوا نتائجها ومقدماتها
لنالوا الثمرات المرادة ولم يباين اعتقادهم اعتقاده **قال** ولقد كذ
والله وافترى من نسبه الى القول بالحلول والاتحاد ولم ازل اتبع كلامه في
العقائد وغيرها واكثر من النظر في اسرار كلامه وروابطه حتى تحققت
بمعرفة ما هو عليه من الحق ووافقت الجم الغفير المعتقدين له من الخلق
وحمدت الله عز وجل اذ لم اكتب في ديوان الغافلين عن مقاماته
الجاحدين لاحواله وكراماته انتهى كلام الشيخ سراج الدين البلقيني **قال**
تلميذ شيخ الاسلام المخزومي رحمه الله **ولما** وردت القاهرة عام
توفي شيخنا سراج الدين البلقيني رحمه الله وذلك في عام اربع وثمانمائة
ذكرت له ما سمعت من بعض اهل الشام في حق الشيخ محيي الدين من انه يقول
بالحلول والاتحاد فقال الشيخ معاذ الله وحاشاه من ذلك انما هو من
اعظم الائمة ومن سبح في بحار علوم الكتاب والسنة وله اليد العظيمة
عند الله وقدم الصدق عنده **قال** المخزومي فقوي بذلك
يقيني وكثر اعتقادي في الشيخ من تلك الساعة وعلمت انه من رؤوس اهل
السنة والجماعة **قال** المخزومي وقد بلغنا ان الشيخ تقي الدين تكلم
في شرحه للمنهاج في حق الشيخ بكلمة ثم استغفر بعد ذلك وضرب عليها
فمن وجدها في بعض النسخ فليضرب عليها كما هو في نسخة المؤلف **قال**

وان ابن السبكي رحمه الله قد صنف كتبا على المجسمة والرافضة، وكتب الاجوبة العلية في الرد على ابن تيميه، ولم يصنف قط شيا في الرد على الشيخ محيي الدين مع شهرة كلامه بالشام وقراة كتبه في الجامع الاموي وغيره بل كان يقول ليس الرد على الصوفية مذهبي لعلو مراقيهم **وكذلك** كان يقول الشيخ تاج الدين بن الفركاح **واطال** المخزومي في الثنا على الشيخ محيي الدين ثم **قال** فمن نقل عن الشيخ تقي الدين السبكي او عن الشيخ سراج الدين البلقيني انهما بقيا على انكارهما على الشيخ محيي الدين الى ان ماتا فهو مخطي انتهى **قال** ولما بلغ شيخنا السراج البلقيني ان الشيخ بدر الدين ابن السبكي شيخ الاسلام بالشام رد على الشيخ موضعا من كتاب الفصوص ارسل له كتابا من جملته يا قاضي القضاة، الحذر ثم الحذر من الانكار على اوليا الله وان كنت ولا بد رادا فرد كلام من رد على الشيخ والا فدع **وسيل** العماد ابن كثير رحمه الله عمن يخطي الشيخ محيي الدين فقال اخشى ان يكون من يخطيه هو المخطي **وقد** انكر قوم فوقعوا في المهالك **وكذلك** سيل الشيخ بدر الدين بن جماعة عن الشيخ محيي الدين، فقال ما لكم ولرجل قد اجمع الناس على جلالته انتهى **قال** شيخ الاسلام المخزومي، واما ما نقله بعضهم عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام انه كان يقول ابن عربي زنديق فكذب وزور، **فقد** روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من مشايخه، عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام، قال كنا في درس الشيخ عز الدين في باب الردة فذكر القاري لفظة الزنديق، فقال بعضهم هل اللفظة عربية او عجمية، فقال بعض الفضلا هي فارسية معربة، اصلها زن دين، وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الاسلام، فقال شخص من الطلبة مثل من، فقال شخص بجانب الشيخ عز

الدين

الدين مثل محيي الدين بن عربي ولم ينطق الشيخ عز الدين بشي، **قال** الخادم فلما قدمت له عشاه وكان صايما سالته عن القطب من هو، فقال لا ادري القطب في زماننا هذا الا الشيخ محيي الدين بن عربي وهو متبسم، فاطرقت مليا متحيرا، فقال لي ما لك ذلك مجلس الفقها وسعني فيه غير السكوت **قال** المخزومي، فهذا هو الذي رويناه عن الشيخ عز الدين بالسند الصحيح انتهى، ذكر ذلك كله شيخ الاسلام المخزومي في كتابه المسمى بكشف الغطا عن اسرار كلام الشيخ محيي الدين **قلت** وقد صنف شيخنا الجلال السيوطي رحمه الله كتابا في الرد عن الشيخ محيي الدين، سماه تنبيه الغبي في تبرية ابن عربي، وكتابا اخر، سماه قمع المعارض، في نصرة ابن الفارض، لما وقعت فتنة الشيخ برهان الدين البقاعي بمصر فراجعهما، والله اعلم ٥

الفصل الثاني

في تاويل بعض كلمات اضيفت الى الشيخ محيي الدين، وذكر جماعة ابتلوا بالانكار عليهم ليكون للشيخ رحمه الله تعالى اسوة بهم،

اعلم رحمك الله انه لا يجوز الانكار على القوم الا بعد معرفة مصطلحهم في الفاظهم، ثم اذا راينا بعد ذلك كلامهم يخالف الشريعة رمينا به **وقال** الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب كتاب القاموس في اللغة، لا يجوز لاحد ان ينكر على القوم ببادي الراي لعلو مراقيهم في الفهم والكشف **قال** ولم يبلغنا عن احد منهم انه امر بشي يهدم الدين ولا نهى احدا عن الوضو ولا عن الصلاة ولا غيرهما من فروض الاسلام ومستحباته، انما يتكلمون بكلام يدق عن الافهام **وكان يقول** قد يبلغ القوم في المقامات ودرجات

العلوم، الى المقامات المجهوله، والعلوم المجهوله التي لم يصرح بها كتاب ولا سنة ولكن اكابر العلما العاملين قد يردون ذلك الى الكتاب والسنة بطريق دقيق لحسن استنباطهم وحسن ظنهم بالصالحين، ولكن ما كل احد يتربص اذا سمع كلاما لا يفهمه بل يبادر الى الانكار على صاحبه، وخلق الانسان عجولا **قال** وناهيك منه بابي العباس بن سريج في الفهم والعلم تنكر مرة وحضر مجلس ابي القاسم الجنيد ليسمع شيا مما يشاع عن الصوفية، فلما انصرف قال والله ما وجدت قال لم افهم من كلامه شيا الا ان صولة الكلام ليست بصولة مبطل انتهى **وكان** شيخ الاسلام مجد الدين الفيروزابادي يقول، كما اعطى الله تعالى الكرامات لاوليائه التي هي فرع المعجزات، فلا بدع ان يعطيهم من العبارات ما يعجز عن فهمه فحول العلما **وكان** شيخ الاسلام المخزومي رضي الله عنه يقول لا يجوز لاحد من العلما الانكار على الصوفية الا ان سلك طريقهم ورأى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة، واما بالاشاعة عنهم فلا يجوز الانكار عليهم ولا سيما، واطال في ذلك ثم قال وبالجملة فاقل ما يجب على المنكر حتى يسوغ له الهجوم بالانكار ان يعرف سبعين امرا، ثم بعد ذلك يسوغ له الانكار **منها** غوصه في معرفة معجزات الرسل على اختلاف طبقاتهم ويؤمن بها، ويعتقد ان الاوليا يرثون الانبيا في جميع معجزاتهم الا ما استثني **ومنها** اطلاعه على كتب تفسير القران سلفا وخلفا ليعرف اسرار الكتاب والسنة ومنازع الايمة المجتهدين، ويعرف التفسير والتاويل وشرايطه، ويتبحر في معرفة لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية **ومنها** كثرة الاطلاع على مقالات السلف والخلف في معنى ايات الصفات واخبارها، ومن اخذ بالظاهر ومن اول، ومن دليله ارجح من الاخر

ومنها تبحره في علم الاصوليين، ومعرفة منازع ايمة الكلام **ومنها** ومواسمها، معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه، من التجلي الذاتي والصوري، وما هو الذات، وذات الذوات، ومعرفة حضرات الاسما والصفات، والفرق بين الحضرات، والفرق بين الاحدية والواحدية، ومعرفة سر الظهور، والبطون، والازل، والابد، وعالم الغيب، والكون، والشهادة، والشوون، وعلم الماهية، والهوية والسكر، والمحبة، ومن هو الصادق في السكر حتى يسامح، ومن هو الكاذب حتى يواخذ، وغير ذلك، فمن لم يعرف مرادهم كيف يحمل كلامهم، او ينكر عليهم بما ليس هو من مرادهم انتهى **وقد** شرح الحافظ بن حجر بعض ابيات من تائية ابن الفارض، وقدمها الى سيدي الشيخ مدين ليكتب له عليها اجازة، فكتب له على ظاهرها، ما احسن ما قال بعضهم

، سارت مشرقة وسرت مغربا ، شتان بين مشرق ومغرب ،

ثم ارسلها الى الحافظ رحمه الله، فتنبه لامر كان عنه غافلا، ثم اذعن لاهل الطريق، وصحب سيدي حتى مات **وكان** الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول، مما يدلك على ان اهل الطريق قعدوا على قواعد الشريعة دون غيرهم ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق، ولا يقع شي من ذلك على يد احد من الفقها ولو بلغ في العلم ما بلغ الا ان سلك طريقهم انتهى **وكان** الشيخ مجد الدين الفيروزابادي رحمه الله يقول، لا ينبغي لاهل الفكر والنظر الاعتراض على اهل العطايا والمنح، فان علومهم ولا فوق علوم النظر **وقد كان** الشيخ محيي الدين من اكابر اهل العطايا الذين كشف الحق لهم عن جمال وجهه الباقي، فتلالات لهم سبحاته بالانوار

الساطعة الى يوم التلاقي ومن تعرض لتخطئة مثله او تكفيره فانما هو لجهله
وحرمانه او لعدم فهمه وضعف ايمانه وعدم مبالاته بهفوات لسانه
انتهى **وقد نقل** الامام الغزالي في الباب الثامن من كتاب العلم من الاحيا
عن بعض العارفين انه كان يقول من لم يكن له نصيب من علم القوم يخاف عليه سوء
الخاتمة وادنى نصيب منه التصديق به والتسليم لاهله كما ان من لم يتغلغل
في علم الشريعة يخاف عليه الزيغ انتهى اذا علمت ذلك **فاقول**
وبالله التوفيق **مما** انكره المتعصبون على الشيخ بحسب لاشاعه
قولهم ان الشيخ محيي الدين يقول بفساد قول لا اله الا الله وذلك كفر
فالجواب نعتقد بصحة ذلك عنه ان المراد ان الحق تعالى ثابت الوهيته
قبل اثبات المثبت ومن كان ثابتا لا يحتاج الى اثباته اذ ما ثم من تثبت
الوهيته من الخلق حتى ينفي وانما تعبد الله المومن بذلك على سبيل التلاوة
لياجره الله على ذلك وحاشا الشيخ ان يصرح بنفي قول لا اله الا الله مما
لا يقوله عاقل لانها من القران العظيم فافهم **ومن ذلك** دعوى
المنكر ان الشيخ يقول في كتبه مرارا لا موجود الا الله **والجواب**
ان معنى ذلك نعتقد بصحته عنه انه لا موجود قائما بنفسه الا هو تعالى وما
سواه قائم بغيره كما اشار اليه حديث الا كل شي ما خلا الله باطل ومن كان
حقيقته كذلك فهو الى العدم اقرب اذ هو وجود مسبوق بعدم وفي
حال وجوده متردد بين وجود وعدم لا يخلص لاحد الطرفين فان
صح ان الشيخ قال لا موجود الا الله فانما ذلك عند ما تتلاشى عنده الكائنات
حين شهوده للحق تعالى بقلبه كما قال ابو القاسم الجنيد من شهد الحق لم
ير الخلق فافهم **ومن ذلك** دعوى المنكر ان الشيخ رحمه الله جعل الحق

تعالى

تعالى والخلق واحدا في قوله في بعض نظمه
فيحمدني واحمده ويعبدني واعبده نعتقد بصحة
ذلك **والجواب** ان معنى يحمدني انه يشكرني اذا اطعته كما في قوله
فاذكروني اذكركم **واما قوله** فيعبدني واعبده اي يطيعني باجابة
دعائي كما قال تعالى لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه والا فليس
احد يعبد الشيطان كما يعبد الله فافهم **وقد ذكر** ذلك الشيخ محيي الدين
في الباب السابع والخمسين وخمسمائة من الفتوحات المكية بعد كلام طويل
ما نصه وهذا يدلك صريحا على انه ما هو عين الحق تعالى اذ لو كان عين الحق
تعالى ما صح كون الحق بديعا انتهى والله اعلم **ومن ذلك** دعوى
المنكر بان الشيخ يقول بقبول ايمان فرعون وذلك كذب وافترا على الشيخ
فقد صرح الشيخ في الباب الثاني والستين من الفتوحات بان فرعون من
اهل النار الذين لا يخرجون منها ابد الابدين والفتوحات من اواخر مولفاته
فانه فرغ منها قبل موته بنحو ثلاث سنين **قال** شيخ الاسلام الخالدي
رحمه الله والشيخ محيي الدين نعتقد صدقه ورد ذلك عنه لم ينفرد به بل ذهب
جمع كثير من السلف الى قبول ايمانه لما حكى الله عنه انه قال امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين وكان ذلك القول اخر عمله
بالدنيا **وقال** ابو بكر الباقلاني قبول ايمانه هو الاقوى من حيث
الاستدلال ولم يرد لنا نص صريح انه مات على كفره انتهى ودليل جمهور
السلف والخلف على انه امن عند الباس وايمان اهل الباس لا يقبل والله
اعلم **ومن ذلك** دعوى المنكر ان الشيخ يقول بجواز اباحة المكث للجنب
في المسجد فان صح ذلك عن الشيخ فهو موافق فيه لمولانا عبد الله بن عباس والامام

احمد بن حنبل ومو مذهب الامام المزني وجماعة من التابعين والفقهاء فقول
المنكر ان الشيخ محيي الدين خالف في ذلك الشريعة فاقوال الايمة مردودة
ومن ذلك دعوى المنكر ان الشيخ يقول الولي افضل من الرسول **الجواب**
ان الشيخ لم يقل ذلك وانما اختلف الناس في نبوة النبي وولايته ايهما افضل
والذي اقول به ان ولايته افضل لشرف المتعلق ودوامها في الدنيا والآخرة
بخلاف الرسالة فانها تتعلق بالخلق وتنقضي بانقضاء التكليف انتهى ووافقه على ذلك
الشيخ عز الدين بن عبد السلام فالكلام في رسالة النبي مع ولايته لا في رسالته او نبوته
مع ولاية غيره فافهم وبقي مسايل كثيرة نسبت للشيخ وسياتي بيان انها افترا
وكذب على الشيخ منثورة في مباحثها ان شاء الله تعالى وفي المثل السائره
ويعيي المداري في طريق المخالف والله اعلم وقد قال تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون **وقد نقل** الجلال السيوطي رحمه الله في
كتابه التحدث بالنعمة ما صورته ومما انعم الله به علي ان اقام لي عدوا
يوذيني ويمزق في عرضي ليكون لي اسوة بالانبيا والاوليا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلا الانبيا ثم العلما ثم الصالحون رواه
الحاكم في مستدركه **واوحى الله** تعالى الى عيسى عليه السلام لا يفقد نبي
حرمته الا في بلده وروى البيهقي ان كعب الاحبار قال لابي موسى الخولاني
كيف تجد قومك لك قال مكرمين مطيعين قال ما صدقتني التوراة اذن
وايم الله ما كان رجل حكيم في قوم قط الا بغوا عليه وحسدوه واخرج
ابن عساكر مرفوعا ازهد الناس في الانبيا واشدهم عليهم الاقربون وذلك
فيما انزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين **وكان** ابو الدردا رضي
الله عنه يقول ازهد الناس في العالم اهله وجيرانه ان كان في حسبه شيء

عيره

عيروه وان كان عمل في عمره ذنبا عيروه انتهى **قال** الجلال السيوطي رحمه
الله **واعلم** انه ما كان كبير في عصر قط الا كان له عدو من السفلة اذ الاشراف
لم تزل تبتلى بالاطراف فكان لآدم عليه السلام ابليس وكان لنوح عليه السلام
حام وغيره وكان لداود عليه السلام جالوت واضرابه وكان لسليمان عليه
السلام صخر وكان لعيسى عليه السلام في حياته الاولى بخت نصر وفي
الثانية الدجال وكان لابراهيم عليه السلام النمرود وكان لموسى عليه
السلام فرعون وهكذا الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان له ابو جهل
وكان لابن عمر عدو يعبث به كلما مر عليه ونسبوا عبد الله بن الزبير الى الريا
والنفاق في صلاته فصبوا فوق راسه ما حميما فزلع وجهه وراسه
وهو لا يشعر فلما سلم من صلاته قال ما شاني فذكروا له قصته فقال
حسبنا الله ونعم الوكيل ومكث زمانا يتالم من راسه ووجهه وكان لابن عباس
رضي الله عنه نافع بن الازرق وكان يوذيه اشد الاذى ويقول انه يفسر
القرآن بغير علم وكان لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه جملة من جهال الكوفة
يوذونه مع انه مشهود له بالكوفة وشكوه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقالوا انه لا يحسن ان يصلي **واما** الايمة المجتهدون فلا يخفى
ما قاساه الامام ابو حنيفه مع الخلفا وما قاساه الامام مالك رضي
الله عنه واستخفاوه خمسا وعشرين سنة لا يخرج لجمعة ولا لجماعة وكذلك
لا يخفى ما قاساه الامام الشافعي من اهل العراق ومن اهل مصر وكذلك
لا يخفى ما قاساه الامام احمد بن حنبل من الضرب والحبس وما قاساه
الامام البخاري حين اخرجوه من بخارى الى خرتنك **وقد** نقل الثقات
منهم الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي واحمد بن خلكان والشيخ

عبد الغفار القوصي وغيرهم انهم نفوا ابا يزيد البسطامي سبع مرات من بسطام
بواسطة جماعة من علمائها ووشوا بذي النون المصري من مصر الى بغداد مقيدا
مغلولا وسافر معه اهل مصر يشهدون عليه بالزندقة **ورموا** سمنون المحب
احد رجال رسالة القشيري بالعظائم وارشوا امراة من البغايا ادعت عليه
انه ياتيها هو واصحابه واختفى بسبب ذلك سنة **واخرجوا** سهل بن
عبد الله التستري من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه مع
امامته وجلالته ولم يزل بالبصرة الى ان مات بها **ورموا** ابا سعيد
الخراز بالعظائم وافتى العلما بكفره بالفاظ وجدوها في كتبه **وشهدوا**
على الجنيد بالكفر مرارا حين كان يتكلم في علم التوحيد على رؤس الاشهاد
فصار يقرره في قعر بيته الى ان مات وكان من اشد المنكرين عليه وعلى
رويم وسمنون وعلي بن عطا ومشايخ العراق ابن دانيال كان يحط عليهم
اشد الحط واذا سمع احدا يذكرهم تغيظ وتغير لونه **واخرجوا** محمد
ابن الفضل البلخي من بلخ لكونه مذهبه كان مذهب اهل الحديث من اجرا
ايات الصفات واخبارها على ظاهرها بلا تاويل والايمان بها على علم الله
فيها **ولما** ارادوا اخراجه قال لا اخرج الا ان جعلتم في عنقي حبلا
ومررتم بي في اسواق البلد وقلتم هذا مبتدع نريد ان نخرجه من بلدنا
ففعلوا ذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال يا اهل بلخ نزع الله من قلوبكم
معرفته قال الاشياخ فلم يخرج بعد دعوته عليهم تلك من بلخ صوفي
ابدا مع انها كانت اكثر بلاد الله صوفية **واخرجوا** الامام يوسف
ابن الحسين الرازي وقام عليه زهاد الراز وصوفيتها **واخرجوا** ابا
عثمان المغربي من مكة مع كثرة مجاهداته وتمام علمه وحاله وضربوه ضربا

محمد ابن الفضل

مبرحا

مبرحا وطافوا به على جمل فاقام ببغداد الى ان مات بها **وشهدوا** على الشبلي
بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته وادخلوا اصحابه البيمارستان
ليرجع الناس عنهم مدة طويلة **واخرجوا** الامام ابا بكر النابلسي مع
فضله وكثرة علمه واستقامته في طريقته من المغرب الى مصر وشهدوا عليه
بالزندقة عند سلطان مصر فامر بسلخه منكوسا فصار يقرا القران وهم
يسلخونه بتدبر وخشوع حتى قطع قلوب الناس وكادوا ان يفتتنوا به
وكذلك سلخوا النسيمي بحلب وعملوا له حيلة حين كان يقطعهم بالحجج
وذلك انهم كتبوا سورة الاخلاص وارشوا من يخيط النعال وقالوا له هذه
ورقة محترمة وقبول فضعها لنا في طباق النعال ثم اخذوا ذلك النعل
واهدوه للشيخ من طريق بعيد فلبسه وهو لا يشعر ثم طلعوا الى نائب حلب
وقالوا له بلغنا من طريق صحيحة ان النسيمي كتب قل هو الله احد وجعلها في طباق
نعله وان لم تصدقنا فارسل وراه وانظر ذلك ففعل فاستخرجوا الورقة
فسلم الشيخ لله تعالى ولم يجب عن نفسه وعلم انه لا بد ان يقتل على تلك
الصورة **واخبرني** بعض تلامذته انه صار ينشد موشحات في التوحيد
وهم يسلخونه حتى عمل خمسمائة بيت وكان ينظر الى الذي يسلخه ويبتسم
ورموا الشيخ ابا مدين بالزندقة واخرجوه من بجاية الى تلمسان
فمات بها **واخرجوا** الشيخ ابا الحسن الشاذلي من المغرب الى مصر وشهدوا
عليه بالزندقة وسلمه الله تعالى من كيدهم **ورموا** الشيخ عز الدين
بن عبد السلام بالكفر وعقدوا له مجلسا في كلمة قالها في عقيدته وحرضوا
السلطان عليه ثم حصل له اللطف ذكره ابن امين في رسالته **ورموا**
الشيخ تاج الدين بن السبكي بالكفر وشهدوا عليه انه يقول باباحة الخمر

واللواط وانه يلبس في الليل العبا والزنار واتوا به مغلولا مقيدا من الشام الى مصر وخرج الشيخ جمال الدين الاسنوي فتلقاه في الطريق وحكم بحقن دمه وانكروا على سيدي ابراهيم الجعبري وسيدي حسين الجاكي ومنعوهما ان يجلسا على كرسي الوعظ وغير ذلك مما ذكرناه في مقدمة كتاب الطبقات وانما ذكرنا لك يا اخي محن الايمة المتقدمين والمتاخرين تانيسا لك لتقبل على مطالعة كتب الصوفية لاسيما الشيخ محيي الدين لان هاولا الايمة ثناوتهم عندنا كالمسك الاذفر فكما لا يقدح في كمالهم ما قيل فيهم كذلك لا يقدح ما قيل في كمال الشيخ محيي الدين والله تعالى اعلم ۝

الفصل الثالث

في بيان اقامة العذر لاهل الطريق في
تكلمهم بالعبارات المغلقة على غيرهم

اعلم رحمك الله ان اصل دليل القوم رضي الله عنهم في رمزهم الامور **ما روي** في بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق اتدري يوم يوم فقال ابو بكر رضي الله عنه نعم يا رسول الله لقد سالتني عن يوم المقادير **وروي** ايضا انه قال له يوما يا ابا بكر اتدري ما اريد ان اقول لك فقال نعم هو ذاك هو ذاك **حكاه** الشيخ تاج الدين بن عطا الله في بعض كتبه **وذكر** الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات ما نصه **اعلم** ان اهل الله لم يضعوا الاشارات التي اصطلحوا فيما بينهم لانفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وانما وضعوها منعا للدخيل بينهم حتى لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه ان يسمع شيئا لم يصل اليه فينكره على اهل الله فيعاقب بحرمانه

فلا يناله بعد ذلك ابدا **قال** ومن اعجب الاشيا في هذه الطريق بل لا يوجد الا فيها انه ما من طايفة تحمل علما من المنطقيين والنحاة واهل الهندسة والحساب والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم الا بتوقيف منهم لا بد من ذلك الا اهل هذه الطريقة خاصة فان المريد الصادق اذا دخل طريقهم وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه وجلس معهم وسمع منهم ما يتكلمون به من الاشارات فهم جميع ما تكلموا به حتى كانه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الخوض في ذلك العلم ولا يستغرب هو ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر على دفعه فكانه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل له ذلك هذا شان المريد الصادق واما الكاذب فلا يعرف ذلك الا بتوقيف ولا يسمح له به قبل خلاصه في الارادة وطلبه له احد من القوم ولم تزل علما الظاهر في كل عصر يتوقفون في فهم كلام القوم وناهيك بالامام احمد بن سريج حضر يوما مجلس الجنيد فقيل له ما فهمت من كلامه فقال لا ادري ما يقول ولكن اجد لكلامه صولة في القلب ظاهرة تدل على عمل في الباطن واخلاص في الضمير وليس كلامه كلام مبطل انتهى **ثم** ان القوم لا يتكلمون بالاشارة الا عند حضور من ليس منهم او في تاليفهم لا غير **قال** ولا يخفى ان اصل الانكار من الاعدا المبطلين انما ينشا من الحسد ولو ان اوليك المنكرين تركوا الحسد وسلكوا طريق اهل الله لم يظهر منهم انكار ولا حسد وازدادوا علما الى علمهم ولكن هكذا كان الامر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والطالب في ذلك ثم قال واشد الناس عداوة لاصحاب علوم الوهب الالهي في كل زمان اهل الجدال بلا ادب فهم لهم من اشد المنكرين ولما

جنيد رح

علم العارفون ذلك عدلوا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل
الافك والالحاد الى الاشارة فلكل اية او حديث عندهم وجهان وجه
يرونه في نفوسهم ووجه يرونه فيما خرج عنهم قال تعالى سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم فيسمون ما يرونه في نفوسهم اشارة ليانس المنكرون
عليهم ولا يقولون ان ذلك تفسير لتلك الاية او الحديث وقاية لشرهم ورميهم
لهم بالكفر جهلا من الرامين بمعرفة مواقع خطاب الحق تعالى واقتدوا في ذلك
بسنن من قبلهم فان الله تعالى كان قادرا ان ينص ما تاوله اهل الله تعالى وغيرهم
في كتابه كايات المتشابهات والحروف اوايل السور ومع ذلك فما فعل بل درج
في تلك الكلمات الالهية والحروف علوما اختصاصية لا يعلمها الا عباده
الخلص ولو ان المنكرين كانوا ينصفون لاعتبروا في نفوسهم اذا نظروا
في الاية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم يتفاضلون في
ذلك ويعلوا بعضهم على بعض في الكلام والفهم في معنى تلك الاية ويقر
القاصر منهم بفضل غير القاصر عليه وكلهم في مجرى واحد ومع هذا التفاضل
المشهود فيما بينهم ينكرون على اهل الله تعالى اذا جاوا بشي يغمض عن ادراكهم
قال وكل ذلك لكونهم لا يعتقدون في اهل الله تعالى انهم يعلمون
الشريعة وانما ينسبونهم الى الجهل والعامية لا سيما ان لم يقرأوا على احد
من علماء الظاهر وكثيرا ما يقولون من اين لهؤلاء العلم لاعتقادهم ان
احدا لا ينال علما الا على يد معلم وصدقوا في ذلك فان القوم لما عملوا بما علموا
اعطاهم الله تعالى علما من لدنه باعلام رباني انزله في قلوبهم مطابقا
لما جاءت به الشريعة لا يخرج عنها ذرة قال تعالى خلق الانسان علمه البيان
وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما

فصدق

فصدق المنكرون فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بواسطة معلم واخطاوا
في اعتقادهم ان الله تعالى لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول قال تعالى يوتي
الحكمة من يشاء والحكمة هي العلم وجاء بمن ومن نكرة ولكن هؤلاء المنكرون
لما تركوا الزهد في الدنيا واثروها على الاخرة وعلى ما يقرب الى الله تعالى
وتعودوا اخذ العلم من الكتب ومن افواه الرجال حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان
لله عبادا تولى تعليمهم في سرائرهم اذ هو المعلم الحقيقي للوجود كله وعلمه
هو العلم الصحيح الذي لا يشك مومن ولا غير مومن في كماله فان الذين قالوا
اولا ان علم الحق تعالى لا يتعلق بالجزئيات لم يريدوا نفي علمه تعالى بها
وانما قصدوا بذلك ان الحق تعالى يعلم جميع الاشيا كليات وجزئيات علما
واحدا فلا يحتاج في علمه بالجزئيات الى تفصيلها كما هو شان علم خلقه
تعالى عن ذلك فقصدوا تنزيهه عن توقف علمه على التفصيل فاخطاوا
في التعبير **فعلم** ان من كان معلمه الله تعالى فهو احق بالاتباع
ممن كان معلمه فكره ولكن اين الانصاف واطال في ذلك **ثم قال** فصان
اهل الله نفوسهم بتسميتهم الحقائق اشارات لكون المنكرين لا يردون الاشارات
قال واين تكذيب هؤلاء المنكرين لاهل الله في دعواهم العلم من قول
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو تكلمت لكم في تفسير سورة الفاتحة
لحملت لكم منها سبعين وقرا فهل ذلك الا من العلم اللدني الذي اتاه الله تعالى
من طريق الالهام اذ الفكر لا يصل الى ذلك **وقد كان** الشيخ ابو يزيد
البسطامي يقول لعلماء زمانه اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علومنا
عن الحي الذي لا يموت **وكان** الشيخ ابو مدين اذا سمع احدا من اصحابه
يقول في حكاية اخبرني بها فلان عن فلان يقول لا تطعمونا القديد

علي كرم الله وجهه

ابو مدين قدس سره

يوقع بذلك تتمة اصحابه يعني لاتحدثوا الا بفتوحكم الجديد الذي فتح الله تعالى به
على قلوبكم في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان الواهب للعلم
الالهي حي لايموت وليس له محل في كل عصر الا قلوب الرجال انتهى وسياتي بسط
ذلك ايضا في اخر المبحث السابع والاربعين **وقال** شيخ الاسلام سراج
الدين المخزومي رضي الله عنه في رمز الاشياخ علومهم ثلاثة امور محققة **احدها**
حجب من يريد التسلق على طريق القوم بغير ادب ولا دخول من بابهم عن افشاء سر
الربوبية من غير ذوق فيقع في افشائه او يكفر اهل الله بفهمه السقيم **الثاني**
ان في ذلك اشارة لطالب هذا الفن ان يكون متبحرا في العلوم مداوما على اداب
طريق القوم حتى تنكشف له الحجب ويطلع على العلم والمعلوم مشاهدة وذوقا
الثالث ان علم القوم من سالف الزمان لايخوض فيه الا كل جواد في العلوم
صنديد في علوم المتكلمين حتى كان الفخر الرازي يقول ما اذن لي في تدريس
علم الكلام حتى حفظت منه اثني عشر الف ورقة هذا مع ان علم الكلام اهون من
علم التوحيد الذي يخوض فيه القوم **وقد قال** الامام الشافعي للربيع
الجيزي اياك وعلم الكلام وعليك بالاشتغال بعلم الفقه والحديث فلأن
يقال لك اخطات خير من ان يقال لك كفرت انتهى **وسئل** الاستاذ
علي بن وفا رضي الله عنه عن العارفين على لسان بعض المعترضين لم دون هولا
العارفين معارفهم واسرارهم التي تقصر بالقاصرين من الفقهاء وغيرهم اما
كان عندهم من الحكمة وحسن النظر والرحمة بالخلق ما يمنعهم عن تدوينها
فان كان عندهم ذلك فمخالفتهم له نقص وان لم يكن عندهم حكمة ولا حسن
نظر فكفاهم بذلك نقصا **فاجاب** بقوله يقال لهذا السائل
اليس الذي اظهر شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها مع اضرارها بابصار الخفافيش

ونحوها

ونحوها من اصحاب الامزجة الضعيفة عليم حكيم فلا يسعه الا ان يقول نعم هو تعالى عليم
حكيم **فان قال** صحيح ذلك ولكن عارض ذلك مصالح اخر ترتبوا على هذه المفاسد **قلنا**
وكذلك الجواب عن مسالتك فكما ان الحق تعالى لم يترك اظهار انوار شمس الظهيرة
مراعاة لابصار من ضعف بصره كذلك العارفون فانهم لا ينبغي لهم ان يراعوا افهام
هولا المحجوبين عن طريقهم بل الزاهدين فيها بل المنكرين عليها واطال في ذلك
ثم **قال** وحسبك جوابا ان من دون المعارف والاسرار لم يدونها للجمهور
بل لو راى من يطالع فيها ممن هو ليس من اهلها لنهاه عنها **وكان** بعض العارفين
يقول نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن من اهل طريقتنا وكذلك
لايجوز لاحد ان ينقل كلامنا الا لمن يؤمن به فمن نقله الى من لا يؤمن به دخل هو والمنقول
اليه جهنم الانكار **وقد** صاح بذلك اهل الله تعالى على روس الاشهاد وقالوا
من باح بالسر استحق القتل ومع ذلك فلم يسمع اهل الغفلة والحجاب بل تعدوا
حدود القوم واظهروا كلامهم لغير اهله فكانوا كمن نقل المصحف الى ارض العدو
الذي لايؤمن به مع ان الله تعالى نهاه عن ذلك فمكنوا اعدا الله من قرائته بقلوب
زائغة والسنة معوجة فطائفة تستهزئ به وطائفة تتبع ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فزادوا بتمكينهم منه في الضلال والطغيان
والانكار على اهل الاسلام واطال في ذلك ثم **قال** وهل دون المجتهدون
رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما استنبطوه من الكتاب والسنة
ليستعان به على هوى النفس وحب الرياسة وكسب الدنيا به والمزاحمة به على
التقرب من الملوك والامرا لا والله ما كان ذلك قصدهم ولكن امر الله قدرا
مقدورا فكما ان المجتهدين لم يمتنعوا من تدوين العلم الذي يكتسب بعض الناس
به الدنيا بل جعل لهم الشارع اجر نيتهم الصالحة وان لم يعمل بذلك الناس

فكذلك العارفون لهم اجر نيتهم وقصدهم الصالح من نفع المريدين بما وضعوه من الحقايق الكاشفة لمشكلات علم التوحيد وامراض القلوب ومن فوايد تدوينهم تلقيح قلوب الناظرين في رسايلهم من بعدهم فيظفروا من تلك المعاني بما يكملهم وتبعث سحايب الرحمة على قلوبهم وعلى السنتهم فتشرق ارض قلوبهم بنور رشدهم وتجي باثر هدايتهم فنابت عنهم رسايلهم بعد موتهم في نصح المريدين وكان تدوين معارفهم واسرارهم من اخص الحقوق عليهم لكون غيرهم لا يقوم مقامهم في تدوين دوا امراض القلوب وآداب حضرات الحق تعالى في جميع الامور المشروعة فان لكل ادب حضور وادب يخصه **فان قيل** لو كان علم هولا الصوفية مطلوبا لدون فيه الايمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم في ذلك كتابا واحدا **فالجواب** انهم لم يضعوا في امراض القلوب كتبا لانها لم تكن ظاهرة على اهل زمانهم ولو انها كانت ظهرت في زمانهم لتاكد عليهم بيان طريق علاجها برسايل مستقلة كما فعل من بعدهم من ايمة طريق الله تعالى لانها من الكباير بخلاف الزمن الذي بعدهم ظهر فيه الريا والحسد والكبر والعجب والغل والحقد فلذلك دون الناس فيها الرسايل المستقلة وايضا فانما لم يدون المجتهدون في طريق القوم كتبا لانهم كانوا مشغولين بما هو اهم من ذلك وهو جمع ادلة الشريعة وبيان ناسخها ومنسوخها ومفصلها ومجملها وتمهيد قواعدها ليرجع الناس الى ذلك اذا حصل لهم زيغ فلولا القواعد التي مهدها المجتهدون ما عرف احد موازين الاعمال الظاهرة والباطنة فكان اشتغال الايمة المجتهدين بذلك اهم من اشتغالهم بتاليف بعض رسايل خاصة ببعض اقوام قلايل بالنسبة لبقية الامة فافهم **فعلم** ان لايمة الشريعة المنة على ساير الناس من الصوفية وغيرهم فجزا الله الجميع خيرا فيما صنعوه فانه

كما كان في الكلام في علم الظاهر بقا روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل في نظر المرشدين فكذلك من باب اولى كان كلام العارفين فيه بقا روح اليقين واشراقه في مظاهر الهادين بالحق **فان قيل** فلم لم يقتصر هولا الصوفية على المشي على ظاهر الكتاب والسنة فقط اليس ذلك كان يكفيهم كما كفى غيرهم **فالجواب** هذا الاعتراض بعينه اعتراض على الايمة المجتهدين ومقلديهم فانهم لم يقفوا على ظاهر النصوص ولا اقتصروا عليه بل استنبطوا من النصوص ما لا يحصى من الاحكام والوقايع كما هو مشاهد فان رددت يا اخي استنباط العارفين لزمك كذلك ان ترد استنباط المجتهدين ولا قايل بذلك فكما لا يجوز لك الاعتراض على كلام الايمة المجتهدين لكونهم لم يخرجوا عن شعاع نور الشريعة فكذلك لا يجوز لك الاعتراض على العارفين المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاداب الظاهرة والباطنة فكما اوجب المجتهدون وحرموا وكرهوا واستحبوا امورا لم تصرح بها الشريعة في دولة الظاهر فكذلك العارفون اوجبوا امورا وحرموا امورا وكرهوا امورا واستحبوا امورا في دولة الاعمال الباطنة فالاجتهاد واقع في الدولتين ولا غنى لكل منهما عن الاخرى فحقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة يعني ناقصة **فان قيل** فلم رمز القوم كلامهم في طريقهم بالاصطلاح الذي لا يعرفه غيرهم الا بتوقيف منهم كما تقدم ولم لم يظهروا معارفهم للناس ان كانت حقا كما يزعمون ويتكلمون بها على رؤوس الاشهاد كما يفعل علما الشريعة في دروسهم فان في اخفا العارفين معارفهم عن كل الناس رايحة ريبة وفتح الباب رمي الناس لهم بسو العقيدة وخبث الطوية **فالجواب** انما رمزوا ذلك رفقا بالخلق ورحمة بهم وشفقة

عليهم كما في كلام الشيخ محيي الدين وابي الفضل **وكان** الحسن البصري وكذلك الجنيد والشبلي وغيرهم لا يقراون علم التوحيد الا في قعور بيوتهم بعد غلق ابوابهم وجعل مفاتيحها تحت وركهم ويقولون اتحبون ان يرمى الصحابة والتابعون الذين اخذنا هذا العلم عنهم بالزندقة بهتانا وظلما انتهى وما ذلك الا لدقة مداركهم حين صفت قلوبهم وخلصت من شوائب الكدورات الحاصلة بارتكاب الشهوات والاثام ولا يجوز لاحد ان يعتقد في هذه السادة انهم ما يخفون كلامهم الا لكونهم فيه على ضلال حاشاهم من ذلك فهذا سبب رمز من جا بعدهم للعبارات التي دونت وكان من حقها ان لا تذكر الا مشافهة ولا توضع في الطروس ولكن لما كان العلم يموت بموت اهله ان لم يدون دونوا علمهم ورمزوه مصلحة للناس وغيرة على اسرار الله ان تذاع بين المحجوبين

وقد انشدوا في ذلك

الا ان الرموز دليل صدق ... على المعنى المخبى في الفواد
وكل العارفين لهم رموز ... والغاز تدق على الاعادي
ولولا اللغز كان القول كفرا ... وادى العالمين الى الفساد

اي كفرهم من لا يعرف اصطلاحهم **وقد كان** الامام ابو القاسم القشيري يقول نعم ما فعل القوم من الرموز فانهم انما فعلوا ذلك غيرة على طريق اهل الله عز وجل ان تظهر لغيرهم فيفهموها على خلاف الصواب فيضلوا في انفسهم ويضلوا غيرهم ولذلك نهوا المريد ان يطالع في رسائل القوم لنفسه من غير قراءة على شيخ انتهى **وكان** سيدي علي بن وفا رضي الله عنه اذا سئل لم رمز القوم كلامهم يقول افهموا هذا المثال تعلموا سبب رمزهم وذلك ان الدنيا غابة ونفوس المحجوبين عن حقائق القوم

من اهلها

من اهلها كالسباع والوحوش الكواسر والعارف بينهم كانسان دخل ليلا الى تلك الغابة وهو حسن القراءة والصوت فلما احس بما فيها من السباع الكواسر اختفى في بطن شجرة ولم يجهر بالقران يتغنى به حذرا منهم فليس يدل اختفاوه منهم وعدم رفع صوته بالقرآن على انه عليم حكيم او بضد ذلك لا والله بل هو عليم حكيم اذ لو تراءى لهم او اسمعهم صوته وقراته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وتسارعوا الى تمزيق جسده واكل لحمه وكان هو الملقي نفسه الى التهلكة وذلك حرام فافهموا هذا المثال وقولوا لمن يعترض على العارفين في رمزهم لكلامهم قد انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فواتح سور كثيرة من القرا مرموزة وقال تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فامره ان لا يجهر بالقران بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم من لا يجوز سبه ولا يخفيه عمن يومن به فكما لم يدل اخفا النبي صلى الله عليه وسلم قراته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراته ولا قدح في صحتها كذلك لا يدل اخفا العارفين كلامهم عن المجادلين بغير علم على بطلانه ومخالفته للشريعة فافهم لكن اذا هيأ الله تعالى للعارف اسباب ظهور شانه وقدر على قهر المنكرين عليه بالحال او بادحاض قولهم بالحجج الواضحة حتى صار يقرون له بالفضل طوعا وكرها فله حينئذ اظهار معارفه على روس الاشهاد كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قراته بالقرآن على روس الكفار حين تهيات له اسباب الظهور وتمكن في امره وصار له انصار يحفظونه من الاذى **فعلم** ان للعارفين في ذلك الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد** اخفى

الامام احمد بن حنبل ايام الفتنة ثلاثة ايام ثم خرج فقيل له انهم الى الان يطلبونك
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختف في الغار اكثر من ثلاثة ايام فقد بان
لك انه ليس للانسان مقابلة السباع والوحوش الكواسر والظهور لهم الا
ان علم قدرته على دفع اذيتهم له بتهيئ اسباب القهر لهم بالقوة والمكنة
والانصار **فان قيل** فلم يترك العارف اظهار معارفه واسراره بالكلية
ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون ذلك اسلم له **فالجواب**
ان العارفين ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يخالفون هديه فحيث
ما سلك سلكوا كما مر عن الامام احمد بن حنبل انفا فكما اخفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما معه من الحق المبين فكذلك ورثته **قال** سيدي
علي بن وفا ويقال لهذا المعترض ايضا على القوم في رمزهم ايضا
معارفهم ارايت لو انكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم وجنونهم
اينبغي له ان يوافقهم على جنونهم فيجن مثلهم ويترك عقله حتى بالقوة وهو يمكنه
الفرار بعقله ورايت الانسان الكائن بين الذباب الضواري اذا
لم يرضوا ان يقيم بينهم الا ان مشى على يديه ورجليه مكبا على وجهه او حتى
يعوي كعويهم اينبغي له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم وبالقوم مع انه يمكنه الفرار
منهم والاقامة على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الحق
ان ينسلخ منه ليرضي اهل الشر فالله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين
فنعوذ بالله على ان نرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله **وكان** بعض العارفين
يقول السنة جميع المحبين اعجمية على غيرهم وهي لاصحابهم عربية هذا كله
في حق المتمكنين من الاولياء اما من غلب عليه حاله فمن اداب اهل الطريق التسليم
له لانه يتكلم بلسان العشق لا بلسان العلم الصحيح **وقد بلغنا** ان عصفورا

داود

داود عصفورة في قبة سليمان عليه السلام فابت عليه فقال لها قد بلغ بي
من حبك ما لو قلت لي اقلب هذه القبة على سليمان وجنده لقلبتها
فحملت الريح كلامه الى سليمان فارسل خلفه وقال ما حملك ان تقول
ما لم تقدر عليه فقال مهلا يا نبي الله اني عاشق والعشاق انما
يتكلمون بلسان المحبة والعشق لا بلسان العلم والتحقيق فاعجب
سليمان ذلك انتهى وفي ذلك عذر عظيم للعشاق في طريق الله عز
وجل كسيدي عمر بن الفارض واضرابه **وفي قصة** موسى مع الخضر
عليهما السلام باب عذر عظيم لعلماء الشريعة وعلماء الحقيقة وان كان الذي
وقع من موسى انما هو عن نسيان لشرط الخضر عليه فان في هذه القصة اقامة
عذر لمن انكر ولمن انكر عليه لكن من شان اهل الطريق ان لا يقيموا الحجج على من انكر
عليهم لعلمهم بحجابه عن طريقهم وانما يقولون له كما قال الخضر هذا فراق بيني
وبينك ولو ان اهل الله اقاموا الحجة على المنكرين عليهم لقدروا على ذلك
لما هم عليه من النور المبين فلا تظن يا اخي انهم عاجزون عن اقامة الحجة
ونسبتهم الى العامية وايضاح قصة موسى مع الخضر كما قاله
سيدي علي بن وفا في كتابه الوصايا ان في القصة تعليم موسى عليه
السلام ان يسلم للاولياء باطنا فيما يذكرونه من العلوم اللدنية
ثم بعد ذلك التسليم ان اقتضى الشرع منك انكارك من كلامهم ومن
احوالهم فليكن انكارك ظاهرا لكن على وجه الاستعلام والاستفهام
لا غير خوفا ان يتشبه بهم في ذلك من ليس هو في مقامهم والا فما لموسى
عليه السلام كف عن الخضر بتلك المعاني التي ابداها الخضر فان مثلها
لا يسقط به المطالبة في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم

سليمان عم

وقال خرقتها كي لا يغصبها ظالم لم يسقط عنه المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا وقال خشيت ان يرهق ابويه طغيانا وكفرا لم يسقط عنه المطالبة به في ظاهر الشرع ايضا **قال** وقول الولي وما فعلته عن امري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهر ولو تحققت ولايته لكونه غير رسول **فعلم** ان الانكار ما وقع من موسى ولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر خوفا ان يتبع الخضر على ذلك لا غير ثم انه كف عن الانكار آخرا حفظا لرعاية امر الله عز وجل في خواص اوليائه وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وعلم موسى عند ذلك ان لله تعالى عبادا اقامهم لبيان العلوم الموهوبة وان ليس لاحدهما ان يعترض على الاخر ولا ان ينازعه فيما اقيم فيه وان كان المعترض اعلى درجة فافهم ولا يخفى ان جملة العلوم ثلاثة علم العقل وعلم الاحوال وعلم الاسرار فعلم العقل هو كل علم ضروري بديهي او حاصل عن نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وعلامة هذا العلم انك كلما بسطت عبارته حسن وفهم معناه وعذب عند السامع الفهم واما علم الاحوال فلا سبيل اليه الا بالذوق ولا يقدر عاقل على وجدانه ومعرفته بدليل البتة كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع ونحو ذلك وهذا العلم متوسط بين علم الاسرار وعلم العقل واكثر من يؤمن به اهل التجارب وهو الى علم الاسرار اقرب منه الى علم العقل النظري فلا يلتذ به اذا جاء من غير معصوم الا اصحاب الاذواق السليمة وعلامة العلم المكتسب ان يدخل في ميزان العقول وعلامة العلم الوهبي ان لا تقبله ميزان العقول من حيث افكارها بل تمجه واما علم الاسرار فهو العلم الذي فوق طور

العقل ولذلك يسارع الى صاحبه الانكار لانه حاصل من طريق الالهام الذي يختص به النبي والولي وعلامته انه اذا اخذته العبارة سمج وبعد عن الافكار دركه وربما رمت به العقول الضعيفة المتعصبة التي لم توف النظر والبحث حقه ومن هنا كان من يريد تفهيم العلم لغيره لا يقدر ان يوصل ذلك العلم الى الافهام الضعيفة الا بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية واكثر علوم الكمل من هذا القبيل **وكان** الشيخ محيي الدين بن العربي يقول من شان العارفين انهم ان كانوا في سلطان الحال اجابوك بالنصوص وان كانوا في المقام اجابوك بظواهر الادلة فهم بحسب وقاتهم فقد بان لك ان علوم الاسرار لا تنال بالفكر وانما تنال بالمشاهدة او الالهام الصحيح وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تعلم الفائدة في قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن من امتي محدثون فعمر ذكره الشيخ محيي الدين في رسالته التي كتبها الى الشيخ فخر الدين الرازي وهي نحو ثلاثة كراريس ثم لو قدر ان الانكار لم يقع في الوجود على اهل الله وكان الناس كلهم اصحاب عقول سليمة لم يفد قول ابي هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وكان لم يفد قول ابن عباس لو اني ذكرت لكم ما اعلم من تفسير قوله تعالى يتنزل الامر بينهن لرجمتموني او لقلتم اني كافر **ونقل** الامام الغزالي في الاحيا وغيره عن الامام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما انه كان يقول

يا رب جوهر علم لو ابوح به ۞ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ۞ يرون اقبح ما ياتونه حسنا

قال الغزالي والمراد بهذا العلم الذي يستحلون به دمه هو العلم اللدني الذي هو علم الاسرار لا من يتولى من الخلفا ومن يعزل كما قاله بعضهم لان ذلك لا يستحل علما الشريعة دم صاحبه ولا يقولون له انت ممن يعبد الوثن انتهى فتامل في هذا الفصل فانه نافع لك والله يتولى هداك

الفصل الرابع

في بيان جملة من القواعد والضوابط التي يحتاج اليها من يريد التبحر في علم الكلام

اعلم رحمك الله ان علما الاسلام ما صنفوا كتب العقايد ليثبتوا في انفسهم العلم بالله وانما وضعوا ذلك اردا للخصوم الذين جحدوا الاله او الصفات او الرسالة او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص او الاعادة في هذه الاجسام بعد الموت ونحو ذلك مما لا يصدر الا من كافر فطلب علما الاسلام اقامة الادلة عليها ولا يلجوا الى اعتقاد وجوب الايمان بذلك لا غير ولم يبادروا الى قتلهم بالسيف رحمة بهم ورجا رجوعهم الى طريق الحق فكان البرهان عندهم كالمعجزة التي ينساقون بها الى دين الاسلام ومعلوم ان الراجع بالبرهان اصح ايمانا من الراجع بالسيف اذ الخوف قد يحمل صاحبه على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك فلذلك وضعوا علم الجوهر والعرض وبسطوا الكلام في ذلك ويكفي في المصنف الواحد واحد من هولا واطال الشيخ محيي الدين في صدر الفتوحات من الكلام في ذلك ثم قال ولا يخفى ان الشخص اذا كان مومنا بالقران

قاطعا

قاطعا بانه كلام الله تعالى فالواجب عليه ان ياخذ عقيدته منه من غير تاويل ولا عدول الى ادلة العقول مجردة عن الشرع فان القران دليل قطعي سمعي عقلي فقد اثبت سبحانه وتعالى انه منزه عن ان يشبهه شي من المخلوقات او يشبه هو شيا منها بقوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير وبقوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون ونحوهما من الايات واثبت رويته تعالى للمومنين في الاخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومفهوم قوله تعالى في الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فدل على ان المومنين يرونه ولا يحجبون عنه واثبت نفي الاحاطة بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى والله بكل شي محيط واثبت كونه تعالى قادرا بقوله تعالى وهو على كل شي قدير واثبت كونه تعالى عالما بقوله تعالى احاط بكل شي علما واثبت كونه تعالى مريدا للخير والشر بقوله تعالى فعال لما يريد وبقوله يضل من يشا ويهدي من يشا واثبت كونه سميعا لخلقه بقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها واثبت كونه تعالى بصيرا باعمال عباده بقوله تعالى والله بما تعملون بصير وبقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى واثبت كونه متكلما بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما واثبت كونه تعالى حيا بقوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم واثبت رسالة الرسل بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم من اهل القرى واثبت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى محمد رسول الله واثبت انه صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا بعثا بقوله تعالى وخاتم النبيين واثبت ان كل ما سواه خلقه بقوله تعالى خالق كل شي واثبت الجن بقوله تعالى

وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون • **واثبت** ان الجن يدخلون الجنة بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • **واثبت** حشر الاجساد بقوله تعالى وبعثر ما في القبور الى امثال ذلك مما هو مذكور من الادلة الصحيحة في كتب العقايد كوجوب الايمان بالقضا والقدر والميزان والحوض والصراط والحساب وتطاير الصحف وخلق الجنة والنار قال الله تبارك وتعالى ما فرطنا في الكتاب من شي • **واثبت** المعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى في كتابه العزيز فاتوا بسورة من مثله فان القران كله معجزته صلى الله عليه وسلم **قال** الشيخ محي الدين فعلم انه لا ينبغي لمومن ان يتعدى حدود ربه التي كلفه بها في هذه الدار ويستغرق غالب عمره في الاشتغال برد خصوم لم يوجد لهم عين في بلاده ويدفع شبه يمكن ان لا تكون ثم بتقدير وجودها فسيف الشريعة اقطع واردع **وفي الحديث** الصحيح امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحتى يومنوا بي وبما جيت به ولم يدفعنا صلى الله عليه وسلم الى مخاصمتهم اذا حضروا انما هو الجهاد بالسيف ان عاندوا في الحق • **قال** وهذا هو حال اشتغال الناس اليوم فقطعوا عمرهم في الاشتغال برد خصوم متوهمة او خصوم موجودة لكن بلازم المذاهب وذلك ليس بمبني على الراجح ويتخيل لصاحب الكلام في مثل ذلك انه يتكلم مع غيره والحال انه انما يتكلم مع نفسه **فعلم** ان السلف ما وضعوا علم الكلام الا ردعا للخصوم الذين كانوا في عصرهم كما مر فالله تعالى ينفعهم بقصدهم **قال** فالعاقل من اشتغل اليوم بالعلوم الشرعية فان فيها غنية عن علم الكلام لقيام الدين بها ولو ان الانسان مات وهو لم يعرف الكلام على الجوهر والعرض لم يساله الله تعالى عن ذلك يوم القيامة • ثم ان احتاج الانسان الى رد خصوم

حدث

حدث به في بلاده بنكر الشرايع مثلا وجب علينا تجريد النظر في رد مذهبه لكن في الامور العقلية دون الاستدلال عليه بالشرع كالبرهمي مثلا فانه لا يقبل دليل الشرع على ابطال ما انتحله من المذهب المذهب الذي يقدح في الشريعة فان الشرع هو محل النزاع بيننا وبينه فلا يثبته **فلذلك** قلنا ليس له دوا الا رده بالنظر العقلي فنداويه مثلا بنحو قولنا انظر بعقلك في هذه المسالة وحقق النظر انتهى • وقد بان لك مما ذكرناه ان من اراد حفظ عقيدته من الشبه والضلالات فلياخذها من القران العظيم كما مر فانه متواتر قطعي معصوم بخلاف من ياخذ عقيدته من طريق الفكر والنظر من غير ان يعضده شرع او كشف **وانظر** يا اخي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما قال له اليهود انسب لنا ربك كيف تلى عليهم سورة قل هو الله احد ولم يقل لهم من ادلة النظر دليلا واحدا فقوله تعالى الله احد اثبت الوجود للاحد ونفى العدد واثبت الوحدانية لله تعالى وحده لا شريك له الله الصمد نفي الجسمية لم يلد ولم يولد نفي الوالد والولد ولم يكن له كفوا احد نفي الصاحبة والشريك فيطلب صاحب الدليل العقلي البرهان على صحة هذه المعاني بالعقل بعد ثبوتها بالدليل القطعي ان ذلك من الجهل العظيم ويا ليت شعري من يطلب معرفة الله تعالى من حيث الدليل ويفكر من ينظر فيه كيف كانت حالته هو قبل النظر وفي حال النظر هل هو مومن ام لا وهل كان ثبت عنده ان الله تعالى موجود وان محمدا عبده ورسوله ام لا وهل كان يصلي ويصوم ام لا فان كان معتقدا لهذا كله فهذه هي حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه ولا يكفر احدا منهم

وان كان لا يعتقد هذه الامور الا بعد النظر في علم الكلام والاشتغال
به فنعوذ بالله تعالى من هذا المذهب حيث اداه سوء النظر الى الخروج
من الايمان **وكان** الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول ليس من شان
اهل الله تعالى ان يتصدوا للرد على احد من الفرق الاسلامية الا ان خالفوا
النصوص او خرقوا الاجماع فمن تصدى للرد على احد منهم فلا يامن انه ينكر
عليهم امرا هو حق في نفس الامر فان اهل الاسلام ما داموا في دائرة
الاسلام لا يعتقدون الا حقا او ما فيه شبهة حق بخلاف من خرج
عن الاسلام انتهى **وقال** في الباب الثلاثين من الفتوحات
من شان اهل الله تعالى انهم لا يجرحون عقايد احد من المسلمين وانما
شانهم البحث عن منازع الاعتقادات ليعرفوا من اين انتحلها وما
الذي يتجلى لها حتى اعتقدت ما اعتقدت وهل يوثر ذلك في سعادتها
ام لا هذا حظهم من البحث في علم الكلام **فعلم** ان عقايد العوام
باجماع كل متشرع صحيحة سالمة من الشبه التي تطرق المتكلمين وهم على
قواعد دين الاسلام وان لم يطالعوا كتب الكلام لان الله سبحانه وتعالى
قد ابقاهم على صحة العقيدة بالفطرة الاسلامية التي فطر الله الموحدين
عليها اما بتلقين الوالد المتشرع واما بالالهام وهم من معرفة الله
وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد في ظاهر الكتاب والسنة واقوال
الايمة وهم على صواب في عقايدهم ما لم يتطرق احدهم الى التاويل فان التاويل
قد لا يكون مرادا للشارع فان تطرق احدهم الى التاويل للآيات والاخبار
فقد خرج عن حكم العامة في ذلك والتحق باهل النظر والتاويل وهو على
حسب تاويله وعليه يلقى الله سبحانه وتعالى فاما مصيب واما مخطي بالنظر

الى ما يناقض ظواهر ادلة الشريعة المطهرة فتامل في ذلك فانه نفيس
وكان شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين ابن الهمام رحمه الله يقول صورة
التقليد في مسايل الايمان عسر جدا فقل ان يرى واحد مقلدا في الايمان
بالله تعالى من غير دليل حتى آحاد العوام فان كلامهم في الاسواق محشو بالاستدلال
بالحوادث على وجود الحق تعالى وصفته • وصورة التقليد هو ان يسمع
الناس يقولون ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شي يستحق العبادة عليهم وحده
لا شريك له فيجزم السامع بذلك لجزمه بصحة ادراك هولاء لحسن الظن
بهم وتكبير الشانهم عن الخطا فاذا حصل له عند ذلك جزم لا يجوز معه
كون الواقع النقيض فقد قام بالواجب من الايمان ومقصود الاستدلال
هو حصول ذلك الجزم فاذن قد حصل ما هو المقصود منه ثم قيامه
بالواجب **وقال** شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف
ومقتضى هذا التعليل ان لا يكون عاصيا بعدم الاستدلال لان وجوبه
انما كان لتحصيل ذلك فاذا حصل سقط هو غير ان التقليد عرضة لوقوع
التردد بعروض الشبهة بخلاف الاستدلال فان فيه حفظه عن ذلك
انتهى **ونقل** الشيخ ابو طاهر القزويني في كتابه سراج العقول
عن احمد بن زاهر السرخسي اجل اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى
لما حضرت الشيخ ابا الحسن الاشعري الوفاة في داري ببغداد قال لي
اجمع اصحابي فجمعتهم فقال لنا اشهدوا علي اني لا اقول بتكفير احد من عوام
اهل القبلة لاني رايتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم
ويعمهم انتهى **قال** الشيخ ابو طاهر فانظر كيف سماهم مسلمين • وكان
الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله يقول من نقل عن الشيخ ابي الحسن

اهل القبلة

الاشعري انه كان يقول لا يصح ايمان المقلد فقد كذب لان مثل هذا الامام العظيم يبعد منه ان يخرج غالب عقايد المسلمين بما يكفرون به ولا يصح لهم معه ايمان انتهى **وقال** الشيخ تاج الدين بن السبكي التحقيق الدافع للتشنيع على الاشعري في هذه المسالة ان المقلد ان كان آخذا القول الغير بغير حجة مع احتمال شك او وهم فلا يكفي ايمان هذا المقلد لعدم الجزم به اذ لا ايمان مع ادنى تردد وان كان المقلد اخذا القول الغير بغير حجة لكن جزما فيكفي ايمان المقلد عند الاشعري وغيره **قال** الجلال المحلي وهذا هو المعتمد انتهى **وقال** الشيخ سعد الدين التفتازاني وغيره التحقيق في مسالة ذم الخوض في علم الكلام ان النظر في ذلك على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها ودفع الشكوك والشبه عنها فرض كفاية في حق المتاهلين له فيكفي قيام بعضهم به واما غير المتاهلين ممن يخشى عليهم من الخوض فيه الوقوع في الشبه المضلة فليس له الخوض فيه **قال** الجلال المحلي وهذا محمل نهي الامام الشافعي وغيره من السلف عن الاشتغال بعلم الكلام انتهى **وكان** الشيخ محيي الدين بن عربي يقول محل النهي عن الخوض في علم الكلام انما هو في حق من يتكلم فيه بالنظر والفكر اذ الفكر كثير الخطا في الالهيات اما من يتكلم في التوحيد ولوازمه من طريق الكشف فلا يدخل في نهي السلف لان صاحب الكشف من شانه ان يتكلم على الامور من حيث ما هي عليه في نفسها فلا يخطي انتهى **قلت** ومن هنا خصصت تشييد هذه العقايد بكلام اهل الكشف دون اهل النظر الفكري لا سيما ما كان من كلام الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه فقد **قال** في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات المكية جميع ما اتكلم به في مجالسي وتاليفي انما هو من حضرة القران العظيم فاني اعطيت مفاتيح العلم فيه فلا استمد

قط

قط في علم من العلوم الا منه كل ذلك حتى لا اخرج عن مجالسة الحق تعالى في مناجاته بكلامه او بما تضمنه كلامه **وقال** في الكلام على الاذان من الفتوحات **اعلم** اني لم اقرر بحمد الله في كتابي هذا ولا غيره قط امرا غير مشروع وما خرجت عن الكتاب والسنة في شيء من تصانيفي **وقال** في الباب السادس والستين وثلاثمائة جميع ما اكتبه في تصنيفاتي ليس هو عن فكر ولا روية وانما هو عن نفث في روعي من ملك الالهام **وقال** في الباب السابع والستين وثلثمائة منها ليس عندي بحمد الله تقليد لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلومنا كلها محفوظة من الخطا **وقال** في الباب العاشر من الفتوحات نحن بحمد الله لا نعتمد في جميع ما نقوله الا على ما يلقيه الله تعا في قلوبنا لا على ما تحتمله الالفاظ **وقال** في الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة جميع ما كتبته واكتبه انما هو عن املاء الهي والقاء رباني او نفث روحاني في روع كياني كل ذلك بحكم الارث لا بحكم الاستقلال فان النفث في الروع منحط عن رتبة وحي الكلام ووحي الاشارة والعبارة ففرق يا اخي بين وحي الكلام ووحي الالهام تكن من العلماء الاعلام **وقال** في الباب السابع والاربعين من الفتوحات **اعلم** ان علومنا وعلوم اصحابنا ليست من طريق الفكر وانما هي من الفيض الالهي **وقال** في الباب السادس والاربعين ومائتين منها جميع علومنا من علوم الذوق لا من العلم بلا ذوق فان علوم الذوق لا تكون الا عن تجلي الهي والعلم قد يحصل لنا بنقل المخبر الصادق وبالنظر الصحيح **وقال** في الباب التاسع والثمانين منها والباب الثامن والاربعين وثلاثمائة منها **اعلم** ان ترتيب ابواب الفتوحات لم يكن عن اختيار مني ولا عن نظر فكري وانما

الحق يملي لنا على لسان ملك الالهام جميع ما نسطره • وقد نذكر كلاما بين كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة وفاة تتقدمها وتتأخر عنها انتهى • واطال في ذلك

وقال في الباب الثاني من الفتوحات **اعلم** ان العارفين لا يتقيدون في تصانيفهم بالكلام فيما بوبوا عليه فقط وذلك لان قلوبهم عاكفة على باب الحضرة الالهية مراقبة لما يبرز لهم منها فمهما برز لهم كلام بادروا لالقائه على حسب ما حد لهم • فقد يلقون الشيء الى ما ليس من جنسه امتثالا لامر ربهم وهو تعالى يعلم حكمة ذلك انتهى **فهذه** النقول تدل على ان كلام الكمل لا يقبل الخطأ من حيث هو والله اعلم

وقال الشيخ محيي الدين في الباب الحادي والسبعين **اعلم** ان العلوم الضرورية مقدمة على العلوم النظرية اذ العلم النظري لا يحصل الا ان يكون الدليل ضروريا او متولدا من ضروري على قرب او بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا برهان •

وقال في الباب الثامن والستين من الفتوحات **اعلم** ان العقائد الصحيحة هي كلما كان عن كشف وشهود • واما من ربط عقيدته بامر مربوط • مقيد بوجه دون آخر فلا يبعد ان ينكر الحق اذا جاءه من غير ذلك الوجه • الذي تقيد به • فان الكامل من بحث عن منازع الاعتقاد ونظر في كل قول من اين انتحله قائله • واطال في ذلك **واعلم** ان الانسان اذا اخذ عقيدته من ابويه او من مربيه تقليدا ثم انه بعد ذلك عقل الامور ورجع الى نفسه واستقل بالنظر فللعلماء في ذلك خلاف • فمنهم من قال يبقى على عقده ذلك • ومنهم من قال ينظر في الدليل حتى يعرف الحق ولكل منهما وجه انتهى

وقال في الباب السادس والسبعين واربعمائة • ثم علوم بالله تعالى تعلم ولا يجوز اعتقادها

ولا النطق بها ولا تجري على لسان عبد مخصوص الا عند غلبة حال فيحميه حاله ويعد كالسكران • واذا صحى ذهبت الحماية

وقال في الباب الحادي والاربعين وثلاثمائة • لا يجوز النظر في كتب الملل الباطلة والنحل الزائغة لاحد من القاصرين واما مثل صاحب الكشف فله النظر فيها ليعرف من اي وجه قالوها وهو آمن من موافقتهم في ذلك الاعتقاد الباطل لما هو عليه من الكشف الصحيح انتهى •

وقال في الباب الخامس والسبعين ومائتين من الفتوحات يتأكد على كل عارف ستر ما تعطف الحق تعالى به على قلبه من علوم الاسرار ولا يظهره للعامة فيقع عليه النكير **وقد** قال ابو القاسم الجنيد سيد هذه الطائفة لا يبلغ احد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بانه زنديق وذلك لانه اذا نطق بعلوم الاسرار لا يسع الصديقين الا ان ينكروا عليه غيرة على ظاهر الشريعة المطهرة

الجنيد

قال الشيخ محيي الدين • ولقد وقع لنا وللعارفين امور ومحن بواسطة اظهار المعارف والاسرار وشهدوا فينا بالزندقة وآذونا اشد الاذى • وصرنا كرسول كذبه قومه وما آمن معه الا قليل واعدى عدو لنا المقلدون لافكارهم • واما الفلاسفة فيقولون عنا هؤلا قوم اهل هوس قد فسدت خزانة خيالهم فضعفت عقولهم • وبالجملة اذ لم يصدقونا جعلونا كاهل الكتاب • لا يكذبونا فيما لا يخالف شرعنا • مع انا لا نبصر بحمد الله انكارهم علينا لجهلهم انتهى

وقال في الباب الثامن والثلاثين واربعمائة • انما كان الناس ينكرون على اهل الله تعالى علومهم لانها جاءت اصحابها من طرق غريبة عن المألوفة وهي طرق الكشف واكثر علوم الناس انما جاءتهم من طريق الفكر • فلذلك كانوا ينكرون كلما جاءهم من غير هذا الطريق وما كل احد يقدر على جلاء مرآة قلبه بالمجاهدة والرياضة •

حتى يصير يفهم كلام القوم ويدخل دايرتهم ● ولكن لله تعالى في ذلك حكم واسرار **وقال**
في الباب الثامن والثلاثين واربعماية من اراد فهم المعاني الغامضة من كلام الله عز وجل
وكلام رسله واوليايه فليزهد في الدنيا حتى يصير ينقبض خاطره من دخولها عليه ويفرح
لزوالها من يده ● واما مع ميله الى الدنيا فلا سبيل له الى فهم الغوامض ابدا انتهى ●
وقال في الباب الثاني والثمانين وثلاثماية من الفتوحات ● من اراد الدخول الى
فهم غوامض الشريعة وحل مشكلات علوم التوحيد فليترك كلما يحكم به عقله وراه ويقدم
بين يديه شرع ربه ويقول لعقله ان يا زعه انما انت عبد مثلي فكيف تترك ما نسبه الحق
تعالى الى نفسه من ايات الصفات مثلا لعجزك انت عن تعقله مع انك قاصر عن معرفة
نفسك فكيف بمعرفة ربك ● ولو انك الزمت نفسك الانصاف للزمك حكم الايمان
والتلقي وجعلت النظر والاستدلال في غير ما اخبر به ربك عز وجل ● واطال
في ذلك **وقال** في الباب السادس والاربعين ومايتين من الفتوحات ● اياك
ان ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي ● بل بادر الى العمل بكل ما حكم به وان
فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضا ظاهر الحكم به فلا تعول عليه
فانه مكر الاهي بصورة علم الاهي من حيث لا تشعر ● واطال في ذلك ● ثم **قال**
واعلم ان تقديم الكشف على النص ليس بشي عندنا لكثرة اللبس على اهله والا فالكشف
الصحيح لا ياتي قط الا موافقا لظاهر الشريعة ● فمن قدم كشفه على النص فقد خرج
عن الانتظام في سلك اهل الله ولحق بالاخسرين اعمالا انتهى **وقال** في الباب
الخامس والثمانين ومايه من الفتوحات **اعلم** ان ميزان الشرع الموضوعه
في الارض هي ما بايدي العلما من الشريعة فمهما خرج ولي عن ميزان الشرع المذكورة
مع وجود عقل التكليف وجب الانكار عليه ● فان غلب عليه حاله سلمنا له حاله
ولا ننكر عليه لعدم من يتبعه على ذلك من اهل العقول ● فان ظهر بامر يوجب

حدا

29

حدا في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم اقيم عليه الحد ولا بد ولا يعصمه من اقامة
الحد عليه قوله انا كاهل بدر اذ المواخذة لم تسقط عن اهل بدر في الدنيا وانما
سقطت عنهم في الدار الاخرة على ان العبد ولو قيل له افعل ما شيت فقد غفرت
لك فهو عاص في الشرع اذ المغفرة لا تكون الا عن ذنب ولذلك قال فقد غفرت
لك ولم يقل اسقطت عنك الحدود فالحاكم الذي يقيم على هذا الحد والتعزير
ماجور **قال** ومن علامة صاحب الحال ان يحمي نفسه من متولي الحدود فيقبض
يده مثلا فلا يستطيع ان يحركها نحوه انتهى **وقال** في الباب الثالث
والستين وماتين اعلم ان عين الشريعة هي عين الحقيقة اذ الشريعة لها دايرتان
عليا وسفلى فالعليا لاهل الكشف والسفلى لاهل الفكر فلما فتش اهل الفكر
على ما قاله اهل الكشف فلم يجدوه في دايرة فكرهم قالوا هذا خارج عن الشريعة
فاهل الفكر ينكرون على اهل الكشف واهل الكشف لا ينكرون على اهل الفكر
فمن كان ذا كشف وفكر فهو حكيم الزمان فكما ان علوم الفكر احد طرفي الشريعة
فكذلك علوم الكشف فهما متلازمان ولكن لما كان الجامع بين الطرفين عزيزا
فرق اهل الظاهر بينهما والا فما لموسى كف عن الخضر آخرا الامر فلولا ان موسى فهم
ان الخضر على حق لانكر عليه آخرا كما انكر عليه اولا انتهى **وقال** في الباب
الاحد وعشرين وخمسماية من الفتوحات اعلم ان قطاع الطريق في سفر المعقولات
هي الشبه التي تطرق الناظر بعقله وقطاع طريق السفر في المشروعات هي التاويلات
ولا يخلو المسافر من ان يكون في احد هذين الطريقين فان وصل المسافر الى محل ليس
فيه تاويل ولا شبهة فقد انتهى سيره **وقال** في الباب الثاني والسبعين
اعلم ان موازين الاوليا الكملين لا تخطي الشريعة ابدا فهم محفوظون من مخالفة الشريعة
وان كانت العامة تنسبهم الى المخالفة فما هي مخالفة في نفس الامر وانما هي مخالفة

الميزان

بالنظر الى موازين غيرهم ممن هو دونهم في الدرجة ثم ان ذلك لا يقدح في علم اهل الله تعالى واطال في ذلك **ثم قال** والموازين ثلاثة ميزان الاجماع وميزان الكشف وميزان الاجتهاد المطلق وما عدا هذه الثلاثة فهي آرا لا يعول اهل الله تعالى عليها **وقال** في الباب السادس والستين ومايتين اياك ان تجد مسالة استدل لها صاحبها باية من القران فتقول هذه الاية لا يصح بها الاستدلال لهذه المسالة ببادي الراي بل تربص في ذلك فان مرتبة كلام الله تعالى انه يقبل جميع ما فسره به المفسرون من ايمة الهدى لوسعه ولا يوجد ذلك في غيره واطال في ذلك ثم **قال** لكن لا يخفى ان من شرط من يفسر القران ان لا يخرج عما يحتمله اللفظ والا فقد ورد ان من فسر القران برايه فقد كفر انتهى **وقال** في مقدمة الفتوحات اياك ان تبادر الى انكار مسالة قالها فيلسوف او معتزلي مثلا وتقول هذا مذهب الفلاسفة او المعتزلة فان هذا قول من لا تحصيل له اذ ليس كلما قاله الفيلسوف مثلا يكون باطلا فعسى ان تكون تلك المسالة مما عنده من الحق ولا سيما ان كان الشارع صلى الله عليه وسلم صرح بها او احد من علما الامة من الصحابة والتابعين والايمة المجتهدين **وقد** وضع الحكما من الفلاسفة كتبا كثيرة مشحونة بالحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما انطوت عليه من خفايا الضماير وكل ذلك علم صحيح موافق للشرايع فلا تبادر يا اخي الى الرد في مثل ذلك وتمهل وابحث قول ذلك الفيلسوف حتى تجد النظر فقد يكون ذلك حقا موافقا للشريعة لكون الشارع قال تلك المسالة او احد من علما شريعته **واما** قولك ان ذلك العالم سمع تلك المسالة او الحديث من فيلسوف او طالعها في كتب الفلاسفة مع ذهولك عن كونها من الحق الذي وافق الشريعة فيه فهو جهل وكذب • اما الكذب فقولك ان ذلك العالم سمع تلك المسالة من الفلاسفة او طالعها في كتبهم وانت لم تشاهد ذلك منه ولا ثبت عندك بدليل

بعينه

بينة عادلة • واما الجهل فكونك لم تفرق في هذه المسالة بين الحق والباطل فقد خرجت باعتراضك هذا عن العلم والصدق وانخرطت في سلك اهل الجهل والكذب ونقص العقل وفساد النظر والانحراف عن طريق اهل الحق بالحمية الجاهلية فخذ يا اخي ما اتاك به الفيلسوف والمعتزلي مثلا ثم تربص واتئد على نفسك قليلا قليلا حتى يتضح لك معناه احسن من ان تقول يوم القيامة يا ويلتنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين **وقال** في الباب السادس والعشرين ومايتين من الفتوحات اعلم ان الفلاسفة ما ذمت لمجرد هذا الاسم وانما هو لما اخطوا فيه من العلم المتعلق بالالهيات فان معنى الفيلسوف هو محب الحكمة وسوفا باللسان اليوناني هو الحكمة وكل عاقل بلا شك يحب الحكمة غير ان اهل الافكار خطاهم في الالهيات اكثر من اصابتهم سوا كان معتزليا او فيلسوفيا او من كان من اصناف اهل النظر انتهى **وقال** الشيخ محيي الدين في كتاب لواقح الانوار لقد دخلت الخلوة وعملت على الاطلاع على الحقيقة الادريسية فرايت الخطا انما دخل على الفلاسفة من التاويل وذلك لانهم اخذوا العلم عن ادريس عليه السلام فلما رفع الى السما اختلفوا في فهم شريعته كما اختلف علما شريعتنا فاحل هذا ما حرم هذا وبالعكس انتهى **وقال** في مقدمة الفتوحات مدار صحة العقايد على حصول الجزم بها حتى ان من اخذ ايمانه تقليدا او جزما للشارع كان اعظم واوثق ممن ياخذ ايمانه عن الادلة وذلك لما يتطرق اليها اذا كان حاذقا فطنا من الحيرة والدخل في ادلته وايراد الشبه عليها فلا يثبت له قدم ولا ساق يعتمد عليها فيخاف عليه الهلاك واطال في ذلك **ثم قال** وتامل كلام العقلا تجدهم اذا نظروا واستوفوا في نظرهم الاستدلال وعثروا على وجه الدليل اعطاهم ذلك الامر العلم بالمدلول ثم تراهم في زمان آخر يقوم لهم خصم

من طايفة اخرى كمعتزلي او اشعري بامر اخر يناقض دليلهم الذي كانوا
يقطعون به ويقدح فيه فيرون ان ذلك الاول كان خطا وانهم ما استوفوا
اركان دليلهم وانهم اخلوا بالميزان في ذلك واين هذا ممن هو في علمه على بصيرة
بتقليده الجازم للشارع فانه كضروريات العقول لا تردد فيه اذا البصيرة
للعلما بالله كالضروريات للعقول بخلاف كلما انتج من العقل فانه مدخول
بقبيل الشبهة والتردد **ومن هنا** كان دليل الاشعري يورث شبهة
عند المعتزلي ودليل المعتزلي يورث شبهة عند الاشعري وما من مذهب
من مذاهب المجتهدين والمتكلمين الا ويدخله الاشكال ثم انهم يصفون كلهم
بالاشاعرة او بمذهب معين فترى ابا المعالي يذهب الى خلاف ما يذهب اليه
القاضي وترى القاضي يذهب الى خلاف ما ذهب اليه الاستاذ والاستاذ يذهب
الى خلاف ما ذهب اليه الشيخ ابو الحسن الاشعري والكل يدعون انهم اشعرية كما يقع
لاهل المذهب لواحد من مذاهب المجتهدين واطال في ذلك **ثم قال**
واعلم ان اهل الظن لا يعذرون في مواطن وجوب العلم وان التقليد للمعصوم فيما
اخبر به ملحق بالعلم واقوى من علوم النظر كما يدل عليه قبول شهادتنا على الامم
ان انبياءها بلغوها دعوة الحق تعالى ونحن ما كنا في زمان تبليغهم انما صدقنا
الله عز وجل فيما اخبرنا به في كتابه عن نوح وعاد وثمود وفرعون وغيرهم ولا
يقبل ذلك يوم القيمة الا ممن كان في الدنيا على يقين من امره **وقال** الشيخ
في الباب الثمانين وما ئتين اعلم انه لا يصح من انسان عبادة الا ان كان يعرف
ربه على القطع واما من اقام في نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع فلا
بد ان يخونه ذلك الظن ولا يغني عنه من الله شيئا **وقال** في صدر الفتوحات
من شرط وجوب الاعتقاد في امر من الامور وجود نص متواتر فيه او كشف

محقق

محقق ومن كان عنده الخبر الواحد الصحيح يكفي فليحكم به ولكن فيما يكون متعلقا
باحكام الدنيا فان تعلق حكمه في الاخرة فلا ينبغي ان يجعله في عقيدته على
التعيين وليقل ان كان هذا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفس الامر
كما وصل الي فانا مومن به وبكل ما صح عن الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم مما علمت ومما لم اعلم فلا يصح ان يكون في العقايد الا ما صح من طريق
القطع اما بالتواتر واما بالدليل ما لم يعارضه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما
وهناك يعتقد النص ويترك الدليل العقلي وهنالك يجب على المومن ان يدوم
عليه لكن من حيث ما هو علم لا من حيث ما هو اعتقاد فقد يكون الامر الوارد
على غير الصورة التي يعطيها مقام الايمان **وكان** الشيخ ابو الحسن
الشاذلي يقول علوم النظر اوهام اذا قرنت بعلوم الالهام **وكان** الشيخ
محي الدين يقول اياك ان تقنع في باب معرفة الله تعالى بدون الكشف كما عليه
طايفة النظار والمتكلمين فان المتكلمين يظنون عند نفوسهم انهم ظفروا
بمطلوبهم بما نصبوه من العلامات وشاهدوه من الحقايق فتراهم يسكنون
الى ما حصل عندهم من الاعتقاد المربوط ويكفرون من خالفهم وذلك
قصور في المعرفة ولو اتسع نظرهم لاقروا جميع عقايد الموحدين حق ذكره
في الباب الثالث والسبعين وما يتين والله تعالى اعلم انتهت المقدمة
بفضل الله **ولنشرع** في ذكر مباحث علم الكلام مبسوطة بذكر سوابقها
الشيخ محي الدين ابن عربي ولواحقها عكس ما يفعله المنكرون على الشيخ فيذكرون
الكلمة الغريبة عن الشيخ منفردة فلا يكاد الشخص يقبلها فان لكل شي دهليزا يدخل
اليه منه وصدرت مباحث الكتاب بنقول المتكلمين بتمهيد لهم كلام اهل
الكشف ثم اعقبتها بنقولهم فلا ازال اسال واجيب بالنقول في ذلك المبحث

ان شاء الله تعالى اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

المبحث الاول

في بيان ان الله واحد احد منفرد لا شريك له

اعلم ايدك الله ان كل من له عقل يعرف ان الله تعالى واحد لا شريك له اذ لو جاز كون الاله اثنين لجاز ان يريد احدهما شيئا ويريد الاخر ضده كحركة زيد وسكونه فيمتنع وقوع المرادين وعدم وقوعهما لامتناع ارتفاع الضدين المذكورين واجتماعهما كما سياتي بسطه في آخر مباحث هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فيتعين وقوع احدهما فيكون مريده هو الاله الحق دون الاخر لعجزه فلا يكون الاله الا واحد باجماع العقلا **قال** جمهور المتكلمين والواحد هو الذي لا ينقسم ولا يشبه بفتح الموحدة المشددة اي لا يكون بينه وبين غيره شبهة بوجه من الوجوه فلا يكون لوجوده ابتدا ولا انتها اذ لو كان له ابتدا او انتها لكان حادثا والحادث يحتاج الى محدث وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الاحاد اربعة اقسام • الاول احد لا يتحيز ولا ينقسم ولا يفتقر الى محل وهو الباري جل وعلا • الثاني احد يتحيز وينقسم ويفتقر الى محل وهو الجسم • الثالث احد يتحيز ولا ينقسم ويفتقر الى محل وهو الجوهر • الرابع احد لا يتحيز ولا ينقسم ويفتقر الى محل وهو العرض انتهى • وهذا هو مجموع الوجود القديم والحادث فتامله فانه نفيس • فهذه عبارة المتكلمين **واما عبارة** الشيخ محي الدين رحمه الله فقال في باب الاسرار من الفتوحات اعلم ان الله تعالى واحد باجماع ومقام الواحد يتعالى ان يحل فيه شي او يحل هو في شي اذ الحقائق لا تتغير عن ذواتها فانها لو تغيرت لتغير الواحد في نفسه وتغير الحقائق محال انتهى

وسياتي بسط ذلك في مبحث نفي الحلول والاتحاد ان شاء الله تعالى **فان قيل** فما وجه كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة مع كون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق • وهما في الغار حين خاف من المشركين • ما ظنك باثنين الله ثالثهما **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين في باب الاسرار ان وجه كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة كونه جعل الحق تعالى واحدا من الثلاثة على الابهام والتساوي في مرتبة واحدة ولو انه قال ان الله تعالى ثالث اثنين لم يكفر كما في الحديث والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الله ثالثهما اي حافظهما في الغار من الكفار والله اعلم **وقال** الشيخ ايضا في الباب الحادي والثلاثين ومائة من الفتوحات انما لم يكفر من قال ان الله تعالى ثالث اثنين او رابع ثلاثة لانه لم يجعله من جنس الممكنات بخلاف من قال ان الله تعالى ثالث ثلاثة او رابع اربعة او خامس خمسة ونحو ذلك فانه يكفر فتامل فالله تعالى واحد ابدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معهما في الجنس لانه اذا جعلناه رابع ثلاثة فهو واحد منفرد او خامس اربعة فهو واحد منفرد وهكذا بالغا ما بلغ **قال** وليس عندنا في العلم الالهي اغمض من هذه المسالة لان الكثرة حاكمة في عين الوجود الواحد بحكم المعية ولا وجود لها فيه اذ لا حلول ولا اتحاد انتهى **وقال** في الباب التاسع والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات ايضا في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية • اعلم ان الله تعالى مع الخلق اينما كانوا سوا كان عددهم شفعا او وترا لكن لا يكون الله تعالى واحدا من شفعيتهم ولا واحدا من وتريتهم اذ صفته التي ظهرت للمشاهد لا يمكن ان تقف في المرتبة العددية التي وقف فيها الخلق ابدا فمتى انتقلوا الى المرتبة

التي كان فيها صفة الحق تعالى انتقل صفة الحق تعالى الى المرتبة التي تليها قبل
انتقالهم **قال** وهذا تنزيه عظيم لا يصح للخلق فيه مشاركة مع الحق
تعالى ابدا **فان قيل** فما اجرا الخلق على القول بتعدد الالهة مع ان تعددها
لا وجه له عقلا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين
وثلاثمائة ان الذي اجراهم وادخل عليهم الكفر والشرك هو وجود التنكير
الذي جاء في لفظ اله لقوله تعالى وما من اله الا اله واحد فهذا هو الذي
اجرا المشركين على اتخاذ الالهة من دون الله **قال** وانظر الى الاسم
العظيم الله لما لم يدخله تنكير كيف لم يصح للكفار ان يسموا ما اتخذوه باسمه
تعالى الله لان الله تعالى واحد معروف غير مجهول عندهم كما اقر بذلك عبدة
الاوثان في قولهم عن آلهتهم التي اتخذوها ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى فلم يقولوا ليقربونا الى اله كبير هو اكبر منها فكان قبول لفظ اله التنكير
هو السبب في ضلال من اتخذ آلهة من دون الله مع الله **ومن هنا** انكروا
انه اله واحد ولو انهم كانوا انكروا الله تعالى ما كانوا مشركين وان كانوا كافرين
فبمن يشركون اذا انكروا الله تعالى ولذلك قالوا اجعل الالهة الها واحدا
وما قالوا اجعل الالهة الله فان الله تعالى ليس عند المشركين بالجعل **قال**
الشيخ محي الدين وقد عصم الله تعالى الاسم ان يطلق على احد وما عصم اطلاق لفظ
اله **قال** تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ولله تعالى في ذلك سر يعلمه
العلماء بالله تعالى لا يسطر في كتاب لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله
فان قيل فما الطف الاوثان وما اكثفها **فالجواب** كما قاله الشيخ
محي الدين في الباب الخامس والسبعين ومائتين ان الطف الاوثان الهوى
واكثفها الحجارة ولهذا قال المشركون لما دعوا الى توحيد الاله في الوهيته

اجعل الالهة الها واحدا فرد الله تعالى عليهم بقوله ان هذا لشيء عجاب
فهو من قول الحق تعالى عندنا لا من قول الكفار خلاف ما وقع لبعض المفسرين
فان التعجب من جهة الحق تعالى انما وقع من فعل الكفار حتى قالوا اجعل
الالهة الها واحدا لما دعوا الى توحيد الاله في الوهيته وانه اله واحد
وهم يعتقدون كثرتها اي فآخر مقالة الكفار هو قولهم الها واحدا
واما قوله ان هذا لشي عجاب فليس من قولهم **قلت** ويؤيد ما نسبه
عجاب
الشيخ لبعض المفسرين ان المتعجب لا يتعجب الا مما ورد عليه من الامور الغريبة
التي لا تعقل له فيها والله تعالى منزه عن ذلك **قال** الشيخ رحمه الله ويعلم
عقلا ان الاله لا يكون بجعل جاعل فانه اله لنفسه ولذلك وبخ الخليل
عليه السلام قومه لما نحتوا آلهتهم بقوله اتعبدون ما تنحتون لما علم في
ضرورة العقل ان الاله لا يتاثر وقد كان هذا الاله الذي اتخذوه خشبة
يلعب بها الصبيان او حجرا يستجمر به ثم اخذه هذا المشرك وجعله الها
يذل له ويلجأ اليه في الشدائد ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعا فمن مثل
هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فتعجب الحق من ذلك ورسوله ليعلم
المحجوبين ان الامور كلها بيد الله عز وجل وان العقول لا تعقل بنفسها
وانما تعقل بما يلقي اليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن
عقل مجبول عليه فعل ومن عقل محبوس في كن ومن عقل طلع على مرآته
صدا **فنعلم** ان العقول لو كانت تعقل بنفسها لما انكرت توحيد موجدها
فلهذا جعلنا التعجب ليس من قول الكفار انتهى **فان قلت** فهل عدم كون
الحق تعالى لم يولد من خصايصه ام يشاركه في ذلك خلقه **فالجواب**
كما قاله الشيخ محي الدين في الباب الخامس والاربعين وثلاثمائة ان عدم

الولادة ليس خاصا بالله تعالى فان آدم عليه السلام ايضا لم يولد ولكن لما
كانت الولادة معلومة عند السائلين خوطبوا بما هو معلوم عندهم ونزه
الحق تعالى نفسه عن مجانسة خلقه انتهى **قلت** فقوله تعالى ان هذا
لشيء عجاب يحتمل ان يكون التعجب من جهة الحق جل وعلا تنزلا للعقول ويحتمل
ان يكون من جهة الكفار اما من جهة الحق فهو لكونهم قالوا بتعدد الالهة
واما من جهة الكفار فمن كون الا له واحدا فكلام الشيخ على احدى الاحتمالين
فان قلت فهل وصف الشرك بانه ظلم عظيم راجع الى ظلم العبد
نفسه او الى ظلم غيره من الخلق او الى ظلم صفات الالوهية **فالجواب**
ما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات ان الشرك
انما هو من مظالم العباد قال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فياتي يوم القيمة كل من اشركوه مع الله تعالى في الالوهية من كوكب وحيوان
ونحو ذلك فيقول يا رب خذ لي مظلمتي من الذي جعلني الها ووصفني بما
لا ينبغي لي فياخذ الله تعالى له مظلمته من المشرك ويخلده في النار مع شريكه
ان كان حجرا او حيوانا غير انسان اما الانسان فلا يخلد في النار مع عبدته
الا ان رضي بما نسبه اليه من الالوهية اما نحو عيسى والعزير عليهما السلام
او علي ابن ابي طالب فلا يدخلون النار مع من عبدهم لان هولاء ممن سبقت
لهم من الله تعالى الحسنى انتهى **فان قيل** فهل لقوله تعالى ومن يدع مع
الله آخر لا برهان له به مفهوم **فالجواب** ما قاله الشيخ في الفتوحات الها
في الباب الثامن والتسعين انه لا مفهوم له لان الاجتهاد في الاصول
ممنوع عند المحققين فيأثم من اخطا فيه **فان قيل** فما وجه تنكير
قوله تعالى الها واحدا في هذه الآية **فالجواب** انه انما نكر لانه لم يكن

ثم موجود اذ لو كان موجود التعين ولو تعين لم يصح تنكيره فدل على ان من يدع
مع الله الها آخر فقد نفخ في غير ضرم واستسمن ذا ورم وليس له متعلق يتعين
ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول ادعايه العدم المحض ولم يبق الا من
له الوجود المحض اذ كل شيء يتخيل فيه انه شيء فهو هالك في عين شيئيته
عن نسبة الالوهية اليه عن شيئيته في نفسه فان وجه الحق تعالى فيه
باق اذ هو معلوم عمله تعالى فالله تعالى هو المعلوم المجهول انتهى **فان قلت**
لفظة التوحيد توهم ان العبد هو الذي وحد ربه وفي ذلك رايحة
الافتقار وتعالى الله عن ذلك **فالجواب** ما قاله في الفتوحات
في الباب الثالث والسبعين ان الحق تعالى غني عن توحيد عباده له فانه
الواحد لنفسه ووحدانيته ما هي بتوحيد موحد وذلك ليلا يكون الحق
الحق تعالى الذي هو المقدس اثرا لهذا العمل فتفطنوا ايها الاخوان لهذه
النكتة فانها دقيقة **قال** الشيخ ولغناه تعالى عن توحيد عباده
قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فاخبر تعالى شهد الله
انه الموحد نفسه بنفسه وعباده انما هم شهدا على شهادته لنفسه على سبيل
التصديق والاعتراف والاذعان **فان قيل** عطف الملائكة
واولوا العلم على شهادته لنفسه يوهم الاشتراك ولا اشتراك
هنا لان شهادة الحق لنفسه لا افتتاح لها والملائكة واولوا العلم محدثون
بلا شك **فالجواب** انه لا اشتراك الا في الشهادة قطعا واما الوقت
فلا يصح فيه اشتراك لكون شهادة الحق تعالى كانت قبل خلق الزمان ووقت
شهادة عباده له انما هي حين ظهرهم فافهم **فان قيل** فلم خص في الآية
اولوا العلم بالشهادة دون اولي الايمان **فالجواب** انه تعالى انما

خص اولوا العلم بالشهادة لان شهادتهم ليست عن علم من طريق الايمان وانما هي عن تجلي الهي لقلوبهم افادهم العلم الضروري بتلك الشهادة لان شهادته تعالى لنفسه بالتوحيد ما هي عن اخبار عن غيره حتى يكون ايمانا فان متعلق الايمان انما هو الخبر عن وقوع امر فيسمع السامع فيؤمن به واخبار الله تعالى عن نفسه ليس كذلك وقد استفدنا من اضافتهم الى العلم دون الايمان الاعلام من الله تعالى لنا بان المراد باولي العلم اهل التوحيد الذين حصل لهم التوحيد بالطريق المتقدم وقد يلحق بهم من حصل له التوحيد من طريق العلم النظري وليس المراد بهم من حصل له ذلك من طريق الخبر كانه تعالى يقول وشهد الملائكة بتوحيدي بالعلم الضروري الذي استفادوه من التجلي لقلوبهم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الادلة فشهدت لي يعني الملائكة بالتوحيد كما شهدت لنفسي وشهد بذلك اولو العلم بالنظر العقلي الذي جعلته لهم انتهى **قلت** ويؤيد ما قرره الشيخ قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فانه صلى الله عليه وسلم لم يقل يؤمن ولا يقول بل قال يعلم وافرد العلم وذلك لان الايمان متوقف وجوده على وجود الخبر كما مر وذلك متوقف على مجيء الرسل والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وانه اله واحد ثم يقول ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا اله الا الله لقول الله له قل ذلك له وحينئذ يسمى مؤمنا فان الرسول وجب عليه ان يقولها ولو كان عالما هو بها في نفسه من غير واسطة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله اي امنوا بمحمد ولو كنتم مؤمنين به من جهة شريعة موسى وعيسى اذ الحكم انما هو لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الآن وكذلك

الحكم

الحكم في اهل الفترات يؤمرون كذلك بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا ادركوا زمن رسالته لو كانوا موحدين قبل ذلك بالنور الذي قذفه الله في قلوبهم كقس بن ساعدة وسيف بن ذي يزن واضرابهما فعمّ صلى الله عليه وسلم بقوله من مات وهو يعلم جميع انواع التوحيد من طريق الخبر او العلم الضروري وانما جعل صلى الله عليه وسلم صاحب هذا التوحيد العلمي سعيدا او يدخل الجنة وان لم يتصف بالايمان لان النار بذاتها لا تقبل خلود موحد فيها ابدا باي طريق كان توحيده **فان قيل** فلم لم يقل صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث السابق ويعلم ان محمدا رسول الله مع انه لا بد من ذلك في طريق سعادة المؤمن **فالجواب** كما قاله القصري في شرح شعب الايمان انه انما لم يأت بها في الحديث لتضمن الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة في حق من قالها امتثالا للشارع صلى الله عليه وسلم فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها لقول رسول الله له قل فاذا قالها لقوله له قل فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لم يقل في الحديث ويعلم ان محمدا رسول الله على انها قد جاءت في رواية اخرى انتهى ويحتمل ان يكون تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالكف عن من قال لا اله الا الله فقط ورغبه انه من مات عليها دخل الجنة **وقال** ان الله تعالى امره بان يكلفهم بالايمان بالرسول آخر الامر لما خف عنهم الحسد الذي كان عندهم اوائل البعثة واذعنوا له كما هو سنة الله تعالى في تكليفه لعباده بالاحكام شيئا فشيئا ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم انما سكت عن لفظة وان محمدا رسول الله ليدخل الفترات ومن لم تبلغهم الرسالة والله اعلم **فان قيل** فاي التوحيد اعلى توحيد من نظر في الادلة

او توحيد من لا ينظر من الحيوانات والجمادات **فالجواب** كما قاله سيدي
علي الخواص ان توحيد من لا ينظر في الادلة اعلى اذا كان توحيده كشفيا
فان كان تقليديا فتوحيد من ينظر في الادلة اعلى منه والله تعالى اعلم
بل سمعته يقول من توقف في توحيده لله عز وجل على دليل فهو جاهل
لان كل مخلوق يعلم ان الله واحد بالنظر وغاية الانسان اذا انظر في
الادلة ان ينتهي امره الى الحيرة في الله تعالى من حيث كنهه وذلك
هو حال البهايم لانهم مفطورون على الحيرة والانسان لما خلقه الله
تعالى على صورة الكمال يريد الخروج عن الحيرة وما علم ان ذلك لا يصح
له **فان قيل** فهل يصح لعبد ان يترقى في تنزيه الحق تعالى عما وجده
في نفسه من صفات الحدث ام لا يصح له الترقي عن ذلك **فالجواب**
ما قاله في الفتوحات في الباب العشرين وثلاثماية انه لا يصح لعبد ان
يترقى في تنزيه الحق عما يعلمه من نفسه ابدا فكل عبد ينزه ربه
عن كل ما هو عليه اذ كل ما هو عليه العبد محدث والحق لا ينزه الا عن قيام
الحوادث به ولهذا كان التنزيه يختلف باختلاف المنزهين فالعرض
يقول سبحان من لا يفتقر في وجوده الى محل يكون به ظهوره والجوهر
يقول سبحان من لا يفتقر في وجوده الى اداة تمسكه والجسم يقول
سبحان من لا يفتقر في وجوده الى موجد يوجده قال وفي هذا حصر
التنزيه من حيث الامهات فانه ما ثم الا جسم او جوهر او عرض والكامل
يسبح الله تعالى بجميع تسبيح العالم كله لانطوا العالم فيه انتهى **فان
قيل** فهل عبادة الخلق للحق من طريق احديته او من طريق واحديته
فان قلتم انها من طريق الاحدية فكيف صح ذلك مع امتناع التجلي فيها

فان

فان الاحد لا يقبل وجود غيره معه بخلاف الواحدية **فالجواب** ما قاله
في الفتوحات في الباب الثاني والسبعين وماتين انه لا يصح لعبد ان يعبد
الله تعالى من حيث احديته ذوقا لان الاحدية تنافي وجود العابد
فكانه تعالى يقول لا تعبدوني الا من حيث ربوبيتي فان الربوبية هي
التي تعرفونها لكونها اوجدتكم فما صح لاحد تعلق الا بها ولا تذلل الا لها
فمن تعبد لحضرة الاحدية فقد تعبد نفسه لغير معروف وطمع في غير
مطمع لان الاحدية من خصايص الذات التي تمحق الاغيار **فعلم**
ان ما سوى الله لا احدية له مطلقا وانما المراد بقوله تعالى ولا يشرك
بعبادة ربه احدا المجاز لا الحقيقة لانه خلاف ما يفهمه اهل الله تعالى
في تقريرهم المعاني وان كانت لفظة الاحدية جاءت ثابتة
الاطلاق على ما سواه تعالى كما في هذه الاية وتويد ما قررناه
قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد اي لا يشاركه
احد في صفة الاحدية **قال** الشيخ محيي الدين وقد نظرنا
في القران فلم نجده اطلقه على غيره كما اطلق الاحدية وما انا منه
على يقين فان كان لم يطلقه فهو اخص من الاحدية ويكون اسما
للذات علما لا صفة كالاحدية اذ الصفة محل الاشتراك
ولهذا اطلقت على ما سوى الله كما مر انتهى **فان قيل** قد اجمعوا
على ان كل صادق ناج ومعلوم ان المشرك صادق في انه مشرك
فلم لا ينفعه صدقه **فالجواب** ما قاله الشيخ في الباب
الخامس والخمسين وخمسماية من الفتوحات ان الصدق لا ينجي
صاحبه الا اذا وافق الحق فان النميمة والغيبة قد يكونان صدقا ومع

الصدق

ومع ذلك فهم مجرمون ٭ ولذلك قال تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم
يعني هل امرهم الحق بذلك الصدق ام نهاهم عنه فكل حق صدق وليس
كل صدق حقا **فعلم** ان المشرك صادق في انه مشرك وما هو صادق
في ان الشركة في الالوهية صحيحة وقد بحث هو بالادلة الشرعية والعقلية
فلم يجده لما ادعاه عينا في الصدق انتهى **فان قيل** فهل يصح ان
يتبرا الحق تعالى من الشريك من حيث انه عدم لا وجود له في نفس الامر
فالجواب ما قاله الشيخ محي الدين في الباب الاحد وثلاثمائة لا يصح ان
يتبرا الحق تعالى من الشريك لانه عدم وانما يتبرا من المشرك من حيث انه
اتخذ آلهة من دون الله بغير سلطان اتاه ثم المراد بتبريه تعالى من المشرك
ذمه وبغضه والا فلو تبرا منه حقيقة فمن كان يحفظ عليه وجوده فحكم
البراءة منه حكم صفة تنزه الحق تعالى عنها لان متعلق البراءة عدم انتهى
وقال في الباب الخامس والاربعين وثلاثمائة لا تصح الشركة بالله
ابدا لان شرط صحتها عدم تميز الانصبا والامور كلها متعينة عند الله تعالى
في هذا الشيء المسمى مشتركا **وقال** في الباب الثاني والسبعين لا تصح
الشركة في الوجود لانه كله فعل واحد فما للشركة مصدر يصدر عنه فتحقق
يا اخي هذا التنبيه في الشركة فانه بعيد ان تسمعه من غيري وان كان
يعرفه فانه يغلب عليه الجنس الذي فطر عليه فتفرع من حيث كون الحق
تعالى اثبت الشركة وصفا في المخلوق وانه يشرك بربه وما شعر هذا بقوله
انا اغنى الشركا عن الشرك فلم يقل ان الشركة صحيحة ولا ان الشريك موجود
فالعبد هو الذي اشرك وما في نفس الامر شركة لان الامر واحد هذا
هو الحق الذي ان قلته لا تغلب وما سوى ذلك فهو مثال يضرب مثل فرض

المحال

المحال وجوده موجود انتهى واطال في ذلك **فان قيل** فهل كل كافر
مشرك كما ان كل مشرك كافر **فالجواب** ما قاله في الباب الخامس والسبعين ومائتين
ان كل مشرك كافر ٭ وليس كل كافر مشرك فاما كفر المشرك فلعدوله عن احدية
الاله ٭ واما شركه فلانه نسب الالوهية الى غير الله مع الله وجعل لها نسبتين
فاشرك ٭ واما وجه كونه لا يلزم ان يكون كل كافر مشرك فهو ان الكافر هو الذي
يقول ان الاله واحد غير انه اخطا في تعيين الاله كما قال تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ما قال لقد اشرك الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم فكفرهم من حيث انه جعل ناسوت عيسى الها كما انه
يكفر ايضا بكفره بالرسول وببعض كتابه وكفر هذا على وجهين ٭ الاول
ان يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك في توحيد الله ٭ الثاني
ان يكون عالما برسول الله وبما جاء من عند الله انه من عند الله ثم ستر ذلك
عن العامة والمقلدة من اتباعه كما وقع لقيصر ملك الروم واطال في
ذلك **فان قيل** من اين جا للناس اعتقاد الشريك مع الله تعالى مع انهم
كلهم اجابوا بالاقرار بالربوبية له وحده يوم الست بربكم **فالجواب**
ما قاله الشيخ محي الدين في الباب الخامس وثلاثمائة انهم ما ادعوا ان
الشريك مع الله تعالى حتى حجبوا عن ذلك المشهد فلما حجبوا حكمت عليهم
الاوهام بوجود الشريك مع انه عدم في نفس الامر فانه لو صح شريك
للحق ما صح من العباد الاقرار بالربوبية لله تعالى عند اخذ الميثاق ولو صح
وجود شريك له فيهم ما صح اقرارهم بالملك له وحده هناك فان ذلك
الموطن كان موطن حق من اجل الشهادة فنفس اطلاقهم الملك له بانه
تعالى ربهم هو عين نفي الشريك **قال** الشيخ وانما قلنا ذلك من طريق

الاستنباط لانه لم يجر هنا للتوحيد لفظ اصلا وانما المعنى يعطيه فعلم
ان الشريك منفي من الاصل والسلام **فان قلت** فاذن الشريك جاهل بالله
تعالى على الاطلاق **فالجواب** كما قاله في الباب الخامس والثمانين
ومائتين نعم اذن الشركة لا تصح بوجه من الوجوه ولا يكون الايجاد بالشركة
قط **قال** الشيخ ولهذا لم يلحق المعتزلة بالمشركين لانهم انما وجدوا افعال
العباد للعباد فما جعلوهم شركاء لله تعالى وانما اضافوا اليهم الفعل عقلا وصدقهم
الشرع على ذلك كما ان الاشعرية وجدوا افعال الممكنات كلها لله تعالى
من غير تقسيم عقلا وساعدهم الشرع على ذلك ايضا لكن ببعض محتملات
وجوه ذلك الخطاب ولم يجعلهم من المشركين بل قالوا ان الله خالق كل
شيء **قال** ولكن لا يخفى ان ما ذهبت اليه الاشاعرة اقوى عند
اهل الكشف مع ان كلا من الطائفتين اصحاب توحيد شرعي انتهى **وقال**
في الباب الثالث والسبعين واربعمائة في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به اي لان الشريك عدم لا وجود له كما يتيقنه المؤمن بايمانه واذا كان
عدما فلا يغفره الله اذ الغفر والستر لا يكون الا لمن له وجود والشريك
عدم فما ثم من يستر فهي كلمة تحقيق بمعنى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به اي لانه لا وجود للشريك ولو كان له وجود لكان للمغفرة عين
يتعلق بها واطال في ذلك **وقال** في الباب الخامس والاربعين
وثلاثمائة ان الشرع قد يتبع العرف في بعض المواضع كما في قوله تعالى ولم
يكن له شريك في الملك فنفي الشريك مع انه لا وجود له في الشرع ولكن لما
ثبت اسم الشريك في العرف العام تبعه الشرع في ذلك ليفهم عنه الحكم
فانه صلى الله عليه وسلم جاء بلسان قومه وهو ما تواطئوا عليه انتهى **فان**

قيل

قيل فهل في الجن المخلدين في النار من اشرك كالانس **فالجواب**
ما قاله الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والستين وثلاثمائة انه ليس في الجن
من يجهل الحق تعالى ولا من يشرك به فهم يلحقون بالكفار لا بالمشركين وان
كانوا هم الذين يوسوسون بالشرك للناس ولذلك قال تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين فليتأمل **فان قيل** فاذا كان مذهب الاشعرية لا بد فيه
من اضافة الفعل للعبد فكيف يصح التوحيد الخالص لله تعالى **فالجواب**
ما قاله الشيخ في الباب الثامن والسبعين ومائة وهو انه انما يجب على
الانسان ان ينزه ربه عن الشريك لا عن الشركة في الفعل والملك لاجل صحة
التكليف فان للعبد في الفعل والملك شركة لكن من خلف حجاب الاسباب
كالنجار تضاف اليه الصنعة وهو لم يعمل التابوت بيده فقط وانما فعله
بآلات متعددة من حديد وخشب فهذه اسباب النجارة ولم يضف لنا
الى شيء منها انتهى **فان قيل** فما الفرق بين من يقول بالاسباب وبين
من قال عن الاوثان ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهلا كان يكفر
من وقف مع الاسباب كما يكفر من عبد الاوثان **فالجواب** ما قاله
الشيخ في الباب الثاني والسبعين في الكلام على الحج اعلم ان عباد الاوثان
قد اجتمعوا معنا في كوننا ما عبدنا الذات لكونها ذاتا بل لكونها الها
وانما خالفونا في الاسم فانا وضعنا الاسم على حقيقة مسماه ونسبناها
لمن ينبغي فهو الله حقا لا اله الا هو واولئك وضعوا الاسم على غير مسماه
فاخطأوا واصبنا نحن علما سعدنا واولئك عموا اشقيا جهلا فنحن عباد المسمى
والاسم مندرج فيه وهم عباد الاسم لا المسمى كما قال ولله يسجد من في السموات

والارض طوعا وكرها فالمومن يسجد لله طوعا والمشرك يسجد لله كرها لانه عبد الوثن فيتبرا الوثن منه فوقعت عبادته لله تعالى كرها على رغم انفه **وقال** في الباب السبعين من الفتوحات انما لم يقبل توحيد المشركين شرعا في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لان الدليل يضاد المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير له فلا توحيد انتهى **فان قيل** فهل لنا علة اخرى في برهان التمانع غير الفساد في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان من علة منع وجود الهين كون الحق تعالى لا مثل له فلو صح ان يكون في الوجود الهان لصح ان يكون له تعالى مثل وذلك محال لان الله تعالى نفى ان يكون له مثل بخلاف الاسما فانه يصح اجتماعهما في عين واحدة لعدم التشبيه بالكون **قال** وانظر الى التفاحة مثلا كيف خلقها الله تعالى تحمل لونا وطعما ورائحة في جوهر واحد ويستحيل وجود لونين وطعمين ورائحتين في ذلك الحيز قال ومن هنا يفهم معنى كون الحق تعالى يسمى بالظاهر والباطن دون الظاهرين او الباطنين انتهى **وقال** في الباب الاحد والثمانين ومائة انما كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود امراة بين رجلين **وقد** قيل للشيخ محي الدين رحمه الله ان الاله الذي جا بوصفه ونعته الشارع لا يدرك كنهه لمباينته لخلقه فهل هو غير الاله الذي ادركه العقل واحاط به علما ام هو عينه ولكن قصر العقل في الاحاطة به **قال** الشيخ في الباب السابع والستين من الفتوحات ما نصه ان الاله الذي ادركه العقل ليس هو عين الاله المنزه المقدس لان الاله الذي جا بوصفه ونعته الشارع لا يقبل اقتران محدث به

وقد قرنت بهذا الاله محمد رسول الله في شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **فتعلم** ان التوحيد من حيث ما يعلمه الله ما هو التوحيد الذي ادركه النظر العقلي اذ الاله الذي دعى الشرع الى عبادته لا يعقل كنهه لمخالفته لساير الحقايق واطال في ذلك فليتامل ثم قال ومن عرف ما قررناه علم ان الاله الذي ادركه العقل لا يحتاج الى تاويل شي من صفاته التي ادركناها بعقولنا وينزل الحق تعالى فيها لعقولنا فيصح وصفه بالاستوا والنزول والمعية والتردد وغير ذلك من غير تاويل انتهى **قلت** فما احتاج الى تاويل الا من ظن ان الاله الذي كلفنا الله بمعرفته ليس هو صاحب الصفات المقدسة التي لا تعقل وذلك ان الحق تعالى له مرتبتان مرتبة هو عليها في علو ذاته ومرتبة ينزل فيها لعقول عباده فما عرف الخلق منه الا رتبة التنزل لا غير لان الله لم يكلف الخلق ان يعرفوه تعالى كما يعرف نفسه ابدا ولو كلفهم بذلك لادى الى الاحاطة به كما يحيط هو بنفسه وذلك محال ليساوي علم العبد وعلم الرب حينئذ انتهى **وقد قال** الشيخ في الباب الثاني والسبعين ان التنزيه سمع في الشرع ولم يوجد في العقل انتهى **وقد انشد** سيدي محمد وفا في هذا المعنى

عقال عقلك بالاوهام معقول ٭ قد قلب القلب منك القال والقيل
نحت بالفكر معبودا وقلت به ٭ وصنت عقدا بكف الحق محلول
قد عشت قبلك دهرا في مكابدة ٭ ولي فؤاد بهذا الداء مغلول

انتهى **فتعلم** انه ما ترقى عن الامثال الا الانبيا وكل ورثتهم من الاوليا والعلما فهؤلاء هم الذين خرجوا عن الاوهام في الله عز وجل ولذلك لم ينقل عنهم تاويل صفات الله لانفسهم وانما اولوها لاتباعهم لقصور عقولهم

فكان من جملة رحمة الله تعالى بعباده التنزل لعقولهم بضرب من التشبيه الخيالي
ومخاطبتنا منه لنتعقل عنه امره ونهيه فاذا تعقلنا ما خاطبنا به ذهب
المثل المتخيلات كانها جفا وبقي معنا العلم وهذا نظير ما نزل الينا من
كلامه القديم المنزه عن الحروف والاصوات فانا لا نتعقله الا ان
كان بصوت وحرف ولو انه كشف عنا الغطا لوجدناه بغير صوت ولا
حرف كما ان الحق تعالى اذا تجلى يوم القيمة يراه بعض الناس في صورة
ولو انه حقق النظر لم يجد للحق صورة ونظير ذلك ايضا السراب يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا **وقال** الشيخ محي الدين في الباب
الثاني والسبعين ان للحق تعالى ان يناقش الموحدين ويقول لهم فيما
ذا وحدتموني وبماذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان
كنتم توحدوني في المظاهر فانتم القايلون بالحلول والقايلون
بالحلول ليسوا موحدين لانهم اثبتوا امرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتموني
في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتموني فان العقول لا تبلغ
اليها لم يحكم بها من عندي وان كنتم وحدتموني في الالوهية بما تحمله
من الصفات الفعلية والذاتية مع اختلاف النسب فبما وحدتموني هل
بعقولكم او فكيف ما كان لا وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد
لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم اياي بي هو توحيدي وتوحيدكم بعقولكم
هباء منثورا كيف تحكمون على يحكم من خلقه ونصبه وان كان الذي
اقتضى توحيدي هو وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم
عني فاين التوحيد، وان قلتم ان الذي اقتضى توحيدكم هو امري
فامري ما هو غيري فعلى يدي من وصل اليكم، وان قلتم انه هو

مارايتموه

ما رايتموه مني فمن الذي راه منكم وان لم تروه مني فاين التوحيد وانتم
تشهدون الكثرة انتهى **وقال** في الباب الثامن والخمسين وخمسماية
في الكلام على اسمه تعالى الجامع، اعلم ان التوحيد المطلوب منا معقول
غير موجود والجمع موجود ومعقول ولو انه تعالى اراد منا التوحيد
الخالص الذي ليس معه فيه سواه لما اوجد العالم لكن لما سبق علمه
انه اذا اوجد العالم كان بعض الناس يشرك به وقع ذلك على حكم ما سبق
به العلم وما ثم شي خارج عن حكمه وارادته واطال في ذلك **ثم قال**
وهذا هو وجود استناد وجود الشرك في العالم وقد كان ولا شي معه يتصف
بالوجود لا الشريك ولا المشرك فنشا المشرك من وجود العالم معه تعالى
فما فتح العالم عينه على نفسه الا وهو موجود مع الحق تعالى فلذلك
كان ليس له في التوحيد الخالص ذوق فلما قيل له وحد خالقك لم
يفهم هذا الخطاب فكرر عليه القول فقال لا ادري ولا اعقل التوحيد
الا بين اثنين موحِد بكسر الحا وموحَد بفتحها واطال في ذلك **ثم قال**
في باب الوصايا من الفتوحات اعلم انه لا يعرف التوحيد الذي يستحقه
الحق الا الحق واما نحن فانما وحدنا فانما نوحده بتوحيد الرضى ولسانه
فان توحيد الاستحقاق محال ان يصحبه هم او حزن او اختيار او حب رياسة
او بغض احد من الخلق لان الوجود كله في قبضته بهم وتصريفه فافهم
وقال في الباب الثاني والسبعين وماية بعد كلام طويل فاذا
التوحيد الشرعي هو التعمل في حصول العلم في نفس الانسان باذن الله
تعالى الذي اوجده واحد لا شريك له في الوهيته **واما** الوحدة
فهي صفة الحق والاسم صفة الاحد والواحد واما الوحدانية فهي قيام

الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بتعلقها بالواحد وان كانت
نسبة في التنزيه فهذا هو معنى التوحيد فاذا حصل في نفس العالم ان الله تعالى
واحد فهو موحد واطال في ذلك **خاتمة** قال الشيخ في باب
الوصايا من الفتوحات اياكم ومعادات اهل لا اله الا الله فان لهم من الله
الولاية العامة فهم اولياء الله ولو اخطاوا وجاوا بقراب الارض خطايا
لا يشركون بالله شيا فان الله تعالى يتلقى جميعهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت
ولايته حرمت عداوته وانما جاز لنا هجر احد من الذاكرين لله لظاهر
الشرع من غير ان نوذيه او نزدريه واطال في ذلك **ثم قال** واذا
عمل احدكم عملا توعد الله عليه بالنار فليختمه بالتوحيد فان التوحيد ياخذ
بيد صاحبه يوم القيامة لا بد من ذلك والله تعالى اعلم فتامل في هذا
البحث وامعن النظر فانك لا تجده في كتاب والله تعالى اعلم

المبحث الثاني
في حدوث العالم

اعلم ان مسالة حدوث العالم من معضلات المسايل لقوة شبهة الخلاف
فيها بين اهل السنة والفلاسفة وقد انعقد الاجماع من ساير الملل
على حدوثه كما سياتي ايضاحه ان شاء الله تعالى ولنبدا بنقول محققي الكلام
في هذه المسالة ثم بنقول محققي الصوفية فاقول وبالله التوفيق **قال**
الجلال المحلي محقق اهل الاصول انما كان العالم محدثا لانه يعرض له
التغير والاستحالة وكل متغير محدث ولا بد للمحدث بفتح الدال من محدث
بكسرها ولا بد ان يكون واحدا ضرورة **وقال** شيخ الاسلام الشيخ
كمال الدين ابن ابي شريف ومعنى قول الجلال المحلي في علة الحدوث انه

يعرض

يعرض له التغير اي على وجه الذي نشاهد فانا نشاهد تغير الحركة بطريان السكون
وتغير الظلمة بطريان النور وبالعكس وليس مراده ان مستنده كل تغير المشاهدة
فان كثيرا من اجزا العالم لا نراه كما في باطن الارضين وما في السموات فالحكم
بالتغير فيه مستند الى دليل العقل وتمام التقرير لعلة الحدوث ان يقال
العالم اعيان واعراض فالاعراض يدرك تغير بعضها بالمشاهدة في الانفس
كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما ودما وفي الافاق كالحركة بعد
السكون والضو بعد الظلمة وساير ما نشاهد من احوال الافلاك والعناصر
والحيوان والنبات والمعدن وبعضها بالدليل وهو طريان العدم فان العدم
ينافي القدم **واما** الاعيان فانها لا تخلو عن الحوادث وكلما لا يخلو
عن الحوادث فقدمه محال انتهى **واما كلام** اهل الطريق فمن اكثرهم
في هذه المسالة اطنابا الشيخ محي الدين ابن عربي رضي الله عنه وها انا اجلي عليك
عرايس كلامه رضي الله عنه فقال في اول الفتوحات الحمد لله الذي خلق الوجود
من عدم وعدمه انتهى لان عدم العدم وجود لانه موجود في العلم الالهي
ومعلوم العلم قديم من هذه الحيثية واما من حيث ظهوره للخلق فهو حادث
باجماع فمن قال انه قديم مطلقا اخطا او حادث مطلقا اخطا وسياتي بسط
ذلك في المبحث الثاني عشر نظما ونثرا عن الشيخ رحمه الله **فان قيل** فما شبهة
من يقول بقدم العالم من الفلاسفة **فالجواب** ما قاله الشيخ في الباب
الثالث والتسعين ومايتين ان شبهة وجود الارتباط المعنوي بين الرب
والمربوب والخالق والمخلوق فان الرب يطلب المربوب والخالق يطلب
المخلوق وبالعكس ولا يعقل كل واحد الا بوجود الاخر **فان قيل** فهل
وجد العالم للدلالة على الحق تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الاربعين

وغاية انه لم يوجد للدلالة على الحق تعالى لانه لو وجد للدلالة عليه لما صح
للحق تعالى الغنى عنه ولكان للدليل سلطنة وتحكم على المدلول فكان الدليل
لا ينتقل عن مرتبة الزهو لكونه افاد الدال الامر الذي يتمكن للمدلول ان يصل
اليه الا به فكان يبطل غناه عن العالمين انتهى **وقال** ايضا في الباب الحادي
والسبعين وثلاثمائة انما سمي العالم عالما من العلامة لانه الدليل على المرجح
انتهى فليتامل مع ما قبله **فان قيل** فهل يصح المنافرة عند من يقول بقدم
العالم بينه وبين الحق من سائر الوجوه فان العالم مرتبط بالحق تعالى من حيث
استمداده في وجوده منه فهذا هو الباب الذي دخل منه من قال بقدم
العالم على انه لا يلزم من وجود هذا الارتباط الاتحاد في نوع ولا شخص
ولا جنس فان الله تعالى هو الخالق وله رتبة الفاعلية في الوجود واطال
في ذلك **ثم قال** فعلم ان المنافرة بين الحق والخلق لا تسلب الوجود العلمي
الازلي لارتباط الوجود بالحق تعالى ارتباط عبودية بسيادة حتى في حال
عدم العالم فان الاعيان الثابتة في العلم الازلي لم تزل تنظر الى الحق تعالى
بالافتقار ازلا لا ينخلع عليها اسم الوجود ولم يزل تعالى ينظر اليها لاستدعائها
بعين الرحمة فلم يزل سبحانه وتعالى ربا لها في حال عدمنا وفي حال وجودنا
على حد سوا فالامكان لنا كالوجوب له واطال في ذلك **ثم قال** ومن لم
يعقل هذا الارتباط الذي ذكرناه زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف
اي لان الوجود اذا خلا من هذا الارتباط فكان قائما بنفسه وذلك محال
اما الارتباط الجسماني فلا يصح بين العبد والرب لانه تعالى ليس كمثله شي
فلا يصح به ارتباط من هذا الوجه ابدا لان الذات له الغنى عن العالمين بخلاف
الارتباط المعنوي كما مر فانه من جهة مرتبة الالوهة وهو دائم بلا شك لتوقف

فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين
انه لا يصح المنافرة بين الحق والعالم
من سائر الوجوه
صح

الالوهة على ايجاد جميع العالم باحكامها ونسبها واضافتها وهي التي استدعت
الآثار فان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور وخالقا بلا مخلوق
وراحما بلا مرحوم صلاحية ووجودا بقوة وفعلا محال ولو زال ثم هذا الارتباط
لبطلت احكام الالوهة لعدم وجود من يتاثر فالعالم يطلب الالوهة
وهي تطلبه والذات المقدس غني عن هذا كله **قال** الشيخ ومن هذا
المبحث ظهر القائلون بقدم العالم لظنهم ارتباط الذات بالعالم كارتباط
الالوهة التي هي مرتبة للذات لا عين الذات وظهر ايضا من هذا
المبحث القائلون بحدوث العالم من الاجماع من الطائفتين بان العالم
ممكن وان كل جزء منه حادث وانه ليس له مرتبة واجب الوجود لنفسه
وانما هو واجب الوجود لغيره فالخالق مثلا يطلب مخلوقا ولا بد انتهى
وقال في الباب في قول الامام الغزالي رحمه الله ليس في
الامكان ابدع مما كان هذا كلام في غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا
رتبتان قدم وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والمخلوق له
رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث
فلا يقال هل يقدر الحق تعالى يخلق قديما مثله لانه سؤال مهمل
لاستحالته **قلت** ويحتمل ان يكون مراده انه ليس في الامكان
شي يقبل الزيادة والنقص خلاف ما سبق في العلم ابدا **وقال**
ايضا في باب الاسرار الحق تعالى مرتبط ارتباط عبودية بسيادة فان
مالكا بلا مملوك وقاهرا بلا مقهور لا يصح انتهى **وقال** في لواقح الانوار
ايضا اعلم ان كل امر طلب الكون فهو من كونه سبحانه وتعالى الها وكل
امر لا يطلب الكون فهو من كونه تعالى ذاتا فهما اثنان من كلام اهل التوحيد

قرنه بهذا الميزان يتحقق لك الامر فيه ان شا الله تعالى انتهى **وقال**
فيه ايضا ان قيل ما قلتموه من كون الالوهية طالبة للذات هو مضاه
للعلة والمعلول **فالجواب** ان ذلك ليس بمضاه للعلة والمعلول
لان العلة والمعلول امران وجوديان عندهم واما الالوهة فهي عندنا
نسبة عدمية لا وجودية فاياك والغلط انتهى **وقال** في باب الاسرار
من الفتوحات لو كانت العلة مساوية للمعلول في الوجود لاقتضى وجود
العالم لذاته ولم يتاخر عنه شي من محدثاته والعلة معقولة وما ثم علة
الا وهي معلولة ولو كان الحق تعالى علة لارتبط والمرتبط لا يصح له تنزيه
انتهى **وقال** فيه ايضا ما قال بالعلل الا القايلون بان العالم لم يزل
واني للعالم بالقدم وما له في الوجود الوجوبي قدم لو ثبت للعالم
القدم لاستحال عليه العدم والعدم واقع ومشهود **وقال** في الباب
التاسع والستين العالم كله موجود عن عدم ووجوده مستفاد من موجد اوجده
وهو الله تعالى فمحال ان يكون العالم ازلي الوجود لان حقيقة الموجد ان
يوجد ما لم يكن موصوفا عند نفسه بالوجود وهو المعدوم لا انه يوجد
ما كان موجودا ازلا فان ذلك محال فاذن العالم كله قايم بغيره لا بنفسه
والسلام **وقال** في موضع اخر من هذا الباب اعلم ان مدلول لفظة
الازل عبارة عن نفي الاولية لله تعالى اي لا اول لوجوده بل هو سبحانه عين
الاول لا باولية تحكم عليه فيكون تحت حيطتها ومعلولا عنها كالاوليات المخلوقة
واطال في ذلك **ثم قال** فالحق تعالى يقال في حقه انه مقدر الاشيا ازلا
ولا يقال في حقه موجدها ازلا فانه محال من وجهين **الاول** هو ان
كونه موجدا انما هو بان يوجد ولا يوجد تعالى ما هو موجود وانما يوجد ما لم يكن

موصوف

موصوفا لنفسه بالوجود وهو المعدوم ومحال بان يتصف المعدوم بانه
موجود ازلا اذ هو انما صدر عن موجد اوجده فمن المحال ان يكون العالم ازلي
الوجود **الوجه الثاني** من المحال وهو انه لا يقال في العالم انه موجود
ازلا وذلك ان معقول لفظة الازل نفي الاولية والحق تعالى هو الموصوف
بذلك فيستحيل وجود العالم بالازل لانه يرجع الى قولك العالم المستفيد
من الله الوجود غير مستفيد من الله الوجود لان الاولية قد انتفت عنه تعالى
بكون العالم معه ازلا انتهى **وقال** في كتابه المسمى بالقصد الحق لا يقال
العالم صادر عن الحق تعالى الا بحكم المجاز لا الحقيقة وذلك لان الشرع
لم يرد بهذا اللفظ وجل الله تعالى ان يكون مصدرا للاشيا لعدم المناسبة
بين الممكن والواجب وبين من يقبل الاولية وبين من لا يقبلها وبين من
يفتقر وبين من لا يقبل الافتقار وانما يقال انه تعالى اوجد الاشيا
موافقة لسبق علمه بها بعد ان لم يكن لها وجود في اعيانها ثم انها ارتبطت
بالموجد لها ارتباط فقير ممكن بغني واجب فلا يعقل لها وجود الا به سبحانه
وتعالى لان تقدمه عليها تقدم وجودي ولو كان العدم امرا ايثاريا
لكان الممكن صادرا عن الله تعالى فيكون صادرا من وجود الى وجود ويكون
له عين قايمة في الازل وذلك محال انتهى **وقال** في الباب الثامن والتسعين
ومائة مما استند اليه القايلون بقدم العالم قوله تعالى انما قولنا لشي
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقالوا انه تعالى ما اضاف التكوين
اليه تعالى وانما اضافه الى الحق اي تكون فامره بالتكوين فامتثل ولو
انه تعالى اضاف التكوين الى نفسه او الى القدرة لانتفت الشبهة ثم انهم
اضطروا الى ان قالوا ان للحق تعالى تجليا يقبل الكلام والقول بترتيب الحروف

قال والحق الذي نقول به ان العالم كله حادث وان تعلق
به العلم القديم انتهى فهذه نصوص الشيخ محي الدين رضي الله عنه في
قوله بحدوث العالم فكذب من افترى عليه انه يقول بقدم العالم
وقد كرر الشيخ الكلام على حدوث العالم في الفتوحات في نحو ثلاثمائة موضع
وكيف يظن بالشيخ مع هذا العلم العظيم ان يقع في مثل هذا الجهل الذي يودي
الى انكار الصانع جل وعلا بل افتى بعض المالكية وغيرهم بكفر من قال بقدم
العالم او ببقائه او شك في ذلك هذا مع ان مبنى كتب الشيخ ومصنفاته
كلها في الشريعة والحقيقة على معرفة الله تعالى وتوحيده وعلى اثبات اسمائه
وصفاته وانبيائه ورسله وذكر الدارين والعالم الدنيوي والاخروي
والنشأتين والبرزخين ومعلوم ان من يقول بقدم العالم من الفلاسفة
لا يثبت شيئا من ذلك بل ولا يؤمن بالبعث والنشور ولا غير ذلك مما هو منقول
عن الفلاسفة فقد تحقق كل عاقل ان الشيخ بريء من هذا كله **وقال**
في الباب الخامس والستين من الفتوحات اعلم ان سبب منكري النبوة من الحكماء
قولهم ان الانسان اذا صفى جوهرة نفسه من كدورات الشهوات واتى
بمكارم الاخلاق العرفية انتقش في نفسه ما في العالم العلوي من الصور
بالقوة فنطق بالغيوب واستغنى عن الوسائط **قال** الشيخ والامر عندنا
وعند اهل الله ليس كذلك وان جاز وقوع ما ذكروه في بعض الاشخاص وذلك
لم يبلغنا قط عن احد من نبي ولا حكيم انه احاط علما بما يجري عليه حاله في
كل نفس الى حين وفاته ابدا بل يعلم بعضا ويجهل بعضا بل لو سئل اللوح المحفوظ
عما خط الحق تعالى فيه من العلوم ما عرف ذلك الا ان يشاء الله فانظر يا اخي كيف
غلط الشيخ رضي الله عنه من ينكر النبوة وكيف يظن بالشيخ انه يرد على احد

شيئا ويتدين هو به والله ان هذا لبهتان عظيم **فان قيل** ان الحكما
تسمي الذات علة الوجود والاشعرية تسمي تعلق العلم بكون العالم ازلا علة
فما الفرق بين العلتين **فالجواب** ما قاله الشيخ في الباب الثامن والاربعين
من الفتوحات انه لا فرق بين العبارتين عند المحقق فان الذي هرب منه
الاشعرية وشنعوا على الحكما لاجله وهو قولهم بالعلة يلزمهم في سبق العلم
بكون المعلوم فان سبق العلم يطلب كون المعلوم بذاته ولا بد ولا
يعقل بينهما بون متقدر ولا يلزم كما لا يلزم مساواة المعلول علته في جميع
المراتب اذ العلة متقدمة على معلولها بالرتبة بلا شك سوا كان ذلك سبق
العلم او ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون
زماني لان كلامنا في وجود اول ممكن والزمان من جملة الممكنات فان
كان امرا وجوديا وكان نسبة فالنسبة حدثت بوجود الموجود المعلول حدوثا
عقليا لا حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين علم الحق وبين معلومه بون
زماني فلم يبق الا الرتبة ولا يصح ابدا ان يكون الخلق في رتبة الحق تعالى
كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها واطال
في ذلك على ان من ادل دليل على توحيد الحق تعالى علة العالم عند الحكما
فانه توحيد ذاتي ينتفي معه الشريك بلا شك لكن اطلاق لفظة العلة
في جانب الحق تعالى لم يرد عندنا بها شرع فلا نطلقها عليه سبحانه وتعالى
انتهى **وقال** في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة اعلم انه انما سمي
العالم عالما من العلامة لانه الدليل على المرجح انتهى وقد مر ذلك اول
المبحث وسيأتي آخر المبحث الحادي عشر ما له تعلق بهذا المبحث فراجعه والله
اعلم **فان قيل** هل اطلع احد من الخواص على معرفة تاريخ مدة العالم

العلة

من طريق العقل او الكشف او الادلة **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب السبعين وثلاثمائة انه لم يبلغنا ان احدا عرف مدة خلق العالم
على التحديد وذلك ان اكثر الكواكب قطعا في الفلك الاطلس الذي لا كوكب
فيه فلك الكواكب الثابتة والاعمار لا تدرك حركاتها لظهور ثبوتها
للابصار مع انها سابحة سبحا بطيا والعمر يعجز عن ادراك حركتها لقصره
فان كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الاقصى في مائة سنة الى
ان ينتهي اليها فما اجتمع من السنين فهو يوم تلك الكواكب الثابتة فيحسب
ثلاثمائة وستين درجة مائة سنة **قال** وقد ذكرنا في التاريخ ه
المتقدم ان اهرام مصر تنيف والنسر في الاسد وفي نسخة الحمل وهو اليوم عندنا
في الجدي فاعمل بحساب ذلك تقرب من معرفة تاريخ الاهرام فلم يبد د
بانيها ولم يدر امرها على ان بانيها من الناس بالقطع **قال** الشيخ عبد
الكريم الجيلي في شرح كلام الشيخ ومعلوم ان النسر الطاير لا ينتقل من برج الى
غيره الا بعد ثلاثين الف سنة انتهى فلينظر بين كلام الشيخين ويحرر
قال الشيخ محي الدين رحمه الله ورايت وانا بين النايم واليقظان اني طايف
بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فانشدوني بيتين حفظت احدهما ونسيت الاخر

لقد طفنا كما طفتم سنينا ۔ بهذا البيت طرا اجمعينا

وتكلمت مع واحد منهم فقال لي اما تعرفني فقلت له لا فقال انا من اجدادك
قلت له كم لك منذ مت فقال بضع واربعون الف سنة فقلت له ليس
لابينا ادم عليه السلام هذا القدر من السنين فقال لي عن اي ادم تقول
عن هذا الاقرب اليك ام عن غيره فتذكرت حديثا رواه ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق مائة الف ادم فقلت

في نفسي فقد يكون الجد الذي نسبه ذلك الشخص اليه من اولئك **قال**
والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك عندنا انتهى **وقال** حدوث عالم
ايضا في الباب السابع والستين وثلاثمائة اجتمعت بادريس عليه السلام في
واقعة من الوقايع فقلت له اني رايت في واقعة شخصا في الطواف فاخبرني
انه من اجدادي فسالته عن زمان موته فقال لي اربعون الف سنة
فسالته عن ادم لما تقرر عندنا في التاريخ من مدته فقال عن اي ادم تسال
عن ادم الاقرب فقال ادريس عليه السلام صدق هذا الشخص اني نبي الله
ولا اعلم للعالم مدة نقف عندها والاجال في المخلوق بانتهاء المدد لا بانتهاء
الخلق فان الخلق مع الانفاس يتجدد فلم يزل الحق تعالى خالقا ولا يزال
دنيا واخرى قلت له يا نبي الله عرفني بشرط من اشراط الساعة فقال وجود
ابيكم الاقرب من علاماتها قلت له فهل كان قبل الدنيا دار غيرها فقال
دار الوجود واحدة والدنيا ما كانت دنيا الا بكم انتهى **وقال** في الباب
السابع من الفتوحات اعلم ان عمر الدنيا لا يحصى بالاف الالوف **وقال**
في الباب السابع ايضا قد اكمل الله تعالى خلق المولدات من الجمادات والنباتات
والحيوانات عند انتهاء احدى وسبعين الف سنة من خلق العالم الطبيعي
ثم لما انتهى خلق العالم الطبيعي وانقضى من مدته اربع وخمسون الف سنة
خلق الله هذه الدنيا فلما انقضى من مدته ثلاث وسبعون الف سنة
خلق الله الاخرة التي هي الجنة والنار فكان بين خلق الدنيا وخلق الاخرة
تسعة الاف سنة ولهذا سميت اخرة لتاخر خلقها عن خلق الدنيا هذه
المدة كما سميت الدنيا اولى لانها خلقت قبلها ولم يجعل الله تعالى
للاخرة امدا ينتهي اليه بقاؤها فلها البقاء الدايم قال وخلق الله

تعالى آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبعة عشر الاف سنة ومن عمر الاخرة التي لا نهاية لها في الدوام ثمانية الاف سنة فخمر الله تعالى طينة آدم اذ ذاك **قالت** وخلق الله الطير والدواب البرية والبحرية والحشرات من عفونات الارض ليصفوا الهوا من تلك العفونات التي لو خالطت الهوا الذي اودع الله فيه حياة هذا الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا مدة عمره فضيق الله تعالى له الجو لطفا منه تعالى بتكوين هذه العفونات حيوانات فلذلك قلت الاسقام والعلل انتهى والله تعالى اعلم

المبحث الثالث

في وجوب معرفة الله على كل عبد بقدر وسعه

قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس الا ليعرفون فكما تعلقت الرؤية به تعالى فكان مرئيا لذلك تعلقت به المعرفة فكان معروفا لكن ربما يكون معرفة بعض الناس بالله تعالى جهلا بالنسبة لمن هو اعلى منه درجة فلا يصح العلم بالله من كل وجه ولا الجهل به من كل وجه ولا يخرج الانسان عن الجهل بالحق الا ان عرف الحق تعالى كما يعلم الحق نفسه من غير نقص وذلك محال **وكان** سيدي علي الخواص يقول من ادعى مقام المعرفة وهو يخرج عقايد احد من اهل الفرق الاسلامية من كل وجه فهو كاذب فان من شرط العارف بالله تعالى دخول الحضرة الالهية واذا دخلها راى عقايد جميع المسلمين شارعة اليها ومتصلة بها كاتصال الاصابع بالكف فاقر عقايد جميع المسلمين بحق وكشف ومشاهدة ولو من بعض الوجوه وانما منع الاشياخ المريد من الاجتماع بغيرهم من الاشياخ ليختصروا له الطريق فان حكم طريق كل شيخ كالاصبعة المتصلة بالكف فاذا سلك الانسان مقدار عقدة ثم انتقل

الى شيخ اخر فسلك على يديه مقدار عقدة ثم انتقل الى آخر فسلك على يديه مقدار عقدة فقد اوقف نفسه عن السير ولو انه جعل سلوك تلك العقد كلها على يد شيخ واحد لكان دخل حضرة الكف فان كل اصبع ثلاث عقد فقد عمر هذا وهو في اول عقدة من ساير الطرق فهذا سبب منع الاشياخ مريدهم ان يشرك معهم في السلوك غيرهم انتهى ثم اعلم ان المعرفة عند ايمة الاصول هي العلم بالله تعالى وصفاته الذاتية والمعنوية فهذا هو المطلوب من معرفة الصانع جل وعلا اذ الذات مجهولة من حيث لا احاطة بها **فان قيل** فما الحق المطلق والصدق المحض **فالجواب** ان الحق المطلق هو الله والصدق المحض هو معرفته تعالى والاقرار بوحدانيته **فان قيل** فما الدليل على كون معرفته تعالى واجبة **فالجواب** ان دليل ذلك يكون من الامور التي يسهل الوصول اليها فان الانسان اذا دهاه امر وضاقت به المسالك فلابد ان يستند الى الله يتاله اليه ويتضرع نحوه ويلتجا اليه في كشف بلواه ويسمو قلبه صعودا الى السما ويشخص ناظره اليها من حيث كونها قبلة دعا الخلايق اجمعين فيستغيث بخالقه وبارئه طبعا وجبلة لا تكلفا وحيلة ومثل ذلك قد يوجد في الوحوش والبهايم ايضا فانها ظاهرة الخوف والرجا رافعة روسها الى السما عند فقدان الكلا والما واحساسها بالهلاك والفنا وكذلك شاهدنا الاطفال عند اللاوا يرفعون سبابتهم نحو السما هذا كله مركوز في جبلة الحيوانات فضلا عن الانسان العاقل وهي الفطرة المذكورة في القران والحديث ولكن اكثر الناس قد ذهلوا عن ذلك في حالة السرا وانما يردون اليه في الضرا قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه **وحكي** ان رجلا انكر الصانع عند جعفر الصادق ففتح له باب الاستدلال فلم يصغ اليه فقال هل ركبت السفينة

قال نعم انكسرت بنا مرة فطلعت على لوح الى الساحل فانفلت مني اللوح حتى طلعت
الى الساحل فقال جعفر لما ذهب منك اللوح كنت ترجوا السلامة ممن حين ذهب
اعتمادك على الاسباب فسكت الرجل فقال له جعفر الذي رجوت السلامة
منه هو الله الذي خلقك فاسلم الرجل **فان قيل** فهل قوله صلى الله عليه وسلم
عليكم بدين العجائز فيه نهي عن الاستدلال العقلي ام لا **فالجواب** ليس في ذلك
نهي عن الاستدلال العقلي وانما هو تنبيه على استصحاب تلك الحالة التي غفل
عنها اصحاب السلامة من الاحداث والشبان **قال** الشيخ ابو طاهر القزويني
انه راي في كتاب ديانات العرب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمران بن حصين
كم لك من اله فقال عشرة قال فمن لغمك وكربك والامر العظيم اذا نزل
بك ودهاك فقال الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما لك يا حصين من اله
الا الله ومن هذا القبيل قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله
وقوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
وايضا فان عامة الناس في جميع اقطار الارض دعت انفسهم الى الاعتراف
بان لهم خالقا من غير معلم ولا نبات حجة عندهم ولا اصطلاح وقع بين كافتهم
من الاتراك والاكراد واهل البوادي واقاصي الهند والصين واهل
الجزاير الذين لم يبلغهم داعي الاسلام وكذا ولوا الشرك فانهم استيقنوا
بشهادة انفسهم على الاعم الاغلب بالخالق لكثرة ما وجدوا من استجابة
دعايهم بدعوتهم وادراك المساعي ومفاجات الفرج في حوادث عظام دهمتهم
بعد القنوط عن السلامة وربما جربوه من الرؤيا الصادقة والفال والزجر
وتخليصهم من ايدي الاعدا في مواضع لا ناصر لهم من الخلق فيها وبحدوث نوادر
وعجايب شاهدوها في الافاق وفي انفسهم فكانت نفوسهم شهدت بالاله الحق

جل جلاله وذلك قوله تعالى قالت لهم رسلهم افي الله شك **وقد راي** اعرابي
مرة ثعلبا بال على صنم كان يعبده فقال ⁂

ارب يبول الثعلبان براسه • لقد ذل من بالت عليه الثعالب •
بريت من الاصنام والشرك كله • وايقنت ان الله لا شك غالب •

وهذا كله قريب من الضروريات **ولذلك** قال بعضهم المعرفة ضرورية فالناس
كلهم يشيرون الى الصانع جل وعلا وان اختلفت طرايقهم وعللهم ولا يجهلون
سوى كنه الذات ولذلك لم يات الانبيا والرسل ليعلمونا بوجود الصانع
وانما اتونا ليدعونا الى التوحيد قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله والخلق
انما اشركوا بعد الاعتراف بالموجود لما اعتقدوه من الشرك بالله او التوحيد او لنفي
واجب من صفاته او لاثبات مستحيل منها او لانكارهم النبوات **ولما فتح**
السلطان محمود ابن سبكتكين رحمه الله بلاد سومنات الهند اتي اليه براهب
قد طعن في السن وكان يهمهم ويزمزم بكلمات فسال السلطان الترجمان عما
يقول فذكر انه يقول الله فقال للترجمان قل له وانتم تعرفون الله تعالى
فتكلم بالهندية شيا فقال الترجمان يقول الخطوط المستقيمة من المحيط الى المركز
مساوية وهذا امثاله على الهامش **فعلم** ان الانبيا لو جاونا ليعلمونا
بوجود الصانع ما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وانما كان يقول فاعلم
ان لك الها وكذلك القول في قوله وليعلموا انما هو اله واحد **فان قيل**
فلاي شي سلك اهل الاصول طريق الاستدلال على هذا **فالجواب** انما سلكوا
ذلك قطعا للاطماع التي تترتب الى ذلك كالاستدلال بامكان الممكنات على
مرجح ونحو ذلك ولانهم يعلمون ان ما شهدت به الفطرة اقرب الى الخلق
واسرع تعقلا لان الممكن الخارج والحادث الدال على محدث موقوفان الى النظر

الصحيح وتلك داعية ضرورية من الناظر قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعا
امن يبدوا الخلق ثم يعيده امن جعل الارض قرارا الى غيرها من الايات
التي كلها استفهامات تقرير كانه تعالى يقرر على عباده شيا فطرهم على ذلك
الشي ومثله قوله تعالى الست بربكم وقوله تعالى افي الله شك ولهذا ورد
مرفوعا ان الله خلق العباد على معرفته فاختالهم الشيطان عنها فما بعثت
الرسل الا للتذكير بتوحيد الفطرة وتطهيرهم عن تسويلات الشيطان بالاستدلالات
النظرية والدلايل العقلية وبها توجهت التكاليف على العقلا **وكان** امام
الحرمين يقول اذا سيل عن معرفة الذات هذا امر تاهت فيه العقول وانما
يعلم بالدليل وجوده تعالى وما يجوز له وما يستحيل عليه بلا تحييث
ولا تمييز وليس الا وجه العزيز فان الركون الى معتقد محصل تمثيل والعدول
عن الاستدلال بالصنع تعطيل وليس الى درك حقيقة الحق تعالى سبيل
انتهى **قال** الامام ابو طاهر القزويني رحمه الله فقول الامام
بلا تحييث اشارة الى نفي المكانات فلا يقال انه تعالى حيث العرش ولا حيث
الكرسي وقوله ولا تمييز اي لان التمييز انما يكون بين الجنسين احدهما
يمتاز عن الاخر بوصف وذات الله تعالى لا جنس لها فلا يتميز بشي عن جنسها
وانما تميز الاشيا عنه تعالى بالحدوث ومعنى قوله معتقد محصل
اي يحاط به ينتهي الفكر اليه بالاحاطة وفي الحديث مرفوعا كلكم
في ذات الله حمقى والله اعلم **قال** الانصاري في نكت الادلة
ان القاضي ابا بكر الباقلاني اثبت لله تعالى اخص وصف لا سبيل لاحد
من الخلق الى ادراكه ثم قال وقد اشار ابو اسحق الاسفرايني الى هذا المعنى
وقال امام الحرمين للعقل مزية فلا يبعد ان يكرم الله بعض العقلا

بمزية

بمزية يدرك بها حقايق الذات اذ قال وقل رب زدني علما انتهى ولعله
يعني بالمزية كمال قوة وثابق في النظر **قال** صلى الله عليه وسلم انا
اعلمكم بالله تعالى واخشاكم منه وسياتي في المباحث الاتية ما يعلم به يقينا
عجز الخلق كلهم عن ادراك الذات وما كلف الله العبد الا بتلاوة التوحيد
على لسانه بقوله لا اله الا الله وبه عرف الامام مالك وغيره التوحيد
فاعلم ذلك فهذه مقالات المتكلمين **واما مقالات الصوفية**
فهي واسعة جدا ولكنا نذكر منها بعض نكت لان المعرفة المطلوبة
عند القوم لا تكون الا بالسلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى فنقول
وبالله التوفيق **قال** الشيخ محيي الدين في الباب السابع والسبعين وماية
ما نصه اعلم انه لا يصح وصف احد بالعلم والمعرفة الا ان كان يعرف الاشيا
بذاته من غير امر آخر زايد على ذاته وليس ذلك الا الله وحده وكل ما سواه
فعلمه بالاشيا انما هو تقليد لامر زايد على ذاته واذا ثبت ذلك
فليقلد العبد ربه سبحانه وتعالى في العلم به **وايضاح** ما قلناه
من ان العبد لا يعلم شيا الا بامر زايد على ذاته ان العبد لا يعلم شيا
الا بقوة من قواه التي اعطاها الله له وهي الحواس والعقل فالانسان
لا بد ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو
عليه في نفسه او يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل
يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق
فما ثم الا تقليد واذا كان الامر على ما قلناه فيجب على العاقل اذا طلب
معرفة الله تعالى ان يقلده فيما اخبر به عن نفسه على السنة رسله ولا يقلد
ما تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق تعالى سمعه وبصره

وجميع قواه كما ورد وهناك يعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله
فلا يدخل عليه بعد ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك
يا اخي على امر ما طرق سمعك ابدا فان العقلاء من اهل النظر يتخيلون انهم صاروا
صاروا علماء بالله تعالى بما اعطاهم النظر والحس والعقل وهم في مقام التقليد
لقواهم وما من قوة الا ولها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا انفسهم وفرقوا بين
ما يغلط فيه الحس والفكر والعقل وبين ما لا يغلط فيه وما يدريهم لعل
الذي جعلوه غلطا يكون صحيحا فلا يزيل هذا الداء العضال الا اخذ العلم بكل معلوم
عن الله عز وجل لا عن غيره وهو تعالى عالم بذاته لا بامر زايد فلا بد ان يكون عالما
بما يعلمه سبحانه وتعالى لانك قلدت من يعلم ولا يجهل وليس بمقلد في علمه
تعالى وكل من قلد معصوم دون الله تعالى فهو مقلد لمن يدخله الغلط ويكون
اصابته بالاتفاق فاشتغل يا اخي بما امرك الله به وبالغ في فعل الطاعات
حتى يكون الحق تعالى جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك ولا تطلب
معرفته الخاصة بدون ذلك فانك لن تصل الى معرفته ولو كنت على
عبادة الثقلين وقد نصحتك فان الحق تعالى قد اخبر عن نفسه بامور
تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة ادلتها على تصديق
المخبر ولزوم الايمان بها فالكامل من قلد ربه ولم يقلد عقله في تاويل
الصفات فان العقل قد اجمع مع صاحبه على التقليد بصحة هذا القول
انه من عند الله فما للعبد منه منازع يقدح فيما عنده واصرف يا اخي
علم حقيقة الصفات الى الله تعالى واعمل بالقربات الشرعية حتى يعطيك
الله تعالى من علمه وحينئذ تكون عارفا به فهذه هي المعرفة المطلوبة
والعلم الصحيح الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انتهى

فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت كشفا
من عرف نفسه عرف ربه **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب
السابع والسبعين ومائة ان المعنى من عرف نفسه بما وصفه الحق به
مما وصف به نفسه من كونه له ذات وصفات وما اعطاه من علمه
ومن الخلافة في الارض يولي ويعزل ويعفو وينتقم ونحو ذلك
ويحتمل ان يكون معناه انه يعرف نفسه بالافتقار في وجوده
ويحتمل ان يكون المراد المعنيين معا لا بد من ذلك **فان قلت**
فلم زاد تعالى في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ذكر الآفاق
ولم يكتف بانفسهم عن ذكر الآفاق **فالجواب** انما زاد قوله في الآفاق
تحذيرا للعبد ان يتخيل انه قد بقي في الآفاق بقية علم بالله لا تعطيه
النفس فاحاله تعالى على الآفاق فاذا نظر في الآفاق فلم ير شيئا خارجا
عما تعطيه النفس زال ذلك التخيل اذ النفس جامعة لحقائق العالم
كله فانظر يا اخي كثرة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على امته كيف اختصر
لهم الطريق الى معرفة الله بقوله في الحديث الثابت كشفا من عرف نفسه
عرف ربه ولم يذكر لهم الآفاق صلى الله عليه وسلم **فان قلت** فما طريق
السلامة من كثرة الجهل بالله لمن ليس على بصيرة من امره **فالجواب**
طريق السلامة عدم التاويل وتسليم علم ذلك الى الله تعالى **فان قلت**
فهل يصح لعبد ان يعرف الله تعالى من كل طريق يخلق لها سبيل
فالجواب نعم يصح له ذلك كما عليه الاكابر من اهل الله تعالى فيعرفون
الله بكل طريق من طرق الاعتقادات الاسلامية اذ ما من شيء والا
وللحق تعالى يمده بسره القايم بوجوده وصاحب هذا المشهد هو الذي

يخاطب الحق تعالى من تنزه المقايم بنبا كل الخلق، وقد نقل عن السيد سهل
ابن عبد الله انه كان يقول لي منذ ثلاثين سنة اكلم الله والناس يظنون اني
اكلمهم **فان قلت** فهل يرتفع الخطا المطلق عند هذا الكامل **فالجواب**
نعم لان علمه من علم الله فلا يخطى لا في الاصول ولا في الفروع بخلاف ما علمه
من طريق فكره ونظره فقد يخطى فيه ذكره الشيخ محي الدين رحمه الله **فان قيل**
فهل التجلي الالهي للقلوب دايم بوجود المعارف ام يكون في قلب دون قلب
وفي وقت دون وقت **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين في الباب
السابع والسبعين ومايه ان التجلي الالهي لجميع القلوب الاسلامية دايم لا حجاب
عليه ولكن لا يعرف انه هو فان الله تعالى لما خلق العالم اسمعه كلامه في حال
عدمه وهو قوله كن فكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق تعالى مشهودا للعالم
لانه كان على اعين جميع الممكنات حجاب العدم فلذلك لم تدرك الوجود وهي
معدومة كما تبصر الظلمة من النور ولا بقا للنور مع وجود الظلمة اصلا
وكن لك العدم والوجود فلما امر الحق الممكنات بالتكوين لامكانها واستعد
ثبوتها سارعت لتري ما ثم لان في قوتها الروية كما في قوتها السمع من حيث
الثبوت لا من حيث الوجود فلما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم ثم
فتح عينه فراي الوجود الخير المحض فلا يعلم ما هو ولا علم انه الذي امره
بالتكوين فافاده التجلي علما بما راه لا علما بانه هو الذي اعطاه الوجود فلما
انصبغ في النور التفت على اليسار فراي العدم فتحققه فاذا هو ينبعث منه
كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من
الجانب الايمن هذا هو انت فلو كنت انت النور لما ظهر للظل عين فانا النور
وانا مذهبه ونورك الذي انت عليه انما هو من حيث ما توجهني من ذاتك

وذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وانت النور الممتزج
لامكانك فان نسبت الي قبلتك وان نسبت الى العدم قبلك فانت
عين الوجود والعدم وانت بين الخير والشر فان اعرضت عن ظلك فقد
اعرضت عن امكانك واذا اعرضت عن امكانك فقد جهلتني ولم تعرفني
فانه لا دليل لك على اني الاهك وربك وموجدك الا امكانك وهو شهود
ظلك فلا تنظر الي نظرا بعينك عن ظلك فتدعي انك انا فتقع في الجهل
ولا تنظر الى ظلك نظرا بعينك عني فانه يورثك الصمم فتجهل ما خلقتك
له فكن تارة وتارة وما خلقت لك عينين الا لتشهدني بالواحدة
وتشهد ظلك بالاخرى واطال في ذلك **ثم قال** واعلم ان من اجل
علوم المعرفة بالله العلم بالكمال والنقص في الوجود كما يشهد لذلك حضرات
الاسما الالهية من اسما الحنان والامتنان واسما القهر والانتقام
فلولا المعاصي ما ظهر فضل كمال الحق على عباده من حلمه وصفحه وعفوه وغفر
ذلك **فعلم** ان من كمال الوجود وجود النقص النسبي فيه قال تعالى
في كلما سوى الله اعطى كل شي خلقه فما نقصه شي اصلا حتى النقص اعطاه
خلقه ووفاه اياه وقوله ثم هدى اي بين الامور التي خرجت عن
الكمال بلسان الامر فنفرها على اسم النقص كما اقرها الحق تعالى فافهم
فان قيل فهل ظهرت النقايص في شي غير الانسان ام هي خاصة
بالانسان **فالجواب** كما قال الشيخ في الباب السابع والسبعين ومايه ان
النقص المعنوي لم يظهر في شي من العالم كله الا في الانسان فقط وان
كان في جزء فهو معلوم غير ظاهر الا للخواص وذلك لان الانسان مجموع
حقايق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط واعلم انه

لما كان كمال الالوهة ظاهرا بالشرايع وادلة العقول جا الشرع بالتنزيه
وغيره وجا العقل بالتنزيه فقط فهو على النصف من معرفة الله عز وجل فلزم
للعقل سلب احكام كثيرة عن الله تعالى جا بها الشرع اذ الشرع قد اخبر عن
الله بثبوت ما سلب عنه وجا بالامرين معا وهذا هو الكمال والذي
يليق به سبحانه وتعالى تحيرت العقول ولو انه تعالى لم يحيرها لكان تحت
حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها
والعقول تطلبه بذواتها وادلتها من نفي واثبات وجواز ووجوب
واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحس والخيال بتجريده الذي دلت
عليه ادلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بايدينا
منه شي وخاطب العقول بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال
والعقول تسمع فحارت العقول وقالت ما بايدينا شي منه فتعالى عن
ادراك الحواس والعقول والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة في الكمال
فما يعلمه تعالى سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا راوه عيانا
فآثار تشهد وحجاب يقصد ورتبة تحمد والاله منزه ومشبه يعبد
فهذا هو الكمال الالهي وبقي الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة
والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم
فافهم **وبالجملة** فقد قال الامام المحاسبي مجموع المعرفة ترجع الى العلم
باربعة اشيا الله والنفس والدنيا والشيطان **قال** الشيخ محي الدين
والذي نقول به ان المعرفة ليس لها طريق الا المعرفة بالنفس والله اعلم
وسياتي في هذا الكتاب من مسايل المعرفة ما تقر به عينك ان شا الله
تعالى فان غالب المباحث متعلقة بالله عز وجل فاعلم ذلك والله اعلم

خاتمة

خاتمة في بيان العارف بالله تعالى وصفاته ذكر الشيخ محي الدين
في الباب السابع والسبعين ومائة ان العارف عند طايفة الصوفية
هو من اشعر قلبه الهيبة والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عن شهوده
الحق تعالى واذا ذكر الله واستولى عليه الذكر يغيب عن الاكوان بها
كل ناظر هو مع الله بلا وصل ولا فصل كثير الحيا في قلبه التعظيم يقدم
حق الحق على حظوظ نفسه بطنه جايع وبدنه عار لا ياسف قط على شي
لكونه لا يرى غير الله طيار مدا الدهر تبكي عينه ويضحك قلبه هو
كالارض يطاه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شي وكالمطر يسقي
ما يحب وما لا يحب لا يقضي وطره قط من شي وذلك لبعد مرام افتقاره
الى الله تعالى فيه وشانه الفقر والذل بين يدي الله يفتح له في
قراءته كما يفتح له في صلاته وان اختلفت الواردات بحسب المواطن
واطال في ذلك ثم قال **واما صفة** العارف عندنا وعند
غيرنا من المحققين فهو ان يكون قايما بالحق في جمعيته نافذ الهمة مؤثرا
في الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند اهل
الله مجهول النعت والصفة عند جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان
لا يعرف مقامه فيحد ولا يفارق العادة فيتميز هو خامل الذكر مستور
المقام عام الشفقة على خلق الله عارف بارادة الحق تعالى في عباده قبل
ظهور المراد فيريد ما اراده الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود
ما لا يريده شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق في سفسافها فينزلها
منازلها مع اهلها تنزيل حكيم يتبرا ممن تبرا الله منه يحسن اليه مع البراءة
منه يشاهد تسبيح المخلوقات كلها على تنوعات اذكارها لا يظهر الا في العارف

مثله واطال في ذلك **ثم قال** وقد اختلف اصحابنا في مقام المعرفة ومقام العلم فقالت طايفة مقام المعرفة رباني ومقام العلم الهي قال وبه اقول ووافقني على ذلك المحققون كسهل بن عبد الله وابي يزيد وابن العريف وابي مدين وطايفة قالت مقام المعرفة الهي ومقام العلم كذلك وبه اقول ايضا فانهم ارادوا بالعلم ما اردناه بالمعرفة وارادوا بالمعرفة ما اردناه بالعلم فالخلاف فيه لفظي وعمدتنا قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وعلماء ثم ذكر قولهم فقال يقولون ربنا آمنا ولم يقل يقولون الهنا آمنا ولا علمنا ولا شهدنا وقد علمت من جميع ما قررناه في هذا المبحث ان طريق المعرفة بالله عند القوم انما هو الكشف لا النظر المبني على الفكر وتامل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد كانه تعالى يقول ما حذرناكم من النظر في ذات الله الا رحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما اثبتته على السنة رسلي من صفاتي فتردونها بادلتكم العقلية فتحرمون الايمان بها فتشقون شقاء الابد ولذا اختلفت مقالات اهل النظر في الله وتكلم كل بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما اثبته الاخر وما اجتمعوا على امر واحد في الله ابدا من حيث النظر في ذاته وعصوا رسله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه نهي شفقة ورحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم فانتبه يا اخي على اعتقاد كلما جاءتك به الشريعة تسلم فهمته اولم تفهمه فانه تعالى اعلم بنفسه واصدق في قوله والله تعالى اعلم

المبحث

المبحث الرابع
في وجوب اعتقاد ان حقيقته مخالفة لسائر الحقائق

وانها ليست معلومة في الدنيا لاحد **وقال** كثير من المتكلمين انها معلومة للناس في الدنيا لان الخلق مكلفون بالعلم بوحدانيته وذلك متوقف على العلم بحقيقته **وقال** الجلال المحلي وغيره واجيب بمنع التوقف على العلم به بالحقيقة وانما يتوقف به على العلم به بوجه وهو انه تعالى يعلم بصفاته كما اجاب به موسى عليه السلام فرعون حين قال لموسى وما رب العالمين الى اخره ثم اختلفوا هل يمكن علمها في الاخرة فقال بعضهم نعم لحصول الرؤية فيها وقال بعضهم لا لان الرؤية لا تفيد الحقيقة ولم يرجح ابن السبكي ولا الجلال المحلي شيئا في هذه المسالة والتي قبلها **وقال** شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني الصحيح انه لا سبيل للعقول الى علمها قال الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف ثم لا يخفى ان قولهم ليست معلومة الآن يعني في الدنيا انما هو كلام في الوقوع وقولهم واختلفوا هل يمكن علمها في الاخرة كلام في الجواز العقلي انتهى هذا ما رايته في هذه المسالة من كلام محققي المتكلمين **واما كلام** محققي الصوفية من اهل الكشف فنجلي عليك مقالاتهم فيها حتى يزول عنك اللبس ان شاء الله تعالى وتعرف ان القوم ابعد الناس عن القول بالجسمية لشدة معرفتهم بالله تعالى لا سيما الشيخ محيي الدين رحمه الله اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق **اعلم** ان الخلق ما خبطوا عشوى في آيات الصفات وكثر اختلافهم فيها الا من ذهولهم حال الاختلا

عن شهود ذات الحق حقيقته تعالى لمخالفته لسائر الحقائق والا فلو
شهدوا ذلك العلم يقفوا في شي من آيات الصفات واخبارها ولم يحتج
احد منهم الى تاويل ولم يخف قط من لحوق نقص في الجناب الالهي كالقول
بالجهة والتجسيم مثلا وايضاح ذلك ان تنظر يا اخي الى صفات الخلق
كلها وتنزه الحق تعالى عنها من حيث الكيف فنقول مثلا من شان الخلق
الجهل من ذواتهم فليس الحق تعالى بجاهل بل هو عالم بكل شي ومن شان
الخلق العجز فليس الحق تعالى بعاجز عن انفاذ وقوع ما اراده بل هو
قادر ومن شان الخلق الجهة فالحق تعالى لا جهة له ومن شان الخلق
الجسمية فالحق تعالى ليس بجسم وهكذا فلا يصح في جانب الحق تعالى لحوق
تشبيه بخلقه ابدا لا في شخص ولا في نوع ولا في جنس كما سياتي
ايضاحه في نقول العارفين **وقد** ذكر الشيخ محيي الدين في الباب
الرابع والعشرين وثلاثمائة ما نصه اعلم انه لا يجوز لاحد طلب
معرفة ماهية الله تعالى بلفظة ما كما وقع فيه فرعون فاخطا في
السوال ولهذا عدل موسى عن جواب سواله على المطابقة لان
السوال اذا كان خطا لا يلزم الجواب عنه وكان المجلس مجلس عامة
فلذلك تكلم موسى بما تكلم به وراي فرعون انه ما اجابه على حد
سواله لتخيله ان سواله متوجه وما علم فرعون ان ذات الله تعالى
لا تدخل تحت مطلب ما هل وانما تدخل تحت مطلب هل وهو سوال عن
وجود المسئول عنه هل هو متحقق ام لا ولما علم فرعون ما وقع فيه
من الجهل قال اشغالا للحاضرين لئلا يفطنوا به لذلك ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون تنفيرا لهم عن الاصغاء لمقالة موسى خوفا ان يتبعوه

وقال

وقال في الباب الاول من الفتوحات اعلم ان الحق منزه عن
ان يحيط به خلق او يعرفه احد لا بحسب ما وقع به التجلي له لا غير
الا ترى انه يتجلى يوم القيامة لقوم في غير العلامة التي يعرفونها
فيقول انا ربكم فينكرون ربوبيته ومنها يتعوذون وبها يتعوذون
ولكن لا يشعرون ويقولون لذلك التجلي نعوذ بالله منك هو هانحن
لربنا منتظرون فحينئذ يتجلى لهم في العلامة التي لربهم فيقرون
له بالربوبية وعلى انفسهم بالعبودية فهولاء ما عبدوه تعالى الا بالعلامة
ومن قال منهم انه عبده تعالى عينا فقوله زور وكيف يدعي ذلك
وعند ما تجلى له انكره فما عبده تعالى عينا الا الانبيا وكل ورثتهم
قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعبده وتوكل عليه عينا فافهم
فان قيل فما معنى قولهم العلم حجاب عن الله تعالى مع ان العلم
هو الذي يكشف عن حقائق الامور **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الثاني من الفتوحات انه ليس المراد به ذم العلم معاذ الله ان
يريد القوم ذلك وانما مرادهم ان احدا لا يعلم الحق تعالى الا بواسطة
العلم فالواسطة هي التي علمت الحق لا انت فما علم الحق سبحانه وتعالى
حقيقة الا علمك لا انت وعلمك دائما حاجب لك عن معرفة كنه
الحق تعالى ولو رقيت في العلم به ما رقيت فلا يصح وقوف تجلي الحق
تعالى للحسي تدركه لان كل تجل يقع كلمحة بارق لا يثبت آنين ابدا
ومن هنا امتنع للخلق تكييف الحق فافهم **فعلم** انه ليس مشهود
كل احد من الخلق الا علمه فاياك ان جرئت على اسلوب الحقائق ان
تقول انك علمت المعلوم فانك ما علمت الا بالعلم والعلم هو العالم

بالمعلوم الذي هو الحق وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك احد
قعرها فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقايق بحر مركبه عسير
بل لا تركبه العبارة اصلا ولا الاشارة لكن يدركه الكشف من خلف
حجب كثيرة لا يحيط بها انها على عين البصيرة الا الانبيا وكمل ورثتهم
من الاوليا لدقتها وغموضها واذا كانت عزة المدارك فاحرى من خلقها
فان قلت قد ثبت عندنا وتقرر ان العلم بامر ما لا يكون الا
بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بامر آخر يكون به بين المعروفين
مناسبة لا بد من ذلك وقد ثبت عندنا وتقرر انه لا مناسبة بين
الحق تعالى وبين خلقه بوجه من الوجوه فكيف صحت معرفته تعالى
فالجواب كما قاله الشيخ ايضا في الباب الثاني من الفتوحات ان
المراد بمعرفتنا له تعالى معرفتنا له بالآثار واما الذات فلا نعلم
ابدا بعلم سابق وانما نعلم من طريق الكشف لبعض المختصين علما لا يصح
التعبير عنه ابدا **فان قلت** فهل يصح استدلال بعضهم بالشاهد
على الغايب في مسالة العلم الالهي من انه عين او غير **فالجواب** لا يصح
هذا الاستدلال لان الحق تعالى مباين لخلقه في ساير شوونه
فلا يصح قياسه على خلقه واصل دخول الشبهة على هذا المستدل
انه لما راى الانسان يسلب علمه وذاته كاملة لم تنقص قال علم الله
ذاته ثم من العجب انه يقدسه بعد ذلك مع انه قد حمله على نفسه وقاسه
عليها **فان قيل** فهل يصح لاحد معرفة ربه من حيث الدليل العقلي
فالجواب لا يصح لاحد ذلك لانه من المعلوم ان العقل لا يدرك
كنهه تعالى من حيث ما هو ناظر وباحث ابدا لان برهانه الذي

يستند اليه الحس او الضرورة او التجربة والحق تعالى غير مدرك
بهذه الاصول باجماع المحققين ولو ان هذا الناظر والباحث
نظر بعقله الى المعقولات الصناعية والتكوينية والابداعية
وراى جهل كل واحد منها بفاعله لعلم ان الحق تعالى لا يعلم قط
بالدليل العقلي وانما غاية علم العقل ان يعلم انه تعالى موجود
وان العالم كله مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لا محيص له عنه البتة انتهى
فان قيل فما الحكمة في تحيير العقول فيه سبحانه وتعالى **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين وماية ان الحق تعالى انما
حير عقول عباده فيه لئلا يدخل تعالى تحت حكم مخلوق وذلك
ان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها وادلتها لتعلم
موجدها فلذلك خاطب تعالى الحواس والخيال بتجريده الذي دلت
عليه ادلة العقول والحواس تسمع فتحار الحواس والخيال وقالوا
ما بايدينا منه شي كما تقدم وخاطب ايضا العقول بتشبيهه الذي
دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فتحار العقول وقالت
ما بايدينا منه شي وتعالى الله عن ادراك العقول والحواس والخيال
فلذلك انفرد سبحانه وتعالى بالحيرة في وصف كماله فما عرفه سواه
ولا شاهده غيره ولا احاط احد به علما وقد تقدم هذا ايضا في
مبحث التوحيد انتهى **فان قلت** فهل اطلاق بعض المتصوفة وجه
المناسبة بين الخلق والحق صحيح في بعض الوجوه **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الثالث من الفتوحات لا يصح ذلك بوجه من الوجوه
وان وقع في مثل ذلك ابو حامد الغزالي فهو بضرب من التكليف وبرمي

بعيد من الحقايق فاي نسبة بين المحدث والقديم وكيف يصح تشبيه
من لا يقبل المثل بمن يقبل المثل هذا والله محال قال وما طلب
الحق منا الا العلم بوجوده والوهيته لا غير واما الحقيقة فلا
واذا كان المبدع الاول لا مناسبة بينه وبين ربه فكيف يصح
مناسبة من بينه وبين ربه وسايط لا تحصى انتهى **فان قيل**
فعلى ما قررتموه لا يصح لاحد مراقبة ذات الحق تعالى ابدا وقد امرنا
الله بمراقبته فكيف الحال **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السادس
والعشرين وماتين من الفتوحات اننا لم نؤمر بمراقبة عين
الذات وانما المراقبة حقيقة للمثل الذي ينزل الحق تعالى
فيه للعقول تقريبا لها لتقف على مركز ولما اقتضت مرتبة العلما
بالله تعالى انه ليس كمثله شي ارتفعت الامثال والاشكال عن اوهامهم
فلم تتقيد لهم امر الاله المنزه عن الامثال ولم ينضبط بل جهل الامر
وهناك يعني عند ارتفاع الامثال يعلمون ان الحق تعالى لم يكن ما تعقلوه
في وقت ذلك الاعتقاد وان علمهم به تعالى انما هو من حيث نسبة
معقولة اعطتها الاثار الموجودة في الاعيان لا غير واذا كان
الامر كذلك فلا كيف ولا اين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا
عرض ولا جوهر ولا كم وهو المقدار وما ثم الا فاعل مجهول يرى اثره
ولا يعرف خبره ولا تعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن يراقب العبد
وما ثم من يقع عليه عين ولا يضبطه خيال ولا من يحده زمان
ولا من تعدده صفات واحكام ولا من تكيفه احوال ولا تميزه
اوضاع ولا تظهره اضافة فكيف تصح مراقبة من لا يقبل هذه

الصفات

الصفات ومن شرط العلم ان يرفع حكم الخيال والحادث لا يتعلق
الا بالمناسب وهو عندك من معرفة الحق فما برحت من جنسك وما عثرت
الا على صورة اعتقادك قال ولهذا اختلفت المقالات في
تاويل صفات الله تعالى فتقول طايفة هو كذا وطايفة تقول ما هو
كذا وانما هو كذا وما منهم احد احاط به علما فالكامل من عظمت
فيه حيرته ودامت حسرته ولم ينل منه مقصوده وذلك لانه
رام ما لم يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله واطال
في ذلك **ثم قال** فاذن لم يعرف احد الحق تعالى كما يعرف الحق
تعالى نفسه ابدا والسلام **فان قلت** فعلى ما قررتموه جميع
الامور المعلومة معلومة والكيفية في حق الله تعالى مجهولة
فالجواب كما قاله الشيخ في باب الاسرار نعم لا يخلو اعلم الحقايق من
العلل ابدا فان الحق تعالى هو المنفرد في علمه بعدم العلل فاصل
الابد من الازل وقد خلت المثلات باهل التفكر في المحدثات
اذ لا بد من وجه جامع بين الدليل والمدلول فقد قضا بالعقول
والحق تعالى لا يدرك بالدليل فليس الى معرفة كنه ذاته من سبيل
وقد دعانا الى معرفته وما دعانا الا لصفته فلا بد من صفة
نتعلق بها المعرفة وما ثم في العقل الا صفة تنزيه وقد ضم الشرع
معها صفة ظاهرها التشبيه فعلى ما هو المعول الاخر او الاول
انتهى **وقال** في باب الاسرار ايضا لا تعلم الذات المقدسة الا
مقيدة وان اطلقت هكذا عرفت الاشياء وحققت فالاطلاق
تقييد في حق السادات والعبيد **وقال** فيه ايضا الذات

مجهولة فما هي علة ولا معلولة ولا هي للدليل مدلولة فان من شان
وجه الدليل ان يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط كما
لا تختلط انتهى **وقال** فيه ايضا اعلم ان التنزيه وان جلت مراقيه
فهو يرجع لتحديد المنزه من حيث انه لا بد له من مقابل والتشبيه
يرجع الى تثنية المشبه واذا كان التشبيه يرجع الى التشبيه
فاين المعرفة بالله تعالى فاذن التنزيه انما سمع في الشرع ولم يوجد
في العقل انتهى **وقال** فيه ايضا لا يصح الانس بالله تعالى لاحد
لعدم المجانسة بينه وبين خلقه ومن ادعى الانس بالله من الخلق
فانما انس بنور اعماله الصالحة وايضاح ذلك ان الانس لا يكون الا بالمشاكل
والمشاكل مماثل والمماثل ضد والضد بعد **وقال** الشيخ في كتاب
العبادلة تنتهي همم العارفين بالله تعالى وهم معه على اول قدم في المعرفة
فلم تف لهم اعمارهم بما تعلقت به هممهم من واجب معرفة الله كما يليق
بجلاله انتهى **وقال** في شرحه لترجمان الاشواق كل من الخلق
واقف خلف حجاب العزة الاحمى فعند هذا الحجاب تنتهي علوم العارفين
ومعرفة العارفين لا يصح لاحد ان يتعدى هذا الحجاب ولو كان من
الاكابر الاحباب **وقال** سيدي علي بن وفا رحمه الله جلت ذات
الحق تعالى ان تدخل تحت احاطة علم او ادراك انتهى **فان قلت**
اذا كانت الذات مجهولة فما مرادهم بقولهم فلان من العلماء بالله تعالى
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس من الفتوحات ان
مرادهم بذلك العلم بوجوده وما هو تعالى عليه من صفات الكمال
وليس مرادهم العلم بذاته لان ذلك عندهم ممنوع لا يعلم بدليل

ولا ببرهان ولا بماخذ حد ومعرفتنا به سبحانه وتعالى انما
هي علمنا بانه ليس كمثله شيء واما الماهية فلا يمكن لنا علمها قطعا
انتهى **فان قيل** قد يفهم من قول بعضهم ان معرفة الحق لا تكمل الا
بمعرفته تعالى من طريق التنزيه ومن طريق التشبيه ان التشبيه
موجود حقيقة **فالجواب** ان الذي نعتقده ان التشبيه لا وجود
له حقيقة وانما ذلك واقع من بعض الخلق لضعف شهودهم وكثافة
حجابهم ولو انكشف حجابهم لعلموا علما يقينا ان الحق تعالى لا يلحقه
قط تشبيه بخلقه في جميع الصفات التي تنزل فيها العقول لعباده
وتامل يا اخي السراب يحسبه الظمآن ماء ما دام بعيدا فاذا قرب
من محله لم يجده ماء وحكم بفساد حسابه الاول وقس على ذلك
ايضا سماع كلام الله تعالى بصوت وحرف ورؤيته في التجلي الاخروي
في صور مختلفة فانما ذلك انما هو تنزل للعقول ولو كشف الحق
تعالى حجابهم لسمعوا كلامه تعالى من غير صوت ولا حرف وراوه
تعالى في غير صورة معقولة لكنهم لما حجبوا لم يكونوا يفهموا الكلام
بغير صوت ولا حرف ولم يكونوا يعقلوه تعالى لا في صورة وتعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا **وقد كان** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول جميع ما تنسبه اليك لا يتكيف وجميع ما تنسبه اليه يتكيف **فان
قيل** فما وجه الحكمة في قول من منع ان الذات لا تعلم بالكون **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السادس عشر من الفتوحات ان وجه ان
الكون لا تعلق له الا بالمرتبة الطالبة له كالخالق يطلب المخلوق
والرازق يطلب المرزوق وهكذا فعلم ان الذات غني عن العالم

لا تعلق له باحد فلذلك كان لا يعرف بالكون انتهى **فان**
قلت فاذا ليس للفكر حكم ولا مجال في ذات الحق تعالى لا عقلا
ولا شرعا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين ومايه
نعم بل قد منع الشرع من التفكر في ذات الله تعالى بقوله ويحذركم
الله نفسه اي ان تتفكروا فيها **وقد** ورد مرفوعا كلكم حمقى في
ذات الله اي فلا تصلوا الى التحقيق بمعرفتها **فان قلت**
ما سبب المنع من التفكر في ذات الله تعالى بقوله ويحذركم الله
نفسه اي ان تتفكروا فيها **وقد** ورد موقوفا كلكم **فالجواب**
ان سببه ارتفاع المناسبة بين ذاتنا وذات الله ومن هنا انف
اهل الله تعالى ان يجعلوا التفكر من دابهم لانه حال المعطى للحفظ
فلا يدري ايصيب صاحبه ام يخطى **وقال** في الباب الخامس والاربعين
ومايه انما منعوا التفكر لانه لا يتعدى احد امرين اما الجولان في
المخلوقات واما الجولان في الاله واعلى درجات جولانه في
المخلوقات ان يتخذها دليلا ومعلوم ان الدليل يضاد المدلول
فلا يجتمع دليل ومدلول في حد عند الناظر ابدا واما جولانه
في الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات ففيه من سوء الادب ما لا يخفى
لانه طلب الحق لغيره اي ليدل له على الكاينات فما طلبه تعالى لعينه
وذلك غاية الجهل فانه لا شيء ادل على نفسه **فان قيل** فهل يتعدى
علم احد بالله تعالى فوق ما يعطيه نظره او هل يصح اجتماع اثنين
في العلم بالله تعالى على حكم التساوي **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب السادس والسبعين ومايتين ان علم كل انسان بالله تعالى

نفه

انما هو على قدر نظره وما هو عليه في نفسه ولا يصح اثنين في علم واحد
في الله ابدا من جميع الجهات ابدا كما انهما لا يصح اجتماعهما على مزاج
واحد فلا بد في الاثنين في الوجود ما يقع به الامتياز لثبوت
عين كل واحد ولو لم يكن الامر كذلك لما صح ان يكونا اثنين
انتهى **وقال** في الباب السادس والتسعين ومايه قد
جا النهي عن التفكر في ذات الله فزل العقل في ذلك وتعدى
وظلم نفسه وما امرنا الله تعالى قط ان نعلم كيف ذاته وانما
امرنا ان نعلم انه اله واحد لا اله الا هو لا غير فلم يقف عن ذلك
التفكر غالب الخلق بل سبح بنظره وفكره الى ما لا حاجة له به
حتى انه وقع في ذلك جماعة انتموا الى اهل الله تعالى كابي حامد
وغيره انتهى **وقال** في الباب الثامن ومايتين اجهل الطوايف
من طلب ان يعلم الله مما يعلم الله نفسه **فان قيل** فايما اولى مخاطبة
العبد ربه بضمير الغايب او بضمير الحاضر **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الرابع والسبعين ومايتين ان خطاب العبد ربه
بضمير الغايب اعلى في التنزيه من مخاطبته بضمير المخاطب نحو اللهم
اني اسالك لان الحقايق تعطي انك ما حضرت الا مع ما عرفته
انت من الحق تعالى فما برحت عن نفسك واذا كان الاكابر يقولون سبحانك
ما عرفناك حق معرفتك فكيف بغيرهم **وقال** في الباب الثاني والسبعين
من الفتوحات اعلم ان خطاب الله تعالى بضمير المواجهة تحديد وخطابه
بضمير الغايب تمييز ولا بد للعبد من واحد منهما ولكن الثاني اقوى في
التنزيه **وقال** في الباب التاسع واربعين ومايه كما لا يجتمع الدليل

والمدلول كذلك لا يجتمع انت وربك في حد ولا حقيقة فانه الخالق وانت المخلوق **وقال** الشيخ ايضا في باب الاسرار اعلم ان كل من وقف مع الدليل حرم المدلول فاياك ان تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه فانك ان وقفت معه على هذا الحد حرمته لان الدليل والمدلول لا يجتمعان قط في حد وقال فيه ايضا لا تقل وصلت فما ثم نهاية ولا تقل لم اصل فان ذلك عماية وليس وراء الله مرمى وهنالك يستوي البصير والاعمى **وقال** فيه ايضا لو كانت العلة في الازل لكان المعلول لم يزل فاياك من ظهور الشبه في صور الادلة فانها مضلة • فما عرفه تعالى سواه **وقال** فيه ايضا اعلم ان البراهين لا تخطي فانها قوية السلطان وانما الخطا راجع الى المبرهن واذا كان الدليل لا يعرف الا بالدليل فليس الى العلم تعالى به سبيل فان علمت به معلوما وجهلته فما علمته لانك ما علمته به • **وقال** فيه ايضا التنزيه ميل والتشبيه ميل والاعتدال هو ما بين هذين ولذلك لا يصح ولا يوجد في العين **وقال** في شرحه لترجمان الاشواق اعلم ان كل عقل له عقل مثله وليس للحق تعالى حق مثله فمن عرفه بعقله فما عرفه **وقال** في باب الوصايا من الفتوحات اياك ان تدعي معرفة ذات خالقك فانك في المرتبة الثانية من الوجود واما في حال فنائك فما عرفه تعالى هناك الا هو فخل معنى التوحيد عن الذوق انتهى **فان قيل** فما سبب وقوع الحيرة في الله تعالى **فالجواب** كما قال الشيخ في الباب الخمسين من الفتوحات ان سبب ذلك طلب

الخلق

الخلق معرفة ذاته باحدى الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق يسمى المشاهدة فالدليل العقلي يمنع من المشاهدة والدليل السمعي قد اومى اليها وما صرح وقد منع الدليل العقلي من ادراك حقيقة ذاته تعالى من طريق الصفة الثبوتية التي هو عليها تعالى في ذاته فلم يدرك الحق بنظره الا صفات السلوب وقد سمى القوم ذلك معرفة **فان قلت** فاذن كلما زادت حيرة العبد كلما ازداد علما بالله تعالى لكون العقل عجز عن ضبط ما يدركه **فالجواب** نعم ولذلك كانت حيرة اهل الكشف اعظم لادراكهم التجليات مع الاناة فلا يستقر لهم في معرفته قدم يستقرون عليه • **وقد قال** في باب الاسرار لا يعقل الحق تعالى قط الا الها بمعقول ولا يمكن قط في العلم تجريده في الكلية عن العالم المربوب واذا لم يعقل مجردا عن العالم لم تعقل ذاته ولم تشهد من حيث هي فاشبه العلم به العلم بالنفس والجامع عدم التجريد فكما لا يتخلص شهود العلاقة التي بين نفسك وبدنها فكذلك لا يتخلص لك معرفة العلاقة التي بين الله تعالى وبين العالم **قال** وكل من قال بتجريد النفس عن هيكل ما تدبره فما عنده علم بالنفس ماهيته لانها لا تعقل نفسها قط الا في مركب انتهى •

وعبارة الشيخ في شرح ترجمان الاشواق اعلم ان اللطيفة الانسانية لا توجد دنيا ولا اخرى الا وهي مدبرة لمركب ولا تترك قط لحظة واحدة للمشاهدة بسيطة وهي عرية عن مركبها من غير علاقة ابدا **قال** وهذا بخلاف ما يراه بعض المتصوفة

وغيرهم ممن لا علم له بالامور عليه فعلم انها لا تتصل ابد الآباد
بالمنزه البسيط الاعلى لان تدبيرها مركبها وصف لازم فلا
تتفرغ لغيره انتهى **وقال** في باب الاسرار وقد تكون المعرفة
بالشيء هي العجز عن المعرفة فيعرف العارف ان هذا المطلوب لا يعرف
وليس الغرض من المعرفة لشيء الا ان يتميز عن غيره فقد ميز وتميز
من لا يعرف بكونه لا يعرف فحصل المقصود انتهى **وقال** في كتاب
لواقح الانوار من سلك الى الله بالفكر لم يخرج من الكون فما عنده
غيره انتهى **وقال** في باب الاسرار حقيق على الخلق ان لا يعبد
كل واحد منهم ماهية الحق لجهلهم بها وانما يعبدون ما يعتقدونه
من صفات الحق دليلي في ذلك الله اكبر حتى عند تحوله يوم القيمة
في الصور **وقال** فيه ايضا اذا لمح القلب شهود الحق تعالى
فالحق حينئذ ضيف نازل يتعين القيام بواجب حقه لكون الكرامة
على قدر مقام ذلك القلب لا على قدر النازل وعند العوام ان
الكرامة تكون على قدر النازل لا المنزول عليه فلا يحجبنك حديث
انزلوا الناس منازلهم لانا لو عاملنا الحق بهذه المعاملة لم يصح بيننا
وبينه قط مواصلة **فان قلت** فاذن عظمة الحق تعالى
انما هي راجعة لما يقوم في قلب العبد من شدة التعظيم او قلته
وليست راجعة لذات الحق في نفسها لادراك العبد الزيادة
والنقص في علمه بالله تعالى **فالجواب** هو كما تقول فقد قال
الشيخ في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات اعلم ان العظمة
الالهية ليست راجعة لذات الحق تعالى وانما هي راجعة الى

مقام العبد ومشاهدته اذ لو كانت العظمة صفة للذات الالهية لكانت
الذات مركبة من صفة ذاتية او معنوية ومعلوم ان قيام المعاني بذاته تعالى
محال كما يستحيل ان تكون العظمة صفة نفسية وذلك من اجل ما ورد من انكار
بعض الخلق بعض التجليات في الاخرة مع كونه هو هو واذا بطل الوجهان
فلم يبق الا ان تكون العظمة صفة للعبد وكذلك اذا خرج ملك متنكرا في غير
هيئته المعروفة ومشى في شوارع مدينته لا يقوم له تعظيم في قلب احد ولو
ان العظمة كانت صفة له لعظمه كل من رآه في حال تنكره انتهى **وقال** في هذا
الباب ايضا احذر ان تقول ان الحق تعالى متصف بصفات خلقه كما تعطيه اخبار
الصفات فان ذلك سوء ادب في صفات خلقه من النقص من حيث الحدث وانما
الادب ان تضيف اليه تلك الصفات وتؤمن بها من غير تكييف ومن اولها او ردها
فقد اخطا طريق الصواب فان في التاويل فوات كمال مقام الايمان لا فوات اصل
الايمان اذ لولا اعتقاد المؤول صحة تلك الصفة في جانب الحق لما اشتغل بتاويلها
انتهى **وقد** سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تؤول اخبار الصفات
فان في ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المؤمن الايمان بعين ما انزل الله تعالى
قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وهذا المؤول ما امن حقيقة
الا بما اوله بعقله ففاته الايمان بعين ما انزل تعالى فليتامل انتهى **فان قلت**
فما اعلى معارف الاولياء وهل يدرك احد كيف الحق اذا تجلى **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب السادس والسبعين ومائتين ان اعلى المعارف للاولياء ان يعرف
احدهم التجليات الالهية لقلوبهم من حيث ورودها فهو يعرف من تجلى ولماذا
تجلى لا غير واما كيف تجلى فهو من خصائص الحق جل وعلا لا يعلمه ملك مقرب
ولا نبي مرسل وذلك لان الذات مجهولة في الاصل فنعلم كيفية تجليها

اهل الانكار

غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله تعالى **فان قلت** فمن هم اهل الانكار في التجليات **فالجواب** هم ثلاثة اقسام كل قسم ينكر ما فوقه لانه ما ثم الا اربعة اقسام اسلام وايمان واحسان وايقان • فاذا تجلى الحق لاهل مقام الاسلام انكره الكفار جملة واذا تجلى لاهل مقام الايمان فربما انكره بعض اهل الاسلام • واذا تجلى الحق تعالى لاهل مقام الاحسان فربما انكره بعض مقام اهل الايمان • واذا تجلى لاهل مقام الايقان فربما انكره بعض مقام الاحسان **وقد** قال في الباب الستين واربعماية ان كل من لم يذق شيا من هذه الدار انكره في الاخرة فصاحب مقام الايقان لا ينكره تعالى في تجل من التجليات كالانبياء وكل ورثتهم لانهم جاوزوا مقام الاسلام والايمان والاحسان الى مقام الايقان **فان قيل** هل منع التجلي الذاتي في غير مظهر خلاف بين المحققين **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب التاسع والسبعين ومايتين انه لا خلاف في منع التجلي الذاتي في غير مظهر عندنا وعند اهل الحقايق **وقد انشد** رضي الله عنه •

• ولم يبد من شمس الوجود ونورها • على عالم الارواح شيا سوى القرص •
• وليس ينال الذات في غير مظهر • ولو هلك الانسان من شدة الحرص •
• ولا ريب في قولي الذي قد بثثته • وما هو بالقول المموه والخرص •

فان قيل فاذا قلتم بمنع وقوع التجلي الذاتي فبماذا تتعلق رويتنا للحق تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثاني والثمانين ومايتين ان الروية تتعلق بحجاب العظمة بيننا وبين الحق تعالى ويحمل على ذلك ما ورد من النصوص اذ لو رفع هذا الحجاب لعلمت ذات الحق تعالى وكل من زعم انه علم ذات الحق من رويته له فلا بد ان ينكشف له جهله في الدار الاخرة فيعلم يقينا

ان

ان الامر على خلاف ما كان يعتقده في دار الدنيا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون انتهى **فان قيل** فهل التجلي في صور المعتقدات والمعقولات واقع او هو ممنوع كالتجلي الذاتي **فالجواب** انه واقع وذلك لان صور المعتقدات والمعقولات انما هي جسور يعبر عليها بالعلم اي يعلم ان وراء هذه المظاهر امرا لا يصح ان يعلم ولا يشهد وليس وراء ذلك المعلوم الذي لا يشهد ولا يعلم حقيقته ما يعلم اصلا انتهى كلام الشيخ في الباب التاسع وسبعين ومايتين **فان قلت** فاذن من خاض في الذات بفكره فهو عاص لله ورسوله **فالجواب** نعم هو عاص لله ورسوله كما قاله الشيخ في الباب الثاني والعشرين وثلاثماية وما امر الله بالخوض في معرفة ذاته لا النافي ولا المثبت وذلك ان العبد اذا عجز عن معرفة كنه نفسه فعن معرفة كنه الحق تعالى اولى بل لو سيل الخايض عن تحقيق معرفة ذات واحد من العالم ما قدر ولو قيل له كيف تدبر نفسك بذاتك وهل هي داخلة فيك او خارجة عنك او لا داخلة ولا خارجة وهل الزايد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني ويسمع ويبصر ويتخيل ويفكر لماذا يرجع هل لواحد او كثيرين وهل يرجع الى جوهر او عرض او جسم وطالبه بالادلة العقلية فضلا عن الشرعية ما وجد لذلك دليلا ابدا ولا عرف ان للارواح بقاء ووجودا بعد الموت ابدا انتهى **فان قلت** فاذن عبادة الناس كلهم لله تعالى انما هي على الحس والسماع الا من شاء الله لعدم رويتهم له في هذه الدار **فالجواب** كما قال الشيخ في الباب الثاني والعشرين وثلاثماية انه لا سبيل الى عبادة الحق على الغيب المحض جملة واحدة فلا بد من تعلق العبادة بما هو مشهود او كالمشهود كما اشار اليه خبر اعبد الله كانك تراه ويكفينا هذا التعلق من فضل الله وكرمه والا فلو آخذنا الله اصحاب

من طريق فكرهم لاهلكم فان كل صاحب عقل قد قيد اوصاف الحق في
معرفة هويته من طريق عقله ونظره وحصر ربه في كذا وكذا دون
كذا ولا ينبغي ان ينسب الى الله تعالى الا الاطلاق وقد عذر الله
الخلق في هذا التقييد وعفى عنهم اذا بذلوا وسعهم في طريق معرفته
ولولا ان الحق تعالى عند كل معتقد اسلامي لكان العبد يعبد عدما
من حيث ان الحق تعالى اذا وجد محصورا عند عبد لزم ان يكون
مفقودا عند العبد الاخر • واعلم ان من تعرض لمعرفة الله تعالى
بعقله فقد تعرض لامر يعجز عنه وبرهان ما قلنا • اختلاف
المقالات فيه تعالى من كل ناظر بعقله وعدم اختلاف المقالات
فيه من كل من جاء من عند الله من رسول وولي علمهم **قال** ولو ان
العاقل فهم معنى قوله تعالى ولم يولد لعلم ان جميع ما انتجه العقل
من فكره بترتيب مقدماته في معرفة الله تعالى مولود وقد نفى
الحق تعالى عن نفسه كونه يولد فاين ايمان هذا العاقل وقد ولد الحق
بعقله فان كان مؤمنا كان ذلك طعنا في ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه
انه ليس بمؤمن انتهى • وكذلك قال في باب الاسرار انما نفى الحق تعالى
كونه لم يولد ليشمل ما ولدته العقول في حقه تعالى من المعارف فان
ولادة العقول انما هي عن نكاح سفاح بخلاف ولادة النصوص الشرعية
انتهى **فان قلت** فعلى ما قررتموه لا يسلم لاحد من اهل النظر الفكري
معرفة بل لا بد في طريق معرفته من حصول اوهام وخيالات **فالجواب**
نعم ذلك امر لازم له وذلك لانه لا يشهد الحق الا مستغنيا عن العالم
ببعض اقتضائه له تنزيهه فيجعل هذا نفسه في جانب والحق تعالى في

جن

جانب اذ لا حلول ولا اتحاد ولذلك ينادي ربه بالنداء المشعر
بالبعد مع انه ما ثم بعد في نفس الامر الا بعد مرتبة سيادة من مرتبة
عبودية لا غير ذكره الشيخ في الباب السبعين وثلاثمائة **وقال** في الباب
الثالث والسبعين وثلاثمائة اعلم ان الحق تعالى لا يدرك بالنظر الفكري
ابدا وليس عندنا ذنب اكبر من ذنب الخائضين في ذات الله بفكرهم فانهم
قد اتوا باقصى درجات الجهل ثم انه لما اعطاهم الفكر خلاف ما جاءت به
الرسل احتاجوا الى تاويل بعيد لبعض واجانب الفكر على اعلام الله تعالى
عن نفسه من حيث لا يشعرون ولو انهم لزموا الادب ووقفوا على حد ما ورد
من اخبار الصفات ووكلوا علم كيف ذلك الى الله تعالى ولم يتاولوها
لاعطاهم الله تعالى الفهم في ذلك باعلام اخر ينزله من قلوبهم فتكون المسالة
منه وشرحها منه وكانوا يعرفون الله تعالى باعلامه لا بنظرهم انتهى
فان قلت فهل تزول الحيرة من احد في جانب الله تعالى اذا بلغ مراتب الكمال
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثاني والخمسين وثلاثمائة ان الحيرة تزول
من قبل العبد اذا تجلى الحق تعالى له في غير مادة وحقيقة تسكن قلبه من الاضطراب
وتزول عنه الحيرة ويعلم عند ذلك من الله ما لم يكن يعلم قبل ذلك التجلي لكن
لا يقدر احد على تعيين من قد تجلى له من الحق الا كونه يتجلى له في غير مادة لا غير
فان قيل فما سبب عجز العبد عن تعيين ما تجلى له من الحق **فالجواب** ان سبب
ذلك كون الحق تعالى ما تجلى قط لعبد بعين ما تجلى به لعبد آخر ابدا فلذلك
كان لا يقدر عبد على تعيين ما تجلى فيه ولا على التعبير عنه ثم ان العارف
اذا رجع من هذا المقام الى عالم نفسه الذي هو عالم المواد صحبه تجلي الحق
تعالى فما من حضرة يدخلها من جميع الحضرات الا ويرى الحق تعالى قد تحول بحكم

تلك الحضرة لان العارف قد ضبط منه اولا ما ضبط فلا يجهله بعد
بعد ذلك ابدا الا انه تعالى ما تجلى لقلب عبد في شي من المعارف واحتجب عنه
بعد ذلك واطال الشيخ محي الدين في ذلك **ثم قال** وفي هذه الحضرة
يجمع العبد بين الضدين ولا يقدر على انكار ذلك من نفسه والله اعلم **وقد**
قدمنا في هذا المبحث ان علم كيف تجلي الحق تعالى من خصائص الحق لا يعلمه نبي
مرسل ولا ملك مقرب ويوئيده قول الشيخ في الباب الثاني والثمانين ه
وثلاثمائة ان للحق تعالى بنفسه علما ما هو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو
عين ما شهد به البصر وحكم به عليه ولا هو عين هذين الحكمين انتهى **قال**
الشيخ عبد الجبار النفري في المواقف اوقفني الحق تعالى وقال لي وعزتي
وجلالي ما انا عين ما عرفوه ولا عين ما جهلوه **وقال** ايضا اوقفني الحق تعالى
وقال لي اعلم ان حجابي الجهل بي فهو دايما امام حضرتي فلا معلوم لخلقي الا
جهلهم بي لعدم احاطتهم بي ۰ **وقال** ايضا اوقفني الحق تعالى وقال لي اعلم
اني لا اظهر لعبد الا بعد ان يتفرغ من جميع علومه ومعارفه ويدخل حضرت
الجبروت فاذا دخل فهناك يشهد المعرفة اصناما والعلوم ازلاما **وقال**
ايضا قال الحق لي معرفة لا جهل فيها لا تقع وجهل لا معرفة فيه لا يبدو وانا
اظهر من الظاهر واخفى من الباطن واقرب الى كل شي من نفسه وجميع ما اظهرته
لعبادي من التعرفات لا يحتمل تعرفي الذي لا يبدو فاني لا انا التعرف ولا
انا العلم ولا انا كالتعرف ولا انا كالعلم وليس القرب الذي عرفه عبادي
هو الذي اعرفه انا فلا قربي عرفوا ولا بعدي عرفوا ولا وصفي كما يليق بجلالي
عرفوا فانا قريب بعيد بلا مسافة وهم لا يعرفون قربي وبعدي ولا مسافة
وقال فيها ايضا اوقفني الحق تعالى وقال لي ان اردت ان اتعرف لك

فارم علمك بي من وراء ظهرك ولا تدخل حضرتي بعلم ولا جهل وقف
من وراء الكون واساله عني تجد الكون جاهلا بي واسال الجهل عني تجده
جاهلا بي فاني انا الظاهر لا كما ظهرت الظواهر وانا البواطن لا كما بطنت
البواطن وشهود عبدي لي مع غيري لا يصح فان اردت ان اتعرف لك فلا
تجعل الكون من فوقك ولا من تحتك ولا عن يمينك ولا عن شمالك ولا في عملك
ولا في وجدك ولا في ذكرك ولا في فكرك وانظر من قبل الكون فهناك
مقامك فاقم فيه ناظرا الى كيف اخلق الامور **وقال** فيها ايضا اوقفني
الحق تعالى وقال لي ان اتعرف لك فاخرج عن شهود الموصول والمفصول
وعن العلم الذي ضده الجهل وعن الجهل الذي ضده العلم وعن المعرفة التي
ضدها الفكر واطال في ذلك **فان قلت** فما تقول فيمن اخذ معرفة
الحق تعالى من خلف حجاب الحروف والالفاظ الواردة في الكتاب والسنة
فهل يسمى عارفا **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب الوصايا من الفتوحات
ليس هو عارفا بل هو جاهل بالله تعالى وليس له نفحة من نفحات الجود الالهي
قال وايضاح ذلك ان من اخذ معرفة الحق تعالى من الحروف فهو يتردد من
كون الى كون بداية ونهاية **وقال** الشيخ ايضا في شرحه لترجمان
الاشواق من عرف الله بالله فقد عرفه ومن عرفه بالكون فقد عرف
ما اعطاه ذلك الدليل لا غير فما برح من جنسه ۰ وقال الشيخ ايضا في
لواقح الانوار اعلم ان من الناس من وغل في عبر الادلة واغرق في التفتيش
وكلما قام بباطنه امر نفاه فكان غاية هذا انه وقف بعد التعب على قوله
تعالى ليس كمثله شي فهذا قد قطع عمره في التفكر فيمن لا يصح اقتناصه بالفكر
وشغل المحل بما نهاه الله تعالى عنه ومن كان هذا بدايته فاستراح من اول

تقدم وفرغ المحل فبقي قابلا للمواهب والمعارف **وقال** الشيخ في الباب الثالث والسبعين واربعماية اعلم ان غاية امر من خاض في الذات من العلما والمتصوفة انهم عصوا الله عز وجل بذلك واحتجوا بامور هي عليهم لا لهم ثم انهم بعد استيفا النظر اقروا بالعجز ولو انهم لزموا الادب مع الله تعالى لكان ذلك الاقرار وقع منهم في اول قدم لكنهم تعدوا حدود الله التي هي اعظم الحدود وجعلوا ذلك قربة لهم والحال انهم في ذلك ابعد ما يكون عن حضرته تعالى **فان قيل** فما اعلى المحامد التي يثني العبد بها على الله **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع والستين واربعماية اعلى المحامد عند جميع المحققين عقلا وشرعا قولنا ليس كمثله شي اذ لا يصح لعبد ان يثني على ربه بما لا يعقله العبد وما بقي الا ان يثني عليه العبد بما يعقله فقط ومعلوم ان الحق من ورا كل ما للعبد فيه شوب فكل شي علمته او عقلته كان على صفتك ولا بد ومن هنا قالوا حقيقة التسبيح هي التسبيح عن التسبيح كقولهم التوبة هي التوبة من التوبة وايضاح ذلك ان التسبيح تنزيه ولا نقص في جانب الحق ليعقله العبد حتى ينزه خالقه عنه فافهم **وقال** ايضا في الباب الثامن والخمسين وخمسماية اعلم ان من فهم معنى قوله تعالى ليس كمثله شي لم يتفكر قط في كنه ذات الحق ابدا وما رايت احدا ممن يدعي انه من فحول العلما من اصناف النظار الا وقد تكلم في ذات الله تعالى بفكره زاعمين انهم ينزهونه حتى وقع في ذلك ابو حامد الغزالي رحمه الله لكنه رجع عن ذلك قبيل موته قال وكان من فضل الله تعالى علي انه حفظني من التفكر في ذاته فلم اعرفه تعالى الا من قوله وخبره وشهوده فبقي الفكر مني معطلا في هذه الحضرة فتنكر في فكري على ذلك وقال الحمد لله الذي عصمني

بك

بك من التصرف والتعب فيما لا ينبغي لي ان اتصرف فيه وكان ذلك عن متابعة سابقة فاني كنت قد بايعت فكري ان لا يتعب في التفكر في ذات الله وان يصرف تعبه في الاعتبار فبايعني على ذلك فلله الحمد على صرفه في الشغل الذي خلق له انتهى **وقال** ايضا في الباب الثالث والسبعين اعلم ان اكثر الشريعة قد جا على فهم العامة في صفات الحق تعالى رحمة بهم ولم يجي على فهم الخواص الا بعض تلويحات نحو قوله ليس كمثله شي وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون لان العزيز هو المنيع الذي لم يوصل اليه بفكر ولا عقل انتهى **فان قلت** فاذن لا سبيل للعبد الى التنزيه الخالي عن التشبيه ابدا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثاني والسبعين نعم لا سبيل لمخلوق اليه الا برد العلم فيه الى الله تعالى فقد صدق والله ابو سعيد الخراز حيث قال لا يعرف الله الا الله انتهى **فان قلت** فاذا كان الحق تعالى لا يشبهه خلقه في شي مطلقا فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته **فالجواب** ما قاله الشيخ في الباب الحادي والستين وثلاثماية ان المراد هنا بالصورة ان الله تعالى جعل كلا من آدم وبنيه يامر وينهي ويعزل ويولي ويواخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك لكونه خليفة في الارض اذ الصورة تطلق ويراد بها الشان والحكم والامر اي ان الله تعالى جعل آدم يفعل بامره تعالى ما شا الله له فهذا هو معنى الصورة انتهى وذكر الجلال السيوطي ان الحديث وارد على سبب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شخصا يلطم مملوكه على وجهه فقال لا تفعل هذا فان الله خلق آدم على صورته اي خلق آدم على صورة

فينبغي لك اكرام صورته انتهى فهذا هو المراد بالصورة والله اعلم **فان قلت**
فما معنى حديث الطبراني رايت ربي في صورة شاب امرد قطط له وفر من شعر، وفي
رجليه نعلان من ذهب الحديث **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين
ان هذه الروية كانت في عالم الخيال، ومن شان الخيال ان يجسد ما ليس من شانه
التجسد من المعاني، فيرى الاسلام قبة، والعلم لبنا، والقيد ثباتا في الدين،
ونحو ذلك فلا شي في الكون اوسع من الخيال فانه يحكم بحقيقته على كل شي وعلى
ما ليس بشي، ويصور العدم المحض والمحال والواجب والممكن ويجعل الوجود عدما
والعدم وجودا، قال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله، اعبد الله
كانك تراه، وقال ان الله في قبلة احدكم خطابا لمن هو في حضرة الخيال وانما خص
وجود الحق بالقبلة، ففتح الباب تخيله تعالى في القبلة ليراقبه العبد ويستحيي
منه ويستفهم من ربه الاية اذا ارتجت عليه فيعلمه الحق تعالى بها من باب
الالهام ويلزم الادب في صلاته، فلولا انه صلى الله عليه وسلم علم ان
عند المسلم في مقام الاحسان حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال له اعبد الله
كانك تراه اي كانك تراه ببصرك، مع ان الدليل العقلي يمنع من كاف التخيل لانه
بدليله التشبيه والبصر ما ادرك شيئا سوى الجدار واطال في ذلك
ثم قال فخاطبك الشارع بما قلنا الا لتتخيل انك تواجه الحق في
قبلتك وان كان الحق تعالى لا يتحيز لانك لا تعقل الحق الا كذلك ما دمت
محبوسا في دائرة عقلك، فاذا اعطاك الحق تعالى القوة التي فوق طور العقل
فحينئذ تشهد الحق تعالى من غير تحيز فقد علمنا ان من شان الخيال ان يصور
من يستحيل عليه في الدليل العقلي الصورة والتصور انتهى **وقال** في الباب
الثالث والسبعين انما سمي العقل عقلا لانه ماخوذ من العقال فلا قدم له

في

في معرفة الحق تعالى في مرتبة الاطلاق انتهى **وقال** في الباب الثامن والستين
اعلم ان اعظم حجاب يحجب به العبد عن روية الحق تعالى هو الصورة
التي تقع في ذهن العبد بتجلي الحق فيها فانه تعالى ما هو تلك الصورة المتخيلة تعالى
الله عن ذلك مع ان العبد لا يصح قط ان يرقى عن التجلي الصوري الا ان
خرج عن عالم المواد انتهى **فان قيل** فما حكمة منع المخلوقات من ان تعلم
الحق تعالى من كل وجه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين
ان حكمة ذلك ان يمنع من علم سر القدر، اذ لو صح للمعلومات ان تعلم الحق
من كل وجه لعلمت سر القدر، ولو علمت سر القدر لعلمت احكامه، ولو
علمت احكامه لاستقلت بالعلم بكل شي وما احتاجت الى الحق تعالى في
شي وذلك محال انتهى **فان قلت** قد اخبر الله تعالى بانه اقرب الينا من
حبل الوريد، واذا كان منا بهذا القرب العظيم فكيف جهلناه **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثمانين ان شدة القرب حجاب، كما ان البعد
حجاب، وتامل الهوا لما كان بلطافته ملاصقا للباطن كيف لم يدركه البصر
وكذلك الما اذا غطس فيه العبد وفتح عينيه فيه لا يراه لشدة قربه **فان قيل**
فاذا كان الحق تعالى منا بهذا القرب العظيم فاين السبعون الف حجاب من النور
والظلمة التي اخبرنا الشارع بانها بيننا وبين الحق تعالى **فالجواب** كما
قاله الشيخ ان هذه الحجب كناية عن شهود العبد بعده من حضرة الحق تعالى لما
ح يعصي الله تعالى مثلا فهي راجعة الى شهود العبد والحق تعالى لا يحجب وايضا
ذلك ان العبد المومن مشتمل على علم وجهل، فالعلم يدركه حجب النور، والجهل
يدركه حجب الظلمة، كل عما يناسبه فافهم **فان قلت** فهل يصح رفع
حجاب العظمة الذي بين العبد وربه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب

الرابع والخمسين وماتين لا يصح رفع حجاب العظمة عن الحق ابدا الذي هو كناية عن عدم
الاحاطة به تعالى فلا تقع عين عبد قط الا على هذا الحجاب فاذن العبد راه
وما راه **وقال** في الباب الحادي والخمسين وماتين فسبحان من لا يعلم
الا بانه لا يعلم **وقال** في الباب السابع عشر وثلاثمائة فسبحان
الظاهر الذي لا يخفى وسبحان الاخفى الذي لا يظهر وقد حجب تعالى
الخلق به عن معرفته واعماهم عن رويته لشدة ظهوره فهم منكرون مقرون
مترددون حايرون **فان قلت** فعلى ما قررتموه فما معنى قوله تعالى
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان المراد به ادعوا الى طريق الله تعالى الخاصة
التي جات بها الرسل عليهم الصلاة والسلام على حذف مضاف ومن ادعى
انه يدعوا الى الله حقيقة من غير حذف مضاف قلنا له كيف عرفت من ليس
كمثله شي حتى تدعوا الناس اليه فانه لو كان مثله شي لوقع التماثل وهو تعالى
لا يماثل فليس مثله تعالى شي وليس مثله لا شي ومن هو كذلك لا يعرف
فبطل دعواك معرفته تعالى انتهى **وقد قال** بعض العارفين لشخص
من مشايخ العصر متى اعتقدت القربة حتى دعوت الناس اليه فان قلت
اعتقدت قربي من الله تعالى قلنا لك هذا تحديد للحق ومن حدد الحق فقد جهل
والجاهل لا يكون داعيا وان قلت انما دعوت الناس الى طريق سعادتهم
قلنا لك سعادة السعدا من الخلق لم تزل قايمة بهم وما بحث معهم في
حال دعايهم اليها وما دعت الاكابر قومها الا امتثالا لامر ربهم
لا غير انتهى **فان قلت** فاذا كان الحق تعالى لا تعقل ذاته
فالجهات كلها متساوية في توجهنا له تعالى فلم ذا شرع لنا استقبال

الكعبة

الكعبة بالخصوص حال صلاتنا وغيرها **فالجواب** كما قاله الشيخ في لواقح
الانوار ان الحكمة في تخصيص الاستقبال بجهة الكعبة كوننا لا تجتمع قلوبنا
الا اذا توجهنا الى جهة واحدة لان احدنا ذو جهة فلا يقبل ان يتعقل
الا ذا جهة ومن هنا قالوا كلما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك
واوجبوا على العبد ان ينزه الحق تعالى عما خطر له وصرفه عن خاطره فافهم
فكان تخصيص توجهنا الى الكعبة شفقة من الحق تعالى علينا ليجمع همنا عليه
سبحانه وتعالى والا فسائر الجهات في حقه تعالى سوا قال تعالى فاينما
تولوا فثم وجه الله **قال** واعلم انه من عجايب الامور ان العبد
يعلم ويتحقق ان الحق تعالى ليس في جهة ثم مع ذلك يغلب وهمه على عقله
فلا يشهد الحق تعالى الا متعاليا في جهة الفوق وربما يستدل بعضهم
بقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وليس في الاية دليل صحيح على ذلك
لان المراد يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا من فوقهم يعني من السما والمراد
فوقية الرتبة والمكانة لا المكان **وروي** الحكيم الترمذي مرفوعا
ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار والملا الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه **قال** ومن هنا قال المحققون ان علم العبد بان
الله تعالى يراه اكمل في التنزيه من شهود كون العبد كانه يراه لان العبد
لا يشهد الا مقيدا في مطلق وتعالى الله عن التقييد **قال** الشيخ
ويحذر المصلي حال استقباله الكعبة ان يرى نفسه مستقبلا
في جهة معينة بل يرى الجهات كلها متساوية وهي وجه الحق تعالى عند
المحققين ومن توهم ان نفسه قد احاطت بها الجهات كصورته الطا
وبقي الحق في وهمه كالدايرة المحيطة به فهو لم يشم من معرفة الله تعالى رايحة

ولو كان محققا الراي نفسه لم تحط بها الجهات الست وذلك لانها
ليست من عالم الحس فكما يرى نفسه في غير جهة كذلك يشهد الحق في
غير جهة وأما ظاهر العبد فهو متوجه الى جهة الكعبة فقط **فعلم**
ان رؤية الحق بالباطن رؤية مطلقة غير مقيدة واطال في ذلك
واعلم يا اخي ان مسالة القول بالجهة قد زل فيها فهما كثير حتى
نقل القول بالجهة عن سيدي عبد القادر الجيلي وسياتي بسط ذلك
في المبحث السابع وفي مبحث الاستوا على العرش ان شا الله تعالى **وقال**
الشيخ في الباب التاسع عشر وثلاثمائة اعلم ان الذات المقدس له
الغني على الاطلاق وكيف للمحدث انه يعرف القديم **وقال** الشيخ
في الباب الرابع والعشرين والثلاثمائة في قوله تعالى واستغفر
لذنبك المراد بالذنب هنا ما يخطر ببال العبد من طلب معرفة ما هو الحق
تعالى عليه من الحقيقة التي لا تعرف في الدارين والمراد بذنبه صلى
الله عليه وسلم ذنب امته فهو المخاطب والمراد به غيره هذا هو
اللايق بمقامه صلى الله عليه وسلم **وقال** في الباب الستين وثلاثمائة
ما حرم النظر بالفكر في ذات الله الا لكون ذلك لا يودي صاحبه
الى معرفة الحقيقة كما يعرف ذلك كل ذي عقل سليم **وقال** في الباب
التاسع والستين وثلاثمائة ما سمى الحق تعالى نفسه بالباطن الا لبطون
العلم بالذات واذا كانت ذات الحق تعالى غير معلومة فهي باطنة
عن جميع الخلق دنيا وآخرة **وقال** في الباب الثالث والسبعين
وثلاثمائة واذا كانت ذات الحق تعالى غير معلومة فالحكم عليها بامر
دون آخر جهل عظيم **وقال** في الباب السابع واربعين اعلم ان ذات

الحق

الحق تعالى لا يعلمها احد من خلق الله تعالى فهي ورا كل معلوم انتهى كلام
الشيخ محيي الدين في جميع ابواب الفتوحات في الكعبة وغيرها فتامل يا اخي
فيه فانك لا تجده في كتاب مجموعا هذا الجمع ابدا وبه يعلم كل عاقل
خارج عن الهوى والتعصب ان الشيخ رضي الله عنه بلغ في مقام التنزيه
لله تعالى ما لا يكاد يرى احد من الاوليا بلغه وانه رضي الله عنه
بريء من القول بالجسمية خلاف ما اشاعه عنه بعض من لا يخشى الله
عز وجل وقد صرح في عقيدته الصغرى بما معناه اعلم ان الحق تعالى
ليس بجوهر فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقا ولا بجسم
فيكون له الجهة والتلقا فهو منزه عن الجهات والاقطار انتهى
وقال في باب الاسرار انما ذهب جمهور المتكلمين الى اعدام العرض
لنفسه ليكون الحق خالقا على الدوام وبالجملة فالحق تعالى
مباين لخلقه في ساير المراتب وهو من ورا معلومات جميع الخلق والام
فتدبر هذا المبحث والله يتولى هداك **خاتمة**
كان الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول جميع ما قاله المتكلمون
في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين **الاولى** اعتقاد ان كل ما
تصور في الاوهام فالله بخلافه **الثانية** اعتقاد ان ذاته تعالى
ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد اكد ذلك بقوله
ولم يكن له كفوا احد انتهى **واعلم** يا اخي ان الحق تعالى هو المنزه
نفسه بنفسه وقد قال الشيخ في الباب الثاني والسبعين وماتين
ما نصه اعلم ان الحق تعالى انما نزه عن صفات خلقه بتنزيه التوحيد
لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين لان تنزيه المخلوق مركب والمولد

بذلك مخلوق فلا يصدر عنه الا ما يشا كله لكن لما تعبدنا الشارع بالتنزيه اقربناه في مواضعه وقلناه كما امرنا به على جهة القربة اليه مع اعتقادنا انه ليس كمثله شي فليس التنزيه الذي امر به العبد هو عين التنزيه الذي نزه الحق تعالى به نفسه **فان قلت** فما الفرق بين التنزيه والتقديس **فالجواب** كما قاله الشيخ في لواقح الانوار ان الفرق بينهما هو ان التنزيه لا يكون الا مع استشعار توهم نقص في جانب الحق تعالى واما التقديس فلا يكون الا في صفات الكمال والجمال مع عدم استشعار وجود توهم نقص هناك **فعلم** ان التقديس اكمل في حق العبد من التنزيه ولذلك قال الشيخ في باب الاسرار التسبيح تجريح فان من لا يلحقه نقص لا ينزه لكن لما وقع استشعار نقص ما من بعض العبيد حين حملوا الحق تعالى على صفاتهم في بعض المواضع شرع للعبد ان ينزهه عن هذا الشعور وان كان ذلك محالا عند التامل **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول تسبيح العلما بالله تعالى انما هو حكاية عن قول الله تعالى عن نفسه فيقولونه على سبيل التلاوة لا لبرائتهم من الوقوع في التوهم المشعر بنقص ما رضي الله عنهم اجمعين وقد قدمنا نظير ذلك للشيخ في مبحث التوحيد فراجعه والله سبحانه اعلم وتعالى اعلم

التنزيه

المبحث الخامس

في وجوب اعتقاد انه تعالى احدث العالم كله

من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك عليه وانما علمه تعالى به سبق فلا بد ان يخلق ما خلق فهو تعالى غني عن العالمين فاعل بالاختيار لا بالذات وموجود بذاته من غير افتتاح ولا انتها بل وجوده مستمر قايم بذاته

سبحانه

سبحانه وتعالى هذا كلام المتكلمين ونبسط الكلام على هذا المبحث بقول الشيخ محي الدين رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق ذكر الشيخ في الباب التاسع والعشرين ومايتين من الفتوحات انه لا يجوز ان يقال ان الحق تعالى مفتقر في ظهور اسمايه وصفاته الى وجود العالم لان له الغنى على الاطلاق **قلت** وهذا رد صريح على من نسب الى الشيخ انه يقول ان الحق تعالى مفتقر في ظهور حضرات اسمايه الى خلقه ولولا خلقه ما ظهر ولا عرفه احد واجمع العقلا كلهم على انه تعالى لا يوصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده لان من شان الارادة ان لا تتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن شان القدرة ان لا تتعلق الا بممكن او واجب بالغير والله تعالى واجب الوجود لنفسه انتهى

فان قلت اذا كان الحق تعالى لا يجب عليه شي فما معنى قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة ونحو قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فان ذلك موذن بان الحق تعالى ليس له ان يخلف ما اوجب على نفسه من الرحمة والنصر للمومنين **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السادس والسبعين وثلاثماية ان للحق تعالى ان يوجب على نفسه ما شا ولكن لا يدخل تحت حد الواجب على عباده من المنع من ترك ذلك الواجب لانه تعالى يفعل ما يريد فله تعالى ان يخلف ما كتبه ويخذل من شا من المومنين ولا يلحقه ذم ولا لوم لان الواحد المختار لا يصح منه ان يلزم نفسه ولو الزمها لا يلزمه الوفا بخلاف العبد اذا اوجب على نفسه شيا بالنذر يلزمه الوفا به لدخوله تحت حد الواجب الشرعي ويأثم اذا لم يوف بنذره مع القدرة وذلك كالعقوبة له لكونه اوجب على نفسه ما لم

يوجبه الله تعالى عليه وزاحم الحق تعالى في التشريع وأما قوله تعالى وكان
حقا علينا نصر المومنين فالمراد به كما قاله الشيخ في الباب الثالث والثلاثين
ان العلم الالهي اذا تعلق ازلا بما فيه سعادتنا كان ذلك الموجب على
النسبة من هذا الوجه اي لابد من وجود تلك الطريق الموصلة الى ذلك
الامر الذي تعلق به العلم واطال في ذلك **ثم قال** فعلم ان الحق
تعالى لا يجب عليه شي ولو اوجب على نفسه شيئا فله الرجوع عنه
من حضرة الاطلاق فان للحق تعالى حضرتين حضرة تقييد نحو قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فهذه لا يصح شرعا ان يخلف ما اخبر
به عنها وحضرة اطلاق نحو قوله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ويذهب
المحققين من اهل الله تعالى ان يطلقوا ما اطلقه الحق ويقيدوا ما قيده
الحق ادبا العظيما ولا يحملوا خاصا على عام ولا عاما على خاص انتهى
ويؤيده ما ذكره الشيخ ايضا في الباب الثالث والتسعين وماتين في
قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي فسأكتبها للذين يتقون الى اخر
النسق وهو ان للحق تعالى جودان جود مطلق وجود مقيد قال
وهذه الاية من الجود المطلق واما الجود المقيد فهو قوله تعالى كتب
ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص
نعتهم بعمل خاص وهو قوله انه من عمل منكم سوا بجهالة ثم تاب من بعده
واصلح فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته بحكم الوعد السابق
منه تعالى وهو عوض عن هذا العمل الخاص فان التوبة والاصلاح
من الجود المطلق وقد قابل جوده بجوده فما حكم عليه سبحانه سواه
ولا قيده غيره فالعبد بين هذين الجودين كانه عرض زايل **قال**

وقد

وقد بان لك ان وجه الاطلاق مشروع ووجه التقييد معقول
كما انه تعالى حجر اطلاق نسبة الولد اليه وادخله تحت حكم ابويه
كما حجر تعالى تبديل القول الالهي بقوله ما يبدل القول لدي قال
الشيخ والعقل يدل على الاحالة في الولد دلالة عقلية وفي نحو قوله
ولو شا لهداكم اجمعين دلالة عقلية وقد دلت لفظة لو على انه تعالى
مخير في نفسه ان شا امرا ما شاءه وان شا لم يشاه فقد رايت ورود
الاخبار الالهية كما ترى ومع ذلك فالعقل يحيله واطال في ذلك
ثم قال فقد بان لك مما قررناه ان الحق تعالى انما اوجب على نفسه
بعض امورنا تانيسا لنا فيما نوجبه على نفسنا لنا من الصلاة والقربات
الشرعية فان اوجبناه لربنا سبحانه كالنذر اوجبه علينا لنتميز عنه فنعصي
بتركه ولو انه تعالى ترك ما اوجبه على نفسه لم يكن له هذا الحكم
فيما اوجب علينا فعل ما اوجبناه على انفسنا الا من حيث ما اوجبه الحق
علينا لا من حيث ايجابنا ذلك على انفسنا فانه لو لم يوجب الحق تعالى علينا
ما اوجبناه على انفسنا لم نكن عصاة اذا تركناه واما الحق تعالى اذا وفى
بما اوجبه على نفسه فهو فضل منه ومنة ومكارم اخلاق **فان قلت**
هذا ظاهر فيما اذا كان الوفا منه بما وعد من الخير فان كان بما توعد
به العصاة من الشر فما حكمه **فالجواب** انما شر شي يصدر منه تعالى
الا بوجه ولكن الخير على قسمين خير محض وخير ممتزج فالخير المحض هو
الذي لا تكرهه النفوس والخير الممتزج هو الذي فيه ضرب من الشر
كشرب الدوا الكريه فصاحب هذا الخير كالمعذب المرحوم يجد عذابه
اذا تامله رحمة وتاديبا هذا حكم عصاة الموحدين واما من حقت عليه

كلمة العذاب من الاشقيا فذلك في شر محض لا رحمة فيه بوجه من
الوجوه نسال الله اللطف **وقال** الشيخ في الباب الثالث والتسعين
وما بين ايضا ما يويد اعتقاد اهل السنة والجماعة من ان الحق تعالى لا يجب
عليه شي وهو ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال لقيت
ابليس مرة فعرفته وعرف مني انني عرفته فوقع بيني وبينه مناظرة
فقال لي وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث وقف
ووقفت وحار وحرت فكان آخر ما قال لي يا سهل ان الله تعالى قال
ورحمتي وسعت كل شي ولا يخفى عليك انني شي ولفظة كل تقتضي الاحاطة
والعموم الا ما خص وشي انكر النكرات فقد **نالتني** انا وجميع
العصاة فباي دليل تقولون ان رحمة الله لا تنالنا فقال سهل فوالله
لقد اخرسني وحيرني بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الاية وفهمه
منها ما لم اكن افهمه وعلمه من جلالتها ما لم اكن اعلمه فبقيت حايرا متفكرا
واخذت اردد الاية في نفسي فلما جيت الى قوله تعالى فسا كتبها للذين
يتقون ويوتون الزكاة الى آخر النسق سررت بها وظننت انني قد
ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره فقلت له يا ملعون ان الله
تعالى قد قيدها بنعوت مخصوصة يخرجها عن ذلك العموم قال
فسا كتبها للذين يتقون الى آخر الاية فتبسم ابليس وقال يا سهل
التقييد صفتك لا صفته تعالى ثم قال يا سهل ما كنت اظن ان يبلغ
بك الجهل بالله ما رايت ولا ظننت انك ههنا ليتك سكت ليتك سكت
ليتك سكت قال سهل فرجعت الى نفسي وغصصت بريقي واقام
الما في حلقي وما وجدت له جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت

انه طمع في مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما ادري بعد هذا ما يكون
فان الله تعالى ما نص بما يرفع هذا الاشكال فبقي الامر عندي على المشية
منه في خلقه لا احكم عليه في ذلك الا بما حكم به على نفسه من حيث وجوب
الايمان به انتهى كلام سهل **قال** الشيخ محي الدين وكنت قديما اقول
ما رايت اقصر حجة من ابليس ولا اجهل منه فلما وقفت على هذه المسالة
التي حكاها عنه سهل رضي الله عنه تعجبت وعلمت ان ابليس قد علم علما
لا جهل فيه فله رتبة الافادة لسهل في هذه المسالة انتهى فقد
بان لك ان الله تعالى خلق العالم كله من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب
ذلك عليه ● واما وجه كونه تعالى غنيا عن العالمين فقد قال الشيخ
رحمه الله في الباب الثاني والسبعين ان الله تعالى لم يوجد العالم لافتقاره
اليه وانما الاسباب في حال عدمها الامكاني لها طلبت وجودها ممن
هي مفتقرة اليه بالذات وهو الله تعالى لا تعرف غيره فلما طلبت بفقرها
الذاتي من الله تعالى ان يوجدها قبل الحق تعالى سوالها لا من حاجة
قامت به اليها لانها كانت مشهودة له تعالى في حال عدمها النسبي
كما هي مشهودة له في حال وجودها سوا فهو يدركها سبحانه على ما هي
عليه في حقايقها حال وجودها وعدمها بادراك واحد فلهذا لم يكن
ايجاده للاشياء عن فقر بخلاف العبد فان الحق تعالى لو اعطاه حرف
كن واراد ايجاد شي لا يوجده الا عن فقر اليه وحاجة فما طلب العبد
الا ما ليس عنده ليكون عنده فقد افترق ايجاد العبد عن ايجاد الحق
تعالى **قال** الشيخ وهذه مسالة لو ذهبت عينك جزا لتحصيلها
لكان قليلا في حقها فانها مزلة قدم زل فيها كثير من اهل الله تعالى

والنجوم افنها بن ذمهم الله تعالى في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنيا انتهى **فان قلت** قد نقل بعضهم عن الشيخ
انه كان ينشد • الكل مفتقر ما الكل مستغن • هذا هو الحق قد قلنا ولا
نكني • **فالجواب** مثل ذلك منصوص عليه في كتاب الفصوص فان هذا
نصه يكذب الناقل عنه خلاف ذلك **وقال** ايضا في الباب
الحادي والستين وثلاثمائة في قوله تعالى ان الله لغني عن العالمين
اي غني عن وجود العالم لكن لما اظهر الله الاسباب ورتب ظهور
بعضها على ظهور بعض زل نظر بعضهم فقال ان الله تعالى غني عن وجود
العالم لا عن ثبوته ففهم بعض المقلدين من هذه العبارة رائحة
الافتقار من حيث ترتيب الظهور مع غفلته عن كون ذلك فعل مختار
في الاصل غني عن العالمين فزلت به اقدام الغرور في مهواة من التلف
فانه لا يلزم من كون العالم ثابتا في العلم الالهي الافتقار الى وجوده
فان من كان غنيا عنه وعن ايجاده لا يوصف بافتقار اليه واذا تعارض
عند العاقل مزلات الاقدام فليكن مع وصف الحق تعالى بالكمالات
فانه حينئذ ناصر جناب الحق **قال** وايضاح ذلك ان تعلم يا اخي
ان العلم لما تعلق بالعالم من حيث ثبوته فيه اكتفى بذلك ثم ان شاء الحق
تعالى وجل الى عالم الشهادة وان شا لم يوجده فهو تعالى ولو اوجده
لا يوصف بالافتقار اليه بل هو مستغن عن وجوده وقدره في الالوهية
حقها بكونه ممكنا قال ولولا ان الممكنات طلبت من الله بلسان الافتقار
ان يذوقها طعم الوجود كما ذاقت طعم العدم ما اظهرها تعالى فانها
سالت بلسان ثبوتها في العلم واجب الوجود ان يخرجها من العدم ويوجد

اعيانها

اعيانها ليكون العلم لها ذوقا فاوجدها تعالى لها لا له اذ هو الغني
عن وجودها وعن ان يكون وجودها دليلا عليه وعلامة على ثبوته
بل عدمها في ترك الدلالة اظهر من وجودها فاي شي رجح من عدم
او وجود حصل به المقصود من العلم بكمال الحق جل وعلا قال فلهذا قلنا
ان غناه تعالى عن العالم هو عين غناه عن وجود العالم وهذه مسالة
غريبة لان فيها اتصاف الممكن بالعدم في الازل وكون الازل لا يقبل
الترجيح وكيف قبله عدم الممكن مع ازليته في العلم وذلك انه من
حيث ما هو ممكن في نفسه استوى في حقه القبول للحكمين فما تعرض له
حال وجود فما كان له الحكم فيه في حال فرضه فهو مرجح فان الترجيح
ينسحب على الممكن ازلا في حال عدمه وان كان معقولا بعدم المرجح
وايضاح ذلك ان الترجيح من المرجح الذي هو اسم فاعل لا يكون الا مع القصد
لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها في كل قاصد بحسب ما تعطيه
حقيقته فان كان محسوسا اشتغل حيزا وفرغ حيزا اخر وان كان معقولا
ازال معنى واثبت معنى ونقل من حال الى حال انتهى • وحاصل كلام
الشيخ انه لا يقال ان الحق تعالى غني عما تضمنه علمه القديم من حيث
ثبوت العالم فيه اذ العالم هو معلوم علمه تعالى وعلم بلا معلوم لا يصح
فمن قال ان الله تعالى غني عن ثبوت المعلومات في علمه كانه قال
ان الحق تعالى غني عن علمه على حد سوا وذلك محال فافهم ومرجع الامر
الى انه تعالى غني عن ابراز العالم من مكنون علمه الى عالم الشهادة لا غني
عن ثبوته في علمه فليتامل • ويؤيد ما فهمناه قول الشيخ في الباب الثاني
والستين وخمسمائة في الكلام على اسمه تعالى الباري اعلم ان الحق تعالى من

وَرا جميع المعتقدات لانه غني عن العالمين لكن لابد من تجلي وجود العالم
لنا في الذهن ليثبت له تعالى الغنى عنه كما يقال في صاحب المال انه غني
بالمال عن المال اذ المال هو الموجب له صفة الغنى عنه فلابد من وجود
المال ليتصور صفة الغنى عنه **قال** الشيخ وهذه مسالة دقيقة
لطيفة الكشف فان العالم صفة الثنا عليه تعالى من حيث وجود العالم
كما انه تعالى لا ينزه عن صفاتنا الا بنا فما وقع الثنا عليه الا مع تصور
وجودنا فهو غني عنا بنا في الدايرة العقلية لا الكشفية فان كونه
تعالى غنيا انما هو بنفسه عنا فلابد من ثبوت هذا الغنى له تعالى قال
ومن اراد ان يقرب عليه تصور هذا الامر فلينظر الى ما سمى الحق تعالى
به نفسه من كل اسم يطلب العالم فان الخالق يطلب مخلوقا والرازق
يطلب مرزوقا والرحمن يطلب مرحوما والرب يطلب مربوبا وهكذا
فلم يتعقل قط الغنى عنا الا بنا قال ومن هنا قال سهل بن عبد الله
ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل حكم الربوبية ومعنى ظهر زال كما يقال
ظهر السلطان عن البلد اذا خرج عنها انتهى **وقال** الشيخ ايضا
في الباب الاربعين وماية المراد بكون الحق تعالى غنيا عن العالمين اي
غني عن العالم من حيث دلالة العالم عليه اذ لو خلق الله تعالى العالم
للدلالة عليه لكان للدليل فخر وسلطنة على المدلول ولما صح للحق
تعالى الغنى عنه فكان الدليل لا يبرح عن مرتبة الزهو لكونه افاد
الدال امرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى
عن العالمين فسقط بذلك قول من قال ان الله تعالى خلق العالم
للدلالة عليه فان الله تعالى ما نصب الادلة لتدل عليه وانما نصبها

لتدل

لتدل على المرتبة ليعلم العبد انه تعالى اله واحد لا اله الا هو انتهى
ويؤيد ذلك ايضا قول الشيخ في الباب الستين من الفتوحات في قوله
تعالى ان الله غني عن العالمين اي غني عن الدلالات عليه اذ العوالم
كلها دلالات كانه تعالى يقول ما خلقت العالم كله الا ليدل على نفسه
وليظهر له عجز نفسه وفقرها وحاجتها الي لانه ما ثم في الوجود دليل
علي لانه لو كان في الوجود دليل علي اربطني به فكنت مقيدا به وانا
الغني الذي لا يتقيد في وجود الادلة ولا يدل علي ادلة المحدثات
قال واكثر الناظرين في هذه المسالة يتوهمون ان الكون دليل على الله
لكونهم ينظرون في نفوسهم فيستدلون وما علموا ان كونهم ينظرون
راجع الي كونهم متصفين بالوجود فالوجود هو الناظر حقيقة وهو نور
الحق تعالى لا نورهم فان ذات احدهم لو لم تتصف بالوجود فبما ذا كان
ينظر ومن هنا قال من قال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة
انتهى **وقال** الشيخ ايضا في شرحه لترجمان الاشواق جميع الادلة
التي نصبها الحق تعالى دلالة قد محاها بقوله ليس كمثله شي فاوقف
العالم كله في مقام الجهل والعجز والحيرة ليعرف العارفون ما طلب
منهم من العلم وما لم يطلب منهم فيتادبون ولا يتجاوزون مقاديرهم
انتهى وقال في باب الاسرار من الفتوحات مه ان العالم علا
بدوه ممن هو علامة على من فما ثم الا الله وفعله وما لم يسع
جهله انتهى كلام الشيخ رحمه الله وقد بان لك انه رضي الله عنه
بري من القول بان الحق تعالى يوصف بكونه مفتقرا الى العالم
وانه تعالى غني على الاطلاق وان العالم لا ينفك طرفة عين عن

الافتقار الى الله تعالى وانه تعالى ما اظهر العالم من مكنون علمه
الا ليسبغ عليه نعمه حال وجوده الى عالم الشهادة لا لغرض وهو معنى
قول بعضهم ان الله تعالى اوجدنا لنا لا لحاجة منه الينا لنقوم
بالتكليف اذ الحق لا يكلف نفسه والله اعلم **خاتمة**
ان قيل هل يصح لاحد الغنى بالله عن الكون **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الخامس والعشرين وماية انه لا يصح لاحد
الغنا بالله حقيقة انما حقيقة الاستغنا ترجع الى الاسباب
وجلت ذات الله تعالى ان تكون محل لمثل ذلك • وايضاح ذلك
ان الله تعالى ما وضع الاسباب الا ليزيل بها فاقة المخلوقين
فما استغنى احد الا بالكون ولا يصح الغنى عن الكون بحكم العموم
وانما يصح الاستغنا عن مخلوق ما بغيره فقول بعضهم فلان مستغن
بالله جهل محض وانما التحقيق ان العبد مستغن بما من الله لا بالله
فاذا جاع امر بالاكل فزال جوعه عند الاكل لا بالاكل فافهم والله اعلم

المبحث السادس

في وجوب اعتقاد انه تعالى لم يحدث

بابتداعه العالم في ذاته حادث وانه لا حلول ولا اتحاد اذ
القول بذلك مودي الى انه في اجواف السباع والحشرات والحشوش
وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **واعلم** ان هذه المسالة
مما اشاعها الملحدون عن الشيخ محي الدين كما مر في خطبة الكتاب
وها انا اجلي عليك عرايس كلامه في ابواب الفتوحات لتعلم يقينا
براة الشيخ من مثل ذلك اذ هو جهل محض فنقول وبالله التوفيق

قال

قال الشيخ في عقيدته الصغرى تعالى الله ان تحله الحوادث
او يحلها • وقال في عقيدته الوسطى اعلم ان الله تعالى واحد
باجماع ومقام الواحد يتعالى ان يحل فيه شي او يحل هو في شي او
يتحد بشي **وقال** في الباب الثالث من الفتوحات اعلم انه
ليس في احد من الله شي ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه
وقال في باب الاسرار لا يجوز لعارف ان يقول انا الله ولو
بلغ اقصى درجات القرب وحاشى العارف عن هذا القول
حاشاه انما يقول انا العبد الذليل في المسير والمقيل **وقال**
في الباب التاسع والستين وماية القديم لا يكون قط محلا
للحوادث ولا يكون حالا في المحدث وانما الوجود الحادث والقديم
مربوط بعضه ببعض ربط اضافة وحكم لا ربط وجود عين
بعين فان الرب لا يجتمع مع عبد في مرتبة واحدة ابدا وغاية
الامر ان يجمع بين العبد والرب في الوجود وليس ذلك بجامع انما
يكون الجامع بين العبد والرب بنسبة المعنى الى كل واحد منهما
على حدة نسبته الى الاخر غير موجودة انتهى **وقالت** الولية
الكاملة سيدة العجم في شرح المشاهد اعلم ان العبودية مرتبطة
بالربوبية ارتباط تقابلية كارتباط حرف لا اذ كل واحد من
هذين الحرفين اللذين قد صارا واحدا في النظر متوقف على
الاخر عند وضع حقيقة هذا الحرف انتهى **فان قلت** فما معنى
حديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ورجله التي يمشي بها ويده التي يبطش بها فان جماعة

كثيرة فهموا منه وجود ايجاد الحق تعالى بالعبد وحدوثه فيه **فالجواب** ان معنى كنت سمعه الى آخره ان ذلك الكون الشهودي مرتب على ذلك الشرط الذي هو حصول المحبة من حيث الترتيب الشهودي حال الحدوث المشار اليه بقوله كنت سمعه لا من حيث الترتيب الوجودي قاله الاستاذ سيدي علي بن وفا رضي الله عنه **وقال** الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والستين في الكلام على الاذان المراد بكنت سمعه وبصره الى آخره انكشاف الامر لمن يتقرب اليه تعالى بالنوافل لا انه لم يكن الحق سمعه قبل التقريب ثم كان الا تعالى الله عن ذلك وعن العوارض الطارية قال وهذه من اعز المسائل الالهية انتهى **فان قيل** فلم ذكر تعالى في الحديث الصور الحسية من السمع والبصر ونحوهما دون القوى الروحانية كالخيال والحفظ والفكر والتصور والوهم والعقل وما وجه تخصيص الحسية **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثماية انه تعالى انما ذكر الحواس الظاهرة الا لكونها مفتقرة الى الله لا الى غيره بخلاف القوى الروحانية فانها مفتقرة الى الحواس والحق تعالى لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره بخلاف من هو مفتقر الى الله تعالى وحده لا يشرك به احدا فقد بان لك ان الحواس الظاهرة اتم لكونها هي التي تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه وما به يكون حياتها العلمية والله اعلم **وقال** الشيخ ايضا في الباب الخامس والستين وثلاثماية لولا تنزل الحق تعالى لنا وتنزلنا له ما تميز عنا ولا تميزنا عنه فكما فصل تعالى نفسه عنا في الحكم كذلك

فصلنا نحن انفسنا عنه فلا حلول ولا اتحاد انتهى **وقال** في باب الاسرار من قال بالحلول فهو معلول فان القول بالحلول مرض لا يزول ومن فصل بينك وبينه فقد اثبت عينك وعينه الاتري قوله كنت سمعه الذي يسمع به فاثبتك باعادة الضمير اليك ليدلك عليك وما قال بالاتحاد الا اهل الالحاد كما ان القايل بالحلول من اهل الجهل والفضول فانه اثبت حالا ومحلا ثم فصل نفسه عن الحق فنعم ما فعل ومن وصل فكانه شهد على نفسه بانه كان مفصولا حتى اتصل والشيء الواحد لا يتصل بنفسه وما ثم الا ذاته ومصنوعاته انتهى **وقال** في باب الاسرار ايضا الحادث لا يخلو عن الحوادث لو حل بالحادث القديم لصح قول اهل التجسيم فالقديم لا يحل ولا يكون محلا ومن ادعى الوصل فهو في عين الفصل انتهى **وقال** في هذا الباب ايضا انت انت وهو هو فاياك ان تقول كما قال العاشق انا من اهوى ومن اهوى انا فهل قدر هذا ان يرد العين واحدة لا والله ما استطاع فانه جهل والجهل لا يتعقل حقا ولا بد لكل احد من غطا ينكشف عند لقا الله **وقال** فيه ايضا اياك ان تقول انا هو وتغالط فانك لو كنت هو لاحطت به كما احاط بنفسه ولم تجهله في مرتبة من مراتب التنكرات **وقال** فيه ايضا اعلم ان العاشق اذا قال انا من اهوى ومن اهوى انا فان ذلك كلام بلسان العشق والمحبة لا بلسان العلم والتحقيق ولذلك يرجع احدهم عن هذا القول اذا صحى من سكرته انتهى **وقال** في الباب الثاني والتسعين

وما تبين من اعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم ان تعلم عقلا ان القمر ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان القمر محلا لها فكذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء ولا حل فيه **وقال** في الباب الثامن والخمسين وخمسماية بعد كلام طويل وهذا يدلك على ان العالم ما هو عين الحق ولا حل فيه الحق اذ لو كان عين الحق او حل فيه لما كان تعالى قديما ولا بديعا انتهى **وقال** في الباب الرابع عشر وثلاثماية لو صح ان يرقى الانسان عن انسانيته والملك عن ملكيته ويتحد بخالقه تعالى لصح انقلاب الحقايق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وما وثق احد بعلم وصار المحال واجبا فلا سبيل الى قلب الحقايق ابدا **وقال** في الباب الثامن والاربعين لا يصح ان يكون الخلق في رتبة الحق تعالى ابدا كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة **وقال** في لواقح الانوار من كمال العرفان شهود عبد ورب وكل عارف نفى شهود العبد في وقت ما فليس هو بعارف وانما هو في ذلك الوقت صاحب حال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده **وقال** في الباب السابع والستين وثلاثماية اجتمعت روحي بهارون عليه الصلاة والسلام في بعض الوقايع فقلت له يا نبي الله كيف قلت ولا تشمت بي الاعدا ومن الاعدا حتى تشهدهم والواحد منا يصل الى مقام لم يشهد فيه الا الله فقال لي السيد هرون عليه السلام صحيح ما قلت ولكن العالم زال في مشهدكم وامر العالم باق لم يزل وحجبتم انتم عن شهوده لعظيم ما يتجلى لقلوبكم فقلت له العالم باق

في

في نفس الامر لم يزل وانما حجبنا نحن عن شهوده فقال قد نقص علمكم بالله في ذلك المشهد بقدر ما نقص من شهود العالم فانه كله ايات لله فافادني عليه السلام علما لم يكن عندي انتهى **وقال** في باب الاسرار لا يترك الاغيار الا الاغيار فلو ترك الحق تعالى الخلق من كان يحفظهم ويلحظهم لو تركت الاغيار لتركت التكاليف التي جاءت بها الاخبار ومن ترك التكاليف كان معاندا عاصيا او جاحدا فمن كمال التخلق باسما الحق الاشتغال بالله وبالخلق انتهى **وقال** في لواقح الانوار لا يقدر احد ولو ارتفعت درجات مشاهدته ان يقول ان العالم عين الحق واتحد به ابدا وانظر الى ذاتك يا اخي فتعلم قطعا انك واحد لكن تعلم ان عينيك غير حاجبيك ويديك غير رجليك الى غير ذلك وان هذه الاعضا تتفاضل في عين ذاتك لا يقال انها غيرك **وقال** ومن جملة ما اومانا اليه فهو الذي يعطيه قوله قل الروح من امر ربي فلم يحدث في ابتداعه العالم في ذاته حادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وقال** في الباب الثاني والسبعين وثلاثماية بعد كلام وبالجملة فالقلوب هايمة والعقول فيه حايرة يريد العارفون ان يفصلوه تعالى بالكلية عن العالم من شدة التنزيه فلا يقدرون ويريدون ان يجعلوه عين العالم من شدة القرب فلا يتحقق لهم ذلك فهم على الدوام متحيرون فتارة يقولون هو وتارة يقولون هو ما هو وتارة يقولون ما هو هو وبذلك ظهرت عظمته تعالى انتهى **وقد انشد** الشيخ محيي الدين في هذا المعنى

ومن عجبي اني احن اليهم   واسال عنهم دايما وهم معي

وتبكيهم عيني وهم في سوادها ۝ وتشتاقهم روحي وهم بين اضلعي ۝

وكان سيدي علي ابن وفا يقول انما كانت القلوب تحن الى التنزيه اكثر من التشبيه لان من شان الذات الاطلاق لذاتها وتساوي النسب لصفاتها انتهى **وكان** يقول ايضا المراد بالاتحاد حيث جا في كلام القوم فنا مراد العبد في مراد الحق تعالى كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما بمراد صاحبه **وانشد**

وعلمك ان كل الامر امري ۝ هو المعنى المسمى باتحاد ۝

انتهى ولعمري اذا كان عباد الاوثان لم يجروا على ان يجعلوا آلهتهم عين الله بل قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يظن باوليا الله انهم يدعون الاتحاد بالحق على حد ما تتعقله العقول الضعيفة هذا كالمحال في حقهم رضي الله عنهم اذ ما من ولي الا وهو يعلم ان حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقايق وانها خارجة عن جميع معلومات الخلايق لان الله بكل شي محيط **وقد كان** شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يجوز ان يقال انه تعالى في كل مكان كما تقول المعتزلة والقدرية محتجين بنحو قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض لايهامه انه يحل بذاته في ذلك المكان انتهى وسيأتي بسط ذلك في المبحث الثامن ان شا الله تعالى **وقد كان** اخي الشيخ الصالح زين العابدين بن سبط المرصفي يقول المراد بكون الحق في السموات والارض نفوذ الاوامر والنواهي ٥ ووقوع الحوادث على وفق الارادة والله اعلم ۝ فكذب والله وافترى من نسب القول بالحلول والاتحاد والتجسيم الى الشيخ محيي الدين ۝

وهذه نصوصه كلها تكذب هذا المفتري والله تعالى أعلم

خاتمة ذكر الشيخ في الباب الخامس عشر وثلاثمائة نحو ما قلنا في الرد عنه وذلك انه قال لا اعرف في عصري هذا احدا تحقق بمقام العبودية مثلي وذلك اني بلغت في مقام العبودية الغاية بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانا العبد المحض الخالص الذي لا يعرف للربوبية على احد من العالم طعما **قال** وقد منحني الله تعالى هذا المقام هبة منه ولم انله بعمل انما هو اختصاص الهي وارجو من الله ان يمسك علي هذا المقام ولا يحول بيني وبينه حتى القاه فيه فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون والله تعالى اعلم فتأمل يا اخي في هذا المبحث وتدبره فانك لا تجده في كتاب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ۝ والله اعلم

المبحث السابع

في وجوب اعتقاد ان الله لا يحويه مكان

كما لا يحويه زمان لعدم دخوله في حكم خلقه فان المكان يحويهم وقد قدمنا انه مباين لخلقه في ساير المراتب فانه كان ولا مكان ولا زمان وذاته تعالى لا تقبل الزيادة ولا النقصان وهو الذي انشا الزمان وخلق المكين والمكان فلا اينية له تعالى **فان قيل** فما المراد بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فانه يوهم الاينية عند ضعفا العقول **فالجواب** كما قاله سيدي محمد المغربي الشاذلي انه لا ايهام لان الاينية في هذه الاية راجعة الى الخلق لانهم هم المخاطبون في الاين اللازم لهم لا له تعالى

هو تعالى مع كل صاحب اين بلا اين لعدم مماثلته لخلقه في وجه
من الوجوه انتهى وسياتي بسط ذلك في المبحث بعده ان شاء الله
تعالى **وقال** الشيخ في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات
ليس الحق تعالى لنا باين لان من لا اينية له لا يقبل المكان قال
وذلك نظير قولهم المكان لا يقبل المكان فاذا كان لا اين لمن له
اين فكيف يكون الاين لمن لا اين له يعقل انتهى **وقال** ايضا في
الباب الثامن والاربعين منها انما امر الله تعالى عباده بالسجود وجعله
مقام قربة في قوله تعالى واسجد واقترب ولقوله صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اعلاما لنا بانه تعالى في
نسبة الفوقية اليه كنسبة التحت اليه فالساجد يطلب السفل بوجهه
كما ان القايم يطلب الفوق بوجهه ويرفع يديه الى السما في حالة
الدعا فلا يكاد القايم يطلب من الله تعالى من جهة السفل ثم جعل
الله تعالى السجود حال قربة اقرب وقرب من الحق الا لينبه عباده
على انه تعالى لا يبعد الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق لتنزهه
عن صفات خلقه انتهى وسياتي بسط ذلك في المبحث بعده ان شاء
الله تعالى **خاتمة** رايت في كتاب البهجة المنسوبة لسيدي
الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ما نصه اعلموا ان عباداتكم
لا تدخل الارض وانما تصعد الى السما قال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه فربنا سبحانه وتعالى في جهة العلو
الله على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشيا بدليل
سبع ايات في القران العظيم في هذا المعنى لا يمكن ذكرها لاجل

جهل

جهل الجاهل ورعونته انتهى **فلا ادري** اذ ذاك الكلام دس على
الشيخ في كتابه ام وقع في ذلك في بدايته ورجع عنه لما دخل في
الطريق فان من المعلوم عند كل عارف بالله تعالى انه تعالى لا يتحيز
والشيخ قد شاعت ولايته في اقطار الارض فيبعد من مثله القول
بالجهة بيقين قطعا **وقد ذكر** الشيخ محي الدين بن عربي انه لا يلزم
من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب ان يكون تعالى في جهة
الفوقية دون غيرها بدليل قوله تعالى وهو الله في السموات وفي
الارض ظرفية فكيف بجلاله ، **واجمع** المحققون ان شهود الحق
تعالى حال السجود صعود وان كان السجود في اسفل سافلين واما
قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم اي يخافون ربهم من فوق
عليهم عذابا من فوقهم هذا هو الاعتقاد الحق **قلت** ويصح
حمل قول السيد عبد القادر السابق انه تعالى في جهة العلو حقا
على ان مراده بجهة العلو الجهة التي قصد العبد قضا حاجته منها
عند الحق وان كانت في السفليات هذا لا يبعد على مقام الشيخ انتهى
والله اعلم

المبحث الثامن

في وجوب اعتقاد ان الله معنا اينما كنا ،

في حال كونه في العما حال كونه مستو على العرش في حال كونه في السموات
والارض في حال كونه اقرب الينا من حبل الوريد ولكل واحد من
هذه المعيات الخمس حالة تخصها من مراتب الاختصاص ومراتب
العلم كما بسط الكلام على ذلك الشيخ محي الدين في الباب السابع والسبعين
ومائة من الفتوحات فراجعه **فان قلت** فهل هو تعالى معنا

في جميع هذه المواطن بالذات ام بالصفات كالعلم بنا والرؤية لنا
والسماع لكلامنا **فالجواب** كما قاله الشيخ العارف بالله تعالى تقي
الدين ابن ابي المنصور في رسالته انه لا يجوز ان يطلق على الذات
المتعالي معية كما انه لا يجوز ان يطلق عليها استوا على العرش وذلك
لانه لم يرد لنا تصريح بذلك في كتاب ولا سنة فلا نقول على الله
تعالى ما لم نعلم **وقال** الشيخ محي الدين في باب حضرات الاسما
من الفتوحات في الكلام على اسمه الرقيب اعلم انه ليس في حضرات
الاسما الالهية ما يعطي التشبيه على ان الحق معنا بذاته الا الاسم
الرقيب لانه نبه على ان الذات لا تنفك عن الصفات لمن تامل
ويؤيد ذلك قول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم لا نعدم خيرا
من رب يضحك فانه اتبع الضحك توابعه انتهى **قلت** وهذه
المسالة من المعضلات لاختلاف السلف فيه قديما وحديثا ولكن من
يقول ان المعية راجعة للصفات لا للذات اكمل في الادب ممن
يقول انه تعالى معنا بذاته وصفاته وان كانت الصفة الالهية
لا تفارق الموصوف **وقد وقع** في هذه المسالة عقد مجلس
في جامع الازهر في سنة خمس وتسعمائة بين الشيخ بدر الدين العلاي
الحنفي وبين الشيخ ابراهيم المواهبي الشاذلي وصنف الشيخ ابراهيم
فيها رسالة وانا اذكر لك عيونها لتحيط بها علما فاقول وبالله التوفيق
ومن خطه نقلت **قال** الشيخ بدر الدين العلاي الحنفي والشيخ
زكريا والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف وجماعة الله تعالى معنا
باسمائه وصفاته لا بذاته فقال الشيخ ابراهيم بل هو معنا بذاته

وصفاته

وصفاته فقالوا له ما الدليل على ذلك فقال قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم وقوله تعالى والله معكم ومعلوم ان الله علم على الذات
فيجب اعتقاد المعية الذاتية ذوقا وعقلا لثبوتها نقلا وعقلا
فقالوا له اوضح لنا ذلك فقال حقيقة المعية مصاحبة شي لآخر
سوا كانا واجبين كذات الله تعالى مع صفاته او جائزين كالانسان
مع مثله او واجبا وجائزا وهو معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته
المفهومة من قوله تعالى والله معكم ولن يتركم ان الله مع المحسنين
ان الله مع الصابرين وذلك لما قدمناه من ان مدلول الاسم الكريم
الله انما هو الذات اللازمة لها الصفات المتعينة لتعلقها بجميع
الممكنات وليست كمعية متحيزين لعدم مماثلته تعالى لخلقه ○
الموصوفين بالجهة المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول في الجهة
الاينية الزمانية والمكانية فتعالت معيته تعالى عن التشبيه
والنظير لكماله تعالى وارتفاعه عن صفات خلقه ليس كمثله شي
وهو السميع البصير قال وبهذا الذي قررناه انتفى القول بلزوم
الحلول في حيز الكاينات على القول بمعية الذات مع انه لا يلزم
من معية الصفات دون الذات انفكاك الصفات عن الذات
ولا تعددها وتحيزها وساير لوازمها وحينئذ فيلزم من معية الصفات
لشي من معية الذات له وعكسه لتلازمهما مع تعاليهما عن المكان
ولوازم الامكان لانه تعالى مباين لصفات خلقه مباينا مطلقا
وقال العلامة القونوي في شرح العقايد للنسفي ان قول
المعتزلة وجمهور النجارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته

وتشبيه دون ذاته باطل لانه لا يلزم من علم مكانا ان يكون في
ذلك المكان بالعلم فقط دون الذات استقلال الصفات بانفسها
دون الذات وذلك غير معقول فقالوا له فهل وافقك احد
غير القونوي في ذلك فقال نعم ذكر شيخ الاسلام ابن اللبان رحمه الله
في قوله تعالى ونحن اقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون في هذه الآية
دليلا على ان اقربيته تعالى من عبده قرب حقيقي كما يليق بذاته
المتعالية عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من قربه عبده
بالعلم وبالقدرة او بالتدبير مثلا لقال ولكن لا تعلمون ونحوه
فلما قال ولكن لا تبصرون دل على ان المراد به القرب الحقيقي المدرك
بالبصر لو كشف الله عن بصرنا فان من المعلوم ان البصر لا تعلق له
لادراكه بالصفات المعنوية وانما تتعلق بالحقايق المرئية قال
وكذلك القول في قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
هو يدل ايضا على ما قلناه لان افعل من يدل على الاشتراك في
اسم القرب وان اختلف الكيف ولا اشتراك بين قرب الصفات
معنوي وقرب حبل الوريد حتى يفي نسبة اقربيته تعالى الى الانسان
من حبل الوريد الذي هو حقيقي دليل على ان قربه تعالى حقيقي
اي بالذات اللازم لها الصفات **قال** الشيخ ابراهيم
وبما قررناه لكم انتفى ان يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته
دون ذاته وان الحق الصحيح هو قربه منا بالذات ايضا اذ الصفات
لا تعقل مجردة عن الذات المتعالي كما مر فقال العلاي فما قولكم
في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فانه يوهم ان الله تعالى في

مكان

مكان فقال الشيخ ابراهيم لا يلزم من ذلك في حقه تعالى المكان
لان الاين في الاية انما اطلقت لافادة معيته الله تعالى
للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له تعالى كما قدمنا فهو معهم حيث
كل اين بلا اين انتهى فدخل عليهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي
محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي فقال ما جمعكم هنا
فذكروا له المسالة فقال تريدون علم هذا الامر ذوقا وسماعا
فقالوا سماعا فقال معيته الله تعالى ازلية ليس لها ابتدا وكانت
الاشيا كلها ثابتة في علمه ازلا تعينا بلا بداية لانها متعلقة
به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علمه الواجب
وجوده بغير معلوم واستحالة طريان تعلقه بها لما يلزم عليه
من حدوث علمه تعالى بعد ان لم يكن وكما ان معيته تعالى ازلية
كذلك هي ابدية ليس لها انتها فهو تعالى معها بعد حدوثها من العدم
عينا على وفق ما في العلم تعينا وهكذا يكون الحال اينما كانت في
عوالم بساطتها وتركيبها واضافاتها وتجريدها من الازل الى
ما لا نهاية له فادهش الحاضرين بما قاله وقال لهم اعتقدوا
ما قررته لكم في المعية واعتمدوه ودعوا ما ينافيه تكونوا من اهل
لو لاكم حق التنزيه ومخلصين لعقولكم من شبهات التشبيه
وان اراد احدكم ان يعرف هذه المسالة ذوقا فليسلم قياده لي
اخرجه عن وظايفه وثيابه وماله واولاده وادخله الخلوة
وامنعه النوم واكل الشهوات وانا اضمن له وصوله الى علم هذه
المسالة ذوقا وكشفا قال الشيخ ابراهيم فما تجرا احدكم ان يدخل

معه في ذلك العهد ثم قام الشيخ زكريا والشيخ برهان الدين والجماعة يقبلون يده وانصرفوا انتهى فتامل يا اخي في هذا الموضع وتدبره فانك لا تجده في كتاب الآن **وقال** الشيخ محيي الدين رحمه الله في هذه المسالة فكان يقول في حديث كان الله ولا شي معه ان المراد بكان هنا كان الوجودية مثل وكان الله عليما حكيما وليس المراد بها كان من الفعل الماضي فلم يطلق صلى الله عليه وسلم على الحق تعالى معية شي معه فهو تعالى مع الاشيا ولا يقال ان الاشيا معه لانها لم ترد قال وايضاح ذلك ان المعية تابعة للعلم فهو تعالى معنا لكونه يعلمنا وليس لنا ان نقول انا معه لانا لا نعلم ذاته بخلاف حضرات الاسما والصفات التي هي المرتبة لا بد من معية الخلق للحق تعالى معها لكونها تطلب العالم لتظهر آثارها فيه فانه تعالى يسمي نفسه الكريم والرحيم والغفور ونحو ذلك فكريم على من ورحيم بمن وغفور لمن ومن المحال ان يكون تعالى محلا لهذه الآثار ولا بد من حضرة تحكم فيها هذه الاسما بالفعل او بالقوة اذ الامكان لنا كالوجوب له تعالى انتهى وقد مر تقريره في المبحث الثاني الذي مر **فان قلت** فلاي شي لم يقل صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق وهو الآن على ما عليه كان كما ادرجه بعضهم **فالجواب** انما لم يدرج ذلك صلى الله عليه وسلم لان الآن نص في وجود الزمان ولو جعلناه ظرفا لهوية الباري لدخل تحت ظرف الزمان وتعالى الله عن ذلك بخلاف لفظة كان فانه حرف وجودي من الكون الذي هو عين الوجود فكانه قال صلى الله عليه وسلم كان الله موجود ولا شي معه في وجوده

الآن

الذاتي

الذاتي فان وجود غيره تعالى معه انما هو بايجاده وبابقايه لا استقلالا فعلم ان من ادرج هذه الزيادة المذكورة في الحديث فلا معرفة له بعلم كان ولا اينا في هذا الموضع **فان قلت** فما الحامل لبعضهم على ادراجها **فالجواب** الحامل له على ذلك تخيله انه من كان يكون فهو كاين فلما راي في الكون هذا التصديق الذي يلحق الافعال الزمانية تخيل ان حكمها حكم الزمان وليس كذلك فان من اشبه شيا في امر ما لا يلزم ان يشبهه من جميع الوجوه فانظر يا اخي ما اعلمه صلى الله عليه وسلم وما اكثر ادبه في كونه لم يطلق على الحق تعالى ما لم يطلقه تعالى على نفسه ذكره الشيخ محيي الدين في الباب لواقح الانوار **وقال** في باب الاسرار من الفتوحات من زاد في حديث كان الله ولا شي معه لفظة وهو الآن على ما عليه كان فقد كذب القرآن فان الله تعالى قال كل يوم هو في شان سنفرغ لكم ايها الثقلان وقد كان ولا ايام ولا شوون في تلك الايام **وقال** تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فكيف يصح قوله وهو الآن على ما عليه كان مع انه مومن بالقرآن هذا اعجب من عجيب انتهى **وقال** في الباب ايضا لا يشترط في المجاورة للجنس لان ذلك علم في لبس فان الله جار عبده بالمعية وان انتفت المثلية ومن صح ايمانه بالمعية لم يحتج الى طلب الماهية **فان قلت** فما الحكمة في سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية التي شكوا في اسلامها وارادوا عتقها بالاينية حين قال لها اين الله فاشارت الى السما فقال مومنة ورب الكعبة مع انه صلى الله عليه وسلم يعلم قطعا استحالة الاينية على الباري جل وعلا **فالجواب** كما قال الشيخ في الباب الخامس والثمانين وثلاثمائة انه صلى الله عليه وسلم

ما سأل الجارية بالاينية الا تنزلا لعقلها والشريعة قد نزلت على
حسب ما وقع عليه التواطي في السنة العالم قال تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطي قد يكون على صورة
ما هي عليه الحقايق في نفسها وقد لا يكون والشارع صلى الله عليه وسلم تابع
لهم في ذلك تنزلا لعقولهم ليفهموا عنه احكامه وقد دل الدليل العقلي
على استحالة حصر الحق تعالى في اينية ومع ذلك فقد جاء على لسان الشارع
كما ترى من اجل التواطي الذي عليه امته فقال للجارية اين الله ولو ان غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لجهله الدليل العقلي فانه تعالى
لا اينية له في نفسه وانما الانسان لقصور ادراكه لا يشهد الحق تعالى
الا في اين لا يستطيع ان يرقى فوق ذلك الا ان امده الله بنور الكشف
فلما قالها صلى الله عليه وسلم للجارية بان حكمته وعلمه وعلمنا انه لم يكن
في قوة تلك الجارية ان تعقل موجدها الا بحسب ما تصورته في نفسها
ولو انه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تواطت عليه وتصورته في
نفسها لارتفعت الفايدة المطلوبة ولم يحصل لها القبول فكان حكمته
صلى الله عليه وسلم ان سأل الجارية بمثل هذا السوال بهذه العبارة ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم في الجارية لما اشارت الى السما انها مومنة اي مصدقة
بوجود الله في السما كما قال وهو الذي في السموات وفي الارض **فان قلت**
فلاي شي لم يقل صلى الله عليه وسلم انها عالمة بدل قوله انها مومنة **فالجواب**
انما قال ذلك لقصور عقلها عن مقام العلما بالله ولو انها كانت عالمة به
تعالى ما خاطبها بالاينية انتهى **فعلم** ان من الادب ان نقول
ان الله معنا ولا نقول نحن مع الله تعالى لان الشرع ما ورد به كما مر والعقل

لا يعطيه

لا يعطيه لعدم تعقل الكيف ولولا ما نسبه تعالى الى نفسه من المعية السارية
مع جميع الخلق لم يقدر العقل ان يطلق عليه تعالى معنى المعية وتسمى هذه
المعية الوجودية الجامعة لحضرات جميع الاسما والصفات • وعلم ايضا ان
الحق تعالى ظاهر المعية من الوجه الذي يليق بجلاله كما قال صلى الله عليه
وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والسفر ماخوذ من
الاسفار الذي هو الظهور **فان قلت** فما تقولون في نحو قوله تعالى
عند مليك مقتدر وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا فهو عنده
فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي فان ذلك يوهم ان عندية الحق تعالى ثابتة
ظرف مكان **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع والاربعين وثلاث
ان عندية الحق تعالى حيث اطلقت في الكتاب والسنة فهي ظرف ثالث لا ظرف
زمان ولا ظرف مكان تخلص بل ما هو ظرف مكان على الاطلاق • قال
وما رايت احدا من اهل الله نبه على هذه الظرفية الثالثة حتى يعرف ما هي

وهو الشيخ محيي الدين

وقد انشد وافى ذلك

• فعندية الرب معقولة • وعندية الهو لا تعقل •
• وعندية الله مجهولة • وعندية الخلق لا تجهل •
• وليس لها عند ظرفية • وليس لها غيرها محمل •

قال والضمير في قوله لها يعود على الظرفية وفي قوله هما يعود على عندية
الحق والخلق انتهى • وسيأتي ايضاح هذا المبحث في مبحث الاستوا على العرش
ان شا الله تعالى **وقد** ذكر الشيخ في الباب الثاني والسبعين
ما نصه قد وقع في الكتاب والسنة نسبة المكان والزمان الى الله تعالى
مع انهما ظرفان محالان في حق الباري جل وعلا فقال تعالى يأتيهم الله في

ظلل من الغمام وقال صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله فهذا ظرف للمكان
فذكر تعالى ورسوله ذلك للعموم بخرج تعالى ذلك الاعتقاد ولا صوبه
ولا انكره وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال ايضا سنفرغ
لكم ايها الثقلان وقال لله الامر من قبل فهذا ظرف الزمان وقال صلى
الله عليه وسلم فيه ايضا لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تنزيها لهذه
الكلمة التي هي من الالفاظ المشتركة كالعين والمشتري والله اعلم

المبحث التاسع في وجوب اعتقاد انه ليس له مثل معقول •

ولا دلت عليه العقول قال تعالى ليس كمثله شيء واذا كان ليس كمثله
شيء فمن المحال ان يضبطه اصطلاح لان ما يشهده منه زيد ما هو عين
ما يشهده منه عمرو جملة واحدة • ذكر الشيخ محيي الدين في الباب التاسع
والستين وثلاثمائة من الفتوحات قال وبهذا القدر عرفه العارفون
فلا يتجلى تعالى قط في مشهد واحد لشخصين • ولا يتكرر له تجلي واحد
لشخص مرتين وليس فوق هذا في المعرفة مقام • قال واما القدما
ومن تبعهم من الحكما وغيرهم فقد اتفقوا على عقد واحد في الله تعالى
وذلك ضابط للحق وكل من خالفهم جرحوا في عقيدته وتعالى الله عن
ذلك التقييد لانه فعال لما يريد قال ولهذا الذي قررناه كان
لا يقدر عارف قط ان يوصل اليه عارف آخر صورة ما يشهد بقلبه من
ربه عز وجل لان كل واحد يشهد من لا مثل له ولا يكون التوصل الا بالامثال
فالكامل من وصل الى الحضرة التي يتفرع منها سائر الاعتقادات
الاسلامية واقر عقايد الاسلام بحق • وكان سيدي علي بن وفا رحمه الله

يقول

يقول لمن احاط به ولم تحط به فليست مثله ولا على صورته فافهم
فان قلت فما سبب عدم تكييف كل واحد ما شهده بقلبه
فالجواب ان سبب ذلك عدم ثبوت التجلي الواحد اكثر من آن واحد
فلا يثبت للعبد التجلي الالهي آنين حتى يكيفه ويمثله وقد قال
الشيخ في الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة ما اثنى الله تعالى على نفسه
باعظم من نفي المثل ولا مثل له تعالى **فان قلت** فهل الكاف
في قوله ليس كمثله شيء كاف الصفة او زايدة **فالجواب** كما قال
الشيخ في الباب الثالث والستين والثلاثمائة ان الكلام على ذلك
من الفضول لان العلم الحق لا يدرك فيها بالقياس ولا بالنظر
بل هو راجع الى قصد المتكلم ولا يعلم احد ما في نفس الحق الا بافصاحه
عن مراده وهو تعالى لم يفصح لنا عنها هل هي اصلية ام زايدة انتهى
فان قيل ان افراد العالم تشارك الحق تعالى في كونه لا مثل له
فانا قد اعتبرنا جميع الذوات فرأيناها لا بد ان يزيد احدها عن
الآخر او ينقص فلا مثل لها على هذا وقال تعالى ومن آياته خلق
السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم فلا تكاد تجد صورة
تشبه اخرى من كل وجه ولو اصطف لك الف الف صورة حتى لو زاد
شعر واحد على آخر شعرة خرج عن المثلية **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الخامس والثلاثين من الفتوحات ان الامثال في العالم
معقولة وان كانت غير موجودة ويكفينا في التمييز عن الحق تعالى
كونها معقولة وان كان التوسع الالهي يقتضي ان لا مثلية في جميع
الاعيان الموجودة من كل وجه كل ذلك غيرة الهية ان لا يقع ادراك

الحق تعالى الاعلى من لا مثل له موجود فاذن المثلية امر معقول
لا محقق فان المثلية لو كانت صحيحة موجودة ما امتاز شي في العالم
عن شي مماثله فقال هو مثل له فكان الذي امتاز به الشي عن ذلك
الشي الآخر هو عين ذلك الشي اذ ليس هناك ما يميزه عن غيره حقيقة
قال وهذه المسالة من اغمض المسايل لانه ما ثم على ما قررناه مثل
يوجد اصلا ولا يقدر على انكار الامثال لكن بالحدود لا غير انتهى
وقال في الباب الثامن والتسعين ومائة من عرف الاتساع
الالهي علم انه لا يتكرر شي في الوجود وانما وجود الامثال في الصور
تخيل لك انها اعيان ما مضى وانما هي امثالها لا اعيانها ومثل الشي
ما هو غيره مثاله في الاشكال التربيع في كل مربع والاستدارة في
كل مستدير فالشكل يريك في كل متشكل لا يتغير والذي وقع عليه
الحس ليس المشكل وانما هو الشكل فالشكل هو المعقول **وقال**
في الباب الثاني والسبعين وثلاثمائة من المحال ان يظهر امر في صورة
امر آخر من غير مناسبة فهو مثله في النسبة لا مثله في العين ويسمى
هذا في صناعة النحو فعل المقاربة تقول كاد النعام يطير وكاد
العروس ان يكون اميرا **وقال** في باب الاسرار ما حجب الرجال الا
وجود الامثال ولهذا نفى الحق سبحانه وتعالى المثلية عن نفسه
تنزيها لقدسه وكلما تصورته او مثلته او خيلته هالك والله
تعالى بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة الى قيام الساعة انتهى والله اعلم

المبحث العاشر
في وجوب اعتقاد انه هو الاول والآخر

والظاهر

والظاهر والباطن فلا افتتاح له ولا انتها ولا ظهور لاحد بالقهر
والسلطان في الدارين غيره ولما كان لا يصح لاحد من الخلق ان
يعرف ربه كما يعرف نفسه لم يزل تعالى باطنا من هذا الوجه

فان قلت فهل حضرات هذه الاسما الاربعة متعددة لا تنصرف
الا في اهل حضراتها ام كل اسم يفعل فعل اخواته **فالجواب** كما قاله
الشيخ محيي الدين في شرحه لترجمان الاشواق ان الحق تعالى اول من عين
ما هو آخر وظاهر وباطن وآخر من عين ما هو اول وباطن وظاهر
وباطن من عين ما هو ظاهر واول وآخر ففي كل صفة ما في اخواتها
وذلك لمباينة صفاته تعالى لصفات خلقه اذ لا تتعدى كل صفة
من صفاتهم ما حدده الحق لها فصفة الشم مثلا لا تعطي سوى شم
العطر والنتن وصفة السمع لا تتعدى المسموعات فلا يرى بها
ولا يتكلم وقس على ذلك فعلم ان سبب توقف العقول الضعيفة
في كون الصفات الالهية تفعل فعل اخواتها كون من توقف رأى
ان القوى التي خلق الانسان عليها لا تتعدى حقايقها فقاس الحق تعالى
على نفسه وظن ان صفة الحق كذلك انتهى **وقال** في موضع آخر
من ترجمان الاشواق وقد تسمى الحق تعالى ازلا بالظاهر
والباطن ولا يجوز حمله على محل النسب والاضافات وانما ينبغي
ان يحمل على انه امر ذاتي يوصف به على الوجه الذي يليق به وبجلاله
سبحانه وتعالى من نفسه **وقالت** السيدة الكاملة ستية
العجم في شرح المشاهد اعلم ان الازل والابد في حقه تعالى سواء
حتى ان بعضهم استغنى بلفظ الاول عن الاسم الباقي اذ من شان الاو

البقا المرشدي فاياك يا اخي ان تتوهم من نحو قولهم ان الله تكلم كذا في
الازل وقدر كذا في الازل ان ذلك عبارة عن امتداد متوهم في
زمان معقول كزمان الخلق فان ذلك من حكم الوهم لا من حكم النظر
الصحيح فان الخالق قبل خلق الزمان المعقول لنا لا يتعقل اذ العقل لانا
انما وجد بوجود آدم عليه السلام **فعلم** ان مدلول لفظة الازل
عبارة عن نفي الاولية لله تعالى فهو اول لا باولية تحكم عليه فيكون تحت
حيطتها ومعلولا عنها واطالت في ذلك رضي الله عنها **وقال** الشيخ محي
الدين في باب الاسرار انما اخبرنا تعالى بانه الاول والآخر والظاهر
والباطن ليرشدنا الى ترك التعب في طريق معرفته الذاتية كانه
تعالى يقول الذي تطلبونه من الباطن مثلا هو عين ما تطلبونه من
الظاهر ومع ذلك فلم تصغ النفوس الى هذا الارشاد بل بحثت في
الادلة وصارت كل شيء ظهر لها من صفات الحق تطلب خلافه ولو انها
كانت وقفت مع ما ظهر لها من وجوه المعارف لعرفت الامر على ما هو عليه
فكان طلبها لما غاب عنها هو عين حجابها فما قدرت الذي ظهر لها
حق قدره لشغلها بما تخيلت انه بطن عنها والله ما بطن عنها شيء هو
من مقامها وانما حجب كل احد عما هو فوق مقامه لا غير انتهى **وقال**
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قد محق الحق تعالى جميع الاغيار
بقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن فقيل له فاين الخلق
فقال موجودون ولكن حكمهم مع الحق تعالى كالهبا في كوة الشمس
تراها صاعدة هابطة واذا تراها قبضت عليها لا تراها فهي موجودة
في الشهود مفقودة في الوجود انتهى **فان قيل** فهل كان ظهوره

تعالى

تعالى بعد استتار **فالجواب** كما قال الشيخ تقي الدين بن المنصور ان
ظهوره تعالى لم يكن بعد استتار بل هو الظاهر في حال كونه باطنا
واختلاف حكم التجليات انما هو راجع الى ادراك المدركين والشاهدين
بحسب ما يكشف عن ابصارهم فانه تعالى لا يظهر بعد الحجاب ولا ينزل
بعد ارتفاع لان ذلك من وصف الاجسام وتعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا **وقال** الشيخ في اوائل باب الصلاة من الفتوحات
اعلم ان العبد لا يكمل شهوده وعبادته لله تعالى الا ان شاهده وعبده
من حيث اوليته المنزهة عن ان يتقدمها اولية لا من حيث اولية العبد
عن اوليات كثيرة قبله فاذا وقف العبد وعبد المخلوقين الى حين
وجود هذا العابد انتهى وهو امر نفيس ما سمعناه من احد **وقال**
الشيخ ايضا في الباب السادس والخمسين وماتين اعلم ان تجليات
الحق تعالى بالاسما لها ثلاث مراتب ؞ **الاولى** ان يتجلى للعالم باسمه
الظاهر فلا يبطن على العالم شيء من امر الحق تعالى وهذا خاص بوقت
القيمة ؞ **الثانية** ان يتجلى للعالم في اسمه الباطن فتشهده القلوب
دون الابصار ولهذا يجد الانسان في فطرته الاستناد اليه ؞
والاقرار به من غير نظر في دليل ويرجع في اموره كلها اليه **الثالثة**
ان يتجلى في اسمه الظاهر والباطن معا وهذا خاص بالانبيا وكل
ورثتهم انتهى فاعلم ذلك وتدبره والله يتولى هداك ؞

المبحث الحادي عشر
في وجوب اعتقاد انه علم الاشيا قبل وجودها

في عالم الشهادة ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشيا

لم يتجدد له علم عند تجدد الاشيا **فان قيل** فاذا كان العالم
كله موجودا في علم الحق تعالى فماذا استفاد حين ظهر لعالم الشهادة ○
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر من الفتوحات ان العالم
استفاد ببروزه الى عالم الشهادة علما بنفسه لم يكن عنده لانه انتقل
حالة لم يكن عليها ● وايضاح ذلك ان الامور كلها لما كانت لم تزل
معلومة للحق تعالى في مراتبها بتعداد صورها فلا بد من فارق يفرق
بين علمها بنفسها وعلم الحق تعالى بها وهو ان الحق تعالى يدرك جميع الممكنات
في حال عدمها ووجودها وتنوعات الاحوال عليها فلما كشف لها عن
شهود نفسها وهي في العدم ادركت تنوعات الاحوال عليها في خيالها
فما اوجد الله الاعيان الا ليكشف لها عن اعيانها واحوالها شيا بعد
شي على التتالي والتتابع فهذا معنى قولنا لم يتجدد له علم عند تجدد
الاشيا لانها كانت معلومة للحق تعالى اذ هي معلوم علمه وهذه المسالة
من اعز المسائل المتعلقة بسر القدر وقليل من اصحابنا من عثر عليها
فان قيل فهل ثم مثال يقرب للعقل تصور كون العالم مرئيا
للحق تعالى في حال عدمه الاضافي **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثاني والخمسين وثلاثمائة ان اقرب مثال لكون الحق تعالى مرئي
العالم في عين عدمه الدويبة المسماة بالحربا فانها تتقلب في لون
ما تكون عليه من الاجسام على التدريج شيا بعد شي ما هي مثل المراة
تقلب الصورة بسرعة ولا هي جسم ثقيل فقد ادركت في الحس تقلب
الحربا في الالوان مع علمك بان تلك الالوان لا وجود لها في ذلك
الجسم الذي انت ناظر اليه ولا في اعيانها في علمك فمن تحقق بها علم

يقين

يقينا ادراك الحق تعالى للعالم في حال عدمه وانه يراه قبل وجوده لنفوذ
الاقتدار الالهي ● وما يقرب لك ايضا تعقل شهود الحق تعالى للاعيان
في حال عدمها قول الشيخ في باب الاسرار العجب كل العجب من رؤيته الحق
في القدم اعيانا حالها العدم ثم انه ابرزهم الى وجودهم فتميزوا في
الاعيان بوجودهم ولكن انظر وحقق ما انبهك عليه واشير وهو
ان الله تعالى اوجد في عالم الدنيا الكشف والرؤيا ليقرب ذلك
الامر على ضعفا العقول فترى الامور التي لا وجود لها في عينها قبل
كونها وترى الساعة في مجلاها والحق تعالى يحكم فيها بين عباده في مجلاها
وما ثم ساعة وجدت ولا حالة مما راها شهدت ثم توجد بعد ذلك في
مراها كما راها فان تفطنت يا اخي فقد رشت لك على الطريق ودلك
منهج التحقيق انتهى **وقال** في الباب الثالث والخمسين وثلاثمائة
لم تزل الممكنات كلها مشهودة لله تعالى وان لم تكن موجودة فما هي
له مفقودة فهي في حال عدمها مرئية للحق مسموعة له ولا يتوقف
مؤمن في تصور ذلك فان الله على كل شي قدير انتهى **فان قيل**
ما المراد بذلك الشي الذي وصف الحق تعالى نفسه انه قدير عليه هل
هو ما تعلق بالعدم المحض او العدم الاضافي **فالجواب** المراد به
ما تضمنه علمه القديم من الاعيان الثابتة في العلم الذي هو العدم
الاضافي وليس المراد به العدم المحض لان العدم المحض ليس فيه ثبوت
اعيان ويؤيد هذا قول الشيخ في لواقح الانوار في قوله ان الله على كل
شي قدير اي قدير على شي تضمنه علمه القديم فان ما لم يتضمنه علمه
فليس هو شي وكذلك يؤيد ذلك قول الشيخ في باب التسعين من الفتوحات

لا تتعلق قدرة الحق تعالى الا بشيء موجود في علمه تعالى لقوله ان الله على
كل شيء قدير فنفى تعلق قدرته تعالى على ما ليس بشيء مما لم يتضمنه علمه
القديم **قلت** وايضاح ذلك ان لا شيء لا يقبل الشيئية اذ لو قبلها
ما كانت حقيقته لا شيء ولا يخرج معلوم قط عن حقيقته فلا شيء محكوم
عليه بانه شيء ابدا **فان قلت** قد قال الشيخ ابو الحسن الاشعري
ان وجود كل شيء في الخارج عينه وليس بزائد عليه سواء كان واجبا وهو
الله وصفاته الذاتية او ممكنا وهو الخلق وهذا مخالف لقول كثير
من المتكلمين ان وجود الشيء امر زائد عليه فما الحق من القولين **فالجواب**
كما قاله ابن السبكي والجلال المحلي الحق ما قاله الاشعري وعليه فالمعدوم
ليس في الخارج بشيء ولا ذات ولا ثابت اي لا حقيقة له في الخارج
وانما يتحقق بوجوده وقد **قال** الجلال المحلي ثم هذا الحكم كذلك
عند اكثر اهل القول الاخر ايضا **قال** وذهب كثير من المعتزلة
الى ان المعدوم الممكن في الخارج شيء اي له حقيقة متقررة انتهى
ما قاله الجلال المحلي في شرحه لجمع الجوامع **فان قلت** فما الوجه
الجامع بين قول الاشعرية ان العالم وجد عن عدم متقدم وبين قول
المعتزلة انه وجد عن وجود **فالجواب** ان الوجه الجامع بين
قول الاشعرية والمعتزلة ان العالم الحادث في الظهور قديما في العلم
الالهي فمن قال انه حادث من الوجهين اخطا والله اعلم **فان قلت**
فما المراد بالحق الذي خلق الله تعالى به السموات والارض وما بينهما
وهل لهذا الحق عين موجودة ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثامن والستين وثلاثمائة ان المراد انه تعالى خلق العالم كله للحق

وهو

وهو ان العالم يعبده على حسب حاله ليجازيه على ذلك في الدنيا
والاخرة وليسبغ عليه نعمه **قال** الشيخ وقد غلط في هذا الحق
المخلوق به السموات والارض جماعة من اهل الله وجعلوه عينا موجودة
والحق ان الباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى في غير الاية تعالى
الله عما يشركون من اجل الباء فمعنى بالحق اي للحق فالباء هنا عين اللام في
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **وايضاح** ذلك
ان الحق تعالى لا يخلق شيئا بشيء وانما يخلق شيئا عند شيء وكل با تقتضي
الاستعانة والتشبيه فهي لام فاعلم ذلك فانه نفيس لا تجده في تفسير
والله يتولى هداك

المبحث الثاني عشر
في وجوب اعتقاد انه ابدع العالم على غير مثال سبق

عكس ما عليه عباده فان احدا منهم لا يقدر على اختراع شيء بارادة الله
الا ان انشاه في نفسه اولا عن تدبر ثم بعد ذلك تبرزه القدرة العلمية
الى الوجود الحسي على شكل ما يعلم له مثل هذا محال في حق الحق تعالى فلم
يزل الحق تعالى عالما بخلقه ازلا كما مر في المبحث قبله **قال** الشيخ
محيي الدين ولا يجوز ان يقال ان الخلق كانوا على صورة لا يوصف الحق
تعالى بانه عالم بها قبل اختراعهم لان ذلك يؤدي الى انه تعالى اخترع
شيئا لم يعلمه وقد ثبت بالادلة القاطعة انه عالم بكل شيء ازلا
وابدا فثبت لنا ان اختراع الحق تعالى لجميع العالم بالفعل على غير مثال
سبق وخرجنا للوجود على حد ما كنا في علمه تعالى ولو قدرنا انا لم نكن
كذلك في علمه لخرجنا للوجود على حد ما يعلمه الله تعالى وذلك محال
لان ما لم يعلمه لا يريده وما لا يعلمه ولا يريده لا يوجده فيكون اذن

نحن موجودين بانفسنا او بحكم اتفاق واذا كان وجودنا بانفسنا او بحكم الاتفاق فلا يصح وجودنا عن عدم وقد ثبت بالبرهان القاطع وجودنا عن عدم اي اضافي لا عدم محض كما مر بيانه في المبحث قبله **فان قلت** فعلى هذا التقرير ان قلنا انا موجودين من عدم صدقنا او من وجود يعني في العلم صدقنا **فالجواب** نعم والامر كذلك كما اشار اليه الشيخ في شعره في الباب التسعين ومائة من الفتوحات المكية بقوله رضي الله عنه ٭

فلو رايت الذي راينا ٭ لما نفيت الذي رايتنا ٭
فظاهر الامر كان قولي ٭ وباطن الامر انت كنتا ٭
قد انبت الشيء قول ربي ٭ لو لم يكن ذاك ما وجدنا ٭
فالعدم المحض ليس فيه ٭ ثبوت عين فقل صدقنا ٭
لو لم تكن ثم يا حبيبي ٭ اذ قال كن لم تكن سمعنا ٭
فاي شي قبلت منه ٭ الكون او كون انتا ننا ٭

فافهم ٭ وقد اشار الشيخ ايضا نحو هذا المعنى بقوله في شعره ايضا في الباب الثامن والثلاثمائة من الفتوحات ٭

عجبي من قايل كن لعدم ٭ والذي قيل له لم يك ثم ٭
ثم ان كان فلم قيل له ٭ ليكن والكون حالا ينقسم ٭
فلقد ابطل كن قدرة من ٭ دان بالعقل عليها وحكم ٭
كيف للعقل دليل والذي ٭ قد بناه العقل بالكشف هدم ٭
فنجاة النفس في الشرع فلا ٭ تك انسانا راي ثم حرم ٭
واعتصم بالشرع في الكشف فقد ٭ فاز بالخير عبيد قد عصم ٭

اهل

اهمل الفكر ولا تغفل به ٭ واتركنه مثل لحم وضم ٭
كل علم شهد الشرع له ٭ هو علم فيه فلتعتصم ٭
واذا خالفك العقل فقل ٭ طور ذلك الزم ما لكم فيه قدم ٭
مثل ما جهل اللوح الذي ٭ خط فيه الحق من علم القلم ٭

الى آخرها قال والنكتة في التعجب كون الحق تعالى اضاف التكوين الى الشيء دون قدرته الالهية بقوله لشيء كن وجعله موجودا حين قوله له كن وايضاح ذلك لا يذكر الا مشافهة لاهله والله اعلم **فان قلت** فما معنى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فانه يوهم ان ثم خالقين ولكن الله تعالى احسنهم خلقا فما الفرق بين خلق الخلق بارادة الله تعالى وخلق الحق بلا واسطة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والستين واربعمائة ان الفرق بين الخالقين ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق خلقا خلقه عن شهود في علمه فيكسوه ذلك الخلق حلة الوجود بعد ان كان معدوما في شهود الخلق واما العبد اذا خلق باذن الله شيئا كعيسى عليه السلام فلا يخلقه الا عن تقدم تصور وتدبر من اعيان موجودة يريد ان يخلق مثلها او يبتدع مثلها فما خلقها العبد الا عن مثال سبق في خلق الله تعالى بلا واسطة فحصل بذلك الفرق بين الخلق المضاف الى الله بلا واسطة والمضاف الى الحق بواسطة وسياتي بسط هذه المسالة في مبحث خلق الافعال ان شاء الله تعالى فراجعه في المبحث الرابع والعشرين وتقدم في المبحث الثاني في حدوث العالم بعد كلام طويل قول الحق جل وعلا وما خلقت لك عينين لا لتشهدني

بالواحدة وظلمتك بعين امكانك بالاخرى والله تعالى اعلم

المبحث الثالث عشر في وجوب اعتقاد انه تعالى لم يزل موصوفا باسمائه

وصفاته وبيان ما يقتضي التنزيه والعلمية وما لا يقتضيهما اعلم ان هذا المبحث من اجل المباحث فلنبسط لك الكلام فيه بكلام محققي الكلام ثم بكلام محققي الصوفية فاقول وبالله التوفيق

قال محقق الزمان الشيخ جلال الدين المحلي معاني الاسماء والصفات هو كلما دل على الذات المقدس باعتبار صفة كالعالم والخالق والرازق ونحوهما كما انه تعالى لم يزل موصوفا بصفات ذاته وهي ما دل عليها فعله من قدرة وعلم وارادة وحياة او دل عليها التنزيه له عن النقص وسمع وبصر وكلام وبقا **قال** واما صفات الافعال كالخلق والرزق والاحيا والاماتة فليست ازلية خلافا للحنفية بل هي حادثة من حيث انها متجددة اذ هي اضافات تعرض للقدرة فتعلق بها حين اوقاتها وجدانها واطال في ذلك ثم قال فان اريد بالخالق من صدر عنه الخلق فليس صدوره ازليا قاله الغزالي انتهى انتهى كلام الجلال المحلي **وقال** ابن ابي شريف رحمه الله في حاشيته على شرح جمع الجوامع ليس في كلام ابي حنيفة رضي الله عنه ولا متقدمي اصحابه ان صفات الافعال صفة قديمة زائدة على الصفات المتقدمة وانما اخذ ذلك متاخروا اصحابه من قوله في كتاب الفقه الاكبر كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق وذكروا وجها من الاستدلال **واما**

الاشاعرة فيقولون ليست صفة التكوين سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها باتصال الرزق مثلا ۝ وفي كلام ابي حنيفة رضي الله عنه ايضا ما نصه وكما كان تعالى بصفاته ازليا كذلك لا يزال ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري فله تعالى معنى الربوبية ولا مربوب وله معنى الخالقية ولا مخلوق وكما انه محيي الموتى واستحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم وذلك بانه على كل شيء قدير تعليل وبيان لاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق فافاد ان معنى الخالق موجود قبل الخلق وان المراد استحقاق اسمه بسبب قيام قدرته عليه فاسم الخالق ولا مخلوق في الازل صحيح لمن له قدرة الخلق في الازل هذا ما تقوله الاشاعرة **قال** الكمال في حاشيته وانما بينت لك هذه العبارة مع طولها لانها موضحة لكلام الجلال المحلي ومؤيدة له تاييدا ظاهرا انتهى وسيأتي الكلام على صفات الحق هل هي عينه او غيره في الخاتمة آخر المبحث ان شاء الله تعالى **فان قيل** فهل الاسم عين المسمى او غيره **فالجواب** ان الاصح كما قاله ابن السبكي ان الاسم عينه وبه قال الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله وقال غيره هو غيره كما هو المتبادر اذ لفظ النار مثلا غيرها بلا شك **وقال** الجلال المحلي والمراد بما قاله الاشعري بالنظر للاسم الله ان مدلوله الذات من حيث هي بخلاف غيره كالعالم مثلا فان مدلوله الذات باعتبار الصفة كما قاله الاشعري لا نفهم من الاسم الله سواه بخلاف غيره من الصفات

فانه يفهم منه زيادة على الذات من علم او غيره انتهى **وقال** ابن ابي
شريف في حاشيته على انه لم يظهر لي في هذه المسالة ما يصح محلا لنزاع
العلما كما اوضح ذلك البيضاوي في اول تفسيره فقال اعلم ان الاسم
يطلق لمعان ثلاث **الاول** اللفظ المفرد الموضوع لمعنى **الثاني**
ذات الشي والذات والنفس والعين والاسم بمعنى قاله ابن عطية
الثالث الصفة كالخالق والعليم وغيرهما من اسما الله تعالى وهذه
الثلاث امور لا يظهر كون شي منها محلا للنزاع لانه ان اريد بالاسم
المعنى الاول الذي هو اللفظ المفرد الموضوع لمعنى فلا شك في كونه
غير المسمى اذ لا يشك عاقل ان لفظ النار غيرها كما مر وان اريد به
المعنى الثاني الذي هو ذات الشي وحقيقته فهو المسمى ولا يحتاج
حينئذ الى الاستدلال وان لم يشتهر استعمال الاسم بمعنى الذات
وان اريد بالاسم المعنى الثالث وهو الصفة كما راى الاشعري
انقسم عنده انقسام الصفة اذ هي عنده على ثلاثة اقسام ما يرجع
الى الذات كالاسم الله هو نفس المسمى وما يرجع الى الافعال
كالخالق والرازق وهو غير المسمى وما يرجع الى صفات الذات كالعليم
والقدير والسميع والبصير فلا يقال انها عين المسمى ولا غيره وان
المسمى ذاته والاسم علمه الذي ليس هو عين ذاته وهو الظاهر
ولا غيره على تفسير الغيرين بما يجوز انفكاك احدهما عن الاخر
وقد نبه الجلال المحلي على ان الاسم هو المسمى عند الاشعري لكن في
لفظ الجلالة خاصة من القسم الاول لان مدلوله الذات من حيث
هي كما قال الاشعري لا يفهم من اسم الله سواه انتهى كلام الجلال المحلي

وكلام

وكلام ابن ابي شريف **واما كلام** محققي الصوفية في ذلك
فقال الشيخ في الباب الثاني والاربعين وثلاثماية من الفتوحات
مما يويد قول من قال ان الاسم عين المسمى قوله تعالى ذلكم
الله ربي فجعل تعالى اسمه عين ذاته كما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ولم يقل قل ادعوا بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم هنا عين المسمى في
قوله الله لم يصح قوله ربي انتهى **قلت** ومما يويد ذلك ايضا
حديث مسلم مرفوعا انا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه
فانه تعالى جعل اسمه عين ذاته اذ الذات لا تتحرك بها الشفتان
وانما تتحرك بالاسم الذي هو اللفظ فليتامل والله اعلم **فان
قلت** فما التحقيق في اقسام الاسما الالهية كم هي ترجع الى
قسم **فالجواب** هي ترجع الى ثلاثة اقسام اسما تدل على الذات
واسما تدل على التنزيه واسما تدل على صفات الافعال وما ثم مرتبة
رابعة حتى ما استاثر الله تعالى به في علمه فانه يرجع الى هذه المراتب
ثم ان هذه الثلاثة ترجع الى قسمين قسم يقتضي التنزيه كالكبير والعلي
والغني والاحد وما يصح ان ينفرد به الحق تعالى مما تطلبه الذات
لذاتها وقسم يقتضي طلب العالم كالمتكبر والمتعالي والرحيم والغفور
ونحو ذلك مما تطلبه الذات من كونه تعالى اله ذكره الشيخ في الباب
الثامن والستين من الفتوحات والباب الثاني والسبعين وثلاثماية
منها **وقال** في الباب التاسع والسبعين وثلاثماية اعلم اننا
ما وجدنا قط اسما لله تعالى تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى
زايد على الذات ابدا الا انه ما وصل الى علمنا اسم الا وهو على احد امرين

اما يدل على فعل وهو الذي يتعدى العالم ولا بد واما تنزيه وهو
الذي يسوح منه اجلالا له تعالى عن صفات نقص كونى تنزه الحق
تعالى عنها عرفا لك ما اعطانا الله تعالى **فان قلت** فما ثم على
هذا اسم علم لله تعالى ما فيه سوى العلمية ابدا الا ان كان ذلك
في علمه تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين نعم ما ثم على هذا اسم
لله ابدا فيما وصل الينا وذلك لان الله تعالى ما اظهر اسماءه لنا
الا لنثني بها عليه فمن المحال ان يكون فيها اسم علم لان اسما الاعلام
لا يقع بها ثنا على المسمى وانما هي اسما اعلام للمعاني التي تدل عليها
وتلك المعاني هي التي نثني بها على من ظهر عنده احكامه بها عينا وهو
المسمى بمعانيها والمعاني هي المسماة بهذه المعاني اللفظية كالقادر
والعالم ونحوهما **قلت** ويؤيد ذلك قوله تعالى ولله الاسما
الحسنى فادعوه بها وليست الا المعاني لا هذه الالفاظ لان
الالفاظ لا تتصف بالحسن والقبيح الا بحكم التبعية لمعانيها
الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فانها ليست بزايد على
حروف مركبة ونظم خاص يسمى اصطلاحا **فان قلت** فاذن
فما سميت اسما الله الحسنى ليكون لها معنا بلا غير حسن وانما هي حسنى
من حيث ظهور حسنها في العرف **فالجواب** نعم وهو كذلك فما ظهر
لنا حسنه في العرف فهو حسن مطلقا وما لم يظهر له حسن في العرف
فحسنه معطوف فيه مجهول على العامة واما الخاصة فحسن جميع
الاسما خاص ظاهر لهم لا يخفى عليهم لمعرفتهم بالحق تعالى في سائر
مراتب التنزلات في العالم هذا ما ذكر الشيخ في الباب التاسع والعشرين

وثلاثمائة وكان قبل ذلك يقول ليس يعلم من الاسما الالهية اسما تدل
على الذات في جميع ما ورد علينا في الكتاب والسنة الا الاسم الله
لانه اسم علم لا يفهم منه الا ذات المسمى ولا يدل على مدح ولا ذم
وبسط الكلام على ذلك في الباب السابع والسبعين ومائة وما
قلناه من العلمية هو مذهب من لا يرى انه مشتق ثم انه على قول
الاشتقاق هل هو مقصود للمسمى او ليس بمقصود له كما اذا سمينا
شخصا بزيد على طريق العلمية وان كان هو فعل من الزيادة ل
ولكنا لم نسميه به لكونه يزيد وينمو في جسمه مثلا وانما سميناه
لنعرفه ويتميز به اذا ناديناه فمن الاسما ما يكون بالوضع على هذا
الحد فاذا قبلت هذه الاسما على هذا المعنى فهي اعلام واذا قبلت
على صفات المدح فهي اسما صفات **قال** ولهذا وردت جميع
اسما الله تعالى ونعت بها تعالى ذاته من طريق المعنى قال واما
الاسم الله فنعت به نفسه من طريق الوضع اللفظي فالظاهر
ان الاسم الله للذات كالعلم ما اريد به الاشتقاق وان قالت
بعضهم باشتقاقه **فان قيل** فهل اسما الضماير تدل على الذات
كالاسما الصريحة ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين انها
تدل على الذات بلا شك فانها ليست بمشتقة ولكنها مع ذلك
ليست اعلاما وان كانت اقوى في الدلالة من الاعلام فان
الاعلام قد تفتقر الى النعوت واسما الضماير لا تفتقر وذلك مثل
لفظة هو وذا وانت وانا ونحن والياء من اني والكاف من انك
فاما هو فهو اسم لغير الغائب وهو اعرف عند اهل الله من الاسم الله

في أصل الوضع لانه يدل على هوية الحق التي لا يعلمها الا هو واما
ذا فهو من اسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله ربكم وكذلك لفظة
يا المتكلم مثل قوله تعالى فاعبدني واقم الصلاة لذكري وكذلك
لفظة انت وتا المخاطب مثل قوله كنت انت الرقيب عليهم
وكذلك القول في لفظة نحن وانا مشددة ولفظة نا من نحو
قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب من قوله
انك انت العزيز الحكيم فهذه كلها اسماء ضماير واشارات وكنايات
تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه ومكني عنه وامثال ذلك
انتهى **وقال** في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة الذي
هو آخر الفتوحات اعلم ان الاسم الله انما مسماه بالوضع ذات الحق
تعالى عينه الذي بيده ملكوت كل شيء واطال في ذلك ثم **قال** فعلم ان
كل اسم الهي يتضمن اسماء التنزيه من حيث دلالته على ذات الحق ولكن
لما كان ما عدا الاسم الله من الاسماء دلالته على ذات الحق تعالى
يدل على معنى آخر من نفي واثبات من حيث الاشتقاق لم تقوا احد
الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالاسم الرحمن وغيره من الاسماء
الحسنى **قال** وقد عصم الله تعالى هذا الاسم العلم ان يسمى به
احد غير ذات الحق ولهذا قال تعالى في معرض الحجة على من نسب الالوهية
لغير الله تعالى قل سموهم فلو سموهم ما سموهم الا بغير الاسم الله
لانهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد علمت ان
الاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالاسماء الاعلام على
مسمياتها انتهى **قلت** وقد بان لك تناقض كلام الشيخ في

قوله

90

قوله ان الاسم الله علم او غير علم فانه ذكر اولا في الباب السابع
والسبعين ومائة انه اسم علم ثم ذكر في الباب الذي هو التاسع
والسبعين وثلاثمائة انه غير علم ثم ذكر في الباب الثامن والخمسين
وخمسمائة انه علم والله تعالى اعلم **فان قيل** فعلى ما قررتموه
من ان المراد من الاسماء الالهية انما هو معانيها لا الفاظها يكون جميع
الاسماء التي بايدينا اسماء للاسماء الالهية التي سمى الحق تعالى بها نفسه
من كونه متكلما **فالجواب** نعم وهو كذلك فنضع الشرح الذي كنا
نوضح به مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التي بايدينا فانه تعالى
تسمى بها من حيث ظهورها للعالم فلها من الحرمة ما للاسماء القائمة
بالذات كما قلنا في الحروف المرقومة في المصحف انها كلام الله وان
كان لها تحقق آخر يعرفه العلماء بالله **فان قيل** فهل يعم تعظيم
الاسماء جميع الالفاظ الدايرة على السنة الخلق على اختلاف طبقاتهم
والسنتهم **فالجواب** نعم هي معظمة في كل لغة لرجوعها الى ذات
واحدة فان اسم الله لا تعرف العرب غيره وهو بلسان فارس خدا
وبلسان الحبشة واق وبلسان الفرنج كريطور واجب على ذلك
في ساير الالسن تجد ذلك الاسم الالهي معظما في كل لسان من حيث
ما يدل عليه ولهذا نهانا الشارع صلى الله عليه وسلم ان نسافر بالمصحف
الى ارض العدو وهو بلا شك خط ايدينا واوراق مرقومة
بايدي المحدثات بمداد مركب من عفص وزاج مثلا فلولا هذه
الدلالة التي في الاسماء ما وقع لها تعظيم واطال الشيخ في ذلك
في الباب السابع والتسعين ومائتين فراجعه **فان قيل** فلم ذا عبر

علينا التسمي باسما الله تعالى كنافع ونور ووكيل ونحو ذلك **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثالث والاربعين ثم يحرم ذلك ويجب علينا
شرعا وعقلا اجتناب ذلك وان اطلقنا اسما منها على احد فانذكره الا
مع كوننا ذاهلين عن تعقله بالله تعالى كما اذا قلنا فلان مومن فان
مرادنا به كونه مصدقا بما وعد الله واوعد وليس مرادنا المعنى
المتعلق باسم الله تعالى المومن • ولما تسمية الحق تعالى عبده محمدا صلى
الله عليه وسلم رؤوفا رحيما فانما نذكر ذلك على سبيل التلاوة والحكاية
لكلام الله تعالى فتسميته صلى الله عليه وسلم بما سماه الله تعالى به ولا
حرج لان صاحب الاسم هو الذي يخلع عليه ذلك الاسم مع اعتقادنا
انه صلى الله عليه وسلم في نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع اواه منيب انتهى
فان قلت فهل في اسما الله تعالى افضل ومفضول وان عمها كلها التعظيم
والجلال ام كلها متساوية **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الحادي
والسبعين وثلاثمائة ان اسما الله تعالى متساوية في نفس الامر برجوعها
كلها الى ذات واحدة وان وقع تفاضل فانما ذلك لامر خارج فان
الاسم نسب واضافات وفيها ايمة وفيها سدنة وفيها ما تحتاج اليه
الممكنات احتياجا كليا ومنها ما لا يحتاج اليه الممكنات ذلك الاحتياج
الكلي بالنظر للاحوال والمشاهدة • فالذي يحتاج اليه الممكن
احتياجا ضروريا الاسم الحي العالم المريد القائل وهذا الاخير في
النظر العقلي هو القادر فهذه اربعة يطلبها الممكن بذاته وما بقي من
الاسما فكالسدنة لهذه الاسما ثم يلي هذه الاربعة في ظهور الرتبة الاسم
المدبر والمفصل ثم الجواد ثم المقسط فهذه الاسما كان عالم الغيب

والشهادة

والشهادة والدنيا والاخرة والبلاء والعافية والجنة والنار
انتهى **وكان** سيدي علي ابن وفا رضي الله عنه يذهب الى التفاضل
في الاسما ويقول في قوله تعالى وكلمة الله هي العليا هو الاسم الله فانه
اعلى مرتبة من سائر الاسما وكذلك تقدم في الاسما في نحو قوله الله
لا اله الا هو الحي القيوم على ما ذكر ما يعطف عليه من الاسما • واجمع
المحققون على انه الاسم الجامع لحقايق الاسما كلها قال ونظير ذلك
ايضا قوله ولذكر الله اكبر اي ولذكر الاسم الله اكبر من ذكر سائر
الاسما **وقال** الشيخ محيي الدين نحو ذلك ايضا بالنظر للاستعاذة
من الشيطان فقال انما خص الامر بالاستعاذة بالاسم الجامع فكل
طريق جاءنا منها يجد الاسم الله مانعا له من الوصول الينا بخلاف
الاسما الفروع انتهى **وقال** ايضا في الباب الثاني والثمانين
في قوله تعالى ففروا الى الله انما جا بالاسم الجامع الذي هو الله لان
في عرف الطبع الاستناد الى الكثرة قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة
فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله تعالى مجموع
اسما الخير ومن حقق معرفة الاسما الالهية وجد اسما الاخذ والانتقام
قليلة واسما الرحمة كثيرة في سياق الاسم الله انتهى فتامل هذا البحث
وحرره والله يتولى هداك **خاتمة** فان قلت هل
يصح لاحد الانس بالله تعالى كما يصح الانس بغيره من الاسما **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الاربعين ومايتين ان الانس بالذات لا يصل
الى احد عند جميع المحققين لانتفاء المجانسة بل نقول انه لا يصح الانس
باسم من اسما الله تعالى ابدا انما حقيقة الانس ترجع الى ما يصل اليه

العبد من تقريبات الحق تعالى ونور الاعمال لا غير ومن قال انه انس بعين ذات الحق تعالى فقد غلط انتهى والله اعلم **فان قيل** فهل الرحمن الرحيم اسمان كما هو مشهور ام هما اسم واحد مركب كبعلبك ورامهرمز **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب الاسرار الذي اعطاه الكشف انهما اسم واحد كما ذكر في السوال انتهى **وقال** في الباب الثاني والتسعين ومائة وقد بلغنا ان الكفار كانوا يعرفونه مركبا فلما افرد انكروه ولم يعرفوه انتهى **فان قيل** فهل كل اسم الهي يجمع حقائق جميع الاسماء الالهية ام كل اسم لا يتعدى حقيقته **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع من الفتوحات ان كل اسم الهي يجمع حقائق الاسماء ويحتوي عليها مع وجود التمييز بين حقائق الاسماء في الشهود **قال** وهذا مقام اطلعني الله عليه ولم ار له ذائقا من اهل عصري انتهى **فان قيل** فهل يصح لاحد من الخلق التخلق بالقيومية الذي هو الشهود الدايم ليلا ونهارا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والستين انه لا يصح التخلق به كباقي الاسماء الالهية التي لا يصح التخلق بها لاحد من الخلق بلا فرق وليس ذلك من خصايص الحق كما قال به شيخنا عبد الله ابن جنيد قال والحق ما قلناه من وقوع التخلق به انتهى **فان قيل** فهل يصح لاحد من الخلق التخلق باسم الهوية والاحدية او الغنا عن العالمين **فالجواب** كما قال الشيخ محي الدين لا يصح التخلق بذلك لاحد لان هذه الامور من خصايص الله تعالى فلا يصح ان يتخلق بها مخلوق لا عيانا ولا نظرا عقليا وقد قال ايضا في باب الاسرار اعلم ان التخلق بالاسماء على الاطلاق من اصعب الاخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق

فاياك يا اخي ان يظهر مثل هذا عنك قبل وصولك الى مشهد من قال اعوذ بك منك فبمن استعاذ والى من لاذ انتهى فتامل في هذه الجواهر فانك لا تجدها مجموعة في كتاب والله يتولى هداك

المبحث الرابع عشر

في ان صفاته عين ام غير او لا عين ولا غير

اعلم يا اخي ان نفي الصفات الذاتية تنسب الى المعتزلة وهم لم يصرحوا بذلك كما قاله شيخ الاسلام ابن ابي شريف في حاشيته وانما اخذ الناس ذلك من تضمنهم صفات الذات كالعلم والقدرة مثلا من حيث كونها زائدة والا فالمعتزلة متفقون على انه تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم لكن بذاته لا بصفة زائدة قالوا ومعنى انه متكلم انه خالق الكلام في الشجرة مثلا **قال** وهذا منهم بنا على انكار الكلام النفسي وزعمهم ان لا كلام الا اللفظي وقيام اللفظي بذاته ممتنع فما نقل عنهم من نفي الصفات على هذا التقدير لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح واطال في ذلك **ثم قال** ومذهب اهل السنة ان صفات الحق السبعة زائدة على الذات قايمة بها لازمة لها لزوما لا يقبل الانفكاك وقالوا الحق تعالى حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا **قال** واما صفة البقا فقد اختلفوا فيها فالاشعري والاكثرون اتباعه على انها صفة زائدة على الذات **وقال** القاضي والامام كقول المعتزلة انه تعالى باق لا انها له قال والادلة من الجانبين مسطورة في كتب اصول الدين **قال** واما نفي المعتزلة الصفات على ما مر تقريره هربا من تعدد القدما واهل السنة قالوا القديم

لذاته واحد وهو الذات المقدس وهذه صفات وجبت للذات
لا بالذات والتعدد لا يكون في القديم لذاته انتهى ذكره في
مبحث الاشتقاق من شرح جمع الجوامع في حاشيته انتهى كلام المتكلمين
واما ما قاله الصوفية رضي الله عنهم فقد قال سيدي علي بن
وفا رحمه الله اعلم ان الذات شي واحد لا كثرة فيه ولا تعدد
بالحقيقة وانما خاف المعتزلة من تعدد القدما من جهة اعتبار
نفيها بالصفات وذلك انما هو تعدد اعتباري والاعتباري
لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها او كالاصابع
بالنظر للكف انتهى **فان قيل** فما الفرق بين الصفات والاوصاف
فالجواب كما قاله الشيخ محي الدين في الكلام على التشهد في الصلاة
من الفتوحات ان الصفات يعقل منها امر زائد وعين زائدة على عين
الموصوف. واما الاوصاف فقد تكون عين الموصوف بنسبة خاصة
ما لها عين موجودة انتهى **وقال** ايضا في الباب السادس عشر
واربعمائة عن شيخه ابي عبد الله الكناني امام المتكلمين بالمغرب
انه كان يقول كل من تكلف دليلا على كون الصفات الالهية عينا او
غيرا فدليله مدخول لكن من قال انها عين فهو اكثر ادبا وتعظيما
وسياتي في آخر المبحث لا في عقبه ان من الادب ان تسمى الصفات
اسما لانه هو الوارد فراجعه. وقد بسط الشيخ محي الدين الكلام
على مبحث الصفات هل هي عين او غير واحسن ما رايته عنه في جميع ابواب
الفتوحات ما ذكره في هذه الابواب الخمسة الآتي ذكرها وهي الباب
السابع عشر فقال اعلم ان جميع الاسما والصفات الالهية كلها نسب

الصفات

والباب السادس والخمسين والباب
الثالث والسبعين وثلاثمائة
والباب السبعين واربعمائة
والباب الثامن والخمسين وخمسمائة
فاما ما قاله في الباب السابع عشر

واضافات

93

واضافات ترجع الى عين واحدة لانه لا يصح هنا كثرة بوجود اعيان
اخر كما زعمه بعض النظار ولو كان الصفات اعيانا وما هو اله الا بها
لكانت الالوهة معلولة بها ثم لا يخلوا ان تكون هي عين الاله فالشي
لا يكون علة لنفسه ولا يكون عينه فالله تعالى لا يكون معلولا لعلة
ليست عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك
افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان الزائدة التي هي علة
له وهو محال ثم ان الشي المعلول لا تكون له علتان وهذه علل كثيرة
لا يكون الها الا بها فبطل ان تكون الاسما والصفات اعيانا
زائدة على ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى **واما**
ما قاله في الباب السادس والخمسين فهو قوله اعلم يا اخي ان
الاستقرا السقيم لا يصح في العقائد لان مبناه على الادلة الوا
وقد تتبع بعض المتكلمين ادلة المحدثات فلم يجد فيها من هو عالم
لنفسه فاعطاه دليله ان لا يكون عالم قط الا بصفة زائدة على
ذاته تسمى علما وحكمها فيمن قامت به ان يكون عالما **قال** وقد
علمنا ان الحق تعالى عالم فلا بد ان يكون له علم ويكون ذلك العلم
صفة زائدة على ذاته قائمة به قال الشيخ محي الدين وهذا استقرا
سقيم بل هو الله العالم القادر الحي كل ذلك بذاته لا بامر زائد
عليها اذ لو كان ذلك بامر زائد على ذاته وهي صفة كمال لا يكون
كمال الذات الا بها لكان كماله تعالى بشي زائد على ذاته بالنقص
والفقر اذ لم يقم بها هذا الزائد تعالى الله عن ذلك فهذا هو
الذي دعى بعض المتكلمين ان يقولوا في صفات الله تعالى انها غيره

فاخطا طريق الصواب وسبب خطايه انه راي العلم من صفات
المعاني دفعة مع كمال ذات العالم من الخلق فلما اعطاه الدليل
ذلك طرده شاهدا وغايبا يعني في حق الخلق والحق انتهى على
ان الشيخ ذكر في الباب الثامن والخمسين وخمسماية في الكلام على
اسمه تعالى العليم على ان من الخلق من يكون علمه من ذاته لا بامر
زايد وذلك في كل علم يدركه الانسان بعين وجوه خاصة
ولا يفتقر في تحصيله الى امر آخر فاذا ورد عليه ما لا يقبله
الا بكونه موجودا على مزاج خاص فهو علمه الذاتي انتهى فليتامل
كانه يقول فاذا كان بعض العبيد يقع له عدم استفادة العلم
من غيره فالحق اولى لكن الفرق بين علم هذا العبد وعلم الحق
تعالى ان علم العبد هبة من الله تعالى له حين نفخ فيه الروح
فليس علمه من قسم ما كان عليه بذاته حقيقة وهو الله تعالى
فاعلم ذلك واياك والغلط **واما** ما ذكره في الباب
الثالث والسبعين وثلاثماية فهو قوله اعلم انه لا يجوز الحكم على
الله بشي لانه خير الحاكمين ومن هنا يعلم انه لو كانت صفات الحق تعالى
زايدة على ذاته كما يقول بعضهم لحكم على الذات بما هو زايد عليها
ولا هو عينها ● وقد زل في هذه المسالة كثير من المتكلمين واصلهم
فيها قياس الغايب الحق على الشاهد وهو غاية الغلط فان الحكم
على المحكوم عليه بامر ما من غير ان يعلم ذات المحكوم وحقيقته
جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فرحم الله ابا حنيفة حيث لم يقض
على غايب انتهى **واما** ما قاله في الباب السبعين واربعماية فهو قوله

اعلم ان بالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم العلم فهو المعلوم للعلم
والعلم صفة العالم فما عرف الحق تعالى منك الا علمك لا انت غير
ذلك لا يصح لك ● ومن هنا قالوا العلم حجاب اي عن شهود حقيقة
الحق تعالى قال الشيخ محي الدين والذي ذكرناه هو الذي يبتني على قول
بعض المتكلمين في الصفات انها ما هي غيره فقط ويقف **واما**
قولهم بعده هذا القول ولا هي هو فانما ذلك لما راوا من انه معقول
زايد على هو فنفى هذا القايل ان تكون الصفات هو وما قدر
على ان يثبت هو من غير علم بصفة به فقال وما هو غيره فحار فنطق
بما اعطاه فهمه وقال الصفات الحق لا هي هو ولا غيره قال الشيخ محي
الدين وهو خلي من الفايدة وقوله لا روح فيه يدل على عدم
كشف قايله قال ولا كما اذا قلنا نحن مثل هذا القول لم نقله
على حد ما يقوله المتكلم فانه يعقل الزايد ولا بد ونحن لا نقول
بالزايد ولا نخالف كشفنا بان الصفات الالهية عين فان من يقول
انها غير واقع في قياس الحق تعالى على الخلق في زيادة الصفة على الذات
ثم زاد هذا على الذين قالوا ان الله فقير الا بحسن العبارة فقط
فانه جعل كمال الذات لا يكون الا بغيرها فنعوذ بالله ان نكون من
الجاهلين انتهى فتلخص من جميع كلام الشيخ انه قايل بان الصفات
عين لا غير كشفا ويقينا وبه قال جماعة من المتكلمين وما عليه اهل
السنة والجماعة اولى ● والله سبحانه وتعالى اعلم ●

المبحث الخامس عشر ●
في وجوب اعتقاد ان اسماء الله توقيفية

فلا يجوز لنا ان نطلق على الله تعالى اسما الا ان ورد في الشرع وقالت المعتزلة يجوز ان يطلق الاسما اللايق معناها به تعالى وان لم يرد بها الشرع ومال الى ذلك القاضي ابو بكر الباقلاني **وقال** الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف في حاشيته وليس الكلام في اسمائه الاعلام الموضوعة في اللغات وانما الخلاف في الاسما الماخوذة من الصفات والافعال كما نبه عليه العبد في شرح المواقف وقال المولى سعد الدين في المقاصد محل النزاع ما اتصف الباري جل وعلا بمعناه ولم يرد لنا اذن به وكان مشعرا بالجلال والتعظيم من غير وهم اخلال انتهى **وقال** الشيخ كمال الدين والقيد الاخير للاحتراز عن اطلاق ما يوهم قيده امرا لا يليق بكبريا الله تعالى كلفظ عارف مثلا لان المعارفة قد يكون المراد بها علما سبقه غفلة وكلفظة فقيه فان الفقه فهم غرض المتكلم من كلامه ولولا كلامه ما فهم منه شي وذلك يشعر بسابقة جهل وكلفظ عاقل فان العقل علم مانع من الاقدام على ما لا ينبغي ماخوذ من العقال ونحو ذلك انتهى هذا ما رايته من كلام المتكلمين **واما كلام** المحققين من الصوفية فقال الشيخ محي الدين اعلموا انه لا يجوز اجماعا ان نشتق له تعالى اسما من نحو الله يستهزئ بهم ولا من نحو قوله نسوا الله فنسيهم وان كان تعالى هو الذي اضاف ذلك الى نفسه في القران فنتلوه على سبيل التلاوة والحكاية فقط ادبا معه سبحانه وتعالى ونجله منه من حيث تنزله تعالى لعقولنا ومخاطبتنا بالالفاظ اللايقة بنا تم المسئل

ان الملوك وان جلت مناصبها
لها مع السوقة الاسرار والسمر

فعلم ان تنزل الحق تعالى لعباده من جملة عظمته وجلاله يزداد بذلك تعظيما في قلب العارف به قال تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها يعني الواردة في الكتاب والسنة وما ثم الا حسنى لانها لا يصح ان تكون لها مقابل انتهى وقد مر ذلك في المبحث قبله **وقال** في الباب السابع والسبعين ومائة ليس لاهل الادب مع الله تعالى ان يشتقوا له اسما ولو حسنا في العرف سوا كان نظرهم الى ذلك الكشف او النظر الصحيح **وقال** ايضا في كتاب العضد لا يجوز لنا ان نسمي الله تعالى الا بما سمى به نفسه على السنة رسله فما اطلقه على نفسه اطلقناه وما لا فلا فانما نحن به وله **وقال** في باب الاسرار وغيره لا يجوز ان يقال في الحق تعالى انه مصدر الاشيا وان كان له وجه بعيد الى الصحة لانه قد يفهم الغافل منه ان العالم منفصل عن ذات الحق بل صرح بعضهم بذلك وهو كفر وقد ضرب بعض الخلفا عنق من قال في شعره

قطعت الورى من ذات نفسك قطعة
ولا انت مقطوع ولا انت قاطع

وقال الشيخ في كتاب العضد لا ينبغي ان يقال الحق تعالى قديم وان كان هو بمعنى اسمه تعالى الاول ومثله الازلي والابدي قال وكذلك لا ينبغي ان يقال الحق تعالى ذو حياة وانما يقال انه تعالى حي كما ورد وذلك قوله تعالى خلق الموت والحياة وما خلقه تعالى لا يوصف به فكذلك لا يقال انه تعالى اخترع العالم الا بوجه ما وذلك لان العالم كله كان ثابتا في علمه تعالى لا يوصف

قبل بروزه الى عالم الشهادة وما كان كذلك ثابتا لا يقال
يجوز للحق تعالى ان يفعل كذا او يجوز ان لا يفعله لان اطلاق الجواز
على الله لم يرد لنا في كتاب ولا سنة ولا دل عليه عقل مع ان الجواز
مفتقر الى المرجح به بوقوع احد الجايزين ومانم فاعل الا الله وقد
افتقر اهل هذه المذاهب الى اثبات ارادة حتى يكون الحق تعالى
يرجح بها عز ارادته القديمة ولا يخفى ما في هذه المذاهب من
الغلط لانه يصير الحق تعالى محكوما عليه بما هو زايد على ذاته وهو
عين ذات اخرى انتهى **وقال** الشيخ محي الدين في الباب
العشرين واربعماية والذي نقول به ان اطلاق الجواز على الحق
جايز للعارف الذي علمه الله تعالى ضرب الامثال لله تعالى وذلك
لان العين المخلوقة من حيث كونها ممكنة تقبل الوجود وتقبل
العدم فجايز انه تعالى يخلقها وجايز ان لا يخلقها فلا توجد ثم
اذا وجدت فبالمرجح وهو الله واذا لم توجد فبالمرجح وهو الله ايضا
ولا حاجة الى تكلف ارادة زايدة وبذلك يستقيم كلام اهل هذا
المذهب وان كان الادب مع الله تعالى اكمل واتم بل اوجب انتهى
قلت والذي ذهب اليه القلانسي وعبد الله بن سعيد
على قولهم انه تعالى يجوز ان يرى نفسه وبه قال جماعة من منكري
الروية والله اعلم **فان قيل** فهل الاولى في الادب ان نسمي
الصفات اسما كما ورد **فالجواب** نعم الاولى ذلك قال تعالى
ولله الاسما الحسنى ما قال الصفات الحسنى. وقال الشيخ في باب
الاسرار من الادب ان تسمى الصفات اسما لان الله تعالى قال ولله

الاسما الحسنى فادعوه بها وما قال الصفات فمن عرفه حق المعرفة
الممكنة للعالم سماه تعالى ولم يصفه قال ولم يرد لنا خبر في
الصفات لما فيها من الافات الا ترى من جعله موصوفا كيف
يقول ان لم يكن كذلك كان موقفا وما علم من وصفه تعالى
ان الذات اذا توقف كمالها على الوصف حكم عليها بالنقص الفرض
وفي كلامهم من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل في حصول الكمال
الى صفاته وصفاته تعالى ليست عينه فقد جهل هذا القايل
بالصفات كونه والمشاركة في الصفات دليل على تباين الذوات
وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عن
هذه الاية عن الصفة لا عن الاسم فهو المعروف بالاسم لا بالصفة
انتهى. وكذلك لا يقال ادبا ان الله تعالى يجي الا في المحل
الذي ورد فيه ذلك ولا ينبغي القياس. وقد قال الشيخ محي
الدين في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات سمعت في بعض
الهواتف الربانية ما نصه لست بشيء. لاني لو كنت شيا لجمعتني
المشبه فيقع التماثل وانا لا اماثل انتهى. وكذلك لا يقال
الحق تعالى بخيل وان كان هو بمعنى الاسم المانع وقس على
ذلك المنع كلما لم يطلقه تعالى على نفسه. والله تعالى اعلم

المبحث السادس عشر
في حضرات الاسما الثمانية بالخصوص

وهي الحي. العالم. القادر. المريد. السميع. البصير. المتكلم. الباقي
وهذا المبحث من اجل مباحث الكتاب فلنوضح كل اسم بجملة من متعلقاته

بمعاني اسماء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق اعلم يا اخي ان الاسم
الحي له التقدم على سائر الاسماء فلا يمكن ان يتقدمه اسم
في الظهور فهو المنعوت على الحقيقة بالاسم الاول ولذلك
قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم فجعل تعالى اسمه الحي يلي
الاسم الجامع للنعوت والاسماء ويستحيل وجود حقايق شي من الاسماء
من غير الحي وحقيقة الحي هو الذي تكون حياته لذاته وليس
ذلك لاحد من الخلق انما ذلك خاص بالله تعالى • وقد رايت
للشيخ كلاما في كتابه المسمى بعنقاء مغرب تتعلق بحضرات الاسماء
ولسان حالها فلا باس بذكره لك يا اخي فربما كان لم يطرق
سمعك قط وهو قوله اعلم ان القدرة الالهية لم تتعلق بايجاد
شي الا بعد وجود ارادة كما انه تعالى لم يرد شيا حتى علمه
اذ يستحيل في العقل ان يريد تعالى ما لا يعلم او يفعل المختار
المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده تعالى كما يستحيل ان تقوم
هذه الصفات بغير ذات موصوفة بها • قال ويلي الاسم
الحي في الظهور الاسم **الباري** وكان لسان حال الاسماء الالهية
حين اجتمعت بحضرة لارمان قالت لبعضها بعضا يريد ظهور
احكامنا لتتميز حضرات اعياننا باسمائنا وآثارها فقال
بعضهم لبعض نظروا في ذواتكم فنظر كل اسم في ذاته فلم ير
الاسم الخالق مخلوقا ولم ير الاسم المدبر مدبرا ولا المفصل
مفصلا • ولا المصور مصورا ولا الرازق مرزوقا ولا القادر
مقدورا • ولا المريد مرادا ولا العالم معلوما فقالوا كيف

العمل حتى تظهر هذه الاعيان التي يظهر بها سلطاننا واحكامنا
فلجات الاسماء الالهية التي تطلبها حقايق العالم الى الاسم
الباري جل وعلا فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان فتظهر
احكامها وتثبت سلطاننا اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل
تاثيرنا فقال الباري ذلك راجع الى الاسم **القادر** فاني
تحت حيطته قال وكان اصل هذا كله ان الممكنات في حال عدمها
سالت الاسماء الالهية سوال ذلة وافتقار وقالت للاسماء
العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب
لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة
الوجود لانعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال
والتعظيم وانتم ايضا كان يظهر علينا سلطنتكم بالفعل فانكم
اليوم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية دون الفعل فما طلبنا
منكم فهو لنا ولكم فقال الاسم القادر ان هذا الامر تحت حيطة
المريد فلا يوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكننا الممكن
من نفسه الا ان ياتيه امر الامر من ربه عز وجل فاذا امره
بالتكوين وقال كن يمكنا من نفسه وتعلقنا بايجاده فكوناه
من حينه فلجوا الى الاسم المريد عسى ان يرجح او يخصص جانب الوجود
على جانب العدم فحينئذ اجتمع انا والامر والمتكلم ونوجدكم
فلجوا الى الاسم المريد فقالوا له انا سالنا الاسم القادر
فقال ولكن ما عندي خبر بما عند الاسم العالم من الحكم فيكم هل
سبق علمه بايجادكم فاخصص ولم يسبق فاني تحت حيطته فسيروا

اليه واذكروا قصتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا ما قاله
الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمي بايجادكم
ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي حضرة
الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع
فاجتمعت الاسما كلها في حضرة الاسم الله فقال ما بالكم وهو
اعلم فذكروا له الخبر فقال انا اسم جامع لحقايق الاسما
وانا دليل على مسمى ذات المقدس له نعوت الكمال والتنزيه
فقفوا حتى ادخل حضرة مدلولي فدخل على مدلوله وذكر له
ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسما فقال اخرج
وقل لكل واحد من الاسما يتعلق بما يقتضيه حقيقته في الممكنات
فاني انا الواحد لنفسي من حيث ذاتي والممكنات انما تطلب
مرتبتي لا حقيقتي لاني انا الغني والمرتبة هي التي تطلب
الممكنات لتظهر آثارها فيهم وجميع الاسما الالهية للمرتبة
لا لي الا الاحد خاصة فانه اسم خصيص بي فخرج
الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسما
ندلهم ما ذكر لهم المسمى فتعلق العالم والقادر والمريد
والقابل فظهر الممكن الاول من الممكنات بتخصيص المريد
وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والاثار في الاكوان وتسلط
بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه
من الاسما فادى ذلك الى منازعة وخصام فقالوا انا
نخاف ان يفسد علينا نظام حضرتنا ونلحق بالعدم الذي هو

عدم

عدم ظهورنا كما كنا قبل فنبهت الممكنات الاسما بما القى اليها
الاسم العليم والمريد وقالوا لو كان لحكمكم ايها الاسما
علينا ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه ليحفظ
علينا وجودنا ويحفظ عليكم تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا
ولكم فالجؤا كلكم الى الله حتى يقدم عليكم من يحد لكم حدا
تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة
وعين الراي ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر هو الذي
ينهي امركم اليه فانهوا الى المدبر فقال انا لها فدخل وخرج بامر
الحق الى الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة
فاتخذ وزيرين يعينانه على ما امر به وهما المدبر والمفصل
قال تعالى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
الذي هو الامام بعينه الرب فانظر ما احكم كلام الله حيث
جا باللفظ مطابق للحال الذي ينبغي ان يكون الامر عليه في
نفسه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم
لاصلاح المملكة ليبلوهم ايهم احسن عملا فسبحان الله رب
العالمين انتهى كلامه في عنقا مغرب وهو كلام ما طرق سمعا
قط مثله في ذلك المعنى **فان قلت** هل من الاسما ما يكون
مهيمنا عليها على بعضها **فالجواب** نعم كما تقدم في كلام عنقا
مغرب فنقول مثلا لا يكون مريدا الا عالما ولا عالما الا حيا
فصار كونه حيا مهيمنا على كونه عالما ومريدا وهكذا الكل
اسم يتوقف وجود اثره على وجود اسم آخر انتهى **فان قلت** فهل

الاسما الالهية تتراص بين يدي مسماها كما تتراص الملائكة بين
يدي ربها **فالجواب** نعم كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين
ومائة **فان قيل** فما اول صفوف الاسما **فالجواب** كما قاله
الشيخ محيي الدين اولها الحي والى جانبه العليم ليس بينهما فراغ
لاسم آخر والى جانبه العالم المريد والى جانبه القائل والى
جانبه القادر والى جانبه الحكيم والى جانبه المقيت والى
جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه المفصل والى
جانبه الرازق والى جانبه المحيي فهكذا صفوف الاسما كما رأينا
ذلك من طريق كشفنا **فان قيل** فهل يكون التخلق بالاسما
الالهية على ترتيب حكم صفوفها ام لا **فالجواب** نعم لا يصح
التخلق باسم منها الا على ترتيب تراصها ومتى ما تخللها فراغ
في الكون دخلت الشياطين كما تدخل بين صفوف الصلاة
كما ورد فربما تلبس على الولي التخلق بما لا يوافق الاوامر
الشرعية مما هو من خصايص الحق تعالى كالكبريا والعظمة
في غير محله المشروع **فان قيل** فهل بين حضرات الاسما الالهية
بون معقول ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الفتوحات ليس
بين حضرات الاسما الالهية بون معقول لحقيقة لا رتباط الاسما
كلها بمسماها ولكون كل اسم فيه قوة جميع الاسما نظير خطاب
الحق تعالى لنا بالنداء المشعر بالبعد مع انه تعالى اقرب الينا
من حبل الوريد ولكن لما كان لكل اسم حضرة تخصه ووقت
يتحكم في اعيان العالم ويظهر سلطانه فيه ظهر للعبد القرب

بالكلام وعن المكون فيه بالنفس كما ينتهي نفس المتنفس المريد ايجاد عين
حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ولا يعقل كيف ذلك فيجاب بالحق والله اعلم
وعبارة جمع الجوامع وشرحه القرآن كلام الله تعالى القائم بذاته
غير مخلوق وانه مكتوب في مصاحفنا على الحقيقة لا المجاز ومحفوظ في
صدورنا بالفاظه المخيلة للمعنى على الحقيقة لا المجاز ونقرؤه بالسنتنا
بحروفه الملفوظة المسموعة على الحقيقة لا المجاز **قال** الجلال
المحلي ونبهوا بقولهم لا المجاز في الثلاث مسايل على الاشارة الى انه ليس
المراد بالحقيقة كنه الشي كما هو مراد المتكلمين فان القرآن بهذه الصفة
الحقيقية ليس هو في المصاحف ولا في الصدور ولا في الالسنة وانما
المراد بها مقابل المجازي يصح ان نطلق على القرآن حقيقة انه مكتوب مجازا
محفوظ مقرو اي ان اسناد كل من هذه الثلاث الى القرآن اسناد
حقيقي كل منها باعتبار وجود من الوجودات الاربعة كما لا يخفى لا انه
اسناد مجازي **قال** الشيخ وايضاح ذلك انه يصح ان يقال القرآن
جميعه مكتوب محفوظ مقرو وانه غير مخلوق اي موجود ازلا وابدا
اتصاف له باعتبار الوجودات الاربعة التي هي لكل موجود وهي الوجود
الخارجي والوجود الذهني والوجود في العبارة والوجود في الكتابة
وهي تدل على العبارة وعلى ما في الذهن وعلى ما في الخارج فالقرآن باعتبار
الوجود الذهني محفوظ في الصدور وباعتبار الوجود اللساني مقرو
بالالسنة وباعتبار الوجود الكتابي مكتوب في المصاحف وباعتبار الوجود
الخارجي وهو المعنى القائم بالذات المقدس ليس بالصدور ولا بالالسنة
ولا في المصاحف **واما الالفاظ** المركبة من الحروف فانها اصوات هي

اعراض والله اعلم **قال** الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في الكلام على
الكتاب العزيز اعلم ان القرآن يطلق لمعنيين احدهما الكلام النفسي القايم
بالذات المقدسة الثاني اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهل
اطلاقه عليهما بالاشتراك او هو في الثاني مجاز مشهور الظاهر الاشتراك
قال ثم ان القرآن بالمعنى الاول محل نظر علماء الاصول الدين وبالمعنى
الثاني محل نظر العربية والفقه واصوله **قال** ووجه الاضافة في
تسمية كلام الله في المعنى الاول انه صفة الله تعالى وبالمعنى الثاني انه
تعالى انشاه برقومه في اللوح المحفوظ لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في
لوح محفوظ او بحروفه في لسان الملك لقوله انه لقول رسول كريم او
لسان النبي لقوله نزل به الروح الامين على قلبك ومعلوم ان المنزل على
القلب هو المعنى لا اللفظ لا بمجرد كونه دالا على كلامه القديم ثم انه
هل يعتبر في التسمية بالقرآن بالمعنى الثاني خصوص المحل كما قيل انه اسم
لهذا المولف القايم باول لسان اخترعه الله تعالى فيه او لا يعتبر في
التسمية الاخصوص التاليف الذي لا يختلف باختلاف المتلفظين
الصحيح الثاني لانا نقطع انما يقروه كل واحد منا هو القرآن المنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الاول يكون نفس القرآن لا نفسه **قال**
وقد منع السلف من اطلاق القول بحلول القرآن بالمعنى الثاني في اللسان
او في المصحف ومن القول بكونه مخلوقا ادبا واحترازا عن ذهاب الوهم الى
القرآن بالمعنى الاول الذي هو الكلام النفسي القايم بذاته تعالى انتهى
وقال الشيخ ابو طاهر القونوي في كتابه سراج العقول وقد اجمع
السلف كلهم على ان القرآن كلام الله غير مخلوق من غير بحث منهم بانه القرآن

او المقروا والكتابة او المكتوب كما اجمعوا انهم اذا زاروا قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المزور والمصلى والمسلم عليه هو النبي صلى الله عليه وسلم
من غير بحث انه شخصه او روحه واطال في ذلك في الباب الخامس من
كتابه **فان قلت** فهل نزلت الاحاديث القدسية على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لفظا ومعنى **فالجواب** يحتمل انها نزلت معنى لا لفظا
فعبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبارته هو وذلك لانها لم تنزل
للاعجاز بالفاظها كالقرآن وهي كلام الله تعالى بلا شك **فان قيل**
فما معنى قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فانه يوهم انه مخلوق
فالجواب ليس الجعل بمعنى الخلق في ساير الاحوال بدليل قوله تعالى
وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا **فان قلت** فهل يجوز لاحد
ان يعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا شيا من القرآن على المعنى
فالجواب لا يجوز لاحد اعتقاد ذلك لانه لو قدر انه تصرف في
اللفظ المنزل ورواه بالمعنى لكان حينئذ نبينا لنا صورة فهمه لا صورة
ما نزل والله تعالى يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فمن المحال ان يقول صلى
الله عليه وسلم اعيان تلك الكلمات وحروفها بل لو فرض انه صلى الله عليه وسلم
اطلع على جميع معاني كلام الله عز وجل بحيث لا يشذ عنه شي من معانيه
وعدل عما انزل فاي فايدة للعدول وحاشاه من ذلك اذ لو تصرف
في صورة ما نزل من الحروف اللفظية لكان يصدق على انه بلغ للناس
ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم ولا قايل بذلك فافهم وقد اطال
الشيخ الكلام على حديث القوم الذين يقرون القران لا يجاوز حناجرهم في
الباب الخامس والعشرين وثلاثمائة من الفتوحات فراجعه **فان قلت**

فامثال الوحي اذ اظهر لنا بالالفاظ **فالجواب** ان مثال ظهور
الوحي مثال ظهور جبريل عليه السلام في صورة دحية فان جبريل لم يكن
حين ظهر فيها بشرا محضا ولا ملكا محضا ولا كان بشرا ولا ملكا معا في حالة
واحدة فكما تبدلت صورته في اعين الناظرين ولم تتبدل له حقيقته
التي هو عليها فكذلك الكلام الازلي والامر الاحدي يتمثل باللسان
العربي تارة وباللسان العبري تارة وباللسان السريانية اخرى وهو في ذاته
امر واحد ازلي فالكافر والمشرك يسمعان كلام الله ولكن بين سماعيهما
بعد المشرقين اذ لو كان سماعاهما واحدا لبطل الاصطفا **وقال**
الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله بعد كلام طويل وبالجملة فالائمة
الكبار من شيوخ السلف مثل الامام احمد وسفين وساير اصحاب الحديث
كانوا اكثر علما واغزر فهما واكمل عقلا ومع ذلك زجروا اصحابهم عن الخوض
في مثل ذلك لدقته وغموضه كما ذموا علم الكلام لعلمهم بان استخلاص
العقايد الصحيحة من بين فرث التشبيه ودم التعطيل عسر جدا الا على من رزقه
الله الفهم عنه اذ غالب الناس لا يتفطنون للفرق بين المقروء والقرآن
فخاف السلف على اصحابهم ان تتزلزل عقايدهم فامروهم بمحافظة
الامر الظاهر والايمان به قطعا من غير بحث على المعنى الحقيقي اذ قد صح
ايمان المومنين بالله وملايكته وكتبه ورسله وهم لم يروهم وقالوا
لاصحابهم اجروها كما جاءت من غير كيف وقولوا آمنا به وصدقنا من غير
كيف ولعمري ان في ذلك مصلحة عظيمة للعوام • واما الائمة فحاشا
ان يخفى عليهم التحقيق في هذه المسالة رضي الله عنهم **وقال** الحافظ
الذهبي رحمه الله وانما وقعت المحنة للعلما في زمن المامون دون

غيره من الخلفا لان المامون كان فقيها ماهرا قد طالع كتب الفلاسفة
فجره ذلك الى القول بخلق القران ولولا ذلك لكان من احسن الخلفا
عقيدة ورايا ودينا وادبا وحلما وسوددا ثم تولى بعده اخوه المعتصم
فامتحن العلما كذلك باغرا احمد بن ابي دواد ثم تاب الواثق واظهر السنة
انتهى والله اعلم **وقال** الشيخ محي الدين رحمه الله في هذه المسالة
فقال في الباب الرابع والثلاثين من الفتوحات • ان قلت ما الحكمة
في تخصيص نزول القران في ليلة القدر **فالجواب** انما خص نزوله
بليلة القدر • لان بالقران تعرف مقادير الاشيا وموازينها وكان
نزوله في الثلث الاخير انتهى **فان قيل** فما المراد بقوله تعالى
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
التاسع والستين وثلاثماية ان المراد انه محدث الاتيان لا محدث
العين فحدث علمه عندهم حين سمعوه كما تقول حدث اليوم عندنا
ضيف ومعلوم انه كان موجودا قبل ان ياتي وكذلك القرآن جا في
مواد حادثة تعلق السمع بها ثم تعلق الفهم بما دلت عليه الكلمات فله
الحدوث من وجه والعدم من وجه **فان قيل** فاذن الكلام لله
والترجمة للمتكلم **فالجواب** نعم وهو كذلك بدليل قوله تعالى انه
يعني القرآن لقول رسول كريم فاضاف الكلام الى الواسطة والمترجم
كما اضافه تعالى الى نفسه بقوله فاجره حتى يسمع كلام الله فاذا تلي علينا
القرآن فقد سمعنا كلام الله • وموسى لما كلمه ربه سمع كلام الله ولكن بين
السامعين بعد المشرقين كما مر فان الذي يدركه من يسمع كلام الله بلا
واسطة لا يساويه من سمعه بالوسايط انتهى **وقد كان** يبتدي على

الخواص رحمه الله يقول ما دام القرآن في القلب فلا حرف ولا صوت
فاذا نطق به القارئ نطق به بحرف وصوت وكذلك اذا كتبه لا يكتبه
الا بصوت القلم وحرف **وكان** يقول ايضا المفهوم من كون القرآن
انزل حروفا منظومة من اثنين الى خمسة احرف فاكثر متصلة او منفردة
امران كونه قولا وكلاما ولفظا وكونه مسمى كتابا ورقما وخطا
فان نظرت الى القرآن من حيث كونه يحفظ فله حروف الرقم وان
نظرت اليه من حيث كونه ينطق به فله حروف اللفظ فماذا يرجع
كونه حروفا منطوقا بها هل هي لكلام الله الذي هو صفته او للمترجم
عنه الحق الثاني انتهى **وقال** ايضا يقول في قوله تعالى والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا فكما ان الظمآن يحسب السراب ماء وليس بماء كذلك حكم من سمع كلام
الله يحسب كلامه تعالى بصوت وحرف وليس هو في نفس الامر بصوت
ولا حرف وان كان من المحال ان يظهر امر في صورة امر آخر الا بمناسبة
تكون بينهما فهو مثله في النسبة لا مثله في العين فكما ان الظمآن اذا
جاء السراب لم يجده ماء كما كان كذلك من سمع كلام الله بصوت وحرف
اذا كشف عنه الغطاء لم يجده بحرف وصوت كما سمعه فقلت له فهل
للحق تعالى ان يتكلم بصوت وحرف لاطلاقه تعالى من حيث انه فعال لما
يريد فقال لا يصح ذلك للحق لانه يلزم منه مساواته لخلقه وعدم
مباينته لهم فهو تعالى فعال لما يريد مما لم يشبه خلقه فيه واما
تجليه تعالى في الصور في الآخرة فليست هي بصور حقيقة كما قلناه في
الصوت والحرف انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محيي الدين في الباب الثاني

والسبعين وثلاثمائة **فان قلت** فهل يصح سماع خطاب الحق تعالى
من غير مظهر صوري **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع وثمانين
وثلاثمائة انه لا يصح لعبد ان يسمع كلام ربه قط الا من وراء مظهر
تقييدي يتجلى الحق تعالى له فيه فيكون ذلك المظهر حجابا عنه
تعالى ودليلا عليه فلا يشهد عبد في حال المنازلات الخطابية الا المظاهر
صورية عنها يترجم من الحقائق والاسرار وهي السنة فهوانية الا ترى
انه تعالى ما كلم موسى عليه السلام الا في تجليه له في صورة حاجته التي
هي النار انتهى **قلت** وهو كلام يحتاج الى تحرير فليتأمل
والله اعلم **فان قيل** فهل يقال القرآن القديم حال في القلب بلا
صوت وحرف ام بصوت وحرف **فالجواب** ان القرآن ما دام في
القلب فهو احدي العين لا صوت فيه ولا حرف كما هو في قلوب
العلماء على غير الصورة التي ينطقون بها في السنتهم لان الله تعالى جعل لكل
موطن حكما لا يكون لغيره ثم ان الخيال يأخذه من القلب فيجسده ويقسمه
ثم يأخذه منه اللسان فيصيره لتشاكله واحرف وصوت وتقيد به سمع
الاذان قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلسانه اصواتا وحروفا سمعها الاعرابي بسمع اذنه في حال
ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كائنا من كان اي من
حيث الحروف والاصوات يصح اسناد الكلام الى العبد مجازا كما ياتي بسطه
قريبا في باب الاسرار والقلب بيت الرب انتهى ذكره في الباب التاسع
والعشرين وثلاثمائة وقال في باب الاسرار لو حل الحادث القديم
لصح قول اهل التجسيم القديم لا يحل ولا يكون محلا ولا يعرف المسك

الامن عرفه ولايضم المعنى سوى حرفه ذكر القرآن امان وبه يجب لايمان
انه كلام الرحمن مع تقطع حروفه في اللسان ونظم حروفه فيما رقم بالبراع
والبنان تحدث الالواح والاقلام وما حدث الكلام وحكمت على العقو
الاوهام بما يعجز عن ادراكه الافهام ولو قدر انه نيل بالالهام لكان
العالم به هو العلام انتهى **وقال** فيه ايضا الذكر القديم ذكر الحق
وان حكى ما نطق به الخلق كما ان الذكر الحادث ما نطق به لسان الخلوق
وان كان كلام الحق اذا كان الحق تعالى يتكلم على لسان العبد فالذكر قديم
ومزاجه بالعبد من تسنيم لا يعرف الحق في هذه المسالة الا من كان الحق
تعالى قواه ولا يكون قواه الا ان قواه **وقال** فيه ايضا الحادث
محدث وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة لانه الاحاطة
وحدوثه هو وروده علينا كما يقال حدث عندنا اليوم ضيف
انتهى **وقال** فيه ايضا لا يضاف الحدوث الى كلام الله الا اذا كتبه
الحادث وتلاه ولا يضاف القديم اسمه الى كلام الحادث الا ما سمعه
من الله **وقال** فيه ايضا اصدق القول ما جاء في الكتب المنزلة والصحف
المطهرة مع تنزيهه الذي لا يبلغه تنزيه نزول الى التشبيه الذي
لا يماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان
قومه وما ذكر صورة ما جاء به الملك هل هو امر ثالث ليس هو مثلهما
او مشترك وعلى كل حال فالمسالة فيها اشكال لان العبارات لحننا والكلام
لله ليس هو لنا فما هو التنزل والمعاني لا تتنزل ان كانت العبارات
لنا فما هو القول الالهي وان كان القول فما هو اللفظ الكياني وهو
اللفظ بلا ريب فاين الشهادة والغيب ان كان دليلا فكيف هو اقوم

قيلا وما ثم قيل الا من هذا القبيل وهو معلوم عند علماء الرسوم فحقق
بذلك ولا تنطق **وقال** فيه ايضا لا تقل انا اياه لقوله فاجره
حتى يسمع كلام الله انت الترجمان والمتكلم الرحمن الحروف ظروف والصفة
عين الموصوف انتهى وهذا لا يتمشى على مذهب من ليست الصفات
عينا ولا غيرا فليحرر **وقال** فيه ايضا القرآن كله قال الله وما
جاء فيه قط تكلم الله **فان قلت** فما الحكمة في ذلك **فالجواب**
انه لو جاء في القرآن تكلم الله ما كفر به احد ولا انكر فضله ولا جحد
الا ترى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما كيف اثر فيه كلامه وظهرت
عليه احكامه فان الكلام ماخوذ من الكلم الذي هو الجرح والتاثير
فاذا اثر القول فما هو لذاته فتفرق يا اخي بين القول والكلام كما
تفرق بين الوحي والالهام وبين ما ياتيك في اليقظة والمنام تكن
من اهل ذي الجلال والاكرام انتهى **وقال** فيه ايضا ما العجب
الا منا كيف نتلوا كلامه وهو قايم بذاته والله انها ستور مسدلة
وابواب مقفلة وامور مبهمة وعبارات موهمة هي شبهات من اكثر
الجهات انتهى **فان قلت** فهل تتشكل الحروف اللفظية في الهوا
تذهب هبا منثورا بعد خروجها **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
السادس والعشرين انها تتشكل في الهوا اذا خرجت ولذلك تتصل
بالمسموع على صورة ما نطق به المتكلم فاذا تشكلت في الهوا تعلقت بها
ارواحها فلا تزال تمسك عليها شكلها وان انقضى عمرها فان عمرها
وتاثيرها انما يكون في اول ما تتشكل في الهوا ثم بعد ذلك تلتحق بسائر
الامم فيكون شغلها تسبيح ربها **فان قيل** فاذا كانت كلمة كفر

فهل يكون مثل كلمات الخير في كون شغلها يسبح ربها **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابق انه يكون شغلها يسبح ربها ولو كانت كلمة كفر فان وبال ذلك انما يعود على المتكلم بها لا عليها لانها ايضا مسبحة لله تعالى لا تعلم بما على قايلها من الاثم وقد جعل الشارع العقوبة على المتلفظ بها بسببها كما يومي حديث ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالا يهوي بها في نار جهنم سبعين خريفا وتامل كلام الله تعالى تراه يمجد ويعظم ويقرا على جهة القربة الى الله تعالى وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى في حق الله تعالى من الكفر والسب وهي كلمات كفر ووبالها على قايلها وبقية الكلمة على قايلها تولى عذاب قايلها يوم القيامة او نعيمه **فان قلت** فان هذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها **فالجواب** نعم لا يلحقها موت بخلاف الحروف الرقمية لانها تقبل التغير والزوال اذ هي في محل تقبل ذلك واما الاشكال اللفظية فلها البقا لكونها لا تقبل التغير **فان قلت** فما الحكمة في قوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من دون قوله فاذا قرات الفرقان **فالجواب** انما لم يقل الفرقان لان الفرقان يطرد ابليس فلا يحضر القاري فلا يحتاج الى الاستعاذة بالله منه **فان قلت** فلم لم يومر المستعيذ بالاستعاذة من ابليس باحد من اولي العزم من الرسل والملايكة لكون كيده ضعيفا واولوا العزم اقوى منه بيقين **فالجواب** انما كان كيد الشيطان ضعيفا بالنظر للقدرة الالهية لها بالنظر الى الخلق فهو قوي جدا لانه عند حضرة الارادة التي قهرت العالم

كله

كله ولذلك كانت الاستعاذة منه بالاسم الجامع الذي هو الله دون غيره فاي طريق اتاهم منها وجد الاسم مانعا عن الحضور بخلاف غيره **فان قلت** فهل يثاب القاري على حكاية ما حكاه الحق تعالى عن عباده مثل ثواب ما لم يحكه مما اختص تعالى به **فالجواب** نعم يثاب على ذلك ثواب كلام الله كما ان العارف ياخذ كلام الحق الذي قاله ابتدا بغير الوجه الذي قاله الحق تعالى استدعا وكانه ياخذ ما حكاه الحق تعالى عن عبيده بالمعنى بغير الوجه الذي يحكيه عنهم باللفظ لكونه قديما ولو حكاه عن الخلق لم يحكه لاحد من خلقه وقد قال الشيخ في الباب الثاني والستين وماية اذا اتلوت القران فاعلم عمن تترجم فان الله عز وجل تارة يحكي قول عبده بعينه وتارة يحكيه على المعنى مثال الاول قوله تعالى حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن ان الله معنا • ومثال الثاني قوله تعالى حكاية عن قول فرعون يا هامان ابن لي صرحا فانه انما قال ذلك بلسان القبط فوقعت الترجمة عنه باللسان العربي والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعلم الامور الالهية اذا اوردت يفرق القاري بين كلام الله اصالة وبين كلامه حكاية ويميز عن بعضه بعضا فآخر قول الله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على اصري قالوا ثم انه تعالى حكى قولهم عن جماعتهم اقررنا وكذلك قوله عن المنافقين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا والى هنا انتهى قوله تعالى ثم انه حكى عنهم قولهم وهو انا معكم انما نحن مستهزون وقس

على ذلك مما يشاكله في القرآن نجده كثيرا وهذا علم لم اجد لاحد قدما
فيه من اهل عصري فالحمد لله الذي اهلنا لذلك فانه ليس لنا مادة
نستخرج منها علومنا الا القرآن العظيم وما كل احد اوتي مفاتيح الفهم
فيه انما ذلك لافراد الناس **فان قلت** اذا كان القرآن كله عربيا
فلم لم تفهم العرب منه معاني الحروف التي هي اوائل السور المرموزة
كالف لام ميم والف لام مص ونحو ذلك فانه بلسانهم **فالجواب**
انما لم تكن العرب تفهم هذه الحروف ليبقى لهم الايمان بها ولو لم يفهموها
فلذلك جعل الله تعالى فهمها خاصا باهل الكشف ولا يقال ان اهل
الكشف لا يعرفونها ايضا لانا نقول انه لا بد من ان يعلمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله تعالى والا فلو لم يصح لاحد علمها لكانت حشوا
ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة كما عليه الجمهور من علما
الاصول خلافا للحشوية باسكان الشين المعجمة ماخوذ من قولهم ان في
القرآن حشوا **ه** ورأيت في الباب الثامن وتسعين ومائة من الفتوحات
ما نصه **ه** اعلم ان جميع الحروف المقطعة اوائل السور كلها ملايكة **قال**
وقد اجتمعت بهم في بعض الوقايع وما منهم ملك الا وافادني علما
لم يكن عندي فهم من جملة اشياخي من الملايكة فاذا نطق القاري بهذه
الحروف كان مثل ندائهم فيجيبونه لانه ثم رقايق ممتدة من ذواتهم
الى اسمائهم فاذا قال القاري الم مثلا قال هولاء الثلاثة من الملايكة
ما تقول فيقول القاري ما بعد هذه الحروف فيقولون له صدقت
ان كان خبرا ويقولون هذا مومن نطق بحق واخبر بحق فيستغفرون
له وهكذا القول في المص ونحوها قال وهم اربعة عشر ملكا آخر

نون

نون **ه** **قال** وقد ظهروا في منازل القرآن على وجوه مختلفة فمنازل
ظهر فيها ملك واحد هو ص وق ونون ومنازل ظهر فيها اثنان مثل
طس وحم ومنازلها مع التكرار تسعة وسبعون شعبة من الايمان فان
الايمان بضع وسبعون درجة والبضع من واحد الى تسع فقد استوفى
هنا غاية البضع واطال في ذلك **ثم قال** فمن نظر في هذه
الحروف بهذا الباب الذي فتحته له راى عجايب وتحرك له هذه الارواح
الملايكة التي هي الحروف اجسامها فتمده بما بيدها من شعب الايمان وتحفظ
عليه ايمانه الى الممات **خاتمة** ذكر الشيخ في الباب الثاني
والثمانين وثلاثمائة ان جميع المحكم من القرآن عربي وجميع المتشابه
عجمي ومعلوم ان العجمية عند اهلها عربية والعربية عند اهلها عجمية
وما ثم عجمة الا في الاصطلاح والالفاظ والصور الظاهرة واما في
المعاني فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادعى معرفة علم المعاني وقال
بالتشبه فيها فلا علم له بما ادعاه فان المعاني كالنصوص عند اهل
الالفاظ لكونها بسائط لا تركيب فيها فلولا التركيب ما ظهر للعجمة
صورة في الوجود فاعلم ذلك وحرره والله يتولى هداك

واما الكلام على الاسم الباقي تعالى

فاعلم ان الباقي هو من كان بقاوه مستمرا لا اول له ولا آخر وبعضهم
استغنى بذكر الحي عن ذكر هذا الاسم فان الصفات الالهية انما هي
سبعة في الحقيقة عدد نجوم الثريا وانما استغنى بالحي تعالى لان الحي
هو من كانت حياته ابدية لا افتتاح لها ولا انتهاء وقد تقدم في
مبحث كون الصفات الالهية عينا او غيرا ان الاصوليين اختلفوا

في صفة البقا وان الاشعري واكثر اتباعه على انها صفة زايدة على
الذات وان المعتزلة والقاضي والامامين قالوا انه تعالى باق لذاته
وادلة الفريقين مسطورة في كتب اصول الدين والله سبحانه وتعالى اعلم

● المبحث السابع عشر ●
● في معنى الاستوا على العرش ●

اعلم ان هذا المبحث من عضال المباحث فلنبسط يا اخي الكلام فيه بنقول
المحققين والمتكلمين والعارفين حتى يتجلى لك وجه الحق فيه ان شا الله تعالى
فنقول وبالله التوفيق **قال** الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور في
رسالته يجب اعتقاد ان الله تعالى ما استوى على عرشه الا بصفة الرحمانية
كما يليق بجلاله كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يجوز ان نطلق
على الذات العلي انه استوى على العرش ● وان كانت الصفة لا تفارق
الموصوف في جانب الحق تعالى لان ذلك لا يرد لنا التصريح به في كتاب ولا
سنة فلا يجوز لنا ان نقول على الله ما لم نعلم فكما انه تعالى استوى على العرش
بصفة الرحمانية لذلك العرش وما حواه به استوى **واعلم** ان غاية
العقل في تنزيه الباري عن كيفية الاستوا ان يجعل ذلك استوا تدبير
كما استوى الملك من البشر على مملكته كما قالوا في استشهادهم بقولهم قد
استوى بشر على العراق واين استوا بشر الذي هو مخلوق من استوا الباري
جل وعلا فتامل وسياتي بسط ذلك في الخاتمة آخر المبحث الآتي بعده
ان شا الله تعالى **وقد انشد** الشيخ محي الدين في الباب
الثالث عشر من الفتوحات المكية ● رضي الله تعالى عنه ●

● العرش والله بالرحمن محمول ● وحامله وهذا القول معقول ●

وأي

● وأي حول لمخلوق ومقدرة ● لولا جا به عقل وتنزيل ●

واطال في ذلك **فان قلت** فما وجه الحكمة في كون الاستوا لم يجي
في الكتاب والسنة الا لاسم الرحمن **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثامن والستين وماية ان وجه الحكمة في ذلك اعلام الحق تعالى
لنا انه لم يرد لنا بالايجاد الا رحمة الموجودين كل احد بما يناسبه
من رحمة الامداد او رحمة الامهال او عدم المعاجلة بالعقوبة
لمن استحقها ونحو ذلك **فعلم** ان الاسم الرحمن من اعظم الاسما
حكما في المملكة ويليه الاسم الرب وكذلك لم يرد لنا ان الحق تعالى
ينزل الى سما الدنيا الا بالاسم الرب المحتوي على حضرات جميع المربوبين
فان قلت فما الحكمة في اعلامه تعالى انه استوى على العرش بنا على
ان المراد بالعرش مكان مخصوص في جهة العلو لجميع الاكوان **فالجواب**
كما ذكره الشيخ في الباب السبعين وثلاثماية ان الحكمة في ذلك تقريب
الطريق على عباده وذلك ان الحق تعالى لما كان هو الملك العظيم ولا
بد للملك من مكان يقصده فيه عباده لحوايجهم وان كانت ذاته تعالى
لا تقبل المكان قطعا اقتضت المرتبة له ان يخلق عرشا وان يذكر لعباده
انه استوى اليه ليقصدوه بالدعا وطلب الحوايج فكان ذلك من جملة رحمته
بعباده والتنزل لعقولهم ولولا ذلك لبقي صاحب العقل حايرا لا يدري
اين يتوجه بقلبه فان الله تعالى خلق العبد ذا جهة من اصله فلا يقبل الا ما كان
في جهة ما دام عقله حاكما عليه فاذا من الله عليه بالكمال واندرج نور
عقله في نور ايمانه تكافت عنده الجهات في جانب الحق تعالى وعلم وتحقق
ان الحق تعالى لا يقبل الجهة ولا التحيز وان العلويات كالسفليات

في القرب منه تعالى قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد **قال**
صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فنعلم ان الشرع
ما نفع العرف الا في حق ضعفاء العقول رحمة بهم **فان قلت** فاذن
كلما كان دنوا من حضرة الله تعالى فهو عروج وان كان في السفليات **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب التاسع والثمانين وثلاثمائة نعم لان الحق تعالى
من حيث لا يتقيد هو بالجهات **فان قلت** فما الحكمة في اخباره تعالى
لنا بانه تعالى ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا مع انه تعالى لا يقبل ذاته
النزول ولا الصعود **فالجواب** الحكمة في ذلك فتح باب تعليم التواضع
لنا بالنزول الى مرتبة من هو تحت حكمنا وتصريفنا واعلامنا بانه
كما يلزم من اثبات المكان كذلك لا يلزم من اثبات الفوقية اثبات الجهة
وايضا فان في اعلامه تعالى لنا بانه ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل
من سائل هل من مريض هل من مستغفر ونحو ذلك الاذن لعباده في
مسامرته بالسؤال وطلب النوال ومناجاته بالاذكار والاستغفار
كما انه تعالى يسامرهم كذلك بقوله هل من سائل الى آخر النسق فيقول لهم
ويقولون له ويسمعهم ويسمعونه من طريق الالهام كانهم في مجلس الخطاب
ولله المثل الاعلى هذا معنى النزول عند اهل العقول انتهى **واعلم**
يا اخي ان صفة الاستواء على العرش والنزول الى سماء الدنيا والفوقية
للحق تعالى ونحو ذلك كله قديم والعرش وما حواه مخلوق محدث بالاجماع
وقد كان تعالى موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق جميع المخلوقات
كما انه لم يزل موصوفا بانه خالق ورازق ولا مخلوق ولا مرزوق
فكان قبل العرش مستويا على ماذا وقبل خلق السموات ينزل الى ماذا فانظر

بعقلك

بعقلك فما تعقله في معنى الاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء
فاعقده بعد خلقها وانا اضرب لك مثلا في الخلق يعجز عن تعقله فضلا
عن الخالق وذلك ان كل عرش تصوره وراءه خلاء وملاء من جهاته الست
فليس هو عرش الرحمن الذي وقع الاستواء عليه فلا يزال عقلك كلما تقف
على شيء يقول لك فما وراءه فاذا قلت له خلاء يقول لك فما وراء الخلاء وهكذا
ابد الابدين ودهر الداهرين فلا يتعقل العقل كيفية احاطة الحق تعالى
للوجود ابدا فقد عجز العقل والله في تعقل مخلوق فكيف بالخالق وكل
من ادعى العلم بالله تعالى على وجه الاحاطة به كذبناه وقلنا له ان كنت
صادقا فاعقل لنا شيئا لم يخلقه الله تعالى فان الله تعالى خالق غير مخلوق
باجماع جميع الملل وقول الشبلي ان الحق اذا حيطهم به احاطوا به فرض محال
لانه لم يبلغنا وقوعه لاحد وكيف تصح الاحاطة فلا بدع حينئذ
كما بسطنا الكلام عليه في باب الاجوبة لا كما يتوهم في جناب الحق **فان قلت**
فاذن الحق تعالى لا يحيط بذاته لعدم تناهيها على حد ما يعقله الخلق
من الاحاطة والتناهي **فالجواب** نعم وهو كذلك كما اوضحه الشيخ
في الباب التاسع والثمانين وثلاثمائة فقال اعلم ان من القول المستهجن
قول بعض النظار ان الحق تعالى لا يحيط بنفسه لان وجوده تعالى
لا يتناهى ووجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون
محاطا به الا انه لا يتناهى فقد احاط تعالى علما بانه لا يتناهى له
مثلا عن العالم **قال** الشيخ وهذا القول وان كان مستهجنا من حيث
اللفظ فله وجه الى الصحة وذلك انه تعالى يعلم من ذاته انه لا يقبل
الاحاطة ولا التحيز لانتفاء البدء والنهاية ولمباينته لخلقه في سائر

في سائر الاحكام **قال** وهذه المسالة مزلة قدم فان غالب الناس اذا سمع احدا يقول ان الله تعالى لا يحيط بذاته يبادر الى الانكار عليه ويقول بل هو محيط بها على وجه الاحاطة التي يتعقلها الخلق وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى وقد نبه على ذلك ايضا الشيخ عبد الكريم الجيلي في الباب الخامس والعشرين من كتابه المسمى بالانسان الكامل ولفظه ان ماهية الحق تعالى غير قابلة للادراك والغاية فليس لكماله تعالى غاية ولا نهاية فهو سبحانه مدرك ماهيته ويدرك انها لا تدرك في حقه ولا حق غيره اعني يدركها بعد ان يدركها انها لا تقبل البدو ولا النهاية فان نفي البدو والنهاية درجة من درجاته التي يتميز تعالى عن العالم بها **قال** تعالى رفيع الدرجات ذو العرش كانه تعالى يقول ليس لي نهاية في نفسي حتى يتعلق بها علمي قال وقولنا ان الحق تعالى يدرك ماهية ذاته وصف له بالعلم والقدرة ونفي الجهل وقولنا ويدرك انها لا تدرك نفي التشبيه واثبات التنزيه **قال** ومن هذا يتبين لك الجواب عن قول الامام الغزالي رحمه الله ليس في الامكان ابدع مما كان اي لان كلما كان من هيئات الممكنات واحوالها قد تعلق به العلم القديم والعلم القديم لا يقبل زيادة ابدا فكل ذلك معلومه فصح انه ليس في علم الحق ابدع من هذا العالم من حيث كونه في رتبة الحدوث لا يرتقي قط لرتبة الخالق فلو خلق تعالى ما خلق ابد الابدين لا يخرج عن رتبة الحدوث هذا مراد الغزالي رحمه الله انتهى **فان قلت** فاذا كانت ذات الحق تعالى تجل عن الاستواء والنزول الى الكرسي والى سماء الدنيا لكونه تعالى قديما وهذه الامور محدثة لها اول

وآخر

وآخر فما معنى قوله تعالى وكان عرشه على الماء مع ان في معنى الحديث كل شيء خلق من الماء فيشمل العرش وما حواه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر وثلاثمائة ان على هنا بمعنى في اي كان العرش في الماء بالقوة فان الماء اصل الموجودات كلها فهو لها كالهيولى لجميع ملك الله تعالى اذ هو عرش للحياة **فعلم** ان العرش هنا كناية عن جميع ملك الله تعالى وكان حرف وجودي اي الملك كله موجود في الماء **فان قلت** فما معنى حديث كان ربنا في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فانه اثبت له صفة الفوق والتحت مع ما في الحديث نافية لا موصولة فليس فوق العماء الذي كان الحق تعالى فيه هواء ولا تحته هواء وذلك يخالف مرتبة المحدثات فان العماء عند العرب هو السحاب الرقيق وكيف اجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر مع ان السائل انما قال يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فما هذا العماء ان كان مخلوقا فالسؤال باق من السائل **فالجواب** ان جواب ذلك لا يذكر الا مشافهة لاهله لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله والله اعلم **فان قلت** فاذا قلتم ان العرش لا وراء له لانه اسم لمجموع الكائنات فاين الخلاء الذي يكون فيه الحافون من حول العرش يوم القيمة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة انه لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش ولا بين الاستواء على العرش في عدم التعقل ويكفينا الايمان في ذلك **فان قلت** فما وجه تسمية العرش بثلاثة اسماء عظيم وكريم ومجيد فهل هي مترادفة ام لا **فالجواب** انها غير مترادفة فهو من حيث الاحاطة عظيم لكونه اعظم الاجسام ومن حيث انه اعطى

ما فوقه لمن هو في حيطته بكرم ومن حيث نزاهته عن ان يحيط به غيره
من الاجسام فهو مجيد لشرفه على ساير الاجسام والله اعلم فهذا ما وجدته
في الفتوحات المكية **وقال** في كتاب سراج العقول للشيخ ابي طاهر
القزويني رحمه الله كلاما نفيسا في مسالة الاستوا على العرش وها انا
ملخص عيونه فاقول وبالله التوفيق **وقال** في الباب الثالث من كتابه
المذكور في قوله الرحمن على العرش استوى اعلم ان الله تعالى قد خلقنا
من الارض في الارض وخلق فوقنا الهوا وخلق من فوق الهوا السموات
طبقا فوق طبق وخلق فوق السموات الكرسي وخلق فوق الكرسي العرش
العظيم الذي هو اعظم المخلوقات ولم يبلغنا في كتاب وسنة ان الله تعالى
خلق فوق العرش شيا واما ما جا من ذكر السرادقات والسترات
والانوار فهو من جملة العرش وتوابعه فقوله جل جلاله الرحمن على العرش
استوى اي استتم خلقه تعالى على العرش فلا يخلق خارج العرش شيا وجميع
ما خلق ويخلق دنيا واخرى لا يخرج عن دايرة العرش لانه حاو لجميع
الكاينات ومع ذلك فلا يزن في عقد ورائه ذرة فانى يكون مستقره
تك واولى ما يفسر القرآن بالقرآن قال تعالى فلما بلغ اشده واستوى
اي استتم شبابه وقال تعالى كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه اي استتم ذلك الزرع وقوي واذا احتملت الاية والحديث
وجها صحيحا سالما من الاشكال وجب المصير اليه ولكن النفوس تميل الى
الخوض في الشبهات وقد اختلفت آرا السلف والخلف في معنى آية الاستوا
وذكروا في تفسيرها كل رطب ويابس وخلطت المشبهة بذلك حتى ادى بهم الى
التصريح بالتجسيم وافضى الامر بين الائمة الى التكفير والتضليل والضرب

العرش

والشتم

والشتم والقتل والنهب والالقاب الفاضحة ولله تعالى في ذلك سر
مع ان الاية عما فهموه بمعزل كما ذكرنا قال وايضاح ذلك ان الله
تعالى ما ذكر الاستوا على العرش في جميع الايات الا بعد ذكر خلق السموات
والارض وذلك في ستة مواضع **قال** في سورة الاعراف ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
وقال في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر **وقال** في سورة طه تنزيلا
ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى **وقال**
في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش الرحمن **وقال** في سورة السجدة الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع **وقال** في سورة الحديد هو الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض والمعنى
في هذه الايات كلها استوى الحق على العرش اي استتم على خلقه بالعرش
فما خلق بعد العرش شيا كما يقال استقر الملك على الامر الفلاني واستقر
الامر على الراي الفلاني اي ثبت وهو ما روي ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال استوى استقر امره وهو بمعنى استتم واستكمل **قال**
واصل الاستوا في العربية المساوات قال تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقد جعل الله تعالى لكل شي نهاية وكمالا فاذا
بلغ حد الكمال قيل استوى ومنه استوا الشمس واستوا الميزان
واذا اتكى الجالس على موضعه واستقر يقال استوى قال تعالى فاذا

استويت انت ومن معك على الفلك وقال تعالى لتستووا على ظهوره
وقال في ذكر السفينة واستوت على الجودي ولما كمل الله تعالى
خلق السموات والارض واتمه قال فسواهن سبع سموات وقال في تمام
خلق آدم فاذا سويته **وقال** ونفس وما سواها فعلى هذا
الاصل يكون تفسير الاستواء في الايات السابقة بالمساواة احق واصدق
وذلك كما يقال استوى امر فلان اي استتم واستكمل قال ولما كان
الفعل الماضي والمستقبل يدل على المصدر ربما ان يخرج للمصدر
المقدر فعل ظاهر كان او كناية فالظاهر نحو قولك ساومت زيدا
متاعه فاستوى على العشرة اي المستوي على السوم والقيمة على العشرة
والكناية نحو قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
يذرؤكم فيه اي في الجعل ، ومنه قول الشاعر ،
اذا نهي السفيه جرى اليه ، اي الى السفه فلما دل لفظ السفيه
اعاد الكناية اليه فكذلك حكم هذه الايات قال ومثاله في الكلام
قولك بنى زيد بيته فاستوى على السقف اي استوى بناؤه على
السقف يعني استقر البناء على سقفه واستتم به كذلك يعني خلق
السموات والارض في الايات كما ذكر فاستقر الخلق على العرش
واستتم به وما خلق فوقه شيئا **فان قيل** فما قولك في سورة
طه الرحمن على العرش استوى وفي قوله في سورة الفرقان الرحمن
ثم استوى على العرش الرحمن **فالجواب** ان الشبهة انما وقعت فيهما
من جهة النظم والا فالقصة في جميع الايات واحدة وللنظم
طرق عجيبة في القرآن ، فاما قوله في طه تنزيلا ممن خلق الارض

والسموا

والسموات العلى الرحمن على العرش استوى فان الرحمن تفسير وايضاح
لقوله ممن اي هذا الخالق هو الرحمن ثم قال على العرش استوى خلقه
وفاعل استوى هو المظهر الذي دل عليه لفظ خلق ويسمى ذلك بالضمير
المستتر فوقع استوى في آخر الاية لان مقاطيع ايات هذه السورة
على الالف المقصورة ، واما قوله في سورة الفرقان الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن ففيه تقديم وتاخير والاية تقديره الذي خلق السموات
والارض هو الرحمن استوى على العرش فالرحمن ابتدا اخبر مقدم
عليه وذلك الخبر هو الذي خلق كما تقول الذي جاءك زيد وقوله
ثم استوى على العرش اعتراض في الكلام والمعنى كما قلنا استوى خلقه
على العرش يعني استتم **وقال** الشيخ ابو طاهر بعد كلام طويل هذا
وكم ناظر في كلامي ، يبادر الى ملامي ، ويقول انك ابتدعت للاية
تفسيرا تخالف ما قاله جماهير السلف والخلف وفي مخالفتهم خرق
الاجماع واني والله اعتذر في ذلك فان الفطام عن المعهود شديد
والنزول عما تلقنه الفتى من لبانه وشيوخه صعب جدا حقا
كان ام باطلا والذي اقوله ان هذا الذي ذكرناه محتمل صحيح
وان سماه بعضهم بدعة مستحسنة واطال في ذلك **ثم قال**
وبالجملة فالعرش اعظم الممالك كلها والحق تعالى فوقه بالرتبة
وذلك انا اذا تاملنا ما فوق راينا الهوا واذا تاملنا فوق الهوا
راينا سماء فوق سماء يقول ربنا ثم اذا ترقينا باوهامنا من السموات
السبع راينا الكرسي واذا ترقينا من الكرسي راينا العرش الذي

هو منتهى المخلوقات التي هي بجملتها تدل على الخالق جل وعلا ثم
اذا انه رجعنا بالفكر من العرش الذي هو نهاية لم نري للفكر
مرقاة البته فيقف الفكر هنالك لان مطار التفكر ينتهي بانتها
الاجسام فنري اذ ذاك بقلوبنا وعقولنا الرحمن فوق العرش
من حيث الرتبة اذ رتبة الخالق فوق رتبة المخلوقات فهو تعالى
فوق العرش فوقية تباين فوقية العرش على الكرسي لان فوقية
العرش على الكرسي لا يكون الا بالجهة والمكان بخلاف فوقية الرب
على العرش فانها بالرتبة والمكانة دون المكان انتهى والله اعلم

المبحث الثامن عشر
في بيان ان عدم التاويل لآيات الصفات اولى

كما جري عليه السلف الصالح رضي الله عنهم الا ان خيف من عدم التاويل
محظورا كما سياتي بسطه ان شا الله تعالى ولنبدا بكلام الاصوليين
ثم نعقبه بكلام الشيخ محي الدين فنقول وبالله التوفيق **قال**
جمهور المتكلمين ما صح في الكتاب والسنة من آيات الصفات واخبارها
نعتقد ظاهر المعنى منه وننزه عند سماع المشكل منه كما في قوله تعالى
الرحمن على العرش استوي ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني ويد الله
فوق ايديهم ونحو ذلك ثم اختلفوا هل نؤول المشكل او نفوض علم معناه
المراد الى الله تعالى تنزيها له عن ظاهر اللفظ حال تفويضنا فمذهب
السلف التفويض والتسليم ومذهب الخلف التاويل ثم انهم اتفقوا
سلفا وخلفا على ان جهلنا بتفصيل ذلك لا يقدح في اعتقادنا
المراد منه مجملا قالوا والتفويض اسلم والتاويل الى الخطا اقرب مع

مع ما في التاويل من فوات كمال الايمان بآيات الصفات لان الله تعالى
ما امرنا ان نؤمن الا بعين ما انزل وهو اللفظ الذي انزله لا بما اولناه
بعقولنا فقد لا يكون ذلك التاويل الذي اولناه يرضاه الله تعالى
واعلم ان من يريد تاويل آيات الصفات يحتاج الى علوم كثيرة
قل ان تجتمع في شخص من اهل هذا الزمان وهي التبحر في لغة العرب من
جميع القبائل والغوص في معرفة مجازاتهم واستعاراتهم ومعرفة
اماكن التاويل وتمييزه عن الخطا وغير ذلك من التبحر في تفسير علوم
القرآن وشروح الاحاديث ومذاهب السلف والخلف في سائر
الاحكام **قال** الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف في حاشيته وانما
شرطوا التنزيه حال التفويض ليتنبهوا في المشكل المعنى انتهى **واما**
كلام الشيخ محي الدين في ذلك فكله مايل الي التسليم وعدم التاويل
الا ان خفنا على انسان وقوعه في محظور ان لم نؤول ذلك له فينبغي
حينئذ التاويل كما فتح الحق تعالى باب التاويل للضعفا بقوله في
حديث مسلم وغيره مرضت فلم تعدني فان العبد لما توقف في ذلك وقال
يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال له الحق تعالى اما علمت
ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده
الى آخر النسق **وقال** الشيخ محي الدين في الباب السابع والسبعين
ومائة جواز التاويل للعاجز وقال في الباب الثامن والستين عقب
الكلام على الاذان من الفتوحات يجب على العاقل ستر السر الالهي الذي
اذا كشف ادى عنه من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجناب
الالهي لا عن الاحترام فيجب التاويل لمثل هذا انتهى **وقال** الشيخ محي الدين

يقول اسلم الايمان العقايد بما انزل الله على مراد الله اذ الحق تعالى ما كلفنا
ان نعلم حقيقة نسبة الصفات اليه لعلمه بعجزنا عن ذلك فان حقيقته
تعالى مباينة لجميع صفات خلقه وحقايقهم ذكره في الباب الخامس
واربعماية **وكان** سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول قطاع طريق
السفر بالفكر في المعقولات الشبه القادحة في الايمان وقطاع طريق
السفر في المشروعات التاويل انتهى **وكان** يقول ايضا ما ثم في
الكون كلام الا وهو يقبل التاويل قال تعالى ولنعلمه من تاويل الاحاديث
ثم ان من التاويل ما يكون موافقا لمراد المتكلم ومنه ما يكون مخالفا
لمراد المتكلم **فعلم** ان ما ثم كلام الا وهو قابل للتعبير عنه ثم
لا يلزم منا افهام كل من لا يفهم انتهى ويويد ذلك قول الشيخ محي الدين
في الباب الرابع والثمانين وثلاثماية لا يخرج احد من اهل الفكر عن التوقف
في معنى آيات الصفات ما دام في قيد العقل فاذا خلع الله تعالى عليه
من علمه اعلمه تعالى من طريق الالهام بمراده من تلك الاية والحديث
قال ثم ان من رحمة الله تعالى انه غفر للمؤولين من اهل ذلك
اللسان اذا اخطاوا في تاويلهم فيما يلفظ به رسولهم من تشريع الله او
من تشريع رسول الله باذن الله انتهى وقال الشيخ في لواقح الانوار اعلم
ان الغلط ما دخل على الفلاسفة الا من تاويلهم وذلك انهم اخذوا
العلم من شريعة ادريس عليه السلام فاولوا ما بلغهم من كلامه لما رفع
فاختلفوا كما اختلفنا نحن في كلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته
فاحل هذا العالم ما حرم العالم الاخر **قال** الشيخ وما علمت
الخطا الا من ادريس عليه السلام حين اجمعت عليه في واقعة

من الوقايع فاخذت علمه منه على وجه الحق انتهى **وقال** ايضا في
باب الاسرار اياك والتاويل فانك لا تظهر بطائل ومتعلق الايمان
انما هو بما انزل الله من الالفاظ لا بما اداه عقلك آمن الرسول بما
انزل اليه من ربه الخ **وقال** في الباب السابع والسبعين وماتين
في قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من
ربهم المراد باقامة التوراة عدم تاويلها فمن اول كلام الله فقد اضجعه
بعد ما كان قائما ومن نزهه عن التاويل والتعقل فيه بفكره فقد
اقامه فان الفكر غير معصوم من الغلط انتهى **وقال** في الباب
الخامس عشر وثلاثماية اعلم ان من الادب عدم تاويل آيات الصفات
ووجود الايمان بها مع عدم التكييف كما جاءت فانا لا ندري اذا اولنا
على ذلك تاويل مراد القائل له فنعتقد عليه امرا هو ليس مراده فيرد
علينا فلهذا التزمنا التسليم في كل ما لم يكن عندنا فيه علم من الله تعالى
فاذا قيل لنا كيف يعجب ربنا او كيف يفرح مثلا قلنا انا مؤمنون
بما جاء من عند الله على مراد الله وانا مؤمنون بما جاء من عند رسول الله
على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكل علم الكيف في ذلك كله الى
الله والى رسوله **قال** وقد تكون الرسل ايضا بالنسبة لما ياتيهم
من الله تعالى من ذلك الامر فترد عليهم هذه الاخبارات من الله تعالى
فيسلمون علمها الى الله تعالى كما سلمنا ولا نعرف تاويله هذا لا يبعد
وقد نعرف تاويله بتاويل الله تعالى باي وجه كان هذا ايضا لا يبعد
قال وهذه كانت طريقة السلف جعلنا الله تعالى لهم خلفا آمين
انتهى على ان الشيخ رحمه الله تعالى قد خرج على عقيدة من يقول نومن بهذا

اللفظ من غير ان نعقل له معنى في الباب الخامس واربعماية فقال من آمن
بلفظ من غير ان نعقل له معنى وقال نحمل نفوسنا في الايمان بحكم ما لم
نسمع به ونبقى على ما اعطانا دليل العقل من احالة مفهوم هذا الظاهر
من هذا القول فهولاء يتحكمون على الشارع بحسن عبارة في جعلهم نفوسهم
حكم من لم يسمع الخطاب **قال** ومن هولا طايفة تقول ايضا نومن بهذا
اللفظ على علم الله فيه وعلم رسوله فلسان حال هولا يقول ان الله تعالى
قد خاطبنا بما لا نفهم فجعلوا ذلك كالعبث والله تعالى يقول وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد جا بهذا فقد ابان صلى الله عليه وسلم
لنا كلما امر الله تعالى **قال** واخبث الخايضين في الصفات بغير علم من طعن
في الرسل وجعلهم في ذلك تحت حكم الخيال والاوهام ومثلهم من قال
ان الرسل اعلم الناس بالله لكنهم تنزلوا في الخطاب على قدر افهام الناس
لا على ما هو الامر عليه في نفسه فانه محال فلسان حال هولا كالمكذب
للرسل فيما نسبوه الى ربهم بحسن عبارة كما يقول الانسان اذا اراد ان يتادب
مع شخص يحدث بحديث لا يعتقد السامع صدقه فلا يقول له كذبت
وانما يقول له صدق سيدي فيما قال ولكن ليس الامر كما ذكرتم وانما
صورة الامر كذا وكذا فهو يكذبه ويجهله بحسن عبارة ومثلهم في
في ذلك من قال لا نقول بالنزول في العبارة الى افهام الناس وانما
المراد بهذا اللفظ كذا او كذا دون ما يفهمه العامة **قال** وهذا موجود
في اللسان الذي جا به الرسول فهذا اشبه حالا مما تقدم الا انهم في ذلك
متحكمون على الله تعالى بما لم يحكم به على نفسه انتهى ما ذكره في الباب الخامس
واربعماية **وقال** في الباب السابع والسبعين ومايه عليك يا اخي بالتسليم

لكل ما جاك من آيات الصفات واخبارها فان اكثر المؤولين لها لكون واخف
الطرايق حالا من قال لا نشك في صدق رسولنا ولكنا انا في نعت الله الذي
ارسله بامور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها على نفوسنا ادى ذلك الى
حدوثه وزال كونه الها علينا وقد ثبت كونه الها عندنا فننظر هل
لذلك مصرف في اللسان فان الرسول انما يرسل بلسان قومه وما تواطوا
عليه فنظروا فاداهم ذلك الى تنزيه الحق تعالى عما وصف به نفسه
فاذا قيل لهم ما دعاكم الى ذلك قالوا دعانا الى ذلك امران **الاول**
القدح في الادلة فانا بالادلة اثبتنا صدق دعواه فلا نقول ما يقدح
في الادلة العقلية فان في ذلك قدحا في الادلة على صدقه **الامر**
الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ارسله ليس كمثله شي
فوافق ذلك الادلة العقلية فقوي صدقه عندنا بمثل هذا فان قبلنا
ما قاله على ظاهره ضللنا عن طريق الحق فلذلك اخذنا في التاويل ثا
للطرفين وهو كلام نفيس انتهى **وقال** في الباب الثامن والتسعين ومايه
اعلم ان الخير كله في الايمان بما انزل الله والشر كله في التاويل فمن اول فقد
جرح ايمانه وان وافق العلم وما كان ينبغي له ذلك فلا بد ان يسال كل مؤول
عما اول يوم القيمة ويقال كيف اضفت لي نعتي شيئا فتنزهني عنه وترجح
نظرك على ايمانك وترجح عقلك على علم ربك فاحذر يا اخي ان تنزه ربك عن
امر اضافه الى نفسه على السنة رسله كاين ما كان ولا تنزهه بعقلك مجردا
جملة واحدة فقد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة التنافر للادلة الشرعية
في الالهيات واطال في ذلك بذكر نفايس سابقة ولاحقة فراجعه ترى العجب
وقد ارشدتك على الطريق والله اعلم **وقال** في الباب الرابع وماتين

التاويل

اعلم ان من يقول بالتنزل للعقول في اخبار الصفات محجوب عن معرفة الحقايق فان العبودية لو زاحمت الربوبية لبطلت الحقايق فان العبد ما تحلى له الا بما هو له ولا ظهر الحق الا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك لله تعالى ولو لم يكن الامر كذلك لكان ما وصف تعالى به نفسه كذبا وتعالى الله عن ذلك بل هو تعالى على ما وصف به نفسه من العزة والكبريا والجبروت والعظمة ونفي المماثلة وهو ايضا كما وصف نفسه من النسيان والمكر والخداع وغير ذلك فالكل صفة كمال في حقه تعالى فهو موصوف بها كما يليق بجلاله تعالى فما قال بالتنزل الا من لا معرفة له بالحقايق **قال** وكذلك كنا لولا ان الله تعالى من علينا بالبيان فتعين علينا ان نبين للخلق ما بينه الحق تعالى لنا ولا يحل لنا كتمه الا لعذر شرعي انتهى **وقال** في الباب الثامن والخمسين من الفتوحات اعلم ان من اعجب الامور عندنا كون الانسان يقلد فكره ونظره وهما محدث مثله وقوة من القوى التي جعلها الله تعالى تطلى خديمة للعقل وهو يعلم مع ذلك كونها لا تتعدى مرتبتها في العجز عن ان يكون لها حكم قوة اخرى كالقوة الحافظة الرابطة والمصورة والمخيلة ثم انه مع معرفته بهذا القصور كله يقلد قواه العاجزة في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وسنة نبيه فهذا امر عجيب طرا في العالم من الغلط وكل صاحب فكر وتاويل داخل تحت هذا الغلط بلا شك **فانظر** يا اخي ما افقر العقل وما اعجزه حيث لا يعرف شيا مما ذكرنا الا بواسطة القوى المذكورة وفيها من العلل والقصور ما فيها ثم اذا احصل شيا من هذه الامور بهذه الطرق يتوقف في قبول ما اخبر الله به عن نفسه ويقول ان الفكر

يرده فيقلد فكره ويزكيه ويجرح شرع ربه واطال في ذلك **ثم قال** وبالجملة فليس عند اهل العقل شي من حيث نفسه واذا كان كذلك فقبوله ما صح عن ربه واخبر به عن نفسه اولى من قبوله من فكره بعلمه ان فكره مقلد لخياله وخياله مقلد لحواسه انتهى **وقال** في الباب الثالث من الفتوحات اعلم ان جميع ما وصف الحق تعالى به نفسه من خلق واحيا واماتة ومنع وعطا ومكر واستهزا وكيد وفرح وتعجب وغضب وضحك وتبشبش وقدم ويد ويدين وايد وعين واعين وغير ذلك كله نعت صحيح لربنا فاننا ما وصفناه به من انفسنا وانما هو تعالى هو الذي وصف بذلك نفسه على السنة رسله قبل وجودنا وهو تعالى الصادق وهم الصادقون بالادلة العقلية ولكن ذلك على حد ما يعلمه الله سبحانه وتعالى وعلى حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله ولا يجوز لنا رد شي من ذلك ولا تكييفه ولا نقول بنسبته الى الله الا على غير الوجه الذي نسبته الينا ونعوذ بالله ان نضيف ذلك الى الله على حد علمنا نحن به فانا جاهلون بذاته في هذه الدار وفي الاخرة لا ندري كيف الحال وكل من رد شيا مما اثبته الحق تعالى لنفسه على السنة رسله فقد كفر بما جا من عند الله وكل من آمن ببعض وكفر ببعض فهو كذلك ومن آمن بذلك ولكن شبهه تعالى في نسبة ذلك اليه بمثل نسبته الينا او توهم ذلك او خطر على باله او تصوره او حيل ذلك ممكنا فقد جهله وما كفر قال وهذا هو العقد الصحيح انتهى **وقال** في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم ان جميع المشا للحق تعالى لا يخرجون عنها بين النسبتين وهما نسبة التنزيه لله تعالى ونسبة التنزل للخيال بضرب من التشبيه فاما نسبة التنزيه فهي

تجليه تعالى في نحو ليس كمثله شيء وَاما نسبة التنزل للخيال فهي تجليه
في قوله تعالى وَهو السميع البصير وَفي نحو قوله في الحديث اعبد الله كانك
تراه وَقوله فاينما تولوا فثمّ وَجه الله وَان الله في قبلة احدكم وَفي وثمّ
ظرف ووَجه الله ذاته وَحقيقته **قال** وجميع الآيات وَالاحاديث
الواردة بالالفاظ التي تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها
المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفايدة بذلك عند المخاطب بها مما
يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الالهي قال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يعني يبين لهم بلغتهم
ما هو الامر عليه وَلم يشرح لنا الرسول المبعوث بهذا الالفاظ هذه
الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فننسب تلك المعاني
المفهومة من تلك الالفاظ هذه الى الحق جل وَعلا كما نسبها الى نفسه
وَلا نحكم في شرحها بمعان لا يفهمها اهل ذلك اللسان الذين نزلت هذه
الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه وَمن الذين
يحرفونه من بعد ما عقلوه وَهم يعلمون بخالفهم ويجب علينا ان نقر
بالجهل بمعرفة كيفية النسب **قال** وَهذا اعتقاد السلف قاطبة
لا نعلم لهم مخالفا وَاطال في ذلك **ثم قال** وقد وَرد من القران
قوله تعالى في آدم لما خلقت بيدي ومعلوم انه لا يسوغ هنا حمل اليدين
على القدرة لوجود التثنية وَلا على ان تكون الواحدة يد النعمة والاخرى
يد القدرة لان ذلك سايغ في كل موجود وَالاية انما جاءت تشريفا لآدم
عليه السلام على ابليس وَلا شرف لادم بهذا التاويل فلا بد ان تكون
لليد معنى خلاف ما ذكرنا مما يعطي التشريف ولا نعلم اليدين الا هاتين

اليدين

النسبتين

النسبتين اللتين هما نسبة التنزيه وَنسبة التنزل للخيال كما في قوله تعالى
في الحديث فلما خلق الله تعالى الكرسي نزلت اليه القدمان وَلا نعلم
القدمان الا الامر وَالنهي اللذين هما مظهر اهل الجنة وَالنار فافهم
فهاتين النسبتين اللتين ذكرناهما خرج بنو آدم لما توجهت عليه
هاتان المسالتان على ثلاثة اقسام **مُنزّهٌ** وَهو الجامع بين النسبتين
وَواقفٌ مع دليل فكر او نظر خاصة وَمشبّهٌ بما اعطاه اللفظ
الوارد وَلا رابع لهؤلاء من المومنين فمن قال بالتنزيه فقد وَرد المرتبه
للعقول فقد انحرف عن طريق الكمال وَكذلك من قال بالتشبيه وحده
دون التنزيه فنسال الله ان يحفظنا من انحراف المتكلمين ومن انحراف
المجسمين آمين انتهى **وقال** في الباب السابع وَالسبعين وثلاثمائة
اعلم انه يجب الايمان بآيات الصفات وَاخبارها على كل مكلف قال
وَقد اخبر الله تعالى عن نفسه على السنة رسله ان له يدا ويدين وَاصبعا
واصبعين واصابع وعينا وعينين وَاعينا ومعية وَضحكا وفرحا وتعجبا
وَاتيانا ومجيئا وَاستواء على العرش وَنزولا منه الى الكرسي وَالى سماء الدنيا
وَاخبر ان له بصرا وعلما وكلاما وصوتا وامثال ذلك من نحو الهرولة والحد
والمقدار وَالرضى وَالغضب وَالفراغ والقدم **قال** وَهذا كله
معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به لانه حكم حكم به
الحق على نفسه فهو اولى مما حكم به مخلوق وَهو العقل وَمنح صاحب
العقل الى التاويل لا لينصر جانب العقل وَالفكر على جانب الايمان فانه
تاول حتى توقف عقله في القبول فكان في حال تصديقه لله غير مصدق
له انتهى **وقال** الشيخ في كتاب لواقح الانوار اعلم انه ليس عند اهل

معقول المعنى مجهول النسبة

الكشف فى كلام العرب مجازا اصلا انما هو حقيقة وذلك انهم وضعوا
الفاظهم حقيقة لما وضعوها له فوضعوا يد القدرة للقدرة ويد
الجارحة للجارحة ويد المعروف للمعروف وهكذا ومن ادعى انهم
تجوزوا فى ذلك فعليه الدليل ولا سبيل اليه ولما قالوا فلان اسد
وضعوا هذا الاسم حقيقة فى لسانهم ان كل شجاع يسمى اسدا فوضعوا هذا
الاطلاق حقيقة لا مجازا ومن هنا يعلم العاقل ان كلما جا فى الكتاب
والسنة من ذكر اليد والعين والجنب ونحو ذلك لا يقتضى بالتشبيه
فى شئ اذ التشبيه انما يكون بلفظ المثل او كاف الصفة وما عدا هذين
الامرين انما هو الفاظ اشتراط نسبها حينئذ متى جات الى كل ذات بما
تعطيه حقيقة تلك الذات انتهى **وقال** فى الباب الثانى من الفتوحات
اعلم ان كلما جا فى الكتاب والسنة مما يوهم ظاهر التشبيه ليس هو على بابه
وانما ذلك تنزل لعقول العرب الذين جا القران على لغتهم وذلك مثل
قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فان ملوك العرب
كان عندها المكرم المقرب يجلس منهم على هذا الحد فعلمت بذلك قرب
محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ولا ابالى بما فهمت من ذلك سوى
العرب **وقال** فى الباب الثالث منها ايضا اعلم انه ما ضل من المشتبه
الا بالتاويل على حسب ما يسبق من الافهام من غير نظر فيما يجب لله عز
وجل من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل الصراح ولو انهم طلبوا
السلامة وتركوا الايات والاخبار على ما جاءت من غير عدول بهم الى شئ
البتة ووكلوا علم ذلك الى الله ورسوله لافلحوا وكان يكفيهم ليس كمثله
شئ فمتى جاءهم حديث ظاهره تشبيه قالوا ان الله تعالى قد نفى عن

نفسه

نفسه التشبيه بليس كمثله شئ فما بقى الا ان لذلك الخبر وجها من
وجوه التنزيه وجئ بذلك لفهم العرب الذي نزل القرآن بلسانهم على
انك لا تجد قط لفظة فى كتاب ولا سنة تكون نصا فى التشبيه ابدا
وانما تجدها عند العرب تحتمل وجوها منها ما يؤدي ظاهره الى التشبيه
ومنها ما يؤدي الى التنزيه فحمل المتاول ذلك اللفظ على الوجه الذي
يودي الى التشبيه ثم انه ياخذ بعد ذلك فى تاويله جورا على ذلك
اللفظ اذ لم يوفه حقه بما يعطيه وصفه فى اللسان مع ما فى ذلك
ايضا من التعدي على صفات الله تعالى حيث حمل عليه ما لا يليق بجلاله
قال ونحن نورد لك بعض احاديث وردت يعطي ظاهرها التشبيه
وليست بنص فيه لنقيس عليها ما لم اذكره لك **فمن ذلك** حديث
قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن فنظر العقل بما يقتضيه الوضع
من الحقيقة والمجاز فوجد الاصبع لفظا مشتركا يطلق على الجارحة وعلى
النعمة تقول العرب ما احسن اصبع فلان على ماله فان كان الاصبع يطلق على
الجارحة كان نصا فى ذلك وينزل وجه التنزيه فكما ان العبد بيد الله
على ما يليق بالتنزيه واما ان نسكت ونكل علم ذلك الى الله والى من عرفه
الحق ذلك من نبي او ولي يلهم لكن نشترط نفي الجارحة ولا بد اللهم الا ان
يقوم لنا بدعي فلا يحل لنا السكوت بل يجب علينا ان نبين ما يحتمله
ذلك اللفظ من التنزيه حتى ندحض حجته كما يقع لنا مع القائلين بالتجسيم
فعلم ان معنى الحديث على مذهب اهل الحق من هذا التقرير قلب المومن
بين نعمتين من نعم الرحمن وهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد **ومن ذلك**
القبضة واليمين فى قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة

اصبعين

والسموات مطويات بيمينه نظر العقل مما يقتضيه الموضع فعرف من وضع
اللسان العربي ان معنى الاية ان الوجود كله في قبضته يعني تحت تصرفه
كما يقال فلان في قبضة يدي يعني انه تحت حكمي ليس في يدي جارحته
منه شي البتة وانما امره وحكمه ماض فيه لا يخرج مثل حكمه على ما ملكته
يده حسا وقبضت عليه فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل
العقل الى روح القبضة ومعناها وفايدتها وهو ان عالم الدنيا
والاخرة في تصريف الحق تعالى **واما قوله** بيمينه فانما ذكر لان
اليمين محلا للتصريف المطلق القوي اذ الشمال لا تقوى في العادة قوة
اليمين فكنى باليمين عن التمكن من الطي فهو اشارة الى تمكن القدرة من الفعل
فوصل المعنى افهام العرب بالالفاظ التي يعرفونها وتسارع قلوبهم التلقي
لها بالقبول والله اعلم **ومن ذلك** التعجب والضحك والفرح والغضب
نظر العقل فراي التعجب لا يقع الا من موجود ورد على المتعجب لم يكن
لديه علم قبل ذلك وهناك يصح التعجب منه وكذلك القول في الضحك
والفرح ومعلوم ان ذلك محال على الله تعالى لانه الخالق لذلك الامر
الذي اخبر انه يتعجب ويضحك لاجله او يفرح له فرجع المعنى الى ان مثل
ذلك انما هو تنزل للعقول ليظهر لاصحابها شرف صاحب تلك الصفة
التي وقع التعجب منها كما في حديث يعجب ربنا من شاب ليس له صبوة اي
لا يقع في الزنا مثلا مع ثوران شهوته **قال** ويصح حمل الفرح والرضى
والضحك على القبول لذلك الامر فان حمل ذلك في جانب الحق كما هو في
حق الخلق محال **واما الغضب** فهو كناية عن وقوع ذلك العبد الذي
غضب الحق عليه في النهي وذلك ليعرفنا العبد ان الانتقام يعقب

الغضب اذ هو اثره فيخاف العبد ويستغفر ربه ويتوب من ذلك
الامر الذي وقع فيه **وقال** بعضهم المراد بالغضب لازمه هو اقامة
الحدود والتعزيرات على العباد في هذه الدار ولا يصح حمله على بابه
فان ذلك محال على الحق فانه خالق لافعال عباده فكيف يقع منهم فعل
على غير مراده حتى يغضب عليهم **واما** الغضب الاخروي فيكون
على اهل النار خاصة اما الغضب على غيرهم فينقضي يوم القيمة
ويدخل الله تعالى جميع الموحدين الجنة فافهم **ومن ذلك** النسيان
ومعلوم انه لا يجوز حمل ذلك في حق الحق تعالى على حكم حمله في حق الخلق
فان ذلك محال لكن لما كان عذاب الكفار لا ينقضي كانوا كالمنسيين
عند الملك لكونه رحمته لا تنالهم ويقرب من ذلك معنى المكر والاستهزا
والسخرية الواردة في جهة الحق المراد به اثره وانه عاملهم معاملة
الماكر والمستهزي والساخر والله اعلم **ومن ذلك** لفظ النفس
بفتح الفا في نحو حديث اني اجد نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن ومعلوم
ان الحق تعالى منزه عن النفس الذي هو الهوا الخارج من الجسد المتنفس
وقال بعضهم المراد بالنفس التنفيس فان الله تعالى نفس عنه صلى
الله عليه وسلم بالانصار حين اتوه من قبل اليمن وازال كربه بهم قال ويدل
عليه اضافة النفس للاسم الرحمن دون غيره من الاسما التي لا تعطي الرحمة
انتهى **وقد** سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من اعتقد بقلبه ان حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقايق لم يتوقف
قط في اضافة صفة اضافها الحق تعالى الى نفسه فكان ينسب الاستوا
مثلا الى الله تعالى كما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه اذ التشبيه

لا يصح في جانب الحق تعالى ابدا **وقال** الشيخ محي الدين في الباب الثالث والسبعين ومائتين من الفتوحات اعلم انه لا يصح لك تنزيه الحق تعالى عن شيء الا بعد شهودك بعقلك ان ذلك الشيء نقص وان ذلك يلحق الحق تعالى ولو لم تشهد ما نزهته عنه والا فكيف تنزهه عن امر ليس هو مشهود لك عقلا فاذا التنزيه وجب في الشرع سماعا ولم يوجد في العقل فان غاية تنزيه العقل للحق تعالى عن الاستوا ان يقول المراد بهذا الاستوا هو كاستوا السلطان على المكان العلائي الاحاطي الاعظم او على الملك فما خرج هذا عن التشبيه فان غايته انه انتقل من التشبيه بمحدث الى التشبيه بمحدث آخر فوقه في المرتبة فما بلغ العقل في التنزيه مبلغ الشرع فيه في نحو قوله ليس كمثله شيء الا تراهم يستشهدون في التنزيه العقلي للاستوا بقولهم قد استوى بشر على العراق واين استوا بشر على العراق الذي هو عبد من استوا الخالق جل وعلا على ان الشيخ قال في مكان آخر من حمل الاستوا على الاستيلا كما يستولي الملك على البلاد فاي شيء انكر على من قال بالاستقرار الذي هو من صفات الاجسام وكلا الامرين حادث بل لو جاز اطلاق احد الامرين لكان اطلاق الاستقرار اولى لكون العرش جا في الحديث بمعنى السرير نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان الكرسي في جوف العرش كحلقة ملقاة في ارض فلاة انتهى

تتمة نختم بها الخاتمة قال الشيخ محي الدين في الباب الثالث والستين وثلاثمائة من الفتوحات اعلم ان من عدم الانصاف ايمان الناس بما جاء من آيات الصفات واخبارها مع الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعدم ايمانهم بها اذا اتى بها احد من كل العارفين الوارثين للرسل فان

المجز

المجز واحد فكما وجب الايمان بما جاءت به الرسل من ذلك يجب الايمان بما جاءت به الاوليا المحفوظون فكما سلمنا لما جا به الاصل كذلك نسلم لما جا به الفرع بجامع الموافق للشريعة ويا ليت الناس اذا لم يؤمنوا بما جا به الاوليا يجعلونهم كاهل الكتاب لا يصدقونهم ولا يكذبونهم انتهى فتامل في هذا المبحث وتعقله فانك لا تجد ما فيه في كتاب والله يتولى هداك

المبحث التاسع عشر في الكلام على الكرسي واللوح والقلم الاعلى

اعلم يا اخي ان الحق تعالى كما جعل العرش محل الاستوا كما يليق بجلاله كذلك جعل الكرسي محل بروز الاوامر والنواهي المعبر عنها في حديث الكرسي بتدلي القدمين من العرش اليه اذ العرش محل احدية الكلمة العلية المشتملة على الرحمة كما اشار الى ذلك تخصيص الاستوا بالاسم الرحمن **واما الكرسي** فقد انقسمت الكلمة فيه الى امرين ليخلق تعالى من كل شيء زوجين فظهرت القسمة في الكرسي بالفعل وكانت في العرش بالقوة فان قدمي الامر والنهي لما تدلتا الى الكرسي انقسمت فيه الكلمة الرحمانية هولا للجنة ولا ابالي وهولا الى النار ولا ابالي فاستقرت كل قدم في مكان القدم الآخر وهو منتهى استقرارهما فمنتهى احدهما جنة والاخرى جهنم وليس بعدهما مكان ينتقل اليه القدمين كما ذكر الشيخ في الباب الثامن وتسعين ومائة وما ذكرنا من ان المراد بالقدمين اللتين تدلتا الى الكرسي هما الامر والنهي هو الصحيح خلاف ما توهمه المجسمة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ذكره الشيخ في الباب الرابع وسبعين وثلاثمائة وعبر عن القدمين في الباب الثالث عشر بانهما الخير والشر وكلاهما

صحيح لان الخير والشر اثرا الامر والنهي فاعلم ذلك فانه نفيس لا تجد
تاويله في كتاب **فان قلت** فما محل استقرار اعمال بني آدم اذا اصعدت
بها الملائكة **فالجواب** كما قال الشيخ في الباب الثامن والخمسين من
الفتوحات انه ينتهي صعودها الى سدرة المنتهى فان كل شيء يرجع
نهايته الى ما منه بدا **فان قلت** ان الكرسي هو موضع القدمين
اللذين هما الامر والنهي فلا يتاخر في الكرسي عمل **فالجواب** ان ذلك
خاص بعالم الخلق والامر واما التكليف فان اصله انما هو منقسم من السدرة
فقطع اربع مراتب قبل السدرة والسدرة هي المرتبة الخامسة ن
وايضاح ذلك ان التكليف ينزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسي
الى سدرة ومعلوم ان احكام التكليف خمسة لا سادس لها واجب
ومندوب وحرام ومكروه ومباح فظهر الواجب من القلم والمندوب
من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة
اذ المباح هو حظ النفس فلذلك كان منتهى نفوس عالم الشهادة
الى السدرة والى اصلها وهي الزقوم منتهى نفوس عالم الشقا فاذا
صعدت الاعمال التي نشات من هذه الاحكام الخمسة المذكورة كان
غايتها الى الموضع الذي ظهرت منه انتهى **فان قلت** فما صورة صعود
الاعمال مع انها اعراض **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع والستين
وثلاثمائة انها تتطور ملائكة على شكل فاعلها ثم تصعد فتخرج من الهيكل
الى محالها على مركبها الذي هو روح الحضور منها فيضع قدمه منتهى بصره
حتى يصل العمل الى محل انتهائه الذي هو محل بروزه الاول **فان
قلت** فما وجه تخصيص هذه الاماكن بالاحكام الخمسة وهو كون

الواجب من القلم والمندوب من اللوح الى اخره **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الثامن والخمسين ان وجه التخصيص كون كل محل عنده ما برز منه
فيكون من القلم نظر الى الاعمال الواجبة فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من
اللوح نظر الى الاعمال المندوبة فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش
نظر الى المحظورات فلا يمدها الا بالرحمة لانه محل استوا الرحمن **قال**
ولهذا يكون مآله من لم يسبق اليه شقاوة الى الرحمة ويكون من الكرسي نظر الى
الاعمال المكروهة فيمدها بحسب ما يرى فيها لكن رحمة الكرسي دون
رحمة العرش اذ الرحمة تعظم بحسب الذنب والمكروه اقل قبحا من
الحرام بيقين فلذلك عمت رحمة الكرسي جميع من فعل المكروه ورحمة
العرش جميع من فعل الحرام اما رحمة اهمال او تخفيف واما رحمة في
دوام ولما كان الكرسي محل بروز الامر والنهي على ما قررناه اسرع
العفو والتجاوز عن اصحاب المكروه من الاعمال ولهذا لا يواخذ فاعل
المكروه ويوجر تاركه والله اعلم **فان قلت** فما صورة خلقه تعالى
اللوح والقلم والكرسي والعرش وايهما خلق قبل الاخر **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثالث عشر من ابواب الفتوحات ان اول
ما خلق الله تعالى القلم الاعلى فهو راس ملائكة المدونين والمسطرين واما
اللوح فهو مشتق من القلم وقد جعل الله تعالى لهذا القلم ثلاثمائة وستين
سنا كل سن يفترق ثلاثمائة وستين صنفا من العلوم الاجمالية
فيفصلها في اللوح ثم انه ذكر في الباب الستين منها ان مقدار امهات
فروع علوم القلم المتعلقة بالخلق الى يوم القيامة ما خرج من ضرب
ثلاثمائة وستين في مثلها من اصناف العلوم لا يزيد علما واحدا ولا

نفصل انتهى **وقال** في الباب الثالث عشر **اعلم** ان الحق تعالى لما تجلى للقلم وهو محل التعليم الذهني فرق تعالى فيه ما يريد ايجاده في خلقه لا الى غاية ما يوجد، فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق تعالى من الاسماء الالهية الطالبة صدور هذا العالم، ثم اشتق من هذا القلم موجودا اخر سماه اللوح وامر القلم ان يتدلى اليه ويودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيمة لا غير فعلمها اللوح حين اودعه اياها القلم، ثم ان الله تعالى اوجد الظلمة المحضة التي هي في مقابلة تجليه للعما بالنور حتى ظهر فيه صور الملائكة ولولا هذا النور ما ظهرهم في صورة هذه الظلمة بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق، فعندما اوجدها يقال افاض عليها من ذلك النور المتجلي للعما، فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش، فاستوى عليه الرحمن بالاسم الظاهر فذلك اول ما ظهر من عالم الخلق، ثم انه تعالى خلق من ذلك النور الممتزج الذي هو مثل ضوء السحر الملائكة الحافين بالسهر، وهو قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم، ثم انه تعالى اوجد الكرسي في جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته، فان كل فلك اصل لما خلق منه من عماره كالعناصر فيما خلق منها من عمارها، كما خلق ادم من تراب وعمر به وبنيه الارض، ثم خلق في جوف الكرسي الافلاك فلكا في جوف فلك، ثم خلق بعد ذلك الارواح، ثم الغذا، ثم جعل لكل مكلف مرتبة في السعادة والشقا انتهى **فان قلت** قد ورد ان الحق تعالى قال للقلم اكتب علمي في خلقي الى يوم القيامة فذكر الغاية فما حكم ما يقع بعد يوم القيامة، ابد الابدين **فالجواب** ان جميع ما يقع للخلق بعد يوم القيامة من

لتوابع الاحكام التي كتبت عليهم في اللوح حتى الشقا الابدي لتجزى كل نفس بما تسعى ابد الابدين ودهر الداهرين **وقال** الشيخ في الباب السابع والعشرين وثلاثمائة، انما خص الحق تعالى الكتابة في اللوح بامور الدنيا فقط لتناهيها بخلاف الاخرة، فان القلم لا يقدر يكتب عليه فيها لانها لا تتناهى وما لا يتناهى امر لا يحويه الوجود، والكتابة وجود انتهى **فان قيل** فما وجه تخصيص القلم الاعلى بالذكر اول المبحث فهل هناك قلم غيره **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السادس عشر وثلاثمائة من الفتوحات، ان هناك اقلاما اخر دون القلم الاعلى، والواحا اخر دون اللوح المحفوظ، كما اشار اليه حديث الاسرا، وقوله فيه فوصلت الى مستوى سمعت فيه صريف الاقلام، والصريف هو اصوات **فان قيل** فما عدد هذه الالواح والاقلام **فالجواب** عددها ثلاثمائة وستون قلما، وثلاثمائة وستون لوحا، ذكره الشيخ في الفتوحات في الباب المتقدم انفا **قال** ورتبة هذه الاقلام والالواح دون رتبة القلم الاعلى واللوح المحفوظ، وذلك لان الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما لا يتبدل ولذلك سمي بالمحفوظ يعني من المحو، فلا يمحوا ما كتبه فيه بخلاف هذه الاقلام والالواح، فان هذه الاقلام، تكتب دائما في الواح المحو والاثبات ما يحدثه الله تعالى في العالم من الاحكام المشار اليها بقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **قال** ومن هذه الالواح تنزلت الشرائع والصحف والكتب الالهية على الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولهذا دخلها النسخ، بل دخل النسخ في الشرع الواحد **قال** والمحل الذي كان التردد ليلة الاسرا

اي تردد محمد صلى الله عليه وسلم بين الالواح وبين موسى عليه السلام
في شان الصلوات الخمس، فكانت حضرة خطاب الله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم في هذه الالواح الى انا ثبت فيها الخمسة، واثبت لمصليها
اجر الخمسين، واوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم ما يبدل القول لدي
فارجع موسى عليه بعد الخمسة فسال شيا من التخفيف على سبيل الجزم
وانما ذلك من حضرة الاطلاق **قال** ومن هذه الالواح ايضا نزل
قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده، ومنها ايضا وصف الحق تعالى
نفسه بالتردد في قبضه نسمة عبده المومن حين موته، مع انه تعالى
هو الذي قضى عليه بذلك من باب رحمتي سبقت غضبي **قال**
ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالتردد يكون سريانها في التردد
الكوني في الامر وحصول الحيرة فيه، وذلك ان الانسان اذا وجد نفسه
تردد في فعل ما، هل يفعله ام لا وما زال ذلك الحال به حتى وقع احد الامور
التي كان تردد فيها زال التردد بذلك الامر الواقع هو الذي ثبت في
اللوح المحفوظ من تلك الامور للتردد فيها، وهو الذي ينتهي اليه ايضا
امر الواح المحو والاثبات، وايضاح ذلك ان القلم الكاتب في لوح
المحو يكتب امرا ما، وهو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر
ثم ان تلك الكتابة يمحى، فبزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لان
رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص في عالم الغيب، فان الرقائق
الى النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة، وتنقطع بمحوها،
فاذا ابصر القلم موضعها من اللوح يمحى، كتب غيرها مما يتعلق بذلك
الامر من الفعل او الترك، فتمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس ذلك

الشخص

الشخص الذي كتب هذا من اجله، فيخطر لذلك الشخص ذلك الخاطر الذي هو
نقيض الاول، ثم ان اراد الحق تعالى اثباته لم يمحه، فاذا اثبت بقيت رقيقته
متعلقة بقلب هذا الشخص وثبت، ليفعل ذلك الامر او يتركه بحسب ما ثبتت
في اللوح، فاذا فعله وثبت على تركه وانقضى فعله محاه الله تعالى من كونه
محكوما بفعله واثبته صورة عمل حسن او قبيح على قدر ما يكون، ثم
ان القلم يكتب امرا اخر، هكذا الامر دايما **فالجواب** ان القلم الاعلى
اثبت في لوحه كل شي يجري به هذه الاقلام من محو واثبات، ففي اللوح
المحفوظ اثبات المحو في هذه الالواح، واثبات الاثبات، ومحو الاثبات
عند وقوع الحكم في لوح مقدس عن المحو، ولذلك سمي محفوظا يعني عن المحو
كما مر **فان قيل** هل يدخل المحو في الذوات كالاعمال **فالجواب**
كما قاله سيدي علي الخواص رضي الله عنه، لا يدخل المحو في الذوات
وانما هو خاص بالاحوال والاعمال كما اشار اليه حديث، ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث انتهى **فان قلت** فهل اطلع احد من
الاولياء على عدد الحوادث التي كتبها القلم الاعلى في اللوح الى يوم القيمة
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين وماية، نعم
قال وانا ممن اطلعه الله على ذلك **فان قيل** فكم عدد
ما سطر في اللوح من ايات الكتب الالهية **فالجواب** عدد ما سطر
في اللوح من الايات التي انزلت على الرسل مايتا الف اية، وتسع وستون
الف اية، وماية اية **وقال** الشيخ محيي الدين في الباب المتقدم
قال هذا ما اطلعنا الله عليه **فان قلت** فهل اطلع
احد من الاولياء على عدد امهات علوم الكتاب الذي هو الامام المبين،

فالجواب نعم يطلع الله على ذلك من يشا من عباده **وقال** الشيخ محيي
الدين في الباب الثاني والعشرين والذي اطلعني الله عليه من طريق الكشف ان عدد
امهات علوم الكتاب مائة الف نوع وتسعة وعشرون الف نوع وستمائة نوع
كل نوع منها يحتوي على علوم جمة انتهى **فان قلت** فما مراد اهل العقائد
بقولهم السعيد من كتبه الله تعالى في الازل سعيدا والشقي من كتبه الله
تعالى في الازل شقيا هل هذه الكتابة المذكورة في اللوح المحفوظ
ام غيره وهل الازل غير زمان او زمان لا يليق بالحق تعالى لا يتعقل
فالجواب المراد به ام الكتاب كما قال ابن عباس وغيره فالمراد
بالازل ما لا يدخل بتبديل ولا تغيير **وروى** الترمذي الازل
فرغ ربك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير **وقال** شيخ
مشايخنا الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف مرادهم بغير الازل التي يكتب فيها
الملائكة رزق الانسان واجله وشقيا او سعيدا عند ما ينفخ فيه الروح
ولا مانع من تطرق القيد بل كل الى ما كتب في هذه الصحف لتعلق السعادة
والشقاوة فيها على شي لا يدري الملك ايقع ام لا مع علم الله بما يكون من وقوعه
او عدمه انتهى **قلت** وفيه تاييد لما قدمناه من امر الواح المحو
والاثبات الثلثمائة وستين لوحا المتقدمة عند اهل الكشف ولعلها
هي المراد في لسان المتكلمين بالصحف **فان قلت** هل يقال ان الحق تعالى
تكلم في الازل او قدر كذا في الازل كما ذهب اليه بعضهم **فالجواب**
كما قاله الشيخ في بعض كتبه ان ذلك لا ينبغي لذهاب الذهن الى الزمان المعقول
والحق تعالى منزه عن ان يقول ويقدر في الازمان اذ الزمان مخلوق والمتقدم
قديما فافهم انتهى **فان قلت** كيف دخل التغيير والتبديل للتوريته

مع ما ورد ان الله كتب التوراة بيده **فالجواب** ان التوراة لم تتغير في
نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسبة مثل ذلك
الى كلام الله تعالى المعقول عندهم وابدوا في الترجمة عنه خلاف ما هو في
صدورهم وفي مصاحفهم المنزل عليهم فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من
الاصل وابقوا الاصل على ما هو عليه ليبقى لهم ولعلمائهم العلم **فان
قلت** ان ادم عليه السلام خلقه الله بيديه ومع ذلك فما حفظ
من المخالفة واين رتبة اليدين ان جعلتم اليدين كناية عن شدة الاعتنا
بادم عليه السلام **فالجواب** انما لم يحفظ ادم عليه السلام من
جريان الاقدار لانه عبد وليس جريان الاقدار الا عليه لانه هو المحل
الاعظم لذلك واما كلام الله تعالى فانما عصم بكونه حكم الله وحكم
الله في الاشيا غير مخلوق وعصمته من ذلك بخلاف ادم ليس هو حكم الله
فان قلت فاذا كان خلق ادم باليدين انما هو لشدة الاعتنا به
على غيره فاذن الحق تعالى بالانعام اشد اعتنا بها منه لان الله
تعالى جمع الايدي في خلقها فقال مما عملت ايدينا انعاما **فالجواب**
ان توجه اليدين على ادم اقوى من توجه الايدي على الانعام لان التثنية
برزخ بين المفرد والجمع فلها القوة والتمكين من حيث انه لا يوصل الى الجمع
الا بها ولا ينتقل عن المفرد الا اليها **فان قيل** فكيف سمى الحق تعالى
الدهر نفسه بالدهر مع ان الخلق لا يتعقلون الدهر الا زمانا **فالجواب**
ان المراد بالدهر هنا هو الازل والابد اللذان هما الاول والاخر وهما
من نعوت الله عز وجل بلا شك فانه تعالى سمى نفسه بالاول لا باولية
تحكم عليه كالاوليات المسبوقة بالعدم لان ذلك محال في حق الحق وكذلك

الاول في الاخر فانه تعالى اخر لا باخرية تحكم عليه نظير اسمه الاول **فان قلت** فما سبب كفر الدهرية على هذا التقدير **فالجواب** سبب كفرهم تعقلهم في الدهر الذي جعلوه الها انه زمان فلكي، اذ الفلكي لا حقيقة له في زمان الله الذي لا يتعقله، ولو انهم اعتقدوا الدهر كما قررناه ما كفروا، لقوله صلى الله عليه وسلم، يقول الله انا الدهر، والله سبحانه اعلم،

المبحث العشرون

في بيان صحة اخذ الله العهد والميثاق وهم في ظهره عليه الصلاة والسلام

اعلم يا اخي ان المعتزلة قد انكروا هذا العهد والميثاق، وزعموا ان معنى قوله تعالى، واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم، ان المراد به اخذ بعضهم من ظهر بعض بالتناسل في الدنيا الى يوم القيمة وانه ليس هناك اخذ عهد ولا ميثاق حقيقة، وان المراد بالعهد والميثاق هو ارسال الرسل واستكمال العقل والنظر، واستدلال توجيه الخطاب الى العبد ولا يخفى ما في هذا المذهب من الخطا والغلط وكيف يصح للمعتزلة هذا القول ومعظم الاعتقاد في اثبات الحشر والنشر مبني على هذه المسالة والذي نظن انهم انما انكروا ذلك فرارا من عموم مسائل هذا المبحث ودقة معانيه عليهم فرضوا بالجهل عوضا عن العلم، والحق ان الله تعالى اخذ عليهم العهد في ظهر ادم حقيقة لانه على كل شيء قدير **فان قلت** ففي اي محل كان اخذ هذا العهد **فالجواب** كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما كان ببطن نعمان وهو واد بجنب عرفة **وقال** بعضهم كان بسرنديب من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط به ادم من الجنة **وقال** الكلبي كان اخذ

العهد بين مكة والطائف **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان اخذ العهد في الجنة، وكل هذه الاحتمالات قريبة، ولا ثمرة للتعيين بعد صحة الاعتقاد باخذ الميثاق **فان قيل** فما كيفية استخراجهم من ظهره **فالجواب** قد جاء في الحديث، ان الله تعالى مسح ظهر ادم واخرج ذريته كلهم منه كهيئة الذر، ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه، او استخرجهم من بعض ثقوب راسه، وكلا هذين الوجهين بعيد، والاقرب كما قاله ابو طاهر القزويني رحمه الله تعالى انه استخرجهم من مسام شعرات ظهره، اذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم، مثل سم الخياط، وجمعه مسام، ويمكن خروج الذرة الصغيرة من هذا الثقب كما يخرج منها العرق المنصب والصيبان، وهذا غير بعيد في العقل **فيجب** بانه اخرج الذرية من ظهر ادم كما يشاء، ومعنى مسح ظهره انه امر بعض ملائكته بالمسح فنسب ذلك لنفسه لانه بامره، كما يقال مسح السلطان طين البلد الفلانية وما مسحها الا اعوانه، فان الرب سبحانه مقدس عن مسح ظهر ادم على وجه المماسة، اذ لا يصح اتصال بين الحادث والقديم **فان قلت** كيف جاوبوه بقولهم بلى، هل كانوا احياء عقلا ام قالوه بلسان الحال **فالجواب** الصحيح ان جوابهم كان بالنطق وهم احياء، اذ لا يستحيل في العقل ان يوتيهم الله الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان مجاري قدرته تعالى واسعة، وغاية وسعنا في كل مسالة ان نثبت الجواز ونكل كيفيتها الى الله تعالى **فان قلت** اذا قال الجميع بلى، فلم قبل قوما ورد قوما **فالجواب** كما قال الحكيم الترمذي رضي الله عنه انه تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة فلم يك ينفعهم ايمانهم كايمان المنافقين،

ويجلي للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى طوعا فنفعهم ايمانهم وقيل ان اصحاب اليمين
قالوا بلى حقا فرجع صوتهم الى جانب اهل الشمال وهم سكوت وكان ذلك كارتداد
الصوت في شعاب الجبال والكهوف الجبالية الذي يسمونه الصدا وكان هوا
الارض يومئذ خاليا من الاصوات اذ لم يكن احد في الارض غير ادم وانما هو
محاكاة للصوت الاول ولا حقيقة له وقد اطال الشيخ ابو طاهر
القزويني في ذلك ثم قال والصحيح عندي ان قول اصحاب الشمال بلى
كان حقا على وفق السؤال وذلك ان الله تعالى سألهم عن ربهم ولم يسألهم
عن الهتهم ومعبودهم ولم يكونوا يومئذ في زمان التكليف وانما كانوا في حال
التخليف والتربية وهي الفطرة فقال لهم الست بربكم قالوا بلى لان ربيتهم
اذ ذاك مشاهدة فصدقوا في ذلك كلهم ثم لما انتهوا الى زمان التكليف
وظهور ما قضى الله تعالى من سابق علمه لكل احد من السعادة والشقا فكان منهم
من وافق اعتقاده في قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من خالفه ولو انه
تعالى كان قال لهم الست بواحد وقالوا بلى لم يصح لاحد ان يشرك به فافهم
فان قلت اذا سبق لنا عهد وميثاق في مثل هذا فلم لا نذكره اليوم
فالجواب انما كنا لم نذكره لان تلك البقية قد انقضت وقد اولت
الانسان لتغير بمرور الدهور عليها من اصلاب الاباء وارحام الامهات
ثم زاد الله تعالى في تلك البقية اجزا كثيرة ثم استحالت بتصرفها
في الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذه كلها
مما يوجب الوقوع في النسيان **وقال** علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
اني لاذكر العهد الذي عهده لي ربي واعرف من كان هناك عن يميني ومن كان
عن شمالي **قال** وانما اخبرنا الله تعالى عن اخذ الميثاق منا تذكرة واكراما

للحجة

للحجة علينا فهذه فائدة الاخبار لنا لا غير انتهى **وقد** بلغنا
نحو هذا القول عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه انه كان يقول اعرف
تلامذتي من يوم الست بربكم ولم تزل طينتي تربيهم في الاصلاب حتى
وصلوا الي في هذا الزمان **فان قلت** فهل كانت تلك الذرات متصورة
بصورة الادمي ام لا **فالجواب** لم يرد لنا في ذلك شي الا ان القرب في
العقول لم تكن متصورة والسمع والنطق لا يفتقران الى الصورة انما يقتضيان
محلا احيا فاذا اعطاه الله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولفظ الذرية يقع
على المصورين **فان قلت** فمتى تعلقت الارواح بالذرات قبل خروجها
من ظهر ادم ام بعد خروجها منه **فالجواب** ان الذي يظهر لنا ان
الله استخرجهم احيا لانه سماهم ذرية والذرية احيا لقوله تعالى واية
لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فيحتمل ان الله تعالى خلق الارواح
فيهم وهم في ظلمات ظهور ابيهم وبخلقها فيهم مرة اخرى وهم في ظلمات بطون
امهاتهم وبخلقها فيهم مرة اخرى وهم في ظلمات بطن الارض خلقا من
بعد خلق في ظلمات ثلاث هكذا جرت سنة الله تعالى **فان قلت**
فما الحكمة في اخذ الميثاق من الذرات **فالجواب** ليقيم الله تعالى
الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما وقع ذلك في دار التكليف على السنة
الرسل عليهم الصلاة والسلام **فان قلت** فهل اعادهم الى ظهر ادم
احيا ام استرد ارواحهم ثم اعادهم اليه امواتا **فالجواب** الذي
يظهر لي انه لما اعادهم الى ظهره قبض ارواحهم بنا على انه لما اراد في
الدنيا ان يعيدهم الى بطن الارض يقبض ارواحهم ثم يعيدها فيهم
فان قلت اين رجعت الارواح بعد رد الذرات الى ظهره **فالجواب**

ان هذه مسالة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي ولم يجي فيها نص ممن اطلعه الله على شي فليلحقه بهذا الموضع **فان قلت** ان الناس يقولون ان الذرية اخذت من ظهر ادم والله تعالى يقول واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم **فالجواب** هذا شي يتعلق بالنظم وذلك انه لم يقل من ظهر ادم وانهم اخرجوا من ظهره لان الله اخرج ذرية ادم بعضهم من بعض ظهورا على طريقة ما يتناسل الابنا من الابا فاستغنى به عن ذكر ادم استغنا بظهور ذريته اذ ذريته خرجوا من ظهره ويحتمل ان يقال انه اخرج ذرية ادم من ظهر ادم ثم اخرجهم جميعا فيصح القولان جميعا فاذا قال اخرجهم من ظهورهم صح واذا قال اخرجهم من ظهره صح ايضا **ومثال ذلك** من اودع جوهرة في صدفة ثم اودع الصدفة في خرقة ثم اودع الخرقة مع الجوهرة في حق واودع الحقة في درج واودع الدرج في صندوق ثم ادخل يده في الصندوق فاخرج منه تلك الاشيا بعضها من بعض ثم اخرج الجميع من الصندوق فهذا لا تناقض فيه **فان قيل** ورد في الخبر ان كتاب العهد والميثاق مستودع في الحجر الاسود وان للحجر عينين وفما ولسانا وهذا غير متصور في العقل **فالجواب** ان كلما عسر علينا تصوره بعقولنا يكفينا الايمان به والاستسلام له ورد معناه الى الله تعالى **وقال** الشيخ محيي الدين في الفتوحات في كتاب الحج قال لما اودعت الكعبة شهادة التوحيد عند التقبيل للحجر الاسود خرجت الشهادة عند تلفظي بها وانا انظر اليها بعيني في صورة سلك وانفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت الى قعر الحجر الاسود والشهادة قد صارت مثل الكبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وانا انظر اليه فقالت لي هذه امانة لك عندي ارفعها

لك

لك الى يوم القيمة فشكرتها على ذلك انتهى **وفي الحديث** الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وفي يده كتابان مطويان وهو قابض بيده على كتاب فساله اصحابه ما هذان الكتابان فقال ان في الكتاب الذي في يدي اليمنى اسما اهل الجنة واسما ابايهم وقبايلهم وعشايرهم من اول ما خلقهم الله الى يوم القيامة والذي في يدي الاخرى فيه اسما اهل النار واسما ابايهم وقبايلهم وعشايرهم من اول ما خلقهم الله الى يوم القيمة انتهى **وقال** الشيخ محيي الدين في الباب الخامس عشر وثلاثمايه من الفتوحات ولو ان مخلوقا اراد ان يكتب هذه الاسما على ما هي عليه في هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق على وجه الارض **قال** ومن هنا نعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين وهو علم غريب رايناه وشاهدناه **قال** وقد حكي ان نفرا طاف بالبيت وسال الله ان ينزل له ورقة بعتقه من النار فيها فنزلت عليه ورقة من ناحية الميزاب مكتوب فيها عتقه من النار ففرح بذلك واوقف الناس عليها وكان من شان هذا الكتاب ان يقرا من كل ناحية على السوا لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس ان ذلك من عند الله تعالى واطال الشيخ في ذكر حكايات تناسب ذلك والله اعلم

المبحث الحادي والعشرون

في صفة خلق الله تعالى عيسى عليه السلام

قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون **فان قلت** فما وجه تشبيه عيسى بادم عليه السلام مع ان عيسى خلق من نطفة مريم ونفخ جبريل عليه السلام **فالجواب**

ان الحق تعالى انما اوقع التشبيه في عدم الابوة الذكرانية من اجل انه تعالى نصب
ذلك دليلا لعيسى في براءة امه وانما لم يوقع التشبيه بحوى وان كان الامر
عليه لكون المراة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس
الرجل محلا لذلك والمقصود من الادلة انما هو ارتفاع الشكوك وفي خلق
حوى من ادم لا يمكن وقوع الالتباس بكون ادم ليس بمحل لما صدر عنه من الولادة
فكما لا يبعد ابن من غير اب لظهور حوى من غير ام وذلك ان اول موجود وجد
من الاجسام الانسانية ادم عليه السلام فكان هو الاب الاول من هذا الجنس
ثم ان الحق تعالى فصل عن ادم عليه السلام ابا ثانيا سماه اما فصح لهذا
الاب الاول الدرجة عليه لكونه اصلا له فلما اوجد الحق تعالى عيسى بن
مريم نزلت مريم عليها السلام منزلة ادم ونزل عيسى منزلة حوى فكما
وجدت انثى من ذكر كذلك وجد ذكر من انثى فختم الدورة بمثل ما به بداها
في ايجاد ابن من غير اب كما كانت حوى من غير ام وكان عيسى وحوى اخوان
وكان مريم وادم ابوان لهما ذكر ذلك الشيخ محيي الدين وهو كلام نفيس
لم اجد احدا تعرض له ولا حام حول معناه فرحمه الله ما كان اوسع
اطلاعه **وقال** في الباب السابع منها **فان قلت** كم انواع ابتدا
الجسوم الانسانية **فالجواب** هي اربعة انواع ادم وحوى وعيسى
وبنو ادم فان كل جسم من هذه الاربعة يخالف نشأ الاخر في السببية
مع الاجتماع في الصورة لئلا يتوهم ضعيف العقل ان القوة الالهية والحقائق
لا تعطي ان تكون هذه النشاة الانسانية الا من سبب واحد تعطي بذاته هذه
في النشاة فرد الله هذه الشبهة في وجه صاحبها بان اظهر هذا النشا الانسا
في ادم بطريق لم يظهر به جسم حوى واظهر جسم حوى بطريق لم يظهر به

مريم

جسم

جسم ولد ادم واظهر جسم ولد ادم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام **قال**
وقد جمع الله تعالى هذه الاربعة انواع في اية من القران وهو قوله تعالى يا ايها
الناس انا خلقناكم يريد ادم وجميع الناس من ذكر يريد حوى وانثى يريد
عيسى ومن المجموع من ذكر وانثى معا بطريق النكاح يريد بني ادم فهذه
الاية من جوامع الكلم وفصل الخطاب ثم انه لما ظهر جسم كما ذكرنا ولم يكن
فيه شهوة النكاح وكان قد سبق في علم الله انه لا بد من التناسل بالنكاح للانتاج
استخرج تعالى من ظهر ادم من القصيرى حوى فقصرت بذلك عن درجة الرجل
فما تلحق به ابدا **فان قلت** فما الحكمة في تخصيص خلقها من الضلع **فالجواب**
الحكمة في ذلك ليكون لها حنو على ولدها وزوجها لاجل الانحنا الذي في الضلع
فحنو الرجل على المراة انما هو حنو على نفسه في الحقيقة لانها جزء منه وحنو
المراة على الرجل لكونها منه خلقت اي من ضلعه والضلع فيه انحنا وانعطاف
قال الشيخ وانما عمر الله تعالى الموضع الذي خرجت منه بالشهوة
لئلا يبقى في الوجود خلا يحن اليه حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنت
حوى اليه لانه موطنها الذي نشات عنه **فان قلت** فاذن حب حوى
حب الوطن وحب ادم حب نفسه **فالجواب** نعم وهو كذلك ولذلك
كان حب الرجل للمراة ظاهرا اذ كانت عينه واما المراة اعطيت القوة المعبر
عنها بالحيا فلم يظهر عليها محبة الرجل لقوتها على الاخفا اذ الوطى لم يتحد
بها اتحاد ادم بها وصور الله تعالى في ذلك الضلع جميع ما صور وخلقه
في جسم ادم فكان نشا ادم في صورته كنشي الفاخوري فيما ينشيه من الطين
والطبخ وكان نشا جسم حوى كنشي النجار فيما ينحته من الصور في الخشب
فلما نحتها في الضلع واقام صورتها وسواها ونفخ فيها من روحه فقامت

حية ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود الابنات الذي هو التناسل
واطال في ذلك في الباب السابق **فان قلت** فما وجه تسمية عيسى عليه
السلام روحا من الله تعالى **فالجواب** كما قال الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه
الله تعالى ان الحق تعالى لما خلق الارواح قبل الاجسام بالفي عام خباها في مكنون
علمه فلما خلق الاجسام هيا لكل ذرة منها روحا في المكنون تناسبها من
سعادة او شقاوة فكانت تلك الذرات ازواجا لارواحها **قال**
تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها اي مقرونة بشكلها ثم لما اراد
الله تعالى اخذ الميثاق منهم اسبط بقدرته تلك الارواح من اماكنها على تلك
الذرات على وفق علمه وحكمته ثم لما اخذ منهم الميثاق حل عقال
الارواح وطارت الى مكامنها في المكنون الى وقت اتصالها بالاجنة في الارحام
قال الشيخ ورايت في تفسير الانجيل ان روح عيسى عليه
السلام لم تنشر مع الذرة بعد اخذ الميثاق وانما رفعها الله تعالى الى جبريل
عليه السلام فاسكنه في المكنون وكان يسبح الله ويقدسه الى ان امره
الله بنفخه فنفخه في جيب مريم فخلق منها المسيح عليه السلام من غير نطفة
متوسطة فلذلك سماه الله روحا دون غيره ثم رفعه الى السما بقدر
ما فيه من الروحية فكان مكثه في الارض بقدر ما فيه من الطين ومكثه في السما
بقدر ما فيه من النور **قال** الشيخ وقول الله تعالى حكاية عنه وهو
في المهد وجعلني مباركا اينما كنت اشارة منه الى هذه الجملة يعني اينما كنت من السما
والارض ويويد ذلك قول ابي بن كعب ان الله تعالى لما رد ارواح بني
ادم مع الذرات امسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما اراد خلقه
ارسل ذلك الروح الى مريم فكان منه خلق عيسى عليه السلام فلهذا قال فيه روح

منه **فان قيل** فهل الملايكة الموكلون بالارواح ويتولون تصوير الاجنة
هم اعوان اسرافيل عليه السلام الموكل بالصور واما هو عليه السلام فانما هو
ناظر الى صور الخليقة المصورة تحت العرش **فان** في الحديث ان لكل ما
خلق الله تعالى صورة مخصوصة في ساق العرش اظهرها الله تعالى قبل تكوينهم
ثم انه لصور بني ادم تشابه وتشاكل في الخلقة لانهم على صورة ابيهم ادم
وادم هو كذلك في الصور التي تحت العرش **والى** هذه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية اخرى على صورة الرحمن
ومعناه على الصورة التي صورها الرحمن في العرش او اللوح قبل خلق ادم
عليه السلام فان الحق تعالى لا صورة له لمباينته لجميع خلقه فافهم **فالجواب**
ان اسرافيل ناظر الى الصور المنقوشة في العرش وتلك الارواح عند
تصوير الجنين ناظر الى اسرافيل وذلك الصور كلها حكاية عما في علمه الازلي
سبحانه فياخذ اسرافيل تلك الصورة المختصة المسماة عند الله
تعالى لتلك الذرة المتخلفة المرتباة ثم يلقيها الى الجنين في الرحم
فيصور بتلك الصورة المعينة والقا الصورة انما يكون بالقا نسختها التي
تليق بها وانما اضاف تعالى التصوير في الارحام اليه بقوله هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشا لان هذه الاسباب مقدرة على قضية علمه
وتدبيره اجرا العادة الحسنى فهو تعالى مصور للصور ومصور مصورها
لا خالق سواه ولا مصور الا اياه ولذلك شدد الوعيد على من اتخذ الاصنام
والله اعلم فامعن النظر في ذلك المبحث فانك لا تجده في كتاب والله يتولى هداك

المبحث الثاني والعشرون

في بيان ان الله تعالى يرى للمومنين

في الدنيا بالقلوب وفي الاخرة لهم بالابصار بلا كيف في الدنيا والاخرة اي بعد دخول الجنة وقبله كما ثبت في احاديث الصحيحين الموافقة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والمخصصة ايضا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار اي لا تراه **قال** جمهور المتكلمين والاصوليين وتكون رؤية المومنين لربهم في الاخرة الانكشاف المنزه عن المقابلة والجهة والمكان وذلك لان الرؤية نوع كشف وعلم للمدرك بالمرئي يخلقه الله تعالى عند مقابلة الحاسة له بابصاره فجاز ان يخلو هذا القدر بعينه من غير ان ينقص منه قدر من الادراك من غير مقابلة لهذه الحاسة اصلا كما كان صلى الله عليه وسلم يرانا من وراء ظهره وكما ان الحق تعالى يرانا من غير مقابلة ولا جهة باتفاقنا اذ الرؤية نسبة خاصة بين طرفي راء ومرئي فان اقتضت عقلا كون احدهما في جهة اقتضت كون الاخر كذلك فاذا ثبت عدم لزوم ذلك في احدهما ثبت مثله في الاخر وخرج بقولنا يراه المومنون غير المومنين من الكفار فلا يرونه يوم القيمة ولا في الجنة لعدم دخولهم لها قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون الموافق لقوله تعالى لا تدركه الابصار واختلفوا هل تجوز رويته تعالى في الدنيا يقظة ومناما فقالت بعضهم تجوز وبعضهم لا تجوز ودليل جوازها في اليقظة هو ان موسى عليه السلام طلبها حيث قال رب ارني انظر اليك وهو عليه الصلاة والسلام لا يجهل ما يجوز وما يمتنع على ربه عز وجل ودليل المنع ان قوم موسى عليه السلام طلبوها فعوقبوا قال تعالى فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم **وقال** الجلال المحلي رحمه الله واعترض هذا بان عقابهم انما كان لعنادهم وتعنتهم في طلبها لا لامتناعها في نفسها انتهى وقد استدل الجمهور على منع الرؤية في الدنيا لقوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم لن يرى احد منكم ربه حتى يموت وبذلك صح حملهم للايتين السابقتين على عدم الرؤية في الدنيا جمعا بينهما وبين ادلة الرؤية ودليل المجيز لها انه لا استحالة في الرؤية في المنام وقد ذكر العلماء وقوعها في المنام لكثير من السلف الصالح منهم الامام احمد وحمزة الزيات والامام ابو حنيفه **وكان** حمزة الزيات يقول قرات سورة يس على الحق تعالى حين رايته فلما قرات تنزيل العزيز الرحيم بضم اللام فرد على الحق تعالى ثنى بل بفتح اللام وقال اني نزلته تنزيلا **قال** وقرات عليه جل وعلا ايضا سورة طه فلما بلغت الى قوله تعالى وانا اخترتك فقال تعالى وانا اخترناك فهي قراءة بن زخبه وقد اجمع العلماء من اهل التعبير على جواز رؤية الله تعالى في المنام وانما بالغ ابن الصلاح في انكارها تبعا لمن منع وقوعها من العلماء واما رؤية الحق جل وعلا في اليقظة لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمنعها جمهور العلماء واستدلوا لذلك بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى لموسى لن تراني وبقوله صلى الله عليه وسلم لن يرى احد منكم ربه حتى يموت **روي** مسلم في كتاب الفتن في صفة الدجال اما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد اختلفت الصحابة رضي الله عنهم في وقوع رؤيته ليلة المعراج **قال** الجلال المحلي رحمه الله والصحيح نعم واليه استند القائلين بالوقوع في الجملة لكن **روي** مسلم عن ابي ذر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور انى اراه بتشديد نون انى مفتوحة وضمير اراه لله تعالى اي حجبني النور المغشي للبصر عن رؤيته انتهى كما قاله الشيخ جلال الدين المحلي والشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته

وقال الشيخ ابو طاهر القزويني في كتاب سراج العقول في هذه المسالة **اعلم** ان اكثر المتكلمين من الفرق ينكرون جواز رؤية الله تعالى في المنام فضلا عن اليقظة لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم • **واحتجوا** في ذلك بان ما يراه النايم يكون مصورا لا محالة • ولا صورة للرب تعالى وانه يراه بواسطة مثال مناسب له • ولا مثل ولا مثال لله رب العالمين • **قال** تعالى فلا تضربوا لله الامثال • وقال ليس كمثله شي • وقال ولم يكن له كفوا احد قالوا فمن راى من ذلك شيا وتخيل انه الا له فذلك من اراءة الشيطان وتخييله • واغوايه • وتضليله • او هو مشبه يعتقده لذلك في اليقظه • واطال في ذلك **ثم قال** والذي عليه جمهور مشايخ السلف رضي الله عنهم انه يجوز رؤية الله تعالى في صورة في المنام • وبه جاءت الاحاديث • نحو قوله صلى الله عليه وسلم خير الرويا ان يرى العبد ربه في منامه • او يرى نبيه • او يرى ابويه ان كانا مسلمين • **وقوله** صلى الله عليه وسلم • رايت ربي في احسن صورة الحديث **وقال** محمد بن سيرين من راى ربه في المنام دخل الجنة • قالوا وتكون روية الله تعالى بواسطة مثال يليق به منزه عن الشكل والصورة فيكون تجليه في ذلك ليفهم كلامه القديم لعباده بواسطة الحروف والاصوات مع تنزيه كلامه تعالى عن ذلك • فكما ان الكلام الازلي منزه عن الصوت والحرف الحادثين ويفهم بواسطتهما كلام الله القديم • فكذلك يجوز ان تكون ذاته الازلية المنزهة عن الصورة والشكل ترى بواسطة مثال يناسبها بادنى معنى • فيكون كالمثل بفتح المثلثة المذكور في القران في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة • لا كالمثل بسكون المثلثة التي توجب المماثلة من كل وجه • اما اذا راه

في صورة لا تناسب جلال الصمدية في معنى ما • فالرائي ممن عبث به الشيطان **فان قيل** ان روية الله تعالى على ما هو عليه في حد ذاته غير ممكن لعدم صحة المثل والمثال في نفس الامر والنايم لا يرى شيا في المنام الا بصورة ومثل • **فالجواب** اذا تجلى الحق تعالى بذاته المقدسة لعبد في منامه • فالروح تعرف بالفطرة الاولية انه هو الا له الحق بخلاف ساير روياه المحتاجة للتعبير ان النفس بالاتها الخيالية لا تستطيع رؤية من لا صورة له ولكن تتصور بوسايط وامثلة ثم تذهب الامثلة كالزبد يذهب جفا وتبقى معها روية الله تعالى حقا • كما ان القديم يتعلمه الناس بامثلة الحروف في اللوح ثم يمحى اللوح ويبقى القران في الحفظ • **قال** الشيخ ابو طاهر رحمه الله **فعلم** انه لا يلزم من كون الشي لا صورة له ان لا يرى في صورة على ما قررناه • الا ترى ان كثيرا من الاشيا التي لا اشخاص لها ولا صورة ترى في المنام بامثلة تناسبها بادنى معنى ولا يوجب التشبيه ولا التمثيل ذلك في المعاني المجردة مثل الايمان • والكفر • والشرف • والقران • والهدى • والضلالة والحياة الدنيا • ونحو ذلك فاما الايمان فكقول النبي صلى الله عليه وسلم • رايت الناس في المنام يعرضون • فمنهم من قميصه الى كعبه ومنهم من قميصه الى انصاف رجليه • فجا عمر بن الخطاب وهو يجر قميصه • قالوا يا رسول الله ما اولت ذلك قال الايمان فالايمان لا شكل له ولا صورة ولكن جعل القميص له مثالا لامر بينها • بواسطته وكذلك الكفر يمثل في المنام بالظلمة • وكذلك الشرف والعز يرى بواسطة صورة الفرس • وكذلك يمثل القران

باللؤلؤ ويمثل الهدى بالنور والضلالة بالعمى ولا شك ان بين هذه الاشيا مضاهاة لتلك المعاني المرئية وتجسد المعاني لا ينكره العلما بالله تعالى **قال** وموضع الغلط في ذلك لمن منع روية الله تعالى في صورة ظنه ان المثل بفتحتين كالمثل بكسر الميم وسكون المثلثة وذلك خطا فاحش فان المثل بالسكون يستدعي المساواة في جميع الصفات كالسوادين والجوهرين ويقوم كل واحد منهما مقام الاخر من جميع الوجوه في كل حال بخلاف المثل بفتحتين فانه لا يشترط فيه المساواة من كل وجه وانما يستعمل فيما يشاركه بادنى وصف قال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فالحياة لا صورة لها ولا شكل والما ذو شكل وصورة وكذلك قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وغير ذلك **فعلم** انه لا مثل لله تعالى ولكن له المثل الاعلى في السموات والارض **قال** ومن هنا جوز الاكثرون من السلف الصالح تجليه لعبده في المنام كما مر في الامثال **واطال** في ذلك **ثم قال** واللسان يقصر حقيقة عن البيان لانها امور ذوقية لا تنضبط بها عبارة والله اعلم **هذا** ما اطلعت عليه في كتب المتكلمين **واما** ما رايته في كتب الصوفية فمن افصحهم عبارة فيه الشيخ محيي الدين رضي الله عنه **فقال** في الباب الرابع والستين من الفتوحات **اعلم** انه لا ينبغي لمسلم ان يتوقف في روية الله تعالى في المنام لانه لا شي في الاكوان اوسع من عالم الخيال وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شي وعلى ما ليس بشي ويصور لك العدم المحض والمحال والواجب فضلا عن الممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا ويريك العلم لبنا والاسلام قبة والثبات في الدين قيدا

قال ودليلنا

قال ودليلنا فيما قلناه قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشي حقيقته وعينه فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة والتصوير **فعلم** ان كلما جاز وقوعه في المنام والدار الاخرة جاز وقوعه وتجليه لمن شا الله تعالى في اليقظة والحياة الدنيا انتهى **وقال** ايضا في علوم الباب التاسع والستين وثلاثمائة لا يصح لاحد ان يعبر عن حقيقة ما طريقه الذوق من غير تكييف كرويته الله تعالى ابدا **واطال** في ذلك **ثم قال** واذا صح ان العقل يدرك الحق تعالى مع ان العقل محدث جاز ان يدركه البصر من غير احاطة لانه لا فضل لمحدث على محدث من حيث الحدوث وانما الفضل من حيث الصفات الجميلة ومن قال ان الحق تعالى يدركه عقلا ولا يدركه بصرا فمتلاعب لا علم له بحكم العقل ولا بحكم البصر ولا بالحقائق على ما هي عليه وذلك كالمعتزلة فان علم رتبتهم وكل من لا يفرق بين الامور العادية والامور الطبيعية فلا ينبغي الكلام لاحد معه في شي من الامور العلمية ولولا ان موسى عليه الصلاة والسلام فهم من ارادة كلام ربه ارتفاع الوسايط ما اجراه على طلب الروية ما فعل فان سماع كلام الله بارتفاع الوسايط عين الفهم عنه فلا يفتقر الى فكر وتاويل فلما كان عين السمع في هذا المقام عين الفهم سال الروية ليعلم قومه ومن ليس له هذه المرتبة من الله تعالى **فعلم** ان روية الله تعالى ليست بمحال انتهى **وقال** ايضا في الباب التسعين من الفتوحات **اعلم** ان اعظم نعيم في الدنيا والاخرة روية الباري جل وعلا لكن هنا دقيقة وهي ان الالتذاذ بروية تعالى انما هو راجع الى روية المظاهر الذي يتجلى الحق تعالى فيها تنزلا للعقول لا الى الذات المتعالي وايضاح ذلك

ان الالتذاذ بالروية لا يكون الا بروية من بيننا وبينه مجانسة ومناسبة
ولا مناسبة بيننا وبين الحق تعالى بوجه من الوجوه **فان قلت** فكيف
الروية **فالجواب** ان الحق تعالى اذا اراد ان يتفضل على عبد من عبيده
المختصين بان يحصل له التذاذ بروية اقام له مثالا يتخيله في عقله
مطابقا له اي للرائي فيقع الالتذاذ بالروية حينئذ وتعالى الله في علو
ذاته عن الالتذاذ به ومن مشابهة خلقه وان يحيطوا بذاته علما
لقوله تعالى ولا يحيطون به علما وتقدم في الكتاب ان مراد من يقول
ان الحق تعالى اذا احيط عبدا به احاط به هو علمه تعالى بانه لا يحاط به
فهذا هو معنى الاحاطة **وقال** ايضا في الباب الثامن والتسعين
ومائة اذا اراد الله عز وجل ان يري عبدا من عبيده نفسه تعالى
فلا بد من فنا العبد عن شهود نفسه عند التجلي وتجرد الروح وحينئذ
ترى ربها كما تراه الملايكة ثم اذا اراد الحق تعالى ان ينعم عبده
ويلذذه بروئيته ومشاهدته فلا بد من اسدال الحجاب فيقع التلذذ
للمشاهد **قال** وهذه مسالة من الاسرار ما اظهرتها باختياري
وانما كنت في اظهارها كالمجبور انتهى **وعبارته** في كتاب لواقح الانوار
اعلم انه لا بد من فنا المشاهد عند روية البارى جل وعلا
فيغيب عن حسه وعن لذته لان النفس احدية الذات ليس في قدرتها ان
تستغل بامرين معا في آن واحد فلا بد ان تكون متوجهة بكليتها لادراك
الروية او قبولها فاذا اشهدك تعالى نفسه افناك عنك فلا يجد الخطاب
محلا يتوجه اليه واذا كلمك اوجدك لانه لا بد للقبول من محل حتى يقبل الخطاب
والا فلا فايدة للخطاب انتهى **وقال** ابو العباس السياري احد

شيوخ الطايفة الاكابر ما التذ عاقل قط بمشاهدته تعالى وذلك لانها
فنا والفنا ليس فيه لذة ووافقه على ذلك الشيخ في الفتوحات
وقال في لواقح الانوار ايضا اذا اقامك الحق تعالى في مشهد ما
واشهدك نفسك معه فانت من ابعد الابعدين لان نفسك كون واين الكون
في الرتبة من رب العالمين لكن لك حينئذ حقيقة المجاورة المعنوية وهي
انه ليس بينك وبين الله تعالى امر زايد كما انه ليس بين الجوهرين المتجاورين
حيز ثالث ولله المثل الاعلى **قال** ثم ان هذه المجاورة لا يعقلها الا
اهل الكشف **وفي حديث** الطبراني وغيره مرفوعا بين العبد وبين
ربه سبعون الف حجاب من نور وظلمة فما من نفس تسمع بشي من حس تلك الحجب
الا زهقت انتهى **وفي رواية** اخرى ان لله سبعين الف حجاب بينه وبين
خلقه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه **فان**
قلت فكيف روية البارى جل وعلا لخلقه **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الثامن والسبعين ومائة ان صورة نظر الحق تعالى الى العالم
انه ينظر اليه بعين الرحمة لا بعين العظمة كما يليق بجلاله تعالى ولهذا
ابقى العالم معه تعالى عند الروية ولو انه تعالى نظر الى العالم بعين العظمة
كما يليق بجلاله لاحترق العالم كله بسبحات وجهه كما مر آنفا في الحديث
قال وهذه الرحمة هي عين الحجاب الذي بين العالم وبين السبحات
المحرقة فهي كالعما الذي اخبر الشارع ان الحق تعالى كان فيه قبل ان يخلق
الخلق واكثر من ذلك لا يقال **وقال** الشيخ في باب الاسرار
اذا عوين الحق تعالى فلا يعاين الا من حيث العلم والمعتقد والله اجل واعلى ان
يحاط بذاته انتهى **وقال** في باب الوصايا من الفتوحات **اعلم** ان

من علامة صدق من يدعي انه يشاهد الحق تعالى انه اذا عكس مرآة قلبه الى الكون
يعرف ما في ضماير جميع الخلق وتصدقه الناس على ذلك الكشف **فان قلت**
فما الفرق بين الروية وبين الشهود الذي تقول به الطايفة **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السادس والستين وماتين ان الرويا لا يتقدمها
علم بالمرئي ابدا • والشهود يتقدمه علم بالمشهود • وهو المسمى بالعقايد •
ولهذا يقع الاقرار والانكار • وايضاح ذلك ان الشاهد ما شهد ابدا
الا الكون ما راه يشهد بصحة ما اعتقده قال تعالى افمن كان على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه اي يشهد له بصحة ما اعتقده **قال** ومن هنا
سال موسى الروية بقوله رب ارني انظر اليك وما قال اشهدني لانه تعالى
كان مشهودا له ما غاب عنه • وكيف يغيب عن رسول كريم • وهو لا يغيب عن
الاولياء • فما طلب موسى الا الروية الخاصة بالانبياء في الاخرة ليعجلها الله
تعالى له في الدنيا حين طلب مقامه ذلك • واما شهود الحق تعالى مثل ما يشهده
الاولياء فذلك جمع وزبدته من حيث تمام كلامه انتهى **وقال** في كتاب
اللواقح ايضا • من الفرق بين الرويا والشهود • ان الشهود هو ما تمسكه في
نفسك من شاهد الحق المشار اليه بحديث اعبد الله كانك تراه • فقوله
كانك تراه هو شاهد الحق الذي تمسكه في نفسك كانك تراه **قال**
وهذه درجة التعلم • ثم يترقى منها الى درجة الخصوص • وهي علمك بان الله يراك درجة
ولا تراه • وذلك لانك اذا ضبطت شهوده عن بقية الوجود المحيط بك
واذا تحققت بذلك علمت عجزك عن الاحاطة به تعالى لانك مقيد • وهو
تعالى مطلق • وانت ضيق • وهو تعالى واسع • وحينئذ تبقى مع نظره المحقق
اليك • لا مع نظرك انت اليه • لان نظرك تقيده وتحدده وهو المنزه

عن القيود

عن القيود والحدود • فاذن الشهود له المعرفة • والروية لها الكشف التام انتهى
فان قلت فمتى يخرج العبد عن القول بالجهة **فالجواب** كما قاله سيدي
علي بن وفا رحمه الله انه لا يخرج عبد من القول بالجهة الا ان نفذ كشفه من
اقطار السموات والارض واعطاه الله تعالى شيا من علمه تعالى **قال**
واما من تقيد كشفه بالسموات والارض والبرزخ والجنة والنار فلا يرى
ربه الا في جهة انتهى **فان قلت** فاذن ما راى احد ربه الا بصورة استعداده
فالجواب نعم ما راى عبد ربه الا بقدر وسعه غير ذلك لا يكون • اذ
لو صح عبدا ان يرى عبد فوق مرتبته لبطل اختصاص الانبياء والاولياء على بعضهم
ولرقي الاولياء في سلم الانبياء وذلك محال **فان قلت** فاذن فما راى
العبد الا صورة نفسه في مرآة معرفة الحق وما راى الحق حقيقة **فالجواب**
نعم وهو كذلك بحكمه كالانسان الذي راى نفسه في المراة المحسوسة فانه
يرى صورة نفسه حاجبة له عن شهود جرم المراة **وقال** الشيخ في
لواقح الانوار وما ثم مثال اقرب ولا اشبه بالروية والتجلي من روية الشاهد
في المراة • واجهد يا اخي في نفسك عندما ترى الصورة في المراة ان ترى جرم
المراة لا تراه ابدا بل تنطبع صورتك في المراة قبل تحققك بالروية • فما يقع
بصرك الا على صورة نفسك • فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى الى اعلى
من هذا المرقى ابدا فما هو ثم اصلا وليس بعده الا العدم المحض • فليتامل ويحرر
فانه يوهم ان المرئي في الاخرة لجميع الناس غير الحق ولا يخفى ما فيه **فان
قلت** فما سبب تفاضل الناس في الروية كمالا ونقصانا • مع ان
المرئي سبحانه وتعالى لا تقبل ذاته الزيادة ولا النقصان **فالجواب**
سبب التفاضل كونهم لا يشهدون في مرآة معرفة الحق تعالى الا حقايقهم ولو

انهم شهدوا عين الذات لتساووا في الروية ولا يصح بينهم تفاضل ولكن
ابن حقائق الانبيا من حقائق غيرهم **فان قلت** فهل يتفاوتون
في الاخرة كما تفاوتوا في الدنيا **فالجواب** نعم فان تفاوتهم في
الاخرة فرع عن تفاوتهم في الدنيا وقد **قال** الشيخ في الباب الحادي
والثلاثين وثلاثمائة **اعلم** ان روية المومنين لربهم
في الاخرة تابعة لاعتقادهم الذي كانوا عليه في دار الدنيا فيتجلى
كل احد ثمرة ما كان يعتقده فرويتهم على قدر علمهم بالله تعالى وعلى قدر ما فهموه
ممن قلدوه من العلما۔ وكما انهم متفاضلون في الروية كذلك هم متفاضلون
في النعيم واللذة۔ فمنهم من حظه من النظر الى ربه لذة عقلية۔ ومنهم
من حظه من ذلك لذة نفسية۔ ومنهم من حظه من ذلك لذة حسية
ومنهم من حظه من ذلك لذة خيالية۔ ومنهم من حظه من ذلك
لذة مكيفة۔ ومنهم من حظه من ذلك لذة ينقال تكييفها۔ ومنهم
من حظه من ذلك لذة لا ينقال تكييفها۔ ومنهم من هو مقلد في
علمه بالله تعالى بحسب ما القى اليه عالمه۔ اما على حسب ما عنده
من العلم۔ واما على قدر ما يحمله عقله فقط۔ ومنهم من هو
غير مقلد وهكذا **فان قلت** فما اكمل الروية التي تقع للخلق
فالجواب اكمل الرويا روية الانبيا عليهم الصلاة والسلام۔ ثم
روية كمل اتباعهم۔ فان الكمل لا يرون ربهم الا في مراة نبيهم۔
الماخوذة من شرعه الثابت عنه **واعلم** ان عدد روية
كل عبد للحق في الاخرة تكون على قدر مجالسته للحق تعالى في دار
الدنيا في جميع امتثال المامورات۔ واجتناب المنهيات على الكشف

والشهود

والشهود۔ فتزيد الروية والمعرفة بزيادة الطاعات۔ وتنقص بفعل المنهيات
وكل من قلت مجالسته للحق تعالى۔ جهله فيما لم يجالسه فيه والسلام۔
قلت وانما كانت مراة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكمل المرائي
لانها حاوية لجميع مرائي الانبيا عليهم الصلاة والسلام ودونه
في المرتبة من يرى ربه في مراة نبي من الانبيا۔ ثم مراة احد من الاوليا
فعلم ان الكامل لا يطا مكانا لا يرى فيه قدم نبيه ابدا۔
فان قلت فالذين ينكرون الحق تعالى في تجليات الاخرة هل هم
مسلمون **فالجواب** نعم هم مسلمون بقرينة قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث التجلي۔ فاذا كشف عن ساقه خروا له ساجدين وقالوا
انت ربنا۔ وهنا اسرار يذوقها اهل الله لا تسطر في كتاب
فان قلت فاذا وقع الانكار منهم اولا۔ فهل يكون المقربون
من الانبيا والاوليا حاضرين فان كانوا حاضرين فلم لم يرشدوهم الى
ان المتجلي لهم هو الله تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ في شرحه
لترجمان الاشواق ان الانكار اذا وقع يكون الانبيا والعارفون
واقفون بجانب عنها ولا المنكرين۔ وانما لم يرشدوا المنكرين لتلك
التجليات۔ لانهم يعرفون من الحق تعالى انه طلب منهم ان يستروه عن اولئك
المنكرين۔ يتجلى كل احد ثمرة علمه به في دار الدنيا **فان قلت** فاذا كان
الكافرون لا يرون ربهم۔ فما صورة عدم رويتهم له **فالجواب** كما قاله
الشيخ في باب الاسرار۔ ان صورة عدم رويتهم له تعالى انهم يرونه ولكن
لا يعلمون انه هو۔ فحجابهم عن ربهم جهلهم به فلا يرونه ابد الابدين۔
ودهر الداهرين انتهى **فان قلت** فهل تكون الروية للمومنين بباصر

العين كما في الدنيا ام تكون بجميع عيونهم **فالجواب** كما قاله الشيخ
تقي الدين بن ابي المنصور ان روية المومنين لربهم في الاخرة تكون بجميع
اجسادهم وذلك لكمال النعيم الابدي فلا تتقيد رويتهم له تعالى بباصر
العين بل كلهم ابصار **قال** وبعضهم يراه بجميع وجهه فقط انتهى
فان قلت فهل يلزم ان يكون ما يشهده المومن بقلبه من الله تعالى هو
المطلوب لوسعه تعالى وتعاليه عن الحصر والتقييد **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين وثلاثماية لا يلزم من شهود
العبد ربه بقلبه ان يكون هو المطلوب باعلام من الله تعالى فيجعل للعبد
في نفسه علما ضروريا مثل ما يجد النائم في نومه من روية الحق جل وعلا
او روية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجد الرائي في نفسه العلم
الضروري بان ذلك المرئي هو الله عز وجل او رسوله صلى الله عليه وسلم
وذلك لوقوع المرئي مطابقا لما هو الامر عليه فيما رآه اذ لا يدرك
احد الحق تعالى الا هكذا واما بالنظر والفكر فلا كما مر في مبحث ان
حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقايق **فان قلت** فهل النور الذي
يرى الحق تعالى فيه في الاخرة نور له شعاع كما رآه صلى الله عليه وسلم
في دار الدنيا ام هو نور لا شعاع له **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الستين وثلاثماية ان النور الذي يرى الحق تعالى فيه في
الاخرة نور لا شعاع له فلا يتعدى ضوء نفسه ويدركه البصر في
غاية الوضوح وذلك ليخالف النور الدنيوي ولذلك لما قيل له
صلى الله عليه وسلم ارايت ربك فقال اني اراه يقول كيف اراه وهو
نور شعشعاني والاشعة تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من

تنشؤ عنه تلك الاشعة فلا يدرك تعالى في ذلك النور لاندراج نور
الادراك فيه فلذلك لم يدركه مع ان من شان النور ان يدرك ويدرك
به كما ان من شان الظلمة ان تدرك ولا يدرك **قال** واذا عظم
النور ادرك ولا يدرك به لشدة لطافته ثم انه لا يكون ادراك قط
الا بنور من المدرك لا بد من ذلك عقلا وحسا **فان قلت** من شرط
الرائي ان تعطيه رويته العلم بالمرئي والاحاطة به ورائينا الذي
يرى الحق تعالى لا تنضبط له روية لمخالفة حقيقته كساير الحقايق
فكيف يقال انه راى ربه عز وجل **فالجواب** كما قال الشيخ
في الباب الثاني والاربعين واربعماية ان روية الحق تعالى لا يصح
فيها احاطة ولا تدخل تحت هذا الحد وغاية العلم ان يعلم الرائي
له عند الروية انه ما رآه والا فلو صح ان يراه حقيقة لعلمه
وكيف يعلمه وقد راى تنوع صور التجليات على قلبه في حال رويته له
تعالى وقد قال موسى عليه الصلاة والسلام رب ارني انظر
اليك قال لن تراني والنكتة في سبب قوله لن تراني كونه قال انظر
اليك بالهمزة ولو انه قال ننظر اليك بالنون او بالتاء لربما
لم يكن الجواب لن تراني مع ان السوال مجمل في قوله انظر والجواب
كذلك مجمل في قوله لن تراني وايضاح ذلك ان الروية بارآة
الى روية العين يعينك لان المقصود بالروية حصول العلم بالمرئي
وانت لا تزال ترى في كل روية خلاف ما رايته في الروية التي تقدمت
فلا يحصل لك علم بالمرئي في رويتك له تعالى ابدا فصح قوله تعالى لن
تراني اي ما اقبل من حيث ما انا عليه في ذاتي للتنوع وانت لا ترى

ربك اذا رايته الا متنوعا في الصفات وانت ما تنوعت ايضا فما رايتني ولا
رايت نفسك وقد رايته فلا بد ان تقول رايت الحق وانت ما رايته حقيقة
وكذلك لا بد ان تقول رايت نفسي وما رايت نفسك حقيقة وما ثم
الا انت والحق تعالى ولا واحد من الحق والخلق رايته وانت تعلم انك
رايت فما هذا الذي رايت فرجع المعنى لن تراني بعينك الا ان امده
ذلك بالقوة الالهيه **قلت** وهذا من شاهد الحيرة **وقال**
في الباب الاحد واربعمائة انما قال تعالى لموسى لن تراني لان كل
مرئي لا يصح للرائي ان يرى منه الا على قدر منزلته ورتبته لا غير ولو
كان الرائي يحيط بالحق تعالى ما نفعا وتلك الروية ثم ان اقل حجاب يحجب
العبد عن الاحاطة شغله برويته نفسه حال تجلي الحق له فحجاب
العبد عن ربه روية نفسه فما حجبنا الا بانفسنا علينا ولو زلنا
عنا ايضا ما رايناه لا يبقى ثم بعد زوالنا من يراه ثم اذا لم نراه
نحن فما راينا في المراة الصافية حينئذ الا انفسنا وقد نتوسع
في العبارة فنقول انا رايناه فلا نخرج عن الحيرة ابدا في الله تعالى انتهى
فان قلت فاذن فما خر موسى صعقا الا لما كان عنده من العلم
بالله قبل سواله الروية **فالجواب** كما قال الشيخ في الباب الثامن
والاربعين واربعمائة نعم يصح ما اصعقه الا ذلك ولكن لم يكن
يعلم ذلك حين طلب من ربه الروية فلما علم عند تدكدك الجبل
ما لم يكن يعلم من الله تعالى قال تبت اليك اي لا اطلب روية
على الوجه الذي كنت طلبته اولا فاني قد عرفت ما لم اكن اعلمه منك
وانا اول المومنين اي بقولك لن تراني لان ذلك لي لا وهو حي

لن تراني

فلذلك

فلذلك الحقه موسى عليه الصلاة والسلام بالايمان دون العلم ولو
انه عليه الصلاة والسلام اراد مطلق الايمان بقوله لن تراني ما صحت
له نسبة الاولية فان المومنين كانوا قبله ولكن بهذه الكلمة لم يكن
احد مومن فكل من امن بعد الصعق فقد امن على بصيرة وهو صاحب
علم في ايمان وهو مشهد عزيز فان العبد اذا انتقل من الايمان الى العلم
الذي هو اوضح فكيف يبقى بعد حجاب الايمان فلذلك كان ذلك خاصا
بالكمل فيومنون بما هم به عالمون ليحوزوا اجر الايمان مع اجر العلم
ويقال في احدهم انه مومن بما هو به عالم من عين واحدة وقد بسط
الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة في الكلام
على اسمه الظاهر **وكان** سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يقول
من اعجب الامور قوله تعالى لموسى لن تراني اي مع قولك تراني على الدوام
ولا تشعر بان الذي تراه هو انا انتهى **فان قلت** فهل يعلم
الحق تعالى بالكشف **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب الاسرار
لا يصح ان يعلم الحق تعالى بالكشف وانما يرى به فقط كما انه تعالى
يعلم بالعقل ولا يرى به **قال** وهل ثم لنا مقام يجمع
بين الرويا والعلم لا ادري انتهى **فان قلت** فكم ترجع صور
التجلي الالهي الى مرتبة من العدد **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثامن والتسعين ومائة انما ترجع كلها الى صورتين صورة تنكر
وصورة تعرف ولا ثالث لهما **قال** وقد ورد ان الله تعالى
لما كلم موسى عليه السلام تجلى له في اثني عشر الف صورة وفي كل صورة
يقول له يا موسى ليتنبه موسى فيعلم انه لو كان جميع التجلي بصورة واحدة

لم يقل له في كل صورة وكلمه يا موسى **فان قلت** فكيف ثبت موسى عليه
السلام لسماع كلام الله تعالى ولم يثبت لرؤيته **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الخمسين واربعمائة انه انما ثبت لسماع كلام الله تعالى لان الحق تعالى
كان سمعه عند التجري يعني مؤيدا ومقويا لسمع موسى عليه السلام وذلك لانه محبوب
لله بلا شك وقد اخبر الحق تعالى انه اذا احب عبدا كان سمعه وبصره الحديث
لكن قد يجمع الله تعالى لمن شاء في هذا المقام الصفات كلها وقد يعطيه بعض
الصفات على التدريج شيئا بعد شيء فلذلك صعق موسى عند التجلي اذ لم يكن
الحق تعالى بصره اذ ذاك فلو انه تعالى امده بالقوة في بصره كما امده بها
في سمعه لثبت للرؤية كما ثبت لسماع الكلام اي لا طاقة للمحدث على رؤية الحق
تعالى الا بتاييد الهي انتهى **فان قلت** فما السبب الذي دعى
موسى عليه السلام الى سؤال الرؤية دون سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فان كان شدة الشوق فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اشد شوقا منه بيقين
لان الشوق يعظم بشدة المعرفة بعظمة من وقع الاشتياق الى رؤيته
وان كان الباعث له على ذلك هو التقريب فكل الانبياء مقربون **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والثلاثين وثلاثمائة ان السبب الداعي له
على طلب الرؤية زيادة التقريب على غيره من الانبياء ما عدا محمدا صلى
الله عليه وسلم منعه الادب ان يسال ذلك مع انه كان بالاشواق الى
رؤية الباري اكثر من موسى عليه السلام بيقين فلما سلك مقام
الادب لقوة تمكينه حفظ الله عليه المقام حتى دعاه الله تعالى الى رؤيته
على لسان جبريل وارسل له براقا فانزلت عليه تشريفا له على موسى عليه
السلام **فعلم** ان موسى عليه السلام ما منع من الرؤية الا لكونه

سألها

سألها على غير وحي الهي ومقام الانبيا يقتضي المواخذة بالذرات
فلذلك كان الجواب له لن تراني ثم انه تعالى استدرك استدراكا
لطيفا لما علم ان التاديب بلغ حده في موسى من حيث سؤاله الرؤية لغير
امر من الله تعالى فقال له تعالى ولكن انظر الى الجبل فاحاله على الجبل في
استقراره عند التجلي حيث كان الجبل رأى ربه وان الرؤية هي التي اوجبت
له التدكدك ومن هنا قال بعض المحققين اذا جاز ان يكون الجبل رأى
ربه فما المانع لموسى ان يرى ربه في حال تدكدك الجبل ويكون في
وقوع النفي على الاستقبال والاية تحتمله فكان الصعق لموسى قائما مقام
التدكدك للجبل ثم لما وقع التجلي للجبل واندك علم موسى انه وقع فيما
لم يكن ينبغي له سؤاله وان كان الحامل له على ذلك كثرة الشوق فقال
تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني بوقوع هذا الجائز **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما طمع موسى في طلب الرؤية الا
ما قام عنده من التقريب ومعلوم ان الرسل اعلم الناس بالله تعالى
فهم يعرفون ان الحق تعالى مدرك بالادراك البصري كما ينبغي لجلاله
تعالى وعلى ذلك فما سال موسى الا ما يجوز له السؤال فيه ذوقا ونقلا
لا عقلا لان ذلك من محارات العقول انتهى **وقال** في الباب
التاسع ومائتين انما احال الحق تعالى موسى عليه الصلاة والسلام على رؤية
الجبل حين ساله رؤية ربه لان من صفة الجبل الثبوت يعني ان ثبت
الجبل اذا تجليت عليه فستراني من حيث ما في ذاتك من صفة ثبوت الجبال
يقال فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند الشدائد والامور العظيمة
ولا يخفى ان الجبل ليس هو اكرم على الله تعالى من موسى عليه السلام وانما ذلك

من حيث كون خلق الارض التي الجبل منها اكبر من خلق موسى الذي هو من النا
كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي فاذا كان
الجبل الذي هو الاقوى صار دكا عند التجلي فكيف يثبت لهوية جبل موسى
الذي هو جبل صغير من حيث الجرم انتهى **فان قلت** فلم رجع موسى الى
صورته بعد الصعق ولم يرجع الجبل الى صورته بعد الدك **فالجواب**
انما لم يرجع الجبل الى صورته لخلوه عن الروح المدبر له بخلاف موسى
عليه السلام رجع الى صورته بعد الصعق لكونه كان ذو روح فروحه
هي التي امسكت صورته انتهى **فان قلت** فقد قال اهل الكشف
ان الجماد كله حي فما هذه الحياة **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الثالث والتسعين وثلاثماية ان المراد بحياة الجماد كونه يسبح
الله تعالى وينزهه ويقدسه لا ان له اختيارا وتدبيرا كالحيوان المشهور
قال الشيخ ومن اعظم دليل سمعي على حياة الجماد قوله
تعالى وان منها يعني الحجارة لما يهبط من خشية الله فانه لا يوصف بالخشية
الا حي داري ولكن قد اخذ الله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك
حياة الجماد الا من شاء الله تعالى كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج
الى دليل سمعي في ذلك لكشفنا عن حياة كل شي عينا واسماعنا تسبيح
الجماد ونطقه **قال** ولذلك اندك الجبل حين وقع له
التجلي ما وقع منه الا لمعرفته بالله تعالى ولولا ما كان عنده من المعرفة
ما تدكدك اذ الذوات لا تؤثر في بعضها من حيث هي ذوات وانما
يؤثر فيها معرفتها وانظر الى الملك اذا دخل السوق على هيئة
العوام ومشى بينهم وهم لا يعرفونه كيف لا يقوم له وزن في نفوسهم

ثم اذا

ثم اذا القيه في تلك الحالة احد يعرفه من خواصه قامت بنفسه عظمته
وقدره واشرفيه عليه فاحترمه وتادب معه وخضع له فاذا راى
الناس ذلك من هذا الخاضع الذي يعرفون قربه ومنزلته من الملك
حارت اليه ابصارهم وخشعت له اصواتهم واوسعوا له في الشارع
وتبادروا الى رؤيته واحترامه فما اثر فيهم الا ما قام بهم من العلم
فما احترموه لمجرد صورته لانها كانت مشهودة لهم قبل علمهم بانه الملك
فتامل **فعلم** ان كونه ملكا ليس هو عين صورته وانما هي
رتبة نسبية اعطته التحكم في العالم الذي هو تحت حكمه انتهى
فان قلت قد ورد في الحديث ان العبد يناجي ربه في الصلاة
في هذه الدار ومعلوم انه لا يصح ان يناجي الا من يتخيله مناجيا للك
فهو عين الدار الاخرة **فالجواب** تميز الدار الاخرة بكون العبد
هناك يعرف من يناجيه ويسمع كلامه وهنا لا يعرفه ولا يسمع كلامه
فلا بد من مزيد انكشاف للعبد في الاخرة ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنا في هذه الدار اعبد الله كانك تراه وقال في الدار
الاخرة ما من احد الا سيكلمه ربه كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان
الحديث وايضاح ذلك ان كل مدرك بشي من القوى الظاهرة والباطنة
التي في الانسان لا بد ان تكون متخيلة ولولا ذلك التخيل ما سكن اليه
ولا يقع السكون الا للمتخيل بفتح التحتية من متخيل بكسرها وجميع
العقائد كلها تحت هذا الحكم ولهذا سميت عقائد فان العقائد محلها
الخيال والخيال لا يصح ان يضبط امرا زائدا ولذلك كان من لازم
صاحب الوهم قلة السلامة منه انتهى **فان قلت** فهل يقع لاهل

الكشف في الدنيا انكار لشيء من التجليات الاخروية **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الستين وثلاثمائة لا يقع من اهل الكشف شيء من الانكار للتجلي الاخروي وانما يقع ذلك من اصحاب النظر العقلي وذلك لانهم قيدوا الحق تعالى بما ادت اليه عقولهم المعقولة فلما لم يروا في الاخرة ما قيدوه بعقولهم في الدنيا انكروه ضرورة الا انهم اذا وقع التجلي بالصفات التي كانوا قيدوه بها يقرون له بالربوبية ولو انه تعالى كان تجلى لقلوبهم بهذه العلامة اولا لما انكروه **فعلم** ان اهل الكشف لا يقع منهم انكار والسلام **وكان** سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يقول لا يقر بالحق تعالى في كل تجلي من تجليات الاخرة الا اهل التنزيه المطلق الذي هو تجريد التوحيد عن شرك يقابله **قال** وهذا سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب **فان قلت** اذا كان الحق تعالى واحدا لا ثاني له في نفس الامر فمن اين جاء الانكار **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب الاسرار جاءهم الانكار من اختلاف الامزجة فكل واحد يصوب اعتقاد نفسه ويخطئ غيره وهو تعالى في نفسه واحد لا يتبدل ولا يتحول فالاعتقادات هي التي تتنوعه وتفرقه وتجمعه وتعالى الله في علي ذاته عن ذلك **فان قلت** فما علامة صدق من يرى الله تعالى بقلبه في هذه الدار على الكشف القلبي **فالجواب** علامته ان يراه من سائر الجهات من غير ترجيح لاحدى الجهات على بعضها **قال** الشيخ محيي الدين في الباب السادس عشر ومائتين وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد **قال** وكذلك هي رؤية اهل الجنة في الجنة اذا راوه بابصارهم فتكون الرؤية مطلقة لا تتقيد بجهة انتهى

فان قلت ان

فان قلت ان بعض المحققين منع رؤية الحق تعالى بالقلوب كالابصار فما وجهه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب العشرين واربعمائة ان وجهه اطلاق الابصار في الاية التي لا تدركه الابصار من كل عين من اعين الوجوه واعين القلوب وذلك ان القلوب لا ترى الا بالبصر واعين الوجوه لا ترى ايضا الا بالبصر فالبصر حيث كان هو الذي يقع به الادراك فيسمى البصر في القلب عين البصيرة ويسمى في الظاهر بصر العين فكما ان العين في الظاهر محل البصر فكذلك البصيرة في الباطن محل العين الذي هو بصر في عين الوجه فاختلف الاسم عليه وما اختلف هو في نفسه فكما لا تدركه العيون بابصارها كذلك لا تدركه البصائر باعينها انتهى **فان قلت** فهل وقعت رؤية الله تعالى يقظة لاحد في الدنيا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم الارث له في المقام **فالجواب** كما قاله الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله لم يبلغنا وقوع ذلك لاحد في الدنيا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان فلانا يزعم انه يرى الله بعيني راسه فارسل الشيخ خلفه وقال احق ما يقولونه عنك فقال نعم فانتهره الشيخ وزجره عن هذا القول واخذ عليه العهد ان لا يعود اليه فقيل للشيخ امحق هذا الرجل ام مبطل فقال هو محق ملتبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور ذلك الجمال البديع ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فراى بصيرته حال اتصالها بنور شهوده فظن ان بصره الظاهر راى ما شهدته بصيرته وانما راى بصره حقيقة بصيرته فقط من حيث لا يدري

عبد القادر قدس سره

قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من
المشايخ حاضرين فاعجبهم هذا الجواب واطربهم ودهشوا من حسن
افصاحه عن حال الرجل رضي الله عنه **قال** الشيخ عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه وقد تراءى لي نور عظيم ملأ الافق ثم بدت
لي فيه صورة تناديني يا عبد القادر انا ربك وقد سقطت عنك التكاليف
فان شئت فاعبدني وان شئت فاترك **فقلت** له اخسا يا لعين
فاذا ذلك النور قد صار ظلاما وتلك الصورة صارت دخانا
ثم خاطبني اللعين وقال لي يا عبد القادر نجوت مني بعلمك باحكام
ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد اضللت بمثل هذه الواقعة
سبعين من اهل الطريق فقيل للشيخ عبد القادر من اين عرفت انه
شيطان **فقال** باحلاله لي ما حرم الله على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لا يحرم شيا على السنة رسله ثم
يبيحه لاحد في السر ابدا انتهى **فان قلت** ان الحق تعالى اخبر انه
اقرب الينا من حبل الوريد فاذا كان بهذا القرب العظيم فما المانع من
رؤيته **فالجواب** المانع من رؤيته هو شدة القرب كما قال تعالى
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وذلك لشدة قربي منكم وقد اطال
الشيخ في تفسير قوله تعالى لا تدركه الابصار **وقال** في الباب
الخامس والعشرين واربعمائة وفي الباب الحادي والعشرين ومائتين
وقال في كتابه شرح ترجمان الاشواق **اعلم** ان الحق
تعالى اذا كان الوهم لا يحيط به مع انه الطف الادراك الحسي فكيف
يدركه البصر الذي هو الاكثف انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص

رضي الله عنه يقول قوله تعالى لا تدركه الابصار صحيح على ظاهره فان
المبصر للحق جل وعلا انما هم المبصرون بالابصار لا نفس الابصار انتهى
المبصر
فليتامل **فان قلت** فهل ثم وجه جامع بين قول من اثبت الرؤية للبارى
وبين قول من نفاها **فالجواب** نعم كما قاله الشيخ في الباب الثامن
والخمسين وخمسمائة ولفظه **اعلم** ان الجامع بين من اثبت رؤية
الله تعالى وبين من انكرها ونفاها اما من اثبتها اراد انها تكون على قدر
وسع العبد ومن نفاها اراد ان حجاب العظمة مانع من رؤية حقيقة
الذات وكل من لا يحيط بشيء كانه ما راه مع انه راه انتهى **وقال**
في لواقح الانوار ايضا **اعلم** ان حجاب الكبريا على الذات
العالي لا يرتفع ابدا كما اشار اليه خبر مسلم بقوله صلى الله عليه وسلم
وليس على وجهه تعالى الا رداء الكبريا في جنة عدن واذا كان هذا الحجاب
لا يرتفع فما وقعت الرؤية دائما الا على الحجاب فصح قول من قال
ان الحق يصح ان يرى ومن قال لا يصح ان يرى تحمله على هاتين
الحالتين انتهى **واما الكلام** على رؤيته تعالى في المنام
فقد قدمنا اول المبحث فيها قول المتكلمين وها نحن نذكر لك نقول الصوفية
فنقول وبالله التوفيق **اعلم** ان الاصل في صحة الرؤيا
ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا رايت الليلة ربي في صورة شاب امرد
قطط له وفرة من شعر وفي رجليه نعلان من ذهب الحديث **قال**
الحافظ السيوطي رحمه الله وهو حديث صحيح **قال** الشيخ محيي
الدين في الباب الاحد وثمانين وثلاثمائة وقد اضطربت عقول
العلماء في معنى هذا الحديث وفي صحته فنفاه بعضهم واثبته بعضهم وتوقف

في معناه واوّله، ولا يحتاج الامر الى تاويل، فانه صلى الله عليه وسلم
انما راى هذه الرويا في عالم الخيال الذي هو النوم، ومن شان الخيال
ان يرى النايم فيه تجرّد المعاني في الصور المحسوسة، وتجسّد ما ليس
من شانه ان يكون جسدا لان حضرته تعطي ذلك فما ثم اوسع من الخيال
قال ومن حضرته ايضا ظهور وجود المحال، فانك ترى فيه واجب
الوجود الذي لا يقبل التصوّر في صورة ويقول لك المعبّر صحيح ما رايت
ولكن تاويلها كذا وكذا، فقد قبل المحال الوجود في هذه الحضرة، فاذا
كان الخيال به القوة من التمكن في الامور من تجسّد المعاني وجعله ما ليس
قايما بنفسه وهو مخلوق فكيف بالخالق، وكيف يقول بعضهم ان الله
تعالى غير قادر على خلق المحال وهو يشهد من نفسه قدرة الخيال على
المحال، واطال الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثامن والتسعين
ومايه **ثم قال** ولو لم يكن من قوة الخيال الا انه يريك الجسم
في مكانين، فيكون الانسان نايما في بيته ويرى في منامه ان عين
جسمه في مدينة اخرى وعلى حالة اخرى تخالف حاله الذي هو عليه
في بيته وهو عينه لا غيره لمن ادرك الوجود على ما هو عليه، ولولا
ذلك ما قدروا العقلا على فرض المحال فانه لولا صورة في نفسه
ما قدر على فرضه **قال** ومن هذا الباب مشاهدة المقتول
في سبيل الله في المعركة وهو عند الله حي يرزق وياكل **وروى**
الترمذي في حديث القبضتين مرفوعا، ان الله تعالى لما
فتح قبضته كما يليق بجلاله، فاذا فيها آدم وذريته، فادم في هذه
القبضة في القبضة، وهو عينه خارجها، فما ثم من يحيل الجمع بين الضدين

ماتقول

ما تقول في هذا الحديث، واطال في ذلك هنا كلامه نحو ورقه
فتاملها وحررها والله يتولى هداك **فان قلت** فاذن المواطن
تحكم بنفسها على من ظهر فيها، فمن ظهر على موطن انصبغ به، كما حكم الخيال
على صاحبه برؤية الحق تعالى في صورة **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الرابع وستين واربعمايه، نعم وهو كذلك والدليل
الواضح في ذلك ما ذكرته في السوال من رويتك الله تعالى في المنام
الذي هو موطن الخيال في صورة، فاذا كان حكم الموطن قد حكم عليك
في الحق تعالى بما هو منزه عنه، فلا تراه الا كذلك فكيف بغيره، ثم انك
اذا خرجت من حضرة الخيال الى موطن النظر العقلي لم تدرك الحق تعالى
الا منزها عن تلك الصورة التي ادركته فيها في موطن الخيال واذا
كان الحكم للمواطن عرفت اذا رايت الحق تعالى ما رايت واثبت ذلك الحكم
للموطن حتى يبقى الحق تعالى لك مجهولا ابدا، فلا يحصل لك به احاطة ابدا،
وغاية امرك توحيد المرتبة له لا غير واما علمك بذاته تعالى فهو محال لانك
لا تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بحاله، فلا تعرف الله من
حيث ما يعرف الله نفسه ابدا، فما عندك من معرفته في موطن ينفد منك في
موضع اخر، فما عندك من العلم ينفد وما عنده تعالى من علمه بنفسه
باق لا يتغير ولا يتبدل انتهى **فان قلت** فاذا كان ما يراه
الانسان بهذه المثابة، فلا يصح لاحد القطع بما يراه في المنام ابدا،
فالجواب نعم وهو كذلك كما ذكر الشيخ في لواقح الانوار وقال
لان حضرة الخيال واسعة، وكلما يظهر فيها ومنها يحتمل التاويلات، فلا
يحصل القطع الا ان استند الرائي الى علم اخر وراء ذلك الخيال ليس له

حقيقة في نفسه • لانه امر برزخي بين حقيقتين وهما المعاني المجردة والمحسوسات
فلهذا يقع فيه الغلط **قال** وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم
حين اتاه جبريل بصورة عايشة في شرقة من حرير • وقال هذه زوجتك
كيف قال له ان يكن من عند الله يمضيه • ولو ان جبريل اتاه بذلك من
طريق الوحي المعهود في الحس • او بطريق المعاني المجردة الموجبة لليقين
لما كان يمكنه الجواب بمثل ذلك • لان النصوص لا يدخلها تاويل ولا خطا
ولا تردد انتهى **فان قلت** فما السبب الداعي لروية الله في المنام
مع قوله صلى الله عليه وسلم • انكم لن ترون ربكم حتى تموتوا الحديث
السابق اول المبحث **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثلاثين
وثلاثمائة • ان السبب لروية الله في المنام كون النوم اخا الموت
فمعنى الحديث أن تروه بعد موتكم لا في حال حيوتكم • فما نفي الشارع الروية
لله في الدنيا لضعف نشاه هذه الدار الا لمن امده الله بالقوة خلاف
نشاة الاخرة لقوتها **فان قلت** فما محل وقوع النوم في العالم •
فالجواب محل النوم ما تحت مقعر فلك القمر خاصة • وما فوق
فلك القمر لا نوم فيه • واما محله في الاخرة فهو ما تحت مقعر فلك
الكواكب الثابتة **قال** الشيخ محيي الدين • ومن هنا انكر بعضهم
كون الملائكة يرون ربهم • وقال ان الملائكة خلقوا للبقا من غير موت
فلا يرون الله في الدنيا ولا في الاخرة لعدم موتهم ونومهم • وقد اطال
الشيخ الكلام على الرويا في الباب التاسع والتسعين من الفتوحات •
وذكر في موضع اخر من الفتوحات ان جبريل لا يرى ربه في
الدنيا وانما يراه في الاخرة فليتامل **فان قلت** فما الفرق

النوم

بين النوم والموت **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر وثلاثمائة
ان الموت فيه اعراض الروح عن تدبير الجسم بالكلية وتزول بذلك
جميع القوى • كما يدخل الليل بغيب الشمس • واما النوم فليس هو اعراض
عن الجسم بالكلية • وانما هو حجاب اخص يحول بين القوى وبين مدركاتها
الحسية مع وجود الحياة في النائم • كالشمس اذا حال السحاب دونها •
ودون موضع خاص من الارض • يكون الضو موجود كالحياة • وان لم يقع
ادراك الشمس لذلك السحاب المتراكم بينها وبين الارض **فان قلت**
فما السبب في عدم نقض وضوئه صلى الله عليه وسلم بالنوم **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الاحد وثمانين وثلاثمائة • ان السبب في ذلك
شدة حياة قلبه صلى الله عليه وسلم • فاذا انتقل الى عالم الخيال
لم يتغير عليه حال • بل يرى صورته هناك بسرعة يقظانه لم تنم فلم
يحدث • وكذلك جسده المحسوس لم يطرا عليه ما ينقض طهارته
ومن هنا قال بعضهم النوم سبب للحدث **فان قلت** فمن اصدق
الناس رويا **فالجواب** اصدقهم رويا من تجلى له ما راه في حضرة
خياله الذي هو فيه • فهذا هو الذي تصدق روياه ابدا **فان قلت**
فاذن كل رويا صادقة **فالجواب** نعم هي صادقة بلا شك
لا تخطي • فاذا قيل ان الرويا اخطات فما اخطات • وانما اخطا الذي
عبرها حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة • الا تراه صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه حين عبر الرويا اصبت بعضا
واخطات بعضا • وما قال له خيالك فاسد • لانه راى حقا ولكنه
اخطا في التاويل • وقد اطال الشيخ الكلام على ذلك في الباب

الثالث والستين من الفتوحات فراجعه **فان قلت** فما الفرق بين الرويا والحلم المشار اليهما في حديث الرويا من الله والحلم من الشيطان **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين وخمسماية في الكلام على اسمه تعالى الحليم ان الرويا هي رويا الامر على ما هو عليه في نفسه وآما الحلم فانه رويا الامر على خلاف ما هو عليه يقال حلم الاديم اذا فسد وكذلك النوم افسد المعنى صورته لانه الحقه بالحس وليس بمحسوس فاذا اخبر المحتلم العارف بما راى بمنزلة ذلك العارف بنقل تلك الصورة الى المعنى الذي ظهر بها فردها الى اصلها كما افسد الحلم العلم واظهره في صورة اللبن فليس بلبن فرده صلى الله عليه وسلم الى اصله وهو العلم بتاويل الرويا وجرده عن تلك الصورة وقد جا رجل الى محمد بن سيرين فقال اني رايتني اردّ الزيت في الزيتون فقال له امك تحتك فبحث الرجل عن ذلك فراى امه تحته تزوجها وما عنده خبر منها واين صورة نكاح الرجل امه من ردّ الزيت في الزيتون فتامله وبالجملة فكل من يرى الامر على ما هو عليه فهو صاحب كشف لا صاحب حلم سوا كان في النوم او في اليقظة **فان قلت** فما معنى الحديث رويا المومن على رجل طاير ما لم يحدّث بها فاذا حدث بها وقعت **فالجواب** ما قاله الشيخ في الباب الثامن والثمانين وماية ان لله تعالى ملكا موكلا بالرويا يسمى الروح وهو دون السما الدنيا وبيده صور الاجساد التي يدرك النايم فيها نفسه وغيره بصور ما يحدث من تلك الصور في الاكوان فاذا نام الانسان نقلت

اللطيفة

اللطيفة الانسانية بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذي محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهي ما يشا الحق ان يجريه لهذا النايم من ادراك المعاني متجسدة ونحو ذلك حتى انه يرى الحق تعالى في صورة كما مر فاذن ما عبر احد الرويا حيث عبرها الا بعد ان تصورها في خياله فتنتقل تلك الصورة الذي كانت فيه حديث نفس او تخزين شيطان الى خيال العابر لها **فان قلت** فما المراد بالطاير في الحديث **فالجواب** الطاير هو الحظ قال تعالى طايركم معكم اي حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر وآيضاح ذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يري احدا رويا جعل لصاحبها فيما يراه حظا من الخير او الشر بحسب ما تقتضي رؤياه فيصور الله تعالى ذلك الحظ طايرا وهو ملك في صورة طاير كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها الحق تعالى في صورة طاير لانه يقال طار سهمه بكذا فاذا وقعت الرويا جعلها الله تعالى معلقة برجل هذا الطاير وهي حقيقة عين الطاير سقطت لما عبرت له وعند ما تسقط ينعدم الطاير لانه عين الرويا فتعدم لسقوطها وتتصور في عالم الحس بحسب الحال التي تخرج عليه تلك الرويا فتخرج صورة الرويا عن الحال لا غير وتلك الحال اما عرض واما جوهر واما نسبة من ولاية او غيرها هي عين صورة تلك الرويا وذلك الطاير ومنه خلقت ولا بد كما خلق آدم من تراب ونحن من ما مهين انتهى **فان قلت** فما وجه تخصيص النبي صلى الله

عليه وسلم الستة والاربعين جزا في حديث الرويا جز من ستة واربعين جزا من النبوة **فالجواب** وجهه ان رسالته صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثا وعشرين سنه ووقعت له الرويا قبل الرسالة مدة ستة اشهر فاذا نسبت الستة اشهر الى ستة واربعين جزا وجدتها صحيحة فالمراد بالجز هنا النصف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اذا اصبح هل راى احد منكم رويا لكون الرويا من اجزا النبوة اذ هي مبتدا الوحي فكان يحب ان يشهد معنى النبوة في امته هذا والناس في غاية الجهل عن هذا المعنى الذي اعتنى به صلى الله عليه وسلم وقصده وسواله عنه كل يوم بل بعضهم يستهزي بالرآي اذا اعتنى على تلك الرويا وذلك للجهل بمقامها واطال الشيخ في ذلك في الباب الثالث والستين وثلاثماية وذكر فيه من الفرق بين الرويا والمبشرات فراجعه والله اعلم

خاتمة في الكلام على روية رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق اول المبحث خير الرويا ان يرى العبد ربه في منامه او يرى نبيه وقوله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي وليس بعد الحق تعالى اعظم من محمد صلى الله عليه وسلم فوجب علينا الاعتنا بالكلام على رويته في المنام اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق انما كان الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم لما روي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد جاء الشيطان وجنوده حتى دخلوا مكة فوجدوا نورا يسطع منه الى

السما

السما له شعاع كلما دنى منه شيطان احترق فمن ذلك اليوم والشياطين كلهم يفرون ويفزعون من صورته صلى الله عليه وسلم ولاجل هذا الفزع اسلم قرينه كما جا في الحديث فهذا هو السبب في كون الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم **فان قلت** كيف عصمهم الله صورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يمنع تطور الشياطين ودعواهم انهم الحق تبارك وتعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الاربعين وخمسماية ان الشياطين انما تلبس على بعض الحمقا بالتطور بصورة ادعوها انها صورة الحق لكون الحق تعالى ليس له صورة تعقل فلذلك جا الشيطان الى جماعة في المنام وقال لهم اني انا الله فمنهم من هدى الله فرده خاسيا ومنهم من حقت عليه الضلالة بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فان له صورة معقولة ثابتة الاوصاف في الاحاديث الصحيحة فاذا جا ابليس في صورة غيرها ردت عليه حتى قالوا من شرط الرويا الصحيحة ان تراه صلى الله عليه وسلم مكسور الثنية كما كان في حياته ومعنى قوله في الحديث السابق فقد راني اي راى حقيقة جسمي وروحي وصورتي معا وذلك ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا تبلى اجسادهم ولا تتغير صورهم وهم في قبورهم يصلون كما جات به الاحاديث **فان قلت** كيف يراه وهو بالمدينة وبينه وبين الرائي مسافات بعيدة **فالجواب** ان روية المنام ليس حكمها حكم روية العين التي في راسه حتى يجب الحضور وانما الروية له صلى الله عليه وسلم بالعين التي في قلب الرائي له

وذلك لا يستدعي حضور المرئي له بل يرى من المشرق الى المغرب وتخوم الارض
الى العرش وذلك كما ترى الصور في المراة المحاذية لها وليست الصور منتقلة
الى جرم المراة ومعلوم ان العين الباطنة كالمراة يرتسم فيها جميع ما قابلها
من العلويات والسفليات **فان قلت** فما الحكم فيما اذا راه صلى الله
عليه وسلم جمع كثير في وقت واحد على صفات مختلفة كان يراه بعضهم
شيخا ويراه اخر شابا ويراه اخر ضاحكا واخر باكيا واخر
طويلا واخر قصيرا وغير ذلك **فالجواب** ان هذه الاختلافات
كلها راجعة الى الرائين لا الى المرئي صلى الله عليه وسلم ومثاله المرائي
الكثيرة المختلفة الاشكال والمقادير اذا قابلت وجه انسان يرى
وجهه في المراة الكبيرة كبيرا وفي الصغيرة صغيرا وفي المعوجة معوجا
وفي الطويلة طويلا وفي المقعرة مقعرا الى غير ذلك فالاختلافات
في ذلك راجعة الى اختلاف اشكال الرائي لا الى وجه المرئي وكذلك
الراؤون للنبي صلى الله عليه وسلم احوالهم بالنسبة اليه مختلفة بحسب
استقامتهم على شريعته واعوجاجهم **نعلم** ان جميع ما يرى
من النقص في صورة النبي صلى الله عليه وسلم فهو راجع الى الرائي **قال**
الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله واني لادري جماعة من الجهلا
تشمئز طباعهم عن ضرب الامثال بالمراة ونحوها في مثل الذي ذكرناه
من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفات مختلفة وذلك جهل
منهم يضاهون قول الذين كفروا من قبل حين ضرب الله الامثال
بالذبابة والعنكبوت حتى انزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني والله اعلم في الصغر والحقارة فالامثال

اعظم

اعظم شيء في تفهيمات المعنى وقالوا الامثال مرائي القلوب يعني ان عين
القلب ترى في الامثال من صور المعاني ما تراه عين الراس في المراة من
صور الاجسام قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون والكتب المنزلة من السما اكثرها امثال مضروبة
نعلم ان الرائي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصور
والاشكال المختلفة راى له حقيقة فان تلك الصورة كلها امثلة
له خيالية والمرئي بواسطتها هو النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا كما يقول الانسان رايت وجهي في الما ومعلوم قطعا ان
وجهه ليس منتقلا الى الما حتى يراه فيه وانما معناه رايت حقيقة
وجهي بواسطة مثاله في الما فيكون المثال واسطة لا يلتفت اليه
اذ لا حقيقة له حتى يكون مرئيا لذاته وانما هي هيئة يريك الله تعالى
وجهك بواسطتها وذلك من عجايب قدرته التي تكل الافهام
عن دركها ولا فرق بين ان يقول رايت وجه صديقي بعيني وبين
قوله رايت وجه صديقي في الما اذ المرئي في الحالتين واحد
غير ان الله تعالى اجرى العادة ان من نظر في صقيل كالما والمراة
يرى في ذلك الصقيل وجهه فيظن ان في ذلك الصقيل شيئا يراه
هو مثالا لوجهه وذلك خيال باطل لان الصقيل في ذلك الحال
متلون بلون الخاص ولا يقوم لونان بمحل واحد في حالة واحدة
فعلى هذا من راى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقد راه حقيقة
بروحه وجسده كما قال صلى الله عليه وسلم من راني فقد راني
والطلوع كما انه صلى الله عليه وسلم لما كان يرى جبريل عليه السلام

في صورة دحية الكلبي يراه حقيقة لا مثال **قال** الشيخ ابو طاهر
القزويني رحمه الله كان الامام الغزالي رحمه الله يقول من راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم ير حقيقة شخصه المودع في روضة المدينة
وانما راى مثاله لا شخصه **قال** وبلغنا عن الغزالي ايضا انه
كان يقول ما يراه النائم من المثال انما هو مثال روحه صلى الله عليه
وسلم المقدسة عن الصورة والشكل وشبهه روية الله في المنام
كذلك فلا ادري ما اراد به رحمه الله انتهى **فان قلت** فهل
يصدق من ادعى روية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة الان **فالجواب**
نعم يصدق كما اخبرني به الشيخ الصالح عطية الانبابي والشيخ الصالح
قاسم المغربي المقيم بتربة الامام الشافعي والقاضي زكريا الشافعي
انهم سمعوا الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله يقول رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بضعا وسبعين مرة وقلت له في مرة
منها هل انا من اهل الجنة يا رسول الله فقال نعم فقلت من غير عذاب
يسبق فقال لك ذلك **قال** الشيخ عطية وسالت
الشيخ جلال الدين مرة في ان يجتمع بالسلطان الغوري في ضرورة
وقعت لي فقال لي يا عطية انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
يقظة واخشى ان اجتمعت بالغوري انه يحتجب النبي صلى الله عليه
وسلم عني ثم قال لي ان فلانا من الصحابة كانت الملايكة تسلم عليه
فاكتوى في جسده لضرورة فلم تر الملايكة بعد ذلك عقوبة له على
الاكتواء انتهى **وقد الف** الشيخ جلال الدين المذكور كتابا
سماه تنوير الحلك في امكان روية النبي والملك وذكر فيه من

الكوى

كان

كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالملايكة يقظة من الصحابة والاولياء
والعلماء ولم يذكر عن نفسه شيا مما ذكرناه منهما ولا الاشياخ الثلاثة
العدول الثقاة الذين لا يتهمون في مثل ذلك فيصدق من قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة مطلقا **وكان**
الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي رحمه الله يقول بين العبد
وبين مقام روية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة مايتا الف
مقام وسبعة واربعون الف مقام وتسعماية تسعة وتسعون
مقاما لا بد للسالك من قطعها كلها حتى يصح له مقام الروية
في اليقظة **وكان** رضي الله عنه يقول اذا اراد من يدعي روية
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة انه يراه كما راته الصحابة فهو كاذب
وان ادعى انه يراه بقلبه حال كون القلب يقظانا فهذا لا يمنع منه
وذلك لان من بالغ في كمال الاستعداد بتنظيف القلب من الرذايل
المذمومة حتى من خلاف الاولى صار محبوبا للحق واذا احب الله تعالى
عبدا كان في نومه من كثرة نورانية قلبه كانه يقظان **قال**
وحينيذ فما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة
بشكل الاشباح من غير انتقال ذاته الشريفة ومجيها من البرزخ
الى مكان هذا الرايي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجي والرواح
هذا هو الحق الصراح انتهى **فعلم** ان المراد بقول من يقول
انه يراه يقظة يقظة القلب لا يقظة الحواس الجثمانية والله اعلم
فان قلت فهل يجب على الرايي العمل بما كان يسمعه من هذه
الصورة **فالجواب** لا يجب على احد العمل بمثل ذلك لعدم العصمة

ولخوف تطرق الخلل الى الشرع الظاهر لا سيما ان خالف نصا صريحا فان
قلت فما حكم ما يراه الانبيا عليهم الصلاة والسلام **فالجواب**
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام العمل بما يرونه في المنام وذلك لان الانبيا
لا يرون الا حقا وما يرونه في المنام حكمه حكم اليقظة ويويد ذلك
حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكذلك الانبيا فجميع
ما ينطبع في عالم امثالهم حق اذ هو من خزانة علم الحق بتوسط الملكوت
السماوي وهذا لا يمكن الخطا فيه ولا التاويل **فان قلت** فاذا
انعكس نور قلوبهم الى الجهة العلوية فهل يحتاج الى تاويل **فالجواب**
ان مثل ذلك يحتاج الى تاويل كما وقع في قصة يوسف عليه السلام
ورويه الاحد عشر كوكبا ولهذا قال يوسف هذا تاويل رویای
من قبل قد جعلها ربي حقا والله سبحانه اعلم

المبحث الثالث والعشرون
في اثبات وجود الجن ووجوب الايمان بهم

وذلك لاجماع اهل السنة والجماعة سلفا وخلفا على اثباتهم مع
نطق القران وجميع الكتب المنزلة بهم وهم من الخلق الناطق ياكلون
ويتناكحون ويتناسلون **قال** الشيخ ابو طاهر القزويني ومما
يدل على وجودهم تخبل عامة الناس من آثارهم الخفية **قال**
وقد انكرت المعتزلة الجن اصلا وزعموا ان الجن عبارة عن حمقاء
الناس والشياطين عبارة عن مردة الناس واشرارهم فردوا
بذلك نص القران الدال على وجودهم واوصافهم **فان قلت**
فكم اصول الخلق كلهم **فالجواب** كما قاله الماوردي ان اصول

للخلق

للخلق اربعة اشيا الما والتراب والهوا والنار فالما والتراب
ظاهران للخلق والهوا والنار خافيان عنهم ومعلوم ان النار
مشتملة على نور ولهب ودخان فالنور ضيا محض والدخان ظلمة
محض واللهب هو المارج المتوسط وهو الشرر المحض وخلق الله الجان
من مارج من نار فلهم نسبة الى الملايكة بالنورية ولهم نسبة الى
الشياطين بالظلمة الدخانية ولذلك كان منهم المطيع والعاصي
والمومن والكافر قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم
قيل هي نار الشمس وقيل هي نار الصواعق واما ابليس فقد
اختلفوا اما هو اهو من الملايكة ام من الجن **فقال** قوم كان
من الذين استكبروا في الارض فحاربتهم الملايكة وسبوا ابليس
منهم الى السما فصار بالحكم من الملايكة فان هو لي القوم من انفسهم
وكان من النسب جنيا فصدق فيه القولان وقيل انه من
الجن فعلا ومن الملايكة نوعا فباعتبار فعله كان من الكافرين
قال الماوردي ثم ان الله تعالى خلق سكان البر والبحر
من الطين والما كالانسان والانعام والوحوش والطيور
والحشرات وخلق الجان والضفادع من نبات الارض فصار
بها ولا الاجناس الاربعة من المخلوقات من الاصول الاربعة
جنسان صاعدان لصعود اصليهما وهما الملايكة والجن وجنسان
هابطان لهبوط اصليهما وهما حيوان البر وحيوان البحر
ذكر ذلك كله الماوردي في كتاب النبوة ثم اعتذر **فقال**
انما نقلت هذه العبارات الى الفاظ المنكرين لها لان

الاسند لا ال بلسان الخصوم يكون اوقع عندهم وادعى الى الزام الحجة
عليهم انتهى **قال** الشيخ ابو طاهر رحمه الله **واعلم**
ان كل جنس منها ولا لابد اذا اتم خلقه بقدرة الله تعالى ان تزول
صورة اصله وتتشكل تشكل اخر لا يشبه اصله وتامل الانسان
كيف زالت عنه صورة الماء والتراب وصار لحما وعظما وبشرة الى
غير ذلك ثم تشكل بهذه الصورة المخصوصة والهيئة المشهودة
وكذلك القول في جميع الحيوانات من السباع والطيور اشكالها
مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وهكذا تكون صفة الملائكة
والجن والشياطين فانه قد زالت صورة الهوا عن ظاهر اجسادهم
وصور الله تعالى لهم هيئات لطافا ولذلك سموا روحانيين ثم
ان لتلك الانوار اشكالا وصورا لطيفة لايقة بذواتها يتمايز
بعضهم عن بعض كاشكال الحيوانات الارضية لا يعلمها الا الله
تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وتلك الصورة لازمة في اختلافاتها
في تنوعها ولكنها ممنوعة عن ابصارنا لغاية لطافتها كالهواء
والرياح وقد يكون بعضها عارضة كالصور التي ينظرون فيها احيانا
في رايهم الانبيا والاوليا بواسطتها ثم يزول عنهم وذلك يجري
لهم بمجرى اختلاف اللباس لنا وسببه ان اجسامهم لغلبة اللطافة
والرقة كانها تمتزج بالهوا فيتصور الهوا بما شاوا من الصور في عين
الرائي دون الهوا وتارة يظهر من نسمة في الهوا ارتسام قوس قزح
حتى يراها الحاضرون ايضا في صورة الخضرة والحمرة والصفرة وغير
ذلك كما راى عبد الله بن عباس صورة جبريل مع النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ولم يرها ابوه العباس وكان معه في المسجد فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اما انه سيعمى ولكن الله يفقهه في الدين ويعلمه
التاويل **قال** وقد اقدر الله تعالى الجن على ان يظهروا في اي
صورة شاوا كما اقدرنا ان نظهر في اي لباس شينا كما ان اشكال
اللباس لنا مستخرجة كذلك كانت اشكال الصور لهم مستخرجة غير ان لباسنا
من نسج الاكل والقز ولباسهم من نسج الهوا والاشعة وكل يعمل
على شاكلته ولما كان جسم الملك والجني ارق من الهوا يعني في سرعة
التطور دقت اجسادهم عن ابصارنا ولكن اذا اراد الله عز وجل
ان يرينا الملك او الجني كثف الهوا واعطاهم القدرة على ما تشكلوا
به من لباس الهوا باي شكل وصورة شاوا فيراهم الناس على تلك
الصورة كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون والملك لا يكون رجلا في الحقيقة وانما يتشكل
بصورة الرجل بواسطة الهوا المتكاثف لان الهوا اذا تكاثف
امكن ادراكه كالسراب **فان قلت** فما معنى قوله تعالى انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم **فالجواب** معناه والله
اعلم من حيث لا ترونهم في الصورة التي خلقهم الله عليها واما
رؤيتهم اذا تشكلوا في غير صورهم من كلب وهر فلا مانع بل هو
واقع كثيرا **قلت** وقد وقع لي ان شخصا منهم جاني بنيف
وسبعين سوالا في التوحيد يطلب جوابها مني وكان على صورة
كلب اصفر مثل كلاب الرجل السالمة من الدنس وذلك ليلا فظن
الفراش ان ذلك كلب حقيقة فغسل المسجد كله بالما والطين

فاجبتهم عنها، وسميته كشف الحجاب والران عن وجه اسيلة الجان،
وهو مجلد لطيف **فان قلت** فهل يكونون محجوبون عنا في الجنة كما
في الدنيا **فالجواب** لا بل ينعكس الحكم هناك فنراهم ولا يرونا
الا الخواص منهم فانهم يرونا، كما يرى الخواص منا الجن هنا،
فان قلت فهل تختلف اصواتهم بحسب الصورة التي تظهروا
فيها ام هم باقون على اصواتهم الاصلية **فالجواب** تختلف
اصواتهم تبعا للصورة التي ظهروا بها، اذ الحكم للصورة التي دخلوا
فيها من ادمي وبهيمة او غير ذلك من ساير الحيوانات **فان قلت**
فاذا دخلوا في صورتنا فهل ينطقون بحروف جميع كلامنا
ام يخالفونا **فالجواب** يخالفونا في البعض دون البعض
فلا تشبه اصواتهم اصواتنا في جميع الامور، وذلك ان اجسامهم
لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب
انطباقا وصلابة وذلك غير موجود عندهم **فان قلت**
فكيف يحصل لنا العلم من كلامهم الناقص للحروف **فالجواب**
حصول العلم لنا من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال الحروف لا بحقيقتها،
فلو نطقوا بحقيقة حروفنا ونقصوا من الكلمة حرفا واحدا،
ما فهمنا من كلامهم شيا **فان قلت** فهل يقدر احدهم
على ان يتكلم بكلام البشر وهو في غير الصورة الانسانية
فالجواب لا يقدرون على ذلك ابدا الا ان خرقت
له العادة **فان قلت** قد تقدم اول المبحث ان الجان
خلوق من مارج من نار، والمرج في اللغة الاختلاط فما هذا الاختلا

فالجواب

فالجواب هو نار مركبة فيها رطوبة المواد، فلهذا يظهر لها
لهب وهو اشتعال الهوا وهو حار رطب **فان قلت** ان
الشياطين من الجن هم الاشقيا البعدا خاصة فلم ابقى عليهم اسم
الجنس الذي هو الجان **فالجواب** انما ابقى عليهم اسم الجنس
لان الجان خلق بين الملايكة والبشر الذي هو الانسان، ومعلوم
ان الجان عنصري ولهذا تكبر ولو كان طبيعيا خالصا لم يغلب عليه
حكم العنصر ما تكبر ولو كان مثل الملايكة فهو برزخي فله وجه الى
الارواح النورية بلطافة النار منه بدليل ان له الحجاب والتشكل
وله ايضا وجه البنابة كان عنصريا ومارجا كما مرت الاشارة اليه
في كلام الماوردي واعطاه الاسم اللطيف انه يجري من ابن آدم
مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع لنا على لمة الشيطان
ووسوسته في صدورنا ما علمنا انهم شيطانا فما اقدر الجان على
الاستتار عن اعين الناس الا الاسم اللطيف ولهذا كانت ابصارنا
لا تدركهم الا بحجبهن **فان قلت** فهل ثم فرق بين لفظ
الجسم ولفظ الجسد **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين في الباب
السادس والاربعين وثلاثماية ان بينهما فرقا وذلك ان الجسم
هو المعروف في العموم لطيفه وشفافه وكثيفه ما يرى منه
وما لا يرى واما الجسد فهو ما يظهر فيه الروحاني في اليقظة
الممثلة في صورة الاجسام ومنه ما يظهر للنايم ادراكه
في نومه مما يشبه بالاجسام ويعطيه الحس وليست هذه الامور
في نفسها باجسام انتهى **فان قلت** فهل المرئي بواسطة

الصور التي يتطور فيها الجني او الملك وهو الملك حقيقة او الجني ٥
فالجواب نعم هو الملك والجني حقيقة كما ان المسموع بواسطة
الحروف والاصوات هو كلام الله حقا • وقد سُيل بعضهم عن حد
الجن فقال هو حيوان ناطق من شانه ان يتشكل باشكال مختلفة
فان قلت فهل ثم من الجن من يقسم الانسان عليه باسم الله تعالى
فلا يبر قسمنا امرهم كلهم يبرون قسم من اقسم عليهم **فالجواب**
كلهم يبرون قسم من اقسم عليهم لا يقدرون على رد انفسهم عن
ذلك بخلاف الانس قال الشيخ ابو طاهر ويقال ان الجن لا يجيبون
الا بالعزايم وانها اذا قريت على المجنون كان لها شعاع كشعاع
الشمس يقع على المجنون فيحضرهم ويردهم الى الطاعة طوعا بحيث
لا يمكنهم العصيان • ولقد كانوا مسخرين لسليمان عليه السلام كما
سخرت له الريح وهم اجسام لطاف كالريح يدخلون اجواف بني
آدم دخول النار في الفضة المذابة فتراها تضطرب في البوطة
وكذلك المصاب يضطرب عند قراة العزايم عليه وفي الحديث
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم **فان قلت** فما
الدليل على ان الجن مكلفون **فالجواب** الدليل على ذلك قوله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وكانوا تسعة
من جن نصيبين • وقد كان صلى الله عليه وسلم رآهم ببطن النخلة
فدانوا من شعب الحجون • فخط رسول الله صلى الله عليه وسلم حول
عبد الله بن مسعود خطا وقال لا تخرج منه قال ابن مسعود لما
حضرهم النبي صلى الله عليه وسلم كان بينهم خصومة في دم فكنت اسمع

لغطهم

لغطهم حين قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ثم علمهم سورة
الرحمن واوجب عليهم الصلوات كما هو مشهور في التفاسير
فان قلت فما الدليل على دخول الجن الجنة **فالجواب**
قد سُيل عن ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فمكث سبعة ايام
حتى اطلع على قوله تعالى لم يطمثهن يعني الحور انس قبلهم ولا جان فقال
هذا دليل على ان الجن يدخلون الجنة انتهى • وقال الضحاك يدخل
الجن الجنة ويثابون على اعمالهم كالانس • وقال سفين يثابون
على الايمان بان يجاوزوا النار خلاصا ثم يقال لهم كونوا ترابا
قال الشيخ ابو طاهر واكثر الجن لا يعتقدون البعث لقوله تعالى
وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا **فان قلت** فهل
منعهم من استراق السمع الى يوم القيمة من منذ بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ام ذلك الى مدة معلومة **فالجواب** الصحيح انهم ممنوعون
منه الى يوم القيامة وبعد استراقهم السمع فلا يتوصلون الينا
ليخبرونا بما استرقوه بل تحرقهم الشهب وتفنيهم **فان قلت**
فما حقيقة هذه الشهب **فالجواب** ان فيها قولين قيل هو نور
يتقد بشدة ضيائه فيحرق ثم يعود الى مكانه وقيل هو على هيئة
النجم ينقض من تحت السما فيحرقهم فلا يعود **فان قلت** فهل ابليس
ابو الجان كما هو المشهور في افواه الناس **فالجواب** ليس ابليس ابا
للجن فان الجان كانوا قبله وانما هو اول من عصى **فان قلت**
فما مرتبة ابليس **فالجواب** مرتبته انه يوسوس للناس بما يهلكهم
او ينقص مقامهم عند الله تعالى من حيث لا يشعرون ولكن قد اخبر

الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اي يضيفون
اليه امر الاغوا مع الغفلة عن الله تعالى وتقديره فمن اخذ بوسوسته
على الحذر منه ولم يعمل بها نجا من كيده **ومن دسايسه**
التي تخفى ان يجد الانسان في طاعة فيوسوس له بفعل طاعة
غيرها لينقله عنها ويفسخ عزمه ونيته الاولى مع الله تعالى
ثم ان خالفه في ذلك حسن له فعلا آخر وقال له ان هذا
الفعل افضل مما انت فيه **ومن دسايسه** انه ياتي العبد
بالكشف الصحيح والعلم التام ويقنع منه ان يجهل من اتاه
به **ومن دسايسه** انه ياتي العبد بنور يكشف به
معاصي العباد ويهتك به استارهم ويظهر به عوراتهم فيظن
ذلك المكاشف انه نال درجة عظيمة وانما ذلك صار
سمعه وبصره فيجب على ذلك الرائي المبادرة للتوبة والا هلك
ومن دسايسه التي تخفى على غالب الاوليا انه ينظر الى قلب
الولي فان رآه يستمد من العما مثل له عما واتاه منه وكلمه منه
او عرشا فكذلك او كرسيا فكذلك فان كان سبق في علم الله
تعالى حفظ هذا العبد منه اطلعه على ان ذلك منفعل
وتلبيس عليه من الشيطان فيرده خاسئا وان لم يحفظ الله
العبد هلك مع الهالكين **فان قلت** فهل للشياطين
سلطان على ظاهر الانسان كباطنه ام سلطانه على الباطن
فقط **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن وثلاثمائة

ان شياطين الجن ليس لهم سلطان الا على باطن الانسان بخلاف
شياطين الانس لهم سلطان على ظاهر الانسان وباطنه وان
وقع مع شياطين الجن وسوسة واغوا للناس في ظاهرهم
فانما ذلك بحكم النيابة لشياطين الانس فانهم هم الذين يخلون
الآرا على شياطين الانس **فان قلت** فاي عداوة اشد
عداوة ابليس لادم ام عداوته لذريته **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الخامس وعشرين وثلثمائة ان عداوته لبني آدم
اشد من عداوته لادم وذلك ان بني آدم خلقوا من ما والما
منافر للنار واما آدم فقد جمع بينه وبين ابليس اليبس الذي
في التراب فكان بين النار والتراب جامع ولهذا اصدقه لما
اقسم عليه بالله انه له من الناصحين وما صدقته الانبيا في ذلك
لكونهم اضداده فلهذا كانت عداوته للانبيا اشد من عداوتهم
لابيهم قال ثم من رحمة الله تعالى بنا انه لما كان هذا العدو
محجوبا عن ادراك ابصارنا جعل الله تعالى لنا علامات في القلب
من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر الظاهر لنتحفظ
بتلك العلامات من العمل بالغاية واعاننا الله تعالى على بدنه
ايضا بالملك الذي جعله مقابلا له غيبا بغيب انتهى **فان
قلت** فهل ثم لنا شيطان لا هو انسي ولا هو جني كما قيل
فالجواب نعم وذلك في صورة واحدة اذ الشيطان في
سائر مراتبه جني الا في صورة واحدة يكون فيها معنويا وهو
ما اذا اجتمعت شياطين الجن والانس واوحى بعضهم الى بعض

فانهما يحدث بينهما حينئذ شيطان آخر عند وسوستهم معنوي لا انسي ولا جني **فان قلت** فما الفرق بين هولا الشياطين الثلاث **فالجواب** الفرق بينهم ان الشيطان الانسي والجني يفتح احدهما باب الالقا في قلب العبد بما يبعده عن الله تعالى لا غير ● واما الشيطان المعنوي فيستنبط من ذلك شبهات واموراً لم يقصدها ابليس ولا غيره قال الشيخ محي الدين ومثل هذا لا ينسب الى الشيطان بحكم الاصالة لانه هو الذي فتح باب الوسوسة وليس غرض الشيطان من الخلق الا ان يجهلوه في الخواطر ويصدقوه فيها ● قال وقد اعطي الشيطان قوة التجسد قال تعالى والقينا على كرسيه جسداً وكان روحاً تجسد على صورة سليمان ● فاذا راى الشيطان من عبد انه محفوظ ووجه التاييد من الله تعالى يحيط به ولم يستطع الوصول اليه بالوسوسة يتجسد له في صورة انسان مثله فيتخيل العبد انه انسان حقيقي وياتيه بالاعوان قبل اذنه فيدخل فيما حرم الله عليه التاويلات الكثيرة ليوقعه في معاصي الله ادناها ان يقول له مثلك لا يواخذه الله لكونه كشف لك انه هو الفاعل والمقدر فان رد ذلك عليه دخل له من باب حسن الظن بالله وقال احسن ظنك بالله انه لا يواخذك فانك اذا ظننت به ذلك لا يواخذك وانت عبده على كل حال في حال طاعتك وفي حال معاصيك ● وذلك لان ابليس يعلم ان المومن لا يقدم على معصية الله تعالى ابتدا دون تاويل

وتزيين لذلك الفعل ولو ان المومن كان يقدم على المعصية بغير وسوسة ابليس ما اوجد الله ابليس انتهى وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثالث والثمانين وثلثمائة فراجعه **فان قلت** فما صورة تناكح الجن ● **فالجواب** صورة تناكحهم التوا مثل ما يتصل الدخان الخارج من الاتون ومن فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون حملهم من ذلك كلقاح النخلة بمجرد الرائحة **فان قلت** فهل هم قبايل وعشاير كالانس **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب التاسع من الفتوحات نعم ويقع منهم حروب عظيمة ● قال وبعض الزوابع قد يقع من حربهم فان الزوبعة تقابل ريحين يمنع كل واحدة صاحبتها ان تخرقها فيؤدي ذلك الى الدور المشهود العبرة في الحس وما كل زوبعة تكون من حربهم **فان قلت** فمن اول من سمي من الجن شيطانا **فالجواب** هو الحارث فابلسه الله تعالى اي طرده عن رحمته ومنه تفرعت الشياطين باجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس التحق بالمومنين من الجن ومن بقي على كفره منهم كان شيطانا **فان قلت** فهل يصح في حق شيطان ان يسلم كما يسلم الكافر عندنا من الانس ويصير مومنا ام لا **فالجواب** قد اختلف الناس في ذلك ومبنى خلافهم على ضبط ميم فاسلم فان بعض الحفاظ ضبطها بالضم اي فاسلم انا منه وهو باق

على كفره وبعضهم ضبطها بالفتح ولفظ الحديث ما من احد
الا وله قرين يامره بالسوء قالوا وانت يا رسول الله قال
نعم ولكن اعانني الله عليه فاسلم • وفي بعض طرق الحديث فلا
يامرني الا بخير فهذه الزيادة تدل على انه يصح اسلامه في
الجملة فان ابليس قد انظره الله الى يوم الدين يعني الى حين
تنقطع التكاليف فلا يصح ان يسلم ابدا لانه لو جاز ان يسلم
لتعطلت حضرات الاسما الالهية وما عصى احد فانه لا يصح في
الوجود كله معصية من احد الا بواسطته اما بنفسه واما
باغوايه والله اعلم **فان قلت** فاذا كان اول من عصى هو
نظير قابيل سوا **فالجواب** نعم والامر كذلك فكما كان قابيل
اول الاشقيا من البشر فكذلك كان ابليس اول الاشقيا من
الجن اي من هذا الصنف المخلوقين الاشقيا **فان قلت**
قد حكى الله تعالى عن ابليس انه اذا قال للانسان اكفر فلما كفر
قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين فهل يدل هذا
الخوف على توحيده باطنا **فالجواب** لا يدل ذلك على توحيده
لانه اول من سن الشرك في العالم ثم تقيد بصحة توحيده
ذلك الوقت فما يدرينا انه لحقه بشبهة طرات عليه على الفور
فاخرجته من ذلك التوحيد فانه لا بد ان يموت على الكفر
قطعا فافهم **فان قلت** ان الكفر الذي امر به ابليس ليس
بشرك فان الكفر هو تعيين الالوهية لغير من هي له مع عدم
وجود اله ثان في عقده والشرك هو جعل المشترك مع الله الها

اخر

اخر فمن اين جا الشرك ان ابليس اول من سن الشرك **فالجواب**
ان المراد بالكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم كما قال
لقمن لابنه ذلك ولذلك قال تعالى في آخر الاية وذلك
جزا الظالمين يريد المشركين فانهم هم الذين لبسوا ايمانهم
بظلم فعلمنا بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وتفسير
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك ان المراد بالايمان
في قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ان المراد به الايمان
بتوحيد الله عز وجل اذ الشرك لا يقابله الا التوحيد
فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعلمه الصحابة حين سالوه
عن الظلم • وقد اطال الشيخ الكلام على ذلك في الباب
الثالث والثمانين وثلثماية من الفتوحات **ثم قال**
ومن هنا ترك بعض العلما التاويل ولم يقل به واعتمد
على الظاهر ووكل علم ذلك الى الله تعالى فمن اعلمه الله تعالى
بما اراده في كلامه قال به والا كف عن ذلك انتهى **فان
قلت** فهل مجالسة الجان رديه او محموده **فالجواب**
هي غير محموده ومن اكثر مجالستهم من العلما الروحانيين
فهو جاهل فان الغالب عليهم الفضول كالانس الفسقه
فالعاقل من هرب منهم كما يهرب من مجالسة الفاسقين
وما راينا احدا جالسهم وحصل له خير ابدا وذلك لان
اصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركاته كان
الفضول اسرع اليه فالجن اشد فتنة على جليسهم من الناس

فانهم اجتمعوا مع فسقة الانس على الاطلاع على عورات
الناس التي لا ينبغي فيها عاقل • وقد قال الشيخ محيي الدين
في الباب الحادي والخمسين من الفتوحات ما جالس احد
الجان وحصل له منهم علم بالله جملة واحدة اذ هم اجهل العالم
الطبيعي بالله تعالى وصفاته • قال ومن يتخيل
جليسهم بما يخبرونه به من حوادث الاكوان وما يقع في
العالم ومن العالم ان ذلك كرامة الله له وهيهات فان
غاية ما يمنحونه لمن يجالسهم ان يطلعوه على شيء من خواص
النبات والاحجار والاسماء والحروف وذلك معدود
من علم السيميا فما اكتسب منهم هذا الا العلم الذي ذمته
الشرائع • قال ومما جرب ان من اكثر من مجالستهم صار عنده
تكبر على الناس ومن تكبر مقته الله تعالى وادخله النار كما جاءت
به الآيات والاخبار انتهى • وقد اطال الشيخ الكلام على
عشرة الجن في الباب الخامس والخمسين • والله تعالى اعلم

المبحث الرابع والعشرون

في ان الله تعالى خالق لافعال العباد كما هو خالق لذواتهم
وان العباد مكتسبون لا خالقون خلافا للمعتزلة فانهم
يقولون ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية قال
الشيخ محيي الدين بن ابي شريف رحمه الله وقد كان الاوائل
من المعتزلة كواصل ابن عطا وعمرو بن عبيد لقرب عهدهم

باجماع

باجماع السلف على انه لا خالق الا الله تعالى يتحاشون عن
اطلاق لفظ الخالق ويكتفون بلفظ المخترع والموجد
ونحوهما فلما راى ابو علي الجبائي واصحابه ان معنى الكل
واحد وهو المخرج من العدم الى الوجود تجاسروا على
اطلاق لفظ الخالق • واعلم يا اخي ان مسالة الكسب
من ادق مسائل الاصول واغمضها ولا يزيل اشكالها الا
الكشف الصحيح على نزاع في ذلك كما سياتي في نقول الصوفية
واما ارباب العقول من الفرق فهم تائهون في ادراكها وآراؤهم
مضطربة فيها وذلك ان افعال الانس وجميع الحيوانات
وحركاتهم في معاشهم وتصرفاتهم مشاهدة لا انكار عليها
من احد ثم اذا رجعنا حاكم العقل لا يكاد يحكم بثبوتها حكما
جليا بحيث لا يبقى منا في الصدر حزازة • وها انا اجلي عليك
عرائس نقول المتكلمين • ثم نقول العارفين من القوم
فاقول وبالله التوفيق • كان ابو الحسن الاشعري يقول ليس
للقدرة الحادثة اثر وانما تعلقها بالمقدور مثل تعلق
العلم بالمعلوم في عدم التاثير • وكان الشيخ ابو طاهر
القزويني يقول القضيات العقلية في هذه المسالة ثلاثة
وهي اما ان تكون الافعال كلها مقدورة لله تعالى على
الاستبداد • او مقدورة للخلق على الاستبداد •
او تكون مقدورة للحق تعالى وللخلق معا فالاولتان
معلومتان • واما الثالثة وهي ان تكون مقدورة بين

قادرين فيلزم عليه ان الحركة الواحدة تعلقت بها قدرتان
قديمة وحادثة وهي اذا تعلقت بها قدرة واحدة استغنت عن
القدرة الثانية فما فائدة الثانية وما متعلقها وما كيفية
تعلقها وهي بالقدرة الاولى موجودة كائنة وحالاتها ثلاث
حالة عدم وحالة وجود وحالة ايجاد وتعلق القدرة الثانية
بما في هذه الحالات الثلاث محال ثم لو قدرنا مقدورا بين
قادرين خاصة بدواعيهما وارادتهما لوجب انه اذا امتنع
احدهما فعله ولم يمتنع الثاني كان الحاصل فعلا موجودا معدوما
وهو من المحل المحال يعني ان يقال انما يلزم المحال اذا تعلق به
القدرتان من وجه واحد اما اذا كان الفعل مضافا الى القادرين
من وجهين مختلفين فلا استحالة فيه وذلك ان تعلق القدرة
القديمة من وجه الايجاد وتعلق القدرة الحادثة به من
وجه الاكتساب وهذا غير محال فيقال لو جاز ذلك لجاز ان
يقع الوجهان في حالتين يعني كان يقع الوجود بايجاد القدرة
القديمة في حالة ويقع الحدوث باكتساب القدرة الحادثة
في حالة ثانية وهو محال اذ حدوثها قد حصل بالقدرة القديمة
فكيف يقال تعلقت القدرة الحادثة بها بعد وجودها ولو وقع
الفعل بقدرة ممتزجة من القديم والحادث حتى يصلح للايجاد
والاكتساب كان من المحل المحال على ان الاكتساب للموجود محال
والايجاد للمكتسب محال وهذا القسم مع دقته وغموضه هو
اختيار الشيخ ابي الحسن الاشعري وتابعه النجار من المعتزلة على

اختلاف

اختلاف بينهما قال الشيخ ابو طاهر وانما اختار الاشعري
ومن تابعه هذا القسم على مذهب الجبرية وعلى مذهب المعتزلة
لكونه اسهل من مذهبيهما قال الشاعر

اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا راي للمضطر الا ركوبها

قال وقد توجهت على الاشعري ومن تبعه اسئلة اظهرها
ان كان للقدرة الحادثة اثر في المقدور فهو شرك وان لم يكن
اثر فوجود تلك القدرة وعدمها سواء فان قدرة لا يقع بها
المقدور بمثابة العجز ومن اجل هذا الاعتراض افترق اصحاب
الشيخ ابي الحسن فقال بعضهم لا اثر للقدرة الحادثة اصلا
في المقدور ويلزمه الجبر وقال آخرون القدرة الحادثة لها
اثر في المقدور وهو اختيار القاضي ابي بكر الباقلاني
واستدل بان الانسان يحس من نفسه تفرقة بين حركة الاضطرار
والاختيار وهذه التفرقة لا ترجع الى نفس الحركتين من حيث
الحركة لانهما مثلان بل يرجع الى امر زائد عليهما وهو كون احدهما
مقدورة مرادة والثانية غير مقدورة ولا مرادة ثم لا يخلو
ان يكون تعلق القدرة باحدهما كتعلق العلم بالمعلوم من غير
تاثير فيؤدي الى نفي التفرقة والانسان يجد التفرقة بينهما
او يكون تعلق القدرة باحدهما تعلق تاثير ثم لا يخلو ذلك
من امرين ايضا اما ان تكون راجعة الى الوجود والحدوث واما
ان تكون راجعة الى صفة من صفات الوجود فالاول باطل
لانه لو اثر في الوجود لاثر في كل موجود فتعين ان التاثير

يرجع الى صفة اخرى وهي حالة زايدة على الوجود مثل قادرية
القادر عند ابى هاشم فانها لا تؤثر الا في حال الوجود فقالوا
للقاضي قد اثبت حالة مجهولة لا اسم لها ولا معنى • فاجاب
بل هي معلومة بالدليل لكن لا يمكنني الافصاح عنه الآن بعبارة
وان التفرقة ترجع الى اعتقاد القلب بتيسر الفعل له عند
سلامة الآلة ووجود الاستطاعة وكل ذلك من الله تعالى
وتقدم قول الشيخ ابى الحسن الاشعرى رضى الله عنه انه لا اثر
للقدرة الحادثة • وقال خصومه نفى الاثر عن القدرة يودى
الى نفى حقيقة القدرة فان القدرة فارقت العلم بتاثيره
في المقدور ولو انه كان في عدم التاثير كالعلم لاكتفى الفاعل
بعلمه عن القدرة فعلى هذا الكسب هو مقدور القدرة الحادثة
عنده واما عند القاضي فهو يعنى الكسب حال وحكم هو مقدور
القدرة الحادثة فيقال له هذا الحال هى مقدورة لله تعالى
ام ليست بمقدورة فان لم تكن بمقدورة لله تعالى فهى لا محالة
تكون مقدورة للعبد وهى مذهب المعتزلة بعينه وان كانت
مقدورة لله تعالى فلم يكن للعبد شئ البتة وذلك هو مذهب
الجبرية بعينه فلا فائدة بالتمسك بالحال في هذا المقام قال
الشيخ ابو طاهر وقد غلا ابو المعالي اذ اثبت للقدرة الحادثة
اثرا هى الوجود غير انه لم يثبت للعبد استقلالا بالايجاد ما لم
يستند الى سبب آخر ثم تسلسل الاسباب في سلسلة الترقى الى
البارى جل وعلا المستقل بالابداع من غير حاجة الى سبب •

وقال في بعض كتبه ان القدرة الحادثة مقدور القدرة
القديمة لانها من اثرها • وقال في مدارك العقول
العبد فاعل على الحقيقة وان قدرته مؤثرة في ايقاع الفعل
ومقدرته عليه • وقال في موضع آخر منه نحن نقول بان
قدرتنا الحادثة تؤثر في غير محلها على شرط الاتصال
وقال البسطامي ان القدرة الحادثة هى المؤثرة للفعل
وشبهها بالعبد في بيع ماله باذن سيده في البيع • قال الشيخ
ابو طاهر وحاصل الامر ان ابا المعالي كان تارة يثبت اثر
القدرة الحادثة وتارة ينفيه هذا نهاية مذاهب الائمة
في هذه المسالة الغويصة المشكلة فمن تاملها وكرر النظر فيها
علم غموض معانيها وصعوبة قاربها وملخص الامر ان من زعم
ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد
بالعمل فقد اشرك وابتدع وما بقى مورد التكليف الا ما يجده
العبد في نفسه من الاختيار للفعل وعدمه فان العبد بين
طرفى الاضطرار مضطر على الاختيار والله اعلم هذا ما وجدته
من كلام المتكلمين **واما كلام الصوفية** في هذه
المسالة فاكثر من ان يحصى ولكن نشير الى طرف صالح منه فلعل
الله تعالى يطلع بعض معانيها حتى يأتينا الكشف عن الحق فيها
دروال اللبس ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق **قال**
الشيخ محيى الدين في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات
ان صورة خلق الافعال صورة لام الف في حروف الهجا فان

الرائي لا يدري اي الحرفين هو اللام حتى يكون الآخر هو الالف
ويسمى هذا الحرف الذي هو لام الف حرف الالتباس في الافعال
فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ولكن ان قلت
هو لله صدقت وان قلت للمخلوق مع الله صدقت ولولا ذلك
ما صح خطاب الله تعالى للعبد بالتكاليف ولا باضافة العمل
اليه بنحو قوله اعملوا انتهى ● وقال الشيخ ايضا في الباب الثاني والعشرين
واربعمائة انما اضاف تعالى الاعمال الينا لانا محل الثواب والعقاب
وهي لله حقيقة ولكن لما شاهدنا الاعمال بارزة على ايدينا
وادعيناها لنا اضافها الينا بحسب دعوانا ابتلاء منه لاجل
الدعوى ثم اذا كشف الله تعالى عن بصيرتنا راينا الافعال كلها
لله تعالى ولم نر لاحد منا فهو تعالى فاعل فينا ما نحن العاملون
ثم مع هذا المشهد العظيم لابد من القيام بالادب فما كان من حسن
شرعا اضفناه اليه خلقا والينا محلا وما كان من سيئ اضفناه
اليه خلقا والينا محلا باضافة الله تعالى فنحن حاكين قول الله تعالى
وحينئذ يرينا الله تعالى وجه الحكمة في ذلك المسمى سوءا فنراه
حسنا من حيث الحكمة فبدل الله سيئاتنا حسنات تبديل حكم
لا تبديل عين انتهى ● وقال ايضا في الباب التاسع والسبعين
ومائتين لولا النسبة بين الرب والمربوب يعني رابطة الاستمداد
بالحق ما دل العبد على الرب ولا قبل التخلق باخلاقه قال وبتلك
النسبة كان الحق تعالى مكلفا عباده بالامر والنهي وبهما بعينها
كان المخلوق مكلفا مامورا منهيا قال فحقق ما نبهناك عليه فاني

اظن

اظن انه ما طرق سمعك قط فان لم تكن كذلك فاتك ادب كثير
وقال في الباب السادس والسبعين ومائتين كنت لم ازل
انفي التجلي الالهي في الفعل تارة واثبته اخرى بوجه يقتضيه
ويطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل من حكيم عليم ولا يصح ان
يقول تعالى لمن يعلم انه لا يفعل افعل اذ لا قدرة له على الفعل وقد
ثبت الامر الالهي للعبد مثل اقيموا الصلاة مثلا فلا بد ان
يكون له في الفعل عنه تعلق من حيث الفعل به يسمى فاعلا واذا كان
ذلك صحت نسبة وقوع التجلي في الفعل فبهذا الطريق كنت اثبته
وهو طريق في غاية الوضوح يدل على ان القدرة الحادثة لها
نسبة تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك وحاصله ان العبد
ما صحت له نسبة الفعل الا من كون الحق تعالى جعله خليفة في الارض
فلو جرد عنه الفعل بالكلية لما صح ان يكون خليفة ولما قبل
التخلق بالاسماء قال وهذه الفائدة مما نبهني عليها تلميذي
اسماعيل حفظه الله تعالى ولما افادها لي لم يعرف احد قدر ما دخل
علي من السرور انتهى وقال في الباب الثامن وخمسمائة اعلم
انه لولا صحة النسب بكسر النون وتحقيق النسب للصوري بفتحها
ما كان للاسباب عين ولا ظهر عندها اثر وانت تعلم ان استناد
العالم اكثره الى الاسباب فلولا ان الله تعالى حاضر عندها
ما استند اليها مخلوق فانا لم نشاهد اثرا الا منها وما عقلناه
الا عندها فمن الناس من قال بها ولا بد ومن الناس من قال
عندها ولا بد ونحن ومن جرى مجرانا من اهل التحقيق يقولون

عندها وبها اي عندها عقلا وبها شهودا وحسا فما طلب الحق
تعالى من عباده الا ما هو فيه تعمل فلا بد من حقيقة تكون هنا
تعطي صحة الاضافة في العمل اليك مع كون عملك خلقا لله والله
خلقكم وما تعملون اي وخلق ما تعملون. قال وبعض اهل
الاشارة جعلوا ما هنا نافية فالعمل للعبد والخلق لله تعالى
وبين العمل والخلق فرقان في المعنى واللفظ فما اضافه تعالى
اليك هو عين ما اضافه تعالى اليه لكن مع اختلاف المعنى
وما فعل ذلك معك الا ليعلمك ان الامر الواحد له وجوه
فمن حيث ما هو عمل هو لك وتجزى به ومن حيث ما هو خلق
فهو لله تعالى فلا تغفل عن معرفة هذا فانه لطيف خفي انتهى
قلت ونظير ذلك قول عيسى عليه السلام تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك لان المعنى تعلم ما في نفسي التي هي
لك ملكا ولا اعلم ما في نفسك التي خلقتها ونفختها فيّ فالنفس
في الموضعين مضافة الى الله تعالى من وجهين خلقا واسنادا
والى العبد اسنادا فقط والله اعلم وقال الشيخ في الباب
السبعين واربعمائة اعلم ان الحق تعالى ما اضاف الفعل للعبد
الا لكونه تعالى هو الفاعل حقيقة من خلف حجاب جسم العبد فلم
يكن الفعل الا لله تعالى غير ان من عباد الله من اشهده الله ذلك
ومنهم من لم يشهده ذلك قال تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم
من حقت عليه الضلالة. فالقسم الذي هداه هو الذي حفظه
من دعوى الفعل لنفسه حقيقة. واما القسم الذي لم يحق عليه.

الضلا

الضلالة فهو الذي حار ولم يدر وهم القائلون بالكسب. واما
من حقت عليهم الضلالة فهم القائلون بخلق الافعال لهم انتهى
وقال في الباب الحادي والثمانين واربعمائة اعلم ان مقام الاحسان
هو العمل على شهود الحق تعالى في حال العبادة. وفي ذلك تنبيه
عجيب فانه بتلك المشاهدة يبصر ان الفاعل هو الله لا هو فان
العبد انما هو محل لظهور العمل لا غير وقال في الباب الثاني
والعشرين واربعمائة. اعلم ان اعمالنا حقيقة هي لله وحده وانما
اضافها الينا ابتلاء واختبارا لينظر تعالى وهو العالم بما يكون قبل
ان يكون هل ندعيها لانفسنا فيقيم الحق تعالى بذلك علينا الحجة
او نضيفها له فنقف موقف الادب نظير قوله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم فانه تعالى انما قال ذلك لينظر هل نضيف اليه تعالى
ما اضافه الى نفسه مع جهلنا بالكيف ام نرد ظاهر ذلك ونؤوله
فنقع في سوء الادب انتهى وقال في الباب السابع عشر وثلثمائة
ومن اراد ان يعرف حقيقة ان الله تعالى هو الفاعل من خلف حجاب
العقل فلينظر في خيال الستارة وصورها ومن هو الناطق في
تلك الصورة عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة
المضروبة بينهم وبين اللاعب بتلك الصور والناطق عنها فالحق
فالامر كذلك في صور العالم كله والناس اكثرهم كاولئك الصغار
الذين فرضناهم فهناك يعرف من اين اتي عليهم فالصغار في ذلك
المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذون ذلك هزوا
ولعبا والعلما بالله يعتبرون ويعلمون ان الله تعالى ما نصب

هؤلاء الامثال لعباده الا ليعلموا ان هذا العالم مع الله تعالى مثل هذه الصور المحسوسة محركها وان هذه الستارة هي حجاب سر القدر الذي لا يجوز لاحد كشفه واطال في ذلك وقال في الباب الخامس عشر واربعمائة مما يدلك على ان فعل العبد لله تعالى حقيقة كونه جعل نفسه عين قوى العبد المحبوب في حديث كنت سمعه وبصره ويده ورجله ومعلوم ان العمل ليس هو بجسم الانسان وحده بما هو جسم حسا وانما العمل فيه لقواه فما تصرف في باطن العبد الا الرب وهذا من اسرار المعرفة وقليل من عثر عليه ولذلك ادعى المعتزلة انهم يخلقون افعال انفسهم لحجابهم عن شهوده مقوى قواهم انتهى وقال في الباب التسعين واربعمائة في قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا على الله ما لا تفعلون اعلم ان للمقت درجات بعضها اكبر من بعض ومن قال قولا ولم يصدق مقت نفسه عند الله تعالى اكبر المقت عند الله تعالى اذا اطلع على ما حرمه من الخير بترك الفعل ولا سيما اذا راى غيره قد عمل بما سمعه منه واطال في ذلك ثم قال ومعنى الاية بلسان الاشارة يا ايها الذين امنوا من وراء حجاب لم تقولون ان الفعل لكم وما هو كذلك فانه لي فكيف تضيفون الى انفسكم ما لا تفعلون حقيقة ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يقاتلون من ينازع الحق تعالى في اضافة الافعال الى نفسه ويقول ان الفعل لي كالمعتزلة حتى يرجع الى الحق ويترك النزاع فيضيف الافعال كلها الى الله تعالى وقال في الباب الحادي والستين وثلثمائة اعلم ان الانسان

مجبور في عين اختياره عند ذي عقل مع ان جميع ما يظهر عنا من الافعال يجوز ان يفعله الحق تعالى وحده لا بايدينا ولكن ما وقع ذلك الا في الشاهد وما ظهر الا بايدينا اذ الاعمال اعراض والاعراض لا تظهر الا في جسم وهذا وان كان صدقا فقد انفت اهل الله ان يصرحوا به وانما قالوا الاعمال لله خلقا وللعبد اسنادا ومجازا انتهى وسمعت اخي الشيخ زين العابدين المرصفي يقول مرارا اختيار العباد غير مفوض اليهم قطعا واما قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فهو وعيد وليس بتفويض لقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا والله خلقكم وما تعملون لا يقال ان كانت افعالهم لله تعالى وحده فكيف يعذبهم لانا نقول الثواب والعقاب انما هو على استعمال العبد الفعل المخلوق لا على اصل الخلق فيعاقب عليه لصرف الاستطاعة التي تصلح للطاعة الى المعصية لا على احداث الاستطاعة انتهى وقال الشيخ محي الدين في باب الوصايا انت محل للعامل لا عامل ولكن لولاك لما ظهر للعمل صورة لانه عرض وقال في لواقح الانوار محال من الحكيم ان يقول امش يا مقعد او افعل يا من لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فينبغي نسبة الفعل الى الفاعل ينبغي ان تعرف انتهى وقال في الباب الثالث والعشرين وثلثمائة اعلم انه لا اثر لمخلوق في الاعمال التي تظهر على يديه ابدا من حيث التكوين وانما له فيها حكم الاثر واكثر الناس لا يفرق بين الحكم والاثر فان الله تعالى اذا اراد ايجاد حركة او معنى من الامور التي لا يصح وجودها الا في مواد

لانها لا تقوم بنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا
الذى لا يقوم بنفسه فللمحل حكم فى الايجاد لهذا الممكن وما له فيه
اثر فهذا الفرق بين الحكم والاثر اذا حققته علمت انه لا اثر للعبد
جملة واحدة فى الفعل فلم ذا يقول فعلت كذا مع انه لا اثر له وكذلك
يمقت نفسه عند الله تعالى اذا انكشف حجابه وينكشف له يقينا
ان ذلك الفعل الذى يدعيه ليس هو له حين ينقضى زمان التكليف
فليس المراد ان الله تعالى يمقت العبد على نسبة الفعل لنفسه فان الله
قد اضافه اليه وانما المراد ان العبد يمقت نفسه ولو انه
فعل مستحضرا مشيئة الله فى ذلك الفعل لم يمقت نفسه عند الله
تعالى قال تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشا
الله فشرع المشيئة ليدفع العبد وقوع مقت نفسه **وقال**
فى الباب الثامن والسبعين ومائة فاذا انزهت الحق تعالى عن الشريك
فقيده بالشركة فى الملك دون الشركة فى الفعل لاجل صحة التكليف
فانه لولا ان للعبد شركة فى الفعل ما صح تكليفه اذ لا بد من شركة
العبد فى الفعل من خلف حجاب الاسباب فعلم ان من نزه ربه
عن الشركة مطلقا فانه مقام الكمال **وقال** فى الباب الثانى
والسبعين حكم افعال العبد مع الحق حكم آلة النجار او الحائك ونحوهما
ولله المثل الاعلى فان الله يفعل بالواسطة وبلا واسطة وبهذا
القدر الذى هو كانه تعلق الجزاء والتكليف لوجود الاختيار من
الآلة ولا دليل فى العقل يخرج العبد عن الفعل ولا جاء بذلك نص
عن الشارع لا يحتمل التاويل فالافعال كلها من المخلوقين معدودة

لله تعالى ووجود اسبابها بالاصالة من الله تعالى وليس للمخلوق
فيها مدخل الا من حيث كونه محلا لها انتهى **وقال** فى الباب
الثامن والسبعين وما تين فى قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
اثبت الفعل للعبد بالضمير ونفاه بالفعل الذى هو خلق كما انتهى
ابو بكر فلم يظهر له فى لفظ العمرين واثبته ضمير التثنية فى العمرين
انتهى **وقال** فى الباب الثامن والخمسين وخمسمائة فى الكلام
على اسمه تعالى الواجد بالجيم اعلم انه تعالى لا يصعب على شىء طلب
ايجاده فاذا طلب من الامر امرا ولم يقع منه كان تعويقه من قبله
تعالى بمشيئته لا عجزا عن تنفيذه مثاله طلب من ابى جهل ان يؤمن
بالله ورسوله وبما جاء به من احدية الخالق فلم يجبه الى ما طلبه
منه والمنع انما كان منه تعالى اذ لم يعطه التوفيق ولو شا لهداكم
اجمعين فعلم انه تعالى لو قال للايمان كن فى محل ابى جهل او خاطبه
بالايمان بلا واسطة لكان الايمان فى محل المخاطب فكونه واجدا
انما هو اذا تعلقت الارادة بكونه وما عدا كن فهو من حضرة الوجد
انتهى **وقال** فى الباب ايضا على اسمه تعالى الخالق اعلم ان الخلق
خلقان خلق يتقدم الامر الالهى كما فى قوله تعالى الا له الخلق والامر
فانه قدمه فى الذكر وخلق ايجاد وهو الذى يساوق الامر الالهى
فيكون عين قوله كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون على الاثر
فالفاء جواب الامر وهى فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب
الا فى الرتبة لا فى الامر الباطن خلاف ما يتوهم من انه لا يكون
الا عند الامر بقوله تعالى له كن ولولا هذا القول لم يكن والحق الذى

العمرين

نعتقد انه لا افتتاح للقول كما لا افتتاح لمعلوم علمه تعالى
فما حدث لا ظهور المكون لعالم الشهادة بعد ان كان غايبا
في علم الله تعالى **وقال** في كتاب لواقح الانوار لا يصح لعبد
قط عصيان لارادة الالهية وانما يعصي العبد الامر من خلف
حجاب الداعين الى الله تعالى من الرسل واتباعهم من العلما قال تعالى
انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فما وقع العبد في
تخلفه عن امتثال امر واجتناب نهي الا اذا كان الامر والنهي
على لسان الوسايط من الخلق كما اذا قال الرسول او نايبه صلوا او
صوموا فقد يقع المامور به من العبد المامور وقد لا يقع واما
اذا قال الحق لعبده من غير واسطة كن مصليا او صايما فانه يقع
ولا بد • وتامل في قوله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم اقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا
ولا يقع من بعض الناس شي من ذلك لتوقف امتثالهم على الارادة
الالهية وهي لم ترد لهم امتثال الامر فكانه تعالى قال لهم
حينئذ اخلقوا بانفسكم من غير ارادتي وليس من قدرتهم ذلك
فكانه المتعلق بهم جسم لكن لا رواحها فكانت كالميتة يحرم
استعمالها بخلاف ما اذا تعلق بهم كن الحية الذي هو الامر الالهي
بلا واسطة فانه قد يوجد عين الجهاد والرباط والصلاة وغيرها
من افعال العباد من حين توجه الاذن لهم وليس من شان الافعال
ان تقوم بنفسها والا كانت الصلاة تظهر في غير مصل والجهاد
في غير مجاهد وذلك لا يصح فلا بد من ظهورها فمن ظهرت

عنه فاذا ظهر ذلك فمن ظهر عنه من المصلي والمجاهد ونحوهما
نسبنا الفعل الى العبد وجازاه الحق تعالى عليه فضلا منه او عدلا ولو
ان العمل بنفسه كان محلا للتنعم او للتالم لكان هو اولى بالجزا
ولكن لما كان ليس محلا لذلك جعل الله تعالى الجزا لاقرب نسبة
اليه وهو الذي هو الالة قال ولولا هذه النسبة التي جعلها
الحق تعالى للعبد لكان ذلك قدحا في الخطاب والتكليف ومباهته
الحس وكان لا يوثق بالحس في شي • وقد اطال الشيخ الكلام على
ذلك في الباب السادس والثمانين وماتين • وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول العبد محل لظهور الافعال
كالباب الذي يخرج منه الناس • فليس الناس متولدين من نفس الباب
وانما ظهر بروزهم منه لا غير اذ الافعال في الظاهر ابواب للحركات
الربانية المستورة اذ الاكوان كلها ستره وهو الفاعل من خلف
حجابها بهذا الستر • فقوم لا يشعرون بان الله تعالى هو الفاعل وهم
المعتزلة • وقوم يشهدون ويشعرون بذلك وهم الجبرية غلب
عليهم شهود الفعل لله تعالى وحده ولم يتسع نظرهم حتى يضيفوه للعبد
كما اضافه الحق تعالى فاخطاوا الشريعة • وقوم لا يشهدون ويشعرون
وهم الاشعرية منعهم حجاب القول بالكسب عن الشهود وكل من هولا
الطوايف الثلاث على بصرهم غشاوة ولا تزول عنهم تلك الغشاوة
الا بالكشف • قال ولا ينبغي ان يقال العبد مجبور في عين اختياره
وان كان ذلك القول صحيحا لان فيه سوء ادب ويرجع الى راحة
اقامة الحجة على الحق جل وعلا انتهى • وسياتي بسط ذلك في المبحث

عقيبه **وقال** في باب الاسرار من الفتوحات ما طلب الحق تعالى من عباده ان يستعينوا به في عباداتهم وغيرها الا لينبههم على عجزهم عن الاستقلال بالافعال وكان الامام ابو القاسم الجنيد رحمهم الله تعالى يقول اياك ان تقف في حضرة شهود الفعل لله تعالى وحده دون عباده فتقع في مهواة من التلف ولا ترى لك مع ذلك قط ذنبا فتهلك مع الهالكين وفي ذلك هدم للشرايع كلها انتهى **فان قلت** فما منشا الخلاف في مسالة خلق الاعمال بين الفرق **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والستين ان منشا الخلاف بينهم كونهم لم يدروا الماذا يرجع التمكن الذي اعطاه الله تعالى للعبد ووجده من نفسه حال الفعل هل هو راجع الى كون القدرة الحادثة فعلى ذلك ينبغي كون الانسان مكلفا لعين التمكين الذي يجده من نفسه ولا يحقق بعقله لماذا يرجع التمكين هل هو لكونه قادرا او لكونه مختارا وان كان على قول بعضهم هو مجبور في اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذي يجده من نفسه صح ان يكون مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فقد اعطاها امرا وجوديا ولا يقال اعطاها لا شيء **وقال** في الباب الحادي والتسعين وثلثمائة في قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اعلم ان هذه الآية اثبات القتل والرمي لمن نفاه عنهم ثم انه لم يثبت على الاثبات نفي كما اعقب النفي اثباتا بقوله ولكن الله قتلهم وبقوله ولكن الله رمى فما اسرع ما نفى وما اسرع ما اثبت لعين واحدة

وايضاح ذلك ان الله تعالى قال فاقتلوا المشركين فاظهر امرا وآمرا ومامورا في هذا الخطاب فلما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من اعيان المحدثات قال ما انتم الذين قتلتموهم بل انا قتلتهم فانتم لنا بمنزلة السيف لكم او اي آلة كانت للقتل فكما ان القتل وقع في المقتول بالآلة ولم نقل فيها انها القاتلة بل الضارب هو القاتل فكذلك الضارب بالنسبة الينا ليس هو القاتل بل هو مثل السيف بالنسبة اليه هو فافهم **وقال** في باب الاسرار ما اجهل من قال ان الله لا يفعل بالآلة وهو يقرا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فتراه يكفر بما هو به مؤمن هذا هو العجب العجاب فالسيف هو آلة للعبد والعبد آلة له تعالى انتهى **وقال** في الباب الخمسين ما كلفنا الا بعد ان جعل لنا قدرة نجد اثرها في نفوسنا تعجز عنها العبارة واذا فقدت فلم يكلفنا كما لم يكلف الزمن القيام في الصلاة وهذه القدرة هي التي اظهرها النفخ الالهي في الانسان بواسطة الملك فلولا هذه القدرة لما توجه علينا تكليف ولا قيل لاحدنا قل واياك نستعين فان في الاستعانة اثبات جانب في الفعل للعبد فصدقت المعتزلة في اضافتها الافعال الى العبد من وجه واحد بدليل شرعي واخطأت في اسنادها الافعال اليه بحكم الاستقلال وصدقت الاشعرية في اضافتها الافعال الى الله خلقا والى العبد كسبا من الوجهين بدليل شرعي وعقلي انتهى **وقال** في الباب الثاني والسبعين

من الفتوحات اتفق النظار كلهم على ان خلق القدرة المقارنة للفعل من العبد لله وحده وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه فكل انسان يجد معه اختيارا لا ان له من نفسه اختيارا استقلالا **وقال** في باب الاسرار ما امر الله تعالى عباده بنصره الا واعطاهم الاشتراك في امره • فمن قال لا قدرة لي ويعني الاقتدار فقد رد الاختيار وكان ممن نكث • والحق تكليف الحق تعالى بالعبث انتهى **وقال** في الباب الخامس والخمسين وخمسمائة في الكلام على اسمه تعالى الخافض

اعلم ان حضرة الخافض لا يتصرف الحق تعالى فيها تصرف المحدث الا اذا تنزل اليها فاذا تنزل اليها اضفنا اليه احكام تلك الحضرة فليس سلطان حضرة الخافض الا في المحدث الاتيان ولو كان قرآنا فانه حدث عندهم باتيانه الا ترى حروف الخفض هي الخافضة للاسماء مع دنوها في الدرجة وعلو الاسماء فيما يقول العبد اعوذ بالله فالباء خافضة ومعمولها كلمة الله فهي التي تخفض الهاء من الكلمة فاثرت فيما هو اعلى منها الذي هو الاسما فالعالم وان كان في مقام الخفض في الرتبة فبعضه لبعض كادوات الخفض في اللسان لا يخفض المتكلم الكلمة الا بها كذلك ما يفعله الحق تعالى بواسطة الاسما الالهية لا بد من التنزل الى رتبة الخفض لانصرف الى ادوات الخفض ثم ان حروف الخفض اذا دخلت بعضها على بعض صار المدخول عليها منها اسما وزال عنه حكم الحرفية فيرجع مخفوضا بالاضافة كسائر الاسما وابقوا عليه البنا حتى لا يتغير لان الخافض اصالة لا يكون مخفوضا حقيقة فهو هنا مخفوض المعنى

غير مخفوض الصورة لما هو عليه من البنا مثل قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد • قال وهكذا يكون الامر في الطريق الذي نحن فيه اذا اثر المحدث في المحدث لم يزل له اثر فيه غير ان يكون محدثا فالحدوث له بمنزلة البنا للحرف ولا اثر فيه للمؤثر ولا مؤثر بالاجماع الا الله فهذا فعل خلق ظهر بصورة فعل الحق تعالى فانفعل المنفعل بصورة الحق قال ومن هذه الحضرة قال تعالى وكنت سمعه الذي يسمع به وقال فاجره حتى يسمع كلام الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله مع قوله ما على الرسول الا البلاغ انتهى **وقال** في باب الاسرار ما في الوجود الا افعاله مع انه حرم الفواحش فسلم ولا تناقش • وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله اي ايجادا واسنادا وما اصابك من سيئة فمن نفسك يعني اسنادا لا ايجادا • وتامل يا اخي قول السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا مرضت فهو يشفين كيف لم يقل واذا امرضني بل اضاف المرض الى نفسه حيث كان مكروها للنفس واضاف الشفا الى الله تعالى لكونه محبوبا للنفس • وكذلك تامل قول السيد ايوب عليه السلام رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين • ولم يقل امسستني بالضر فارحمني بل حفظ ادب الخطاب • وكذلك تامل قول الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها فاضاف العيب الى نفسه لما كان العيب مكروها وانظر كيف اضاف الامر المحبوب للنفس الى الله تعالى في قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا

كنزهما **فإن قيل** فما الجواب عن قول الخضر عليه السلام ○
فاردنا ان يبدلهما ربهما بنون الجمع الشاملة للعبد **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والثلاثين من الفتوحات ان قوله
تعالى اردنا تحته امران امر الى الخير وامر الى غيره في نظر موسى
وفي مستقر العادة فما كان من خير في هذا الفعل فهو لله من حيث
ضمير النون وما كان فيه من نكر في ظاهر الامر في نظر موسى في
ذلك الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون • فعلم ان لنون الجمع
هنا وجهين لما فيها من الجمع وجه الى الخيرية به اضاف الامر الى الله
تعالى ووجه الى العيب به اضاف العيب الى نفسه ولو ان الخطيب
الذي قال ومن يعصهما فقد غوى كان يعرف هذين الوجهين
اللذين علمهما الخضر عليه السلام ما كان صلى الله عليه وسلم قال له
بئس الخطيب انت فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نفسه
وبين ربه في ضمير واحد فقال ومن يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصه فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا وما ينطق
عن الهوى وكذلك جمع الحق تعالى نفسه مع الملائكة في قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فتامل يا اخي فيما ذكرناه
لك من آداب الانبياء تجدهم اكثر ادبا من سائر الخلق وقد قالوا
لابي بكر رضي الله عنه لما مرض الا ندعوا لك طبيبا فقال الطبيب
امرضني فهو وان شهد الامر من الله تعالى لم يراع ادب اللفظ كما
راعاه الخليل وايوب عليهما السلام انتهى **قلت** الذي نراه
ان السيد ابا بكر لم يقل ما قال من اسناد المرض الى الله جهلا بمقام

الادب مع الله وانما ذلك تنزلا لعقل السائل له ان يدعو له طبيبا
لما راى من عدم شهوده مقام الخليل الاعظم عليه الصلاة والسلام
والله اعلم **وقال** في الباب الاحد وعشرين ومائة اعلم يا اخي ان
مسالة خلق الافعال وتعقل وجه الكسب فيها من اصعب المسائل
قال وقد مكثت دهري كله استشكلها ولم يفتح لي بالحق فيها على ما هو
الامر عليه الا ليلة تقييدي لهذا الباب في سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة وكنت قبل ان يفتح علي بذلك يعسر علي تصور الفرق
بين الكسب الذي يقول به وبين الخلق الذي يقول به قوم وما كنت
اعتقد الا الجبر المحض والآن قد عرفت تحقيق هذه المسالة على القطع
الذي لا شك فيه وعرفت الفرق بين المذاهب الثلاث فيها
وذلك ان الحق تعالى اوقفني بكشف بصري على المخلوق الاول
الذي لم يكن ثم الا الله وحده وقال لي انظر ههنا امورا تورث اللبس
والحيرة قلت بلى يا رب فقال لي هكذا جميع ما تراه من المحدثات
ما لاحد فيه اثر ولا شيء في الخلق فانا الذي اخلق الاشياء عند
الاسباب لا بها فتكون عن امري خلقت النفخ في عيسى وخلقت
التكوين في الطاير فقلت يا رب فنفسك اذن خاطبت بقولك
افعل او لا تفعل فقال لي اذا اطلعتك بشيء من علمي فالزم الادب
ولا تحاقق فان الحضرة لا تحتمل المحاققة فقلت له يا رب وهذا
عين ما نحن فيه ومن يحاقق ومن يتادب الا ان خلقت الادب
والمحاققة فان خلقت المحاققة فلا بد من وقوعها وان خلقت
الادب فلا بد من وجوده قال هو ذاك فاسمع وانصت قلت

ذلك لك يا رب اخلق السمع حتى اسمع والانصات حتى انصت
وما يخاطبك الآن سوى ما خلقت وحدك فقال لى ما اخلق
الا ما علمت وما علمت الا على ما هو المعلوم عليه حين تعلق علمى به فى
الازل ولى الحجة البالغة انتهى ● وسياتى ايضاح ذلك فى المبحث بعده
ان شاء الله تعالى فتامل يا اخى ولكن مع اجتناب جميع ما يسخط الله
عز وجل فان القلب المظلم من لازمه الاستشكال فى الامور الواضحة
فضلا عن مثل هذه المسالة وقد قال الامام الغزالى رحمه الله
هذه مسالة لا يزول اشكالها فى الدنيا وهو معذور فى قوله
والله تعالى اعلم **خاتمة** ان قيل ان المراد باضافة الخلق
الى عيسى عليه السلام ان عيسى فى ذلك عبد مخلوق الذات ومن
شان المخلوق انه لا يخلق ولا يقدر على ذلك **فالجواب** قد
صرح القرآن العظيم بان خلق عيسى للطير انما كان باذن الله تعالى
فكان عيسى فى ذلك كالملك الذى يصور الجنين فى الرحم باذن الله
تعالى فكان خلقه عليه السلام للطير من جملة العبادة التى
يتقرب بها الى الله تعالى لاذنه تعالى له فى ذلك قال تعالى
افرايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض
وقال الشيخ محى الدين فى الباب السابع والثلاثين وثلثمائة
فى تفسير هذه الاية ● اعلم ان لفظة ما عامة لانها لفظة
تطلق على كل شى ممن يعقل وممن لا يعقل كذا قال سيبويه وهو
المرجوع اليه فى هذا الفن فان بعض المتحلين للفن يقولون ان
لفظة ما تختص بمن لا يعقل ● وهو قول غير محرر فقد راينا

فى كلام العرب جمع ما لا يعقل جمع من يعقل واطلاق ما على ما يعقل
كهذه الاية فدخل عيسى فى هذا الخطاب ● وان كان يعقل
لانه لا يقدر يخلق شيئا استقلالا قال ● وقول سيبويه اولى والله
وتقدم قوله تعالى للشيخ قبيل الخاتمة خلقت النفخ فى عيسى
وخلقت التكوين فى الطاير الى آخره وهذا امر لا اشكال فيه والله
اعلم **فان قيل** فاذا اعطى الحق تعالى بعض خواصه فى هذه
الدار حرف كن هل يتصرف به ام الادب تركه **فالجواب** كما قاله
الشيخ فى الباب السابع والسبعين ومائة ان من ادب اهل الله تعالى
اذا اعطاهم الحق تعالى التصرف بلفظة كن فى هذه الدار ان
لا يتصرفوا بها لان محلها الدار الاخرة ولكنهم جعلوا مكان لفظة
كن بسم الله ليكون لله تعالى ظاهرا كما هو له تعالى باطنا **فان**
قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق ادبا وقد
استعملها فى بعض الغزوات **فالجواب** انما استعملها صلى الله عليه
وسلم فى غزوة تبوك بحضرة اصحابه بيانا للجواز ولانه كان
ماذونا له فى اظهار المعجزات وهذه المسالة من قبيلها فقال صلى
الله عليه وسلم كن ابا ذر فكان ابا ذر وقال العسيب النخل كن سيفا
فكان سيفا **فان قلت** هل يصح لاحد من الخلق ان يخلق
انسانا باذن الله ام غاية امر الخالق ان يخلقوا الطير كما
وقع لعيسى عليه السلام **فالجواب** ان هذا السوال اورده الشيخ
محى الدين فى الباب الخامس والثلاثين وثلثمائة ولفظه اذا خلق
الانسان باذن الله تعالى انسانا لو فرض فهل هو انسان او حيوا

في صورة جسم انسان لان الله تعالى اعجز الخلق كلهم ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فضلا عن صورة انسان التي هي اكمل الصور ولكن ذكروا في الفلاحة النبطية ان بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المني الانساني بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان والمكان انسانا بالصورة الادمية واقام سنة يفتح عينيه ويغلقهما ولا يتكلم ولا يزيد على ما يتغذى به شيئا فعاش سنة ومات قال الشيخ فلا ادري ان كان انسانا حكمه حكم اخرس او كان حيوانا في صورة انسان انتهى والله تعالى اعلم

المبحث الخامس والعشرون
في بيان ان لله تعالى الحجة البالغة على العباد

مع كونه خالقا لاعمالهم فلو قدر ان عبدا قال يا رب كيف تواخذني بما قدرته علي قبل ان اخلق لقال له الحق تعالى وهل تعلق علمي بك الا بما انت عليه ولا افتتاح لعلمي ولا لمعلومي قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فاتى بمثل هذه الاية لاقامة الحجة على عباده مع انه تعالى عالم بجميع ما يكون من العبد قبل كونه لثبوت ذلك في علمه تعالى ولكن ما كل احد يبلغ الى ذوق هذا العلم والحجج انما تقام في الاصل على المحجوبين لا على اهل الكشف لعدم نزاعهم للحق تعالى في شيء اضافه الحق تعالى اليهم او اليه فيجب على العبد ان يقيم الحجة لله على نفسه ايمانا حتى يعرف ذلك يقينا وكشفا لانه لا يجري على العبد الا ما كان هو عليه في العلم الالهي فما فعل تعالى بالعبد الا ما كان

في علمه تعالى وما فوق اقامة الحجة هو موضع لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فان قيل فما وجه كونهم يسألون دونه تعالى فالجواب انما كانوا يسألون دونه تعالى لانه سبحانه اذا اطلعهم عند السؤال على شهود الحالة التي كانوا عليها في علمه الذي لا افتتاح له تحققوا حينئذ ان علمه تعالى ما تعلق بهم الا بحسب ما هم عليه وانه تعالى ما حكم فيهم الا بما كانوا عليه مع انه تعالى خالق بالاختيار لا بالذات فافهم واياك والغلط وقد كان عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول شكى نبي من الانبياء بعض ما اصابه من المكروه الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه كم تشكوني ولست باهل ذم هكذا بدو شانك في علم الغيب افتريد ان اغير الدنيا من اجلك وابدل اللوح بسببك الى آخر ما ورد فتعلم ان كل من اطلعه الله على هذا المشهد صار يعترف بحجة الله تعالى البالغة عليه من ذات نفسه ويقيم الحجة على نفسه كشفا وشهودا ويقينا وقد اطال الشيخ محيي الدين في الجواب ثم قال واكثر الناس لا يعلمون وجه هذه الحجة بل ياخذونها على وجه الايمان والتسليم ونحن وامثالنا ناخذها عيانا ونعلم موقعها من اين اتى بها الحق تعالى واعلم ان من علامة من ياخذ الحجة على وجه الايمان ان لا يتخيل الحجة عليه على وجهها بل لسان حاله يقول ان الحق تعالى يمكنني من الاحتجاج حين يسالني عن ذلك لقلت له يا رب انت فعلت بي ذلك ولكنك لا تسال عما تفعل ومثل هذا الكلام لا يقع الا من جاهل باحكام الله تعالى بل لله الحجة البالغة عليه نطقا وكيف يليق بعبد ان يقول لسيده لا حجة لك علي ولو بقلبه فتامل في ذلك وقد قال الشيخ في الباب السابع

والخمسين وأربعمائة في تفسير قوله تعالى فلله الحجة البالغة **فان**
قيل ما وجه كون حجة الله تعالى على العبد بالغة **فالجواب**
وجه ذلك كون العلم تابعا للمعلوم وتميز الحق تعالى عن خلقه
انما هو برتبة الفاعلية اذ الخلق كلهم مفعول له تعالى فما قال
المعلوم شيئا من الامور الا وهو محكوم عليه بان يقوله وكان لسان
الحق تعالى يقول للعبد المجادل ما تعلق علمي بك حال عدمك الشخصي
وانت في عالم الغيب عن هذا العالم الاعلى بما انت عليه فاني ما ابرزتك
للوجود الا على قدر ما قبلته ذاتك فيعرف العبد حينئذ ان ذلك
هو الحق وهناك تندحض حجج المحاجين من الخلق اجمعين من جميع
المنازعين ولا يخفى ان كل واحد لله تعالى عليه حجة ما هي ما يقام
على عبد آخر جملة واحدة وبتلك الحجة يظهر بها تعالى على عباده
قال تعالى وهو القاهر يعني بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير
اي من حيث يظهر على كل صنف صنف مما تقوم به الحجة لله تعالى عليه
فلولا اطلاق التكليف ما كان خصما ولا عمل للنامعة مجلس حكم ولا
ناظرا تعالى وهذا من جملة انصاف الحق تعالى عباده ليطلب منهم
انتهى فليتامل ويحرر ما فيه فانه منزع دقيق **وقال** في الباب
الثاني والسبعين ومائة في قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة
اعلم ان في هذه الاية دليل على ان الله تعالى ما كلف عباده الا ما يطيقونه
عادة فلم يكلفهم الى نحو الصعود الى السما بلا سبب ولا بشهود الجمع
بين الضدين ولو انه تعالى كلفهم بذلك ما كان يقول فلله الحجة
البالغة وانما كان يقول فله ان يفعل ما يريد كما قال لا يسأل عما

يفعل

يفعل يعني في اصل القسمة الازلية فهذا موضع لا يسأل عما
يفعل فمن كان هناك يسأل الحق تعالى وسباق وابل البحث
التاسع والعشرين من نظم بديع لبعض اليهود في تصوير وجه مخالفة
العبد للقدرة الالهية وان ذلك غير ممكن فراجعه **وقال**
الشيخ في باب الاسرار من احتج عليك بما سبق في علم الحق فقد حاجك
بالحق لكن حجة لا تنفع صاحبها ولا تعصم جانبها ومع كونها ما نفعت
سمعت وقيل بها • وان عدل الشرع عن مذهبها فانه لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون ولكن اكثر الناس لا يشعرون • قال ومثل
هذه المسالة لا تكون جهارا ولا يتكلم بها الا اشعارا مع انه
لو جهر بها لكانت علما ونعمت فهما • واورثت في الفؤاد كلاما دونه
نحر الفهم بما يؤدي اليه من درس الطريق الامم الذي عليه جميع الامم •
وان كان كل دابة آخذ بناصيتها فافهم • فصح قوله ان الله لا يظلم
الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون • وايضاح ذلك لا يذكر
الا مشافهة لاهله فانه من علوم سر القدر والكتاب يقع في يد
اهله وغير اهله والله اعلم **وقال** الشيخ في كتاب لواقح الانوار
لو ان عبدا قال لربه كيف تؤاخذني على امر قدرته علي قبل ان اخلق
لقال له الحق تعالى انما انت محل لجريان اقداري فلا يسعه الا ان
يقول نعم يا رب انا محل لجريان اقدارك فاذا قال له الحق العبد
ذلك قال له الحق فاذن قد ذهب اعتراضك علي فان شئت جعلتك
محلا للعقاب والعذاب وان قال العبد بمذهب المعتزلة قلنا
له حينئذ يقام عليك ميزان العدل في قوله تعالى لها ما كسبت

وعليها ما اكتسبت انتهى فقد قامت حجة الله تعالى على جميع الطوائف انتهى **قلت** وقد بلغنا ان ابليس قال يا رب كيف تقدر على عدم السجود لادم ثم تواخذني به فقال له الحق جل وعلا متى علمت اني قدرت عليك الاباية عن السجود بعد وقوع الاباية منك او بعدها فقال بعدها فقال له الحق تعالى وبذلك اخذتك فسر القدر حكمه حكم مكيدة الفخ الذي ينصب وهو اللولب المدفون في الترا وحكم اختيار العبد حكم الحبة الظاهرة على وجه الارض فترى الطير لا يرى المكيدة ولا يهتدي لها وانما يرى الحبة فقط فيلتقطها فيكون فيها هلاكه ولو انها عرفت المكيدة ما لقط الحبة ابدا فهكذا ابن ادم لا يقع في معصية الا وهو غافل عن شهود المكيدة والمواخذة ثم اذا وقع ندم واستغفر والله يحب التوابين وبالجملة فاذا كان نفس ابليس وقع ولم يدرك بذلك الامر الذي كان فيه هلاكه الا بعد الوقوع فكيف بغيره ولذلك بلغنا ان ابليس سال في الاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له صلى الله عليه وسلم بشرط ان يصدقه وحفت به الملائكة وهو في حال الذلة والصغار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيدك منها شي وخلقني للغواية وما بيدي منها شي لنفسي ولا لغيري وانزل الله تعالى تصديق ذلك انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا والله اعلم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تحتج بان ابليس اوقعك في المعصية بغير ميل منك سابق فان الله تعالى قد حكى عن ابليس انه يتبرا في خطبته في الاخرة ممن سمعه في دار الدنيا وذلك موضع يصدق فيه الكذوب ويتبين في تلك الخطبة جهل اهل المعاصي ويقول في اخرها فلا تلوموني ولوموا انفسكم فاني ما اغويتكم بوسوستي فان ذاتكم كلسان الميزان الذي في الفلك وانا واقف تجاهكم على الدوام فما دام لسان الميزان في فلكه لم يخرج فانتم محفوظون مني فاذا خرج لسان الميزان الى جانب معصية جبت نفذت ارادتكم بالوقوع فانا تابع لكم وهناك تندحض حجة العبيد الذين اطاعوا ابليس لقيام حجته عليهم وتصديقهم له في ذلك الموضع ويتضح ان ابليس لم يوقعهم في ذلك مستقلا وانما اوقعهم نفوسهم فيصيرون يقيمون الحجة لابليس عليهم كما اقاموا الحجة عليه بالنظر للاقدار الالهية واكثر من ذلك لا يقال **قلت** فحاصل هذا المبحث ان العبد هو الذي ظلم نفسه تصديقا لقوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فانه تعالى لا يجبر الا بالواقع ولما علم اهل الله تعالى ذلك طلبوا وجها حقيقيا يقيمون به الحجة لله تعالى على انفسهم فنظروا بالكشف الصحيح فراوا جميع افعالهم هي معلوم علم الله تعالى وكما لا افتتاح لعلم الله تعالى كذلك لا افتتاح لمعلومه واذا كان لا افتتاح لمعلومه فالحق تعالى لم يظلمنا شيا ولعل المعتزلة لو اطلعوا على هذا الوجه الذي قررناه ما وقعوا في قولهم ان العبد يخلق افعال نفسه اخف من نسبة الفعل فانهم راوا بعقولهم انهم اذا جعلوا الفعل لله وحده خلقا ثم عاقبهم عليه كان ذلك غير العدل فلما

خافوا من اضافة ذلك الى الحق فقالوا جعلنا ان العبد يخلق
افعال نفسه اخف من نسبة الظلم الى الحق من باب الاضافة والمجاز
لا من باب الحقيقة فان مثل الامام الزمخشري لا يعتقد انه يخلق
افعال نفسه حقيقة ابدا بل اليهود انفسهم لا يعتقدون ذلك
ثم ان القول في جزاء الاعمال يوم القيامة كالقول في الاعمال انفسها
فلو قال قائل لله لم تعذبني على ما ليس من خلقي لقال له الحق تعالى
وهل تعلق علمي بك الا معاقبا على اعمالك فلا يسع العبد الا ان
يقول نعم ما تعلق علمك بي الا معاقبا وهناك يقيم العبد الحجة
على نفسه يقينا وكشفا وهذا المنزع الذي ذكرته لم ار له ذائقا
من اهل عصري وغاية امرهم ان احدهم يقيم الحجة على نفسه ادبا
فقط من باب قولهم يد لا تقدر ان تقصها قبلها فهو يقيم الحجة على
ربه بقلبه كما هو مذهب الجبرية وربما يستشهد بقول الشاعر •
• القاه في اليم مكتوفا وقال له • اياك اياك ان تبتل بالماء •
ومثل هذا البيت لا يجوز التفوه به عندنا لما فيه من رائحة
اقامة الحجة على الله تعالى • فعلم ان الجبرية وغيرهم ما وقعوا فيما
وقعوا فيه الا من شهودهم وجه حدوث العبد وكونه مخلوقا
ولو انهم شهدوا الوجه الآخر وهو كونه قديما في العلم الالهي
لاقاموا الحجة لله على نفوسهم • فليتأمل فانه محل ينفلت من الذهن والله اعلم

المبحث السادس والعشرون

في بيان ان احدا من الانس والجن لا يخرج عن التكليف ما دام عقله ثابتا

ولو بلغ اقصى درجات القرب على ما سيأتي بيانه • اعلم يا اخي ان من
المحال رفع التحجير عن كل عاقل ما بقيت الدنيا ولولا ذلك لكان
كل من ارتفع حجابه يرتفع عنه التحجير لانه حينئذ لا يرى فاعلا
الا الحق وحده ولا قائل بذلك من اهل السنة والجماعة وقول
بعض العارفين ان السالك يصل الى مقام يرتفع عنه التكليف
مراده بهذا التكليف ذهاب كلفة العبادة فلا يصير يعملها
بل ربما تلذذ بفعل ما كانت نفسه تتعب لفعله قبل ذلك
وقد مكثت انا في هذا المقام مدة لا اتكلف لاشق العبادات
ثم كشف لي عن نقص ذلك المقام لما يصاحبه من هوى النفس
فتبت منه وصرت لا آتي العبادة الا بمشقة وكلفة كاني
حامل جبلا وذلك لما فيها من الآداب والمشاهد التي تخلقنا
بها فيها وكنت قبل ذلك لا اتكلف لها كما لا اتكلف لخروج نفسي
من انفي ودخوله وذلك اني رأيت الله عز وجل يقول لمحمد صلى
الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من عمل متعب
فانصب في عمل آخر اي متعب • وهذا امر لا يذوقه الا من سلك
الطريق فاين الراحة من التكليف ونحن مطالبون بالاقبال على
الله عز وجل في كل نفس **واعلم** يا اخي ان من عباد الله من لا يصلي
الصلوات الخمس الا بمكة ومنهم من لا يصليها الا ببيت المقدس
ومنهم من لا يصليها الا بالمدينة المشرفة ومنهم من لا يصليها
الا بجبل ق ومنهم من لا يصليها الا في قبة ارين ومنهم من
لا يصليها الا فوق سد اسكندر ومنهم من لا يصليها الا على

الجبل المقطم المشرف على بحر السويس فربما لام الناس بذلك الفقير ويقولون انه تارك للصلاة وهو خطا ولاهل هذا المقام امارات يتميزون بها على من يترك الصلاة تهاونا بها اوكسلا • وقد قال لي مرة سيدي عبد القادر الدشطوطي وكم يقولوا اهل مصر عبد القادر ما يصلي شيا ونحن والله لا نقطع الصلاة ولكن لنا اماكن نصلي فيها فقلت ذلك لسيدي محمد ابن عنان رضي الله عنه فقال صدق الشيخ عبد القادر له اماكن يصلي فيها • واخبرني الشيخ محمد ايضا ان سيدي ابراهيم المتبولي ما رئي قط يصلي الظهر في مصر ابدا حتى كان بعض الناس يقول كان الله لم يفرض الظهر على ابراهيم ابدا والحال انه كان يصلي في الجامع الابيض برملة لد • وكذلك كان يفعل سيدي علي الخواص فكان يصلي في الجامع المذكور دايما الظهر • وسمعت الشيخ بدر الدين المشناوي يقول له يا شيخ الظهر فرض عليك فيسكت الشيخ • واخبرني الشيخ يوسف الكردي انه صلى مع سيدي ابراهيم الظهر في الجامع الابيض مرارا • قال ورايت الذي يؤم فيه وهو شاب امرد نحيف البدن اصفر اللون كان لونه الزعفران انتهى • وقد حضرت انا صلاة الظهر عند سيدي عبد القادر الدشطوطي فلما سمع الاذان انضجع وقال غطوني بالملاءة فغطيناه بها فلم نجد تحت الملاءة احدا ثم جا بعد خمس عشر درجة وكان سيدي علي الخواص يغلق باب حانوته عليه بعد اذان الظهر ساعة ثم يفتحه ففتحوا عليه مرة فلم يجدوه • وبالجملة فارباب

الاحوال ينبغي التسليم لهم • واما العارفون الذين هم قدوة للناس فيجب عليهم حفظ ظاهرهم والاعدم الناس بهم النفع **فنعلم** ان الله تعالى لا يحرم شيا ويوجبه على السنة رسله ثم يبيحه لاحد من اوليايه ابدا لان الله تعالى قد راعى شرعه الظاهر • وجعله موردا للناس كلهم فلا ينسخ الشريعة الا من جا بها ومن بعده من الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم آخر الانبيا والرسل فليس لشرعه نسخ • وقد ذكر الشيخ محي الدين انه لا يجوز لولي قط المبادرة الى فعل معصية اطلع من طريق كشفه على تقديرها عليه كما انه لا يجوز لمن كشف له انه يمرض في اليوم الفلاني من رمضان ان يبادر للفطر في ذلك اليوم بل يجب عليه الصبر حتى يتلبس بالمرض لان الله تعالى ما شرع له الفطر الا مع التلبس بالمرض وغيره من الاعذار قال وهذا مذهبنا ومذهب المحققين من اهل الله عز وجل **فان قيل** فاذا اطلع الولي على ان الله تعالى لا يواخذه على ذلك الذنب هل له الاقدام عليه **فالجواب** لا يجوز له ذلك على الاطلاع على عدم المواخذة ليس يوافق اصلا وان كان ذلك جايز عقلا ذكره الشيخ في باب اسرار الصوم من الفتوحات • ويويد ما ذكرناه من بقا اسم المعصية على جميع المكلفين قوله صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة اهل بدر وما يدريك ان الله تعالى اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ما شيتم فقد غفرت لكم فانه لم يقل فقد ابحت لكم وانما قال فقد غفرت لكم يعني

ذلك الذنب فابقاه على تحريمه والمغفرة لا ترد الا على ذنب فافهم • وقد سئل ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه عن قوم يقولون باسقاط التكليف ويزعمون ان التكاليف انما كانت وسيلة الى الوصول وقد وصلنا فقال رضي الله عنه صدقوا في الوصول ولكن الى سقر والذي يسرق ويزني خير ممن يعتقد ذلك ولو اني بقيت الف عام ما نقصت من اورادي شيئا الا بعذر شرعي انتهى **وقال** في الباب الثامن والسبعين ومايتين اول درجات خطاب الروح بالتكليف من حين التمييز الى ان يبلغ الحلم • قال وقد اعتبر الحق تعالى فعل الصبي في غير زمان تكليفه فلو قتل احدا لم يقم عليه الحد وانما يحبس الى ان يبلغ ويقتل بما قتل في صباه الا ان يعفو ولي الدم فقد آخذه الله بما لم يفعله في زمان تكليفه واطال في ذلك **ثم قال** واعلم ان من حكم انفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به الا الخواص وجود التكليف وهو اول العذاب فان به يقوم الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا حسا مولما وهو عقوبة ما جرى منه في الزمان الذي لم يكن فيه مكلفا من الافعال التي تضرا بين العباد من الاذى والشتم والضرب على طريق التعدي وكل خير يفعله الصبي يكتب له حتى الحج ولوليه الذي حج به اجر المعونة الذي لا يقدر الصبي على فعلها انتهى • وقد سبق في مبحث اسمه تعالى المريد نفايس تتعلق بتكليف الصبي وانفاذ الوعيد في حق البري فراجعه **وقال** الشيخ في الكلام على صلاة التطوع

من الفتوحات الذي اقول به ان من غلب عليه حال او كان مجنونا او صبيا فهو تحت خطاب الشرع خلافا لبعضهم وذلك انه ما ثم حال او صفة في مكلف تخرج عن حكم الشرع بالكلية فان الشرع قد اباح للصبي والمجنون التصرف فيما حظر على غيرهما ولا حرج عليهما فكيف يقال زال عنهما حكم الشرع وهو قد حكم لهما بالاباحة وهو حكم شرعي فعلى هذا فما خرج احد عن حكم الشرع واحكام الشرع مبنية على الاحوال لا على الاعيان انتهى **فان قلت** فما حكم البهاليل والمجاذيب **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السادس والعشرين ومايتين ان كل من سلب عقله كالبهاليل والمجانين والمجاذيب لا يطالبوا بادب من الاداب بخلاف ثابت العقل فانه يجب عليه معانقة الادب والفرق ان من سلب عقله من هو لا حكمه عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت واستقامة لان ذهاب عقله انما هو من امر طرا عليه من قبل الحق تعالى ضعف عن حمله فذهب عقله مع الذاهبين وصار حكمه حكم الحيوان ينال جميع ما يطلبه حكم طبيعته من اكل وشرب ونكاح وكلام من غير مواخذة ولا مطالبة بذلك عند الله تعالى مع وجود الكشف وبقايه عليه كما يكشف الحيوان احوال الموتى على النعش وفي القبر انتهى **فان قلت** فلم سمي المجذوب مجذوبا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السادس عشر وثلاثين من الفتوحات انه انما سمي المجذوب مجذوبا لجذب الحق تعالى له واخذه باعطافه ولولا انه كان متعشقا

بحاله مستحسنا له ما اجذبه الحق تعالى فكان سبب هذا الجذب
تعشق احوال الطبيعة ولولا الجذب العنيف ما ترك ما كان
فيه من اللذة لكن من رحمة الله تعالى انه نقله الى ما هو احلى
والذ فان احوال المجاذيب ولذاذتهم لا يعادلها لذة لكونها
لذة معنوية في غير مادة محسوسة فلا هي تشبه حلاوة العسل
ولا حلاوة الجماع بل هي اعلا واجل **فان قلت** فهل تدوم
تلك اللذة مع المجذوب الى موته ام تزول **فالجواب** تدوم
اللذة معه زمانا ثم يفقدها ● قال الشيخ محي الدين وكل جذب
لا يمنح صاحبه علما لم يكن عنده قبل الجذب فليس هو بجذب ولا لتلك
الحلاوة حلاوة فتح **فان قلت** فما الفرق بين المجاذيب والمجانين
فالجواب ما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين ان الفرق
بينهما هو ان المجانين سبب جنونهم فساد المزاج عن امر كوني من غذا
او جوع او فزع ونحو ذلك ● واما المجاذيب فسبب ذهاب
عقولهم التجلي الالهي الذي جاءهم على بغتة فذهب بعقولهم فعقولهم
محبوسة عند الحق تعالى منعمة بشهوده عاكفة في حضرته منتزهة
في جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول ويسمى هؤلاء عقلاء المجانين
اي المستورين عن تدبير عقولهم ● قال والمجذوب على ثلاثة
اقسام الاول من يكون ارادته اعظم من القوة التي تكون في نفسه
عليها فيتحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه يصرفه الحال
ولا تدبير له في نفسه ● وكان ابو عقال المغربي من اهل هذا
المقام ● الثاني من يمسك عليه عقله في حضرة الله تعالى ويبقى

عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب من غير تدبير ولا
روية ويتناول العيش الطبيعي كساير الحيوانات ● الثالث
من لم يدم له حكم ذلك الوارد بل زال عنه الحال ورجع الى نفسه
بعقله فهو يدبر امره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف
عن روية تدبير مثل كل انسان وذلك هو الكامل من الاولياء
واطال في ذلك **ثم قال** واعلم ان اكبر من جذبه الحق الى
حضرته الرسل عليهم الصلاة والسلام ولولا ان الحق تعالى كلفهم
بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب بعقولهم لعظيم ما شاهدوه
من جلال الله وعظمته فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا ● وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الوحي
ونزل به الروح الامين على قلبه يوخذ عن حسه ويسجى بثوب
ويرغوا كما يرغوا البعير حتى ينفصل عنه وقد وعى ما جاء به الملك
فيلقيه الى الحاضرين ويبلغه للسامعين ● ومعلوم ان مواجيده
صلى الله عليه وسلم التي كانت تطرقه من تجليات ربه على قلبه اعظم
سطوة بيقين من نزول ملك او وارد في الوقت الذي لم يكن
يسعه فيه غير ربه فلذلك كان يوخذ عن نفسه مع كونه
كان مستعدا لذلك القول ● فعلم انه لولا الرسل مطالبون بهداية
الخلق وجهادهم ما رد الله اليهم عقولهم فلذلك اعطاهم التمكين
ليقوموا بما كلفوا به بخلاف المجاذيب فان هناك من يقوم بهداية
الخلق غيرهم من العارفين في كل عصر ● وعلم ايضا انه ما ثم وارد
يرد على قلب احد من الخواص الا ويؤثر فيه ● وقد غلط في ذلك

بعض اهل الطريق حين تكلموا على الفرق بين النبي والولي قالوا
النبي يصرف الاحوال عنه والولي تصرفه الاحوال فجعلوا الانبيا
مالكين احوالهم والاوليا مملوكين تحت احوالهم والحق ما ذكرناه
من ان الرسل يوخذون عن احساسهم عند واردات الحق تعالى
بخلاف الولي صاحب الحال فقد يمكث دهره كله لا يحس بجوع
ولا عطش ولا حر ولا برد بل ربما ذهب عمره كلمحة بارق

واعلم ان حالة ايام جذب المجذوب تكون بحسب الحالة التي جذبه
الحق تعالى اليها فان جذبه في حال قبض فعمره كله قبض وحزن
وان جذبه في حال بسط فعمره كله بسط وضحك او تبسم وان
جذبه في حال كلام دنيوي فكذلك او اخروي فكذلك
حتى اني رايت بعض القضاة جذب فكنت لا ازال اراه يقول
لا خفا ولا استحقاقا ولا دعوى ولا طلبا الى اخره ورايت
بعض النحاة جذب فكنت لا ازال اراه يقول باب النعت
النعت تابع للمنعوت في نصبه وخفضه الى اخره فتامل
في هذا المبحث فانك لا تكاد تجده في كتاب والله يتولى هداك

المبحث السابع والعشرون

في بيان ان افعال العباد كلها عين الحكمة

ولا يقال انها بالحكمة لئلا تكون الحكمة موجبة له فيكون
محكوما عليه تعالى وهو لا يصح ان يكون محكوما عليه لانه تعالى
احكم الحاكمين فعلم انه لا ينبغي ادبا ان تعلل افعال الحق

بالحكمة وقد قال الشيخ محي الدين في الباب الثامن والستين
وثلثمائة في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق ان البا في قوله بالحق بمعنى اللام اي للحق قال وهي عين اللام
في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان الله تعالى
لا يخلق شيا بشي في الغالب وانما يخلق شيا عند شي فعلم ايضا
انه تعالى اذا اخبر انه خلق شيا لشي فتلك اللام لام الحكمة فعين
خلقه عين الحكمة اذ خلقه تعالى لا يعلل بالحكمة فيكون معلولا لها
انتهى وعلم ايضا انه تعالى ان انعم فنعم فذلك فضله وان ابلى
فعذب فذلك عدله وقد اخرج تعالى العالم قبضتين واوجد
لهم منزلتين وقال هولاء للجنة ولا ابالي وهولاء للنار ولا ابالي
ولم يعترض عليه معترض هناك اذ لا موجود كان ثم سواه **فان
قلت** فما معنى قوله في الحديث القدسي ولا ابالي **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين وثلاثمائة ان معناه رحمتي سبقت
غضبي في حق اهل الجنة وحقت كلمتي لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين ويصح ان يكون سبق الرحمة ايضا في حق المشركين من حيث رحمتي
الايجاد من العدم اذ هي سابقة على ظهور الغضب لو وقع عليهم
بعصيانهم ايام التكليف فلذلك كان تعالى لا يبالي بالفريقين
واعلم ان الاسم الرب مع اهل الجنة لانها دار انس وجمال
وتنزل الهي لطيف والاسم الجبار مع اهل النار لانها دار
جلال وجبروت وقهر فلا يزال هذان الاسمان مع اهل الدارين
ابد الابدين ودهر الداهرين **فان قلت** فهل يتجلى الحق تعالى

لاهل النار بالجلال الصرف ام بالجلال الممزوج كما في دار الدنيا
فالجواب لا يتجلى الحق تعالى لاهل النار الا بالجلال الصرف لفقد
الرحمة لهم بخلاف الدنيا فانه يتجلى فيها بجلال ممزوج بجمال
وذلك حتى يطيقه الخلايق **فان قلت** فاذن ليس المراد بعدم
المبالاة باهل النار ما يتبادر الى الاذهان من عدم التهمم بامرهم
فالجواب وهو كذلك خلاف ما فهمه بعضهم ممن لا معرفة له بالحقايق
لانه لولا المبالاة بامرهم ما آخذهم بالجرايم ولا وصف تعالى نفسه
بالغضب المردي عليهم ولا كان بطشه الشديد حل بهم ولا كانت
رحمته محرمة عليهم وهذا كله من المبالاة بهم والتهمم بامرهم
ولولا المبالاة ما كان هذا الحكم فللامور والاحكام مواطن
اذا عرفها اهلها لم يتعدوا بكل حكم موطنه **فان قلت** فاذا
كانت رحمته سبقت غضبه فما معنى قول الامام ابي القاسم بن قسي
لا يحكم عدله تعالى في فضله ولا فضله في عدله **فالجواب** ان معناه
ان كلا من النعتين ليس محلا للحكم الآخر كما تعطيه الحقايق ولكن
قد علمنا من الله تعالى انه يتفضل بالمغفرة على طايفة من عباده قد
عملوا الشرور ولا يقيم عليهم ميزان العدل ولا يواخذهم بالعدل
وانما يحكم فيهم بفضله ولا يقال في هذا انه حكم فضله في عدله
اذ محل حكم الصفة انما هو في المفضول عليه او المعدول فيه فعلى
هذا يجب تاويل كلام ابن قسي فانه هو اللايق بمقامه فانه
كان من الراسخين في الطريق رضي الله عنه والله تعالى اعلم

المبحث الثامن والعشرون

في بيان انه لا رازق للعباد الا الله تعالى

خلافا للمعتزلة في قولهم من حصل له الرزق بتعب فهو الرازق
له واحتجوا بحديث فكم ممن لا مطعم له ولا ماوي وليس في ذلك
دليل لهم لان المراد به انما هو عدم تسهيل الرزق لا عدم الرزق
مطلقا من باب يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه
قال اهل السنة ورزق العبد هو ما ينتفع به في التغذي
وغيره ولو كان حراما بغصب او سرقة او ربا ونحو ذلك وقالت
المعتزلة ليس الحرام برزق حملا للرزق على الملك والجواب
لا وجه للحمل عليه لان من الدواب من لا يملك والله تعالى رازقها
وعندهم ان العبد يقدر ان ياكل رزق غيره وعندهم ايضا
انه لا يكون رزق الله الا حلالا لاستناده الى الله تعالى في
الجملة وما اسند اليه من حيث انتفاع عباده به يقبح ان يكون
حراما يعاقبون عليه **وقال** اهل السنة لا قبح بالنسبة
اليه تعالى فانه فعال لما يريد وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم
اسبابه قال اهل السنة ويلزم المعتزلة ان المتغذي بالحرام
فقط طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا وهو مخالف لقوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا يترك تعالى قط
ما اخبرنا انه عليه وان كان لا يجب عليه شي لاطلاق حضرته
وما اوجب تعالى على نفسه اشيا وحرم اشيا في نحو حديث اني
حرمت الظلم على نفسي الا تانيسا للعباد وتنزلا لعقولهم ليتخلقوا
باخلاقه تعالى والا فالحق ان جميع ما انعم به تعالى على عباده

فضل منه ورحمة ولا يدخل تحت حد الواجب على عباده و معنى
قول المعتزلة السابق في الرزق لاستناده الى الله تعالى في
الجملة اي لان الله تعالى هو خالق القدرة للعبد على تحصيل رزقه
وفاقا منا ومن المعتزلة وهو بهذا الاعتبار مستند الى الله تعالى
عندهم ذكره الشيخ كمال الدين بن ابي شريف • وقال بعضهم الذي
يظهر لي ان خطا الفرق الاسلامية كله خطا اضافي لا مطلق
ويحتمل ان يكون اكابر المعتزلة ما نفوا اضافة الرزق الحرام
الى الله تعالى الا من باب ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك ومن باب انه لا يقال سبحان خالق الخنازير
وان كان تعالى خالقا لها فالمعتزلة يعتقدون ان الله تعالى
خالق رزق العبد كله بل اليهود والنصارى والمجوس يعتقدون
ذلك فضلا عن مسلم موحد كالزمخشري • وفي الحديث والخير كله
في يديك والشر ليس اليك اي لا يضاف لك على وجه التشريف
ويضاف لك بحكم الخلق والقسمة وعليه يحمل حديث اللهم
اغنني بحلالك عن حرامك قال وكثيرا ما ينصب العلماء الخلاف
بينهم بلازم المذهب لا سيما المقلدون ولازم المذهب ليس
لازم المذهب
بمذهب على الراجح **فعلم** ان المعتزلة اذا ارادوا بقولهم
الحرام ليس برزق الله الادب اللفظي فلا باس به وان ارادوا
غير ذلك فهم مخطئون باجماع انتهى • وقد قال الشيخ محي الدين
في الباب الثامن والسبعين واربعمائة في قوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها • اعلم ان الحق تعالى لا بد ان

يوصل لكل مخلوق رزقه الذي قسم له وليس ذلك من امتنانه
عليه ولا اكراما منه فانه تعالى يرزق البار والفاجر والمكلف
وغير المكلف ولكن من اعتنائه بالعبد ان يرزقه حلالا لا شبهة
فيه ويستخرجه له من بين الحرام والشبهات كما يستخرج اللبن من
بين فرث ودم • قال تعالى بقية الله خير لكم وهي ما احل للخلق
تناوله من جميع الاشياء التي تقويهم على طاعة ربهم قال وليس رزق
العبد الا ما تقوم به نشاته وبدنه وقوته وحياته لا ما جمعه
وادخره فقد يكون ذلك لغيره وحسابه على جامعه انتهى وقال
ايضا في الباب الثامن والثمانين واربعمائة في قوله تعالى ورزق
ربك خير وابقى • اعلم ان رزق ربك هو ما اعطاك مما انت عليه
في وقتك وما لم يعطك فان كان لك فلا بد من وصوله اليك
وما ليس لك فلا يصل اليك قط فلا تتعب نفسك في غير مطمع ومرادنا
بقولنا ان كان لك ان تاخذه على حده المشروع فان ما اخذ من
حرام لا ينبغي اضافته الى الله تعالى ادبا وانما يضاف الى الطبع
كما اضاف الخليل عليه السلام المرض الى نفسه حين مكروها لها
والشفا الى الله تعالى حيث كان محبوبا لها وكما قال ايوب عليه
السلام رب اني مسني الضر انتهى وقال ايضا في الباب الثامن
والسبعين ومائة حيث ما اضيف الرزق الى الله تعالى فالمراد
به الحلال الطيب من حيث الكسب وكل ما كان به حياة العبد
فهو رزق الله تعالى وليس فيه تحجير ومن هنا ابيح الحرام للمضطر
لكن لا ينبغي اضافة الحرام الى الله تعالى ادبا وما ورد في حديث

اغنني بحلالك عن حرامك السابق فانما هو بيان الجواز انتهى
خاتمة في بيان ان الاكتساب لاينافي التوكل ولا ينبغي
نصب خلاف في ان السعي افضل من التوكل على هذا الا ان الله تعالى
جعل الرزق على حالين فما سبق في علم الله انه ياتيك بلا سعي
لا يقال فيه ان السعي افضل وما سبق في علم الله انه لا ياتيك الا بالسعي
في تحصيله لا يقال فيه ترك السعي افضل فان الرزق في طلب
صاحبه دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر وسكون احدهما
بتحرك الاخر ولكن هذا الحال يحتاج الى كشف ومن لا كشف عنده
فهو متحير بين السعي وعدمه • وغالب الخلق يقولون كل شي رايناه
يحتمل ان يكون قسم لنا فتراهم يتجاذبونه وكل من غلب صاحبه
يتبين انه له كالزقاق الذي يدخله الجاهل به فان راه منفذ
خرج منه وان راه مسدودا رجع ثم ما قررناه هنا فهو على مذهب
المحققين من الصوفية • واما على مذهب المتكلمين فرجح قوم التوكل
مطلقا وآخرون الاكتساب مطلقا • **قال** ابن السبكي والمختار
ان ذلك يختلف باختلاف الناس فمن كان في توكله خاليا عن
التسخط اذا ضاق رزقه ولا تتطلع نفسه الى ما في ايدي الناس
فالتوكل في حقه ارجح لما فيه من الصبر والمجاهدة للنفس ومن
كان في توكله على خلاف ما ذكرناه فالاكتساب في حقه ارجح
من التسخط والتطلع • وقد سئل الحسن البصري رضي الله عنه
عن شخص يريد ان يجلس في بيته تاركا للحرفة ولا يخرج ويقول
انا متوكل على الله فقال ان كان له يقين كيقين ابراهيم الخليل •

عليه السلام فليفعل والا فليخرج الى الحرفة لئلا يصير ياكل بدينه
وزهده ويصطاد بهما الدنيا انتهى **وقال** الشيخ محي الدين
في باب الجنائز من الفتوحات • اعلم ان اضطراب قلب المومن في
في امر رزقه لا يقدح في اصل ايمانه وانما يقدح في كماله فقط
وذلك لان هذا الاضطراب ما هو عن تهمة في حق الله تعالى
ان الله لا يرزقه وانما هو اضطراب البشرية لعدم الصبر والاحساس
بالم الفقد فان العبد يعلم بالايمان ان الله يرزقه ولا بد من حيث
كونه حيوانا ولكن لم يعلمه الحق تعالى متى يرزقه وانما اعلمه انه
لا يموت حتى يستكمل رزقه فما يدري عند فقد السبب الجالب
للرزق هل فرغ وجاء اجله فيكون فزعه من الموت ام رزقه
لم يفرغ في علم الله فيكون اضطرابه لجهله بوقت حصول الرزق
بانقطاع السبب فيخاف من الم الجوع المتوقع او من دوامه ان كان
وقع فهذا سبب الاضطراب انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول قد يدعي بعض الناس التوكل ويسعى كل السعي وان
لامه احد على ذلك يقول سعيي لاجل العيال لا لاجل نفسي فمثل هذا
يجب عليه ان يمتحن نفسه بان يفرق جميع كسبه على العيال اولا ولا
يدخر لنفسه شيئا من ذلك وينظر فان وجد في نفسه رائحة
اضطراب فيعلم انه غير متوكل على الله وانما هو مدع كذاب
فان القوم ما سعوا في الرزق الا امتثالا لامر الله تعالى حتى
لا تتعطل الاسباب • فهمهم امتثال الامر لا الاعتماد على الاسباب
انتهى والله تعالى اعلم **انتهت مباحث الالوهية وتوابعها**

فلنشرع في مباحث النبوة والرسالة وتوابعها فنقول وبالله التوفيق

المبحث التاسع والعشرون

في بيان معجزات الرسل والفرق بينها وبين السحر ونحوه

كالشعبذة والكهانة وبيان استحالة المعجزات على يد الكاذب
كالمسيح الدجال وذكر نقول المتكلمين والصوفية وغيرهم وتحرير
مسألة ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي • اعلم ان الحق
تعالى ما ارسل الرسل الا ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور باذن
ربهم وذلك انه ما بعث رسولا الا في زمن حيرة وتردد بين
التنزيه والتشبيه بعقولهم فمن الله تعالى عليهم بان اقام الحق تعالى
لهم شخصا ذكر انه جاءهم من عند الله تعالى برسالة يزيل بها حيرتهم
فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا
على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه
هل جئت بعلامة من الله تعالى نعرف بها صدقك في رسالتك
فانه لا فرق بيننا وبينك الا ذلك فجاءهم بالمعجزة فمن الناس
من آمن ومنهم من كفر • فعلم ان كل نبي لم يظهر له شيء من الآيات
الا بعد اقامة الحجة على قومه لا غير فان جميع الآيات انما
وقعت على يد الرسول من كونه رسولا رفقا بالمؤمنين من امته
وحجة على الكافرين • الا ترى الى قصة الاسراء لما خرج الى الناس
صباح تلك الليلة وذكر لاصحابه ما جرى له في اسرائه وما وقع
له مع ربه كيف انكر عليه بعض الناس لكونهم ما رأوا ولذلك اثرا

في

في الظاهر انما زادهم حكما في التكليف • وانظر الى موسى عليه السلام
لما جاء من عند ربه وكساه نورا على وجهه يعرف به صدق ما ادعاه
فما رآه احد الا عمي فكان يسبغ وجه الرائي له بثوب مما عليه فيرد الله
عليه بصره من شدة نوره ولذلك كان يتبرقع حتى لا يتأذى
الناظرون اليه اذا رأوه وقال الشيخ محيي الدين في الباب
الثامن والثلاثين واربعمائة وكان شيخنا ابو يعزى المغربي
موسوي المقام وكان له هذه الكرامة فكان لا يراه احد الا
عمي ومن رأى وجهه فعمي شيخنا ابو مدين لما رحل اليه فمسح ابو
مدين عينيه بثوب ابي يعزى فرد الله عليه بصره • قال الشيخ محيي
الدين وكان ابو يعزى في زماني هذا ولم اكن اجتمع به لما كنت
عليه وكان غيره من الاولياء المجهولين ممن هو اكبر منه في الحال والعلم
والقرب الالهي لا يعرفه ابو يعزى ولا غيره قال الشيخ فمن
جعل الله كرامته في قلبه فقد ملأ يديه من الخير وكان ممن
اصطنعه الحق لنفسه فلم تعرفه الابصار في الدنيا ومن جعل الله
كرامته في الآفاق وخرق العوائد اشتهر ووقع بين الناس
وخيف عليه الفتنة انتهى فقد بان لك ان الله تعالى ما ايد
جميع رسله بالمعجزات الباهرات الا تأنيسا لانقياد قومهم اليهم
اذ من شأن البشر ان لا ينقاد بعضه لبعض الا بظهور برهان
وقد حد جمهور الاصوليين المعجزة بانها امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة من المرسل اليهم بان لا يظهر بينهم
مثل ذلك الخارق كما سيأتي بيانه في المبحث بعده والمراد

بالتحدي هو الدعوى للرسالة وفيما قلناه تنبيه على انه ليس الشرط
الاقتران بالتحدي بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي
للتحدي وانما المراد انه يكفي دعوة الرسالة فكل من قال ان كنت
رسولا فاتنا بمعجزة فاظهر الله تعالى على يديه معجزا كان ظهور ذلك
دليلا على صدقه نازلا منزلة التصريح بالتحدي • قال الشيخ كمال
الدين ابن ابي شريف واصل التحدي انه يفعل من الحدي اي تكلف الحدا
على وجه يباري فيه الحادي شخصا آخر انتهى • وخرج بقولنا مقرون
بالتحدي الخارق المتقدم على التحدي وذلك نحو ما وجد من
النبي قبل النبوة وهو المسمى عند علما الاصول ارهاصا اي تاسيسا
للنبوة من ارهص الحائط اذا اسسه • وخرج بالخارق للعادة
غير الخارق كطلوع الشمس كل يوم • وكذلك خرج ايضا الخارق من
غير التحدي ككرامات الاوليا وخرج ايضا المتاخر عنه بما يخرجه
عن المقارنة العرفية • وخرج ايضا السحر والشعبذة من المرسل اليهم
اذ لا معارضة بذلك • فعلم ان مرادهم بالخارق للعادة ان يظهر
على خلافها كاحيا ميت واعدام جبل وانفجار ما من بين الاصابع ونحو
ذلك **فان قلت** فما القول فيما يظهر على يد المسيح الدجال من دعوى
الالوهية واحيا الموتى وامطار السما ونحو ذلك وجعله ذلك
دليلا على صدقه في دعواه الالوهية في غاية الاشكال وهو من
اكبر القوادح فيما قرره علما الاصول في العلم بالنبوات من استحالة
المعجزة على يد الكاذب وذلك لانه يبطل بهذه الفتنة كل دليل
قرروه واي فتنة اعظم من فتنة تقدح في الدليل الذي اوجب

السعا

السعادة للعباد **فنقول** ان جميع ما يقع على يد المسيح الدجال
ليس هو بامور حقيقية وانما هي امور متخيلة يفتتن بها ضعفا
العقول بخلاف ما يقع على ايدي الانبيا فانها امور محققة
ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ تشريعا لامته من
فتنة المسيح الدجال فان الدجل هو التمويه باظهار الباطل
في صورة حق وما كل احد يخرق ببصره حتى يدرك الامور
المتوهمة ويميزها من غيرها انما ذلك للانبيا وكمل ورثتهم
فان العقول السليمة اذا شاهدت المعجزات لم يبق عندها
شك في ان ما جا به ذلك الرسول حق من عند ربه عز وجل •
واما العقول الضعيفة فلم تستجب لذلك الرسول ولم تومن
به ولهذا قال الشيخ محي الدين في لواقح الانوار نحن لا نشترط ○
المعجزة في حق الرسول عليه الصلاة والسلام لانها ما خرجت عن
كونها ممكنة والقدرة لا تتعلق الا بايجاد الممكنات واذا
اتى الرسول بالممكن فانما يكون المعجزة في ذلك عدم الاتيان
من ارسل اليهم بمثل ذلك الذي تحدى به الرسول مع كون ذلك
ممكنا وقوعه في نفس الامر **ثم قال** انا اذا نظرنا الى
الذين يسابقون بالمعجزة الى الايمان فراينا ذلك انما كانه
لاستقرار الايمان عندهم فتوقفت استجابتهم على المعجزة لضعف
ايمانهم واما غيرهم فما احتاج الى ظهور ذلك بل آمن باول
وهلة بما جا رسوله به لقوة نصيبه من الايمان فاستجاب
بايسر سبب واما من ليس له نصيب في الايمان فلم يستجب بالمعجزات

ولا يغيرها قال تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السما انتهى **وقد نظم** بعض اليهود بالشام
ابياتا وارسلها للشيخ صدر الدين القونوي وطلب الجواب عنها
فاجابه الشيخ رحمه الله تعالى **وهي**

ايا علما الدين ذمي دينكم • تحير دلوه باوضح حجتي
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم • ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
دعاني وسد الباب دوني فهل الى • دخولي سبيل بينوا لي قضيتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا • فها انا راض بالذي فيه شقوتي
فان كنت بالمقضي يا قوم راضيا • فربي لا يرضى بشوم بليتي
وهل لي رضى ما ليس يرضاه سيدي • وقد حرت دلوني على كشف حيرتي
اذا شاء ربي الكفر مني مشية • فها انا راض باتباع المشية
وهل لي اختيار ان اخالف حكمه • فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

فاجابه الشيخ رحمه الله بقوله

صدقت قضى الرب الحكيم بكل ما • يكون وما قد كان وفق المشية
وهذا اذا حققته متاملا • فليس بسد الباب من بعد دعوة
لان من المعلوم ان قضاءه • بامر على تعليقه بشريطة
يجوز ولا يا باه عقل كما ترى • حدوث امور بعد اخرى تاتت
كما الري بعد الشرب والشبع الذي • يكون عقيب الاكل في كل مرة
فليس ببدع ان يكون معلقا • قضا الاله الحق رب البرية
بكفرك مهما كنت بالكفر راضيا • تعاطيك اسباب الهدى مع مكنة
فمن جملة الاسباب مما رضيته • مع الامن والايمان لفظ الشهادة

فانت كمن لا ياكل الدهر قائلا • اموت بجوعي اذ قضى لي بجوعتي
انتهى فليتامل الجواب • ومن فتح الله عليه بجواب اوضح منه
فليلحقه بهذا الموضع • وقد تقدم في بحث خلق الافعال ان هذه
المسالة من اشكل الامور فراجعه والله اعلم **وقال** في كتاب سراج
العقول للشيخ ابي طاهر القزويني رحمه الله ما نصه • اعلم ان البرهان
القاطع على ثبوت نبوة الانبيا هو المعجزات وهي فعل يخلقه الله خارق
للعادة على يد مدعي النبوة مقترنا بدعواه وذلك الفعل يقوم مقام
قول الله عز وجل له انت رسولي تصديقا لما ادعاه • مثاله قام
انسان في ملا من الناس بحضرة ملك مطاع فقال يا معشر الحاضرين
اني رسول هذا الملك وان اية صدقي ان الملك يقوم ويرفع التاج
عن راسه فيقوم الملك في الحال ويرفع التاج عن راسه عقيب دعوى
هذا المدعي اليس ذلك الفعل منه ينزل منزلة قوله صدقت انت رسولي
قال وانما يراعى في ذلك ثلاثة امور الفعل الخارق للعادة واقترانه
بالدعوى وسلامته عن المعارضة اذ لو رفع التاج بقول غيره او بعد
ذلك بمدة لا يكون حجة لهذا المدعي فهذه الثلاث بمجموعها برهان
قاطع على دعوى المدعي الرسالة نازل منزلة التصديق بالقول وهو
مثل حصول العلم بساير الاشيا من شواهد المقال وقراين الحال •
فان قلت اقتران المعجزة بدعواه لا ينهض دليلا على صدقه لان
نفس الاقتران بالاضافة الى دعواه والى غير دعواه من طريق الاقوال
والافعال بمثابة واحدة **فالجواب** ان سبيل تعريف الله تعالى عباده
صدق الرسل بالمعجزات كسبيل تعريفه تعالى الوهيته بالايات الدالة

عليها وذلك قد يكون مرة بالقول ومرة بالفعل فتصديقه بالقول
كقوله للملايكة انى جاعل فى الارض خليفة وتصديقه بالفعل
لما علم ادم الاسما كلها ثم قال للملايكة انبئونى باسما هولا ان كنتم
صادقين • وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم القرآن ثم قال فاتوا بسورة
من مثله فكما عجزت الملايكة عن معارضة ادم عليه السلام كذلك
عجزت العرب عن معارضة محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن فدل الاسما
هنالك والقرآن هنا على صدق النبى الذى هو اول الانبيا وعلى
صدق النبى الذى هو اخر الانبيا فعلى هذه الصفة صح ان المقترن
بدعواه له تاثير وينهض دليلا بخلاف الاقتران بما لا يعجز الخلق
عنه انتهى كلام الشيخ ابى طاهر رحمه الله • وسمعت سيدى عليا
الخواص رحمه الله يقول تعرف نبوة النبى بامور منها ان يدعوا الى طاعة
الله وينهى عن معاصيه • ومنها ان لا يخالف ما يدعوا الناس اليه
ويعرف هو نبوة نفسه بامور منها ان يخلق الله له علما ضروريا يعرف
انه رسول ومنها ان يظهر الله على يديه آيات وكرامات فيضطر الى
العلم انه من عند الله وان البشر يعجزون عن مثله • ومنها ان يخبر
الله بما فى قلبه وصدره فيضطر النبى الى معرفة كلامه اذ الغيب
لا يعلمه الا الله تعالى **واعلم** يا اخى ان خرق العوايد يكون على
وجوه كثيرة وليس مرادنا هنا الا خرق العادة ممن ثبتت استقامته
على الشرع المحمدى والا فهو مكر واستدراج من حيث لا يشعر صاحبه •
وقد ذكر الشيخ فى الباب السادس والثمانين ومائة ان من الخوارق
ما يكون عن قوى نفسية وذلك ان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية

فهكذا

فهكذا اجعل الله الامر فيها • وقد يكون ايضا عن حيل طبيعية معلومة
كالقلفطريات ونحوها وبانها معلومة عند العلما وقد يكون نظم
حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد يكون باسما يتلفظ بها
ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة فى ناظر عين الرائى
لا فى نفس الامر **ثم قال** وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل
الله تعالى قال ولا يكون خرق العادة على وجه الكرامة الا لمن خرق
العادة من نفسه باخراجها عن مالوفها الطبيعى الى الانقياد للشرع
فى كل حركة وسكون • **قال** وليس خرق العادة الا اول مرة
فاذا عاد ثانيا صار عادة • وفى الحقيقة الامر جديد وما ثم ما يعود
فما ثم خرق عادة انما هو امر يظهر ربى مثله لا عينه فلم يعد
فما هو عادة فلو عاد لكان عادة • وقد احتجب الناس عن هذه
الحقيقة بل ما رايت احدا اطلع عليها من اهل عصرى وقد نبهتك
على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما اقول • فان الله تعالى اذا كان
خلاقا على الدوام فاين التكرار انتهى **فان قلت** فكم الاعجاز
على ضرب **فالجواب** هو على ضربين كما قاله الشيخ فى الباب السابع
والثمانين ومائة الاول ان يمكن صدقه فيدعى فى ذلك ان الذى
هو مقدور لكم فى العادة اذا اتيت به دليلا على صدق دعواى
فان الذى ارسلنى يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته وكل
من كان فى قدرته ذلك يجد العجز فى ذلك الوقت فلا يقدر على
اتيانه بما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا النوع يسمى
من الصرف • الضرب الثانى ان ياتى بامر لا يكون فى مقدور البشر

ولا يقدر عليه الا الله تعالى كاحيا الموتى ولكن الوصول اليه على طريق
العلم انه حي في نفس الامر عزيز لا يدركه الا اهل الكشف خاصة
منا فان راينا عصى موسى حية وعصي السحرة احيا ولم تفرق
العامة بين الحياتين فلهذا كان الوصول الى ذلك عزيزا جدا
انتهى **فان قلت** فما المراد بتلقف عصى موسى لما صنعوا
فالجواب ان المراد به كما قاله الشيخ في الباب السادس عشر والبا
الاربعين من الفتوحات ان الكشف ذلك للسحرة وللناس
بظهور ان تلك الحيات حبال وعصي لا حيات حين ظهرت
حجة موسى عليه السلام عليهم لان الحبال والعصي اذ لو انعدمت
لدخل عليهم اللبس في عصى موسى اكثر واتضح ذلك ان عصى موسى
انما تلقفت صور الحيات من حبال السحرة وعصيهم فقط فبقيت
حبالا وعصيا كما هي في نفس الامر فهذا تلقفها وذلك كما يبطل
الخصم بالحق حجة خصمه ويظهر بطلانها ولو انه كان المراد بتلقفها
انعدام الحبال والعصي كما توهمه بعض المفسرين لدخل على السحرة
الشبهة في عصى موسى والتبس عليهم الانكار فكانوا لم يومنوا
فتنبه يا اخي لذلك فان الله تعالى يقول تلقف ما صنعوا وما
صنعوا الحبال والعصي بسحرهم وانما صنعوا في اعين الناظرين صور
الحيات من الحبال والعصي وعلى ما توهمه بعضهم يكون المعنى ان الذي
جاء به موسى من قبيل ما جاءت به السحرة الا ان سحره اقوى من سحرهم
فان قلت فما سبب خوف موسى من عصاه حين ظهرت في صورة
حية **فالجواب** انما خاف موسى من عصاه ليعلم السحرة ان ذلك

يعني

ليس بسحر منه فان احدا لا يخاف من فعل نفسه لانه يعلم انه
لا حقيقة له في نفس الامر **فان قلت** فما وجه من قال ان من
سحر غيره فقد كفر **فالجواب** ان في ضمن السحر الكفر لان
الارواح الكافرة هي المعينة له على السحر وانما تجيبه اذا خرج عن دين
الاسلام **فان قلت** فلم سمي السحر سحرا **فالجواب** لانه ماخوذ
من السحر الذي هو الزمان وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل
لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس فيه
وكذلك هذا الذي يسمى سحرا يكون الحا ما هو باطل محقق
فيكون عدما فان العين ادركت امرا لا تشك فيه وما هو حق
محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس هو في نفس الامر كما
تشهده العين وتظنه الرائي والله اعلم **واعلم** ان معجزة
كل نبي انما تكون بحسب ما هو غالب على قومه كما اتى موسى عليه
السلام بما يبطل السحر لما كان السحر غالبا على قومه وكما اتى
عيسى عليه السلام بابرا الاكمه والابرص لما كان الطب غالبا
على قومه وكما اتى محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم المعجز
بفصاحته كل بليغ ومصقع فصيح لما غلب على قريش التفاخر
بالفصاحة والبلاغة **فان قلت** فقد شرطتم في المعجزة ان
تكون فعلا كما مر ثم ادعيتم ان القرآن معجزة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعلوم ان القرآن كلام الله والكلام عندهم
صفة من صفات الذات كالعلم والقدرة فلو جاز ان يكون
صفة الكلام معجزة لجاز ان يكون صفة العلم والقدرة معجزة

فالجواب كما قاله الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله انه لا يخفى
ان المعجز حقيقة انما هو الله تعالى فانه خلق العجز والقدرة وانما
سمي الفعل الخارق للعادة معجزة على طريق الرسل التوسع و المجاز
لا على الحقيقة كمن نظر الى صاعقة تنزل من السما فيقول انظروا
الى قدرة الله تعالى وانما هي من آثار قدرته وذلك ان المعجز
انما يكون عن مقدور عليه وليس احيا الميت مثلا من مقدور
البشر حتى يقال ان فلانا عجز عن احيا الموتى والانسان يحس من
نفسه عدم القدرة على ذلك وعدم القدرة ليس بعجز كما ان
عدم العلم ليس بجهل اذ الجدار مثلا عادم العلم وليس بجاهل لانه
فاقد شرط العلم والجهل معا الذي هو الحياة والعامة يعبرون عن عدم
القدرة بالعجز وهو وهم وتخييل لان العجز لا بد ان يقارن المعجوز
عنه كالقدرة تقارن المقدور عليه **فعلم** مما قررناه ان
مرادهم بقولهم القرآن معجز ان نظمه وتاليفه على هذه الهيئة
الغريبة والاساليب العجيبة هو فعل الله تعالى وذلك معجزة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس مرادهم ان كلام الله تعالى
الذي هو صفته القائمة بذاته معجز وقد اعجز الله تعالى جميع
الخلق عن الاتيان بمثله كل ذلك دلالة على صدقه صلى الله عليه
وسلم ولفظ القرآن في العربية يطلق على القراة والمقرو كما قدمناه
في مبحث اسمه تعالى المتكلم والله اعلم ● ثم اعلم ان جمهور العلما قائلون
بان ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون مثله كرامة لولي من سائر
الخوارق وانما مبالغ الكرامة اجابة دعوة او موافاة ما في بادية

لا اما فيها عادة ونحو ذلك مما ينحط عن خرق العادة قال الشيخ
محيي الدين في الباب السابع والثمانين ومائة من الفتوحات وهذا
الذي قاله الاستاذ هو الصحيح عندنا الا اني اشترط شرطا آخر لم
يذكره الاستاذ وهو انا نقول لا يجوز ان تكون المعجزة كرامة لولي
الا ان يقوم ذلك الولي بذلك الامر المعجز على وجه التصديق
لذلك النبي دون ان يقوم به على وجه الكرامة لنفسه
فلا يمتنع من ذلك كما هو مشهور بين الاوليا اللهم الا ان يقوم
ذلك الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت
خاصة او في مدة حياته خاصة فانه جائز ان يقع ذلك الفعل
كرامة لغيره بعد انقضا زمانه الذي اشترطه واما ان اطلق
ذلك النبي ولم يقيد فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ انتهى **قال**
اليافعي اليمني رضي الله عنه ولا يرد على قولهم ما جاز ان يكون معجزة
لنبي الى آخره القرآن للزوم التحدي به فلا يجوز وقوع مثله لاحد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف الكرامة **فان قلت**
ما الفرق بين الكرامة والمعجزة **فالجواب** الفرق بينهما ظاهر
وذلك انه اذا توقفت الاجابة على المعجزة يجب على النبي ان يتحدى
بها ويظهرها بخلاف الكرامة لا يجب على الولي اظهارها لانه انما
يدعوا بحكم التبع لشرع نبيه الثابت عنده فلا يحتاج الى دليل
ودعوى بخلاف النبي ● وكان اليافعي رضي الله عنه يقول يجب
على الولي اخفا الكرامة الا عن ضرورة واذن او حال غالب
لا يكون له فيه اختيار ولا تعمل او يكون لتقوية يقين بعض المريدين

كالذي عرف عسلا من الهوا فوضعه بين يدي مريده انتهى
وقد فرق الايمة بين المعجزة والكرامة بفروق كثيرة
غير ما ذكرناه فقال بعضهم من الفرق بينهما ان المعجزة تقع
عند قصد النبي وتحديه • واما الكرامة فقد تقع من غير
قصد الولي **وقال** بعضهم يجوز ان تقع الكرامة بقصد
الولي وانما الفرق الصحيح بينهما ان المعجزة تقع مع التحدي
والكرامة لا يتحدي بها الولي **وقال** بعضهم يجوز للولي
ايضا ان يتحدي بالكرامة على ولايته اذا راي في ذلك مصلحة
ونصيحة للخلق حتى يهديهم الى الحق • وانما الفرق الصحيح بينهما
هو انما كان معجزة للنبي لا يكون كرامة للولي **وقال**
بعضهم يجوز ان يكون للولي ايضا من الكرامة ما كان معجزة للنبي
وانما الفرق الصحيح بينهما هو ان المعجزة لا تكون الا بعد دعوى
ولا يكون مع السكوت معجزة والكرامة يجوز ان تقع مع كلامه
ومع سكوته ايضا وهذا القدر من الفروق كاف وحقيقة
ذلك ان الولي اذا ادعي بفعل خارق للعادة انه ولي فان
ذلك لا يقدح في معجزة النبي بخلاف ما اذا ادعي بمثل ذلك الفعل
على انه نبي فانه يكذب في دعواه والكاذب لا يكون وليا لله تعالى
فلا يصح ان يظهر على يديه ما يظهر على يدي الاوليا والانبيا
قال الشيخ ابو طاهر وهو فرق ظاهر ويعني قول المشايخ
المعجزات علامات صدق حيث وجدت فلا يظهر على ايدي
الاوليا حين دعواهم النبوة لانها لو وجدت عند ذلك ۝

لانقلب الصدق كذبا وهو محال انتهى **فان قلت** هذا الفرق
بين المعجزة والكرامة فما الفرق بين المعجزة والسحر والشعبذة
فالجواب كما قاله الشيخ ابو طاهر رحمه الله ان الفرق بين
المعجزة والسحر ونحوه ان المعجزة تبقى هي واثرها بعد النبي
زمانا والسحر سريع الزوال • واما الفرق بين المعجزة والشعبذة
هو ان المعجزة يظهرها النبي على رؤس الاشهاد وعظما البلاد
والشعبذة انما يروج امرها على الصغار وضعفا العقول
وجهلة الناس **قال** القزويني رحمه الله وقد اختلف
الناس في السحر واثره فقيل انه يمكن به تبديل الصورة
فيقلب الانسان كلبا وتمساحا وحمارا قال والظاهر ان
مثل هذه خرافات العوام واسمار النسا واطال في ذكر النيرنجيات
والقلفطريات في كتاب سراج العقول قال والسحر في اللغة
اراءة الباطل في صورة الحق ومنه وقت السحر للفجر الكاذب
فان قلت فهي منسوبة الى رجل اسمه شعباذ وهو معرب
واصله خفة اليد في تقليب الاشيا والسحر عندنا حق على معنى
انه ثابت واقع وانكر المعتزلة والروافض والدهرية السحر
والدليل على صحته اجماع الامم سلفا وخلفا واجماع اهل الكتاب
من الهند والروم والفرس وآي القرآن ناطقة بذلك •
وقال الشيخ محي الدين في الباب الاحد والسبعين وماتين في
قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
اعلم ان الله تعالى ما كره التفريق وذم فاعله الا ندبا الى الالفة

وانتظام الشمل ولما علم الله تعالى ان الافتراق لابد منه لكل
مجموع مولف لحقيقة خفية شرع الطلاق رحمة بعباده ليكونوا
تحت الاذن في جميع افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما
للشيطان ومع هذا فقد ورد ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق
وذلك لانه رجوع الى العدم اذ بايتلاف الطبايع ظهر وجود
التركيب وبعدم الايتلاف كان العدم وكان تعطيل الاسماء
الالهية عن التاثير في اهل حضرتها فلاجل هذه الرايحة كره
التفريق بين الزوجين لعدم الاجتماع انتهى **فان قلت** فما
الفرق بين المعجزة والكهانة **فالجواب** ان الفرق بينهما هو ان
المعجزة فعل خارق للعادة مقرون بالتحدي يقوم مقام
تصديق الله تعالى للنبي بالقول كما مر • واما الكهانة فهي كلمات
تجري على لسان الكاهن ربما توافق وربما تخالف والنبي لا يكون
قط الا كامل الخلق والخلق • واما الكاهن فيكون مختل العقل
ناقص الخلق موقوفا فان ادعى النبوة بكهانته فربما قابله بدعواها
كاهن آخر فلا يوجد الفرق بينهما البتة بخلاف النبوة فان
النبي اذا تحدى بالمعجزة وقابله مدعي كاذب لا يجوز له ان
يظهر له معجزة مثل معجزة الصادق وقد قدمنا ان المعجزة
تصديق الله للصادق فكيف تكون تصديقا للكاذب والله تعالى
لا يصدق الكاذب والله اعلم **فان قلت** فما وجه استحالة
المعجزة على يد الكاذب **فالجواب** وجه ذلك ان الناس قد اشبعوا
القول في استحالة المعجزة على يد الكاذب فكان ذلك بالاجماع

على استحالتها **فان قيل** اذا جوزتم اضلال الله تعالى للخلق
واغواءهم فما ينكر انه تعالى يظهر الآيات على ايدي الكاذبين
اضلالا واغواء ومعلوم ان ساحة ربوبيته تعالى بريئة
من وجوب ضلال الخلق وهدايتهم **فالجواب** انا انما جوزنا
الاضلال لنصوص القرآن مثل قوله يضل به كثيرا وقوله ويضل
الله الظالمين وغيرهما من الآيات وانما نجوزه فيما لا يؤدي
الى المحال فان كل ما ادى الى المحال فهو محال والمحال لا يكون مقدورا
البتة وذلك من وجوه اما ان يقع على خلاف المعلوم واما ان
يتناقض الدليل والمدلول فيه واما ان يلتبس الدليل بالمدلول
واما ان يؤدي الى تعجيز القدرة وتكذيب الحق تعالى فهذه اربعة
وجوه تؤدي الى المحال فلا تتعلق القدرة بها والمعجزة على يد
الكاذب من جملتها لان المعجزة مقرونة بالتحدي نازلة منزلة
الحق تعالى لذلك الرسول صدقت انت رسولي كما مر وتصديق
الكاذب من المحال لذاته وعينه اذ كل من قال انت رسولي صار
رسولا وخرج عن كونه كاذبا والجمع بين كونه كاذبا وبين
كونه رسولا صادقا محال والله اعلم • وقد ذكر الشيخ ابو طاهر
ان بعض الايمة قال اظهار المعجزة على يد الكاذب من المقدور ولكن
بناء على ان ما علم الله انه سيكون لا يخرج عن كونه مقدورا وخلاف
المعلوم لا يكون مقدورا ثم الذي نقول به ان ذلك لو كان
مقدورا فلا يقع ذلك قطعا كما لا ينقلب العلم جهلا واطال في
ذلك في كتابه سراج العقول فراجعه ان شئت وحاصله ان نظر

المعجزة ان يكون ناقضا للعادة لان العقل المعتاد يوجد مع الصادقين والكاذبين وان يكون في ايام التكليف لان الذي يظهر في ايام القيمة من انفطار السما وتكوير الشمس افعال ناقضة للعادة وليس بمعجزة لان الآخرة ليست بدار تكليف وان يكون مقرونا بالتحدي لانه قد يحصل احيانا افعال ناقضة كالزلازل والصواعق وليست بمعجزة • وان تكون مقرونة بدعوى النبوة لان كرامات الاوليا عندنا جايزة وليست بمعجزة لانها لم تكن مقرونة بذلك • وان يكون على وجه الابتلا لانه لو تلقن انسان سورة من القرآن ثم مضى الى قبيلة بعيدة لم تبلغهم الدعوة وتنبا هناك لم تكن معجزة والله تعالى اعلم • فتامل في المبحث فانه نفيس • والله يتولى هداك •

بلغ

المبحث الثلاثون
في بيان حكمة بعثة الرسل عليهم السلام في كل زمان

وقع فيه ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام • اعلم ان الاصل في هذا المبحث قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما عاند بعد ارسال الرسل الا من لم ينصح نفسه ممن حقت عليه كلمة العذاب والشقا الابدي • قال الشيخ محيي الدين رحمه الله واعلم ان جميع الحدود التي حدها اي قدرها الرب سبحانه وتعالى في هذه الدار لا يخرج عن قسمين قسم يسمى سياسي حكمية بكسر الحا وقسم يسمى شريعة وكلاهما انما جا لمصلحة بقا اعيان الممكنات في هذه الدار وسلامتهم من الفساد • فاما القسم الاول فطريقه الالقا بمثابة الالهام عندنا وذلك لعدم وجود شريعة بين اظهر ذلك الزمان فكان الحق تعالى يلقي في فطر نفوس اكابر من الناس الحكمة فيحدون الحدود ويضعون النواميس في كل مدينة وجهة واقليم بحسب المزاج الذي تقتضيه طباع تلك الناحية فانحفظت بذلك اموال الناس ودمائهم واهليهم وارحامهم وانسابهم وسموها نواميس ومعناها اسباب خير لان الناموس في الاصطلاح هو الذي ياتي بخير عكس الجاسوس فهذه هي النواميس الحكمية التي وضعها العقلا عن الهام من الله تعالى من حيث لا يشعرون لاجل مصالح العالم ونظمه وارتباطه انتهى **وقال** في الباب التاسع والستين وثلاثمائة اعلم انه انما يتعين استعمال النواميس الوضعية والقوانين السلطانية في ايام الفترات وذلك ليجمع الله باستعمالها شمل العالم قال ويوجر الله تعالى كل من وضع ذلك اجرا ما من باب ان الله لا يضيع اجر المحسنين • قال وان استعمال النواميس والقوانين في زمن الشرايع فلا ينبغي استعمالها الا ان وافقت الشرايع لانه يحرم على كل حاكم ان يتعدى شريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون **وقال**

الشيخ ايضا فى الباب التاسع والثلاثين وثلثمائة اعلم ان الشرع شرعان شرع منزل الهى وشرع حكمى سياسى عند فقد هذا الشرع فلا تخلوا امة عن نذير يقوم بسياستها لبقا المصلحة فى جمعها سوا كان ذلك الشرع الهيا او سياسيا **فان قلت** فهل كان لواضعى هذه النواميس علم بانها مقربة الى الله تعالى ام لا **فالجواب** انه لم يكن لهم علم بذلك كما انه لم يكن لهم علم بان ثم بعث ولا حشر ولا ميزان ولا حساب ولا صراط ولا جنة ولا نار ولا شى من احوال الاخرة جملة لان ذلك ممكن وعدمه ايضا ولا دليل لهم فى احد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها فلهذا كان مبنى نواميس حكما فى كل زمان على بقا الصلاح فى هذه الدار لا غير وغاية علمهم انهم انفردوا فى نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله تعالى وما ينبغى لجلاله من التعظيم والتقديس وعدم المثل والتشبيه وصاروا يحرضون الناس على النظر الصحيح فكان جل اشتغالهم فى ذلك فلما عرفوا ذلك شرعوا فى البحث عن حقايق نفوسهم حين راوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت ما نقص من اعضايها شى فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسم امر آخر زايد عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزايد فعرفوا انفسهم وما حده لهم عقلهم لا غير فاورثهم ذلك ترددا بين التنزيه والتشبيه وحيرة بين اثبات المعرفة ونفيها فى حق العالم فلما اورثهم ذلك ما ذكر رحمهم الله تعالى بارسال الرسل واطال الشيخ فى ذلك فى الباب التاسع وثلاثين وثلاثمائة فراجعه والله تعالى اعلم **واما القسم الثانى** المسمى شريعة

وحقيقة هو ما جا على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من ساير الاحكام التى ليس للعقل فيها مدخل الا من حيث قبولها والايمان بها لا غير كما مر فى مبحث المعجزات اذ لو استقلت الامور بامور سعادتها لكان وجود الرسل عبثا واطال فى ذلك ومعلوم قطعا ان كل انسان منا يجهل بالضرورة ماله والى اين ينتقل كما يجهل ايضا اسباب سعادته وان سعد واسباب شقاوته وان شقى وذلك لجهله بعلم الله السابق فيه وبما يريده به ولماذا فهو مفتقر بالضرورة الى التعريف الالهى له بذلك ولولا ارسال الرسل ما عرفنا الفرق بين الطاعة والمعصية ولا تميز احد من اهل القبضتين عن الآخر فعلم ان بارسال الرسل قامت حجة الله تعالى على عباده وظهرت وما سعد من سعد الا بالعناية الالهية وما شقى من شقى الا بها وليس للرسل عليهم الصلاة والسلام اثر فى ذلك ان عليك الا البلاغ انك لا تهدى من احببت وكذلك ليس لابليس اثر فى الاضلال انما هو موسوس للناس ان يفعلوا ما قدره الله تعالى عليهم وسوف يخطب فى النار ويقول وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم وذلك فى مكان يصدق فيه الكذوب وكذلك اذا امر الرسول امته بفعل شى مثلا فليس ان حالهم يقول هل نفعل ما قسمه لهم الحق ام لم يقسمه فلا يسع الرسول الا ان يقول افعلوا ما قسمه لكم فاذا قالوا هل نفعله فى الوقت الذي قسم لكم ان تفعلوه فيه ولكن سلطان الامر الالهى متوجه عليكم ان تفعلوا ذلك فى

في الوقت المضروب لكم شرعا الا وفق ارادة نفوسكم وهناك تندحض
حجتهم **فان قلت** فهل للحيوانات رسل منهم كالجن والانس كما
قيل **فالجواب** ليس للحيوان رسل منهم وانما ذلك خاص بالجن
والانس وقد افتى المالكية بكفر من قال ان في كل جنس من
الحيوانات نذيرا منها **فان قلت** فما تقولون في قوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير وفي قوله الا امم امثالكم **فالجواب**
ان هذا عام مخصوص بالجن والانس فانه قد ورد في الكلاب انها
امة من الامم وكذلك الفيران ولم يرد لنا دليل قاطع بان لها
نذيرا منها فاياك والغلط **فان قلت** فمتى ينقطع حكم
التكاليف في حق الامة **فالجواب** ينقطع التكليف في حق اهل
الجنة واهل النار بالموت ما عدا اهل الاعراف الى ان يخروا ساجدين
يوم القيمة وترجح ميزانهم بتلك السجدة ثم يدخلون الجنة فانه
ان تكليفهم باق الى ذلك الوقت ما نفعتهم تلك السجدة ولا رجحت
ميزانهم بها **فان قلت** فما اول وقت كان فيه تكليف
الروح **فالجواب** هو مكلف من يوم الست بربكم فلولا التكليف
لها وعقلها موجود ذلك اليوم ما خوطبت ولا اجابت وعلى
ما ورد في الحديث من الامتحان للاطفال والمجانين واصحاب
الفترات على لسان رسول يوم القيمة يرسل اليهم فيقوم بعث
ذلك الرسول في ذلك اليوم مقام بعث الرسول اليهم في دار
الدنيا فمن اطاعه نجا ودخل الجنة ومن عصاه وخالف امره
هلك ودخل النار ليقوم العدل من الله تعالى في عباده بعد

اقامة الحجة والله تعالى اعلم • وقد رايت في كتاب سراج العقول
للامام ابي طاهر القزويني في الباب الخامس والثلاثين منه
ما نصه اعلم ان الله تعالى قد خلق جميع الكائنات من فضله
وكرمه ورحمته بعد ان لم يكن للكون اثر ولا للمكون خبر • ثم
انه تعالى لما خلقهم من فضله لم يتركهم سدى هملا غافلين عما
يرجع الى مصالحهم في الامور الدينية والدنيوية ولما كان الجليل
جل جلاله منزها عن المجيء اليهم والنزول عليهم ولم يكن كلامه
بحرف ولا صوت حتى يسمعوا كلامه كفاحا بعث منهم اليهم رسلا
مبشرين ومنذرين ليبلغوا الى اسماع كلامه عباده • وقد
الم بعض الشعرا بهذا المعنى فقال •

ولما تعذر ان نلتقي • وزاد النزاع وجد القدم •
سعيت اليك برجل الرسول • وناجاك عني لسان القلم •

قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل فعلم ان الحق تعالى من جملة فضله علينا ارساله الرسل
الينا كما انه خلقنا بفضله من العدم اذ لا يجب عليه تعالى شيء البتة
فان قلت فما حقيقة النبوة **فالجواب** هو خطاب الله تعالى
لشخص بقوله تعالى انت رسولي واصطنعتك لنفسي كما مر في
المبحث قبله الله اعلم حيث يجعل رسالاته **فان قلت** فهل النبوة
مكتسبة او موهوبة **فالجواب** ليست النبوة مكتسبة حتى
يتوصل اليها بالكسب بالنسك والرياضة كما ظنه جماعة من
الحمقى فان الله تعالى قد حكى عن الرسل بقوله قالت لهم رسلهم ان نحن

الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشا من عباده وامر النبى صلى الله
عليه وسلم ان يقول سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا فالنبوة اذن
محض فضل من الله تعالى كما مر خلافا للمعتزلة ومن تابعهم فى قولهم
بوجوب النبوات عقلا من جهة اللطف والحق انها جايزة عقلا
واجبة تواترا ونقلا تنتهى الى المعاينة وهى من فضل الله ورحمته
وتدبيره فى الملك والملكوت باوامره ونواهيه على ما يشا كيف
يشا وعلى هذا فالنبوة صفة راجعة الى اصطفا الله تعالى شخصا
بخطابه ولو بواسطة الملك ولا ترجع الى نفس ذلك الشخص الذى
هو النبى حتى انه يقال استحق النبوة لذاته واذا كانت كذلك فلا
تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة ● ومن قال ان النبوة
ماخوذة من النبا وهو الخبر اذ هو مخبر عن الله تعالى ومن مات
لا يخبر نقول له حكم النبوة باق عليه ابدا حيا وميتا كما ان حكم
نكاحه كذلك ● وفى الحديث روحانى فى الدنيا وروحانى فى
الآخرة ● وفى الحديث ايضا الانبيا احيا فى قبورهم يصلون وقد
افتى المالكية وغيرهم بكفر من قال ان النبوة مكتسبة والله اعلم
فان قيل هلا ارسل الله الملايكة فانه كان اتيان الملايكة
ادعى الى الحق والاستجابة لهم وكانت الكفرة لا تقول ابشرا منا واحدا
نتبعه **فالجواب** ان هذا السوال قد سبق من كفار مكة واجاب
الله تعالى عن ذلك بقوله قل لو كان فى الارض ملايكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا ● وقال تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون والمعنى فى ذلك ان

فى الرسال

فى الرسالة امتحانا واختبارا فينظر تعالى وهو العالم بما يكون
قبل ان يكون هل يقوم بهم دا الحسد فلا يطيعون ذلك
الرسول او يطيعونه وذلك ان الحسد موضوعه ان يكون بين
الجنس الواحد فليس بين البشر والملك حسد ولذلك طلب كفار
مكة ان يكون الرسول ملكا لعدم الحسد بينهم وبين الملك بخلاف
محمد صلى الله عليه وسلم وايضا فان عامة البشر لا تطيق ان ترى الملائكة
باعيانهم وحقايقهم فى صورهم فضلا عن اخذ الكلام عنهم وانما
يستانس الجنس بالجنس ولا عجب من ان يفزع الادمى من صورة الملك
الذى يسد الخافقين بنشر جناح واحد ● ولقد بلغنا ان الله تعالى
خلق فى اعالى الهند واقصى بلاد الصين وجزايرها اناسا اذا ابصروا
واحدا منا خروا لوجوههم ميتين ولو ابصرنا واحد صورة احدهم
لانشقت مرارته خوفا منه ● وفى القصص المشهور خلق لا يقع بصر
احد منا عليهم الا ترائى عليه فمات لوقته ● ولقد ربطوا انسانا
بحبال وثيقة وقالوا له انظر ونحن نمسكك فنظر اليهم فتمزع
من الحبل ونزل اليهم قطعا قطعا وحديث بدء الوحى مشهور فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوته وشهامته لما راى الملك اولا
بجبل حرا قاعدا على كرسى بين السما والارض وله صوت هايل
امتلا منه رعبا وهوى من الجبل الى الارض وجا الى بيت خديجة
وهو يقول زملونى زملونى فعلى هذا لو بعث الله ملايكة رسلا الى
عباده كفروا بهم ولم يطيقوا استماع كلامهم بل ربما صعقوا من هيبتهم
وماتوا كما قال الله تعالى ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون

اي ليأتوا من هيبته في الحال فقد بان لك فايدة كون الرسول من جنس المرسل
اليهم وهو تمكنهم من الاخذ عنه لاستيناسهم بحكم الجنسية كما قال تعالى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال تعالى ايضا وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم **فان قلت** فما التحقيق في معنى قوله
تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم هل جميع ما جاءت به الرسل
يخالف لهوى النفس من كل وجه ام بعضه لموافق لهواها **فالجواب** كما قاله
الشيخ محي الدين في الباب الثامن والتسعين وماتين ان الشرع لم يجي لنا
الا بمساعدة الطبع فلا تغتر بمن نجا الانسان للسعة والكلفة
وايضاح ذلك ان الصفات التي جبل عليها الانسان لا تتبدل فانها
ذاتية له في هذه النشاة الدنيوية او المزاج الخاص فلا يكاد يفارق
الجبن والبخل والشح والحرص والحسد والتكبر والغلظة وطلب القهر
وامثال ذلك ثم انه لما سبق في علم الله تعالى ان هذه الصفات لم تكن
تتبدل جعل الله تعالى لها مصارف وامر بصرفها اليها حكما منه وعا
فان تبعت النفس تلك المصارف سعدت ونالت الدرجات العلى
وجبنت عن اتيان المحارم لما يتوقعه لها من المضرة دنيا وآخرة
وشحت كذلك بدينها ان تقع في شي ينقصه وحسدت من انفق
المال ابتغاء مرضات الله او طلب العلم على وجه الاخلاص وحرصت على
الخير ايضا وتكبرت وتعززت بالله على من تكبر عن امر الله واغلظت
الفعل والقول في المواطن التي امرها الله بها وطلبت القهر والغلبة
لمن عادى الحق تعالى وقاواه فقد بان لك ان صفات النفس لم تتغير
في حد ذاتها وانما صرفت تلك الصفات في المصارف التي ندب الحق

اليها البهم ها ربها وملائكته ورسله وبان لك ايضا ان الحق تعالى لم
يحجر على العبد الا ما يقتضيه طبعه بالكلية وانما حجر عليه البعض وما
هلك الناس الا استلطان الاغراض فانه الذي ادخل الالم عليهم والمكروه
ولو انهم كانوا صرفوا اغراضهم الى ما اراده لهم خالقهم واختاره لهم
لاستراحوا واطال الشيخ في ذلك **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى
نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء هل نور العقل مع نور الشرع او
غير ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين ان المراد بهذين النورين
نور الشرع مع نور التوفيق والهداية فلولا اجتماع هذين النورين ما كمل
حال المكلف وذلك لان النور الواحد وحده لا يظهر له ضوء ولا شك
ان نور العقل قد ظهر كظهور نور الشرع من حين ارسال الرسل عليهم
الصلاة والسلام ولكن الاعمى لا يبصر ذلك كما لا يبصر الخفاش شيئا من ضوء
النهار والسلام وكذلك من اعمى الله تعالى بصيرته لا يؤمن بهذا العدم
ادراكه ذلك النور ولو كان نور البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور
ولم يدر صاحب نور البصيرة اين يسلك ولا كيف يسلك لانها طريق
مجهولة لا يعرف ما فيها وما ينتهي اليه فعلم ان الماشي في هذه الطريق
ان لم يحفظ سراجه من الاهوا والا هبت عليه رياح زعازع اطفاته
واذهبت نوره ومرادنا بالزعازع كل شي يؤثر في نور توحيده وايمانه
فان هبت ريح لينة امالت سراجه ولسانه يعني السراج حتى يحير في
الطريق فتلك الريح كناية عن الهوى في فروع الشريعة وهي المعاصي
التي لا يكفر بها الانسان ولا تقدح في توحيده وايمانه انتهى **فان
قلت** فهل يشترط في وقوع العذاب على من خالف الرسل ثبوت رسالتهم

عنده **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السادس والسبعين وثلثمائة نعم يشترط ثبوت رسالتهم عنده وذلك حتى ينبني عليه وجوب امتثال امرهم واجتناب نهيهم **فان قلت** فما صورة ثبوت الرسالة **فالجواب** ان تقوم الدلالة الظاهرة عند كل شخص ممن بعث اليهم سوا كانت بواسطة التواتر او باشراق نور في القلب فرب آية يكون فيها غموض واحتمال بحيث لا يدرك معناها بعض الناس ولا يعرف وجه دلالتها فلا بد ان يكون الدليل على صحة الرسالة واضحا في غاية الوضوح عند كل من قام له حتى يثبت عنده انه رسول وحينئذ ان جحد بعد ما تبين وتيقن تعينت مواخذته ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل نبعث شخصا لانه لا بد ان تثبت رسالة المبعوث عند من وجه اليه كما مر وفي هذه الاية رحمة عظيمة للامة لما خلق عليه من اختلاف الفطر المودي ذلك الى الاختلاف المنتظر وما فعل الله ذلك الا ليفتح باب الرحمة على من يريد ان يرحمه من عباده **فان قلت** فما السبب الذي منع العبد من العمل بما سمعه ممن دعاه الى الله تعالى مما يجب عليه العمل به وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الحق تعالى قد تفضل عليه وعفى عنه او حكمه حكم من علم به ولم يعمل فعاقبه الله تعالى على ذلك عدلا منه فانه تعالى قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي فانهم سمعوا ذلك حقيقة وفهموه لانه بلسانهم ثم قال تعالى وهم لا يسمعون اي حكمهم حكم من لا يسمع مع كونهم سمعوا **فالجواب** ان قراين الاحوال تشهد بالعقوبة لمن سمع ولم يعمل بما سمع ولكن الامكان لا يرتفع في نفس الامر في حق

الموحدين

الموحدين لما يعلم من سعة رحمة الله تعالى وتجاوزه عن سيئات جميع الموحدين الا من شا الله تعالى ولم يخبرنا الحق تعالى بحكم من قالوا سمعنا وهم لا يسمعون هل يعاقبهم ام لا **فان قلت** فهل الاولى دعا الرسول بالالحاح للمدعو او من غير الحاح **فالجواب** ان من شرط الداعي الى الله نفوذ البصر الى باطن المدعو فان راى المدعو تمكنه الاجابة دعاه بالالحاح والا دعاه بغير الحاح لاقامة الحجة عليه خاصة ولذلك لم تبعث الانبيا بالامر بالتوحيد الا للمشركين فقط كما ذكره الشيخ في آخر الباب الثاني والسبعين من الفتوحات قال وذلك لانهم ابعد الخلق عن الله تعالى فبعثوا اليهم بالتوحيد ليهدوهم الى طريق الهدى وهذا هو سر اهدا رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن الى الكعبة مع ذكره فيها انصا شياطين ليثبت عند العقلا العالمين بذلك ان مقامه صلى الله عليه وسلم رد البعدا عن حضرة الله الى حضرة الله وانما اشعرها في صفحة سنامها الايمن الذي هو ارفع ما فيها لينبه على كبريا المشركين التي كانوا عليها في نفوسهم وايضا فان الصفحة مشتقة من الصفح فكان في ذلك اشعار من الله تعالى ان يصفح عن هذه صفته اذا طلب القرب من حضرة الله تعالى وانما جعل في رقابها النعال اشارة الى زوال الكبريا والشيطنة التي كانت في البدن اذ لا يصفع بالنعال الا اهل الذل والهون ومن كان بهذه المثابة فما بقي عنده كبريا ينظر واهدى صلى الله عليه وسلم مرة غنما وهي من الحيوان الطاهر من الشيطنة فكان ذلك اشارة منه الى تقريب الموحدين في ترقيهم في مقامات التوحيد فقد علمت ان من حكمة بعثة الرسل ان يردوا الشاردين عن حضرة الله

اليها ويرقوا اهلها فى درجاتها والله تعالى اعلم **وقال** فى آثار بعثة الرسل اعلم ان من آثارها وجود القرينين اللذين هما الملك والشيطان فمن كان من اهل الفترات فلا قرين له بل هو يتصرف بحكم طبعه لان ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما يمشى فيه فى ذلك الزمان من احوال الموحدين فهو فيه على صراط مستقيم واما من كان فى امة بعث فيها رسول او خلق فى امة بعث فيها رسول فان القرينين يلزمانه من حين ولادته لاجل وجود الشرع **فان قلت** ان المولود غير مكلف حتى يبلغ الحنث فلماذا يقترن به هذا القرينان وهو لم يكلف **فالجواب** ان الله تعالى ما جعل هذين القرينين فى حق المولود لنفسه وانما ذلك من اجل تربية والديه او من كان فيهمزه القرين الشيطانى فيبكى او يلعب بيديه فيفسد شيئا مما يكره والداه فساده او غيرهما فتكون تلك الحركة الموجودة من المولود الغير مكلف سببا مثيرا فى الغير ضجرا او سخطا كراهية لفعل الله تعالى وتقديره فيتعلق به الاثم لهذا قرن بالصغير الشيطان لا لاجل نفسه فانه ليس له حركة نفسية ولا ربانية حتى يبلغ الحلم **فان قلت** فاذا كان المولود فى زمان لا شرع فيه فهل يقال ان حركته نفسية ام لا **فالجواب** اذا لم يكن المولود من امة لها شرع فحركته كلها نفسية من حال ولادته الى ان يموت ما لم يرسل اليه رسول او يدخل هو فى دين الهى يتعبد به اى دين كان مشروعا من الله تعالى او غير مشروع وحينئذ يوكل به القرينان اذ لم يكن للعقل وحده ان يشرع القربان **فان قلت** فما حكم من يكون على مكارم الاخلاق المعتادة فى العرف المحبوبة فى الطبع المذكورة بالعقل **فالجواب** مثل هذا الحكم

عليه بحكم يقطع به على الله تعالى فان العقل لا يدرك ثم آخرة ولا جنة ولا نار ولا حشر بعد الموت ولا يعرف هذا المدبر لبدنه ما هو وانما يدرك ذلك من جهة اخبار الشارع عن الله عز وجل كما مر فى مبحث المعجزات **فان قلت** هل القرينان خاصان بالجن والانس فى دار التكليف او يكونان لهما ولغيرهما حتى فى الجنة **فالجواب** ان القرينين خاصين بالجن والانس فى دار التكليف فقط فان كل مخلوق سوى الانس والجن مفطور على تعظيم الله والتسبيح بحمده لا يعصى الله ما امره، وكذلك اعضاء جسد الانسان وجسد الجنى ولكن تسبيح هؤلاء الاعضاء على جهة التقريب وابتغاء المنزلة العظمى بل يتعشقون بذلك كالانفاس الداخلة والخارجة كما يسبح الانس والجن فى الجنة والنار فانه لا على طريق القربة المكلف بها ولا ينتج لهم قربة لانقضاء زمن التكليف فكل واحد من الخلق هناك على مقام معلوم فى تسبيحه وتحميده وتمجيده لكون العادة صارت هناك طبيعية تقتضيها حقيقة كل احد بعد رفع التكليف والوقوع فى المخالفات فلا يصير القرين يجد شيئا يكسبه والله اعلم

المبحث الحادى والثلاثون
فى بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

من كل حركة او سكون او قول او فعل يناقض مقامهم الاكمل، وذلك لدوام عكوفهم فى حضرة الله عز وجل الخاصة فتارة يشهدونه سبحانه وتعالى وتارة يشهدون انه يراهم ولا يرونه ولا يخرجون ابدا عن شهود هذين الامرين، ومن كان مقامه كذلك لا يتصور فى حقه مخالفة قط حقيقة

وانما هي مخالفة صورية كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى وتسمى هذه
حضرة الاحسان ● ومنها عصم الانبيا وحفظ الاوليا فالاوليا
يخرجون ويدخلون والانبيا مقيمون ومن قام فيهما من الاوليا
كسيدي سهل ابن عبد الله التستري وسيدي ابراهيم المتبولي فانما
ذلك بحكم الارث والتبعية للانبيا استمدادا من مقاماتهم لا بحكم
الاستقلال فافهم اذا علمت ذلك ● فلنذكر لك نقول المتكلمين في
مبحث العصمة ثم نقول ايمة الصوفية فنقول وبالله التوفيق **قال**
ايمة الاصول الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون لا يصدر
عنهم ذنب ولو صغيرة سهوا ولا يجوز عليهم الخطا في دين الله قطعا
وفاقا للاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وابي الفتح الشهرستاني والقاضي
عياض والشيخ تقي الدين السبكي وغيرهم **وقال** جماعة لا ينبغي اجرا
الخلاف في الانبيا المرسلين ابدا وانما الخلاف في الانبيا الذين لم
يرسلوا وهو كلام محشو ادبا بالتوقف تجنبه السيئة على القول بالعصمة
وايضا فان الرسول مشرع لنا بجميع اقواله وافعاله وتقريراته فلو انه
صدق عليه الوقوع في معصية ما لصدق عليه تشريع المعاصي ولا قائل
بذلك ابدا **وقال** الشيخ محيي الدين في الفتوحات ويشترط في
حق الرسول العصمة في جميع ما يبلغه عن الله عز وجل فان عصم في غير
ما يبلغه فمن مقام آخر كان يخاطب بالناسي به فيصير ذلك الناسي اصلا
لا يجوز عليه فيه فعل حرام قطعا ولا فعل مكروه الا لبيان الجواز انتهى
وكان امام الحرمين رحمه الله يقول من جوز وقوع الصغيرة من الانبيا
سهوا قيدها بغير الدالة على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف في الكيل

او الوزن بتمرة مثلا ثم لا بد ان ينبهوا عليها في الوقت ● واما استغفاره
صلى الله عليه وسلم اكثر من سبعين مرة كما ورد فكان لاجل الترقي في المقامات
فكان يستغفر من كل مقام ترقى عنه وثم مقام رفيع وارفع **وكان**
الامام الجنيد يقول في حديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
والليلة اكثر من سبعين مرة ان المراد به انه ليغان على قلبي مما اطلعت
عليه مما يقع لامتي بعدي من المخالفات فاستغفر الله تعالى لهم
اكثر من سبعين مرة انتهى **وقال** جماعة من علما الاصول الانبيا
الذين لم يرسلوا معصومون قطعا من غير خلاف ومن قال بغير
ذلك منهم فعليه الخروج من عهدته بين يدي الله تعالى وبين يديهم
فان بداية النبوة توخذ من بعد نهاية الولاية فمن اين يعقل الواحد
منا اسم ذنوب الانبيا ● وقد قالوا حسنات الابرار سيات المقربين
فافهم والزم الادب واجب عن الانبيا جهدك كل من كان في حجاب
عن مقامهم واي فايدة ليجرح من عدله الله عز وجل هل يثاب على
ذلك لا والله بل ذلك الى الاثم اقرب ● وقد قال الشيخ ابو طاهر
القزويني رحمه الله في الباب الخامس والثلاثين من كتابه سراج العقول
يجب تنزيه الانبيا عن كل ما يتبادر الى افهامنا من ذكر خطاياهم فان
خطاياهم لا ذوق لنا فيها وان الله تعالى لما اصطفى الانبيا في سابق علمه
للنبوة وادا الرسالة بسطهم لذلك في مبادي امورهم وحماهم من مكايد
الشيطان وصفى سرائرهم من الكدورات وشرح صدورهم بنوره ●
وزينهم بالاخلاق الجميلة وطهرهم عن الرجس والرذايل ● كما روي
في الصحيح ان جبريل عليه السلام اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب

مع الصبيان فاخذه وصرعه وشق عن قلبه فاخرج منه شبه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طشت من ذهب من ماء زمزم ثم لأمه واعاده كما كان في مكانه قال وصورة الشق ليست مثل شق الذبح بالسكين وانما المراد به كشف باطنه بيد جبريل من غير الم يصيبه او دم يصيبه وحاشاه وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك قال وهذا قريب من اخراج الله تعالى الذرية من ظهر آدم عليه السلام بمسح اليد كما يليق بجلاله وسبب توقف العقول الضعيفة ووقوع الاشتباه في مثل ذلك تعذر الخروج عن المالوفات وذلك قوله تعالى الم نشرح لك صدرك فلم يكن فيه بعد ذلك للهوى منفذ ولا للشيطان عليه سبيلا

واطال في ذلك **وقال** الشيخ العارف بالله تعالى الجامع بين الطريقين عبد العزيز الديريني رضي الله عنه لا يجوز قطعا نسبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام الى الذنوب على حد ما نعقله نحن وان سماها الله تعالى في حقهم معصية وخطيئة وذلك ان مقامهم الارفع لا ذوق لولي فيه ولو ارتفعت درجته فضلا عن غيره وغاية خطاياهم مثل نظرة الى مباح او لفظة ظاهرها رعونة وكبر وباطنها علم وصلاح مثل قول ابراهيم عليه السلام في معرض اقامة الحجة على قومه بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم وكما وقع له من قوله اني سقيم حتى لا يخرج مع قومه الى ما دعوه اليه من اللهو واللعب لا ميل الى السقم ونحو ذلك انتهى **وقال** الشيخ في الباب الثاني والسبعين وثلثمائة من الفتوحات المكية يجب قطعا تنزيه الانبيا مما نسبه اليهم

بعض المفسرين من الطامة مما لم يجئ به كتاب ولا سنة صحيحة وهم يزعمون انهم قد فسروا قصصهم التي قصها الله عليهم وكذبوا والله في ذلك وجاءوا فيه باكبر الكبائر وذلك كمسالة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وما نسبوه اليه من وقوع الشك بحسب ما يتبادر الى الاذهان وما نظروا في قوله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم وذلك ان ابراهيم لم يشك في احيا الله الموتى معاذ الله ان يشك نبي في مثل ذلك وانما كان يعلم ان لاحيا الموتى طرقا ووجوها متعددة فلم يدر باي وجه منها يكون احيا الله الموتى فما كان السوال الا عن معرفة الكيف لا غير ذلك وكذلك في قصة سليمان وما نسبوه الى الملكين هروت وماروت كل ذلك لم يرد في كتاب ولا سنة وانما ذلك نقل عن اليهود فاستحلوا اعراض اليهود الانبيا والملائكة بما ذكروه لهم من تجريحهم انبيا الله تعالى وملؤوا تفاسيرهم للقرآن من ذلك فالله يحفظنا واخواننا من غلطات الافكار والافعال والاقوال آمين انتهى **وقال** ايضا في الباب الرابع وخمسين ومائة ينبغي للواعظ ان يراقب الله عز وجل في انبيائه وملائكته ويستحي من الله عز وجل ويجتنب الطامات في وعظه كالقول في ذات الله تعالى بالكفر والكلام على مقامات الانبيا من غير ان يكون وارثا لاحوالهم فلا يتكلم قط على زلاتهم بحسب ما يتبادر الى الاذهان من الناس بالقياس على غيرهم فان الله تعالى قد اثنى على الانبيا احسن الثنا بعد ان اصطفاهم من جميع خلقه فكيف يستحل اعراضه مما ذكره المورخون عن اليهود قال ثم ان الداهية العظمى

جعلهم ذلك تفسيرا لكلام الله تعالى ويقولون في تفسيرهم قال المفسرون في قصة داود انه نظر الى امراة اوريا فاعجبته فارسله في غزاة ليموت فياخذها وكقولهم في يوسف عليه السلام انه هم بالمعصية وان الانبيا لم يعصموا عن مثل ذلك وكقولهم في قصة لوط قوله لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد العجز والبجر ونحو ذلك ويعتمدون على تاويلات فاسدة واحاديث واهية نقلت عن قوم قالوا في الله ما قالوا من البهتان والزور فمن اورد مثل ذلك في مجلسه من الوعاظ مقته الله والانبيا والملائكة لكونه جعل دهليزا ومهادا لمن في قلبه زيغ يدخل منه الى ارتكاب المعاصي ويحتج بما سمعه منه في حق الانبيا ويقول اذا كان الانبيا وقعوا في مثل ذلك فمن اكون انا وحاشا الانبيا كلهم عن ذلك الذي نمقه هذا الواعظ فوالله لقد افسد هذا الواعظ الامة وعليه وزر كل من كان شيئا لاستهانته بما وقع فيه من المعاصي ولكن قد ورد انه لا تقوم الساعة حتى يصعد الشيطان على كرسي الوعظ ويعظ الناس وهولا جنوده الذين يتقدمونه انتهى **فان قلت** فما الفارق بين العصمة والحفظ **فالجواب** الفارق بينهما ان العصمة تنفي الذنوب والخطايا قطعا ولا يمكن انفكاكها بخلاف الحفظ للولي فان العناية الربانية قد تتخلف عنه فيقع في المحظور وسمعت بعض الاوليا يقول الانبيا معصومون من المباح لهوى نفوسهم بخلاف الاوليا فاذا فعلوا

الانبيا المباح لا يفعلونه لهوى نفوسهم وانما يفعلونه لغيرهم على جهة التشريع انه مباح فهو واجب عليهم حينئذ يعني فعل المباح اذ التبليغ واجب عليهم ذكره الشيخ محي الدين في آخر باب سجود الملائكة من الفتوحات **وقد حبب لي ان اذكر** لك بعض اجوبة عن بعض الانبيا مبتديا بآدم عليه السلام خاتما بمحمد صلى الله عليه وسلم فتحا الباب لاجوبة عن باقيهم فاقول وبالله التوفيق اعلم ان آدم عليه الصلاة هو اول فاتح لباب التوبة حين وقع على يديه ما وقع من اكل الشجرة بعد النهي عنها فكانت معصية صورية ليعرف بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا في النهي لانه عليه السلام هو فاتح للقضية ولو لم يقع ذلك على يديه لوقع على يد غيره وقد قال الشيخ محي الدين في الباب التاسع والثلاثين من الفتوحات كانت معصية آدم عليه الصلاة والسلام من عين منة الله عليه لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا ينتقلون قط من حال الا الى اعلى منه فان الله تعالى اجتباهم واصطفاهم بسابق العناية فلا يمكر الحق تعالى بهم ابدا قال ومن هنا يعلم ان هبوط آدم عليه السلام وحوى الى الارض لم يكن عقوبة لهم وانما كان عقوبة لابليس وحده فان آدم عليه السلام اهبط لتصديق الوعد السابق بان يكون خليفة في الارض بعد ما تاب الله عليه واجتباه وبعد ما تلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فكان اعترافه عليه السلام في مقابلة قول

ابليس انا خير منه فعرفنا الحق تعالى مقام الاعتراف عند
الله وما ينتجه من السعادة لنتخذ ذلك طريقا اذا خالفنا
اوامر ربنا فكان ما وقع من آدم عليه السلام كالتعليم
لبنيه اذا وقعوا في مخالفة كيف يكون خلاصهم وتنصلهم
منها كما مر • واما ابليس فعرفنا الحق تعالى بدعواه الخيرية
ان كل من اتبعه في هذه الدعوى طرد من حضرة الله تعالى
ولعن ورجم لنتخذ رمزا ان نقول نحن خير من فلان فلذلك
كان هبوط ابليس الى الارض عقوبة له دون آدم فما هبط
ابليس الى الارض الا لاكتساب الاوزار بخلاف آدم عليه
السلام فانه هبط للخلافة والترقي في الدرجات فان
جميع حسنات بنيه في صحايفه وليس عليه من اوزارهم شي
فان قلت ان معصية ابليس لا تقتضي تابيد الشقاء
لانه لم يشرك بالله شيا وانما افتخر على آدم عليه السلام بما
جبله الله عليه من الطبيعة التي هي النار لكونه اقرب الى اسمه
تعالى لما فيها من الاضافة بخلاف الطين **فالجواب**
انما جاءه الشقا الابدي من اعتراضه على الله تعالى ونسبة
افعاله الى غير الحكمة مع اضماره في نفسه انه لو بقي ابد
الابدين لوسوس للناس بالضلال فجوزي بنظير فعله ونيته
ورجع عليه وزر كل مشرك على وجه الارض • وقد قال
الشيخ ابو مدين انما خلد اهل الجنة والنار بالنيات والا فكان
العدل ان يعذب الكافر بقدر عصيانه **فان قلت**

فهل قوله حين تبرأ من الذي كفر اني اخاف الله رب العالمين توحيد
يسعد ام لا **فالجواب** ليس هو بتوحيد لا يقدر يوسوس لاحد
بالشرك حتى يتصوره في نفسه على الصورة التي اذا حصلت في نفس
المشرك زال عنه صورة التوحيد فاذا تصورها في نفسه بهذه
الصورة فقد خرج عن التوحيد ضرورة فلم يبعد فكان ابليس مشركا
في نفسه بلا شك ولا ريب ثم لو قدر ان صفة الشرك ذهبت من
نفسه لم يجد المشرك في نفسه من يجده بالشرك فعلم ان ابليس
اول مشرك بالله واول من سن الشرك فهو اشقى العالمين **فان قلت**
فما الحكمة في قوله تعالى في آدم عليه السلام عصى وفي ابليس ابى
فالجواب ما قاله الشيخ في الباب السابع والستين وثلاثمائة
ان ذلك من علوم الاسرار لا يذكر الا مشافهة لاهله **فان قلت**
فهل ابليس جهل شيا من شرائع الانبياء **فالجواب** هو عالم بها كلها
على الكمال وذلك ليوسوس للناس بضد ما امرت الانبياء به ولولا
علمه بها لربما التبس عليه الامر فامر الناس بما امرت به الرسل وذلك
لا يصح منه • وقد ذكر الشيخ في باب الحج من الفتوحات ان من اغرب
الامور ان يقف ابليس كل سنة مع الناس ولكن لا يقف في عرفة وانما
يقف في عرنة وهي من عرفات فيقف يبكي على ما فاته من طاعة
ربه عز وجل ويحزن على ما فاته ولما يراه يحصل لاهل الموقف
من المغفرة العامة فيقف بعرنة لعلمه بانها من عرفة رجاء ان
تصيبه الرحمة من باب الامتنان لا من باب الاعمال الصالحة **قلت**
وانما يطرده الملائكة عن عرفة لعلمهم بان عنده معرفة الله عز وجل

المشافهه

ودخول المشركين في المسجد جائز في الجملة انتهى **فان قلت** فما الحكمة في وقوع آدم في اكله من الشجرة ثم نزوله الى الارض بعد ذلك التي هي دون الحضرة التي كان فيها **فالجواب** وقوعه في ذلك تأنيس العلماء والاولياء اذا وقعوا في زلة ومحطور عن مقامهم العلي وظنوا انهم نقصوا بذلك عند الله عز وجل فيعلمون بقصة آدم عليه السلام ان ذلك الانحطاط الذي احسوا به في انفسهم لا يقضي بشقائهم ولا بد فربما يكون هبوطهم كهبوط آدم للتكريم والحق تعالى لا يتحيز والوجود العلوي والسفلي كله حضرته فليس السما التي هبط منها آدم اقرب الى الحق من الارض واذا كان الامر على هذا الحد فعين هبوط الولي في عيون الناس بعد الزلة وذله وانكساره بسببها هو عين الترقي فقد انتقل الى مقام اعلى مما كان فيه لان علو الولي انما يكون بزيادة المعرفة والحال وقد زاد هذا الولي بحصول الذلة والانكسار من العلم بالله ما لم يكن عنده قبل الزلة وهذا هو عين الترقي فعلم ان فقد هذه الحالة في زلته ولم يندم ولم ينكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه فهو في اسفل سافلين ونحن ما نتكلم الا على زلات اهل الله عز وجل اذا وقعت منهم قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون الآية قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة **وقيل** لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه ايزني العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا اي ان معصية اهل الله تعالى بحكم القدر النافذ فيهم لا غير ولا يصح في حقهم ان يقعوا في المعاصي قط بشهوة كما يقع فيه غيرهم

لان في ذلك انتهاكا لحرمات الله تعالى واهل الله تعالى محفوظون من شهوة المعاصي والتلذذ بها فان الايمان المكتوب في قلوبهم يمنعهم من ذلك **قال** سيدي علي الخواص رحمه الله ومن حكمة وقوع العبد في المخالفة للاوامر عدم في مقام الادلال بالطاعة وعجبه بها فان توالي الطاعات الصرف ليلا ونهارا تورث غالب الناس الزهو والعجب وشهودا انهم خير من كثير من الناس وهذا غاية البعد من حضرة الله عز وجل وما جعل الله تعالى التكاليف الا ليذل بها النفوس بين يديه ولا يرى بها المكلف شرف نفسه على احد من خلق الله تعالى فان ذلك ذنب ابليس الذي اخرج به من حضرة الله عز وجل وكل من ادعى مقام القرب مع الادلال فهو كاذب انتهى **فان قلت** قد ورد ان آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة اسود وجهه وجسده وقد يتبادر الى الاذهان ان ذلك يؤذن بان آدم عليه السلام اثرت فيه المعصية نقصا ما **فالجواب** ليس اسوداد بدنه علامة على نقصه بل هو علامة على حصول سيادته كما ذكره الشيخ في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات في الكلام على حديث نزول الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم **قال** وكذلك القول في اسوداد جسد آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة يدل على سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج من الجنة وهو ابيض فلا بد من اثر يظهر عليه يعرف به سيادته في دار الدنيا اذا رجع الى الجنة ويتميز به عن اقرانه ويظهر به عليه خلعة التقريب الالهي في جعله عين الله

في الارض ولو لم يكن من الالوان ما يدل على السيادة الا اللون
الاسود فكساه الله لون السواد اعلاما لنا بانه صار سيدا ده
بخروجه من الجنة الى الدنيا **قلت** ولعل من هذا القبيل
جعل ستر الكعبة اسود وكذلك عمايم الخلفا بني العباس
وغيرهم ولعل ذلك هو سر لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السودا
يوم فتح مكة اظهار السيادته على الخلق من باب التحدث
بالنعمة • فعلم ان معنى قوله في الحديث القدسي فسودته خطايا
بني آدم اي جعلته سيدا بتقبيلهم اياه وكذلك القول في اسوداد
جلد آدم لان هبوطه الى الارض كان هبوط خلافة للتناسل
والترقي **فان قلت** فما الوجه الجامع بين سواد الحجر وجلد
آدم عليه السلام وبنيه **فالجواب** قلنا وجه الاجتبا
والسيادة فكان تقبيل الحجر بسببه الاجتبا والاصطفا لآدم
وبنيه بسبب خطاياهم **فان قلت** فلم امر الناس بالسجود
على هذا الحجر وتقبيله والتبرك به **فالجواب** انما امروا
بذلك ليكون كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته
بذلك • وحصل به التمييز والقيام بآداب العبودية والمحل
بالقيام بها فان بني آدم ربما زهوا بالصورة التي خلقوا عليها
وبالكمالات التي خلعها الحق عليهم على ما سواهم فامرهم الحق
تعالى بالسجود الى جهة الجماد الذي هو الكعبة مع انه انقص
رتبة منهم • فمنهم من اطاع فرضي الله عنه • ومنهم من عصى فسخط
الله عليه **فان قلت** قال القوم ان حصول المعرفة لله عز وجل

للعبد

للعبد تمنعه من الوقوع في معصية الله وآدم عليه السلام من
رؤس العارفين بالله عز وجل فكيف وقع في اكله من الشجرة
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع وما بين • ان المعرفة
تمنع العارف بلا شك ولكن اذا اراد الله تعالى ان يوقع احدا
من الاكابر في ما قدره لحكمة سبق بها علمه فلا بد ان يزين الله
تعالى له الوقوع في ذلك بتاويل صحيح يقع له فيه وجه الحق
ولا يقصد بذلك العمل انتهاك الحرمة كما وقع لآدم عليه
السلام ثم اذا وقع ذلك المقرب في المعصية بذلك التاويل
اظهر الله فساده فاذا تحقق بعد الوقوع علم انه عصى فعند
ذلك يحكم عليه لسان الشريعة بانه عصى ويشهد على نفسه
عند نفسه انها عصت • واما في حال وقوع الفعل منه فلا
لاجل شبهة التاويل فهو كالمجتهد في زمان فتواه بامر ما اعتقادا
منه انه عين ذلك الحكم المشروع في المسالة وفي ثاني الحال
يظهر له بالدليل انه اخطا فيكون لسان الظاهر يحكم عليه
انه اخطا في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك **فان قلت**
فهل تكون عقوبة العارفين بالله عز وجل على الذنب اشد
ام عقوبة الجاهلين **فالجواب** ان عقوبة العارفين
بالله عز وجل اشد لشدة اعتنا الحق تعالى بهم وربما كانت
زلة العارف ترجح على سبعين زلة من زلات الجاهل ولو لم
يكن من عقوبة العارف الا ما يحصل عنده من الاستحيا والخجل
لكان ذلك كفاية بل ربما كان ذلك الخجل اشد على العارف

من العقوبة الظاهرة كما ان المغفرة اشد عليهم من العقوبة
وذلك لان العقوبة جزا فيجد العبد الراحة عند الاستيفا
منه فهو في منزلة من اوفى دينه والغفران ليس كذلك
فلا يزال العارف ذا خجل وحيا مدة طويلة وذلك
اشد من العقوبة الشديدة في يوم وتنقضي كما قال
تعالى والفتنة اشد من القتل ولهذا المعنى الذي
ذكرناه كان الحق تعالى اذا اعتنى بعبد وغفر له ذنبه
احال بينه وبين تذكره وانساه اياه لانه لو تذكره
لاستحيا ولا عذاب على النفوس الطاهرة الشريفة
اعظم من ان ينعم عليها من هي مستحية في حقه حتى انها تحب
الحيا بوده انه لم يكن شيئا مذكورا كما قالت الكاملة
ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا مع ان حياها
انما كان من الخلق حين نسبوا اليها ما لا يليق بها ولا
بابيها وامها كما اشار اليه قوله تعالى ما كان ابوك امرء
سوء وما كانت امك بغيا فبراها الله تعالى مما نسب
لاجلها لاجل ما نالها من عذاب الحيا من قومها فكيف بالحيا
من رب العالمين فيما تحققه العبد من تعدي حدوده
ومجاهرته بالمعاصي **فان قلت** فهل يلزم من كون الحق
تعالى ينسي عبده سيئاته ان تكون بدلت بحسنات كما
اشار اليه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
فالجواب لا يلزم ذلك ولكن قال بعض العارفين ان

فذنبا

ان في نسيان العبد ذنوبه بالكلية بشرى عظيمة
من الله بانه بدل سيئاته حسنات فان من علامة التبديل
نسيان الذنب وذلك ان الذنب اذا بدله الله بحسنات
لم يبق للذنب صورة في وجود من الوجودات الاربع
ويؤيد ذلك قول بعض العارفين كل ذنب لم يذهب
من ذهن الانسان فليحدث له توبة جديدة فانه الى
الآن لم يبدل وليكثر من الاستغفار طول عمره فوالله
ما خلقنا الا لامر عظيم **وسمعت** سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يقول انما انسى الله تعالى خواص اوليائه
ذنوبهم رحمة بهم لان العبد كلما تذكر ذنبه فكانه
يجعل بينه وبين الله تعالى صورة قبيحة تؤذن بالقبح ولهذا
قالوا ذكر الجفا في وقت الصفا جفا انتهى **وسمعت**
اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لما انزل الله تعالى
على محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر كان ذكر الذنب عليه اشد من الذنب
لصفا الحضرة التي كان فيها على ان تلك الذنوب
لا يعقلها مثلنا كامور لانها ذنوب بالنظر لمقامه الشريف
من باب حسنات الابرار سيئات المقربين كما بلغنا ان
شخصا من العارفين مر على جدار فانتحب عنده من البكا
فقيل له ما سبب هذا البكا فقال وقع لي انني تيممت
من ترابه بغير اذن صاحبه وهذا الذنب لا يكاد يبكي

عليه احد الآن من صالحي زماننا فضلا عن غيرهم **وقد**
قال الشيخ محي الدين في الباب السابع وما بين من
الفتوحات من حين نزل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر • ونالم النبي صلى الله عليه وسلم من
ذكر الذنب ما نزل عليه جبريل قط الا في صورة دحية وجيه
وكان قبل نزول هذه الاية ينزل عليه في اى صورة
شا • وكان دحية اجمل اهل زمانه فكان الحق تعالى
يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم بلسان الحال ما بيني وبينك
الا صورة الجمال والحسن لانك اعظم حبيب **ومن ادب**
الملوك انه ينبغي للوزرا ان لا يكون في احد منهم
عاهة من برص او جذام او تشويه خلقه وان لا يحضروا
قط بين يديه احدا في بدنه عاهة بل يقضون حاجته
من غير ان يوقفوه بين يدى السلطان فافهم **وكان**
من جمال دحية انه ما راته امراة حامل حين دخل المدينة
الا القت ما في بطنها لما ادركها في نفسها من شهود ذلك
الجمال البديع • وانما لم تلقي الحوامل ما في بطنها عند
رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه اجمل من دحية
بالاتفاق لانه مشرع والناس مامورون باتباعه
ولا يكون الا برؤيته فستر الله تعالى جماله عن غالب
الناس رحمة بهم بخلاف دحية لم يومر احد برؤيته
فان قيل ما صورة تبديل السيئات بالحسنات •

هل تصير نفس المعصية التي وقعت في صحيفة العبد ام
يصير العبد يطيع الله تعالى بعد ان كان يعصيه **فالجواب**
كما قاله بعض اهل الكشف ان صورة التبديل ان يمحى اسم
السيئة من الصحيفة ويكتب مكانها حسنة تشاكلها
فان كانت المعصية كبيرة كتبت مكانها حسنة كبيرة
او كانت صغيرة كتبت مكانها حسنة صغيرة فهذا
الامر من اعظم عناية الله بالعبد ان صح لانه يعطى
النفس حظها في الشهوات الدنيوية ثم يكتب الله له في
صحيفته اعمالا صالحة لم يعمل عينها • **فتعلم** انه تعالى
اذا بدل سيئات العارف حسنات راى ذلك من اكبر
النعم عليه **فان قيل** فهل يصح ان يعصى احد رتبته
من الخواص على الكشف والشهود اذا راى في اللوح المحفوظ
ما قدره الله عليه **فالجواب** لا يصح ذلك لعارف
ابدا لان المخصوص عاكف بقلبه في حضرة الاحسان
على الدوام ولو انه قدر انه فعل معصية على الكشف
لا يشهد الحق تعالى الا غير راض عنه في ذلك الفعل
فان قلت قد تقدم القول من ابي يزيد البسطامي
حين سئل ايعصي العارف فقال وكان امر الله قدرا
مقدورا • فجوز وقوع العارف في ساير المعاصي
فالجواب هو كذلك فجايز ان يكفر بعد ايمانه فضلا
عن المعاصي الاسلامية كما وقع لابليس بعد معرفته

بالله عز وجل • وانما جوز ابو يزيد ذلك وعدمه ادبا
مع الله تعالى ان يحكم عليه بشى معين كما مرّ وآيل المبحث
اى ان كان الله تعالى قدر على العارف المعصية فلا
بد من وقوعها على يديه لكن مع الحجاب بتاويل وتزيين
او غفلة او سهو • كما اشار اليه حديث اذا اراد الله انفاذ
قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم الحديث يعنى
العقول الذاكرة انها بين يدى الله عز وجل حال عصيانها
لا عقول التكليف • فاياك والغلط والله تعالى اعلم **فان
قلت** قد قال الحق تعالى ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان وادم عليه السلام من عبيد الاختصاص بيقين
فكيف كان ابليس واسطة فى اكل ادم من الشجرة **فالجواب**
ان ابليس لم يات آدم من باب المعصية وانما دلاه بغرور
من ذلك حلفه لآدم عليه السلام بالله تعالى انه له من
الناصحين • ومنها انه قال له انما نهاك ربك عن قرب
الشجرة لا عن اكل ثمرها • ومنها ومنها كما هو مشروح
فى الاجوبة عن آدم عليه الصلاة والسلام فما اتاه من
صورة ما نهاه عنه وانما اتاه من صورة ما لم ينه عنه
الذى هو الاكل • وايضاح ذلك ان ابليس اذا اراد
اغوا عبد ورأى وجه العصمة او الحفظ محيطا به
تجسد له فى صورة انسان مثله فيتخيل ذلك
الولى مثلا انه انسان لا شيطان ويأتيه بالاغوا

بالاغوا من قبل اذنه فيدخل عليه فيما حجر عليه تاويلا ادناه ان
يقول له ان الله غفور رحيم وهل رحمته الا للمذنبين وقال
نبيكم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فاذا اصغى اليه يقول له افعل
فان مثلك لا يضره الذنب الا اذا كان دليله لا يحتمل التاويل
وقد احتمل دليل هذه المعصية التاويل وذلك ان ابليس يعلم
ان الانسان العاقل لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة
بالتاويل والتزيين فاذا اعطاه ابليس هذا الاصل صار العبد
من اهل الاجتهاد فى وقوعه فى الذنب او تركه فان اخطا فله اجر
فلم يتم للشيطان مراده من ذلك العبد المحفوظ ما دام العبد
ذاكرا قول ابليس فان نسى ما قاله ابليس وقع ضرورة كما وقع لادم
عليه السلام قال الشيخ محيى الدين وانما اكل ادم وحوى من الشجرة لا
لان قلوب الانبياء صافية لا تعتقد ان احدا يكذب عليهم ولكن من
عناية الله تعالى بآدم عليه السلام ان ياكل الاكلة التى اعقبته الخلد
فى الجنة وملكا لا يبلى على رغم انف ابليس لكن من غير ما قصده هو
لآدم انما كان قصده له ان يقع فى الذنب ولا يتوب منه فتاب الله
على آدم والتائب من الذنب كمن لا ذنب له **فان قلت** فهل يمكن
ان يكون ابليس قصد بقوله لآدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى الخير الذى آل امر آدم اليه فان ابليس لن يعين وقتا **فالجواب**
لا يصح من ابليس قصد ذلك ابدا لانه ليس له خير الى آدم وذريته
البتة وانما الله تعالى يرد وسوسته خايبة لحسن العاقبة لاولياء
مثلا فيخيبه ويثبطه صد من عصى من كان فى ظهره من ذريته

السفينة

الذين هم اهل الشقا لان ظهره كان كالسفينة لساير اولاده **وكان**
الشيخ ابو مدين التلمساني يقول لو كنت مكان ادم لاكلت الشجرة كلها
وفي رواية اخرى لو علم ادم حين اكله من الشجرة ما يوول امره من الخير
لاكل الشجرة كلها انتهى ه وقد بسط الشيخ الكلام على حديث فجحد
ادم فجحدت ذريته ونسي ادم فنسيت ذريته في الباب الخامس و
وثلاثين وثلثماية فراجعه ترى العجب في غرايب تلك العلوم
وقد سنح لي ان اضرب لك مثلا تقطع به يقينا بتنزيه ادم عليه الصلاة
والسلام من المعصية المحضة كما يقع فيه غيره ويقوم ببعض واجب
حق ابيك عليه الصلاة والسلام فاقول وبالله التوفيق **واعلم**
ان الله سبحانه لما قضى في سابق علمه بالسعادة لقوم والشقاوة لقوم
ولم يبدل ذلك القول لديه فلا بد من فاتح يفتح القبضتين فكان
ابليس فاتحا القبضة الشقا وادم عليه السلام فاتحا القبضة السعادة
فابليس شقي وادم سعيد هو وذريته الذين قفوا اثاره في التوبة
والاعتراف فان ادم مع علمه بان ما وقع فيه كان قضا وقدرا اعترف
بذنبه وقال ربنا ظلمنا انفسنا واضاف الذنب الى نفسه ليعلم
بنيه كيف يخرجون اذا وقعوا في معصية الاثم ولا يبقون على المعاصي
من غير توبة ولا اعتراف كما وقع فيه ابليس وجنوده من الجن والانس
فكان حكم ادم عليه السلام فيما وقع له مع الحق جل وعلا حكم عبد قال
له الحق تعالى فيما بينه وبينه اني اريد ان اظهر في هذا الوجود ما كان
مكتوبا في علمي وحكم اسمايي في اهل حضراتها من السعدا والاشقيا وتظهر
حجتي على عبادي قبل ان اخرجهم من جواري فان علمي سبق بذلك

وانا كريم ومن شان الكريم ان لا يخرج احدا من جواره الا بحجة ظاهرة
تقام بين المحجوبين عليهم عن سماع ما قلته لك من سري فاذا قلت لك
لا تقرب هذه الشجرة فاعلم اني قد اذنت لك في القرب منها فاقرب
لاتم عليك الحجة واخرجك الى دار خلافتك وترقيك بالاعمال
فان هذه الدار التي انت فيها لا تكليف فيها ولا ترقي لاحد باعماله
كما هي اعمال اهل الجنة التي يوول امر المومنين اليها بعد يوم القيامة
سوا فلا يسع العبد صاحب هذا السر الا ان يبادر الى ما اذن له فيه
سيده سرا من ورا المحجوبين ولم يكن ذلك معصية الا عند المحجوبين
عن سماع ذلك السر الذي اسره الحق تعالى لادم عليه السلام واما
الحاضرون السامعون ذلك فليس ذلك بمعصية عندهم فان الاذن
من الحق في فعل شي والامر به واحد في تلك الحضرة كما صرح به الشيخ
في الباب الثالث والسبعين في الجواب الثامن والثلاثين من اسيلة
الحكيم الترمذي وانما فرق بينهما في لسان الظاهر للشرع فقط فان
الامر غير الارادة اكتفى الحق تعالى فيها بلجا العبد في الباطن الى وقوع
ذلك الفعل من غير ان يامره بذلك ان الله لا يامر بالفحشا فافهم
وكان الشيخ ابو مدين يقول قول بعض العارفين ما فعلت النبي الفلا
الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن هنا الارادة الازلية انتهى
فعلم ان في ندا الحق تعالى على ادم بالمعصية والغواية نفعا
عظيما لذريته المحجوبين الذين يتعدون حدوده فيتاسون بالندم
بابيهم ادم والاستغفار والاعتراف فلم تكن تلك المعصية مقصودة
لادم عليه السلام بالاصالة كما هي ذنوب الغاوين من ذريته وانما

وانما بكى آدم عليه الصلاة والسلام مع اذن الحق تعالى له في اكله من
الشجرة سرا على ما مر في كلام ابي مدين تشريعا لذريته فكان بكاؤه
صوريا **فان قلت** فلم لم يفتح آدم عليه السلام قبضة السعادة
بالطاعة الصرف دون وقوعه في المعصية ثم توبته منها **فالجواب**
انما كان لا بد من وقوع المعصية ليظهر آدم بذلك سعة فضل الله
ورحمته وحلمه على عباده الذين سبق في علمه انهم يقعون في معاصيه
تعالى ولو انه فتح قبضة السعادة بالطاعة المحضة لتعطلت حضرات
كثير من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم المخالف اذ الطائع لا يحتاج
الى مغفرة ولا رحمة ولا حلم لعدم من يرحم او يغفر له او يحلم عليه
ويؤيد ذلك حديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم واتى بقوم يذنبون
فيستغفرون الله فيغفر لهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك

واما الجواب عن السيد نوح عليه الصلاة والسلام

في قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فانما دعى عليهم
بذلك رحمة بهم خوفا ان يشتد عليهم غضب الله عز وجل لكثرة ما
كانوا عليه وقد امرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يقول احدنا
اذا خاف من وقوعه في فتنة اللهم توفني اذا كانت الوفاة خيرا
لي فلم يكن دعاؤه على قومه من غضب نفسي حاشا الانبيا من ذلك
قال الشيخ محي الدين ليست دعوة نوح التي يعتذر بها يوم القيمة
قوله لا تذر على الارض انما هي قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
لكونه حكم على الله بما لم يعرفه ولم يزل الحق تعالى يربي انبياءه بادب
بعد ادب قال صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى ولا تكن كصاحب

الحوت

الحوت اذ ادبني ربي فاحسن تاديبي انتهى **واما الجواب**
عن السيد ايوب عليه الصلاة والسلام في جمعه الذهب في ثوبه
لما امطر الله تعالى عليه رجلا من جراد من ذهب وقال له ربه الم اكن
اغنيتك عن هذا فقال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن خيرك وبركتك
فالجواب ان اكابر الاولياء فضلا عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا ينقص مقامهم اخذ الدنيا وامساكها فان كان ايوب عليه السلام
جمع الذهب لما هو عليه من ظاهر الحال فهو صحيح مع انه قانع بلا شك
لان القناعة عند اهل الله تعالى ليست هي الا الاكتفا بالموجود
من غير طلب مزيد وان كان فعل ذلك ليقتدي به قومه فما فعل الا
ما هو الاولى بالقربة الى الله تعالى من تركه لا سيما وايوب عليه السلام
من هدى الله وممن امر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقتدي
بهداهم وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فقد
رجعت القناعة بهذا التقرير الى بابها في لسان العرب وهي المسالة
فان القانع هو السائل لكن من الله لا من غيره قال تعالى في الظالمين
يوم القيمة مقنعي رؤسهم اي رافعين رؤسهم الى الله يسالونه
العفو والمغفرة عن جرائمهم **واعلم** ان من سال غير ربه فهو
ظالم الا ان يرى ذلك الغير بابا من ابواب الحق من غير وقوف
معه فان لم يكن كذلك خيف عليه الحرمان والخسران ولا يخفى ان
السائل موصوف بالركون الى من ساله والله تعالى يقول ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن ركن الى نفسه او الى جنسه فقد
ركن الى ظالم لقوله تعالى انه اي الانسان كان ظلوما جهولا وقد

الشيخ محي الدين في الباب الرابع والتسعين اعلم ان الانبيا وكمل الاوليا
ما امسكوا الدنيا الا باطلاع عرفاني انتج لهم ما عشقهم في الامساك
من نفع الانفس بالاوقات التي قدر الله تعالى وصولها لاصحابها في
اوقات مخصوصة فما امسكوا الدنيا عن بخل ولا ضعف يقين حاشاهم
من ذلك **قال** وانظروا الى ايوب عليه السلام كيف اعطته
المعرفة المذكورة انه صار يحثوا في ثوبه من الذهب لما امطر عليه
وهو يقول لا غنا لي عن بركتك يا رب انتهى **واما الجواب
عن السيد يونس عليه الصلاة والسلام** فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الآية فالمراد
بقوله لن نقدر عليه ان يونس عليه الصلاة والسلام ظن ان الله تعالى
لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمته من باب قوله تعالى ومن قدر
عليه رزقه وانما اخذه الله تعالى لكونه قصر ذلك الاتساع
الالهي على نفسه فقط ولم ينظر ذلك في حق غيره من امته فلما ظن
ان رحمة الله لا تنالهم اثر غضبه ظلمة في ظاهره لعلو منصبه
وصفا قلبه فاسكن في ظلمة بطن الحوت ما شا الله تعالى ليبينه تعالى
على حالته حين كان جنينا في بطن امه من كان يدبره فيه وهل كان
في ذلك الموطن يتصور منه ان يغضب ويغاضب بل كان في كنف
الله عز وجل لا يعرف سوى ربه فرده تعالى الى هذه الحالة في بطن
الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادى في الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين اي سبحانك يا رب تفعل ما تريد
وتبسط رحمتك على من تشا وهذا كالاعتذار عن امته وقوله كنت

من الظالمين اي اثر غضبي رجع علي بما انت ظلمتني لان علمك ما تعلق
بي الا على هذا الحال ثم لما زالت الظلمة المغاضبة ظلمة تعلق بمقام
الانبيا وانتشر النور اللايق بكمال النبوة في قلبه استجاب له ربه
فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم
يولد احد من بني ادم ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا
كالطفل كما قال تعالى وهو سقيم ورباه تعالى باليقطين لان ورقه
ناعم ولا ينزل عليه ذباب اذ الطفل لضعفه لا يستطيع ان يرد الذباب
عن نفسه فغطاه الله تعالى بهذه الشجرة التي من خاصيتها ان لا يقربها
ذباب مع نعومة ورقها فانه مثل القطن في النعومة بخلاف
ورق الاشجار كلها فان فيه الخشونة ذكره الشيخ في الباب الثالث
والثلاثين من الفتوحات **واما الجواب عن السيد موسى
عليه الصلاة والسلام** في قوله ففررت منكم لما خفتكم كيف خاف عليه
السلام وهو كامل مع ان الواحد من الاوليا لا يخاف احدا الا الله
فالجواب مقام الخوف اولى من وجوه منها ان الكامل يرى من نفسه
الضعف بخلاف صاحب الحال من الاوليا ومنها انه يجب على الكامل
الفرار من كل شي يؤذي بدنه او يلحقه بالعدم وان خالف ذلك اثم
ومنها ان عدم تعطيل الاسباب فكان من كمال موسى فراره ويحتمل
ان خوفه منهم انما هو خوف من الله بالاصالة ان يسلطهم عليه فرجع
خوفه منهم الى خوفه من الله تعالى وذلك محمود والله تعالى اعلم

واما الجواب عن السيد سليمان عليه الصلاة والسلام

في قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق فهو ان تعلم يا اخي ان

الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا توصف بفعل سفه ولا اتلاف
مال لكمالهم وانما المراد انه لما احب الخير الذي هو المال عن ذكر ربه
لا عن حكم الطبع طفق يمسح بيده على اعراف الخيل وسوقها فرحا واعجابا
بخير ربه ولعله عليه السلام بان الله تعالى يحب من عباده محب الخير
وذلك الحب للخير اما ان يراد به حب الله اياه او حب الخير من حيث
وصف الخير بالحب ومعلوم ان الخير لا يحب الا للاخيار فافهم محل
وجود عينه فلذلك قال سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي اي انا في الخير من حيث المحبة للخير في حبه ولهذا
لما توارت بالحجاب يعني الصافنات الجياد اشتاق اليها فقال ردوها
علي لانه فقد الحال الذي اوجب له هذه الصفة الملذوذة فانها
كانت تجلي لهم **قال** الشيخ في الباب الرابع والعشرين ومائة
من الفتوحات وليس للمفسرين الذين جعلوا التواري للشمس دليل
فان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التي يزعمون وسياق
الآية لا يدل على ما قالوه في ذلك بوجه ظاهر البتة واما استروحهم
فيما فسروه بقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فالمراد بتلك الفتنة
انما هو الاختبار اذا كان تعلقه بالخيل ولا بد فيكون اختباره اذا
راها هل يحبها عن ذكر ربه لها او يحبها لعينها فاخبر انه عليه السلام
يحبها عن ذكر ربه لها لا لحسنها وكمالها وحاجته اليها فانها من الملك
الذي طلب ان لا يكون لاحد من بعده فاجابه الحق تعالى الى ما سال
في المجموع ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اي ما ننقصه

الملك شيئا من ملك الآخرة كما يقع لغيره من المتنعمين في الدنيا فان
كل شيء تنعموا به في الدنيا نقص من نعيمهم في الآخرة كما ورد قال
ومن هنا يعلم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لم يكن شيء يشغلهم
عن الله تعالى من نعيم الآخرة فضلا عن الدنيا ولذلك توسعوا في
الدنيا ومحال ان نبيا لواحد ربهم ما يحجبهم عنه او يحجبهم الحق تعالى
اليها يحجبهم عنه او يحجبهم الحق تعالى اليها يحجبهم عنه اكراما لهم وقد
ذكر الشيخ في باب الوصايا من الفتوحات ان الاكابر ما سالوا الله تعالى
التوسع في الدنيا الا لغرض صحيح وذلك انهم لما احكموا الزهد في
الدنيا والقناعة منها بالقليل اشفقوا على انفسهم من ان يشتغلوا
عن الله بشيء فسالوا الله تعالى التوسع في الدنيا ليوسعوا بها على
انفسهم وعلى من يلوذ بهم اعطا لنفوسهم ومعارفهم حقها وليتلذذوا
بخطاب الله تعالى لهم بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه تعالى
ما خاطب بذلك الا اهل الجدة والسعة فلاجل لذة توجه خطاب
الحق تعالى لهم في ذلك سارعوا الى تحصيل مرتبة الغنى بالتجارة
والمكاسب الشرعية لعلمهم بان من لا مال له محروم من لذة هذا
الخطاب فقد بان لك ان سليمان عليه السلام لم يقدح في كماله
سواله الدنيا لكونه باشرها لفقد العلة التي كرهت الدنيا
من اجلها وقد بلغنا ان نملة طلبت من سليمان الامان فاعطاها
فقالت ما ملكك الذي اعطاكه الحق تعالى يسوى ذلك فقال خاتمي
فقالت اف لملك يحويه خاتم ثم قالت له يا سليمان اذا كانت
الامور التي يعطيها الحق تعالى لعباده لا يخرج عن ملكه فما فايدة

الطلب ان يعطيك ملكا لا ينبغي لاحد من بعدك انتهى **قلت**
وما ذكره الشيخ في تفسير هذه الاية تفسير غريب واضح وعليه فلا يصح
استدلال الشبلي به على تحريق ثيابه بالنار حين اشغلته عن ربه عز
وجل وقال ان سليمان قطع سوق الخيل واعناقها لما اشغلته عن
الصلاة واما قول بعض العلما ان الضمير في توارت للشمس فلا يناسب
قوله ردوها علي اذ الشمس ليس ردها في يد قومه حتى يردوها
عليه ومع ذلك فان صح دليل على رد الشمس على سليمان باظهار الضمير
الذي في توارت وردوها للشمس دون الخيل اتبعناه والله اعلم

وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ثم مقام يقتضي
طلب العبد ان يوسع الله عليه الدنيا ليزداد بذلك فقرا الى الله تعالى
والى نعمه وكيف يعاتب على من سال ربه ما هو اقل من جناح بعوضة انتهى

واما الجواب عن خطية السيد داود عليه السلام

التي استغفر منها وخر راكعا واناب فكانت نظرة فجاة بغير تقدم
نية صالحة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت خطية
اخي داود النظر انتهى وذلك انه رفع راسه من الارض بغير نية
صالحة تناسب مقامه فآخذه الله بذلك ولذلك ورد انه لم
يرفع بصره الى ناحية السما بعد ذلك الى ان مات حيا من ذلك
الرفع السابق مع الغفلة فعين الذنب هو رفع البصر ولو الى مباح
بغير نية فافهم **واعلم** ان مواخذة الاكابر في الحركات والسكنات
مع الغفلة لا تختص بالنظر ولا غيره فلو قدر انه حرك اصابعه
مع الغفلة عن شهود رضى الحق بذلك لآخذه الله به لوجوب الحضور

عليهم

عليهم مع الله تعالى على الدوام واما ما ذكروه من ان خطية داود النظر
الى امراة اوريا ابن حنانا فلم يصح لنا في ذلك حديث والله اعلم وقد تقدم
بسط ذلك في مبحث الجواب عن ادم عليه الصلاة والسلام فراجعه

واما الجواب عن السيد يوسف عليه الصلوة والسلام

في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها الاية اعلم انه قد ذكر الشيخ في
الباب السابع والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات ان روحه اجتمعت
بروح يوسف عليه السلام في بعض الاسراءات الروحية فقال له يا نبي
الله ما معنى الاشتراك في اخبار الله تعالى بقوله ولقد همت به وهم
بها فان الله تعالى لم يعين فيما ذاك ولا يخفى ان اللسان يدل على
احدية المعنى فقال يوسف عليه السلام نعم ولذلك قلت للملك
على لسان رسوله ان يسال النسوة ثم ذكرت المراة الا انها راودتني
عن نفسي وما ذكرت اني راودتها قط فافهم ما قلته لك فانه
يزول بما كان يتوهمه بعض الناس لما لم يعين الله تعالى امر همي وهمها
فقلت له يا نبي الله اللسان يوذن بالاشتراك فقال صدقت
لكن في اللفظ دون المعنى فانها همت بي لتقهرني على ما كانت
ارادت مني وهممت انا بها لاقهرها بالدفع عن ذلك فالاشتراك
في طلب القهر مني ومنها فكانه تعالى يقول ولقد همت به في عين ما هم
بها وليس الا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قول
المراة الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وما جا في قصتي قط اني
راودتها عن نفسي فاراني الله تعالى البرهان عند ارادتي القهر في دفعها
عني فيما تريده مني وهل ذلك البرهان الذي اراني الله تعالى ان

ان ادفعها عن نفسي ولا بالقول اللين كما قال تعالى لموسى واخيه
هرون فقولا له قولا لينا اي لا تعنف عليها يا يوسف وسببها
انها امراة موصوفة بالضعف على كل حال فاعلم ذلك قال الشيخ محي
الدين رحمه الله فقلت له افدتني افادك الله تعالى فاعلم ذلك والله اعلم

واما الجواب عن سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام

فذكر الشيخ في الباب السابع والستين وثلاثماية ان روحه اجتمعت
بروح الخليل عليه الصلاة والسلام قال فقلت له يا ابت لم قلت
ولكن ليطمئن قلبي مع انك من المومنين بذلك بلا شك فقال
صحيح ولكن للاحيا وجوها كثيرة كما كان ايجاد الخلق فمنهم من اوجده
الله تعالى عن كلمة كن ومنهم من اوجده بيديه ومنهم من اوجده
ابتدا ومنهم من اوجده عن خلق آخر فطلبت العلم بتعيين وجه من هذه
الوجوه فاذا اعلمني به اطمان قلبي **قلت** وقد بسط الشيخ
الكلام على ذلك في الباب الخامس وعشرين ومايتين والله اعلم ولنرجع
الى المعنى الذي نحن فيه قال الشيخ فقلت له يا ابت لم قلت بل
فعله كبيرهم هذا فقال لانهم كانوا قايلين بكبريا الحق تعالى على الهتهم
التي اتخذوها فقلت له بماذا اردت باشارتك بقولك هذا فقال
لي انت تعلم المراد بها فقلت اني اعلم انما اشارة ابتدا وخبر محذوف
يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم فاسالوهم اقامة للحجة عليهم فقال
عليه السلام ما زدت على ما كان الامر عليه شيئا فقلت له فما كانت
خطيئتك في قولك والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال
نسبة المرض الى نفسي في قولي واذا مرضت فهو يشفين مع انه في الحقيقة

لم يمرضني الا الله تعالى فهذا كان خطيئتي فكان في اضافتي المرض
الى نفسي ثم طلبي المغفرة من الله تعالى على تلك الاضافة ادبا
فقلت له فلم قال تعالى في حقك وانه في الاخرة لمن الصالحين فخص
صلاحك في الاخرة واطلق الصلاح لغيرك من الانبيا في الدنيا
والاخرة فقال لان الصالح من شرطه ان لا يضيف الى نفسه شيا
الا باضافة الله تعالى وقد اضفت الى نفسي وغيرها ما ليس لها
بغير اذن خاص من الله تعالى بقولي واذا مرضت فهو يشفين وقولي
اني سقيم وقولي بل فعله كبيرهم هذا فقلت له يا ابت فما قولك
في الانوار الثلاثة فانك معصوم عن اعتقادك فيها الالوهية
في حين من الاحيان فقال انما قلت ذلك اقامة للحجة على قومي الا
ترى الى ما قال الحق تعالى في القرآن وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم
على قومه وما كان اعتقاد قومي في لا اله الا انه نمرود ولم تكن
تلك الانوار آلهتهم ولا كان النمرود الها لهم عندهم وانما كانوا
يرجعون في عبادتهم لما نحتوه آلهة لا اليه ولذلك لما قلت ربي الذي
يحيي ويميت لم يتجرا نمرود ان ينسب الاحيا والاماتة الى الهتهم التي
وضعها لهم لئلا يفتضح فقال انا احيي واميت فعدل الى نفسه تنزيها
لآلهتهم عندهم حتى لا ينزل الحاضرون فقلت له فلم عدلت الى
الاقرب في الحجة فقال لاني علمت قصور افهامهم عما جئت به ولو
فصلته لطال المجلس فعدلت الى الاقرب في افهامهم بذكر اتيان الله
تعالى بالشمس من المشرق وطلبت ان ياتي بها من المغرب فبهت الذي كفر
تعجيزا له من الله تعالى **ولنختم الاجوبة بالجواب عن نبينا محمد**

صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق اعلم
ان الاجوبة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من علما امته لا تحصى ولكن
نذكر لك منها طرفا صالحا فنقول وبالله التوفيق ذكر الشيخ محي الدين في
الباب الثامن والستين وثلاثماية ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يزل
معصوما عن كل ما ينقص مقامه الاكمل قبل النبوة وبعدها كما روي
انه صلى الله عليه وسلم قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فكان يهم
ان يدخل الى مكة فيصيب بها ما يصيب الشبان من اللعب فاذا دخل
مكة ارسل الله عليه النوم فيفوته فعل ما دخل لاجله فيستعجل الرجوع
الى غنمه فكان في ذلك عصمته صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعر
وفي المثل السائر من العصمة ان لا تجد ويسمى هذا المقام علم الحاصل
في عين الغايب كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيا وهو شر لكم فكان في ذلك الغايب سعادة العبد وفضله
على الحاصل انتهى وقد تقدم اوايل المبحث معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى في اليوم والليلة اكثر
من سبعين مرة وان المراد بذلك انه كان دايم الترقي فكان يستغفر
الله عز وجل عن كل مقام ترقى عنه فانه ثم مقام رفيع وارفع وفي
باب الوصايا للشيخ محي الدين اذا كان الحق تعالى يجيب دعوة الداعي
اذا دعاه فينبغي للعبد ان لا يتحدث في مناجاته للحق تعالى بما
علمه له قبل ذلك فانه تضييع للوقت وانما ينبغي له ان يطلب دايما
امرا جديدا فان قلت فما المراد بقوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فالجواب كما قاله الشيخ في الجوا

الخامس

الخامس وخمسين من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ان
المراد بهذا الخطاب وجميع العتاب الذي عاتبه الله تعالى عليه
صلى الله عليه وسلم غيره من الامة نحو يا ايها النبي اتق الله لئن اشركت
ليحبطن عملك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا فكان من فتوته صلى
الله عليه وسلم ان تحمل عن امته صولة الخطاب والعتاب والتوبيخ
فالخطاب له والمراد به غيره وهذا احسن الاجوبة ● واما مغفرته
تعالى لبقية النبيين عليهم الصلاة والسلام فانما هي لكون الحق
تعالى ستر عنهم في هذه الدار العلم بان جميع مقاماتهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بحكم الاصالة وانهم نوابه صلى الله عليه وسلم
كما ينكشف لهم ذلك كله في الدار الاخرة واطال في ذلك ثم قال
فعلم من قولنا ان المخاطب بتلك المعاتبات كلها رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمراد بذلك غيره ان الحق تعالى من شانه ان يودب
الصغير بالكبير كما ادب الامة بتاديب رسولها المبلغ باستعماله
ذلك الادب الى ينال ما مولها فخاطب الرسول والمراد من ارسل اليه
فابحث عليه انتهى وقال في الباب الثامن وتسعين ومايه
في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك هو من باب قولهم اياك
اعني واسمعي يا جارة كما يشهد لذلك قراين الاحوال قال والحكمة في
ذلك مقابلة اعراض الكفار عن استماع ما جاء به الرسول فلذلك
اعرض الحق عنهم في الخطاب مقابلة اعراض باعراض مع كونهم هم المراد
بذلك الخطاب فاسمعهم في غيرهم عقوبة لهم واستهانة بامرهم انتهى
وقال الشيخ في الباب السابع والاربعين ومايتين علم انه

لا يشترط في استغفار الاكابر ان يكون عن ذنب وقع وانما استغفارهم من خوف ان يهب ومنهم ما كان ينبغي ستره من الاحوال التي لم يومروا بذكرها لقومهم ولهذا ما نقل عن نبي قط انه ندم على ما قاله مما اوحى الله به اليه ولا سمع منه كلام عادي في حال الوحي حتى يفرغ من تنزله عليه فاذا انفصم عنه فحينئذ يخبر بما وقع واما ما كان من نظر من غير وارد وحي فقد يمكن ان يندم على ما جرى منه كما وقع له في اسارى بدر **فان قلت** فما معنى قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وما الذي اوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما عاتبه الله عليه من خشية الناس **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع والثلاثين وخمسمائة من الفتوحات ان سبب وقوعه صلى الله عليه وسلم في خشيته من الناس قوله في حق يوسف عليه السلام لو كنت مكانه لاجبت الداعي يعني داعي الملك لما دعاه الى الخروج من السجن فلم يخرج حتى قال له ارجع الى ربك يعني العزيز الذي حبسه فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وذلك ليثبت عند العزيز انه بري فلا يصح له المنة على يوسف في اخراجه من السجن بل المنة لله وحده فقصد يوسف بذلك براءة ساحته اذ لو بقي الاحتمال لقدح في عدالته وهو رسول الله عز وجل فلا بد لامته في طريق انقيادهم له من ثبوت عدالته عندهم فلذلك خشي صلى الله عليه وسلم من الناس ان يعيبوا عليه تزويجه بزوجة من تبناه حتى لا يردوا دعوة الحق تعالى **واعلم** ان الله تعالى ابتلى نبيه صلى الله عليه وسلم بتزويجه زوجة من تبناه الا ليذوق بلا الالهية ويتخلق بالرحمة التامة على كل من اتهم فان تزوج الرجل بزوجة من

تبناه مما كان يقدح في كماله صلى الله عليه وسلم عند جهال العرب وهو رسول الله واي رسول ثم انه تعالى لما اذاقه الم الجرح في مقامه داواه بابانته عن العلة في ذلك بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فقرر رفع الحرج في مثل ذلك عن المومنين فاذاق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ما اذاق يوسف حين لم يجب الداعي وطلب ان تكون البراءة في غيبته لكونها اتم في تنزيهه له لانه لو حضر لربما قيل ما زكوه الا في وجهه حياء منه ومن كمال الرجال ان يقف مع ما يمسك عليه المروة العرفية في كل ما يومر بفعله حتى يأتيه امر الله فهناك يكون بحسب ما يومر انتهى **قلت** ويحتمل ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لاجبت الداعي الثنا على يوسف بالقوة في عدم خروجه من السجن فاظهر صلى الله عليه وسلم ضعف حاله عن حال يوسف كما قال نحن اولى بالشك من ابراهيم فان يوسف اجتمع عليه حالان حال السجن وحال كونه مفترى عليه وكل رسول يطلب ان يقرر في نفوس امته ما يقبلون به دعاءه في كل ما يدعوهم اليه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت مكان يوسف لسارعت الى الخروج طلبا للبراءة عدالي عن نفسي ليثبت براءتي عند من ارسلت اليهم ويحتمل غير ذلك والله اعلم **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم اذنت لهم هل هو توبيخ كما فهمه بعضهم او سوال عن العلة كما في قوله تعالى لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة ان ذلك سوال عن العلة

لا سوال توبيخ لان العفو قد تقدم ذلك وقوله حتى يتبين لك انما
هو استفهام مثل قوله تعالى لعيسى ما تقدم كانه تعالى يقول افعلت
يا محمد ذلك حتى يتبين لك فاما ان يقول عند ذلك نعم او لا فان العفو
والتوبيخ لا يجتمعان لا سيما مع تقدم العفو في الذكر كما تقدم فان من
وبخ فما عفى مطلقا لان التوبيخ مواخذة وهو تعالى قد عفى قال ولما
كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ الذي يتوهمه من لا علم عنده
بالحقايق انتهى **وقال** في الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات
ايضا في قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم ذكر اهل التفسير انه تعالى
قدم البشرى قبل العتاب ليطمين فواده صلى الله عليه وسلم والذي عندنا نحن
من العلم الالهي ان هذه الاية بشرى خالصة ليس فيها عتاب انما هو
استفهام لمن انصف واعطى كلام الله حقه في الفهم انتهى **فان قلت**
فما المراد بقوله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى ان جاه الاعمى
الى آخر النسق هل معناه على ظاهره او المراد به غير ذلك **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الرابع والثلثماية ليس ذلك على العتاب على ظاهره
وانما نبه صلى الله عليه وسلم على ما ذكره له ليعلم انه تعالى عند المنكسرة
قلوبهم اكثر حضورا من الملوك لان رحمة الله لا تفارق الفقرا بخلاف
الملوك وايضاح ذلك ان الحق تعالى يغار لعبده المنكسر القلب من اجل
ربه اشد ما يغار لمن تظاهر بصفات العظمة فاذا حضر عندك ملك
مطاع نافذ الامر زايرا ثم ان فقيرا دخل عليك كذلك زايرا فاقبل
على الفقير اكثر من الملك الا ان يخاف سطوته ولا تعرض عن الفقير
حتى يفرغ من حاجته التي جاك لاجلها فعلم ان يتجلى الحق تعالى بالحضور

عند الملك المطاع يتجلى في غير موطنه اللايق به اذ الكبريا والعظمة
انما تليق باهل الجنة في الجنة لعدم التحجير عليهم وزوال التكليف
وما عاتب الله تعالى نبيه بقوله عبس وتولى ان جاه الاعمى الا ليكون
ذلك الاعمى فقيرا فغار تعالى لمقام العبودية والفقرا ان تتهضم لاجل
صفة عز او قهر ظهرت في غير محلها واطال في ذلك واما معنى قوله
تعالى اما من استغنى فانت له تصدى ذكر الشيخ في الباب التاسع والاربعين
وخمسماية ان معنى العتاب من حال اجتماع الفقرا مع الاغنيا لا مع
الانفراد فان من الادب الاقبال على كل وارد من غني او فقير
وفي الحديث اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال تعالى لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا
اليهم ان الله يحب المقسطين وهنا نكتة ينبغي لك يا اخي ان تعرفها
وهي ان الملك العزيز في قومه ما جا اليك ولا نزل عليك حتى يرن
جبروته وكبرياه خلف ظهره قبل ان ياتيك فما ياتيك الا وهو
يرى نفسه دونك فكان جبروتك في نفسك اذا لم تقبل عليه وتواضع
له اعظم من جبروته هو فعلى كل حال يلزمك مقابلته بنظير فعله
معك وان له انت منزلته من نفسك قبل ان ياتيك وادخل عليه
السرور بالاقبال والتبسم تكن حكيم الزمان فان الله تعالى ما عاتب
نبيه صلى الله عليه وسلم في حق الاعمى والاعبد الا لكون الفريقين
كانا حاضرين فبا المجموع وقع العتب لا مع الانفراد وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول انما اقبل صلى الله عليه وسلم على الاغنيا لصفة
الغنى التي تظاهروا بها والعارف بالله تعالى يقول ينبغي له الاقبال

على كل نعت الهي من جلال وعظمة وغيرهما فان وقع ان احدا من العارفين
عوتب على اقباله على الاغنيا فليس ذلك من حيث تظاهرهم بالغنا
وانما ذلك لعلة اخرى **فعلم** انه لا ينبغي القياس على هذا العتاب
ونطرده في حق الاغنيا مطلقا فان ذلك مزلة قدم عن الشريعة
فانه صلى الله عليه وسلم قد امرنا باكرام كريم كل قوم اذا اتانا كما مر فافهم
وعلم ايضا ان تعظيم العارف للملوك والامرا والاغنيا انما هو من تعظيم
الرب جل وعلا واما تعظيم الفقرا فانما ذلك جبرا لقلوبهم لانكسارها
انتهى **وقال** في تفسير هذه الاية ايضا في الباب الثالث والستين
ومائة اعلم ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغني الحميد
اي هو الذي يستحق ان يثني عليه بهذه الصفة وكان تصدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين عاتبه ربه بقوله عبس وتولى الى آخره انما هو للصفة
الالهية المذكورة لا لغير وهي الغنا المطلق الذي لا يكون لغير الله
قطعا فلهذا تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكابر قريش لظهور
رائحة هذه الصفة الالهية فانها تعطي بذاتها الشرف والرفعة في
ذلك الوقت الذي تصدى لهم فيه فكان تصده صلى الله عليه وسلم
باقباله على الاغنيا انما هو تعليم امته ان يتصدوا لكل من اتصف
بصفة الغنى من الخلق ثم اذا رسخوا في هذا المقام امروا بالترقي الى شهود
عدم تخصيص لصفات الالهية فان العالم كله من شعائر الله تعالى ومن
صنعته ولا ينفك شيء منه من مصاحبة الحق تعالى له لعدم تحيزه
جل وعلا فكل عاقل يغار على هضم جناب المنكسرة قلوبهم لان الحق تعالى
عندهم كما اخبرنا به الشارع صلى الله عليه وسلم ايضا فانه صلى الله عليه وسلم

مع هذا المشهد كان له حرص عظيم على اسلام قريش لكان يعلم ان اكابرهم
اذا مالوا اليه بقلوبهم اطاعوه ولحقوه واسلموا فاسلم باسلامهم خلق كثير
قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم اي
ان عنادكم وعدم اسلامكم يعز عليه لمحبته الحسنى لكم **فان قلت** فكيف
اوقع الحق تعالى العتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا المشهد العظيم
الذي قدمناه **فالجواب** انما عاتبه واعلمنا بذلك تاديبا لنا
فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات ولو صار من اكبر ملوك
الدنيا فهو فقير لان غناه عرضي عرض له من حصول الجاه والمال فما
استغنى لا بغيره بخلاف الحق جل وعلا فليست الصفة التي ظهرت في
الاغنيا صفة الحق حقيقة حتى يتصدى العبد لها ولذلك قال الله تعالى
في الاية اما من استغنى بسبب الطلب وما قال اما من هو غني فكان مما ادب
الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الاعراض عن الاغنيا والاقبال
على الفقرا ولاثم امره ان يقبل على كل من ترك غناه وكبرياه وجاهه
قال الشيخ واكثر الناس غافلون عن هذا الادب الرباني فلا يكادون
يشهدون له طعما ويتخيلون ان اقبال العارفين على احد من الروسا والامرا
انما ذلك لاجل جاههم وما لهم وليس الامر كما ظنوا ثم اعلم ان اهل الله
عز وجل اذا خافوا ان احدا من العوام يتبعهم على تعظيم الاغنيا من غير
فهم المعنى الذي قصدوه وخافوا ان يزدادوا بذلك الغفلة غيبة في الدنيا
فلهم اظهار الانفة على الاغنيا والروسا تقيدا بالمصلحة المحجوبين وتامل
قولهم شرط الداعي الى الله عز وجل ان يكون غنيا عن المدعوين لا يحتاج
لهم في شيء يعنون به عليه تعرف انه ينبغي استجلاب الناس لا تنفيرهم

عنه فيحن اليهم بالمال والاقبال ولا ينبغي له قبول صدقاتهم واحسانهم يهون بذلك في اعين المدعوين ويجب عليه التعفف عما بايديهم وكف نفسه عنهم اما بمال او قناعة قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فهو تمهيده بساطا للمدعوين حتى يصيروا يبادرون الى فعل ما ندبوهم اليه من غير توقف لما يعلمون لنفوسهم في ذلك من المصلحة و في القرآن العظيم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد استقر الامر على ان تقديم الفقرا على الاغنيا مطلوب في كل ما فيه اكرام وانه لا ينبغي للفقير ان يراعي احدا من الاغنيا بعد ما تبين له الحق فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر والسلام **فالجواب** لا ينقص من كمال الانبيا عليهم الصلاة والسلام عدم معرفتهم بتدبير احوال الدنيا في بعض الاوقات كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم في مسالة تلقيح النخل انتم اعلم بامر دنياكم وذلك انه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم على رؤس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال ما ارى ذلك يجزي شيا فسمع بذلك الانصار فتركوا التلقيح لنخلهم تلك السنة فقل حمل النخل وخرج شيصا فاخبروه بذلك فقال انتم اعلم بامر دنياكم نعني في كلما لم يوح اليه فيه شي قال الشيخ محي الدين وسبب خفا بعض احوال الدنيا على الانبيا والاوليا انما هو لما غلب على قلوبهم من عظيم مشاهدة جمال الله تعالى فغابوا بذلك عن تدبيرهم للكون ولو ان ذلك الجلال والعظمة احتجبت عنهم لكانوا اعرف الناس بامر الدنيا لكن لا يخفى ان حجابهم للكون عن تدبيرهم الكون انما هو لهم في بعض الاوقات لا كلها كما اشار اليه خبر لي وقت

لايسعني

لا يسعني فيه غير ربي قال بعض العارفين وما مات صلى الله عليه وسلم حتى تزايد كماله وصار يدبر امر الدنيا والاخرة ولم يكن يشغله هذا مشاهدة جلال الله تعالى عن ذلك **وقد ذكر** الجلال السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بالاقبال على الله تعالى وعلى الخلق معا في آن واحد لا يحجبه الخلق عن الحق **فان قلت** فلم امر صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه مع كونهم دونه بيقين **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين في الباب الثامن وستين ومائة ان الله تعالى ما امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لمن هو دونه الا ليعلمه تعالى ان له في كل موجود خصوصية لا تكون لغيره فقد يلقي الله تعالى من الوجه الخاص لآحاد الامة ما لم يلقه الى احد من الفريقين بدليل قصة الخضر مع موسى عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم

المبحث الثاني والثلثون

في ثبوت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وبيان انه افضل خلق الله على الاطلاق اعلم ان رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة بالكتاب المعجز والسنة والاجماع ولذلك اجمعت الامة على انه بلغ رسالة ربه بتمامها وكمالها وكذلك نشهد لجميع الانبيا انهم بلغوا رسالات ربهم وقد خطب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فحذر وانذر ووعد واوعد وما خص بذلك احدا دون احد ثم قال الا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال اللهم اشهد **فان قيل** ان بعضهم يقول انه سقط من القرآن نحو من جموع بعض آيات

وعلى هذا فينبغي للعارف ان يبحث عنها من طريق كشفه ليتلوها
فيثاب على تلاوتها فما ذلك الصحيح **فالجواب** هذا امر لا يوافق هذا
القايل عليه احد وقد قال بعض المحدثين بحث تاويل قول عايشة كانوا
يقرون فقدة من ايام اخر منها بعاث فسقط منها بعاث وقالوا
المراد بالسقوط النسخ فيحتمل ان يكون المراد بالسقوط في كلام هذا
البعض النسخ ان صح النقل **فان قيل** هل الدليل على تصديق الرسول
في ادعايه انه رسول ينسحب في الدلالة على ما جاء به من الاخبار
والاحكام او يفتقر الى دليل آخر **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الرابع والاربعين من الفتوحات انه لا يفتقر الى دليل
آخر بل ينسحب في الدلالة على ما جاء به صلى الله عليه وسلم **فان قلت**
ايما اكمل شهادتنا بما جاءنا من طريق الوحي او شهادتنا بالمعاينة
فالجواب ان شهادتنا بالوحي اتم من شهادتنا بالعين والمشاهدة
كما شهد خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم بانه ابتاع الجمل من الاعرابي
ولم يكن خزيمة حاضرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تشهد
يا خزيمة فقال بتصديقك يا رسول الله فحكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشهادة خزيمة وحده لكونها شهادة بالوحي ولو ان خزيمة
كان شهد شهادة عين لم يقم شهادته مقام اثنين وبه حفظ الله
تعالى علينا قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة فان
جامع القرآن من الصحابة كان لا يقبل آية منه الا بشهادة رجلين
فما عدا الا هذه الاية فانها ثبتت بشهادة خزيمة وحده انتهى
فان قلت فما اول ما ظهر من الموجودات بعد فتق الهبا **فالجواب**

كما قاله الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور ان اول من ظهر بعد فتق الهبا
هو محمد صلى الله عليه وسلم فاستحق بذلك الاولية للاوليات فهو ابو الروحانيات
كلها كما ان آدم عليه السلام ابا الجسمانيات كلها انتهى وسياتي قريبا
تحقيق الاولية في كلام الشيخ محي الدين ان اول ما خلق الله الهبا
فراجعه **فان قلت** فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق
وقبل وجود من يخبرهم **والجواب** كما قاله الشيخ محي الدين في
الباب الخامس وثلاثمائة من الفتوحات فمعناه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته باذن الله في غيب تجلي قبل اخذ
الميثاق وهو الحال الذي كان فيه صلى الله عليه وسلم يعرف نبوته
وذلك قبل خلق آدم كما اشار اليه الحديث المذكور فكان له صلى
الله عليه وسلم التعريف في ذلك الحال فان النشأة الانسانية كانت
مبثوثة في العناصر ومراتبها الى حين وجودها لكن من الناس من
اعطي في ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبته اما على غاياتها بكمالها
واما بان يشهد صورة ما من صوره وهو عين تلك المرتبة التي له في
الدنيا فيعلمها ليحكم بها على نفسه وهنا شاهد صلى الله عليه وسلم
نبوته ولا يدري هل شهد صور جميع احواله ام لا قال تعالى واوحى
في كل سما امرها فما من فلك من الافلاك التسعة الا وللانسان صورة
يحفظها ذلك الفلك الى وصول وقتها فوجودها كوجود الصورة
الواحدة في المرائي الكثيرة المختلفة الاشكال من طول وعرض
واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغير وكبير
فتختلف صورا لاختلاف الاشكال باختلاف المجلي والعين واحدة فكذلك

قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته من غير تجلى
باذن الله تعالى واذا كان بهذه المثابة لم يؤثر فيه المراتب اذا
نالها قال صلى الله عليه وسلم وهو فى المرتبة العليا انا سيد ولد آدم
ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة وقال فى وقت آخر وهو فى مرتبة
الرسالة والخلافة انما انا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة
نشأته وسبب ذلك انه راى لطيفته ناظرة الى مركبها العنصري
وهو مستبد فيها فتشاهد ذاته العنصرية فعلم انها تحت قوة
الافلاك العلوية وراى المشاركة بينها وبين سائر الخلق
الاناسي والحيواني والنباتي والمعدني فلم ير لنفسه من حيث
نشأته العنصرية فضلا على احد مما تولد عنها بل راى لنفسه مثلا
لهم وهم امثال له فقال انما انا بشر مثلكم وكان يتعوذ من الجوع
فما افترق عنا الا بقوله يوحى الي فقد عرفت معنى قوله صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا وآدم منجدل فى طينته ان هذا القول انما كان يلبسا
تلك الصورة التى هو فيها مما هو معدود من صور تلك المراتب
فترجم لنا فى هذه الدار عن تلك الصورة انتهى قال الشيخ رحمه الله
ولنا ايضا صورة فوق ما ذكرناه لا تدرك بعقل ولا بالاسترواح
من نقول الشرع فسكتنا عنها وذلك ان لنا صورة فى الكرسي وصورة
فى العرش وصورة فى الهيولى وصورة فى الطبيعة وصورة فى النفس
وصورة فى العقل المعبر عنه باللوح والقلم وصورة فى العدم وهذا
كله مرئى لاصحاب الكشف وهو الذي يتوجه عليه خطاب الله القديم
لعباده فى مكنون علمه فافهم **فان قلت** فهل كان لآدم عليه

الصلاة

الصلاة والسلام علم عند اخذ الميثاق بما يحوى عليه ظهره من
الصور **فالجواب** لم يكن له علم بذلك كما انه لا علم لفلك من
الافلاك التى فيها صورة من صورنا بها **فان قيل** فلم كان
الاخذ من الظهور دون غيره **فالجواب** انه انما خص الظهر
بالاخذ لان الظهر كان غيبا لآدم عليه السلام ولو انه تعالى
اخذنا من بين يدي آدم لكان عرفنا وذلك لان له عليه
السلام معنا صورة فى صورة نشهد كما شهدنا قال الشيخ محي
الدين وما نحن على يقين بانه عليه السلام لم يعلم ما اخذ منه او
يعلمه ولكنا لما راينا الحضرات التى تقدمت من الافلاك لا تعلم
بصورنا فيها قلنا ربما يكون فى آدم كذلك فرحم الله من اطلع على
آدم كان يعلم الصور التى اخذت من ظهره فليلحقه بهذا الموضع
من هذا الكتاب **قلت** قد اخبرني اخي افضل الدين
رحمه الله ان الله تعالى اطلعه على عدد السعداء الذين كانوا فى
ظهر آدم عليه السلام دون الاشقياء قال وعددتهم فحصل من ضرب
تسعمائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف
تسع مرات وتسعمائة وتسعة وتسعين الفا ونصف ذلك وثلث
ذلك مضروب جميعه فى الاصول التى ذكرناها فما حصل من ذلك
فهو عدد من كان فى ظهر آدم من السعداء لا يزيدون واحدا
ولا ينقصون واحدا وهو حساب لا يتعقله العقل وانما طريقه
الكشف انتهى والله تعالى اعلم **قال** الشيخ محي الدين ومن
بعد عن فهمه تصوير ما ذكرناه من ان لنا فى كل فلك صورة ليثبت

احداهما الحق بنا من الاخرى فلينظر في خبر الترمذي مرفوعا وقال
فيه حسن غريب ان الله تعالى تجلى لادم ويداه مقبوضتان اي كما
يليق بجلاله فقال له يا ادم اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين
ربي وكلتا يديه يمين مباركة ففتحها فاذا ادم وذريته فنظر
ادم عليه السلام الى شخص من اضوائهم فقال من هذا يا رب فقال
الله تعالى هذا ابنك فحدث الهبا وهو بمنزلة طرح البنا الجص
ليفتح فيه من الاشكال والصور ما شاء وهذا هو اول موجود
في العالم ثم انه تعالى تجلى بنوره الى ذلك الهبا والعالم فيه كله
بالقوة فقبل منه كل شيء في ذلك الهبا على حسب قربه من النور
يشتد ضوءه وقبوله ولم اجد اقرب قبولا اليه من حقيقة محمد صلى
الله عليه وسلم فكان اقرب قبولا من جميع ما في ذلك الهبا فكان
صلى الله عليه وسلم مبدا ظهور العالم واول موجود قال الشيخ محي الدين
وكان اقرب الناس اليه في ذلك الهبا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
الجامع لاسرار الانبيا اجمعين انتهى وقول الشيخ في الامام علي انه
جامع لاسرار الانبيا قد نقل ايضا عن الخضر عليه السلام في حق الشيخ
ابي مدين التلمساني فقال فيه حين سئل عنه انه جامع لاسرار
المرسلين لا اعلم ان احدا في عصري اجمع لاسرار المرسلين منه فنعلم
مما قاله الشيخ محي الدين في الفتوحات ان مستمد جميع الانبيا والرسل
من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب كما سياتي بسطه
في مبحث كونه خاتم النبيين فهو ممد لجميع الناس اولا واخرا فهو ممد
كل نبي وولي سابق على ظهوره في حال كونه موجودا في عالم الشهادة

وفي

وفي حال كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار
الاخرة فان انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم
من المتقدمين والمتاخرين **فان قلت** قد ورد في الحديث
اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل فما
الجمع بينهما **فالجواب** ان معناهما واحد لان حقيقة محمد صلى
الله عليه وسلم تارة يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور **فان
قلت** فما الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم ممدا للانبيا
السابقين في الظهور عليه من القرآن **فالجواب** من الدليل
على ذلك قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اي
ان هداهم هو هداك الذي سرى اليهم منك في الباطن فاذا اهتديت
بهداهم فانما ذلك اهتدا بهديك اذ الاولية لك باطنا والاخرية
لك ظاهرا ولو ان المراد بهداهم غير ما قررناه لقال تعالى له
صلى الله عليه وسلم فبهم اقتده وتقدم حديث كنت نبيا وادم
بين الما والطين فكل نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نايب عنه في
بعثته بتلك الشريعة ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
وضع الحق تعالى يده بين كتفي اي كما يليق بجلاله فعلمت علم الاولين
والاخرين اذ المراد بالاولين هم الانبيا الذين تقدموه في
الظهور عند غيبة جسمه الشريف وايضاح ذلك انه صلى الله عليه
وسلم اعطى العلم مرتين مرة قبل خلق ادم ومرة بعد ظهور رسالته
صلى الله عليه وسلم كما انزل عليه القرآن اولا من غير علم جبريل ثم
نزل مرة اخرى ولذلك قال تعالى له ولا تعجل بالقرآن من قبل ان

ان يقضى عليك وحيه اي لا تعجل بتلاوة ما عندك منه قبل
ان تسمعه من جبريل بل اسمعه من جبريل وانت منصت اليه كانك
ما سمعته قط وقد علمت التلامذة الموفقون مع استاذيهم
ذكر ذلك الشيخ في الباب الثاني عشر من الفتوحات وفي غيره
من الابواب **قلت** وفي تصريح الشيخ بان القرآن
انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل جبريل نظر ولم اطلع
على ذلك في حديث فليتامل **فان قلت** فاذن روح محمد
صلى الله عليه وسلم هي روح عالم الخير كله وهي النفس الناطقة
فيه كله **فالجواب** نعم والامر كذلك كما ذكر الشيخ في الباب
السادس والاربعين وثلثمائة فحال العالم المذكور قبل ظهوره
صلى الله عليه وسلم بمنزلة الجسد المسوى وحاله بعد موته صلى الله
عليه وسلم بمنزلة النايم وحاله العالم حين يبعث يوم القيامة بمنزلة
الانتباه من النوم فالعالم اليوم كله نايم من حين مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ان يبعث نبي **فان قلت** فما كون الذي
على محمد صلى الله عليه وسلم افضل من ابيه ابراهيم مع انه صلى الله عليه
وسلم امرنا ان نسأل الله تعالى ان نصلي عليه كما صلى على ابراهيم والقاعدة
ان يكون المشبه به افضل من المشبه **فالجواب** ليس المراد
ما يتبادر من ذلك الى الاذهان وانما النكتة في قوله كما صليت
على ابراهيم كونه كان صلى الله عليه وسلم مسئولا في تعليم الصحابة
كيفية الصلاة عليه فلما قالوا له كيف نصلي عليك ما وسعه الا التواضع
فقال قولوا كما صليت على ابراهيم وانت اذا قلت لانسان علمني الفاظا

اتحمل

اتحمل بها لا يقدر ينطق لك بالفاظ تعطي التفخيم مع كونك اقل جاها
من الشارع بيقين فافهم **فان قلت** فلم كان محمد صلى الله
عليه وسلم افضل من ابيه ادم واقوى استعدادا منه مع انه
فرع من ادم عليه السلام **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الخامس من الفتوحات انه انما كان افضل من ابيه ادم لان ادم
عليه السلام كان حاملا لالفاظ الاسما ومحمد صلى الله عليه وسلم
كان حاملا لمعانيها وهي جوامع الكلم المشار اليه بحديث اوتيت
جوامع الكلم فمن حصل الى الذات حصل الى الاسما وكانت حيطة
علمه ومن حصل على الاسما لا يكون محصلا للذات الذي هو المسمى
قال ولهذا فضلت الصحابة فانهم حصلوا الذات ونحن حصلنا الاسم
ولكن لما راعينا الاسم مراعاتهم للذات ضوعف لنا الاجر
لحسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان لنا التضعيف بذلك فنحن الاخوان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم
الينا بالاشواق وما افرحه بلقا واحد منا وللعامل منا اجر خمسين
ممن يعمل مثل عمل الصحابة كما ورد انتهى واما كونه صلى الله عليه وسلم
اقوى استعدادا من ابيه ادم فلانه خلق من افتراح الابوين لا من
واحد منهما بل من المجموع حسا وهما جمع صلى الله عليه وسلم استعداد
الاثنين فلهذا كان كماله اعظم من كمال ابيه ذكره الشيخ في الباب
الثاني والسبعين من اسرار الحج من الفتوحات قال ومن هنا اختص
محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال على ادم وابراهيم لكونه ابنا لهما وكل
ابن له في النشأة هذا الكمال الا ان الناس يتفاضلون فيه لاجل

الحركات العلوية والطوالع النورانية والاقترانات السعادية
وان لم يكن لها عندنا اثر في التخليق انتهى وذكر الشيخ في الباب
السابع والثلاثين وثلثماية في حديث لو كان موسى حيا ما وسعه
الا ان يتبعني اعلم انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا للعهد الذي اخذ
على الانبيا بسيادته عليهم وبنوته في قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الاية فعمت رسالته
فعمت رسالته وشريعته كل الناس فلم يخص نبي بشي الا كان ذلك
النبي لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاصالة انتهى فكل نبي تقدم على زمن
ظهوره فهو نايب له صلى الله عليه وسلم في بعثته بتلك الشريعة ذكره
الشيخ تقي الدين السبكي ونقله عنه الجلال السيوطي في اول الخصايص
فان قلت قد تقدم ان القرآن انزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم جملة قبل ان ينزل عليه تفصيلا فما الحكمة في ذلك **فالجواب**
انما نزل عليه صلى الله عليه وسلم القرآن اجمالا ليفرق بين تنزله عليه
وتنزل العلوم على الاوليا وذلك ان التدرج في الامور انما هو للمتعل
ولا يحمل للارسال بخلاف الاوليا لا ينزل عليهم العلوم الا مفصلة فقط
لان منهاجهم التبري والتكسب فالنبوة وهب والولاية كسب وقال
في الباب العاشر من الفتوحات في قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم ولا فخر وانما كان صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم لان جميع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام نواب له صلى الله عليه وسلم من لدن آدم الى اخر
الرسل وهو عيسى عليه الصلاة والسلام كما ابان عن ذلك حديث
لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي وصدق رسول الله

صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه لو كان موجودا بجسمه من لدن آدم
الى زمان وجوده لكان جميع بني آدم تحت شريعته حسا ولهذا
لم يبعث نبي الى الناس عامة الا هو خاصة فجميع شرايع الانبيا
هي بالحقيقة شرعه صلى الله عليه وسلم **فان قلت** فهل يكون نسخ
شريعته لكل شريعة تقدمت يخرج تلك الشرايع عن كونها شرعا
له **فالجواب** لا يخرجها ذلك النسخ عن كونها من شريعته فان
الله تعالى قد اشهدنا النسخ في شرعه الظاهر مع اجماعنا واتفاقنا
على انه شرعه الذي نزل عليه فنسخ المتقدم بالمتاخر ومما يشهد
لكون جميع الانبيا نوابا له صلى الله عليه وسلم كون عيسى عليه السلام
اذا نزل لا يحكم بشرع نفسه الذي كان عليه قبل رفعه وانما
يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث به الى امته ولو ان
الشرع الذي يحكم به عيسى اذا نزل كان له بالاصالة لما كان يحكم
اذا نزل الى الارض لا به **فان قيل** قوله صلى الله عليه
وسلم لا تفضلوني على يونس الحديث هل هو منسوخ او قاله تواضعا
فالجواب هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فهو يعلم انه
افضل خلق الله تعالى وذلك ليصح له تمام الشكر فانه اشكر خلق الله
لله ولا يكون ذلك الا بمعرفته بكل ما انعم الله به عليه فافهم ومعنى
الحديث لا تفضلوني من ذوات نفوسكم لجهلكم بالامور ليس معناه
لا تفضلوني مطلقا فان من فضله بتفضيل الله عز وجل له فقد اصاب
فان قيل فهل للعارف ان يفضله صلى الله عليه وسلم بحسب ما يحمله
الالفاظ **فالجواب** نعم له ذلك ولكن الكامل لا يعتمد في جميع

ما يقوله الا على ما يلقيه الله عنده لا على ما تحتمله الالفاظ والله اعلم **فان قلت** فهل جميع مقاماته صلى الله عليه وسلم تورث لاتباعه من الاولياء والانبيا ام تختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يصح لاحد منهم ان يرثها منه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع والثلاثين وثلثمائة تختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يشاركه فيها احد من الانبيا منها انه اعطاه ضروب الوحي كلها من وحي المبشرات وانزاله على القلب والاذن والعروج به الى السما ونحو ذلك ومنها انه اعطاه علم الاحوال كلها لكونه ارسل الى جميع الناس كافة ومعلوم ان احوالهم مختلفة فلا بد ان تكون رسالته تعم الكل بجميع احوالهم ومنها انه اعطاه علم احيا الاموات معنى وحسا بخلاف غيره فحصل صلى الله عليه وسلم العلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم وحصل ايضا الحياة الحسية وهو ما اتى في قصة ابراهيم تعليما واعلاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك وجاك في هذه الحق وموعظة ومنها انه اعطاه علم الشرائع كلها المتقدمة وامره ان يهتدي بهدي الانبيا لا بهم ومنها انه اختص بشرع محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن لغيره كما اشار اليه حديث اعطيت اشيا لم يعطهن نبي قبلي فهذه امور خص بها لم يعطها احد غيره ومما خص به ايضا لوا الحمد في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد **فان قلت** فهل لوا الحمد واحد وهو متعدد **فالجواب** هو سبعة الوية تسمى بالوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورتبة الحمد تبين

وفي تلك الالوية اسما الله التي يثني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه عز وجل اذا اقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت في الشفاعة فاحمد الله تعالى بمحامد يعلمها لي لا اعلمها الان اي اثني عليه تعالى بهذه الاسما التي تقتضيها ذلك الموطن ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لا يثني على الله الا باسمائه الحسنى وهي لا يحاط بها علما وذلك انا نعلم ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم اننا لا نعلم ايضا ما اخفي لنا من قرة اعين وما من شي من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهي الذي اظهره بخلاف الاسم الالهي الذي امتن الله تعالى علينا بالاطلاع عليه فلا بد ان يثني عليه به ويحمده به اما ثنا تسبيح واما ثنا اثبات **قال** الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والثلاثين وثلثمائة وقد سالت الله تعالى ان يطلعني على عدد تلك الاسما المرقومة في الالوية فقيل لي ان عددها الف اسم وستمائة اسم واربعة وستون اسما فقد رقم في كل لوا منها تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة يعني قبل الناس وليس احصاها الا للرجل الكامل من بنى د ولى ستى **فان قلت** فما حكمة جعل اللوا بيده صلى الله عليه وسلم **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والسبعين انه انما جعل بيده ليجتمع اليه الناس اذ هو علامة على مرتبة الملك وعلى وجود الملك وانما سمي لوا لانه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد كما اشار اليه حديث آدم ومن دونه تحت لوائي وايضاح ذلك ان آدم عليه السلام عالم بالاسما وما ظهر بعلمها الا بحكم النيابة عن محمد

صلى الله عليه وسلم في عالم الملائكة لتقدمه بالنبوة وآدم بين
الماء والطين فلما ظهر جسم محمد صلى الله عليه وسلم كان هو صاحب اللواء
فيأخذ اللواء من آدم يوم القيمة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن
دونه تحت لوائه **فان قلت** فهل يدخل تحت لوائه صلى الله عليه
وسلم ايضا الملائكة **فالجواب** نعم لانها كانت تحت ذلك اللواء في
زمان آدم فلذلك يكونون في الآخرة تحته حين يحمله رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهناك يظهر لجميع الخلق سيادة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلافته على الجميع انتهى **فان قيل** فاين منزلة محمد
صلى الله عليه وسلم يوم الرفد الاعظم **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب السابع وثلاثين ان منزلته على يمين حضرة الرحمن حين التجلي
على العرش واما منزلته يوم القيمة فهي بين يدي الحكم العدل
لتنفيذ الاوامر الالهية في العالم فالكل عنه ياخذ في ذلك الموطن
وهو صلى الله عليه وسلم وجه كله فيرى من جميع جهاته وله من كل جانب
اعلام عن الله يفهم عنه يرونه لسانا ويسمعونه صوتا وحرفا انتهى
فان قيل فهل الوسيلة مخصصة به فلا تكون لغيره أم يصح
ان تكون لغيره كما في الحديث لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد
الله وارجوا ان اكون انا هو فلم يجعلها له صلى الله عليه وسلم نصا **فالجواب**
كما قاله الشيخ محي الدين في الباب الرابع والسبعين في الجواب الثالث
والسبعين ان الذي نقول به انه لا يجوز لاحد ان يسأل الوسيلة
لنفسه ادبا مع الله تعالى في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم •
الذي هدانا الله به وايثارا له ايضا على انفسنا وما طلب منا

ان

ان نسأل الله له الوسيلة الا تواضعا منه صلى الله عليه وسلم لنا
وتأليفا لنا نظير المشاورة فتعين علينا ادبا وايثارا ومروة
ومكارم اخلاق ان الوسيلة لو كانت لنا لوهبناها له صلى الله عليه
وسلم وكان هو الاولى بافضل الدرجات لعلو منصبه ولما عرفنا
من منزلته تعالى ومما يويد تحريم سؤالنا الوسيلة ما ذكره العلما
في الخصائص من تحريم خطبة المرأة التي عرض عليه السلام لو لم
يتزوجها ولذلك امتنع ابو بكر من اجابة عمر حين سأله عمر
ان يتزوج حفصة ابنته وقال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكرها انتهى • وقد رايت في نسخة من نسخ الفتوحات
بمصر ما نصه يجوز لكل مسلم ان يسأل لنفسه الوسيلة لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يعينها لنفسه ولعلها من النسخ المدسوس
فيها على الشيخ او مرجوع عنها بدليل قوله رضي الله عنه في الباب
السابع والثلاثين وثلثمائة ان منزلته صلى الله عليه وسلم في الجنان
هي الوسيلة التي تتفرع منها جميع الجنان وهي في جنة عدن
دار المقامة ولها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد
صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهي في كل جنة اعظم منزلة فيها
انتهى فاياك ان تضيف الى الشيخ ما في النسخ المدسوسة ثم تعترض عليه
والله سبحانه وتعالى اعلم • ٥ • •

ع المبحث الثالث والثلاثون ٥

• في بيان بداية النبوة والرسالة والفرق بينهما •

وبين امتناع رسالة رسولين معا في عصر واحد وبيان انه ليس كل
رسول خليفة وغير ذلك من النفايس التي لا توجد في كتاب اعلم
يا اخي انه قد ورد في الصحيح اول ما بدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة الحديث **فان قلت** ما حقيقة بدو الوحي
فالجواب كما قاله الشيخ محي الدين في الجواب الخامس والعشرين
من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ان المراد بانزال الوحي انزال
المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة في حضرة الخيال
سوا كان ذلك في نوم او في يقظة **فان قلت** فاذن هو من
مدركات الحس وحضرة المحسوس كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا
سويا قال الشيخ محي الدين وفي حضرة الخيال ادرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن ولذا كان يؤول رؤياه وهذا
هو ما ابقاه الله تعالى على الامة من اجزا النبوة فان مطلق النبوة لم
يرتفع وانما ارتفع نبوة التشريع فقط كما يؤيده حديث من حفظ
القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت بهذا النبوة
بلا شك وقوله فلا نبي بعدي ولا رسول المراد به لا شرع بعدي
فان قلت فما الحكمة في كون الرؤيا الصادقة جزا من ستة
واربعين جزا من النبوة وما حكمة هذا العدد **فالجواب** انما خصت
الاجزا بهذا العدد لان نبوته صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين سنة
وكانت رؤياه الصادقة ستة اشهر ونسبة الستة اشهر الى
الثلاث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين جزا فلا يلزم ان تكون
هذه الاجزا النبوة لكل نبي فقد يوحى الى نبي اكثر من ذلك فتكون

الاجزا

الاجزا بحسب ذلك من خمسين وستين واكثر واقل والله تعالى اعلم
فان قلت هل مقام الولاية من لوازم مقام النبوة او هو
آخر لا يكون للانبيا **فالجواب** ان ولاية الله تعالى لعباده
هي الفلك المحيط العام وهي الدايرة الكبرى في حكمها وحقيقتها
ان الله يتولى من شا من عباده برسالة او نبوة او ايمان ونحو ذلك
من احكام الولاية المطلقة فكل رسول لا بد ان يكون وليا
وكل ولي لا بد ان يكون مومنا **فان قلت** فالى اي وقت يستمر
حكم الرسالة والنبوة **فالجواب** اما الرسالة فتنتهي الى دخول
الناس الجنة او النار واما النبوة فانها باقية الحكم في الآخرة
لا يختص حكمها بالدنيا **فان قلت** فما حقيقة الرسالة وهل هي
حال او مقام **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين
ومايتين ان حقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع وهي حال
لا مقام اذ لا بقا لها بعد انقطاع التبليغ فلا تزال الرسالة يتجدد
حكمها كل حين وهو قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان
به هو الرسالة وحدوث الذكر هو عند السماع من المرسل اليه ولهذا
ظهر علم الرسالة في صورة اللبن لان الرسل هو اللبن انتهى **قال**
الشيخ محي الدين في الباب التاسع والخمسين وماية اعلم ان الرسالة نعت
كوني متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه
بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول لانقضائها بانقضا التبليغ
قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ فالرسالة هنا هي التي ارسل بها
وبلغها ولذا وردت في القرآن حيث وردت ولا يقبلها الرسول

الا بواسطة روح قدسي ينزل بالرسالة على قلبه وتارة يتمثل
له الملك رجلا وكل وحي لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية
وانما يسمى وحيا او الهاما او وجودا ولا تكون الرسالة الا كما
ذكرنا يعني بواسطة روح قدسي **فان قلت** فما الفرق بين
النبي والرسول **فالجواب** الفرق بينهما ان النبي اذا القى الروح
شيا اقتصى به ذلك النبي على نفسه خاصة ويحرم عليه ان يتبع
غيره ثم ان قيل له بلغ ما انزل اليك من ربك اما لطايفة مخصوصة
كساير الانبيا واما عامة ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم
بهذا الوجه رسولا وان لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم
رسول لا نبي واعني بها نبوة التشريع التي لا تكون الا للاوليا واعلم
ان كل رسول لم يخص بشي من الحكم في نفسه فهو رسول لا نبي وان
خص معه التبليغ بشي في حق نفسه فهو رسول ونبي فما كل رسول
نبي على ما قررناه ولا كل نبي رسول بلا خلاف والله اعلم كذا ذكره
الشيخ في الباب الثامن والخمسين ومايه فليتامل فان من بلغ شرعا
لا نصيب له في عمل به يطلق عليه نبي ايضا من حيث انه مخبر والله اعلم
فان قلت فهل كان الوحي للانبيا الذين لم يرسلوا على لسان
جبريل في اليقظة ام في المنام **فالجواب** لم ار في ذلك شيا عن
الاصوليين ولكن ذكر الشيخ عبد العزيز الديريني في كتابه المسمى
بالدرر الملتقطة ان الانبيا الذين لم يرسلوا كان الوحي اليهم
في المنام على لسان جبريل انتهى فلا ادري ما دليله في ذلك فليتامل
فان قلت فكم النبوة تنقسم الى قسم **فالجواب** تنقسم النبوة

البشرية

البشرية على قسمين القسم الاول من الله تعالى الى عبده من غير روح
ملكي بين الله وبين عبده بالاخبارات التي يجدها في نفسه من الغيب
او في تجليات ولا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف
بمعاني الكتاب والسنة او بتصديق حكم مشروع ثابت من عند الله تعالى
او تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته ونحو ذلك وكل ذلك
نخبة من الله تعالى وشهادة عدل من نفسه قال ولا سبيل لصاحب
هذا المقام ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع رسوله الذي ارسله
اليه امر باتباعه ابدا القسم الثاني من النبوة البشرية وهو خاص
بمن كان قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهم الذين يكونون كالتلامذة
بين يدي الملك فينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله تعالى في حق
نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شا ويحرم عليهم ما شا ولا يلزمهم اتباع
الرسول وهذا المقام لم يبق له اثر بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا في الايمة
المجتهدين من امته لكن يفارقونهم بوجوب اتباعهم الرسول فيما
ان يحللوا بالدليل ويحرموا به انتهى **فان قلت** فهل ثم احد من
البشر ينال في الدنيا علما من غير واسطة محمد صلى الله عليه وسلم **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والسبعين واربعماية ليس احد ينال
في الدنيا علما الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم الانبيا والعلما
المتقدمون على بعثته والمتاخرون عنه واطال في ذلك كما تقدم
بسطه في المبحث قبله **فان قلت** فهل اطلع الله احدا من الاوليا
على عدد الانبيا والمرسلين وحصل لهم الاجتماع بهم كلهم من طريق
كشفه **فالجواب** نعم ذلك واقع لكل من حق له قدم الولاية

الكبرى وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والاربعين وثلثمائة
اعلم ان عدد الانبياء والمرسلين من بني آدم مائة الف واربعة وعشرون
الفا ولا بد من هذا العدد في الاولياء في كل عصر وقد يزيدون وقد
جمع الله تعالى بيني وبين جميع انبيائه في واقعة صحيحة حتى لم يبق منهم
احد الا وعرفته ولذلك جمعني على من هو على اقدامهم من الاولياء فرايتهم
وعرفتهم كلهم **وقال** ايضا في الباب الثالث والستين واربعمائة
رايت في كشفي جميع الانبياء والمرسلين واممهم كما سيأتي مشاهدة عين
من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة وكذلك رايت في هذا
الكشف جميع المومنين وشاهدت عيني من كان منهم ومن يكون الى يوم
القيامة اظهرهم الحق تعالى لي في صعيد واحد وصاحبت منهم غير محمد
صلى الله عليه وسلم جماعة منهم الخليل قرأت عليه القرآن كله باستدعائه
ذلك مني فكان يبكي عند كل موضع ذكر الله تعالى فيه من القرآن وحصل
لي منه خشوع عظيم واما موسى عليه السلام فاعطاني علم الكشف د
والايضاح عن الامور وعلم تقليب الليل والنهار واما هود عليه السلام
فاخبرني بمسألة كانت وقعت في الوجود وما علمتها الا منه واما
عيسى عليه السلام فتبت على يديه اول دخولي في طريق القوم **قال**
ورايت في هذه الواقعة امورا علمت منها انه لا حظ لي في الشقاء منها
اني رايت نفسي في السعداء الذين على يمين آدم عليه السلام فشكرت
الله على ذلك **وقال** ايضا في الباب الثالث والسبعين ما اجتمعت
باحد من الانبياء اكثر من عيسى عليه السلام وكلما اجتمعت به دعى لي
بالثبات في الدين حيا وميتا وكان لا يفارقني حتى يدعو لي بذلك

وكان

وكان يقول لي يا حبيبي وامرني اول اجتماعي عليه بالزهد والتجريد
وكان من ازهد الرسل واكثرهم سياحة وكان محافظا للامانة
لم ياخذه في الله لومة لائم ولذلك عادته اليهود وقال ايضا
في الباب الخامس والستين وثلاثمائة شاهدت في واقعة نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم وشاهدت جميع الانبياء من آدم الى محمد
صلى الله عليه وسلم واشهدني الله جميع المومنين بهم حتى ما بقي منهم احد
الا من كان ولا من يكون الى يوم القيامة وعرفت خاصتهم وعامتهم
وعرفت جميع السعداء الذين كانوا في ظهر آدم عليه السلام وعددهم
فلا يخفى علي الان من اهل الجنة ولا من اهل النار احد ولكن لم يعطني
الله تعالى معرفة عدد اهل النار لكثرتهم فلا يعلم عددهم الا الله
تعالى وعرفت في هذا الكشف مراتب الانبياء والمرسلين واتباعهم
واطلعت على جميع ما كنت آمنت به مجملا مما هو في العالم العلوي والسفلي
وشهدت ذلك كله عيانا وما زحزحني عن ذلك الذي رايته وشاهدته
عن ايماني فلم ازل اقول وافعل ما اقوله وافعله لقول النبي صلى الله عليه
وسلم لي قل وافعل كذا لا بعلمي ولا بعيني ولا بشهودي فواخيت بين
في شهودي بين الايمان والعيان في آن واحد لئلا يفوتني ثواب
الايمان قال وهذا مقام ما وجدت له ذائقا الى وقتي هذا وان
اعلم ان في رجال الله من ناله لكني لم اجتمع به يقظة ومشافهة
قال وسبب ذلك اني ما تخلفت قط بخاطر من جانب الحق تعالى
حتى يطلعني عليه من الكون وانما علقت خاطري مع الله ان يستعملني
فيما يرضيه ولو خالف ذلك ما في نفسي وان لا يحجبني عنه بوقوع

ما يباعدني عنه وعن شهوده فاني انا العبد المحض الذي لا ارى لي
شفوفا على احد من عباد الله ولا اتمنى ان يكون العالم كله مطيعا على
قدم المعرفة قال وانما ذكرت لك من باب التحدث بالنعمة وفتحا
لباب تنشيط الاخوان لطلب نيل مقامات الرجال انتهى **فان قلت**
فما معنى قوله تعالى ينزل الروح من امره على من يشا من عباده **فالجواب**
ان الروح هنا الملقى من عند الله الى قلوب عباده ويكون امر الله
هو الذي القاه لان صورة ذلك الروح هو صورة قوله تعالى لا اله
الا انا فاتقون ولو لم تكن صورة ذلك لكان يقول لا اله الا هو
فالوسايط مرتفعة في هذا المنزل لا وجود لها اذا كان عين الوحي
المنزل هو عين الروح الملقى هو الله لا غيره فليس الروح هنا عين الملك
فان قلت هل الملايكة تعرف هذا الروح **فالجواب** لا تعرف
الملايكة هذا الروح لانه ليس من جنسها اذ هو روح غير مجعول
وليس نورانيا والملك روح في نور قال الشيخ في الباب الثامن
والثلاثين وماتين وهذا الذوق لنا ولساير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام واما تنزيل ارواح الملايكة على قلوب العباد فانهم
لا ينزلون الا بامر الله وليس معنى ذلك ان الله يامرهم من حضرة
الخطاب بالانزال وانما يلقي اليهم ما لا يليق بمقامهم ان يعرفوه من
ذواتهم في صورة من ينزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله قد
اراد منهم الانزال والنزول بما وجدوه في نفوسهم من الوحي الذي
لا يليق بهم فانه من خصايص البشر فان البشر يشاهدون صورة النزول
عليهم في الصورة التي عندهم فيعرفون من تلك الصور وهو من صاحبها

في الارض فينزلون عليه ويلقون اليه ما يلقى اليهم فيعبر عن ذلك
الملقى بالشرع والوحي فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمي
قرآنا وفرقانا وتوراة وانجيلا وزبورا وصحفا وان كان منسوبا
الى الله بحكم الفعل لا بحكم الصفة سمي حديثا وخبرا وسنة ورواية
قال الشيخ وقد ينزلون ايضا بالامر الالهي من حضرة الخطاب
فان قلت فما معنى قول الملك وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين
ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ما معنى النسيان
فالجواب معناه ليس ربك نسيا فيما شاهده من قول جبريل
لمحمد صلى الله عليه وسلم في حال كونها اعيانا ثابتة في علمه حال عدمها
وخطابا بها فصح قوله نسيا حكاية امر محقق وجود محقق اذ لا يتصف
بالحدوث ثم ان تلك الاعيان لما حدثت اخبرت بما كان منها قبل
كونها مما شاهده الحق تعالى منها ولم تشهده هي لعدم وجودها لنفسها
وقد روي عن الزهري انه حدث مرة عن شخص من الثقات فقال حدثني
فلان عني اني قلت كذا او كذا وذلك ان الزهري لما قال حدثني فلان
اتصل هذا الحديث باسناده وان كان لا يعلم هذا الحديث ذكره الشيخ في الباب
السابع والثمانين وماتين وسياتي بسط الكلام على احوال الملايكة
في المبحث التاسع والثلاثين فراجعه والله تعالى اعلم **فان قلت**
هل النبوة مكتسبة كالولاية اي ولاية النبي في نفسه كما قيل ام هي
موهوبة **فالجواب** الولاية في كل من النبي والولي مكتسبة وما
خرج عن الكسب سوى النبوة وايضاح ذلك ان الله تعالى قد خلق
الخلق على منازل بحسب ما سبق في علمه فجعل الملايكة ملايكة وجعل

الرسل رسلا والانبيا انبيا والاوليا اوليا والمومنين مومنين والمنافقين
منافقين والكافرين كافرين كل ذلك مميز عنده سبحانه وتعالى لا يزيد
فيهم ولا ينقص منهم ولا يتبدل لاحد باحد فليس لمخلوق تعمل في مقام
لمخلوق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك فلا يجري احد غير مجراه ولا يمشي
احد في مدرجة احد اذ لو سلك احد في مدرجة احد لكانت النبوة مكتسبة
وحصلها من لم يكن نبيا وذلك غير واقع انتهى وقال الشيخ ايضا في الباب
التاسع عشر لكل شخص من اهل الله سلم يخصه لا يرقى فيه غيره اذ لو رقي في
احد في سلم احد لكانت النبوة مكتسبة والامر على خلاف ذلك **فان قلت**
فما شبهة قول من يقول ان النبوة مكتسبة **فالجواب** شبهته في ذلك
كونه راى الانبيا في رسالتهم لا بد لهم ان ينقطعوا ويتعبدوا على نية
قوة الاستعداد للوحي ليرجعوا الى الحالة التي كانوا عليها حين قدر
الحق تعالى المقادير فلما نظر هولا القوم الى انقطاعهم وتعبدهم ثم
حصول النبوة لهم ظنوا ان النبوة مكتسبة وهو وهم وقصور نظر
فان قلت فما شبهة منكري النبوات المعهودة **فالجواب** سبب
انكارهم ذلك توهمهم ان كل من صفى جوهرة نفسه من الكدورات
الطبيعية والتزام مكارم الاخلاق العرفية صار نبيا من غير وحي اليه
على لسان ملك قالوا فانه اذا اصفى قلبه انتقش في نفسه جميع ما في العالم
العلوي من العلوم السماوية التي في اللوح المحفوظ وغيره بالقوة فنطق
بالغيوب وهناك يسمى نبيا عندهم ذكره الشيخ في الباب الخامس والستين
وثلاثمائة ثم قال وليس الامر عندنا وعند اهل الله كما قال هولاء وان جاز
ما ذكروه من انتقاش العلوم الالهية في قلبه لانه لم يبلغنا ان نبيا او

حكيما صفى جوهرة نفسه فاحاط علما بما يجري عليه حاله في كل نفس
ابدا بل غايته ان يعلم بعضا ويجهل بعضا واطال في رد اقوال منكري النبوة
فكذب والله وافترى من نسب الشيخ وزعم انه فلسفي كما مر في مبحث
حدوث العالم وقد قال في المبحث حدوث العالم الثامن والثلثين وماتين
من قال ان النبوة مكتسبة لخطا لان النبوة اختصاص الهي قطعا قال
وشبهة قول من يقول انها مكتسبة زعمه انها ليست من الله تعالى وانما
هي من فيض العقل والارواح العلوية انتهى **وقال** ايضا في الباب
الرابع والثمانين اعلم ان كل مامور به فهو مقام مكتسب ومن هنا قالوا
المقامات مكاسب والاحوال مواهب انتهى **فان قلت** فهل كل رسول
خليفة ام الخلافة لبعض الرسل دون بعض **فالجواب** كما قال الشيخ في
الباب الثامن والاربعين انه ليس كل رسول خليفة انما تكون الخلافة
لمن نص الله تعالى على خلافته كداود عليه السلام فهو رسول وخليفة
لانه قال له احكم بين الناس بالحق واما ادم عليه السلام فاجمل الله تعالى
له الخلافة وما قال له احكم **فان قلت** فما الفرق بين الرسالة والخلافة
فالجواب الفرق بين الخليفة والرسول ان الخليفة هو كل من جمعت
فيه هذه الصفات فامر ونهى وعاقب وعفى وامرنا الله تعالى بطاعته
فهذا هو الخليفة واما الرسول فهو كل من بلغ امر الله ونهيه ولم يكن
له من نفسه امر من الله ان يامر وينهى في كل ما اراد فهذا رسول مبلغ رسالات
ربه لا خليفة **قلت** ويصح ان يسمى الرسول الذي لم يصرح الحق له
بقوله احكم خليفة ايضا من حيث انه نائب عن الحق في خطابنا بالتكليف
وغيرها والله اعلم. **وقال** ان للخليفة ان يشرع كلما اراد مما لم يامره الحق

به صحيحا وليس ذلك للرسول قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم اي اطيعوا الله فيما امركم به على لسان محمد بقول محمد فيه ان
الله يامركم بكذا واطيعوا الرسول مما لم يبلغه عن امري وقال لكم
انه من عندي ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى واطيعوا الرسول ففصل
امر الله الذي نطيعه فيه من طاعة رسوله ولو كان يعني بذلك ما بلغه
الينا من امر الله الذي امرنا به لم يكن ثم فايدة زايدة بطاعة رسوله
فتعين ان يكون المراد بطاعتنا له صلى الله عليه وسلم ان نطيعه فيما امر به
ونهي عنه مما لم يقل هو انه من عند الله وسياتي بسط ذلك في مبحث
وجوب الاذعان والطاعة للرسول ان شا الله تعالى **فان قلت** هل
يقدح في كمال عبودية الرسل بالنظر لمقامهم طلبهم الاجر على التبليغ كما اشاروا
اليه بقولهم ان اجري الا على الله **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب اسرار
الزكاة من الفتوحات لا يقدح في عبودية الرسل ذلك وانما قال نوح عليه
السلام ان اجري الا على الله ليعلمنا بان كل عمل خالص يطلب الاجر بذاته
وذلك لا يخرج العبد عن اوصاف عبوديته فانك العبد في صورة الاجير
ما انت اجير اذ حقيقة الاجير من استوجر وهو اجنبي عنه عبودية المستاجر
له والسيد لا يستاجر عبده وانما العمل يقتضي الاجرة وهو لا ياخذها
وانما ياخذها العامل وهو العبد فهو قابض الاجرة من الله تعالى فاشبه
الاجير في قبض الاجرة وفارقه بالاستيجار انتهى **فان قلت** فهل
الافضل ترك الاجرة او اخذها صدقة من الله تعالى **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الكلام على الاذان مذهب المحققين جواز اخذ الاجرة وان ذلك
افضل من تركها لكن بشرط ان يكون مشهده الاخذ من الله عز وجل لا من

المخلوقين

المخلوقين فللكمل طلب الاجرة واخذها من باب المنة واظهار الفاقة
لا من باب الاستحقاق وذلك من اجل ما ياكل ويتمتع به فعلم ان مقام
الدعوة الى الله يقتضي الاجرة وما بني دعا قومه الى الله الا قال
لا اسالكم عليه اجرا فاثبت الاجر على الدعا ولكن اختار ان ياخذه من الله
ويوخذ من هذا ان الواعظ منا او المدرس او المفتي يعلم ان ياخذ اجرا
على هذا اذ هو في عمل يقتضي الاجرة بشهادة كل رسول لله تعالى وله
ايضا ان يترك الاخذ من الناس ويطلب من الله تعالى اقتدا بنبيهم
والانبيا عليهم السلام اذ هو اجر تفضل الله تعالى به على عبده لكون العبد
لا يستحق على سيده اجرا من حيث انه ملكه وعين ماله **وقال** الشيخ
ايضا في الباب السادس عشر وثلثماية اعلم ان استخدام الحق تعالى للعبد
على حالين فتارة يعبده العبادة المحضة وتارة يعبده عبادة اجارة
فمن كونه عبدا هو مكلف بالصلاة والزكاة وجميع الفرايض ولا اجر له
على هذا جملة واحدة من حيث اداه فرضه انما له ما يمن به عليه سيده
من النعم التي هي افضل من الاجر لا على جهة الاجر ثم انه تعالى ندب
الى عبادته في امور ليست فرضا على العبد فعلى هذه الاعمال المندوبة
فرضت الاجور فكل من تقرب بها الى سيده اعطاه اجرته عليها
وكل من لم يتقرب لم يطلبه بها ولا يعاقبه عليها فمن هنا كان العبد حكمه
حكم الاجير في الاجارة فالفرض له الجزا الذي يقابله من حيث انه
هو العبد الذي بين الله وبين عباده واما النوافل فلها الاجور وهي قوله
في الحديث القدسي ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
الحديث فقد انتجت لنا نافلة للعبد محبة الحق تعالى والنكتة في ذلك

هو ان المتنفل عبد اختيار كالاجير فان اختار الانسان ان يكون عبدا لله لا عبد هواه فقد آثر الله تعالى على هواه واما في الفرائض فهو عبد اضطرار لان العبودية اوجبت على العبد خدمة سيده فيما افترضه عليه • فتعلم ان بين الانسان في عبوديته الاضطرارية وعبوديته الاختيارية كما بين الاجير والعبد المملوك فان العبد الاصلي ما له على سيده استحقاق الا ما لا بد منه ضروريا كل ويلبس من سيده ويقوم بواجبات اموره ولا يزال في دار سيده ليلا ونهارا لا يبرح الا اذا وجهه سيده في شغله الدنيا وفي مع الله تعالى وكذلك حاله يوم القيمة وفي الجنة فانها جميعها لسيده ملك فيتصرف فيها باذن سيده كتصرف المالك والاجير ليس له الا ما عين له من الاجرة فقط ومنها نفقته وكسوته وما له دخول على حرم سيده وماجوره وما له اطلاع على اسراره ولا تصرف في ملكه الا بقدر ما استوجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته واخذ اجرته فارق ماجوره واشتغل باهله وليس له من هذا الوجه حقيقة ولا نسبة فطلب ممن استاجره الا ان يامن عليه رب المال بان يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة **فان قلت** فهل تكون عبودية الاضطرار في الجنة كما هي في الدنيا **فالجواب** لا تكون في الاخرة عبودية اضطرار ابدا لعدم التحجير فان تفطنت يا اخي لما نبهتك عليه علمت من اي مقام قالت الانبيا ان اجري الا على الله مع كونهم العبيد الخلص الذين لم يملكهم هوى نفوسهم ولا هوى احد من خلق الله تعالى وذلك ان طلب الاجر راجع الى دخولهم تحت حكم الاسما الالهية فمن هناك وقعت الاجارة فيهم في حال الاضطرار وهم في الحقيقة عبيد الذات وهم لها ملك والاسما ايضا

تطلبهم لتظهر اثرها فيهم فكل اسم ينادي بهم ادخلوا تحت امري وانا اعطيكم كذا وكذا فلهم الاختيار من هذا الوجه في الدخول تحت اي اسم شاءوا فلا يزال احدهم في خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهي ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما امره به حينئذ رجع الى اي اسم شاء ولهذا كان الانسان يتنفل حتى يسمع اقامة الصلاة للفريضة فيقوم يترك كل نافلة ويبادر الى اداء فرض سيده وما له فاذا فرغ دخل في اي نافلة شاء **فان قلت** فمن اي حضرة كان اجر الانبيا على الله تعالى **فالجواب** هو من حضرة السيادة عليهم فانه هو الذي استخدمهم في التبليغ **فان قلت** فهل تكون زيادة اجر النبي ونقصه بحسب النية والعزم او بحسب التعب والراحة من جهة المدعوين **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر واربعمائة ان اجر كل نبي يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة من المخالفين له **فان قلت** فكيف يصح طلب الاجر من الله تعالى مع كون الاجر ليس هو بمعلوم القدر عند الرسول او الواعظ مثلا **فالجواب** انما صح طلبه لك من الله تعالى مع كونه مجهولا لعلم الرسول فان الله تعالى يعلمه بخلاف طلب الاجر المجهول من الخلق لا يصح الا بعد علمه وذلك لجهل الخلق بما يستحقه المدعى عليهم **فان قلت** فهل للرسول اجر اذا رد قومه رسالته ولم يقبلوها منه **فالجواب** نعم للرسول الاجر في ذلك لكن كما بعد المصا فيمن يعز عليه فللرسول اجر بعدد من رد رسالته من امته بلغوا من العدد ما بلغوا كما ان الذي يعمل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم ويؤمن به له اجر جميع من اتبع الرسل لاستجماع الشرايع كلها في شرع محمد صلى الله عليه وسلم

فان قلت فما هو الغيب الذي يطلع الله عليه رسله المشار اليه بقوله
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول هل هو ما غاب عنه من احكام
التكليف الموحى بها اليه ام غير ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الاحد وعشرين وثلثمائة ان المراد بهذا الغيب المخصوص بمن كان رسولا
هو علم التكليف الذي غاب عن العباد ولم تستقل عقولهم بادراكه ولهذا
جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين ان تلقي الى الرسول ما يعمل به في
نفسه من التكاليف الذي جعله الله طريقا الى سعادة العباد من امر
ونهي ويؤيد ما قلناه من ان هذا الغيب هو علم الرسالة التي يبلغها
الرسول عن الله تعالى قوله تعالى ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم فاضاف
الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشياطين لم تلق اليهم اعني الرسل شيئا
فيحسبون ان تلك الرسالة من الله تعالى لا من غيره فمثل ذلك القدر
الذي يطلع الله تعالى عليه من رسول هل هو باعلام الملك له ام هو بلا
واسطة ملك فان الملائكة اذا لم يكن لها واسطة في الوحي تحف انوارها
بالرسول كالهالة حول القمر وتكون الشياطين من ورائها لا يجدون سبيلا
الى هذا الرسول حتى يظهر الله تعالى ذلك الرسول على ما شاء من غيبه المتعلق
بالتكاليف كما مر قال الشيخ محي الدين وليس في الفتوحات المكية ولا غيره
من كتب الشيخ اصعب من تصوير الغيب الذي انفرد به الحق ويسمى الغيب
المحالي المشار اليه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وانما
كان محالا لانه غيب برزخي بين عالم الشهادة وعالم الغيب لا يتخلص لاحد
الجانبين وكان هذا من فضل الصديق عن غيره به وقليل من عثر عليه
فان قلت فما الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم كان يلحقه البرد اذا نزل

البرد

الوحي

الوحي عليه حتى يسجى بالكسا **فالجواب** الحكمة في ذلك ان الرسول اذا
نزل عليه الوحي عرق من شدته للانضغاط الذي يحصل من التقاء روح
الملك وروح الرسول ثم ان الهوا الخارج مع الرطوبات من البدن يجمد
المسام بقوته فلا يتخلل الهوا البارد من خارج ثم اذا سري عن ذلك
النبي وانصرف الملك عنه سكن المزاج وانفشت الحرارة الغريزية
وايضاح ذلك ان الملك اذا ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر يتعلق
بعلم الخبر او حكم يتلقى ذلك منه روح الانسان ويتلاقيا في هذا الالقاء
وذلك بالالقا وكل منهما نور فيحتد عند ذلك المزاج ويشتعل وتتحرك
الحرارة الغريزية المزاجية حتى يتغير وجه الرسول من شدتها وهو المعبر
عنه بالحال وهو من اشد ما يكون ثم ان تلك الرطوبات البدنية تصعد
بخارات الى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة ومنه يكون العرق الذي
يطرا على صاحب الحال ثم اذا انفشت تلك الحرارة وانفتحت المسام قبل الجسم
الهوا البارد من خارج فتخلل الجسم وحصل البرد في المزاج فيطلب الغطا
وزيادة الثياب ليتدفى وذلك لاستيلا البرد والقشعريرة على الحرارة
الغريزية وضعفها ولا يخفى ان هذا كله خاص بما اذا كان التنزل على القلب
بالصفة الروحانية والله اعلم **فان قلت** فلم اختار الانبيا النوم
على ظهورهم دون جنوبهم **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الحادي والثلاثين
وثلثمائة انما اضطجعوا على ظهورهم لعلمهم بان كل ما قابل الوجه فهو افق له
ومعلوم ان الافق نوعان نوع ادون وهو الارض ونوع اعلى وهو السما
فلذلك استلقوا على ظهورهم ليكون افقهم اعلى وايضاح ذلك كما في الباب
الثالث والثلاثين هو ان تعلم الوارد الالهي هو صفة القيومية اذا جاءهم

اشتغل الروح الانساني المدبر عن تدبيره بما يتلقاه من الوارد الالهي
من العلوم الالهية فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع
الى اصله وهو لصوقه بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير
فان السرير هو المانع له من وصوله الى التراب فهذا سبب اضطجاع الانبيا
على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم ثم ان الوحي اذا فرغ من ذلك التلقي
وصدر الوارد الى حضرة ربه رجع الروح الى تدبير جسده فاقامه من مضجعته
قال الشيخ وما بلغنا عن نبي قط انه تخبط واضطرب عند نزول الوحي ابدا
والله اعلم **فان قلت** فما ثم اذن في العباد اقوى من الانبيا لتحملهم
ثقل الوحي **فالجواب** نعم ما ثم اقوى من الانبيا فهم اقوى من الجبل لتحملهم
الوحي حين نزل عليهم ولم يحمل ذلك الجبل بل تصدع قال الشيخ في الباب
الثاني والاربعين وثلثمائة ومما يؤيد قولنا ان الانبيا اقوى من الجبال
قوتهم على سماع ما لا يليق بجناب الله تعالى من الكفار وغيرهم وعدم قوة
الجبال لسماع ذلك قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقد سمع الانبيا قول
الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ولم
يكادوا ينفطرون ولا يتزلزلون بل ثبتوا وذلك لان الله تعالى تجلى للانبيا
في حضرة قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
من لدنا فعلموا من حضرة الاطلاق الالهي ما لم تعلمه السموات والارض والجبال
فانتج لهم هذا العلم قوة في نفوسهم حملوا بها ما سمعوه في حق الله ولو ان ذلك
نزل على من له هذه القوة لذاب عظمه فانظر ما اعجب حجاب من اعتقد
ان لله ولدا وما اشد عماه عن رؤية الحقايق انتهى **فان قلت** فهل كان

قبل نوح عليه السلام رسل ام كانوا كلهم انبيا فقط حتى آدم عليه السلام
فالجواب لم يبلغنا في كتاب ولا سنة انه كان قبل نوح رسل وانما
كانوا كلهم انبيا فقط كل نبي منهم على شريعة مخصوصة من ربه عز وجل
ولكن كل من شا من القوم دخل في شرع احدهم معهم ومن شا لم يدخل فمن
دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر كما انه اذا دخل بنفسه
ثم كذب الانبيا كان كافرا واما من لم يكذب وبقي على البراءة فليس بكافر
قلت لكن رايت في مسند الامام سنيد مرفوعا كان آدم رسولا
مكرما انتهى فليتامل مع ما قبله وما بعده **فان قلت** قوله تعالى وان
من امة الا خلا فيها نذير هو نص في الرسالة **فالجواب** ليس هو بنص
في الرسالة كما ذكره الشيخ في الباب الثالث عشر وثلثمائة قال وانما هو نص
في كل امة عالم بالله تعالى وبامور الاخرة وذلك هو النبي لا الرسول اذ لو كان
الرسول لقال اليها ولم يقل فيها وليس هو بنص في الرسالة وهذا هو الذي
نقول به فلم يكن فيهم رسول وانما كان فيهم انبيا عالمون بالله تعالى فمن شا
وافقهم ودخل معهم في دينهم وتحت حكم شريعتهم ومن شا لم يكلف ذلك
واما ادريس عليه السلام منهم فلم يجي له نص في القرآن بالرسالة وانما
قيل صديقا نبيا فاول شخص فتح الله به الرسالة لقومه نوح عليه السلام
فان قلت فهل كانت عدم اجابة اكثر قوم نوح عليه السلام لضعف
عزمه ام لاتساع حاله وغلبة التسليم لله تعالى عليه فلم يكن له همة تنفذ
فيهم **فالجواب** ليس للهمة اثر من الداعين في المدعوين جملة واحدة ومن
قبل من رسوله ما قبل فليس ذلك من علو همة الداعي وانما ذلك من حيث
ما وهب الله لخلقه من المزاج الذي اقتضى له قبوله مثل ذلك ويسمى هذا

المزاج الخاص الذي لا يعلمه الا الله تعالى وبه كان كفر اول من كفر لمن ليس
له ابوان يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ● فعلم انه لو كان تاثير الكلام
في المدعو من همة الداعي فقط لاسلم كل من شافهه الرسول بالخطاب كائنا
من كان لنفوذ همته وكان يقدح في كمال الرسل رد قومهم رسالتهم ولا
قابل بذلك فقط قول من يقول لو كان الواعظ مخلصا في وعظه لاثر
وعظه في قلوب السامعين فانه لا اصدق من الرسل ومع ذلك فلم يعم قولهم
في السامعين قبولا بل قال نوح عليه السلام اني دعوت قومي ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعاءي الا فرارا فلم يعم القبول في السامعين لكلام الرسل مع تحققنا
بعلو همتهم علمنا ان الهمة ما لها اثر جملة واحدة وانما ذلك من المزاج كما مر
ومن سمع قول واعظ فلم يوثر فيه القبول فالعيب منه لا من الواعظ
اذ صاحب العقل السليم يوثر فيه كلام الحق على يد اي من جاء به من الناس
ولو من كافر بالله اذ الوحي الذي جاء به المشرك حق على كل حال وان لم يعمل
به حامله فالعاقل يقبل ذلك من حيث كونه حقا لا من حيث الذي ظهر
به **فان قلت** فما ايضاح ذلك **فالجواب** ان تنظر في حال المدعو فان
رايته في حال سماعه يسمع من الواعظ كلاما ولم يوثر فيه ثم انه سمعه
من واعظ آخر بعينه فيوثر فيه فاعلم ان ذلك التاثير لم يكن من حيث
قبوله الحق وانما هو من حيث وجود نسبة بينه وبين الواعظ الثاني
من اعتقاد فيه او نحو ذلك فما اثر في السامع سوى نفسه ● وفي القرآن
العظيم ان عليك الا البلاغ وقال ليس عليك هداهم اي ليس عليك
ان توفقهم لقبول ما ارسلناك به وامرناك بتبيانه ولكن الله يهدي من
يشاء وهو اعلم بالمهتدين اي الذين قبلوا التوفيق على مزاج خاص فالهادي الذي

هو

هو الله تعالى لاثابة والتوفيق وليس الهادي من المخلوقين الا الانابة
فقط ذكره الشيخ في الباب التاسع والسبعين وثلثمائة **فان قلت**
فما معنى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم مع ان القرآن جاء على لغتهم
فما السبب الداعي الى احتياجهم الى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم **فالجواب**
سبب ذلك لان كلام الامم لا بد فيه من اجمال وما كل احد يعرف المجمل فلذلك
لم يكتف الحق تعالى بنزول الكتب الالهية من غير بيان الرسل لما اجمل
فيها ومعلوم انه لا يفصل العبارة الا العبارة فناب الرسل مناب الحق
تعالى في تفصيل ما اجمله في كتابه وناب المجتهدون مناب الرسل فيما
اجملوه من كلامهم ولولا ان حقيقة هذا الاجمال سارية في العالم ما شرحت
الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال قال الله تعالى
فاجره حتى يسمع كلام الله وهو ما انزل خاصة واما ما فصله الرسول وابان
عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين ما نزل فان البيان وقع بعبارة اخرى ذكره
الشيخ في الباب الحادي والستين وثلثمائة **فان قلت** فهل النبوة من النعوت
الالهية او الكونية **فالجواب** انها من النعوت الالهية اثبت حكمها
من الجناب الالهي الاسم السميع واثبت حكمها صفة الامر الذي في الدعاء المامور
به واجابة الحق تعالى عباده فيما سالوه فيه وليست النبوة بمعقول زائد
على هذا الذي ذكرناه الا انه تعالى لم يطلق على نفسه من ذلك اسما
كما اطلق على الولاية فسمى نفسه وليا وما سمى نفسه نبيا مع كونه اخبرنا
وسمع دعانا ذكره الشيخ في الباب الخامس وخمسين ومائة **فان قلت**
فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته كيف وصل الى قلب الرسول والنبي مع انهما معصومان

منه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السادس من الفتوحات ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما عصموا من العمل بوسوسة الشيطان فقط فهو يلقى اليهم ولا يعملون بقوله لعصمتهم وليس له على قلوب الانبيا من سبيل في العصمة حقيقة لما هي من العمل بما يلقى لا من الالقا لاجل الاية المذكورة في ا السوال بخلاف قلوب الاوليا فقد يعملون بما يلقى اليهم ان لم تحفهم عناية الحفظ ولما علم ابليس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من العمل بقوله لعصمة قلبه من استشراف ابليس عليه جاه في الصلاة بشعلة نار بيده فرمي بها وكان غرض الشيطان ان يفتن بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته وعن الاقبال عليها لما راي له في الصلاة من الخير فهو لعنه الله حسود لبني ادم بالطبع فتاخر النبي صلى الله عليه وسلم الى خلفه ولم يقطع صلاته واخبر بذلك اصحابه **فان قلت** ان قلت هل تمتنع رسالة نبيين معا في آن واحد الى شخص واحد **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والعشرين من الفتوحات نعم يمتنع رسالتهما الا ان يكونا ينطقان في رسالتهما بلسان واحد في آن واحد كموسى وهرون قال الله تعالى فيهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا الى اخر النسق فلم يكن لكل منهما عبارة تخصه دون الاخر لاسيما وموسى عليه السلام يقول عن هرون هو افصح مني لسانا انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم ۝

المبحث الرابع والثلاثون

في بيان صحة الاسرا وتوابعه وانه راى من الله

صورة ما كان يعلمه منه في الارض لا غير فما تعين تعلقه صلى الله عليه وسلم

صورة اعتقاده على كونه في الارض اعلم ان الاصل في قصة الاسرا قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال الشيخ محيي الدين والضمير في انه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكان الى مكان لا الى الباري جل وعلا **ثم قال** فما نقل الحق تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم من مكان الى مكان الا ليريه ما خص تعالى به ذلك المكان من الايات والعجايب الدالة على قدرة الله تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى لا بتلك الاية كانه تعالى يقول ما اسريت بعبدي الا لرؤية الايات لا الي لانه لا يحويني مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة وكيف اسري بعبدي وانا معه كيف كان **قلت** فما بقي الان رؤية الملك في دسكرة ملكه وجوده اعلى في التعظيم وحصول الهيبة من رؤيته وهو مشكور وانما كان تعالى لا يحويه مكان لان المكان المعقول هو من سقف العرش الى تخوم الارضين وذلك كالذرة بالنسبة لما فوق العرش ولما هو تحت التخوم فان صعد العرش ابد الابدين ولا يجد بعده سقفا او نزل العرش ابد الابدين لا يجد له ارضا ومن راي لوجود هذه الرؤية بعد عن القول بالجسمية تعالى الله رب العالمين من ذلك **قال** الشيخ محيي الدين في الباب السابع والستين وثلثماية ولما اراد الله تعالى ان يري محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته ما شا انزل الله تعالى عليه جبريل وهو الروح الامين بدابة يقال لها البراق ابقانا للاسباب وتقوية له لرؤيته العلم بالاسباب ذوقا كما جعل الاجنحة للملايكة ليعلمنا بثبوت الاسباب التي وضعها في العالم والبراق دابة برزخية فانها دون البغل الذي تولد من جنسين

مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنس واحد وذلك لحكمة يعلمها
اهل الله فركبه النبي صلى الله عليه وسلم وحاذاه جبريل وسايره في الهوا
الشيخ والبراق المرسل مثل فرس النوبة الذي يرسله للرجل اليه ليركبه تتميما
به في الظاهر واما في الباطن فمعناه انه لا يصل الى حضرته الا ما كان منه
تعالى لا على ما يكون لغيره فهو تعريف وتنبيه بمن لا يدري بمواضع الامور
منا فجا صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة
التي تربط بها الانبيا قبله كل ذلك اثباتا للاسباب فانه ما من رسول الا
وقد اسري به راكبا على ذلك البراق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخفي
عنهم في اسرايه بامور يعرفها اهل الله عز وجل **فان قلت** فما الحكمة
في ربطه صلى الله عليه وسلم البراق مع علمه بانه مامور **فالجواب** انما ربطه
اثبات الحكمة العادة التي اجراها الله تعالى في مسمى الدابة ولو انه اوقفه
من غير ربطه لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك الا تراه صلى الله
عليه وسلم كيف وصف البراق بشمس وهو من شان الدواب التي تركب وانه
قلب بحافره القدح الذي كان يتوضى به صاحبه في القافلة التي لاقته
في طريق مكة ووصف البراق بانه يعثر والعثور هو الذي اوجب
قلبه لانيته يعني القدح ولما جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال له
يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل وطار به البراق في الهوا
واخترق به الجو عطش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب فاتاه جبريل باناين
انا لبن وانا خمر وذلك قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال
له جبريل عليه السلام اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك ولذلك كان
صلى الله عليه وسلم يتناول اللبن بالعلم فلما وصل الى السما الدنيا استفتح

جبريل

جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال له جبريل فقال من معك
قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث اليه قال نعم ففتح فدخل جبريل
ومحمد صلى الله عليه وسلم فاذا ابادم عليه السلام وعن يمينه اشخاص بنيه
السعدا عمرة الجنة وعن يساره نسم بنيه الاشقيا عمرة النار وراى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صورته هناك في اشخاص السعدا فشكر الله تعالى
وعلم عند ذلك كيف يكون الانسان في مكانين وهو عينه لا غيره فكان
له كالصورة المرئية والصور المرئيات في المراة الواحدة والمرايا فقال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ۝ ثم عرج البراق وهو محمول عليه
في الفضا الذي بين السما الاولى والسما الثانية فاستفتح جبريل السما
الثانية كما فعل في الاولى وقال وقيل له فلما دخل اذا بعيسى عليه
السلام بجسده عينه فانه لم يمت الى الان بل رفعه الله الى هذه السما
واسكنه فيها وحكمه فيها **قال** الشيخ محي الدين وهو شيخنا الاول
الذي رجعنا الى الله تعالى على يديه وتنبا وله عليه السلام بنا عناية
عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة فرحب وسهل ۝ ثم عرج الى السما
الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتح واذا بيوسف عليه السلام فسلم
عليه ورحب به وسهل وجبريل في هذا كله يسمي له ما يراه من هولاء
الاشخاص ثم عرج به الى السما الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتح
فاذا بادريس عليه السلام بجسمه فانه ما مات الى الان بل رفعه
الله الى هذه السما واسكنه فيها قال تعالى ورفعناه مكانا عليا
وهو هذا السما قلب السموات فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السما
الخامسة فاستفتح فقال وقيل له ففتح فاذا بهرون عليه السلام

ويحيى ابن زكريا فسلما عليه ورحبا به ثم عرج به الى السما السادسة فاستفتح
فقال وقيل له ففتح فاذا بموسى عليه السلام فسلم ورحب وسهل ثم
عرج به الى السما السابعة فاستفتح فقال وقيل له ففتح فاذا ابراهيم
عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل
وسمى له البيت المعمور فنظر اليه وصلى فيه ركعتين وعرفنا عليه السلام
انه يدخله في كل يوم سبعون الف ملك من الباب الواحد ويخرجون من
الباب الاخر فالدخول من الباب مطالع الكواكب والخروج من الباب
مغاربها واخبر ان اوليك الملائكة يخلقهم الله تعالى كل يوم من قطرات
ما الحياة التي تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطاير عندما يخرج
من الما عند انغماسه في نهر الحياة فان له في كل يوم غمسة فيه ثم
عرج به الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كالقلال وورقها كاذان
الفيلة فرآها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غشاها الله تعالى من
النور ما غشى فلا يستطيع احد ان ينعتها لان البصر لا يدركها حتى ينعتها
لشدة نورها وراى يخرج من اصلها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران
باطنان فاخبره جبريل ان النهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين
نهران يسيبان الى الجنة وهما نهر اللبن والعسل في الجنة **قال** الشيخ
وهذه الانهار يعطي لشاربها علوما متنوعة يعرفها اصحاب الاذواق
في الدنيا واخبره ان اعمال بني ادم تنتهي الى سدرة المنتهى وانها
مقر الارواح فهي نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها
مما هو بها وبها مقام جبريل عليه السلام وهناك منصته فنزل صلى الله عليه
وسلم عن البراق بهذه المنصة وجي اليه بالرفرف وهو نظير المحفة

عندنا

عندنا فقعد عليه السلام وسلمه جبريل الى الملك النازل بالرفرف
فسأله الصحبة ليانس به فقال له لا اقدر لو خطوت خطوة احترقت
فما منا الا له مقام معلوم وما اسرى الله بك يا محمد الا ليريك من اياته
فلا تغفل وودعه وانصرف مع ذلك الملك ذا الرفرف يمشي به الي
ان ظهر لمستوى سمع فيه صرير القلم والاقلام وهي تكتب ما يجريه
الله تعالى في خلقه وما ينسخه الملائكة من اعمال عباده وكل قلم ملك
قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زج في النور زجة فافرده
الملك الذي كان معه وتاخر عنه فلم يره فاستوحش لما لم يره معه
وبقي لا يدري ما يصنع واخذه هيمان مثل السكران في ذلك النور
واصابه الوجد فاخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفرغه
الحال وكان تمايله كتمايل السراج اذا هب عليه نسيم رقيق لا يطفيه
وكان سبب الهيمان سماع ايقاع تلك الاقلام وصريرها اي صوتها
في الالواح فاعطت من النغمات المستلذة ما اداه الى ما ذكرنا
من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال **فعلم** ان
الرفرف ما تدلى له الا لكون البراق له مكان لا يتعداه لجبريل عليه
السلام لما بلغ الى المكان الذي لا يتعداه وقف فلو ان الحق تعالى
اراد لجبريل الصعود فوق ذلك المقام لما صعد لا بحوله لا مثل ما حمل
رسول الله صلى الله عليه السلام فان عروجه انما كان لعروج البراق
بحكم التبعية والحركة القهرية وكذلك المقام الرفرفي لما وصل الى
مقام لا يتعداه الرفرف زج به في النور فغمسه النور من جميع نواحيه
كما بسطه الشيخ في الباب الرابع عشر وثلثماية وسياتي الكلام على عروج

على عروج الملائكة في سبحاتها ان شاء الله تعالى ثم انه صلى الله عليه وسلم لما تقوى بالحال اعطاه الله تعالى في نفسه علما علم به ما لم يعلمه قبل ذلك عن وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب الاذن في الرؤية بالدخول على حضرة ربه الخاصة فراى صوتا يشبه صوت ابي بكر وهو يقول يا محمد قف ان ربك يصلي فراعه ذلك الخطاب وقال في نفسه اربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب اونس بصوت ابي بكر الصديق فتلا عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق تعالى فلما فرغ تعالى من صلاته مثل قوله سنفرغ لكم ايه الثقلان مع انه تعالى لا يشغله شان عن شان • ولكن لما كان لخلقه لاصناف العالم ازمنة مخصوصة وامكنة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها ولا مكانها لما سبق في علمه ومشيئته صح قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان من هذه الحيثية اي فان ذلك قد سبق في علمه انه لا يجمع بين شغلين ثم يتبع احدهما على الاخر في آن واحد وظهر بذلك شدة الاعتنا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه في مقام التفرغ له بحكم التنزل الالهي للعقول فهو تنبيه على العناية به والله اعلا واجل في نفس نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم امر صلى الله عليه وسلم بالدخول لتلك الحضرة الشريفة فاوحى الله في تلك الحضرة ما اوحى وراى عين ما كان يعلم لا غير وما تغير عليه صلى الله عليه وسلم صورة اعتقاده وذكر الشيخ رجوعه من تلك الحضرة ومراجعته لموسى في شان الصلوات الى ان قال ثم ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى وانصرف نازلا الى الارض قبل طلوع الشمس

قال الشيخ وكان هذا الاسرا بجسمه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو كان الاسرا بروحه صلى الله عليه وسلم او يكون رؤيا رآها كما يرى النائم في نومه ما انكره احد من قريش ولا نازعه فيه وانما انكروا عليه كونه اعلمهم ان الاسرا كان بجسمه الشريف في تلك المواطن التي دخلها كلها **فان قلت** فكم كانت اسراآته صلى الله عليه وسلم **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع عشر وثلثمائة انها كانت اربعا وثلاثين مرة واحدة بجسمه والباقي بروحه رؤيا رآها قال ومما يدلك على الاسرا ليلة فرض الصلاة كان بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث انه صلى الله عليه وسلم استوحش لما زج به في النور فلم ير معه احد اذ الارواح لا توصف بالوحشة ولا بالاستيحاش • **قال** وكذلك مما يدل على ان الاسرا كان بجسمه ما وقع من العطش فان الارواح المجردة لا تعطش قال وانما سمع صوت ابي بكر تانيسا له وقد اعطته المعرفة بان الانس لا يكون الا بالمناسب ولا مناسبة بين الحق تعالى وبين عبيده وان اضيف الى الحق تعالى المؤانسة فانما ذلك على وجه خاص يرجع الى الكون فافهم • **قال** الشيخ وانما خص ابو بكر بذلك لكونه كان يانس به في الارض فحن لذلك وانس به وتعجب من ذلك الصوت في ذلك الموطن لكونه جاءه من العلو وقد تركه في الارض **فان قلت** فهل ثم في المعراج الى السما بالجسم والروح فائدة اخرى غير رؤية الايات **فالجواب** نعم منها انه اذا مر على حضرات الاسما الالهية صار متخلقا بصفاتها فاذا مر على الرحيم كان رحيما او على الغفور كان غفورا او على الكريم كان كريما او على الحليم

كان حليما او على الشكور كان شكورا او على الجواد كان جوادا وهكذا فما يرجع من ذلك المعراج الا وهو في غاية الكمال ومنها شهود الجسم الواحد في مكانين في آن واحد كما راى محمد صلى الله عليه وسلم نفسه في اشخاص بني آدم السعدا حين اجتمع به في السما الاولى كما مر وكذلك آدم وموسى وغيرهما فانهم في قبورهم في الارض حال كونهم ساكنين في السما فانه قال رايت آدم رايت موسى رايت ابراهيم واطلق وما قال رايت روح آدم ولا روح موسى فراجع صلى الله عليه وسلم موسى في السما وهو بعينه في قبره في الارض قايما يصلي كما ورد فيا من يقول الجسم الواحد لا يكون في مكانين كيف يكون ايمانك بهذا الحديث فان كنت مومنا فقل به وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم يمنعك وليس لك الاخبار فانه لا يخبر الا الله وليس لك ان تتاول ان الذي في الارض غير الذي في السما لقوله صلى الله عليه وسلم رايت موسى واطلق وكذا سائر من رآه من الانبيا هناك فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب انه موسى هذا والمعترض يقول رايتك البارحة في النوم ومعلوم ان المرئي كان في منزله على حالة غير الحالة التي رآه عليها ولكن في موطن آخر ولا يقول له رايت غيرك ثم ان المعترض ينكر على الاوليا مثل هذا في تطوراتهم وقد كان قضيب البان يتطور فيما شا من الصور في اماكن متعددة وكل صورة خاطب منها اجاب والله على كل شي قدير ذكره الشيخ في الباب الرابع وسبعين ومايتين **وقال** في الباب السابع واربعماية اعلم ان العبد محمول بالقدرة الالهية في جميع الاحوال لا استقلال له بشي ولهذا ما اسري برسول قط الا على البراق اذا كان الاسرا بالجسم المحسوس فان كان الاسرا به في النوم كما يقع للاوليا فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا لكن يعلم انه محمول في الصورة التي يرى نفسه فيها اذ علمنا ان جسمه في فراشه وفي بيته نايم **فان قيل** فهل يكون الوارث للانبيا عليهم الصلاة والسلام له هذه الرتبة فيكون محمولا بالقدرة على الكشف والشهود في جميع احواله **فالجواب** نعم ولذلك قال تعالى في حق سيد العبيد على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده فاقامه في العبودية المطلقة ونزع منه الدعوى والربوبية على شي من العالم وجرده عن كل شي حتى عن الاسرا وجعله يسرى به وما اضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذي دعى عبده لان يسري اليه او الى رؤية آياته فسرى لكان له ان يقول ذلك ولكن المقام منعه ان يقوله فجعله مجبورا لا حظ له في الدعوى لفعل من الافعال **وعلم** اي من فوايد الاسرا ايضا التنويه بشرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه نظير مدحه تعالى بالاستوا على العرش والثنا بذلك على نفسه فا العرش اعظم الاجسام لاحتوايه على جميع الموجودات فما فوقه سقف في العلو والارض في السفل وانما خص الاستوا به لانه غاية مطمح ابصار المومنين **واما** العارفون من الانبيا وكمل اتباعهم فيرون هذا العرش بالنسبة لاتساع الوجود كالذرة الطايرة في الهوا ليس لها سقف ترسي عليه ولا ارض تنزل عليها فسبحان من لا يعرف

قدره غيره • وفي كلام سيدي علي وفا يصف حاله ٥ •
• وقد نفذت من الاقطار اجمعها • وقد تجاوزت حد الخفض والرفع •
وقال ايضا ليس الرجل من يقيده العرش وما حواه من الافلاك والجنة
والنار وانما الرجل من نفذ بصره الى خارج هذا الوجود كله وهناك
يعرف قدر عظمة موجده سبحانه وتعالى انتهى **وقال** الشيخ في الباب
السادس عشر وثلثمائة اعلم انه لما كان الاستوا على العرش تمدحا لله
عز وجل جعله الله تعالى لنبيه كذلك نسبة على طريق التمدح عليه
حيث كان العرش اعلى مقام ينتهي اليه من اسرى به من الرسل عليه الصلاة
والسلام قال وهذا يدل على ان الاسرا كان بجسمه صلى الله عليه وسلم
ولو كان الاسرا رؤيا رآها لما كان الاسرا ولا الوصول الى هذا المقام
تمدحا ولا وقع من الاعراب في حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل
الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهي اشرف الحالات ومع
ذلك فليس لها ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل كل حيوان له
قوة الرؤيا **قال** وانما قال صلى الله عليه وسلم على سبيل التمدح حتى
ظهرت لمستوى فيه سمعت صريف الاقلام واتى بحرف الغاية الذي
هو حتى اشارة الى ما قلناه من انه منتهى السير بالقدم المحسوس العرش
والله اعلم **خاتمة** ذكر الشيخ في الباب العاشر ومائة ما نصه
فان قيل ما الفرق بين تنزل الوحي على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وبين تنزله على الاوليا في المنام على يد ملك الالهام
فالجواب الفرق بينهما ان تنزل الوحي على النبي يكون على قلبه وعلى
صدره لكن نبوته له مشهودة واما تنزله على الاوليا فيكون من بين

جنبهم من وراء حجبهم لان نبوتهم مستورة منهم فالوحي لهم في الظهر
لا في الظهور والى ذلك الاشارة بقول بعض العارفين لم يمت
ابو يزيد البسطامي حتى استظهر القرآن من الله تعالى عليه بفهم معانيه
كلها من طريق الالهام بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن استظهر القرآن هكذا فقد ادرجت النبوة بين جنبيه واطال
الشيخ في ذلك وسياتي بسط الكلام على ذلك من مباحث الولاية
والله سبحانه وتعالى اعلم • ٥ •

المبحث الخامس والثلثون

في كون محمد خاتم النبيين

كما صرح به القرآن • اعلم ان الاجماع قد انعقد على انه صلى الله عليه
وسلم خاتم المرسلين كما انه خاتم النبيين وان كان المراد بالنبيين
في الاية هم المرسلين وان كا عبارة الشيخ محي الدين في الباب
الثاني والستين واربعمائة من الفتوحات قد ختم الله تعالى بشرع
محمد صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا نبي بعده
يرسل اليه بشرع يتعبد به في نفسه انما يتعبد الناس بشريعته الى
يوم القيامة **قلت** واما اجتهاد الائمة وتشريعهم
في الاحكام فذلك باذنه مع ان مادتهم في الاستنباط انما هو شرعه
صلى الله عليه وسلم الثابت كتابا كان او سنة واعني بالسنة هنا
الحديث ويلحق بالسنة كل حكم صدر عن المجتهد من قياس فرع على اصل
فانه من السنة ايضا وهو المراد بالاستنباط واما قياس فرع على فرع

فلا يعول به الا المقلدون للايمة فانهم جعلوا قياس الفرع على الاصل
اصلا رابعا كما جعلوا الاجماع اصلا ثالثا وقالوا ان الامة لا تجتمع
على امر الا وهم يعرفون له دليلا وان لم يذكروه لنا فنحن نقطع
بتحريم خرق الاجماع للامة سوا علمنا لهم دليلا في ذلك ام لم نعلم
والله اعلم وقال في الباب الرابع عشر من الفتوحات اعلم
ان حقيقة النبي الذي ليس برسول هو شخص يوحي الله اليه بامر
يتضمن ذلك شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره
كان رسولا ايضا واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الملك ياتي
النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي على قلبه وتارة ياتيه في صورة جسدية
من خارج فيلقي ما جاء به الى ذلك النبي على اذنه فيسمعه او يلقيه
على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سوا قال
وهذا باب اغلق كما بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفتح لاحد
الى يوم القيامة ولكن بقي للاوليا وحي الالهام الذي لا تشريع
فيه وانما هو بفساد حكم قال بعض الناس بصحة دليله ونحو ذلك
فيعلم به في نفسه فقط قال ولو ان الوحي على لسان جبريل
كان باقيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم لكان عيسى عليه السلام اذا
نزل لا يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بالذي يوحى به
اليه جبريل عليه السلام واطال في ذلك قال في الباب
العاشر والثلثماية اعلم ان الوحي لا ينزل به الملك على غير قلب نبي اصلا
ولا بامر غير نبي بامر الهي جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت
وتبين الفرض والواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح

فانقطع الامر الالهي بانقطاع النبوة والرسالة وما بقي احد من خلق
الله تعالى يامره الله تعالى بامر يكون شرعا يتعبد به ابدا فانه
ان امره بفرض كان الشارع امر به واخطا هو في دعاه به بنبوة
قد انقطعت وان نهاه عن حرام كان الشارع نهاه عنه او امره
بمندوب كان الشارع ندبه اليه او نهاه عن مكروه كان الشارع كرهه
له فان قال ان الله امرني بفعل المباح قلنا لا يخلو ان يرجع ذلك
المباح واجبا في حقك او مندوبا وذلك عين نسخ الشرع الذي انت
عليه حيث صيرت بالوحي الذي زعمته المباح الذي قرره الشارع
مباحا مامورا به يعصي العبد بتركه وان ابقاه مباحا كما كان
في الشريعة فاي فايدة لهذا الامر الذي جا به ملك وحي هذا
المدعي فان قال لم يجئني به الملك وانما امرني الله تعالى بها
من غير واسطة قلنا له هذا اعظم من الاول فانك ادعيت ان
الله تعالى كلمك كما كلم موسى بن عمران عليه السلام ولا قايل بذلك
لا من علما النقل ولا من علما الذوق ثم انه تعالى لو كلمك ما كان يلقي
اليك في كلامه الا علوما واخبارا لا احكاما ولا شرعا ولا يامرك
بامر جملة واحدة انتهى وقال الشيخ ايضا في الباب الحادي والعشرين
من الفتوحات من قال ان الله تعالى امره بشيء فليس ذلك بصحيح انما
ذلك تلبيس لان الامر من قسم الكلام وصفته وذلك باب مسدود
دون الناس فانه ما بقي في الحضرة الالهية امر تكليفي الا وهو مشروع
فما بقي للاوليا وغيرهم الا سماع امرها ولكن لهم المناجاة الالهية
وتلك لا امر فيها وانما هو حديث وسمر وكل من قال من الاوليا

انه مامور بامر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمعه وليس ذلك عن الله وانما هو عن ابليس فظن انه عن الله لان ابليس قد اعطاه الله تعالى ان يصور عرشا وكرسيا وسما ويخاطب الناس منه كما مر في مبحث خلق الجن انتهى • وسياتي بسط ذلك في مبحث الولاية ان شا الله تعالى فقد بان لك ان ابواب الاوامر الالهية والنواهي قد سدت وكل من ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة اوحي بها اليه سوا وافق شرعنا او خالف فان كان مكلفا ضربنا عنقه والا ضربنا عنه صفحا **فان قيل** فهل كان قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجير في ادعا النبوة **فالجواب** لم يكن في ادعايها تحجير ولذلك قال العبد الصالح خضر عليه السلام وما فعلته عن امري فان زمانه اعطى ذلك وهو على شريعة من ربه اوحي بها اليه على لسان ملك الالهام وقيل بلا واسطة وقد شهد له الحق تعالى بذلك عند موسى وعندنا وزكاه • واما اليوم فالياس والخضر عليهما السلام على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اما بحكم الوفاق او بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على سبيل التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى عليه السلام اذا انزل الى الارض لا يحكم فينا الا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه الحق تعالى بها على طريق التعريف وان كان نبيا انتهى • واعلم ان امر الحق عز وجل حكمه العموم الا ان يخصه دليل وقد قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فلم يجعل لاحد بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ان يخالف شرعه انما اوجب عليه الاتباع وجعل لمجتهد ان يشرع فيامر وينهى واما قوله تعالى واولي الامر منكم فالمراد طاعتنا لهم فيما اذا امرونا بمباح او نهونا عنه فاطعناهم فقد اجرنا في ذلك اجر من اطاع امر الله تعالى فيما اوجبه من امر ونهي وهذا من كرم الله تعالى بنا ولا يشعر به غالب الناس بل ربما استهزوا به والله اعلم **قال** الشيخ في الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات لما اغلق الله باب الرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك من اشد ما تجرعت الاوليآ مرارته لانقطاع الوحي الذي كان به الوصلة بينهم وبين الله تعالى فانه قوت ارواحهم انتهى **وقال** في الجواب الخامس والعشرين من الباب الثالث والسبعين اعلم ان النبوة لم ترتفع مطلقا بعد محمد صلى الله عليه وسلم وانما ارتفع نبوة التشريع فقط فقوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي ولا رسول اي ما ثم من يشرع بعدي شريعة خاصة فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الروم والفرس • وما زال الملك في الروم ولكن ارتفع هذا الاسم فقط مع وجود الملك فيهم وسمي ملكهم باسم اخر غير ذلك • وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي يقول اوتي الانبيا اسم النبوة واوتينا اللقب اي حجر علينا اسم النبي مع ان الحق تعالى يخبرنا في سرايرنا بمعاني كلامه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ويسمى صاحب هذا المقام من انبيا الاوليا فغاية نبوتهم التعريف بالاحكام الشرعية حتى لا يخطيوا فيها لا غير انتهى **فان قلت** فما الحكم في تشريع المجتهدين **فالجواب** ان المجتهدين لم يشرعوا من عند انفسهم

وانما شرعوا ما اقتضاه نظرهم في الاحكام فقط من حيث انه صلى الله
عليه وسلم قرر حكم المجتهدين فصار حكمهم من جملة شرعه الذي شرعه فانه
صلى الله عليه وسلم هو الذي اعطى المجتهد المادة التي اجتهد فيها من الدليل
ولو قدر ان المجتهد شرع شرعا لم يعطه الدليل الوارد عن الشارع رددناه
عليه لانه شرع لم ياذن به الله والله اعلم **خاتمة** مما يويد
كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وانه خاتمهم وكلهم يستمدون
منه ما قاله الشيخ في علوم الباب الاحد والسبعين واربعمائة من انه
ليس لاحد من الخلق علما يناله في الدنيا والاخرة الا وهو من باطنية
محمد صلى الله عليه وسلم سوا الانبيا والعلما المتقدمون على زمن بعثته
والمتاخرون عنها وقد اخبرنا انه صلى الله عليه وسلم اوتي علم الاولين والاخرين
ونحن من الاخرين بلا شك وقد عمم صلى الله عليه وسلم الحكم في العلم الذي
اوتيه فشمل كل علم منقول ومعقول ومفهوم وموهوب فاجتهد يا اخي
ان تكون ممن ياخذ العلم بالله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه اعلم
خلق الله بالله على الاطلاق واياك ان تخطي احدا من علما امته بغير دليل
وهذا تنبيهك عليه فاحتفظ به ولا تقل حجرت واسعا وتقول قد
يعطي الله تعالى عبده من الوجه الخاص الذي بين كل مخلوق وبين ربه
عز وجل من غير واسطة محمد صلى الله عليه وسلم ما شا من العلوم بدليل
قصة الخضر مع موسى الذي هو رسول زمانه لانا نقول ما حجرنا عليك
ان لا تعلم مطلقا وانما حجرنا عليك ان لا يكون لك علم ذلك الا من باطنية
محمد صلى الله عليه وسلم شعرت بذلك ام لم تشعر **قال** الشيخ ووافقنا
على ذلك الامام ابو القاسم بن قسي في كتابه خلع النعلين وهو من رواتنا

عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى اعلم

المبحث السادس والثلاثون

في عموم بعثة محمد الى الجن والانس وكذا الملائكة

على ما سياتي فيه وهذه فضيلة لم يشركه فيها احد من المرسلين وقد ورد
في صحيح مسلم وغيره وارسلت الى الخلق كافة وفسروه بالانس والجن
كما فسروا بهما ايضا من بلغ في قوله تعالى واوحي هذا القران لانذركم به
ومن بلغ اي بلغه القران وكما فسروا بذلك العالمين في قوله تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا قاله الجلال
المحلي رحمه الله **فان قلت** فهل تكليف الجن بالشرائع المنزلة من
عند الحق تعالى تكليف الزمهم به الحق تعالى ابتدا او التزموا به انفسهم
ليشاركونا في الفضل فالزمهم الحق تعالى به كالنذر **فالجواب**
قد اورد هذا السوال الشيخ في الباب السادس والستين وثلثمائة
وقال لا ادري انتهى فمن ظفر في ذلك بنقل فليلحقه بهذا الموضع
من هذا الكتاب . واختلفوا في الملائكة هل ارسل اليهم محمد صلى
الله عليه وسلم ام لا فنقل البيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان عن
الحليمي ايضا في الباب الخامس عشر بانفكاكهم عن شرعه وفي تفسير الرازي
والبرهان للنسفي حكاية الاجماع في تفسير الاية الثانية السابقة
ايضا على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولا اليهم . قال الشيخ كمال
الدين بن ابي شريف في حاشيته وفي نقل البيهقي ذلك عن الحليمي اشعار
بالتبري من عهدته وتبعد بان لا اشعار فيه فلم يصرح بانه مرضي

عنه قال واما الحليمي فانه وان كان من اهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة على الانبيا وما نقل عنه هنا اي من انه لم يرسل الى الملائكة موافق لقوله بافضلية الملائكة فلعله بناه عليه واطال الشيخ كمال الدين في ذلك **ثم قال** ومع ذلك فالاليق بالعلما الوقف عن الخوض في هذه المسالة على وجه يتضمن دعوى القطع في شي من الجانبين انتهى **قلت** والحاصل ان كلام الاصوي يرجع الى قولين الاول انه ارسل الى الملائكة والثاني لم يرسل اليهم والذي صححه السبكي وغيره انه ارسل اليهم وزاد البارزي رحمه الله ارسل الى الحيوانات والجمادات والشجر والحجر ذكره الجلال السيوطي اوايل كتابه الخصايص ونقل فيه ايضا عن السبكي انه كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا فهو كالسلطان الاعظم وجميع الانبيا نوابه كامرا العساكر ولو ادركه جميع الانبيا لوجب عليهم اتباعه اذ هو مبعوث الى جميع الخلق من ولد ادم الى قيام الساعة فكانت الانبيا كلهم نوابه مدة غيبة جسمه الشريف وكان كل نبي يبعث بطايفة من شرعه صلى الله عليه وسلم لايعدوها انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كان صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الخلق اجمعين في عالم الارواح والاجسام من لدن ادم الى قيام الساعة • وسمعته مرارا يقول قسم ارسل اليهم بالامر والنهي وهم الملائكة الارضيون ومابين الارض والسما الاولى وقسم ارسل اليهم بالامر فقط وهم ملايكة السموات فانهم لا يذوقون للنهي طعما انما هم في الامر فقط قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقسم لم يرسل اليهم اصلا لا بامر ولا بنهي

دم

وهم الملائكة العالون المشار اليهم بقوله تعالى لابليس استفهام انكار استكبرت ام كنت من العالين فان هولا الملائكة عابدون الله تعالى بالذات التي جبلهم عليها لا يحتاجون الى رسول الله بل هم مهيمون في جلال الله تعالى لا يعرفون ان الله تعالى خلق ادم ولا غيره انتهى فليتامل القسم الاول ويحرر فانه غريب في كلامهم والله اعلم **وسمعته** مرة اخرى يقول ملايكة الارض الى السما الاولى غير معصومين لان محمدا صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم بالنهي ولا يرسل نبي الى احد بالنهي الا ان كان يتصور وقوعه فيه فان المعصوم لا يحتاج الى رسول ولذلك لم يرسل نبي قط الى نبي ومن سمي ملايكة الارض جنا فهو صحيح لاستتارهم عن العيون قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فقالوا انها بنات الله تعالى الله عن ذلك **قال** ومما يويد عدم عصمة ملايكة الارض وقوع النزاع منهم في قصة ادم عليه السلام بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فانهم لم يقولوا ذلك الا عن ذوق وقع لهم في الارض قبل ادم ولولا ذوقهم لذلك ما اهتدوا للاعتراض انتهى • وعلم من كلامه سابقا ولاحقا ان من قال ارسل الى الملائكة مطلقا بالامر والنهي معا فما حقق الامر ومن قال لم يرسل اليهم مطلقا كذلك فما حوى الامر ولا فصل في ذلك كما تقدم فمن فصل اصاب وهو كلام منزعه الكشف ولم اجده لغيره رحمه الله • وقد ذكر القاشاني ما يويد ذلك القول بعدم عصمة الملايكة الارضية فقال **فان قيل** كيف وقع من الملايكة نزاع واعتراض في قصة ادم مع عصمتهم وقول الله تعالى صدق قطعا **فالجواب** ان هذا النزاع لم يقع

من ملايكة الجبروت والسموات لعصمتهم وانما وقع ذلك من ملايكة
الارض وما بينها وبين السما لكونهم لا عصمة عندهم فان ملايكة
الجبروت والسموات لغلبة النورانية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون
شرف مقام الانسان الكامل وعلو رتبة علمهم عند الله تعالى ولم
يات لنا في كتاب ولا سنة تصريح بان هذا النزاع وقع من الملايكة
السموية والارضية وانما اخذنا ذلك من معرفة العناصر
حين راينا اهل كل عنصر تحت حكم عنصرهم من نور او ظلمة فقلنا
ان النزاع وقع من الملايكة الارضية لغلبة الظلمة عليهم والطبيعة
الموجبة للحجاب **قال** ويويد ذلك الاشارة بتخصيص الارض
بالذكر في قوله اني جاعل في الارض خليفة فما وقع منهم النزاع
الا من علمهم باحوال اهل الارض فان الملايكة السماوية لا يفسدون
ولا يسفكون الدما بل ليس لاحدهم دم في جسمه يسفك ابدا واطال
في ذلك **ثم قال** فقد بان لك ان الاعتراض والطعن في ادم
لم يصدر من ملايكة الجبروت اذ النزاع لا يكون الا ممن ركب من
الطبايع الاربع لما فيها من التضاد والمتكون منها لا يكون الا على
حكم الاصل انتهى • **قال** بعضهم ولعل مراده بهولا الملايكة
القاطنين بين السما والارض نوع من الجن سماهم ملايكة اصطلاحا
له **فان قلت** قد وصف الله الملا الاعلى بالخصام في قوله ما كان
لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون وفي قوله في الحديث قلت يا رب فيم
يختصم الملا الاعلى الحديث **فالجواب** كما قاله الشيخ في الفتوحات ان
خصام هولا ليس هو في الاعتراض على احكام الله وتقديره في خلقه وانما

خصامهم في بيان الافضل من الاعمال كما صرح به الحديث وذلك حتى
انهم يتبادرون الى بني ادم ويدعونهم بلماتهم ويرغبونهم في فعل ما فيه
الاجر العظيم حتى يقدموه على غيره من غير التفات الى غيره مما اجره
يسير فهم كالرجلين المتناظرين في مسايل الحيض التي لا نصيب فيها
للرجال **فان قيل** فهل هم في هذا الخصام يسبحون الله تعالى به
لكونهم قد وصفهم الله تعالى بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وذلك لزوال الملل **فالجواب** نعم هم يسبحون الله تعالى بذلك
الخصام وهو من جملة تسبيحهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر الله على كل احيانه ومعلوم انه كان يتحدث مع الاعراب ويمزح
مع الاطفال والعجايز وهو في ذلك ذاكر الله تعالى لا يتحرك ولا
يسكن الا في امر مشروع **فان قلت** فهل ذلك المقام لكل كامل
بعده صلى الله عليه وسلم **فالجواب** نعم لان الله تعالى ما شرع لعباده
امرا الا ليشهدوه تعالى حال العمل بذلك الامر فمنهم من وفى بذلك
المقام ومنهم من اتى بعباداته مع الغفلة **فان قلت** فهل يلحق
خصام ارباب المذاهب بخصام الملايكة المذكورين في الاجر والثواب
فالجواب نعم لكن بشرط ان لا يكون الجدال والخصام الا لنصرة السنة
لا بالفهم وان يكونوا مخلصين في علمهم لا يشوبهم غرض نفساني فان قصدوا
مغالبة الخصوم ورد اقوال من ذاهبهم فذلك مذموم شرعا فان الله
تعالى يقول ولا تتفرقوا فيه ومن سعى في تفرقة الدين ولو بالا
فقد اضجعه من قبابه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدال
في دين الله بغير نص وقال عندي لا ينبغي التنازع وحكم تقرير العلما

لشرعه من يحرم في الادب لحكم حضورهم عنده سوا كما يعلم ذلك العلما بالله تعالى • والله سبحانه وتعالى اعلم • ○ •

المبحث السابع والثلاثون

في بيان وجوب الاذعان لكل ما جا به صلى الله عليه وسلم من الاحكام وعدم الاعتراض على شي منه •

اعلم انه يجب على كل مومن ان ينشرح لكل ما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما • وقد ذكر الشيخ محي الدين اواخر الحج من الفتوحات ما نصه اياك ان ترى امورا قد اباحها الشارع صلى الله عليه وسلم فتكره ذلك ويقع في نفسك من فعلها حزازة وتقول لو ان الحكم لي في هذه المسالة لحرمتها وحرمتها على الناس فترجح نظرك في نظرك على نظر الشارع وتجعل نفسك ارجح ميزانا منه وتنخرط في سلك الجاهلين قال وهذا واقع كثيرا من بعض الناس الذين لم يمارسوا الادب مع الشارع فيغضب على الناس اذا فعلوا بعض المباحات التي اباحها الشارع ويقول اذا عجز عن كف الناس عنها اي شي اصنع هذا قد اباحه الشارع ومن يقدر يتكلم فتراه يصبر على حنق وكره في نفسه على استعمال الناس شرع ربهم وهذا من اعظم ما يكون من سوء الادب وصاحبه ممن اضله الله على علم قال وقد ظهر ذلك من بعض الناس في العصر الاول واما اليوم فقد فشى في غالب الناس ويقولون لو ادرك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنع الناس منه ونحن نعلم ان الشارع هو الله

تعالى

الله تعالى ولا يعزب عن علمه شي ولو كانت اباحة ذلك الامر خاصة بقوم دون آخرين لبينها تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم مبلغ عن احكامه فيما اراد الله لا ينطق قط عن هوى نفسه ولا ينسى شيا مما امره بتبليغه ان هو الا وحي يوحى وما كان ربك نسيا وما قرر تعالى من الشرايع الا ما نفع به المصلحة في العالم فلا يزاد فيه ولا ينقص منه ومهما زيد فيه او نقص منه او لم يعمل بما قرره الشارع فقد اختل نظام المصلحة المقصودة للشارع فيما نزله وقرره من الاحكام • وقد عاب بعض اكابر الصحابة على عايشة رضي الله عنها في قولها لو راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع النسا بعده لمنعهن من المساجد كما منعت نسا بني اسرايل لانها هذا القول الاعتراض على الشارع وانه لم يعلم ان ذلك يقع من الناس واطال الشيخ محي الدين في ذلك • ثم قال فعلم ان من سلك كمال الادب لا يجد قط في نفسه حرجا مما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اما الله مساجد الله قولا عاما اللهم الا ان يحصل من ذلك ريبة ظاهرة فلا حرج من المنع واما على الظن والتوهم فلا فالعاقل لا ينبغي له ان يغار الا في مواطن مخصوصة شرعها الحق له لا يتعداها وكل غيرة تعدت ذلك فهي خارجة عن الحكم العقلي منبعثة عن حكم الهوى فليس للانسان ان يغير على كشف زوجته وجهها في الاحرام فان الله تعالى قد شرع لها ذلك واوجب عليها كشفه مع ان الله تعالى اغير من جميع خلقه كما في الصحيح ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير مني ومن غيرته

انه تعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فمن زاد على ما جعل
الحق تعالى غيرته فيه من الفواحش وكانه ادعى انه اغير من الله تعالى
لكونه غار على امر ليس هو بفاحشة عند الله تعالى وما احسن قوله
تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو عرض
الانسان حال ايمانه وادخله في هذا الميزان لعلم انه بعيد عن مقام
الايمان الذي ذكره الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الى اخره فان
الله تعالى نفى الايمان عمن هذه صفته واقسم بنفسه عليه انه
ليس بمؤمن واطال الشيخ في ذلك ثم قال ولولا تعلق الاغراض
ما نزلت آية الحجاب فانها انما نزلت باستدعا بعض النفوس واهل
الله عز وجل يفرقون بين الحكم الالهي اذا نزل ابتدا من الله وبين
الحكم الالهي اذا انزل مطلوبا لبعض العباد وكانه تعالى يسئل في تنزيله
فاجاب السايل اذ لولا ذلك ما نزل وفي البخاري عن محمد بن كعب
القرظي الشافعي الجليل انه كان يقول ان اعظم المسلمين في المسلمين
جرما من سال عن شي لم يحرم فحرم على المسلمين من اجل مسالته وكان
صلى الله عليه وسلم يخاف على امته من كثرة نزول الاحكام لئلا يعجزوا
عنها كما قال لمن ساله عن الحج اكل عام يا رسول الله قال لا ولو قلت
نعم لوجبت ولم يستطيعون واطال في ذم السوال ثم قال فعلم
ان من كمال العارف ان يعتني بالامر المنزل ابتدا اشد من اعتنايه
بما نزل بسوال فالله تعالى يفهمنا مقاصد الشرع حتى لا نخرج عنه وما
رجح احد بهواه شيا سكت الشارع عن بيانه لحظة العبد مثلا فان
الشارع فعلها ولم يخبرنا بكونها واجبة او مندوبة فخلاص العبد

من اتباع الهوى ان يفعلها على وجه التاسي به صلى الله عليه وسلم ويقطع
النظر عن كونها واجبة او مندوبة وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول ما من عالم يامر الناس بفعل شي لم يصرح
الشارع بالامر به الا تمنى يوم القيمة انه لم يكن رجح شيا ثم ان
المرجحين باهويتهم خلاف ما رجح الشارع رجلان الواحد يغلب جانب
الرحمة والثاني يغلب رفع الحرج عن هذه الامة رجوعا الى الاصل
فهذا عند الله اقرب منزلة من الذي يغلب الحرمة اذ الحرمة امر
عارض عرض للاصل ورافع الحرج دائر مع الاصل واليه يعود حال
الناس في الجنان يتبوون من الجنة حيث شاوا وما اغفل اهل
اللهو وان كانوا مومنين عن هذه المسالة وسيندمون اذا انكشف
الحجاب فاياك يا اخي وهوس الطبيعة فان العبد فيه ممكور به
من حيث لا يشعر قال الشيخ وكم قاسينا في هذا الباب من المحجوبين
حيث غلبت اهويتهم على عقولهم فلنا الحذر بحجزهم عن النار وهم يقتحمون فيها
وقد دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة الى طعامه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم وهذه واشار الى عائشة رضي الله عنها فقال
الرجل لا فابى ان يجيبه الى ان انعم له فيها ان تاتي معه فاقبلا
يتدافعان يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة الى منزل ذلك الرجل
والله تعالى يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانك بالله
اليوم لو رايت صاحب منصب من قاض او خطيب او وزير او سلطان
يفعل مثل هذا تاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تنسبه
الى سفساف الاخلاق وان هذه الصفة لو لم تكن من مكارم الاخلاق

ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بعث ليتمم مكارم الاخلاق
ونظير هذه الواقعة نزوله صلى الله عليه وسلم من فوق المنبر وهو
يخطب حتى اخذ الحسن والحسين وصعد بهما المنبر لما راهما يعثران
في اذيالهما ثم عاد الى الخطبة انرى ذلك كان من نقص حاله لا والله بل
كان من كمال معرفته بربه عز وجل لان ذلك من الشغل بالله لا بغير الله
وقد عاب العارفون على الشبلي لما سمع قاريا يقرا ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون هم وازواجهم في ذلك الشغل وما عرفنا تعالى
بمن تفكهوا هم وازواجهم فبماذا تحكم الشبلي عليهم بانهم اشتغلوا بذلك
عن الله عز وجل • **قال** الشيخ محي الدين وقد عدوا هذا من قصور
نظر الشبلي حيث جرح اهل الجنة ببادي الراي والعقل ذلك كان
في بدايته واطال في ذلك **ثم قال** فعليك يا اخي بالغيرة
الايمانية الشرعية ولا تزد عليها فتشقى في الدنيا والاخرة اما
في الدنيا فلا تزال الحق لك عن ذلك وعما يتعجب عليه ومعه من الاعراض
عليه بالحال على الله وحصول الكراهية في النفس مما اباحه الله تعالى
انتهى **وقال** ايضا في الكلام على صلاة العيدين في الباب
الثامن والستين اعلم ان الله تعالى قد شرع الزينة والشغل باحوال
النفوس من اكل وشرب وبعال في يوم عيد فمن ادب المومن ان لا يعمل
في هذا اليوم الا ما ذكره الشارع بجميع ما يفعله العبد من المباحات
فيه يشبه سنن الصلاة في الصلاة وجميع ما يفعله فيه من الفرائض
في ذلك اليوم يشبه الاركان في الصلاة فلا يزال العبد في يومي
العيدين في افعال تشبه افعال المصلي • ولهذا سمي يوم العيد اي

لانه

لانه يعود على العبد بالاجر في كل مباح يفعله وهذا احسن من قول
بعضهم انما سمي عيدا لعود السرور فيه كل سنة فانه ربما انتقض
بالصلوات الخمس فانها تعود بالسرور في كل يوم لو توقف العبد
فيها بين يدي الله ولا يقال فيها عيدا **فان قيل** ان العيد مرتبط
بالزينة **فالجواب** والزينة مشروعة في كل صلاة قال تعالى
خذوا زينتكم عند كل مسجد وايضا فان الصوم في يوم العيد حرام
فصار الفطر فيه عبادة مفروضة بعد ان كان مباحا ثم لما كان
يوم العيد يوم فرح وسرور وزينة واستمالا للنفوس على طلب
حظوظها من الشهوات ابدلها الشرع في ذلك اليوم الصوم فيه وشرع
للناس فيه اباحة اللعب والزينة واقر الحبشة على لعبهم في المسجد
يوم العيد ووقف صلى الله عليه وسلم هو وعائشة ينظران الى لعبهم
وعائشة خلفه وفي هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مغنيتان فغنتا في بيته صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يسمع ولما اراد ابو بكر ان يمنعهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعهما يا ابا بكر فانه يوم عيد واطال الشيخ في ذلك • **ثم قال**
ولما كان هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع ايضا تكرار التكبير في
الصلاة ليتمكن من قلوب الناس ما ينبغي للحق تعالى من الكبرياء والعظمة
لئلا تشغلهم حظوظ نفوسهم عن كمال مراعاة حقه جل وعلا • **قال**
ومما قررناه يعرف حكمة ترك التنفل قبل صلاة العيد اذ المقصود
في هذا اليوم فعل ما كان مباحا على جهة الندب خلاف ما كان عليه
ذلك الفعل في ساير الايام فلا تنفل في ذلك اليوم سوى صلاة العيد

خاصة لان الحكم اذا كان مربوطا بوقت غلب من لم يكن مربوطا بوقت وايضا فانه انما ندب اللعب فيه والفرح والزينة في هذا اليوم لتذكير البشر واهل الجنة ونعيمهم فلا يدخل مع ذلك مندوب آخر ابدا يعارضه ثم اذا زال زمان ذلك الحكم المربوط حينئذ يبادر العبد الى سائر المندوبات ويرجع ما كان مندوبا اليه في ذلك اليوم مباحا فيما عداه من الايام وهذا كله من فضل الحكيم العادل في القضا فان لنفسك عليك حقا واللهو واللعب والطرب في هذا اليوم من حق النفس فلا تكن يا اخي ظالما لنفسك واعطها حقها انتهى **فان قلت** هل يلحق بالسنة الصحيحة في وجوب الاذعان لها ما ابتدعه المسلمون من البدع الحسنة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثاني والستين وما تبين انه يندب الاذعان لها ولا يجب كما اشار اليه قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وكما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فقد اجاز لنا ابتداع كلما كان حسنا وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به ما لم يشق ذلك على الناس واخبر ان العابد لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده يعني بغير امام يتبعه فجعله خيرا والحقه بالاخيار كما قال في حكيم بن حزام اسلمت على ما اسلفت من خير وكان يسأله عن امور يتبرر بها في الجاهلية من عتق وصلة رحم وكرم وامثال ذلك **وقال** ايضا في حق ابراهيم عليه السلام ان ابراهيم كان امة قانتا وذلك قبل ان يوحى اليه وفي الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم هو ذلك **فإن**

فان قلت فما المراد بحقيقة قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث واربعين وخمسمائة ان المراد به شيئان ما جاء من الوحي على لسان الرسول وما جاء منه تعالى الى عباده ولكل من الجانبين ميزان يخصه فما جاءنا على ايدي الرسل وجب علينا اخذه بغير ميزان وما جاءنا من غير واسطة بيننا وبين الله تعالى اعني من الوجه الخاص بطريق الالهام وجب علينا اخذه بالميزان فان الله تعالى قد نهى ان نأخذ منه كل عطا وهو قوله تعالى وما نهاكم عنه فانتهوا فصار اخذك من الرسول انفع لك واحصل لسعادتك لعصمته فتعلم ان اخذك من الرسل واجب على الاطلاق واخذك من الله بطريق الالهام واجب على التقييد لعدم عصمتك فيما اخذته بغير واسطة فانظر ما اعجب هذا الامر ما تأخذه من الرسل مطلق مع ان الرجل مقيد وما تأخذه من الله تعالى مقيد مع انه تعالى مطلق فان في هذا ظهور الاطلاق والتقييد في الجانبين وايضاح ذلك ان تعلم ان الله تعالى ما ارسل رسوله ليمكر بنا وانما ارسله ليبين لنا ما نزل الينا فلهذا اطلق لنا الاخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير تقييد فنحن آمنون فيه من مكر الله عز وجل بخلاف الاخذ من الوجه الذي بيننا وبين الله تعالى من طريق الالهام ليس احد من المكر فيه على امان فربما مكر الحق تعالى بالعبد من حيث لا يشعر فان له تعالى في عباده مكرا خفيا قال تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال وهو خير الماكرين ولم يجئ للرسل هذه الصفة ولم يجعل لهم فيها قدما لانهم بعثوا مبينين فبشروا وانذروا

وكل ذلك الصدق واعطى رسوله الميزان الموضوع فمن اراد السلامة
فلا يضع ذلك الميزان من يده فكلما جاه من عند الله من غير واسطة
وضعه في ذلك الميزان فان قبله اخذه وعمل به وان لم يقبله
اهمله لله تعالى ومن عزم على الاخذ عن الله ولا بد فليقل الاخلا به
فاذا قاله ذلك فان كان من عند الله ثبت واخذه وان كان مكرا
من الله ذهب من بين يديه بارادة الله تعالى فلم يجده عند قوله الاخلا به
اذ الامر كالبيع والشرا وان كان الحق تعالى لا يدخل تحت الشرط هذا
يقتضيه مقام الحق تعالى بالذوق وانما يشترط على الله تعالى من يجهل
الله او يدل عليه حين ظن به خيرا كما في حديث فليظن بي خيرا واطال
الشيخ في ذلك بكلام نفيس **وقال** في الباب الثامن والاربعين
ايضا في قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
اي لاني جعلت له ان يامر وينهي زائدا على تبليغ صريح امرنا ونهينا
الى عبادنا ه **وقال** فيه ايضا في قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم اعلم انه انما لم يكتف بقوله اطيعوا الله
عن قوله واطيعوا الرسول مع انه قال من يطع الرسول فقد اطاع
الله لانه تعالى ليس كمثله شي فلذلك استانف القول وصرح بقوله
واطيعوا الرسول بخلاف طاعة اولي الامر لم يستانف فيها بقوله
واطيعوا اولي الامر منكم لانهم لا تشريع لهم انما هم بحكم التبع للشارع
واطال في ذلك **وقال** في باب اسرار الصلاة يجب على العبد اذا وعظه
ولي الامر بما لم يعمل هو به ان ينقاد لامره ويعمل ولا يقل لا اعمل
بذلك حتى تعمل انت به اذ لا يشترط ان يكون الداعي عاملا بكل

يدعوا اليه فقد يدعوا بما ليس هو عليه في حاله وهو خير من ترك
الدعا على كل حال **فان قلت** فما الحكمة في سلام المومنين على
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة مع انه امن منهم صلى الله عليه وسلم
والسلام انما هو امان **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثالث والسبعين ان الحكمة في ذلك للمومنين هو ان مقام الانبيا
يعطي الاعتراض عليهم ولو بالباطن لامرهم بما يخالف اهواهم
كما ان مقام يعطي التسليم لهم ايضا فلذلك شرع لنا ان نسلم على نبينا
كانا نقول له انت يا رسول الله في امان منا ان نعترض عليك في شي
امرتنا به او نهيتنا عنه انتهى **فان قلت** فما المراد بقوله
تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ولم يكتف تعالى
استجيبوا للرسول اذ الشرع ما عرفناه الا منه **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب التاسع عشر وخمسمائة ان الرسول صلى الله عليه وسلم
يدعونا بطريقين فان دعانا بالقران فهو مبلغ وترجمان وهو
حينئذ من دعا الله تعالى لا من دعا الرسول فاجابتنا حقيقة انما
هي لله وللرسول الاسماع وان دعانا بغير القران فالدعا حينئذ
دعا الرسول فكان اجابتنا للرسل وان كان لا فرق بين الاجابتين
ولا بين الدعائين • وفي الحديث الا اني شرعت لكم مثل القران او اكثر
رواه الطبراني وغيره فاذن علة اجابة الرسل هو الاسماع لا من
قاله انه سمع ولم يسمع كما ذكره الشيخ في الباب العشرين وخمسمائة اذ
السمع هو عين العقل لما ادركته الاذن سمعها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فاذا علم ما سمع كان بحسب ما علم

فان العالم حاكم قاهر في حكمه لا بد من ذلك وان لم يكن كذلك فليس بعلم ولذلك لم يقدر احد يعصي الله تعالى وهو معتقد مواخذته على تلك المعصية ابدا انتهى **فان قلت** فهل تخلف احد عن الاذعان لما جاء به الشارع غير الجن والانس ممن بعث اليهم من الملائكة والجمادات والاشجار على ما مر في مبحث عموم بعثته ام التخلف خاص بالانس والجن **فالجواب** لم يتخلف احد من سائر من بعث اليهم صلى الله عليه وسلم سوى من تخلف من الانس والجن وقد قال الشيخ في الباب التاسع والاربعين في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ان الله تعالى لم يخص احدا غير الثقلين مع انهم لم يكونوا حين خلقهم اذلا وانما خلقهم ليذلوا في المستقبل واما ما سوى الثقلين فانه خلقهم اذلا من اصل نشاتهم ولذلك لم يقع من احد من خلق الله تعالى تكبر على الرسل الا الثقلين **فان قلت** فما سبب تكبر الثقلين على الرسل دون غيرهما **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب المذكور انفا ان سبب تكبرهم كون التوجه على ايجادهم من الاسماء اسماء اللطف والحنان والرحمة والشفقة والتنزل الالهي فلما ابرزهم الحق تعالى الى هذا الوجود لم يروا عظمة ولا عزا لغيرهم ولا كبرياء وراوا نفوسهم قد استندت في وجودها الى لطف وعطف لكون الحق تعالى لم يبد لهم شيئا من عظمته التي هو تعالى عليها ولا كبريائه ولا جلاله ولا جبروته حين اخرجهم الى الدنيا فقالوا ربنا لم خلقتنا فقال تعالى لهم لتعبدوني اي لتكونوا اذلاء بين يدي فلم يروا

صفة

صفة قهر ولا عزة تذلهم وراوا الحق تعالى قد اضاف فعل الاذلال اليهم فتكبروا لذلك ولو انه تعالى قال لهم ما خلقتكم الا لاذلكم لبادروا الى الذلة من نفوسهم خوفا من سطوة هذه الكلمة وقهرها كما قال الله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين لاجل قوله او كرها فافهم **قال** واما سبب عدم تكبر غير الثقلين فلان المتوجه على ايجادهم من الاسماء الالهية اسماء الجبروت والكبرياء والعظمة والعزة والقهر فلذلك خرجوا اذلا تحت هذا القهر الالهي فلم يتمكن لاحد منهم ان يرفع راسه على احد من خلق الله تعالى انتهى فتامله فانه كلام نفيس لا تجده في كتاب والله اعلم

المبحث الثامن والثلاثون

في بيان افضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وسلم وهم الانبياء الذين ارسلوا

ثم الانبياء الذين لم يرسلوا ثم خواص الملائكة ثم عوامهم ونسكت عن الخوض في تفاضل المرسلين بعد محمد على النبيين لا بنص صريح اعلم انه قد اضطربت نقول العلماء فيمن هو الافضل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المرسلين والملائكة فتكلم كل بما ظهر له من قرائن الاحوال وظواهر الكتاب والسنة لعدم نص صريح يعتمدون عليه اذا علمت ذلك فلنصدر المبحث بكلام اهل الاصول ثم بكلام محققي الصوفية فنقول وبالله التوفيق **قال** الامام صفي الدين بن ابي المنصور الذي نعتقده ان جميع الرسل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة باسرها على خلاف بيننا وبين المعتزلة وانحطاط الملائكة

افضل من عموم النبيين وان عموم النبيين افضل من جملة الملائكة
وان عموم الملائكة افضل من عموم المؤمنين كل نوع يعتبر فضله
بما يقابله من النوع الاخر فان النبوات فاضلة بالمقام فضلا
يشمل واسعهم وضيقهم فليس لاحد منهم مشارك بالمقام النبوي
الا بحكم الارث النبوي وسياتي في المبحث بعده بيان المراد بعموم
الملائكة فراجعه انتهى **وعبارة** الشيخ كمال الدين ابن ابي
شريف في حاشيته على شرح جمع الجوامع الافضل بعد نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم الانبيا ثم الملائكة العلوية انتهى **وعبارة** صاحب
المواقف لا نزاع في ان الانبيا افضل من الملائكة السفلية الارضية
وانما النزاع في الملائكة السماوية العلوية انتهى **وعبارة**
البرماوي رحمه الله الانبيا من بني آدم كالرسل في غيرهم افضل من
الملائكة وخواصهم كالانبيا افضل من خواصهم وعوامهم افضل من
عوامهم وبنات آدم افضل من الحور العين انتهى **وعبارة** شيخ السنة
الامام ابي الحسن البيهقي رحمه الله والاوليا من البشر افضل من الاوليا
من الملائكة وعوام البشر افضل من عوام الملائكة انتهى وليس المراد
بالعوام الفسقة اذ الملائكة ليس فيهم فاسق قاله ابن ابي شريف
انتهى **واما عبارات** الشيخ محيي الدين فقال في الباب الثالث
والسبعين من الفتوحات اعلم ان المختار عدم التفاضل بين المرسلين
على التعيين بالعقل مع ايماننا بان بعضهم افضل من بعض عند الله
تعالى اذ الخوض في مقام المرسلين غير محمد صلى الله عليه وسلم من
الفضول **فنقول** انا نعتقد تفاضلهم على الابهام ولا بد لقوله

تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولم يعين لنا من هو الافضل ومعلوم
انه لا ذوق لنا في مقامات الانبيا حتى نتكلم عليه وغاية امرنا ان نتكلم بحسب
الارث المناسب لمقامنا واين المقام من المقام فلا ينبغي ان يتكلم في مقام
الرسل الا رسول ولا في مقام الانبيا الا نبي او رسول ولا في مقام الوارث
الا رسول او نبي او ولي او من هو منهم هذا هو الادب الالهي ولولا ان
محمدا صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه سيد ولد آدم لما ساغ لنا ان نفضله
بعقولنا انتهى **وقال** في الكلام على صلاة الجمعة من الفتوحات
لقد اطلعني الله تعالى على من هو الافضل بعد محمد صلى الله عليه وسلم من الرسل
على الترتيب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوا بين
الانبيا لعينت ذلك ولكن تركته لما يؤدي اليه من تشويش بعض
القلوب التي لا كشف عند اصحابها ولكن من وجد نصا صريحا او كشفا
محققا قال به انتهى **وقال** في الباب الثاني والسبعين واربعمائة
لا نعرف مراتب الرسل والانبيا عليهم السلام الا من الختم العام الذي
يختم الله تعالى به الولاية المحمدية في آخر الزمان وهو عيسى ابن مريم عليه
السلام فهو الذي يترجم عن مقام الرسل على التحقيق لكونه منهم واما
نحن فلا سبيل لنا الى ذلك. وقال في شرحه لترجمان الاشواق لا ذوق
لنا في مقام الانبيا حتى نتكلم عليه انما نراه كما نرى النجوم في الما كما سياتي
بسطه ان شا الله تعالى في مبحث الولاية **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول الخوض في تفاضل الانبيا على التعيين من غير كشف فضول
فان نحو قوله تعالى منهم من كلم الله وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا لا يؤخذ
منه تفضيل احدهما على الاخر على القطع للجهل بباقي المقامين افضل الكلمة

او الكلام انتهى **وسمعته** ايضا يقول من فاضل بين الرسل بعقله
فقد صدق عليه انه فرق بين الرسل وقد قال تعالى لا نفرق بين
احد من رسله وان كان المراد بالتفريق الايمان ببعض والكفر ببعض
فافهم انتهى وذكر نحو الشيخ محي الدين في الباب الثالث والسبعين من
الفتوحات **فان قلت** فهل فضل الرسل على بعضهم بعضا من حيث
ما هم رسل او غير ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن
والخمسين ومائة ان الرسل لم يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل
وكذلك الانبيا لم يفضلوا على بعضهم من حيث كونهم انبيا وانما
فضل الرسل والانبيا باحوال آخر ليست هي ما وقع فيه الاشتراك اذ ما
جماعة يشتركون في مقام الا وهم على السوا فيما اشتركوا فيه هذا هو
الاصل وقد يكون ما وقع به المفاضلة يودي الى التساوي كما هو
مذهب الامام ابي القاسم بن قسي رحمه الله ومن وافقه من الطايفة
فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه آخر فضل
كل واحد بامر لا يكون عند غيره وفضل ذلك المفضول بامر ليس عند
الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذي خص به يفضل على من
فضله قال الشيخ محي الدين والذي عندنا غير ذلك فيجمع لواحد
جميع ما عند الجماعة كمحمد صلى الله عليه وسلم فيفضل الجماعة بجميع ما يفضل
به بعضهم على بعض لا بامر زايد فهو افضل من واحد واحد ولا تفاضل
فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في فضله قط بامر ليس عند
آحاد الجنس انتهى ثم ان الشيخ نقل كلام ابن قسي في الجواب التاسع والعشرين
من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات **ثم قال** وصاحب هذا

القول الذي قاله ابن قسي ومن تبعه ما حرر القول على ما يقتضيه وجه
الحق فيه مع انه معدود من اهل هذا الكشف **قال** والذي نقول
نحن به ان معنى المفاضلة المعقولة من قوله فضلنا بعض النبيين على بعض
اي اعطينا هذا ما لم نعط هذا واعطينا هذا ما لم نعط هذا من فضله ولكن
من مراتب الشرف فمنهم من فضله الله تعالى بان خلقه بيديه كما يليق
بجلاله واسجد له ملايكته وهو آدم عليه السلام ومنهم من فضله بالكلام
كموسى ابن عمران عليه السلام فهذه كلها صفات مجد وشرف لا يقال ان
خلقه اشرف من كلامه ولا كلامه اشرف من صفة خلقه بيديه لان
ذلك كله راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد وايضا فان
جميع المراتب مرتبطة بالاسما الالهية بعضها اشرف من بعض ولا قائل
بذلك لا شرعا ولا عقلا انتهى واما الخلاف والتفاضل المنصوب بين
الاشعرية والمعتزلة من قولهم الملك افضل من خواص البشر وعكسه فقد
قال الشيخ محي الدين في كتابه لواقح الانوار لم يظهر لي وجه الخلاف في
التفاضل بين خواص البشر والملايكة لان من شرط التفاضل ان يكون بين
جنس واحد والبشر والملك جنسان فلا يقال الحمار مثلا افضل من الفرس
وانما يقال هذا الحمار اشرف من هذا الحمار اللهم الا ان يقال ان التفاضل
حقيقته انما هو في الحقايق التي هي الارواح وارواح البشر ملايكة
فالملك اذن جزء من الانسان والكل من الجزء والجزء من الكل انتهى فليتامل
هذا وما قبله من كلامه ويحرر **وقال** في الباب السابع والاربعين
من الفتوحات مما غلط فيه جماعة قولهم انما كان ابن آدم افضل من الملايكة
لكون ابن آدم له الترقي في العلم والملك لا ترقي له ولم يفتقد واصفا

ولا مرتبة من المراتب التي يقع بها التفاضل الا كون ابن ادم يترقى بخلاف الملك قال وسبب غلطهم عدم الكشف ولو كشف لهم لراوا الترقي في العلم لازما لكل حيوان من الانس والجن والملايكة وغيرهم ممن اتصف بالموت دنيا وبرزخا واخرة ولو ان الملايكة لها ترقي في العلم وحرمة المزيد فيه ما قبلت الزيادة من ادم حين علمها الاسما كلها فانه زادهم علما الهيا بالاسما لم تكن عندهم فسبحوه وقدسوه **فان قلت** فاذن الملايكة مساوون لنا في الترقي بالعلم **فالجواب** نعم بخلاف الترقي بالعمل فلا اعمال لهم يترقون بها كما لا نترقى نحن في الجنة بالاعمال التي نفعلها هناك لزوال التكليف عنا واياهم في ذلك سوا في الاخرة **فان قلت** فهل ترقيهم بالاعمال والعلوم من باب الشرف لنا على غيرنا او من باب الابتلا **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين ان ذلك من باب الابتلا ليبلونا الحق تعالى به لا غير ولم يفهم ذلك من قال الكامل من البشر افضل مطلقا من حيث ترقيه ولو علموا ان ذلك ابتلا ما فضلوا به انتهى • وقال الشيخ محي الدين في اواخر الباب السابع والستين وثلثماية مما يويد قول الاشعرية ان خواص البشر اشرف من غيرهم كون الحق تعالى من حين خلق ادم ما ري قط في المنام الا على صورته لشرفها واستقامتها وكان قبل خلق ادم يتجلى للراي في المنام في كل صورة في العالم ومن هنا نعلم ان المقصود من العالم كله انما هو الانسان الكامل فان الله تعالى لما خلقه كانت حقايقه كلها مبددة فناداها الحق تعالى من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعها الانسان فهو الخليفة الاعظم وخزانة علم الله تعالى انتهى **فان قلت** فاذا كان الملك يترقى كالبشر فما معنى قول جبريل عليه السلام وما منا الا له مقام معلوم

فالجواب

فالجواب نعم لكل مخلوق في علم الله تعالى مقام معين مقدر مغيب عن ذلك المخلوق واليه ينتهي كل شخص بانتها انفاسه فاخر نفس الشخص هو مقامه المعلوم عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا عملوا باجابة الدعوى المشروعة وشغلا باجابة الامر الارادي من حيث لا يعلمون الا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهي في سلوكه الى المقام الذي عين له فمنهم شقي وسعيد وكل مخلوق سواهما فهو في مقامه لم ينزل عنه فلم يحتج ان يومر بالسلوك اليه لانه فيه سوا كان ذلك ملكا او حيوانا او معدنا او نباتا فهو سعيد عند الله لا شقا ينا له فقد بان لك ان الثقلين دخلا في قول الملايكة وما منا الا له مقام معلوم والله اعلم

واعلم يا اخي ان القول بتفضيل الملايكة على خواص البشر قد نسب للشيخ محي الدين وهو الذي رايته في نسخ الفتوحات بمصر وقد قدمنا ان نسخ مصر مدسوس فيها على الشيخ والذي رايته في النسخة المقابلة على نسخة الشيخ بقرينة الرؤية عنه بالاسناد ان خواص البشر افضل من خواص الملايكة ويويده ما قاله الشيخ من الشعر اول الباب الثامن والثمانين وثلثماية من تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على الملايكة بعد كلام طويل فقال رضي الله عنه

• وليس يدرك ما قلنا سوى رجل • قد جاوز الملا العلوي والرسلا •
• ذاك الرسول رسول الله احمدنا • رب الوسيلة في اوصافه كملا •

انتهى فاياك ان تنسب الى الشيخ القول بمذهب اهل الاعتزال الشامل لتفضيل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يتولى هداك ∴

المبحث التاسع والثلاثون
في بيان صفة الملايكة واجنحتها

وحقايقها وذكر نفايس

لا يوجد في كتاب احد ممن صنف في الملايكة فان منزع هذا المبحث الكشف
والتقول فيه عزيز اعلم انه قد تقدم في المبحث الثالث والثلاثين
نفايس في بيان نزول الملايكة بالوحي فراجعه والذي يخصنا هنا
ان نعلم ان الملايكة عند اهل الحق اجسام لطيفة ولهم التشكل والتبدل
قادرون على الافعال الشاقة عباد مكرمون مواظبون على الطاعات
معصومون من المخالفات والفسق لا يوصفون بذكورة ولا انوثة
كما ياتي بسطه في هذا المبحث ان شا الله تعالى **فان قلت** هل النجوم
والشمس والقمر املاك او منصات املاك **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الستين من الفتوحات ان جميع النجوم والشمس والقمر مراكب
للملايكة وذلك لان الله تعالى قد جعل في السموات نقبا من الملايكة
وجعل لكل ملك نجما هو مركب له يسبح فيه وجعل الافلاك تدور بهم في
كل يوم دورة فلا يفوتهم شي من احوال المملكة السماوية والارضية
واملاك هذه المنصات منهم جنود وامرا ووزرا وملوك واطال
في ذكرهم ثم قال فكل سلطان لا ينظر في احوال رعيته ولا يمشي
بالعدل بينهم ولا يقام لهم بالاحسان الذي يليق بهم فقد استحق
العزل **فان قلت** هل بين ولاة السموات وولاة الارض ارتباط **فالجواب**
بين ولاة السماوات والارض مناسبات ورقايق تمتد منهم الى
ولاة الارض بالعدل مطهرة من الشوايب مقدسة من العيوب فتقبل
ارواح هولا الولاة الارضيين من ارواح الملايكة ورقايقها بحسب
استعداداتهم فمن كان من ولاة الارض استعداده قويا حسنا قبل

ذلك الامر الذي امتد اليه من رقايق الملايكة طاهرا مطهرا
من الشوايب على صورته من غير تغيير فكان والي عدل وامام فضل
واما من كان استعداده رديا فانه يقبل ذلك الامر الظاهر فيرد
الى شكله من الرداة والقبح فكان والي جور ونايب ظلم فلا يلومن الا
نفسه انتهى وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في التنزلات الموصلية
فان قلت فهل في قوة الملك ان يتطور كيف شا كالجن **فالجواب** نعم كما مر في
اول المبحث **فان قلت** فهل في قدرة الكامل من البشر ان يظهر في
صورة غيره كالملايكة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الحادي عشر
وثلثماية ان في قوة الكامل من البشر كقضيب البان ونحوه ان يظهر في
صورة غيره من البشر وليس في قوة الكامل من الملايكة ان يظهر في صورة
غيره من الملايكة فلا يقدر جبريل يظهر في صورة اسرافيل ولا عكسه
فتعلم ان في قوة الانسان ما ليس في قوة الملك **فان قلت** فاي الملايكة
اكثر مقاما على الاطلاق كما هو الحال في محمد صلى الله عليه وسلم **فالجواب**
لم نطلع في ذلك على نص ولا ينبغي لاحد ان يفاضل بعقله بين الملايكة
السماوية ولا غيرهم فلا نفاضل جبريل افضل من اسرافيل ولا افضل من
ميكائيل ولا عزرائيل افضل من اسماعيل الذي هو ملك سما الدنيا الا بنص
صحيح **فان قلت** فهل يوصف الملا الاعلى بانهم انبيا او اوليا كالبشر
فالجواب لا يوصف الملا الاعلى بانهم انبيا او اوليا لانهم لو كانوا انبيا
او اوليا ما جهلوا الاسما التي علمها آدم والمراد معرفة الله تعالى لكون بحسب
المعرفة باسمايه وجهل العبد بكونه بحسب جهله بها **فان قلت** فهل جميع
الملايكة من عالم الجن فان قلتم بذلك فكيف قالوا اللهم اعط ممسكا تلفا

ودعوا على مال المومن بالاتلاف **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب الزكاة من الفتوحات ليس ذلك دعا على مال المومن بالاتلاف الذي يتالم منه المومن وانما هو دعا له بنفقته في مرضات الله عز وجل فيوجر عليه كما يوجر المنفق اختيارا لان الملك من عالم الخير ولا يدعوا على مومن بما يضره بمعنى قولهم اللهم اعط ممسكا تلفا اي اجعل الممسك ينفق ماله في مرضاتك فتخلفه عليه وان كنت يا ربنا لم تقدر في سابق علمك ان ينفقه باختياره فاتلف ماله عليه حتى يوجر فيه اجر المصاب بمصيبة جبرا فهو دعا له بالخير كما ترى لا كما يظنه من لا معرفة له بمقام الملائكة فان الملك لا يدعوا بشر لا سيما في حق المومن بوجود الله وتوحيده وعلما من عنده. **قال** الشيخ ولا شك ان دعا الملك مجاب لوجهين الاول لطهارته والثاني كونه دعا في حق الغير فهو دعا لصاحب المال بلسان لم يعص الله به وهو لسان الملك فعلم ان المراد بالاتلاف الانفاق لكنه اي الملك غاير بين اللفظين والله اعلم **فان قلت** فهل في قوة البشر ان ينزل احدا من الاملاك السماوية بالاقسام عليه بالله تعالى كما يفعله اهل الرصد **فالجواب** ليس في قوة البشر ان ينزل احدا من الاملاك السماوية باقسام عليه او غير ذلك لقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك فلا يوثر في مثل هولا الذين لا ينزلون الا بامر الرب خاصة بتات ولا اقسام عليهم بالله عز وجل كما ذكره الشيخ في الباب الخامس والعشرين **قال** وهذا بخلاف ارواح الكواكب السماوية فانها تنزل بالاسما والبخورات واشباه ذلك لانه تنزل معنوي ومشاهدة صور خيالية فان ذات الكواكب لم تبرح

فى السما

في السما عن مكانها وانما جعل الله تعالى لمطارح شعاعها في عالم الكون والفساد تاثيرات عند العارفين بذلك لكن باذن الله تعالى كوجود الري عند شرب الما والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة اودعها الحكيم العليم **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اهم الجنة او الملائكة كما هو المشهور من قولهم في الملائكة انهم بنات الله تعالى والله منزه عن ذلك **فالجواب** المراد بالجنة هنا الملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون مع كونهم يحضرون معنا في مجالسنا ولا نراهم لان الله تعالى جعل بيننا وبينهم وبين اعين الناس حجابا مستورا فكما ان الحجاب مستور عنا فهم كذلك مستورون بالحجاب فلا نراهم الا اذا شاءوا ان يظهروا لنا ذكره الشيخ في الباب التاسع والستين وثلثمائة ثم قال فيه ولا يخفى ان الجنة من الملائكة الذين هم يلازمون الانسان ويتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا نراهم عادة ولكن اذا اراد الله عز وجل لاحد من الانس ان يراهم من غير ارادة منهم كشف لذلك الحجاب عن عين الذي يريد الله ان يراهم منهم وقد يامر الله الملك بالظهور لنا فنراهم او يرفع الغطا عنا فنراهم راي العين لكن لا يصح كلامهم لنا اذا رايناهم فان ذلك من خصائص الانبيا واما الاوليا فان راى الملك لا يراه متكلما له وان كلمه الملك لا يرى شخصه فلا يجمع بين الرؤية والكلام الا نبي **فان قلت** فهل للملك حظ في الشقا **فالجواب** لا حظ للملك في الشقا واما ما نقل عن هاروت وماروت فلا يصح منه شي فالشقا والسعادة خاصان بالانس والجن والسلام **فان قلت** فما السبب الذي امرت الملائكة بالسجود

روية الملك

بالسجود لادم لاجله هل هو لكونه في احسن تقويم او لتعليمهم الاسما
فالجواب كما قاله الشيخ في علوم الباب التاسع والستين وثلثمائة ان
سجود الملائكة لادم ليس لاجل تعليمهم الاسما وانما ذلك لاجل كونه
في احسن تقويم وسياتي قريبا ان سبب السجود كان عن اغضاب خفي د
على الملائكة **فان قلت** فلم امروا بالسجود لادم قبل ان يعرفوا
فضله عليهم **فالجواب** انما امروا بذلك قبل ان يعرفوا فضله عليهم
بما علمه الله له من الاسما امتحانا للملائكة ولو ان السجود كان بعد ظهوره
بالعلم ما ابى ابليس ولا قال انا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال
ااسجد لمن خلقت طينا وقال خلقتني من نار وخلقته من طين والنار
اقرب الى سمك النور من الطين لاضائتها **فان قلت** فاذن ما كان
اعلام الله تعالى الملائكة بخلافة ادم الا بعد ما اخبرنا الله تعالى عنهم
فالجواب نعم ولهذا قال في قصته واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فاتى بالماضي من الافعال وباداة اذ وهي لما مضى من الزمان فاجل
بالك من هذه المسالة لتعلم فضل ادم بعلمه على فضله بالسجود له
على مجرد ذاته ولتعلم ايضا لماذا نهى الشرع ان يسجد انسان لانسان
فانه سجود الشيء لنفسه فانه مثله والشيء لا يخضع لنفسه وقد نهى ن
الشارع صلى الله عليه وسلم عن الانحنا ايضا وامر بالمصافحة **فان قلت**
فهل كان الامر بالسجود لادم ابتلا للملائكة او لامر آخر **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والاربعين وثلثمائة ان ذلك ابتلا
من الله تعالى بالملائكة عن اغضاب خفي لا يشعر به الا العلما بالله عز وجل
وذلك لانها اعترضت على الحق تعالى في جعله ادم خليفة في الارض

ولو انها ما اعترضت ما ابتليت بالسجود لادم الذي هو عبد الله عز وجل
قال الشيخ وهكذا كل مؤاخذة في العالم وقعت لا تكون الا بعد
اغضاب خفي او جلي لان الله تعالى خلق العالم بالرحمة المتوجهة على العباد
وليس من شان الرحمة الانتقام بخلاف الغضب فان من شانه الانتقام
ولكنه على طبقات فالى حيث وقع الانتقام فهو تطهير الا للكفار
وهذا من علوم الاسرار فاحتفظ به انتهى **فان قلت** قد ورد صفوا
يعني في الصلاة كما تصف الملائكة عند ربها يعني خلف امامها وورد
انها تصف خلف امامنا فاذن امامنا عند ربها **فالجواب** نعم وايضا
ان الملائكة خلفنا فهي في هذا الحال عند الامام المصلي بنا وهي لم تزل
عند ربها فالامام لنا مكان ادم فامامنا يسجد لله والله تعالى في
قبلة الامام كما يليق بجلاله والامام قبلة الملائكة فما زال سجود
الملائكة لادم وبنيه في كل صلاة كما سجدوا لابيهم ادم فلا يزال
الخلافة في بني ادم وما بقي منهم يصلي الى يوم القيمة ذكره الشيخ في الباب
السابع والاربعين وثلثمائة وقال فيه ان الشان الالهي والامر
اذا وقع في الدنيا لم يرتفع حكمه الى يوم القيمة وقد وقع السجود لادم
من الملائكة فبقي سجودهم لذريته خلف كل من صلى الى يوم القيمة
كما نسي ادم فنسيت ذريته وكما جحد فجحدت ذريته وكما قتل قابيل
اخاه هابيل ظلما فما زال القتل في بني ادم ظلما الى يوم القيمة فكل
مصل امام الملائكة والملائكة خلفه تسجد الى جهته **فان قلت**
فما الفرق بين السجودين اعني سجودهم لادم وسجودهم لاولاده
فالجواب ان الفرق بين ادم وبنيه ان الملائكة اذا سجدت خلف

بعينه انما تسجد لسجود بني آدم في القراءة والصلاة واما سجودهم لآدم
فهو سجود المتعلم للعلم فاجتمعا في السجود وافترقا في السبب والله اعلم
فان قلت فلم لم يقف النبي صلى الله عليه وسلم عن يمين جبريل لما صلى خلفه
كما هو شان المنفرد **فالجواب** انما لم يقف عن يمينه لان النبي صلى الله
عليه وسلم راى الملايكة خلف جبريل صفوفا فوقف في صفهم ولو انه لم ير صف
الملايكة لوقف عن يمين جبريل وكذلك ينبغي ان يقال في الجواب
عن الرجل الذي صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوقوف عن يمينه
لو كان يشاهد الملايكة الذين يصلون خلفه لما رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما امره بالوقوف عن يمينه فراعى صلى الله عليه وسلم مقام ذلك
الماموم وليس حكم من لم يشاهد الامور مثل حكم من يشاهدها والمقصود
بما ذكرناه كله اعلامك بان السجود من الملايكة خلف بني آدم ما ارتفع
وان الامامة ما ارتفعت من آدم الى الحشر مصل والملايكة تبع لهذا
الامام فنحن عند الله في حال امامتنا كما مر والملايكة تبع لامامنا
والملايكة عندنا بالاقتدا في عند ربها لان الامام وهذه الملايكة
عنده وكل صف امام لمن خلفه بالغا ما بلغ **فان قلت** فهل تتقرب
الملايكة الى ربها بالنوافل كما يتقرب البشر **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الحادي والعشرين واربعماية انه ما ثم ملك يتقرب الى الله تعالى
بنافلة ابدا انما هم في الفرايض دايما ففرايضهم قد استغرقت انفاسهم
فلا نفل عندهم **فان قلت** فاذا هم ناقصون عن مقام البشر لفقد
المقام الذي اخبر الحق تعالى انه يكون سمعهم وبصرهم الى آخر النسق كما
يليق بجلاله **فالجواب** نعم فهم عبيد اضطرار ونحن عبيد اضطرار

واختيار

والاختيار فنقصوا بذلك من مقامنا كما نقصوا عنا ايضا من جهة انهم
ليس لهم فكر وانما لهم عقل فقط ففواتهم ثواب الفكر في مصنوعات
الله وعدموا كون الحق تعالى سمعهم وبصرهم كما فاتهم ايضا ثواب
اجتناب النهي لانهم لا يذوقون له طعما لعصمتهم انتهى **فان قلت**
فما المراد بقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما
تفعلون وقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هل
المراد بالرقيب العتيد هما الكاتبان **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الرابع والاربعين وخمسماية ان الملكين الكاتبين هما الرقيب
العتيد من ملايكة الليل والنهار فهم يكتبون كلما تلفظ به العبد ولا
يكتبون غير ذلك فان العبد اذا تلفظ رمى به في الهوا وبعد ذلك
يتلقاه الملك فان الله تعالى عند قول كل قايل في حين قوله يبرا
الملك نورا فاذ رمى به هذا القايل الذي الحق تعالى عند لسانه فياخذه
الملك ادبا مع القول فيحفظه له عنده الى يوم القيامة فعلم
ان الحفظة تعلم ما يفعل العبد بنص القرآن ولكنها لا تكتب له
عملا حتى يتلفظ به فاذا تلفظ كتبته فهم شهود اقوال وسبب ذلك
عدم اطلاعهم على ما نواه العبد في ذلك الفعل ولهذا كانت الملايكة
العروج بالاعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقله فيقبل منها ويكتب
في عليين وتصعد بالعمل وهي تستكثره فيقال لهم اضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه فانه لم يرد به وجه الله الحديث بمعناه وقال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا فلو علمت الحفظة
ما في نية العبد عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية بالقلب

لا يعلمها الا الله تعالى ثم صاحبها فالملك يكتب حركة العبد حتى حركة
لسانه فاذا تلفظ فالله شهيد لانه تعالى عند قوله على الحقيقة
بالاعتنا لا عند عبده فهذه الكينونة الالهية التي هي تحدث بحدوث
الكون في الشهود وسبب ذلك انه تكوين والتكوين لا يكون الا عند
القول الالهي فليس بين الحق تعالى وبين العبد مناسبة اعم ولا اتم
من مناسبة القول ولهذا اورد ان الله تعالى عند لسان كل قائل
فان الكون الذي هو القول مفارق قايله فان لم يكن الحق تعالى عنده
ضاع القول فلا بد من كونه تعالى عنده لينشيه صورة قايمة الخلقة
كما يقبل تعالى الصدقة فيربيها حتى تكون كالجبل العظيم انتهى **فان
قلت** فقد قال العلما ان الملايكة يكتبون الاعمال ايضا لكون
الله تعالى اخبر انهم يعلمونها وما يعلمونها الا ليكتبونها **فالجواب**
لم نعلم لقولهم هذا دليل من القران فمن ظفر فيه بدليل صريح
فليلحقه بهذا الموضع والله اعلم **فان قلت** فما المراد بالملايكة
المشار اليهم بقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله هل هم الحفظة ام غير ذلك **فالجواب** المراد بهولا الملايكة
ملايكة التسخير الذين يكونون مع العبد بحسب ما يكون العبد
عليه فهم تبع له وليس المراد بهم الحفظة والله اعلم **فان قلت** فما المراد
بقوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب التسعين ومايه ان المراد بالصحف
المكرمة هي علم الرسالة والمراد بالسفرة هم الرسل من الملايكة ومعنى
بررة اي محسنون فهم سفرا الحق تعالى الى الخلق ورئيسهم الاكبر جبريل

عليه السلام فاذا اراد الله تعالى انفاذ امر في خلقه اوحى الى الملك
الاول يلي مقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسي فيلقي الله تعالى ذلك
الامر على وجوه مختلفة ثم يامره ان يوحي به الى من يليه ويوحي
اليه ان يوحي الى من يليه وهكذا الى سما الدنيا وينادي ملك
الما فيوضع تلك الرسالة في الما وينادي ملايكة اللمات وهم
ملايكة القلوب فيلقونها في قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت
به الملايكة وتاتي بامثاله الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما
تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا او اتفق كذا
لما لم يكن فما يكون منه بعد الكلام به فلذلك ما جاءت به الملايكة
وما لم يكن فهو مما القته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الارجاف
ونقول عند العامة انه مقدمات التكوين ثم ان ملك الما اذا القى
ما اوحي به اليه في الما فلا يشرب من ذلك الما حيوان الا ويعرف ذلك
ذلك السر الا الثقلين انتهى **فان قلت** فهل للملايكة اخرة كالانس
والجن ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن عشر وخمسماية
انه لم يكن للملايكة اخرة وذلك انهم لا يموتون فيبعثون وانما هو صعق
وافاقة كالنوم والافاقة عندنا وذلك حال لا يزال عليه الممكن
في التجلي الاجمالي دنيا واخرى والاجمال هناك عند الملايكة عين
المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحي كانه سلسلة على صفوان وعند
الافاقة يقع التفصيل الذي هو نظير المحكم فينا فالامر فينا وفيهم
بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعم البلا والفتنة بالاجمالي
والمتشابه المذكورين للملا الاعلى والاسفل **فان قيل** فهل تتفاضل

الملائكة في العلم بالله فالجواب نعم لكن من غير تفرق لانهم على مقامات لا يتعدونها كما مر فالمفضول منهم يستفهم من العالم كما في قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق وايضاح ذلك ان الملائكة ارواح في انوار ولها اجنحة فاذا تكلم الحق تعالى بالوحي على صورة خاصة تعلقت به اسماعهم كانه سلسلة على صفوان كما ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا وتصعق حتى اذا فزع الله عن قلوبهم وهو افاقتهم من صعقتهم قالوا ماذا اي يقول بعضهم لبعض ماذا فيقول بعضهم قال ربكم كن اعلاما بان كلام الله عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق اي الحق يقول وهو العلي الكبير عن هذا التشبيه فانتهى كلام المنتهى الى قوله قالوا الحق فقال الله وهو العلي الكبير نظير قوله ليس كمثله شيء والله اعلم فان قلت فهل للعالم البشري التصرف في عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور فالجواب نعم كما قاله الشيخ في الباب الثالث والستين وثلثمائة قال وما عدا هذين الصنفين فما للعالم البشري عليه حكم لكن من اراد منهم ان يحكم من شا منهم من نشا على نفسه كعالم الجان فله ذلك فعلم ان العالم النوري من الملائكة خارجون عن ان يكون للعالم البشري عليهم ولاية لان كل واحد منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما ينزل عنه الا بامر ربه فمن اراد ان ينزل واحدا منهم فليتوجه في ذلك الى ربه وربه يامره ويأذن له في ذلك لهذا السائل او ينزل عليه ابتداء فان قلت فما مقام الملائكة السائحين فالجواب مقامهم المعلوم كونهم سائحين يطلبون مجالس الذكر

الذي

الذي هو القرآن فلا يتعدونه على من ذكر الله بالقرآن احدا من الذاكرين بغير القرآن فاذا لم يجدوا من يذكر الله بالقرآن غدوا على الذاكرين بغيره وذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه حياتهم ولذلك كان المهدي اذا خرج يتبعه جماعة يتلون كتاب الله آناء الليل والنهار ذكره الشيخ في الباب السادس والستين وثلثمائة فان قلت فهل في الملائكة احد يجهل صفات الله تعالى كما يقع لعوام الجن والانس فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلثمائة انه ليس في الملائكة بعد تعليم آدم الاسماء لهم من يجهل الحق تعالى بل كلهم علماء بالله عز وجل ولذلك قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ثم قال في حق الناس واولوا العلم فلم يطلق الامر كما اطلقه في الملائكة واطال في ذلك ثم قال فالمراد بهذا العلم هو علم التوحيد لا علم الوجود فان العالم كله عالم بالوجود بخلاف التوحيد في الذات او في المرتبة يجهله بعض الناس فان قلت فهل اختصت الملائكة عن البشر بشيء من العلوم فالجواب نعم كما ذكره الشيخ في الباب الخامس والسبعين وثلثمائة وذلك انهم اختصوا بالعلم الذي لا يعرفه احد من البشر الا ان يتجرد عن بشريته وعن حكم الطبيعة من حيث نشاته حتى يبقى الروح المنفوخ فيه على اصله الاول وحينئذ يتخلص للعلم بالله تعالى من حيث تعلمه الملائكة فيقوم عن عبادته لله مقام الملائكة في عبادتهم لله تعالى قال وقد ذقنا ذلك ولله الحمد ولولا خوفنا انا اذا اعلمنا هذا العلم لاحد يدعيه كذبا لبيناه منه ما تقر به العيون فان قلت فهل فطر

احد من الملائكة على الشهوة ولكن يحجبه الله تعالى عنها ام لا شهوة له اصلا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والسبعين وثلثمائة ليس للملائكة شهوة وانما فطرهم الله تعالى على المعرفة بالله وعلى الارادة ولذلك اخبر عنهم بانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لما خلق لهم من الارادة ولولا الارادة ما اثنى عليهم بانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **فان قلت** فعلى ماذا فطر الحيوان **فالجواب** فطر على العلم بالله وعلى شهوة خاصة بخلاف الجن والانس فانهم فطروا على العلم بالله والشهوة وذلك تعلق خاص في الارادة اذ الشهوة ارادة طبيعية فليس للجن وللانس ارادة الهية كالملائكة وفطرهما الله تعالى على العقل لا على اكتساب العلم وانما هو آلة جعلها الله تعالى للجن والانس ليردعوا به الشهوة في هذه الدار خاصة وجميع ما استفاده الانسان والجان من العلم من غير طريق الكشف فانما هو من طريق الفكر بالموافقة **واعلم** ان العلوم التي في الانسان انما هي بالفطرة والضرورة والالهام وغاية الكشف ان يكشف له من العلوم التي فطره الله عليها لا غير فهو يؤتى به معلومه واما الفكر فمحال ان يصل به الى العلم **فان قلت** فمن اين علمت هذا وهو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر **فالجواب** علمنا ذلك من طريق الالهام والاعلام الالهي وذلك ان النفس الناطقة تتلقى ذلك العلم من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص من طريق الالهام فان لكل موجود من الله وجها خاصا • فنعلم ان الفكر

الصحيح

الصحيح غاية امره ان لا يزيد على الامكان بخلاف ما ذكرناه من علم الله واعلامه كما ان غاية مقام يصل اليه العبد بالنظر الصحيح في المعرفة بالله تعالى الحيرة في الله وهذا اشتد الهيام لانها مفطورة على الحيرة والعبد يريد ان يخرج عنها فلا يقدر ابدا **فان قلت** فكم اصناف الملائكة **فالجواب** هو ثلاثة اصناف كما ذكره الشيخ في الباب الرابع والخمسين ومائة • الاول المهيمون في جلال الله تعالى كما وجدهم فانه تعالى تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه هكذا ادركناهم من طريق كشفنا فهم في الحيرة سكارى وقد اوجدهم الله تعالى من ابنية العماء الذي ما فوقه هوا وما تحته هوا اجعل ما نافية وهم ارواح في هياكل انوار كسائر الملائكة الآن وليس هولاء الملائكة من الولاية الاولاية الممكنات • الثاني ملائكة التسخير المسخرين لنا بالعروج ليلا ونهارا من حضرة الحق الخاصة الينا ومن حضرتنا الى الحق وكالملائكة المستغفرين لمن في الارض • والمستغفرين للمؤمنين خاصة • وكالملائكة الموكلين بالنبات • والموكلين بالارحام • والموكلين بالالهام • والموكلين بنفخ الارواح • وكالملائكة الموكلين بالارزاق • والامطار • وكالموكلين بالانسان • وكالملائكة الصافات • والزاجرات • والتاليات • والمقسمات • والنازعات • والمرسلات • والناشرات • والسابقات • والسابحات • والملقيات • والمدبرات • وغيرها • وكل من عموم المسخرين اهل

من هؤلاء كما مر في المبحث قبله **واعلم** ان رأس ملائكة التسخير هو القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير **قال** الشيخ وكان وجوده لامر العالم المهيمين غير ان الله تعالى حجبهم عن هذا التجلي الذي هام به غيرهم ۔ **الثالث** ملائكة التدبير وهي الارواح المدبرة للاجسام كلها سوى الطبيعية والنورية والفلكية والعنصرية وجميع اجسام العالم واطال الشيخ في ذلك **ثم قال** وقد ذكرنا في الباب الرابع عشر وثلثمائة انه ليس للملائكة كسب ولا تعمل في مقام وانما هي مخلوقة في مقامها لا تتعداه فلا تكتسب قط مقاما وان زادت علوما فليست تلك العلوم عن فكر ولا استدلال فان نشأتهم لا تعطي ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان **فان قلت** فما المراد بالاجنحة في قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع **فالجواب** ان المراد بهذه الاجنحة هو القوى الروحانية وليس لهذه القوى تصرف الا فيما كان من مقامها لا تتعدى مقام صاحبها من الافلاك كما مر في مبحث الاسراء ان غاية كل شيء ان يرجع للمحل الذي صدر منه لكن لا يخفى ان الاجنحة المذكورة ما جعلت للملائكة الا لينزلوا بها الى من هو دونهم في العنصر لا ليصعدوا بها الى من فوقهم منه وهكذا بعكس الطائر عندنا فانه يهوي بلا اجنحة ويصعد بها فان اجنحة الملائكة لا تصعد بها فوق مقامها **فعلم** ان الاصل في اجنحة الطائر اذا نزل نزل بطبعه واذا علا علا بجناحه والملك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه كل ذلك ليعرف كل موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان

يعرف

يعرف الاعلى قدر ما جعل له **فان قلت** فما المراد بعروج الملائكة فانه لا يعرج الا من نزل **فالجواب** لا يختص عروج الملائكة بالعلويات كغيرهم بل يسمى نزولهم الينا عروجا ايضا اظهارا لاطلاق الحكم لله رب العالمين فان له تعالى في كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه ولا سيما وقد ذكر سبحانه ان له جهة العلو على الاطلاق اي سواء في التجلي في السفليات والعلويات قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقال وهو الله في السموات وفي الارض فجعل له العلو سواء كان في السموات وفي الارض بقرينة حديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فافهم فالعلو له دائما قال الشيخ وايضاح ذلك ان الله تعالى اعطى الملائكة من العلم بجلاله بحيث انهم اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا الى الله لا الى غيره فلهم نظر الى الحق في كل شيء ينزلون اليه فمن حيث نظرهم الى من ينزلون اليه قال تنزل الملائكة ومن حيث انهم في نزولهم اصحاب عروج **قال** تعرج الملائكة ۔ وبالجملة كل من نظره وقع الى المكون من اين كان فهو نزول وكل نظر الى الحق وقع من اي كان فهو عروج وقد قررنا فيما سبق ان الملك اذا عرج يعرج بذاته لانه رجوع الى اصله واذا عرج الرسول الى السماء عرج تبعا لذات البراق بحكم التبعية له **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى خطابا لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين **فالجواب** المراد به استكبرت اي في نظرك وكذلك كان الامر فان الله اخبر عنه انه استكبر وظن بنفسه في باطن الامر انه خير من آدم فهذا جهل ابليس **فان قلت** فهل العالون ارواح ام ملائكة **فالجواب** هم ارواح ما هم ملائكة اذ

الملائكة هم الرسل في هذه الارواح لجبريل وامثاله فان الالوكة
هي الرسالة في لسان العرب فما بقي ملك الا سجد لانهم هم الذين قالوا
الله لهم اسجدوا لآدم فلم تدخل الارواح المهيمة فيمن خوطب بالسجود
فانه ما ذكر انه خاطب الا الملائكة لا الارواح ولذلك قال فسجد
الملائكة هذه كلهم اجمعون ونصب ابليس على الاستثنا المنقطع لا المتصل و
الارواح المشار اليهم بالعالين لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا
غيره لشغلهم بالله تعالى لابليس ام كنت من العالين اي من هولا الذين
ذكرناهم فلم تومر بالسجود ولا يخفى ان السجود في اللسان وهو التطاطو
لان آدم خلق من تراب وهو اسفل الاركان لا اسفل عنه **وسمعت**
بعض اشياخنا يقول انما لم يومر العالون بالسجود لادم لانهم لا يعرفونه
حتى يسجدون له وايضا فلانهم ما جرى لهم ذكر في تعرف الله ايانا ولولا
ما ذكره الله تعالى لابليس لا باية ما عرفنا انه امر بالسجود ذكره الشيخ
في الباب الحادي والستين وثلاثماية **قال** في الباب الخمسين ومائة
ارفع الارواح العلوية العالون وليسوا ملائكة من جنسنا لاسم فانه
موضوع للرسل منهم خاصة اذ معنى الملائكة الرسل وهو من الملائكة
واصله مالكة والالوكة الرسالة فلا تختص بجنس دون جنس ولهذا
دخل ابليس في الخطاب بالامر بالسجود لما قال له للملائكة اسجدوا
لانه ممن يستعمل في الرسالة في الجملة فالملائكة جنس يعم الملائكة
البررة السفرة والجن والانس فكل جنس فيه من ارسل وفيه من لم
يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لا ينالها الا الطبقة الاولى
الحافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم او الافراد من ملائكة الكرسي

والسموات وملائكة العروج • قال وآخر نبي من الملائكة اسماعيل
صاحب سما الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه من باطنية شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح نعباة بغاية وذلك قوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم فاعترفوا بان لهم حدودا يقفون عندها
لا يتعدونها ولا معنى للشريعة الا هذا فاذا اوحى الله تعالى اليهم
سمعوا كلام الله تعالى بالوحي ضربوا باجنحتهم واطال في ذلك **فان**
قلت فما المراد بالاسما الالهية التي استند اليها الملائكة
المشار اليهم بهولا من قوله انبئوني باسما هولا في ايجادهم واحكامهم
فالجواب هي سائر الاسما الالهية فكان جهلهم بالاسما نقصا يستحقون
به المواخذة والتوبيخ كانه تعالى يقول لهولا الملائكة هل سبحتموني او
قدستموني بهذه الاسما قط مع انكم ادعيتم تسبيحي وتقديسي وزكيتم
نفوسكم وجرحتم الخليفة في الارض ولم يكن ينبغي لكم ذلك **فان قلت**
فهل للملك والحيوان والمعدن والنبات ارادة **فالجواب** ليس لهم
ارادة تتعلق بهم بامر من الامور غير ما فطروا عليه من السجود لله
والثنا عليه فشغلهم دايما به تعالى لا عنه واما الانسان فله الشغل به
وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان **فان قلت**
فهل في الارواح قوة مصورة كما في الانسان **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب التاسع والستين وثلثماية ان الارواح لها قوة التصور وما
لها القوة المصورة فان القوة المصورة تابعة للفكر الذي هو صفة
للقوة المفكرة وكذلك الارواح التي فوق الطبيعة لا يشهدون صور
العالم ولا يقبلون الصور كالنفس الكلية والعقل والملائكة المهيمين

في جلال الله تعالى والله اعلم وفي هذا القدر من احوال الملائكة كفاية وسيأتي نبذة صالحة من الكلام على ملائكة الالهام في مبحث الولاية والله اعلم

المبحث الاربعون

في مطلوبية بر الانبياء عليهم السلام

ووجوب الكف عن الخوض في ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وحكم اهل الفترة بين نوح وادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبيان انهم يدخلون الجنة وان لم يكونوا مؤمنين بكتاب الله ولا رسوله واعلم انه يستحب بر الانبياء كلهم والدعاء لهم بان الله يزيد في درجاتهم ورجا رضى الله عز وجل عنا وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والخمسين واربعمائة اعلم انه ينبغي لكل مؤمن بر اجداده وآبائه المسلمين وغير آبائه من اكابر الاولياء من آدم الى ابيه الاقرب قال الشيخ ولقد اعتمرت مرة عن ابينا آدم عليه السلام وامرت اصحابي بذلك فوجدنا ابواب سماء الدنيا التي فيها آدم عليه السلام وقد فتحت تلك الليلة وخرجت ملائكة لا يحصي عددهم الا الله ونزلت ملائكة كذلك وتلقوتنا بالترحيب والتبجيل الى ان بتنا منهم ودهلنا من كثرتهم لاجل صلة ابينا آدم عليه السلام تلك الليلة وذلك لان رحم آدم عليه السلام مقطوعة عند اكثر الناس قال وقد الهمني الله تعالى صلتها فوصلتها ووصلت بسببي ايضا وكان ذلك عن توفيق الهي لم ار لاحد في ذلك قدما امشي عليه وما الحق تعالى في غير موضع من القرآن يا بني آدم يا بني آدم يا بني آدم الا ليذكرنا تعالى بابينا آدم عليه الصلاة والسلام

لفضله ومع هذا فلم ينتسب احد لهذا الا بوة ولا للوفا جعها وما اشبه هذه الذكرى من الله تعالى بقوله لمريم يا اخت هرون وابن زمن هرون من مريم واما وجوب الكف عن الخوض في حكم ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في الاخرة فللشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله في هذه المسالة ست مؤلفات وقد طالعتها كلها فرايتها ترجع الى ان الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب وان من آذاه فقد آذى الله وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم وفي القرآن وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن طالع فيما نقله اهل السير من كلام عبد المطلب لما اراد نحر عبد الله في قصة حفر بئر زمزم شهد له بالتوحيد وصاحب التوحيد سعيد باي وجه كان توحيده كما سيأتي قريبا في حكم اهل الفترات قال الجلال السيوطي وقد ورد في الحديث ان الله تعالى احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به وعلى ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وابو القاسم ابن عساكر وابو حفص ابن شاهين والسهيلي والقرطبي ومحب الدين الطبري وابن المنير وابن سيد الناس والصفدي وابن ناصر الدمشقي وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين ولفظ السهيلي بعد ايراد وحديث الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابويه فقال ما سالت فيهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود قال ففي هذا الحديث تلويح بانه صلى الله عليه وسلم يشفع فيهما في ذلك المقام ليوفقا للطاعة عند الامتحان الذي يقع يوم القيامة كما ورد في عدة احاديث قال

المحب الطبري والله تعالى قادر على ان يحيي ابويه صلى الله عليه وسلم حتى يؤمنا به ثم يموتا ويكون ذلك مما اكرم الله تعالى به سيد الاولين والاخرين انتهى **وقال** القرطبي ليس احياؤهما وايمانهما به صلى الله عليه وسلم بممتنع لا عقلا ولا شرعا فقد ورد في القرآن احيا قتيل بني اسرائيل حتى اخبر بقاتله انتهى **قلت** وعلى القول بصحة احيائهما بعد موتهما فيكون ذلك الاحيا مثل احيا من قال لهم الله موتوا ثم احياهم اي الى تكملة آجالهم وعلى ذلك فما آمن ابوا النبي صلى الله عليه وسلم الا في زمن تكليفهما فكانهما آمنا به قبل ان يموتا كما قال بعض المحققين في سجدة اهل الاعراف من ان ميزانهم ترجح بتلك السجدة يوم القيمة ثم يدخلون بها الجنة فلولا ان هذه السجدة تشفعهم وسعدوا بها لم يدخلوا الجنة مع انها ما وقعت الا بعد موتهم فيوم القيامة برزخي له وجه الى الدنيا ووجه الى الآخرة والله اعلم وكان الامام ابو بكر بن العربي الفقيه المحدث يقول ما عندي احد اشد اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يقول عن ابويه في النار وفي حديث مسلم لا تؤذوا الاحيا بسبب الاموات فيحرم جزما ان يقال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار انتهى **قال** الشيخ جلال الدين السيوطي خاتمة حفاظ مصر رحمه الله وقد صرح جماعة كثيرة بان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم لم تبلغهما الدعوة والله تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قال وهو مذهبنا لا خلاف فيه بين المحققين من ائمتنا الشافعية في الفقه والاشاعرة في

الاصول

الاصول ونص على ذلك الامام الشافعي وتبعه على ذلك الاصحاب **قال** الجلال السيوطي رحمه الله ومما يوضح لك انهما لم تبلغهما الدعوة انهما ماتا في حداثة سنه صلى الله عليه وسلم وصحح العلائي وغيره ان والد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله عاش من العمر ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت في حدود العشرين ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في التوحيد على القول بان الله تعالى لم يحييهما حتى آمنا به مع ان ذلك الزمن الذي كانا فيه كان زمانا قد عم فيه الجهل والفترة انتهى ولنذكر لك جملة من احكام اهل الفترتين ليدخل ابوا النبي صلى الله عليه وسلم في اشرف اقسامهم فنقول وبالله التوفيق **واعلم** ان الموحد سعيد باي وجه كان توحيده وان لم يكن مؤمنا بكتاب ولا رسول ويدخل الجنة وذلك ان متعلق الايمان انما هو الخبر الذي ياتي به الانبياء عن ربهم عز وجل وليس بين ظهري اهل الفترتين كتاب ولا رسول حتى يؤمنوا بهما ويصح ان يلغز بذلك فيقال لنا شخص مات على غير الايمان ويدخل الجنة وهو مؤمن وحد الله بنور وجده في قلبه ومات على ذلك وقد قسم الشيخ محي الدين اهل الفترتين في الباب العاشر من الفتوحات الى ثلاثة عشر قسما وحكم لستة اقسام منهم بالسعادة وللاربعة بالشقا وللثلاثة بانهم تحت المشيئة **فاما السعدا** فقسم وحد الله تعالى بنور وجده في قلبه كقس بن ساعدة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فان قسا كان يقول اذا سئل هل لهذا العالم اله يقول البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام

على المسبر الى آخر ما قال وَاما سعيد بن زيد فكان يسجد ويقول الهي اله ابراهيم ودبني دين ابراهيم كما في صحيح البخاري وكان يقول اني لانتظر نبيا من ولد اسماعيل من بني عبد المطلب ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي ومن طال به وراه مرة فليقره مني السلام انتهى ذكره ابن سيد الناس في سيرته قال الشيخ محي الدين ويسمى من وحد الله تعالى مثل قس صاحب دليل ممتز وذلك لانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها ولذلك كان يبعث امة وحده كما ورد لا تابعا ولا متبوعا وقسم وحد الله تعالى بما يجلي لقلبه من النور الذي لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهذا على نور من ربه خالصا غير ممتزج بفكر في كون من الاكوان ويحشر هذا يوم القيمة مع الاحفيا الابريا وقسم القى في نفسه واطلع في كشفه لشدة نوره وصفا سره وخلوص بعثته على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا في زمن آدم عليه السلام الى زمن هذا المكاشف فآمن به عالم الغيب على شهادة منه وبينه وبين ربه وهو قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اي يشهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة في ضنائن من خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم وقسم اتبع ملة حق من تقدمه كمن تهود وتنصر واتبع ملة ابراهيم او من كان من الانبيا حين علم واعلم انهم رسل الله تعالى يدعون الى الله تعالى طائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول متبعونا

اليه

اليه فهذا يحشر مع من تبع ذلك النبي يوم القيمة ويتميز في زمرته في ظاهريته اذا كان شرع ذلك النبي قد تقرر في الظاهر وقسم طالع في كتب الانبيا فعرف شرف محمد صلى الله عليه وسلم وشرف دينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل في شرع نبي قط ممن تقدم لاسيما ان كان قد اتى بمكارم الاخلاق كحكيم ابن حزام واضرابه فهذا يحشر يوم القيمة مع المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا في العاملين بشريعته ولكن في ظاهرية محمد صلى الله عليه وسلم وقسم آمن بنبيه الذي ارسل اليه وادرك رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله اجران فهولا ستة اقسام كلهم سعدا عند الله تعالى يوم القيامة لتوحيدهم وان لم يتصفوا بالايمان واما الاشقيا فقسم عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق وقسم اشرك لا عن استقصا نظر او تقليد فذلك شقي وقسم اشرك عن تقليد محض فذلك شقي واما من هو تحت المشيئة فقسم عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر ذلك القصور بالنظر اليه لضعف في مزاجه عن قوة النظر فهو تحت المشيئة وقسم اشرك عن نظر اخطا فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذي يعطيه قوته فذلك تحت المشيئة وقسم آخر عطل بعد ما ثبت من نظر بلغ فيه اقصى القوة التي هو عليها مع ضعفها بالنسبة لمن قوته فهو تحت المشيئة فهذه اقسام اهل الفترات بين ادريس ونوح وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فاياك ان تحكم على اهل الفترات كلهم بحكم واحد من غير هذا التفصيل فيخطي طريق الصواب فرحم الله

تعالى الشيخ محي الدين ما كان اوسع اطلاعه فان هذا التقسيم
لم نجده لغيره • والله سبحانه وتعالى اعلم ۝

المبحث الحادي والاربعون

في بيان ان ثمرة جميع التكاليف التي جات بها الرسل

يرجع نفعها الينا والى الرسول لا الى الله عز وجل فان الله غني
عن العالمين وذلك انها كفارة لما نرتكبه من المخالفات
فما من فعل منهي الا ويقابله امر مامور به يكون كفارة له اذا
علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق • نقل بعض الصادقين ان
سبب مشروعية جميع التكاليف هي الاكلة التي اكلها ابونا ادم عليه
السلام من الشجرة فكانت جميع التكاليف في مقابلتها كفارة لها
وتطهيرا لمحلها انتهى **وسمعت سيدي علي الخواص** رضي الله عنه
يقول ذلك ايضا عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ولا يخفى
ان اكل ادم من الشجرة لم يكن معصية حقيقة وانما كانت صورية
ليرى بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا في محظور لان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ترقيهم دايم فلا ينتقلون قط من حالة او مقام
الا الى اعلى منه كما مر بسطه في مبحث الاجوبة عن الانبيا فراجعه فكان
حكم هذه الاكلة منسحبة على بنيه بالاصالة الى يوم القيمة الا من
شا الله تعالى لان الشجرة كانت مظهرا لارتكاب بنيه النهي
فعلا او وهما حراما او مكروها او خلاف الاولى ولكل اهل وان
تفاوتت مراتب الناس فادونهم مرتكب خلاف الاولى واعلاهم

من ارتكب اكبر الكبائر وهي الشرك فان الشرك لا كفارة له الا التوبة
منه والذي عندنا فيما ورد اطلاق اسم المعاصي في حق الانبيا
فمحمول على خلاف الاولى لانهم لا يتعدون قط مرتبة خلاف الاولى
فمعاصيهم كلها من هذا الباب وان فعلوا مكروها انما يفعلونه
لبيان الجواز للامة توسعة من الله عليهم فلهم في ذلك الاجر كما
يوجرون على بيان المباح بفعلهم له واما معاصي غير الانبيا فان
كان الولي محفوظا فخطه المكروه ما دامت العناية تحفه فان تخلفت
عنه العناية فقد يقع في الحرام ايضا واما عامة الناس فربما
يقعون في الثلاثة احوال الحرام والمكروه وخلاف الاولى **فعلم**
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يشاركون غيرهم في ارتكاب
مباح ولا مكروه الا لبيان الجواز ولكن لما شرف مقامهم سمى الله
تعالى وقوعهم في خلاف الاولى معصية وخطيئة فافهم فما بقي
من المكلفين من الامة احد الا وقد وقع في النهي ولو في خلاف الاولى
الذي هو كناية عن اكله من الشجرة فكانت جميع التكاليف في مقابلة
وقوع بني ادم فيما ذكرنا وكان في اكل ادم من الشجرة ثم توبة الله
عليه واجتبائه واصطفائه فتح باب الذلة والانكسار لبنيه
وبيان انهم كلهم تحت القضا والقدر في كل ما يتحركون ويسكنون فيه
من امر ونهي ومباح **ولنبين لك احكام التكاليف من حيث انها
كفارة** من باب الطهارة الى باب امهات الاولاد فنقول وبالله
التوفيق **اعلم** ان ادم عليه الصلاة والسلام لما اكل من شجرة
النهي الذي هو فعل خلاف الاولى بغير اذن صريح من البارى

جل وعلا في حال نسيانه وفي حال ظنه ان ابليس لا يحلف بالله
كاذبا نسي الحق تعالى ذلك معصية لعلو مقامه ثم بعد التوبة زاد
في اعتنائه به بان جعل له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو البطنة
القذرة المنتنة على خلاف ما كان عليه في تلك الجنة فكان آدم عليه
السلام كلما اخذته البطنة من بول او غائط او ريح كريه تذكر
ما وقع فيه فزاد في الاستغفار اجلالا وتعظيما لله عز وجل ولذلك
جاءت شريعتنا بطلب الاستغفار اذا خرجنا من الخلاء وهكذا الحكمة
وزادت حوى وبناتها على آدم وذكور بنيه الحيضة في كل شهر
زيادة على البطنة لتزيينها لآدم عليه السلام الاكل من الشجرة
وقطعها الثمرة من الشجرة لآدم حين اكلها وكانت شجرة التين
على خلاف في ذلك ولا يخفى ان من يأتي المخالفات وهو مستحسن
لها اشد ممن يأتيها وهو مستقبح لها اذ الثاني ويل يذهب قبح المعصية

واعلم يا اخي ان تلك الجنة التي كان فيها آدم وحوى ليست محلا
للقذر الذي تولد من تلك الاكلة فلذلك انزلا الى الارض
التي هي محل العقوبات ثم لما انزلا الى الارض تولد في بطنهما
من تلك الاكلة التي اكلاها من الشجرة البول والغائط والدم والنوم
ولذة اللمس والمنشأ بجماع او غيره وتولد في ذريتهما لذلك
بسبب اكلهم من شجرتهم الخاصة لهم وبمقاماتهم وتارة على ذلك وهو
الجنون والاغماء بغير مرض والمخاط والصنان والقهقهة والتجبر
والتكبر باسبال الازار والقميص والسراويل والعمامة والغيبة
والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وغير ذلك مما ورد

في الاخبار والآثار انه ينقض الطهارة وكل هذه الامور متولدة
من الاكل كما ذكرنا ولا يوجد لنا ناقض للطهارة فقط الا وهو
متولد من الاكل والشرب فان من لا يأكل ولا يشرب حكمه حكم
الملائكة في عدم وقوعه في شيء ينقض الطهارة مما ذكرناه وما
لم نذكره فان الملائكة لا تبول ولا تتغوط ولا تجن ولا يغمى
عليها ولا تنام ولا تعصي الله تعالى بقول ولا فعل ولا يبرص
لها جسم ولا يلحقها جذام ولا يخرج لها صنان ولا مخاط ولا تضحك
الا تبسما من غير قهقهة ولا تكفر ولا تشرك بالله ولا ترتد
عن دينها ابدا وايضاح ذلك ان العبد لا يعصي قط حتى يحجب
ولا يحجب الا حتى يأكل ويشرب فلولا انه يحجب بالاكل والشرب
ما وقع في معصية قط فصح قول الامام علي رضي الله عنه من مس
ابرصا واجذما او يهوديا او نصرانيا او صليبيا فليتوضئ ولما كانت
هذه النواقض كلها من لازمها سوء الادب مع الله تعالى والغفلة
عنه وكان ذلك مضعفا للقلب والبدن حتى ربما الحقه بالمرض
امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم واتباعه المجتهدون بالتطهير بالماء
المطلق المنعش للبدن وامرونا بالتنزه عن كل شيء يولد من الاكل
وحرموا علينا الصلاة ونحوها مع وجوده حتى نتطهر بالماء والتراب
بل امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالتنزه عن مس المحل الخارج منه
البول والغائط حتى ان الشارع صلى الله عليه وسلم امرنا بنضح السراويل
التي يمسها الفرج وقال بذلك امرني جبريل عليه السلام فكان صلى الله
عليه وسلم ينضح سراويله بالماء كلما توضأ وليس النضح المذكور رفعا

للوسواس في حقه صلى الله عليه وسلم كما توهمه بعضهم لعصمته
عن مثل ذلك اذ قيل انه نوع من الجنون والحق ان ذلك الما انما
هو لملامسة السراويل للفرج كما قررناه ذلك **وقد اورد الولد**
عبد الرحمن علي هنا سؤالا فلم يفتح الله تعالى لي فيه بجواب وهو انه
وهو انه اذا احكم الشارع بنقض الوضوء من لمس فرج لكونه محلا
للخارج فلم لا نومر بالوضوء اذا مسينا الغائط الذي هو اقبح
من محله انتهى فقد علمت ان القول بالنقض بمس الذكر والدبر
وفرج المراة ليس لذاتهما وانما لكونهما محلا لخروج الناقض ۝
وملامسته اذ لو كان النقض بذلك لذات الفرج من حيث
كونه متولدا من الاكل لكان نحكم جميع اعضا البدن كذلك
ولا قائل به فان جميع الاعضا قد تولدت من الاكل وقد
جاءت اقوال المجتهدين على وفق الادلة الواردة في النقض تخفيفا
وتشديدا فمنهم المشدد ومنهم المخفف ومنهم المتوسط في النواقض
وفي الما الذي يتطهر به **فمما اتفقوا على النقض به** البول
والغائط والجماع والجنون ومما اختلفوا في النقض به بمس ذ
المحارم ومس الفرج بباطن الكف ولمس العجوز الشوها وخروج
الدم من البدن والغيبة والقهقهة ومس الابط الذي فيه
صنان ومس المشركين والاوثان والصلبان وقد جمع بعضهم
بين قولي النقض بمس الفرج وعدمه فجعل النقض به خاصا
بالاكابر من العلما وجعل عدم النقض خاصا بالعوام من اهل
الضرورات كالموسوسين في ايام البرد الشديد فليس للاكابر

التي

التي خص بترك الوضوء من مس الذكر والمراة الا لعذر شديد بل
وكذلك القول في كلما جا فيه تخفيف وتشديد من الشارع كما سيا
بسطه ان شا الله تعالى في مبحث ان سائر ائمة المسلمين على هدى من
ربهم **فعلم** ان الناقض حقيقة انما هو الطبيعة المتولدة من الاكل
حتى ان القول بنقض الطهارة بخروج حصاة او عود مثلا انما الناقض
حقيقة ما على الحصاة او العود من الطبيعة لا نفس الحصاة او العود
فان الطبيعة هي التي تحرك الشهوة بها حتى تحجب العبد عن شهود
ربه عز وجل وليس في الحصاة والعود اثارة شهوة لو بلعهما
المكلف ثم خرجا منه **واما بطلان الصوم** ببلعهما فانما حكم به العلما
سد الباب الاكل من باب تحريم الحريم كما منعوا الاستمتاع بما
بين السرة والركبة فرارا من القرب من الفرج الذي هو المقصود بالنهي
وكما حكموا ببطلان الصوم باكل مقدار سمسمة مع ان ذلك لا يثير
شهوة وكما حرموا شرب قطرة خمر مع ان اصل علة التحريم هي الاسكار
وقس على ذلك دخول الميل في ذكر الصائم او دبره مثلا فانهم
حكموا على فاعل ذلك بالافطار مع انه لا يسمى اكلا ولا شربا لا شرعا
ولا لغة ولا عرفا **فان قلت** فلم وجب علينا تعميم البدن بالغسل
عند خروج المني مع انه دون الغائط في الاستقذار بيقين ۝
فالجواب انه انما وجب علينا تعميم البدن في الغسل
من الجنابة بخروج المني لانه فرع اقوى من اصله فاوجب تعميم
البدن في ذلك الا من حيث اللذة لا من حيث الاستقذار فان
المجامع لما كان يحس باللذة انها قد عمت بدنه كله حتى انه لا يكاد

يتعقل شيا منها امر بتعميم بدنه بالما بنفسه ضد ذلك الفتور الذي
حصل للبدن عقب خروج المني فكانت بالغفلة عن الله تعالى فيه
اكثر من البول والغايط ولذلك قال ابو حنيفة رضي الله عنه
ان القهقهة في الصلاة تنقض الوضو لما كانت لا تقع الا من قلب
غافل غير حاضر مع ربه عز وجل ومعلوم ان حضرة الرب تنزهه
عن وقوع القهقهة فيها من احد من اهل حضرتها انما شانهم الادب
والبهت والذبول **فان قلت** فما وجه وجوب تعميم البدن على
الحايض والنفسا **فالجواب** ان وجه ذلك زيادة الغفلة الحاصل
من دم الحيض والنفاس وكثرة انتشار الدم في محلات البدن
بواسطة العرق وغيره وايضا فلبعد الزمن المتخلل بين الحيضات
فلا يشق عليها الغسل كلما حصل بوجه بخلاف الحدث الاصغر لقرب
زمنه من بعضه بعضا عادة فلذلك خفف الامر علينا فيه بغسل
الاعضا المفروضة والمسنونة فقط لكثرة تكرره بسببها وحدوثها
وايضا فان اعضا الوضو الة لغالب المعاصي الواقعة من العبد
فاذا اغتسل المتوضي الحاضر القلب مع الله تعالى اعضا الوضو وتذكر
عند غسل كل عضو منها ما جناه من المعاصي واستغفر الله عند ذلك
وندم عليه طهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا وخرت خطاياه لان
من كان مصرا على المعاصي ربما لا تخر له خطايا بغسل اعضايه بالماء
فانهم خلافه اذا تاب وندم فان خطاياه تخر ان قبلت توبته
بنص الحديث مع الما فيدخل حينيذ حضرة الله تعالى التي هي الصلاة
على اكمل حال يليق به **فان قلت** فما وجه اتفاق العلما على نجاسة

البول

البول والغايط من الادمي دون البهايم التي توكل لحومها مع ان الادمي
اشرف من البهايم كلها **فالجواب** انا نقول ما جانا الاتفاق على
نجاسة بوله وغايطه الا من جهة شرفه فانه هو المكلف دون
البهايم فلما اكل من شجرة النهي بالمعنى السابق اول المبحث بخلاف البهايم
فانها لا توصف بطاعة ولا معصية فلذلك خفف في بولها وغايطها
والقاعدة ان كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته وكان الامثل
من حيث العقل عكس ذلك فيسامح المقرب ويواخذ المبعد وكان
ينبغي لكل من شرفت رتبته ان يطهر كل شي خالطه من الماكل والمشرب
لكنه لما غفل عن ربه واشتغل بشهوات طبيعته انعكس حكمه فلذلك
صارت الماكل والمشارب الطيبة الممزوجة بالمسك والعود خبيثة
قذرة بولا وغايطا ودما ومخاطا وبصاقا وصنانا حين
صاحبته نحو يوم وليلة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فان قيل يفهم من تقريركم هذا ان من كان معصوما ولم يشتغل
عن حكم ربه بحكم طبيعته ان يكون بوله وغايطه طاهرا **فالجواب**
نعم وهو كذلك كما افتى به شيخ الاسلام البلقيني والسبكي والجلال
السيوطي وغيرهم حتى قال شيخ الاسلام السراج البلقيني والله لو وجدت
شيا من بول النبي صلى الله عليه وسلم لاكلته وشربته وفي الحديث
ما يويد ذلك فروى الطبراني وغيره مرفوعا نحن معاشر الانبيا
تنبت اجسامنا على اجسام اهل الجنة انتهى ولذلك كانوا يشمون
المسك من موضع برازه صلى الله عليه وسلم واما دليل من قال
بنجاسة البول والغايط من النبي صلى الله عليه وسلم فهو كونه كان

صلى الله عليه وسلم يتنزه عنه ويغسل ما اصابه منه او يمسحه بالحجر ولو من حيث الجزء البشري **فان قيل** فلم تتفق العلماء على نجاسة فضلات الادمي كلها من مخاط وبصاق وعرق ابط لتولده كله من الاكل **فالجواب** انما لم يتفقوا على ذلك لخفة القبح والقذر وبعدها عن صورة كون الطعام والشراب بخلاف البول والغائط فانهما يشبهان غالبا لون اصلهما **فان قيل** فما وجه الامر بالجمع بين الماء والتراب في نجاسة الكلب **فالجواب** وجهه ان الله تعالى جعل سوره بخاصيته يميت القلب اذا اكل او شرب ومعناه ان من مات قلبه لا يحن الى موعظة ولا الى خير ولا يهتدي لتوبة اذا وقع في ذنب وما كان يورث اكله او شربه ما ذكر صح التعبير عنه بالرجس والنجس كما قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فكما سماها تعالى رجسا من حيث ما تورثه من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة فكذلك صح تسمية سؤر الكلب نجسا بالنظر لما يورثه من القساوة في الانسان ووجب علينا التباعد عنه فلذلك امرنا الشارع بالجمع بين الماء والتراب في الغسل من سوره او غير ذلك من فضلاته لكون الماء والطين اذا اجتمعا انبتا الزرع بخلاف احدهما بمفرده اذا وضع عليه الحب لا ينبت ثمر ولا يتم له نتاج فكذلك من غسل النجاسة الكلبية بالماء فقط والتراب فقط بان مسحها به لا يزيل ذلك الا الذي يميت القلب **فان قيل** فاي المذهبين اولى بالعمل من يقول بطهارته او من يقول بنجاسته **فالجواب** القائل بنجاسته

اقوى واحوط في الدين وان لم يصرح الشارع بنجاسته لفظا وقد تتبع الامام البيهقي الادلة على الصحيح بنجاسة الكلب فلم يجده فاستدل على نجاسته بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل ثمن الكلب وقال لولا نجاسته لما حرم الله تعالى علينا اكل ثمنه انتهى. ومما وقع ان سيدي علي الخواص رحمه الله نهى شخصا عن شرب لبن شرب منه الكلب فقال الفقيه مذهبي انه طاهر فقال له الشيخ ان شرب فضلته يميت القلب فلم يسمع للشيخ فقسى قلبه تسعة شهور وصار يجي الى الشيخ ويقول يا سيدي تبت الى الله تعالى فان قلبي صار لا يحن الى قرآن ولا علم ولا يستلذ بعبادة فقال له الشيخ قد نهيتك فلم تسمع فلولا ان هذا الفقيه ذاق العلة في نفسه لما آمن بكلام الشيخ وما رايت احدا نبه على هذه العلة غيره رضي الله عنه **فان قلت** فما الوجه الجامع بين اقوال الائمة في التطهير بالماء المطلق والمستعمل وما ملحظهم **فالجواب** ان ملحظهم الاعمال الواقعة من المكلفين فمن كان ملحظه غلظ الذنوب ومحوها اشترط في الطهارة الماء المطلق ومن كان ملحظه غلبة الرحمة على الخلق جوز الطهارة بالماء المستعمل بشرطه لبقاء الروحانية في الماء ولو تكررت الطهارة به بدليل انباته الزرع فلما كانت ذنوب العبد اقبح واكثر طولب باستعمال الماء الذي لم يستعمل قط الا ان يكون مستبحرا ولا شك ان الماء الذي لم يستعمل انعش لبدن العاصي ومن شك فليجرب. وللامام ابي حنيفة في الماء المستعمل ثلاث روايات. احدها ان المستعمل في الحدث حكمه حكم الماء المتغير بالنجاسة. ثانيها انه كبول البهائم سواء

ثالثها انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره كقول الشافعية وهذه
اعدل الروايات **واما الامام مالك** فجوز الطهارة بالماء مكررا
ما لم يتغير جدا على ما بلغنا فهو اوسع الايمة قولا في ماء الطهارة ولكل
من روايات ابي حنيفة الثلاث وجه فوجه الرواية الاولى
الاخذ بالاحتياط فيجعل غسالة تلك الطهارة كانها غسالة الكبا
من زنا ولواط وشرب خمر ومرافعة في الناس وغيبة في العلما
العاملين والاوليا والصالحين ومثل هذه الكباير اذا خرجت
في ماء قذرته ضرورة وغيرته والناس بين مقل ومكثر في ارتكابه
هذه الذنوب ومن الناس من يجمع بين فعلها كلها في يوم او جمعة **فان
قيل** ان الحكم بنجاسة غسالة طهارة الناس يلزم منه سوء الظن بهم
فالجواب لا يلزم من ذلك سوء ظن انما ذلك احتياط فيعامل
الناس كمعاملة من يسيء بهم الظن من غير سوء ظن فلا يلزم من الحكم
بنجاسة المستعمل اثبات المعاصي في حقهم **وسمعت** سيدي
علي الخواص يقول مرارا انما قال الامام ابو حنيفة بنجاسة غسالة
ماء الطهارة لانه كان من اهل الكشف فكان اذا راى في الماء
عرف غسالة كل ذنب ويميزه عن غسالة غيره وصاحب هذا
الكشف لا يقدر على الخروج عن حكم مشهده لانه يشاهد الماء قذرا
منتنا فكيف يتوضى منه او يغتسل **وكان** سيدي علي رحمه الله
يقول من كشف الله عن بصيرته راى غسالة الكباير اقذر وانتن
من بول الكلب والحمار وجيفتهما انتهى واما وجه الرواية الثانية
فهو ان غالب معاصي العباد الذين يتطهرون صغاير والاصل

عدم وقوعهم في الكباير او ندور ذلك بالنسبة لوقوعهم في الصغاير
ومعلوم ان الصغاير حالة متوسطة بين الكباير والمكروهات
فيكون على قياسه حكم الما المستعمل حكم النجاسة المتوسطة بين
المغلظة والمعفو عنها واما وجه الرواية الثالثة من قول
الامام ابي حنيفة ومن وافقه رضي الله عنهم فهو ان حسن الظن
بالمسلمين واجب بالاصالة لان الاصل عدم ارتكاب المتطهرين
الكباير والصغاير او انهم ارتكبوها وكفرت عنهم باعمال اخر فاتوا
لما الطهارة الاولى وليس عليهم خطيئة اللهم الا ان نشاهد انسانا
زنى مثلا ولم يتب فورا ولم يعمل اعمالا تكفر عنه ما جناه فهذا
ربما يندب للمتورع ان يجتنب ما طهارته لان ماه كاهل الرواية
الاولى فرضي الله تعالى عن الامام ابي حنيفة ما ادق نظره
وما انصحه لدين الله ولعباده ورضي الله عن بقية الايمة امين
ثم لا يخفى ان التراب قايم مقام الما عند فقده فلا يقال انما
اسقطنا الكلام على التيمم كما لا يقال انا اسقطنا الكلام على مسح
الخف لانه لا بد من غسل الرجلين او مسح الخفين والله تعالى اعلم
فقد بينا لك وجه تعلق الحدث والطهارة بالاكل فتامله فانه نفيس
**واما وجه تعلق مشروعية الصلاة بانواعها بالاكل من شجرة
النهي** كل احد بما يليق بحاله من ارتكابه محرما كان او مكروها او خلاف
الاولى فهو ان تعلم ان الصلاة ما شرعت الا توبة واستغفارا وتقربا
الى الله تعالى وفتحا لباب رضى الحق سبحانه عنا حين اكلنا من شجرة النهي
او هممنا به فشرع تعالى لنا الصلاة فرضها ونفلها تكفيرا لذلك

وفي الحديث تقول الملائكة عند دخول وقت الصلاة يا بني آدم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها فاطفئوها وقد جمع الحق تعالى لنا في الصلاة جميع عبادات الملأ الاعلى والاسفل لمن تعقلها **فان قلت** فما وجه تكرارها في الليل والنهار **فالجواب** وجهه حتى يتذكر العبد ما جناه من المعاصي والشهوات او الغفلات من الصلاة الى الصلاة كلما توضأ وصلى فيتوب ويستغفر داخل الصلاة وخارجها فلو كشف للمصلي لرأى ذنوبه تتحات يمينا وشمالا عنه في حال قيامه وركوعه فلا يصل الى حضرة السجود التي هي اقرب ما يكون العبد من شهود ربه وعليه خطيئة واحدة فيناجي ربه عز وجل في سجوده وهو طاهر مطهر من الذنوب **فان قلت** فاذا كان لا يصل الى السجود حتى لا يبقى عليه خطيئة الا كفرت بالافعال والاقوال التي في الصلاة فاي فائدة للوضوء فيها **فالجواب** ان الوضوء شرط من شروط الصلاة حتى ان الصلاة تصح فلكفر الذنوب فانه اذا انتفى الوضوء انتفت الصحة الا لعذر شرعي كفاقد الطهورين فمغفرة الذنوب في الصلاة لا تكون الا باجتماع الوضوء والصلاة وذلك ان من الناس من يموت بدنه من المعاصي او يضعف او يفتر ومنهم من يموت قلبه بتوالي الغفلات او يضعف او يفتر فاذا تطهر بذلك الماء المنعش للكل البدن حتى انه يقوم فيدخل في حضرة الحق تعالى في صلاته فيعبد الله تعالى كانه يراه فهو ما بين تكبير لله عز وجل وتحميد له وثناء عليه بما هو اهله وسؤال ان الله تعالى يعينه على اداء ما كلف به في هذه الدار حتى الصلاة التي

هو فيها وهدايته الى الصراط المستقيم وموافقة الامام في قوله آمين فيغفر له ما تقدم من ذنبه اي الخاصة بالصلاة والا فقد ورد ان من توضأ كما امره الله خرت خطايا اعضائه كلها حتى يخرج نقيا من الذنوب ثم يكون مشيه الى صلاة الجماعة رفع درجات فمرادنا بالذنوب التي تبقى الى الدخول في الصلاة الذنوب الخاصة بها كما مر **فعلم** انه لا يخرج مع الوضوء الا المعاصي الخاصة به لا بالصلاة ولو كان المراد بالذنوب التي تخرج في الوضوء جميع الذنوب بحكم العموم لم يبق لغيره من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك مما ورد في الشريعة شيء يكفره فافهم **وقد قدمنا** ان كل منهي له مامور يكفره هذا اذا اتى بالمامورات على التمام والا احتاجت نفس المامورات الى مكفرات كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب اسرار العبادات وهو كتاب نفيس ما وضع مثله فيما اظن ومما يؤيد ما قررناه ما قاله المفسرون في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ان المراد بالسيئات هنا الصغائر دون الكبائر اذ الكبائر لا يكفرها الا التوبة النصوح هذا في احكام الدنيا واما احكام الآخرة فقد يكفر الزنى صدقة الزاني برغيف على مسكين كما ورد في قصة العابد الذي عبد الله خمسمائة سنة ثم زنى فوزنت عبادته كلها فرجحت الزنية عليها ثم تصدق برغيف فرجح على تلك الزنية فافهم **فان قلت** فاذا كانت الصلاة الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فلم امرنا بالنوافل **فالجواب** انما امرنا بالنوافل جبرا لما وقع في فرائضنا من الخلل والنقص فان تادية

الفرايض بلا خلل ونقص من خصايص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وغيره من الانبيا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فما
قوله لك تعين على ما قلناه ولا نفل الا بعد كمال فرض ومن ذلك
ايضا سجود السهو فانه يجبر خلل النقص الواقع بترك الابعاض
كما ورد وكما قيس **فان قلت** فما كيفية تكميل الفرايض بالنوافل
فالجواب كيفيتها ان يكمل الخلل الذي في اركان الصلاة الفرايض
باركان النوافل والخلل الذي في اركان نوافل الفرايض كالاذكار
المستحبة بالسنن التي في النوافل فلا يكمل واجب بسنة ولا عكسه
هكذا قال الشيخ محي الدين في الفتوحات والله اعلم **فان قيل** فما وجه
تاكيد الشارع بعض النوافل دون بعض **فالجواب** وجهه انه صلى
الله عليه وسلم فعل ذلك توسعة على امته اذ لو اكدها كلها لربما شق ذلك
عليهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب التخفيف على امته ويقول اتركوني
ما تركتكم وصلى ركعتين مرة في جوف الكعبة ثم خرج وقال لعلي
شققت على امتي انتهى اي اذا تاسوا بي في ذلك فان طلوع البيت الغالب
فيه المشقة من الزحمة وغيرها وصلى ركعتين قبل المغرب وقال
لمن شا انتهى اي كراهة اذا اشدد احد من امته على نفسه بالمواظبة
عليها **فان قيل** فما وجه تعلق مشروعية صلاة الجماعة وصلاة
السفر وصلاة الخوف بالاكل من شجرة النهي **فالجواب** وجهه
ان من شان من ياكل الحجاب فاذا حجب تكلف العبادات وملها
وثقل عليه الخروج لصلاة الجماعة في المسجد البعيد والقريب وخرج
عن كمال طاعة الشارع ولو كان في ذلك ذهاب شعار دينه

فلذلك

فلذلك امرنا بصلاة الجماعة في المسجد لئلا يذهب نظام ديننا
او يضعف ولو علم الشارع ان نظام الدين في الصلاة يحصل بلا
جماعة ما امرنا بها في الجمعة والصلاة الخمس وما الحق بذلك من
العيدين والتراويح والنوافل وانما خفف عنا الشارع في صلاة
السفر والمرض وجعل للمسافر القصر والجمع تقديما وتاخيرا وللمريض
الجمع دون القصر رحمة بنا لما يحصل عادة للمسافر والمريض من المشقة
في تاديته الفرايض ومعلوم ان ذلك كله اصل الاكل فان من لا ياكل
لا يحصل عنده ملل من عبادته كما قال تعالى في الملايكة يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وكذلك من لا ياكل لا يحصل عنده كسل
عن عبادة ولا يانف عن طاعة امامه وكذلك من لا ياكل لا يخاف
من عدو ابدا فان الخوف انما يحصل من حجاب العبد عن ربه بالاكل
فمن لا ياكل لا يخاف الا الله تعالى كما هو شان الملايكة فان من يجوع كثيرا
ولا ياكل اصلا يصير الغالب عليه الروحية وارواح الملايكة
لا يخاف من بعضها بعضا وكذلك من لا ياكل لا يتبختر في مشيته
ولا يلبس حريرا ولا ذهبا للتفاخر فتامل ذلك **فان قيل** فما وجه
مشروعية النوافل الموكدات التي شرعت فيها الجماعة كالعيدين
والصلوات ذوات الاسباب كالكسوف والاستسقا وصلاة
الجنازة وما وجه مشروعية تارك الصلاة جحدا او كسلا **فالجواب**
وجه مشروعيتها انها شرعت لحكم ومصالح العباد واصل ذلك كله
حجابهم بالاكل من شجرة النهي فانهم لما اكلوا منها بحسب مقامهم
من الحرام الى خلاف الاولى فلحجبهم من الله تعالى خوفهم الله تعال

احدا الام

بالايات العظام من كسوف الشمس والقمر والقحط والغلا فلولا
حجابنا بالاكل ما احتجنا الى التخويف بالايات ولا غفلنا عما خلقنا له
لاسيما من ياكل الحرام والشبهات فانه ربما يحجب بالكلية عن مصالح
الدنيا والاخرة فلذلك شرعت هذه الصلوات مشحونة بالدعا والاستغفار
والتكبير لله عن جميع وجوه صفات التعظيم التي تبلغها عقولنا او تكبيره
عن ان يخرج شي في الوجود عن ارادته ومعلوم ان من ياكل الشهوات
لا يودي حق اخوانه لا احيا ولا امواتا لحجابه فلذلك شرعت لنا د
صلاة الجنازة تكملة لوفا حقوق اخواننا التي اخللنا بهم في حال
حياتهم فينفعهم بصلاتنا عليهم وطلبنا من الحق تعالى ان يغفر لهم ويثا
واما الحكمة من مشروعية جماعة العيدين فهي تاليف القلوب
المتنافرة من كثرة المزاحمة على الاغراض النفسانية والمشاححة فيها
حتى ربما تعلق الشخص بما ليس هو من رزقه ليكون رزقه فلا يكون
واصل ذلك كله الحجاب بالاكل وكذلك الحكمة في مشروعية
مصالحة الاعدا قبل الخروج لطلب السقيا من الله تعالى انما ذلك
لكون التشاحن يرفع نزول الرحمة فاذا اصطلحوا وتصافوا وائتلفت
قلوبهم نزلت عليهم الرحمة وناسبهم اذ ذاك الفرح في العيدين
والسرور ولبس الثياب النفيسة والحلي للغلمان والنسا والبنات
فلا ينبغي لاحد ان يفارقه العيد وفي قلبه كراهية لاحد من المسلمين
الا بطريق شرعي وهذا وان كان مطلوبا في كل وقت ففي العيد
اوكد لاسيما الحجاج في الحرم المكي فان الله تعالى توعد بالعذاب
من اراد فيه بالحاد ولو لم يفعله **واما وجه** حكم تارك

الصلاة

الصلاة جحدا او كسلا بالاكل من الشجرة فهو لكونه لما اكل حجب عن
تادية حقوق الله تعالى وحقوق نفسه بتعريضها للقتل فامرنا
الشارع باقامة الحد عليه وان ادى الى قتله كفارة لذلك
الفعل الا ان يترك الصلاة جحدا لوجوبها فانه يقتل كفرا
هذا كان سبب مشروعية الصلاة بانواعها وتعلقها بالاكل
من شجرة النهي والله اعلم **واما وجه تعلق الزكاة بانواعها**
بالاكل من شجرة النهي فظاهر وذلك اننا لما اكلنا ما لا ينبغي
لنا شرعا اما من حيث الزيادة على الحاجة واما من حيث الحرام والشبهات
حجبنا عن كون الملك لله تعالى في الاموال والاقوات فادعينا
الملك فيها لانفسنا دون الله تعالى غفلة وشحينا بما دخل تحت ايدينا
فلم تسمح نفوسنا ان تعطي شيا المحتاج بل صار احدنا يجمع ويمنع ويتخذ
الحلي الذي لم يشرع ومنع حق الله تعالى من المواشي والنقود ومن المعدن
والزكاة من ربح مال التجارة ونبه نفسه كون الحق تعالى الزمها
باخراج الزكاة على الحكم المشروع فهاهي انها لم تخرج زكاة فطرها
تحصل بذلك ضيق على الفقرا والمساكين وابن السبيل وغيرهم
من الاصناف فلما حصل الضيق المذكور امرنا الشارع باخراج
نصيب معين من كل نوع من انواع الزكاة تطهيرا لنا ولارواحنا
من الرجس الحاصل بينها من سواد القلب وغضب مطلقا الرب
وقلة البركة في الرزق وما سماها الله تعالى زكاة الا لتنميه
المومن الكامل على كثرة نموا المال اذا اخرج حق الله تعالى منها
وعدم نقصها بذلك الاخراج قال تعالى وما انفقتم من شي فهو

يخلفه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة **واما وجه**
تعلق نوافل الزكاة بالاكلة المذكورة فهو ان العبد اذا اكل ما لا ينبغي
حجب واذا حجب لم تطب نفسه باخراج الزكاة فاخرجها كارها
لها او ناقصة العدد او رديه فامرنا الشارع بصدقة النافلة
جبرا لذلك الخلل كما تقدم نظيره في نوافل الصلاة واما زكاة الفطر
فانما امرنا بها ليصعد صومنا الى محل القبول وقد ورد في الحديث
صوم رمضان معلق بين السما والارض حتى يؤدي زكاة الفطر
وما عوقه عن الصعود الا الخلل الواقع في الصوم من حجاب الاكل
في الليل ولولا الاكل ما نقص لمكلف عمل ولكان ياتي به كاملا
من غير ان يخرقه بغيبة او نميمة او شتم او اكل حرام او نظر الى محرم ونحو
ذلك والله اعلم **واما وجه تعلق مشروعية صوم رمضان**
وغيره بالاكلة المذكورة فهو ان الله تعالى جعل الصوم تطهيرا
للنفوس وتقوية للاستعداد والتوجه الى الله تعالى في قبول
توبتنا من ساير الذنوب التي وقعنا فيها لما حجبنا بالاكل وذلك
ان الصوم يورث رقة القلب وذبول الجسد ويسد مجاري الشيطان
التي انفتحت بالاكل في ساير البدن حتى صار البدن كطاقة شبكة
الصياد فان العبد اذا جاع ثم تعشى بقدر السنة وتسحر بقدر
السنة وتسحر بقدر السنة فقط ولم يزد في السحور على ثلاث
تمرات فتلاصقت على الشيطان المجاري حتى لا يجد له مسلكا
يدخل منه الى بدن الصايم ليوسوس له بما يريد منه ولذلك ورد
الصيام جنة تقي على البدن ما لم يخرقه بغيبة ولا نميمة فلو فرض

ان عبدا

ان عبدا اصام الصوم الشرعي ولم يخرق صومه بشي لكان محفوظا من
الشيطان من رمضان الى رمضان **فان قلت** فلم كان
رمضان ثلاثين يوما او تسعا وعشرين يوما بحسب تمام الشهور ونقصه
فالجواب قد ورد ان تلك الاكلة التي اكلها آدم عليه السلام
من الشجرة مكثت في بطن آدم شهرا والشهر يكون تارة ثلاثين وتارة
تسعا وعشرين ثم خرجت فاستمر حكم تلك المدة في بنيه فلولا اكله عليه
السلام من الشجرة التي هي مظهر خلاف الاولى كما مر ما فرض صوم
رمضان عليه وعلى بنيه لاسيما من اكل الحرام والشبهات **فان قيل**
فلم شرع صوم النفل **فالجواب** شرع جبرا للخلل الواقع في صوم
الفرض نظير الصلاة والزكاة فلما علم الشارع من امته انهم
لا يؤدون عبادة صومهم على وجه الكمال شرع لهم زيادة على شهر
رمضان صوم الاثنين والخميس وثلاثة ايام من كل شهر وغير
ذلك **وقد ورد** ان آدم عليه الصلاة والسلام لما اكل من
الشجرة اسود وجهه وجسده اما اعتبار البشرية في نظر اهل الحجاب
واما اظهارا لحصول سيادته في نظر العارفين اذ الانبياء لا يتقلبون
قط من حالة الا الى اعلى منها لدوام ترقيهم في المقامات بعصمتهم
كما مر بسطه في مبحث عصمة الانبيا فامره الله تعالى لما اسود جسده
ان يصوم ثلاثة ايام الليالي البيض فزال بكل يوم ثلث سواد بدنه
وذلك واقع لكل من وقع في مخالفة من بنيه من بعده ولكن لا يشعر
بذلك الا من كشف الله عن بصيرته وما منا الا من وقع ولو في مكروه
وقد وقع لشخص من تلامذة الجنيد رضي الله عنه انه نظر الى امرد

جبل فاسود وجهه في الحال حتى صار كالزفت الاسود فما زال
حتى استغفر له الجنيد ثلاثة ايام ومن الحكمة في صوم هذه الثلاثة
ايام ايضا ان كل شهر يرد على العبد فهو ضيف نزل عليه من
قبل الحق جل وعلا وحق الضيف ثلاثة ايام فاذا استوفى قراه
ذهب شاكرا لصنيع العبد معه لله تعالى **فان قيل** فلم خص
الشارع الثلاثة ايام المذكورة بالثالث عشر وتاليه ن
فالجواب انما خصهما بذلك لان من جملة اكرام الضيف تعجيل
الكرامة سوا كان قبل اطالة الجلوس او في وسط المدة او قبل
انصرافه ولذلك شرع صوم ثلاثة ايام من آخره ايضا ليفارق
الشهر ذلك العبد على اثر الاكرام **فان قيل** هل تحصل السنة
بصيام ثلاثة ايام متفرقة في غير الثالث عشر وتاليه **فالجواب**
نعم لكن يفوته كمال السنة **فان قيل** فلم شرعت الكفارة لمن
جامع في نهار رمضان بشرطه **فالجواب** ان الكفارة شرعت
لتكون حجابا بين العبد وبين ما عرض نفسه له من حلول البلايا
والعقوبات بارتكاب المخالفة واصل ذلك كله الاكل فانه
لما اكل ما لا ينبغي له حجب فانتهك حرمة رمضان بالجماع فشرعت
له الكفارة كما شرعت للمظاهر والقاتل والحالف فان
البلاء اذا اراد ان ينزل من حضرة الاسم المنتقم مثلا وجد الكفارة
قد سترت ذلك العاصي في ظل جناحها واكتنفته وصارت
عليه جنة ووقاية فرجع البلاء عنه فكل ذلك لسبق
الرحمة على الغضب على من عصى الله تعالى فهذا كان سبب

مشروعية الصوم فرضا ونفلا والله تعالى اعلم

واما وجه تعلق مشروعية الاعتكاف عقب الصوم وكلما
دخل المسجد في اي وقت شا بالاكلة المذكورة فهو ان الاكل
اذا اكل حجب فغفل فنسي مراقبة الله عز وجل فوقع في المخالفة
فشرع الشارع للعبد كل قليل ان يعتكف بقلبه وبدنه في بيت
الله الخاص ليستشعر انه بين يدي الله تعالى ليجبر ذلك الخلل
الحاصل بالغفلة عن الله عز وجل المؤذنة بارخاء العنان في تناول
الشهوات ولذلك حرم عليه الشارع ان يباشر امراته او حليلته
لا سيما حال الاعتكاف فخروجا عن مقام الادلال في حضرة
الحق فان الادلال فيها يجر الى العطب فلا يناسبها الا الخوف
المحض والهيبة والجلال لا التنزه بالجماع ومقدماته فان
ذلك ينافي الادب ولو انه وقع في شيء من ذلك لتعدى حدود
الله ومن هنا اوجب الصوم في الاعتكاف سد الباب الترفه
جملة واحدة اذ باح الله تعالى وقالوا لا ينبغي للمعتكف ان
يعود مريضا ولا يشهد جنازة لانه في حضرة الله الكبرى
والعيادة وصلاة الجنازة تفرقه وتخرجه من تلك الحضرة
وثم مقام رفيع وارفع والله تعالى اعلم

واما وجه تعلق مشروعية الحج والعمرة بالاكل من الشجرة
فهو ان الله تعالى شرع تكفيرا للذنوب العظام التي لا يكفرها
شيء الا الحج وقد تقدم في الكلام على مشروعية الوضوء والصلاة
ان لكل مامور شرعي تكفيرا خاصا لمنهي خاص واصل وقوعنا

في الذنوب حتى احتجنا الى المكفرات هو الاكل فلولا الاكل لما احتجنا
الى مكفر وكان الحج آخر ما وجب على آدم من المكفرات فانه صلى الله عليه
وسلم تلقى الكلمات من ربه في تلك الاماكن فتاب عليه وهدى قال
ابن عباس والكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وقد تقدم في مبحث عصمة الانبيا ان ذنب
ادم عليه الصلاة والسلام لم يكن ذنبا في الحقيقة وانما ذلك
صورة ذنب ليعلم بنيه اذا وقعوا في مخالفة كيف يتوبون فلذلك
امره الحق تعالى بالحج تكفيرا لتلك الاكلة التي صورتها صورة المخالفة
فافهم **فان قيل** فلم كان الحج على الناس مرة واحدة في العمر فقط
ولم يتكرر كالصلاة والصوم وغيرهما **فالجواب** انما كان مرة واحدة
تخفيفا من الله عز وجل علينا لضعفنا ولكثرة المشقة علينا في السفر
للحج كل سنة لاسيما في حق اهل البلاد البعيدة وقالوا من ورد حضرة
الله عز وجل الخاصة مرة في عمره لم تمسه النار ابدا **فان قلت** فما
حكمة التجرد من لبس المخيط **فالجواب** ذلك اشارة الى ان ذلك
من ادب كل داخل لحضرة الالهية ان يدخل مفلسا مجردا عن شهود
حسناته السابقة وتائبا من جميع زلاته لان الامداد الالهية
انما هي خاصة بالفقرا والمساكين غالبا وقد اجمع اهل الله قاطبة
على انه لم يصح دخول حضرة الله تعالى قط لغني متكبر قال تعالى انما
الصدقات للفقرا والمساكين فلما تجرد المحرمون مما ذكرنا استحقوا
مواهب الله تعالى وفضله عليهم وفي الحديث من حج فلم يرفث ولم
يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فكان المحرم يولد هناك ولادة

جديدة ثم لا يخفى ان سبب دعوى الغنى والتكبر انما هو الاكل
فانه لما حجب فنازع الصفات الالهية في الكبريا والعظمة ودعوى
الغنا فحرم تركه امداده تعالى **فان قيل** فما وجه تعلق بعض الناس
باستار الكعبة **فالجواب** ان ذلك نظير تعلق الرجل بثوب صاحبه
اذا كان بينه وبينه جناية ليصفح عنه ويسامحه والا فمن ادب
الاكابر عدم التعلق باستار بيت الله الخاص لما لا يخفى فقد كمل لآدم
عليه السلام بالحج كمال عقد التوبة من اكله من الشجرة على ما قررنا وكذلك
كمل لذريته بحكم التبع كمال توبتهم فمن لم يحج لم يحصل له كمال التوبة من حيث
الذنوب الخاصة بالحج التي لا يكفرها الا هو كما مر في الكلام على الوضوء
والصلاة وانما قلنا كمال التوبة ولم نقل لم يحصل له التوبة من اجل ان
الندم وقع من آدم لما اكل من الشجرة وكذلك الحكم في كل مومن وقع في ذنب
لا بد من ندمه عقب المعصية امر لازم لكل من رد اليه عقله بعد
الزلة ومعلوم ان الندم هو معظم اركان التوبة لاستلزامه عادة وجود
بقية الاركان وقد ورد ان آدم عليه الصلاة والسلام لما حج البيت
قال يا رب اغفر لي ولذريتي فقال الله عز وجل اما انت فقد غفرت لك
ذنبك حين ندمت واما ذريتك فمن اتاني لا يشرك بي شيئا غفرت له ذنوبه
فهذا كان اصل مشروعية الحج وتعلقه بالاكل من شجرة النهي فكل حاج
عما يناسبه يكفر عنه الحج ذنوبه كلها من الكباير الى خلاف الاولى والله اعلم
**واما وجه تعلق البيع والشرا وساير المعاملات وتوابعها بالاكلة
المذكورة** فهو ان الانسان اذا اكل حجب واذا حجب خان في البيع
والشرا وغش وجار في البيع وظلم فشرع له على الميزان الشرعي دفعا

للجوف والجود فان الانسان اذا احب ربما اكل اموال الناس بالباطل
ضرورة وشرهت نفسه وكثر ظلمه واشتدت ظلمة باطنه ومن لازم
ذلك كثرة محبة الدنيا حتى انه يصير يتلقى الركبان ويبيع الناس
بالربا ويمتنع من قرض المحتاجين الا ان اربا هم وربما باع وندم
او اشترى وندم فشرع له الخيار وربما غصب الاموال واحتكر
الطعام على الناس فجاءت الشريعة بالنهي عن الاحتكار والغصب وربما
جحد البيع والشراء فشرع التحالف قطعا للنزاع وربما اشترى الثمرة
قبل التابير فادعاها له او باعها بعد التابير فادعاها المشتري
او اشترى عقارا فقط فادعى ما فيه من المنقولات وهكذا فشرع
له احكام باب بيع الاصول والثمار وامر باعطا كل ذي حق حقه
على يد شهود عدول ليرجع اليهم عند التشاجر كما هو الغالب على اهل
الدنيا وسبب مشروعية ذلك كله انما هو الاكل فانه لما اكل حجب
عن جميع الحقوق التي ذكرناها ثم ان الشارع صلى الله عليه وسلم لما علم
حجاب امته بالاكل عن ارفاق بعضهم بعضا على حكم المسامحة اللايقة
باخوة الاسلام وسع صلى الله عليه وسلم بالرهون والسلم وضرب
الحجر على من عليه ديون الناس ولا يجد لها قضاء حتى ان المفلس لا يحبس
وحجر على السفيه حتى لا يتلف ماله في غير طريق شرعي فان الله تعالى
جعلها له قياما واصل وجود السفه في انسان انما هو من الاكل لكن
وسع صلى الله عليه وسلم على الناس بالعارية والوديعة والشركة والوكا
والشفعة والحوالة وامرهم ان يعرفوا ما عليهم من الحقوق في هذه
الدار قبل الاخرة واصل ذلك كله حجابهم بالاكل عن شهود مصالحهم

ومصالح

ومصالح اخوانهم وكذلك شرع لامته ان يقسموا بعضا ويصالحوا
بعض ديونهم اذا عجز المديون عن الوفا وكذلك نفس صلى الله عليه
وسلم عن امته بالمساقاة والقراض والاجارة ووسع عليهم في احيا
الموات وامرهم برد اللقطة واللقيط واعطا الجعالة لمن رد
الابق لما حجبوا عن فعل ذلك مع اخوانهم واصل حجابهم الاكل فلولا
الاكل لكان الناس كلهم يتعاونون على البر والتقوى من غير مخالفة
فيكونون كالملايكة لا يتصرفون الا في خير ولا يقعون في شر البتة
وتامل الملايكة تجدهم متنزهين عن الوقوع في شي من هذه الامور
لعدم حجابهم واما الهبة والهدايا والوقف فانما شرع ذلك شكرا
للنعمة الحاصلة بالبيع والتراضي نوع آخر معدود من مكارم الاخلاق
وانما كان الوقف لا يصح الا على التابيد مبالغة في دوام المعروف
والصدقة بعد الموت وجبر الخلل الواقع من صاحب المال طول
مدة كون المال في يده فلو كان كل من وجده محتاجا اعطاه حاجته
اولا فاولا لما شدد عليه في تابيد الوقف وكان يكفيه ان يعقد
له مدة معلومة انتهى فان قيل فما وجه تعلق باب الفرايض
وبيان قسمتها بالاكل من الشجرة فالجواب وجهه انه لما اكل حجب
فشرهت نفسه عن ان يعطي غيره من مال مورثه شيا فجعل الله تعالى
لكل وارث نصيبا مفروضا دفعا للفساد وكانت الوصية في مرض
الموت او غيره كالنافلة مع الفريضة ليجبر خلل ما اخل به من المعروف
مدة عمره ولذلك ورد افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح
شحيح تؤمل البقا وتخاف الفقر وليست الصدقة اذا بلغت الروح الحلقوم

فقلت لفلان كذا او فلان كذا الحديث بالمعنى في بعضه اي فان
ذلك قليل الثواب بالنسبة لصدقة الانسان حال صحته فالحمد لله
رب العالمين فهذا كان بسبب مشروعية ربح البيع كله وتعلقه ٥
بالاكلة المذكورة والله تعالى اعلم واما وجه مشروعية النكاح
وتوابعه بالاكلة المذكورة فظاهر وذلك ان شهوة النكاح
ما نشأت الا من الاكل فلولا الاكل لما وجد في الناس شهوة وكان
الناس كالملائكة وانما امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالنكاح وذم
شراركم عزابكم ولم يكتف فيه بالوازع الطبيعي شفقة علينا وتقوية
لقلب من يستحي من فعل ذلك بل اكثر الناس يستحيون من ذكره فضلا
عن فعله وايضا فانما امرنا بالنكاح لنكون بذلك تحت طاعة
الشارع وممتثلين لامره لا تحت طاعة نفوسنا فنثاب بذلك بل
بعض الاولياء ربما يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر معه في
حال صلاته من حيث جامع المشروعية في كل منهما وايضا فان حثه
صلى الله عليه وسلم لنا على التزويج يورث الاكثار منه فيكثر بذلك
نسلنا وذرارينا ليستغفروا لنا ولتكون اعمالهم الصالحة من جملة
حسناتنا فاننا كنا محلا لوجودهم فينا ومنا وليس علينا من اوزارهم
شيء كما انه ليس على آدم من وزر اولاده المخالفين لامر الله عز وجل
شيء ونرجوا من فضل الله قبول استغفار ذريتنا لنا وان يعفو عنا
ربنا ويصلح بذلك حالنا هذا هو الاصل في الغرض بالنكاح واما حكم
دفع شهوة الزنا ومقدماته فانما ذلك بحكم التبع لتلك المنافع
الحاصلة لنا من اولادنا واما وجه تعلق محرمات النكاح بالنسب

والمصاهرة

والمصاهرة بالاكلة المذكورة فهو ان العبد لما اكل ما لا ينبغي اظلم
قلبه فقل حياؤه فربما اشتهى وطي حرمه محرم الله تعالى عليه ما حرم
من المحارم ومن نساء من لا كتاب لهم من المشركين ولولا بيان الشارع
لنا صلى الله عليه وسلم ذلك لنكحنا محارمنا واما وجه تعلق باب الخيار
والاعفاف ونكاح العبد بالاكلة من الشجرة فلان نفرة احد الزوجين
من الآخر بعاهة من العاهات انما سببه الشهوة الطبيعية الناشئة
من الاكل فلولا الاكل ما حصل لاحدهما جنون ولا جذام ولا برص ولا
عنه ولا نفور من الرتقاء ولا القرناء كما لا ينفر منها الملك لعدم
الشهوة الى وطئها وكذلك لولا احتجابه بالاكل ما خفي عليه وجوب
اعفاف ولده اذا تاقت نفسه الى النكاح ولا كان امتنع من تزويج
عبده مع استخدامه في مهماته ليلا ونهارا واما وجه تعلق الهدايا
من الاصهار قبل التزويج ووزن الصداق بالاكلة المذكورة فانما
شرع ذلك استجلابا لميل خاطر الولي والزوجة الى اجابة الخاطب
فان خاطر الولي والمراة اذا كان مائلا الى الزوج بالمحبة اسرع بالحمل
وجاء الولد نجيبا وكثر النسل لعدم الامر المنغص للخاطر من كراهة
المراة واهلها وامها للزوج واصل وقوع المناغصات كلها من الاكل
فانه اذا اكل حجب واذا حجب عمي عن اكرام اصهاره ومن امره الله تعالى
بموالاتهم من المسلمين وكذلك القول في سبب مشروعية القسم والنشوز
ووجود الشقاق بين الزوجين اصله كله الاكل فلولا الاكل لما
حجب الزوج ولما خاف ولما ظلم ولكان يعدل بين زوجاته لانتفاء
الاغراض النفسانية حينئذ وكذلك لولا الاكل لما اطلعت المراة

بحق زوجها ولما كرهت نفسه ولو ان الزوجين اكلا ما ينبغي لم يقع
منهما خوف ولا جور كما هو شان الانبيا والاوليا . واما وجه تعلق
الخلع والطلاق والرجعة والايلا والظهار بالاكلة المذكورة
فسببه ايضا الاكل وذلك انه اذا شبع من الحلال فضلا عن الحرام
وبطن جاعت جوارحه فخاصم وتجبر وكان من اقرب الناس اليه في ذلك
زوجته فضاجرها وغايرها بالضراير والسراري حتى سالته الطلاق
بعوض منها لتستريح من سوء خلقه فخلعها او طلقها هو ابتدا من غير
عذر وبطرا وطلب ان يتزوج اعلى منها وحلف ان لا يطاها فظاهر
منها ثم اذا وقفت نفسه من ذلك التكدير والخصام ربما طلب
مراجعتها او لم يطلب وكان العدد والاستبرا والرضاع من توابع
النكاح عند حصول فراق او طلاق او زوال فراش او وجود ولد
رضيع ذكرا او انثى او موت فبين الشرع حدود ذلك كله حتى لا ينزع
الولد ممن هو احق به ولئلا يتزوج الانسان اخته من الرضاع وشح
على المرضعة باجرتها كل ذلك لحجابه بالاكل فانا لما اكلنا حجبنا عن
تادية حقوقهم للحجاب الحاصل لنا من الاكل فلولا الحجاب ما احتجنا
الى ان نومر بذلك لعظم حق الوالدين وبيان فضل صلة رحمهم
ومن لحق بهم من القرايب ويزيد الوالدان في الحق علينا لكونهما
كانا سببا في ايجادنا مع تحملهما همومنا وغمومنا وخدمتنا في حال
طفوليتنا وشبابنا ورجوليتنا وفي حال صحتنا ومرضنا واما
وجه نفقة رقيقنا ومواشينا فانهم على خدمتهم لنا وصبرهم على
تجبرنا عليهم ليلا ونهارا في شي لا يستطيع احدنا الاقامة عليه

واما البهايم فلكثرة نفعها لنا بالحرث والدياس والطحن وحملها امتعتنا
الى البلاد البعيدة التي لا يستطيع احدنا ان يمشي اليها بنفسه فضلا عن
حملنا متاعنا عليها وهل جزا الاحسان الا الاحسان ثم ان اصل حجابنا
عن تادية جميع هذه الحقوق انما هو الاكل . والله تعالى اعلم .

واما وجه تعلق شرع عقوبة جميع الحدود بالاكلة المذكورة
وما يذكر معها فهو ظاهر فان الانسان اذا اكل الشهوات فربما فسق وتعدى
حدود الله تعالى فقتل النفس بغير حق وقطع العضو او جرحه او شج الراس
وقطع العضو وقلع العين وكسر السن والعظم وسرق امتعة الناس
وقطع الطريق وشرب الخمر وزنا وقذف الناس بالباطل وصال على النفس
والمال وجار في القسمة ولم يقر بما جناه فاحوج الناس الى ان يحلف الناس
خمسين يمينا وصار يحلف الايمان الكاذبة ويكتم الصادقة وبخل
بالمال والطعام على المحتاجين ولم تسمح نفسه ان يعطيه لاحد من عباد الله
الا ان يشفي الله تعالى مريضه او رد ماله او اخذ بيده في الشدايد
فلذلك عاهد الله بالنذر حتى قدر على نفسه انها تسمح به كل ذلك لعظم
محبته ورغبته في الدنيا الناشي ذلك من حجاب الاكلة ولو انه ترك
الاكل جملة او جاع او اكل سد الرمق او الاكل الشرعي لضعفت جوارحه
عن تعدي هذه الحدود التي قدمناها بل ربما يكلمه اخوه اذا جاع فيثقل
عليه الكلام ولا يرد عليه الا بتكليف من شدة الجوع وكذلك لولا الاكل
ما حجب العبد حتى ادعى الدعاوي الباطلة التي يقول الله تعالى فيها كذبت
ولا تحمل الشهادة على غير علم ولا قضى بين الناس بغير علم ولو انه كان
لا ياكل طعاما او اكل الاكل المشروع فقط لما وقع منه شي من ذلك

فلذلك امر الله تعالى اصحاب هذه الصفات ان ينقادوا لاصحاب
الحقوق ليقتصوا منهم ويقام عليهم هذه الحدود حفظا لنظام الوجود
عن الفساد الحاصل بالاكل وانما شرع في بعض الحدود الكفارة بعتق او اطعام
او كسوة او صوم لزيادة القبح في ذلك الذنب وليكون الكفارة حجابا
مانعا من وقوع البلا على ذلك العاصي كما مرت الاشارة اليه في الكلام
على صوم رمضان • والله تعالى اعلم واما وجه تعلق عتق الرقيق
وكتابته وتدبيره وتحريم بيع امهات الاولاد بالاكلة المذكورة
فهو ان سبب العتق والكتابة والتدبير مقابلة العبد بنظير ما فعل
مع سيده من الخديعة ولولا ان الشارع امر السيد بذلك لما اهتدى
الى تلك المقابلة لحجابه بالاكل عن ادراك قبح تملك من الخلايق اذ ملكه
للعبد ليس ملكا حقيقيا وانما الملك فيه لله رب العالمين ولولا ان
الله عز وجل جعل الرقيق ضعيف العقل لما ادخله تحت تحجير عبد آخر
فكان حكم العبد مع سيده كحكم طفل في يد وليه لولاه لضاعت
مصالحه فافهم ويؤيد ما قلناه حديث اخوانكم خولكم اطعموهم مما تطعمون
والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان
كلفتموهم فاعينوهم • واما وجه تعلق مشروعية تحريم بيع امهات
الاولاد بالاكلة المذكورة فهو ان السيد لما اكل ما لا ينبغي حجب
ونسي حقوق ام ولده عليه حين كانت له فراشا مع ان ماءها اختلط
بمائه في الولد فكان عتقها كفارة لذلك الجهل لحجابه بالاكل والله اعلم. للحاصل
واما وجه تعلق مشروعية نصب الامام الاعظم وسائر نوابه
بالاكلة المذكورة من الشجرة فظاهر فانه لولا الاعظم ونوابه
ما نفذ شيء من الاحكام ولا اقيم شيء من الحدود ولا قام لدين الاسلام
شعار ولكان يفسد نظام العالم كله واصل الاخلال بذلك كله
حجاب الاكل فلولا الاكل ما تعدى احد حدود الله ولا احتاج الناس
الى امام ولا حاكم ولا قاض ولكان الانسان يعطي الحقوق التي عليه
لاربابها قبل المطالبة كما عليه طائفة الاولياء الذين كشف حجابهم لكن
لما كان الخلق كلهم لا يقدرون على المشي على الطريقة المذكورة احتاجوا
ضرورة الى الحكام ليحموا نفوسهم واموالهم وحريمهم من الفسقة والمتمردين
وايضا فلولا الامام الاعظم ونوابه ما انتظم لبيت المال حال ولا
قدر احد على تخليص خراج يصرف على عساكر الاسلام فكان يضيع مصالح
الخلق اجمعين فالحمد لله رب العالمين فهذا ما حضرني الآن في حكمة
وجود التكاليف التي جاءت بها الشرايع كلها والله سبحانه وتعالى اعلم

ع المبحث الثاني والاربعون •
في بيان ان الولاية وان جلت مراتبها • وعظمت فهي آخذة عن النبوة •

شهودا او وجودا فلا يلحق نهاية الولاية بداية النبوة ابدا ولو ان
وليا تقدم الى العين التي يأخذ منها الانبياء لاحترق وغاية امر الاولياء
انهم يتعبدون بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم قبل الفتح عليهم وبعده
ومتى خرجوا عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم هلكوا وانقطع
عنهم الامداد فلا يمكنهم ان يستقلوا بالاخذ عن الله ابدا وقد تقدم
في المباحث السابقة ان جميع الانبياء والاولياء يستمدون من محمد صلى
الله عليه وسلم ويؤيد ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يتعبد قبل رسالته

بشريعة ابراهيم عليه السلام او غيره على خلاف في ذلك فلما جاءه الوحي
انقطع عن ذلك التعبد واتبع ما اوحي به اليه وكذلك القول في الولي
غايته الالهام الموافق لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اذ
لا يعمل به مستقلا لان نبوة التشريع قد انقطعت بموت النبي صلى الله عليه
وسلم فيصير مثل الالهام يفهم ذلك الولي شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ويطلعه على اسرارها حتى كانه اخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة فاذا صح للولي قدم الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير واسطة فهناك يصح له ان يرشد الامة المحمدية ويقصد بدعائهم
الى الله عز وجل بحكم النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الاية فقد
بان لك ان الولاية لا تلحق النبوة ابدا ومن قال من العارفين
ان مقام الولاية اكمل واتم من مقام الرسالة فمراده كما قال
الشيخ محي الدين في الفتوحات ان مقام ولاية النبي في نفسه
اتم واكمل من مقام رسالته وذلك لشرف المتعلق ودوامه فان الولاية
تتعلق حكمها بالله تعالى ولها الدوام في الدنيا والاخرة والرسالة
يتعلق حكمها بالخلق وتنقطع بزوال زمن التكليف فليس مراد احد
من القوم بما قالوه نصب الخلاف بين مطلق الولاية والرسالة الا
فان هذا لا يقوله الا الجاهلون بالله تعالى الذين لم يقربوا من حضرته
ولم يعرفوا اهلها وحاشا الاولياء من ذلك وقد سئل بعضهم عن
ولاية النبي هل يصح انها تفضل ولاية نبي آخر فقال لم يرد لنا في ذلك
شيء والذي يميل اليه ان ولاية كل نبي فاضلة على ولاية اعظم الاو

وهو الذي يليق بمقامه لان الولاية آخذة عن النبوة كما مر واعلم
انما اجمله ما اشيع عن الشيخ محي الدين انه يقول مقام الولاية اتم
من مقام الرسالة على الاطلاق والشيخ رضي الله عنه بريء من ذلك
فقد قال في الباب الرابع عشر من الفتوحات اعلم ان الحق قد قصم ظهور
الاولياء بانقطاع النبوة والرسالة بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك لفقدهم الوحي الرباني الذي هو قوت ارواحهم ولو ان
احدا من الاولياء كان في مقام نبي فضلا عن كونه قد فضله قصم ظهره
ولا احتاج الى وحي على لسان غيره وانما غاية لطف الله تعالى بالاولياء
انه ابقى عليهم وحي المبشرات في المنام ليستأنسوا برائحة الوحي انتهى
وقال ايضا في الكلام على التشهد من الفتوحات اعلم ان الله تعالى قد
سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة
وانه لا مناسبة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم لكونه في مرتبة لا ينبغي
ان تكون لنا انتهى وقال في شرحه لترجمان الاشواق اعلم ان
مقام النبي ممنوع لنا دخوله وغاية معرفتنا به من طريق الارث
النظر اليه كما ينظر من هو في اسفل الجنة الى من هو في اعلى عليين وكما
ينظر اهل الارض الى كواكب السما وقد بلغنا عن الشيخ ابي يزيد انه
فتح له من مقام النبوة قدر خرم ابرة تجليا لا دخولا فكاد ان يحترق
وقال في الباب الثاني والستين واربعماية من الفتوحات اعلم
انه لا ذوق لنا في مقام النبوة لنتكلم عليه وانما نتكلم على ذلك
بقدر ما اعطينا من مقام الارث فقط لانه لا يصح لاحد منا دخول مقام
النبوة وانما نراه كالنجم على الما وقال في الباب السابع والستين

وثلاثمائة لقد اعطيت من مقام العبودية التي اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار الشعرة الواحدة من جلد الثور فما استطعت القيام به انتهى فهذه نصوص الشيخ رحمه الله تكذب من يفتري عليه انه يقول الولاية اعظم من النبوة • والله سبحانه وتعالى اعلم • ٥ •

المبحث الثالث والاربعون ٥

• في بيان افضل المحمديين بعد الانبيا والمرسلين •

ابو بكر • ثم عمر • ثم عثمن • ثم علي • رضي الله عنهم اجمعين • وهذا الترتيب بين هؤلاء الاربعة الخلفا قطعي عند الشيخ ابي الحسن الاشعري ظني عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومما تشبث به الرافضة في تقديمهم عليا رضي الله عنه على ابي بكر رضي الله عنه حديث انه صلى الله عليه وسلم اتي بطير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فاتاه علي رضي الله عنه • وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وافرد له الحافظ الذهبي جزا وقال ان طرقه كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث ادخله في المستدرك ودليل اهل السنة في تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما الحديث الصحيح ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشي وقر في صدره وهو نص صريح في انه افضلهم • وفي البخاري عن ابن عمر قال كنا نقول خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمن ولا ينكر ذلك علينا • وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري ومما فضل به ابو بكر رضي الله عنه انه ما زال بحال الرضى من الله عز وجل اي بحالة غير مغضوب عليه فيها

اذ لم يثبت عنه حالة كفر كما ثبت عن غيره ممن آمن وان لم يكن موصوفا بالايمان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اذ حكم السعادة دائر مع التوحيد لا مع الايمان اذ متعلق الايمان انما هو الخبر الذي جاء به الصادق عن الله عز وجل ولا خبر ولا كتاب في زمن الفترة التي قبل النبوة حتى يتعلق به ايمان ابي بكر رضي الله عنه وايمان غيره فصح حينئذ قولهم ان ابا بكر ما زال بعين الرضى وقد اطبق السلف الصالح من الصحابة والتابعين على احترام هؤلاء الاربعة الخلفا عند الله تعالى وتعظيمهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه اما الصحابة فلانهم شاهدوا فضل ابي بكر بقراين الاحوال المقترنة بقوله صلى الله عليه وسلم وبفعله المنبئين عن الافضلية عند الله تعالى واما التابعون فلانهم خير القرون بعد الصحابة ولانهم اعرف بعقايد الصحابة في ابي بكر وغيره • قالت العلما وانما كان ابو بكر يدعى بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خلفه في امر الرعية واستخلفه للصلاة بالناس في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم فابو بكر افضل الاوليا المحمديين • قالت الشيعة وكثير من المعتزلة الافضل بعد النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ودخل في قولنا ان ابا بكر افضل الاوليا المحمديين اوليآء الامم السالفة فابو بكر افضل منهم بنا على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم في حق من تقدمه وفي حق من تاخر عنه في الزمان وخرج بقولنا في الترجمة بعد الانبيآ والمرسلين يعني الاحيا والاموات عيسى عليه السلام فانه افضل من ابي بكر يقينا وكذلك خرج الخضر عليه السلام فان مقامه برزخي

بين الولاية والنبوة كما ذكره الشيخ في الفتوحات وعبارته ومقام
الخضر عليه السلام دون النبوة وفوق الصديقية كما اخبرنا بذلك
عليه السلام قال ويسمى مقام القربة وانكر الغزالي هذا المقام
انتهى **قلت** وذكر النووي في تهذيب الاسما واللغات ما نصه
الخضر عليه السلام نبي وانما اختلف في رسالته وشذ بعض الصوفية
فقال بولايته انتهى والله اعلم • **وعبارة** الشيخ في الباب الثالث
والتسعين من الفتوحات اعلم انه ليس في امة محمد صلى الله عليه وسلم
من هو افضل من ابي بكر غير عيسى عليه السلام وذلك انه اذا نزل
بين يدي الساعة لا يحكم الا بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فيكون له
حشران حشر في زمرة الرسل وحشر في زمرة الاوليا بلوا الولاية
انتهى • **قال** الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته الذي
ينبغي ان عيسى عليه السلام لا يعد من امة محمد صلى الله عليه وسلم لانه
غير داخل في دعوته فلم يكن من امة الدعوة ولا من امة الملة انتهى
وعبارة الشيخ تقي الدين بن ابي شريف المنصور في عقيدته
ونعتقد ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من سائر الائمة المجتهدين وسائر
امم الانبيا واصحابهم لانه كان ملازما لرسول الله صلى الله عليه
بالصديقية لزوم الظل للشاخص حتى في ميثاق الانبيا ولذلك
كان اول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** الشيخ في
الباب الثالث والثلاثمائة من الفتوحات اعلم ان السر الذي وقر
في صدر ابي بكر وفضل به على غيره هو القوة التي ظهرت فيه يوم
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له كالمعجزة في الدلالة على دعوى

الرسالة فقوي حين ذهلت الجماعة لانه لا يكون صاحب التقدم
في الامامة الا صاحيا غير سكران فكان رضي الله عنه هو الحقيق بالتقدم
ولا يقدح في كماله واستعفافه الخلافة كراهة بعض الناس فان
ذلك مقام الهي قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها فاذا كان بعض الناس يسجد لمن بيده ملكوت السموات والارض
كرها لا طوعا فكيف بحال ابي بكر او عمر **نعلم** انه لا بد من
طائع ولو كان يدخل في الامر على كره لاجل شبهة تقوم عنده اذا
كان ذا دين وكل الصحابة كذلك فتفضيل بعضهم على بعض كما وقع
به الترتيب في خلافتهم لا بد منه لكونه سبق كذلك في علم الله واما من
حيث قطعنا بتفضيل بعضهم على بعض فذلك مصروف الى الله تعالى
فهو العالم بمنازلهم عنده ولم يعلمنا سبحانه بما في نفسه من ذلك
فالله تعالى يحفظنا من الفضول ومن مخالفة اهل السنة والجماعة
آمين **وقال** الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور كان ترتيب الخلفا
الاربعة كما ذكرنا تبعا لترتيب الحكمة وسر كمال دائرة الامة
وقال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته اعلم ان الامام
الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر فعمر فعثمن فعلي رضي الله عنهم
اجمعين والادلة على ذلك من السنة كثيرة تتظافر دلالة بمجموعها
على تقديم ابي بكر حتى يظهر ذلك للواقف عليها كفلق الصبح
وكانت امرة عثمن بالعهد من عمر ان يكون الامر شورى بين ستة
تختار منهم خمسة السادس ليكون خليفة فوقع الاختيار على عثمن
والوفاق على امرته • **وكانت** امرة علي رضي الله عنه باجماع كبرا

المهاجرين والانصار والتماسهم منه قبول ما بعثهم اياه فبايعوه
رضي الله عنهم انتهى كلام الشيخ كمال الدين رحمه الله **قال** الشيخ
محي الدين في الباب التاسع والستين وثلثمائة مما يدل على فضل ابي بكر
على غيره كونه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم كالمريد الصادق اذا كمل
فمته مع شيخه وبذلك استحق الخلافة فما مات النبي صلى الله عليه وسلم
حتى تجرد ابو بكر الى جانب الحق تعالى وراي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبدا مخلصا ليس له مع الله حركة ولا سكون الا باذن الله تعالى
قال ابو السعود ابن الشبل رحمه الله ما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى صار ابو بكر معتمدا دون رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان ياخذ كل شي ياتيه من الاحكام من الله على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولذلك لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يتاثر لذلك التاثير كما وقع لغيره فما من احد ذلك اليوم الا
واضطرب وقال ما لا ينبغي سماعه وشهد على نفسه في ذلك بقصوره
وعدم معرفته بحال رسوله الذي اتبعه واما ابو بكر فكان يعلم
حقايق الامور ولذلك صعد المنبر وقرا وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الاية فتراجع من كان حكم عليه وهمه وعرف
الناس حينئذ فضله على الجماعة فاستحق الامامة والتقدم فبايعه ثمه
من بايعه سدا وما تخلف عن بيعته الا من جهل منه ما كان يجهل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من كان في محل نظر من ذلك
اومنا ولا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد له في حياته بفضله
على الجماعة بالسر الذي وقر في صدره وظهر حكم ذلك السر وهو موته

بكر

صلى الله عليه وسلم وليس السر الا ما ذكرناه من استيفائه رضي الله
عنه مقام العبودية بحيث انه لم يخل منه بشي في حقه ولا في حق
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد علم من ابي بكر انه صار مع الله لا مع رسوله الا بحكم
انه كان يرى ما يخاطب به الحق تعالى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
في محل خطاب سمعه منه وكان لابي بكر ميزان في نفسه يعلم ما يقبل
من خطابه في حقه وما لا يقبل قال الشيخ محي الدين وقد تحققت
بمقام العبودية الصرف الخالص وبلغت فيه الغاية فانا العبد
المحض الخالص الذي لا يشوبني شي من دعوى الربوبية على شي من
العالم **قال** ولا اعلم احدا ممن تقدمني بالزمان ورث مقام
العبودية بالتمام كما ورثته الا ما بلغني عن رجل من رجال رسالة
القشيري انه قال لو اجتمع الناس على ان ينزلوا نفسي منزلتها
التي هي عليها من الخسة والتواضع لم يستطيعوا فانا وان كان
الناس يستفيدون مني العلوم فانا في نفسي عن ذلك بمعزل انتهى
فان قلت فما حقيقة الصديقية **فالجواب** كما قاله الشيخ
في لواقح الانوار ان الصديقية عبارة عن ايمان صاحبها بجميع
ما اخبر به الرسل فتصديقه لذلك هو صديقيته **فان قلت**
فهل في الصديقية تفاضل **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين انه
لا تفاضل في الصديقية لانها كلها حقيقة واحدة فاذا رايت
بين الصديقين مقاما متفاضلا فليس هو من باب الصديقية وانما
هو من باب اخر وسر اخر كالذي وقر في قلب ابي بكر ففضل به على

جميع الصديقين لا بنفس الصديقية كما مر **وقال** في الباب التاسع والثمانين ان راس الاولياء الملامية هو ابو بكر الصديق هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه **فان قيل** ما المراد بالملامية **فالجواب** هم قوم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يتميزون على المؤمنين المؤدين فرايض الله بحالة زايدة يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس لا يتميزون عن العامة بعبادة ظاهرة قد انفردوا بقلوبهم مع الله تعالى راسخون في العلم وفي العبودية لا يتزلزلون عنها طرفة عين فهم لا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء سلطان الربوبية على قلوبهم ولتحقق الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه بمقام العبودية لم ينقل عنه مما نقل عن غيره من الاكثار من نوافل العبادات لكثرة ما كان يخفي من احواله فكانت اعماله قلبية مع ان كل ذرة ظهرت من اعماله لا يماثلها قناطير من عمل غيره رضي الله عنه **قال** الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ومما يدل على تفضيل ابي بكر على عمر رضي الله عنهما من وقايع الاحوال ما ثبت في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر ما اصبح اليوم عند آل محمد شيا يقوتهم فاتاهم ابو بكر بجميع ماله حتى وضعه بين يديه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك يا ابا بكر فقال الله ورسوله فسمع عمر رضي الله عنه بذلك فاتاه بشطر ماله فقال له صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك يا عمر فقال الشطر يا رسول الله فقال ما بينكما ما بين كلمتيكما الحديث **وقال** الشيخ في الباب الثامن والاربعين

ومابين

وما بين وجه التفضيل انه صلى الله عليه وسلم لم يحد لهما حدا بل عمم الامر عليهما ليفعل كل واحد بمقتضى عزمه والا فلو انه صلى الله عليه وسلم كان حد لهما حدا لما تعدياه فكان فضل ابي بكر على عمر لا يظهر فاراد صلى الله عليه وسلم بابهام الامر الا بيان ظهور فضيلة ابي بكر على عمر رضي الله عنهما قال وفي قول ابي بكر تركت لاهلي الله ورسوله غاية الادب حين قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجيعا مع الله تعالى فتحا للباب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قدر انه رد على ابي بكر شيا من ماله لكان قبله من يده صلى الله عليه وسلم لكونه رضي الله عنه ترك رسول الله لاهله يعولهم كما حكم ابو بكر في ماله الا من استثنا به رب المال فانظر يا اخي ما اشد معرفة ابي بكر بمراتب الامور وبذلك فضل على عمر وكان قد تخيل له الله يسبق ابا بكر ذلك اليوم فلما وقع ما وقع من اتيانه بشطر ماله قال لا اسبق ابا بكر بعد اليوم وسلم له المقام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد على ابي بكر شيا من ماله وذلك لتنبيه الحاضرين على ما علمه من صدق ابي بكر في المحبة فانه لو رد على ابي بكر شيا من ماله لتطرق الاحتمال في حق ابي بكر انه خطر له الرفق برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرض على ابي بكر ذلك مكافاة له لما علم من طيب نفسه باعطايه ماله كله كما وقع لعبد الرحمن بن عوف فانه جاء مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماله كله فرده عليه ولو علم صلى الله عليه وسلم منه انه لا يرى له معه ملكا كما كان ابو بكر لم يرده عليه انتهى **قال** الشيخ في بعض كتبه اعلم ان استحقاق الامامة يستحض

تعرف بامور منها نص مقبول قوله من نبي او امام عادل ومنها
اجماع المسلمين على امامته وكان الاجتماع بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا بكر ثم عمر بنص ابي بكر رضي الله عنه ثم عثمن بنص عمر
على جماعة جعل الامر شورى بينهم فانه لم يستخلف احدا وقد
اجمع المعتبرون من الصحابة على امامة عثمن ثم علي المرتضى فهؤلاء الاربعة
هم الخلفا الراشدون ثم ان المخالفة وقعت بين الحسن ومعاوية
وصالحه الحسن واستقرت الخلافة على معاوية ثم على من بعده
من بني امية وبني مروان حتى انتقلت الخلافة الى بني العباس
واجمع اهل الحل والعقد عليهم وانساقت الخلافة منهم الى ان جرى
ما جرى وقول بعض الروافض ان ابا بكر غصب الخلافة وتقدم
كرها على الامام علي رضي الله عنه باطل ويلزم منه اجماع الصحابة
على الظلم حيث مكنوا ابا بكر من الخلافة وحاشا حماة الدين رضي
الله عنهم من ذلك **وكان** الشيخ محي الدين رضي الله عنه يقول
تقديم ابي بكر في الفضل على عمر قطعي وتقديم عمر على غيره مظنون
قال والذي اطلعنا الله تعالى عليه من طريق كشفنا ان تقدم
شخص بالامامة على آخر انما هو تقدم بالزمان ولا يلزم منه التقدم
بالفضل فان الله تعالى قد امرنا باتباع ملة ابراهيم وليس ذلك
لكونه احق بها من محمد صلى الله عليه وسلم وانما هو لتقدمه بالزمان
فان للزمان حكما في التقدم من حيث هو زمان لا من حيث المرتبة وكذلك
الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من حكمة الله ترتيبها
بحسب الآجال والاعمال التي قدرها الله عز وجل ايام ولاية كل احد

على التعيين مع ان كل واحد اهل لها حال ولاية الآخر وقد سبق
في علم الله تعالى انه لا بد من ولاية كل واحد من الخلفا الاربعة
على الترتيب الذي وقع لو قدر ان المتاخر تقدم فلا بد من خلعه
حتى يلي احدهم من لا بد له من الولاية عند الله تعالى فكان في
ترتيب ولايتهم بحكم اعمارهم عدم وقوع خلع احدهم مع الاستحقاق
اذ الصحابة كلهم عدول ذكره الشيخ في الباب الثامن وخمسين
وخمسماية في الكلام على اسمه تعالى المعطي **وقال** في هذا الباب
ايضا في الكلام على اسمه تعالى الآخر اعلم ان الخلفا الاربعة لم
يتقدموا في الخلافة الا بحسب اعمارهم فان الاهلية للخلافة موجودة
فيهم من ساير الوجوه وكان سبقهم لا يقتضي التفضيل لمجرده وانما
ذلك بوجود نص قاطع **قال** ولما سبق في علم الله تعالى ان
ابا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمن وعثمان يموت قبل علي
والكل له حرمة عند الله وفضل قدمه الله في الخلافة من علم ان
اجله يسبق اجل غيره من هولا الاربعة قال وفي الحديث اذا بويع
بخليفتين فاقتلوا الاخير منهما فلو قدر ان الناس بايعوا احدا
من الثلاثة دون ابي بكر مع كونه لا بد لابي بكر من الخلافة في ذلك
الزمان فخليفتان لا يجتمعان وقتل الاخير من هولا الخلفا
لا يجوز وان قدر خلع احد من الثلاثة وولي ابو بكر الخلافة كان
في ذلك عدم احترام في حق المخلوع ونسبة من خلعه الى الجور
والظلم فانه خلع من الخلافة من يستحقها ثم ان قدر من قدم
لم يخلع ان ابا بكر يموت ايام خلافة من تقدمه من غير ان يلي الخلافة

وقد سبق في علم الله انه لا بد له ان يليها ومخالفة سبق العلم
محال واطال الشيخ في ذلك **قال** وبالجملة فلا ينبغي
الخوض في مثل ذلك الامر وجود نص صريح مع انا قائلون
بترتيب هولا الخلفا الاربعة كما عليه الجمهور انما خالفناهم
في علة التقديم فهم يقولون هي الفضل ونحن نقول هي تقدم الزمان
ولو ان كل من تاخر كان مفضولا لكان من تقدم محمدا صلى الله عليه
وسلم افضل منه ولا قايل بذلك من المحققين انتهى فليتامل ويحرر
قال وافضل الناس بعد الخلفا الاربعة بقية العشرة المشهود
لهم بالجنة وما زاد على العشرة فالادب الوقف عن الخوض في
تفضيلهم مع محبتهم وتعظيمهم ورفع درجتهم على سائر الاوليا
وقال المحدثون افضل الناس بعد العشرة اهل وقعة بدر
ثم اهل بدر ثم اهل بيعة الرضوان ثم السابقون من المهاجرين ٥
والانصار من اهل بدر او من اهل احد او من صلى للقبلتين في ذلك
اقوال ذكره الحافظ ابن حجر رضي الله عنه **خاتمة** ذكر
الشيخ محيي الدين في الباب السادس والاربعين وثلثمائة ان اهل
القرن الاول ما فضلوا على غيرهم الا لقوة الايمان فكانوا فيه
اتم وكان التابعون اتم من غالب الصحابة في العلم وكان تابع التابعين
اتم من غالب التابعين في العمل **فان قلت** فما الحكمة في كون
الصحابة اقوى في الايمان مع انهم عاصروه صلى الله عليه وسلم وراوا
معجزاته وخلافه والقاعدة ان الايمان بالغيب اشد في حق صاحبه
من الايمان بالحاضر **فالجواب** ان قوة الايمان انما جاءت للصحابة

من حيث ان الانسان فطر على الحسد فاذا بعث الى امة رسول من
جنسها ثار الحسد في الناس فلم يومن به الا من قوي على دفع ما في
نفسه من الحسد وحب الشفوف ولا سيما اذا كان الحاكم عليها
جنسها فكان ايمان الصحابة اقوى بهذا النظر لمشاهدة تقدم جنسهم
عليهم اول الاسلام وكان اشتغالهم بما يدفع سلطان الحسد ان
يقوم بهم مانعا لهم من ادراك غوامض العلوم والاسرار فقوينا
بقوة الايمان وجبر الله نقصنا بان اعطانا التصديق بما نقل لنا
عنهم فحصل لنا درجة الايمان بالغيب في شان محمد صلى الله عليه وسلم
الذي لا درجة للصحابة ولا قدم لانهم شاهدوا الشارع وشاهدوا
احوال الدعوة ووقايعه فامنوا به وصدقوا على الشهود فما فضلونا الا
بقوة الايمان والسبق واما العلم والعمل فقد يساويهم غيرهم
في ذلك فالحمد لله رب العالمين الذي جابنا في الزمن الاخير وجبر
قلوبنا بالتصديق وعدم الشك والتردد فيما وجدناه منقولا
في اوراق سواد في بياض ولم نطلب على ذلك دليلا ولا ظهور اية
ولو جينا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف تكون
احوالنا عند مشاهدته هل كان يغلب علينا داء الحسد فلا نطيعه
ام نغلب نفوسنا ونطيعه فكفى الله المومنين القتال وكان الله
قويا عزيزا قال الامام الشافعي رضي الله عنه في رسالته القديمة
والصحابة رضي الله عنهم فوقنا في كل علم وايمان وآراؤهم عندنا
احمد من راينا لانفسنا انتهى والله تعالى اعلم ٥

المبحث الرابع والاربعون

في بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة

ووجوب اعتقاد انهم ماجورون وذلك انهم كلهم عدول باتفاق
اهل السنة سوا لابس الفتن اولم يلابسها كفتنة عثمن وصفين
ووقعة الجمل كل ذلك لوجوب احسان الظن بهم وحملاهم في ذلك على
الاجتهاد فان تلك امور مبناها عليه وكل مجتهد مصيب او المصيب واحد و
المخطي معذور بل ماجور **قال** ابن الانباري وليس المراد بعدالتهم
ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم وانما المراد قبول رواياتهم لنا
احكام ديننا من غير تكلف بحث عن اسباب العدالة وطلب التزكية
ولم يثبت لنا الى وقتنا هذا شي يقدح في عدالتهم ولله الحمد فنحن على استصحاب
ما كانوا عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه
ولا التفات الى ما يذكره بعض اهل السير فان ذلك لا يصح وان صح فله
تاويل صحيح وما احسن قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تلك دماء
طهر الله تعالى منها سيوفنا فلا نخضب بها السنتنا وكيف يجوز الطعن
في حملة ديننا وفيمن لم ياتنا خبر من نبينا الا بواسطتهم فمن طعن في
الصحابة فقد طعن في نفس دينه فيجب سد الباب جملة واحدة لا سيما
الخوض في امر معاوية او عمرو وابن العاص ونظائرهما ولا ينبغي الاغترار
بما نقله بعض الروافض عن اهل البيت من كراهيتهم فان مثل هذه المسالة
متنزع عنها دقيق ولا يحكم فيها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها مسالة له
نزاع بين اولاده واصحابه **قال** الكمال ابن ابي شريف في حاشيته
وليس المراد بما شجر بين علي ومعاوية في الامارة كما توهمه بعضهم وانما
المنازعة كانت بسبب تسليم قتلة عثمن رضي الله عنه الى عشيرته ليقتصوا

منهم لان عليا رضي الله عنه كان راى ان تاخير تسليمهم اصوب اذ
المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بالعسكر
يودي الى اضطراب الامامة العامة فان بعضهم كان عزم على الخروج
على الامام علي وعلى قتله لما نوى يوم الجمل بان يخرج عنه قتلة عثمن
وراي معاوية ان المبادرة الى تسليمهم للاقتصاص اصوب فكل منهما
مجتهد ماجور فهذا هو المراد بما شجر بينهم انتهى

خاتمة

قال العلما يجب اعتقاد براة عايشة ام المومنين قطعا من جميع
ما قاله الملحدون في حقها لنزول القرآن العظيم ببراتها في سورة
النور وكذلك يجب اعتقاد وجوب محبة جميع ذرية نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم واكرامهم واحترامهم وهو الحسن والحسين واولادهما من
فاطمة وغيرها الى يوم القيمة ونسكت عن المفاضلة بين الحسن والحسين
وبين احد من الصحابة غير من ثبت فيهم النص ونوذي كل من اذى شرفا
ونهجره ولو كان من اعز اصحابنا وقوفا بقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى والمودة هي ثبات الحب لا مجرد الحب هذا اذا
تواضح نسب ذلك الشريف او طعن في نسبه اكراما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب العهود فراجعه والله اعلم

المبحث الخامس والاربعون

في بيان ان اكبر الاوليا بعد الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

القطب ثم الافراد على خلاف في ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال
رضي الله عنهم اجمعين فاما القطب فقد ذكر الشيخ محي الدين في الباب

الخامس وخمسين ومايتين انه لا يتمكن القطب ان يقوم في القطابة الا بعد ان يحصل معاني الحروف التي في اوايل السور المقطعة مثل الم والمص ونحوها فاذا اوقفه الله تعالى على حقايقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان اهلا لها **فان قلت** فما علامة القطب فان جماعة في عصرنا قد ادعوا القطبية وليس معنا علم يرد دعواهم **فالجواب** قد ذكر الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ان للقطب خمسة عشر علامة ان يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم الاحاطة بكل علم ومعلوم ما بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه انتهى **وقال** في الفتوحات في الباب السبعين ومايتين منها ان اسم القطب في كل زمان عبد الله وعبد الجامع المنعوت بالتخلق والتحقق بمعاني جميع الاسما الالهية بحكم الخلافة وهو مرآة الحق تعالى ومجلى النعوت المقدسة ومحل المظاهر الالهية وصاحب علم سر القدر وله علم دهر الدهور ومن شانه ان يكون الغالب عليه الخفا لانه محفوظ في خزاين الغيرة ملتحف باردية الصون لا يعتريه شبهة في دينه قط ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه كثيرا النكاح راغب فيه محب للنسا يوفي الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفي الروحانية حقها على الحد الالهي يضع الموازين ويتصرف على المقدار المعين الموقت له لا يحكم عليه وقت انما هو لله وحده

القطب ره

حاله دايما العبودية والافتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن يحب الجمال المقيد في الزينة والاشخاص ويناسبه الارواح في احسن الصور يذوب عشقا يغار لله عز وجل ويغضب له تعالى له الاطلاق في المظاهر من غير تقييد لا تظهر روحانيته الا من خلف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من الاشيا الا محل نظر الحق فيها يضع الاسباب ويقيمها ويدل عليها ويجري حكمها ينزل اليها حتى يحكم عليه وتوثر فيه لا يكون فيه ربانية على احد من الخلق بوجه من الوجوه فصاحب هذا الحال دايما ان كان صاحب دنيا او ثروة تصرف فيها تصرف عبد في مال سيد كريم وان لم يكن بيده دنيا وكان على ما يفتح الله تعالى له به لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة بيت صديق ممن يعرفه يعرض عليه ما يحتاج اليه طبيعته لانه مسول عنها ومسول عليها ثم ينتظر الاجابة عن الله فيما سال فان شا تعالى اعطاه ما سال عاجلا او آجلا فرتبته الالحاح في الدعا والشفاعة في حظ طبيعته بخلاف اصحاب الاحوال فان الاشيا تتكون عن هممهم لان الله تعالى عجل لهم نصيبا من احوالهم في الجنة فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابتا في العلم فان اطلعه الله على ما يكون اخبر به لك على وجه الافتقار لله لا على وجه الافتخار لا تطوى له ارض ولا يمشي في هوا ولا على ما ولا ياكل من غير سبب ولا يظهر عليه شي من خرق العوايد الا في النادر لامر يراه الحق تعالى فيفعله باذن الله من غير ان يكون ذلك مطلوبا له وكذلك من شانه ان يجوع اضطرارا لا اختيارا ويصبر على النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تجلي النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به لا يتحقق قط بالعبودية في شي اكثر مما

يتحقق به في النكاح لا يرغب في النكاح للنسل وانما يرغب فيه لمجرد الشهوة
واحصانا لتناسل في نفسه لامر مشروع فنكاحه لمجرد اللذة كنكاح
اهل الجنة وقد غاب عن هذه الحقيقة اكثر العارفين لما فيه من شهود
الضعف وصيّر اللذة هي المغيبة له عن احساسه فهو قهر لذيذ وذلك
من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولعلو سرا في هذا المقام
جهله اكثر الاوليا وجعلوا النكاح شهوة حيوانية ونزهوا انفسهم عن
الاكثار منها واعلم ان من مقام القطب ان يتلقى انفاسه اذا دخلت
واذا خرجت بحسن الادب لانها رسل الله اليه فترجع منه الى ربها
شاكرة له لا يتكلف لذلك واطال في ذلك **ثم قال** فاذن القطب
هو الرجل الكامل الذي حصل الاربعة دنانير التي كل دينار منها خمسة
وعشرون قيراطا وبها يوزن الرجال والاربعة هم الرسل والانبيا
والاوليا والمومنون فهو وارثهم كلهم رضي الله عنهم **وقال** الشيخ رض
في الباب الاحد وخمسين وثلثماية من شان القطب الوقوف دايما خلف
الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى فلا يرتفع حجابه حتى يموت فاذا
مات لقي الله عز وجل فهو كالحاجب الذي ينفذ اوامر الملك وليس
له من الله تعالى الاصغاء للخطاب لا الشهود انتهى **فان قلت** فهل
يحتاج القطب في توليته الى مبايعة في دولة الباطن كما هي الخلافة
في الظاهر **فالجواب** نعم كما قاله الشيخ في الباب السادس والثلاثين
وثلثماية وعبارته اعلم ان الحق تعالى لا يولي قط عبدا مرتبة القطابة
الا وينصب له سريرا في حضرة المثال يقعده عليها ينبي صورة ذلك
المكان عن صورة المكانة كما ينبي صورة الاستوا على العرش على صورة

احاطته تعالى علما بكل شي ولله المثل الاعلى فاذا نصب له ذلك السرير
فلا بد ان تخلع عليه جميع الاسما التي يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها
حللا وزينة متوجا مسورا مدملجا لتعمه الزينة علوا وسفلا ووسطا
وظاهرا وباطنا فاذا قعد عليه بصورة الخلافة وامر الله تعالى العالم
ببيعته على السمع والطاعة في المنشط والمكره دخل في تلك البيعة
كل مامور من ادنى واعلى الا العالون وهم المهيمون في جلال الله عز
وجل العابدون لله تعالى بالذات لا بامر الهي ظاهر على لسان رسول
واعلم ان اول من يدخل عليه الملا الاعلى على مراتبهم الاول فالاول
فياخذون بيده على السمع والطاعة ولا يتقيدون بمنشط ولا مكره
لانهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم اذ لا يعرف شي الا بضده فهم في
منشط لا يعرفون لها طعما لعدم ذوقهم للمكروه وما منهم روح يدخل
عليه للمبايعة الا ويسأله عن مسالة من العلم الالهي فيقول له يا هذا
انت القايل كذا وكذا فيقول له نعم فيقول في هذه المسالة وجهان
يتعلقان بالعلم بالله تعالى احدهما اعلى من الذي كان عند ذلك الشخص
فيستفيد منه كل من بايعه علما ليس عنده ثم يخرج قال الشيخ وقد ذكرنا
جميع سوالات القطابة في جزء مستقل ما سبقنا احد اليه وليست هذه
المسايل معينة بتكرر السوال بها لكل قطب وانما يخطر الله تعالى ببال
لمن يبايع القطب حال السوال بعد ان جرى ذلك على خاطره فيما
مضى من الزمان **قال** الشيخ واول من يبايعه العقل الاول
ثم النفس ثم المقدمون من عمار السموات والارض من الملايكة المسخرة
ثم الارواح المدبرة للهياكل التي فارقت اجسامها بالموت ثم الجن ثم

المولدات ثم ساير ما سبح الله تعالى من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه
الا العالون من الملائكة كما مر وكذلك الافراد من البشر لا يدخلون
تحت دايرة القطب وما له فيهم تصرف اذ هم كمل مثله مؤهلون لما
ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الامر يقتضي ان لا يكون
في الزمان الا واحد يقوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد ولكن لاولوية
وانما هو لسبق العلم فيه بان يكون هو الوالي وفي الافراد من يكون اكبر
منه في العلم بالله تعالى **قال** الشيخ في الباب الخامس وخمسين
ومايتين ومن خصايص القطب ان يختلي بالله تعالى وحده ولا تكون هذه
المرتبة لغيره من الاوليا ابدا ثم اذا مات ذلك القطب لغوث انفرد
تعالى بتلك الخلوة لقطب آخر لا ينفرد قط بالخلوة لشخصين في زمان
واحد ابدا وهذه الخلوة من علوم الاسرار وأما ما ورد في الاخبار من
ان الحق تعالى يخلوا بعبده ويعاتبه فذلك من باب انفراد العبد بالحق
لا من باب انفراد الحق بالعبد فافهم واكتم انتهى ثم اعلم انه لما كان
نصب الامام واجبا لاقامة الدين وجب ان يكون واحدا لئلا يقع
التنازع والتضاد والفساد فحكم هذا الامام في الوجود حكم القطب
قال وقد يكون من ظهر من الايمة بالسيف ايضا قطبا لوقت كابي بكر
وعمر في وقته وقد لا يكون قطب الوقت فيكون الخلافة لقطب الوقت
الذي لا يكون الا بصفة العدل وقد يكون هذا الخليفة الظاهر
من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر فان الجور والعدل
يقع من ايمة الظاهر ولا يكون القطب الا عادلا **واعلم** ان القطبية
كما انها قد تكون لولاة الامور كذلك قد تكون في الايمة من الاربعة

وغيرهم بل هي فيهم اظهر ويكون تظاهرهم بالاشتغال بالعلم الكبير
حجابا عليهم لكون القطب من شانه الخفا رضي الله عنهم اجمعين **قال**
الشيخ محي الدين وقد اجتمعت بالخضر عليه السلام وسالته عن مقام
الامام الشافعي فقال كان من الاوتاد الاربعة فسالته عن مقام
الامام احمد فقال هو صديق واطال في ذلك **ثم قال** في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
المراد باولي الامر الاقطاب والخلفا والولاة لكن فيما لا يخالف
شرعا ما مورا به وذلك كالمباح الذي لا اجر فيه ولا وزر فان الواجب
والمندوب والحرام والمكروه من طاعة الله ورسوله فما بقي لاولي
الامر الا المباح فاذا امرك الامام الذي بايعته على السمع
والطاعة بمباح من المباحات وجب عليك طاعته في ذلك وحرم
عليك مخالفته وصار حكم تلك الاباحة الوجوب فيحصل لمن عمل بذلك
اجر الواجب لارتفاع حكم الاباحة منه بامر هذا الامام الذي
بايعته واطال الشيخ في ذكر مبايعة النبات وساير الحيوانات
للقطب فراجعه **فان قلت** فما المراد بقولهم القطب لا يموت **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ان المراد به
ان العالم لا يخلوا زمانا واحدا من قطب يكون فيه من الرسل عليهم
الصلاة والسلام ولذلك ابقى الله تعالى من الرسل الاحيا باجسادهم
في الدنيا اربعة ثلاثة مشرعون وهم ادريس والياس وعيسى وواحد
حامل العلم اللدني وهو الخضر عليه السلام وايضاح ذلك ان الدين
الحنيفي له اربعة اركان كاركان البيت وهم الرسل والانبيا والاوليا

والمؤمنون والرسالة هي الركن الجامع للبيت واركانه فلا
يخلوا زمان من رسول يكون فيه وذلك هو القطب الذي هو
محل نظر الحق تعالى من العالم كما يليق بجلاله ومن هذا القطب يتفرع
جميع الامدادات الالهية على جميع العالم العلوي والسفلي **قال**
الشيخ محي الدين ومن شرطه ان يكون ذا جسم طبيعي وروح ويكون
موجودا في هذه الدار بجسده وروحه من عهد آدم الى يوم
القيامة ولما كان الامر على ما ذكرناه ومات رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يتبدل
دخلت الرسل كلهم في شريعته ليقوموا بها فلا تخلوا الارض من رسول
حي بجسمه اذ هو قطب العالم الانساني ولو كانوا في العدد الف
رسول فان المقصود من هو لا هو الواحد فادريس في السماء الرابعة
وعيسى في السماء الثانية والياس والخضر في الارض ومعلوم
ان السموات السبع من عالم الدنيا لكونها تبقى ببقاء الدنيا
وتفنى بفنائها صورة فهي جزء من دار الدنيا بخلاف الفلك
الاطلس فانه معدود من الاخرة فان في يوم القيمة يبدل
الارض غير الارض والسموات يعني يبدلن بغيرهن كما تبدل بهذه
النشأة الترابية فيها السعداء بنشأة اخرى ارق والطف واصفى
فهي نشأة طبيعية جسمية لا يبول اهلها ولا يتغوطون كما ورد
بذلك الاخبار وقد ابقى الله في الارض الياس عليه السلام والخضر
وكذلك اذا انزل وهم من المرسلين فهم القائمون في الارض
بالدين الحنيفي فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار لكن

من باطنية شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فالقطب هو الواحد من عيسى وادريس والياس والخضر عليهم
السلام وهو احد اركان بيت الدين وهو كركن الحجر الاسود واثنان
منهم هما الامامان واربعتهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ
الله الايمان وبالثاني يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله
النبوة وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي
فالقطب من هؤلاء واحد لا بعينه **قال** الشيخ ولكل واحد من هؤلاء
الاربعة من هذه الامة في كل زمان شخص على قلبه نايبا عنه مع
وجودهم واكثر الاولياء لا يعرفون القطب والامامين والاوتاد
الا النواب لا هؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل احد
لنيل هذه المقامات ثم اذا حصلوها عرفوا عند ذلك انهم نواب
لذلك القطب فاعرف هذه النكتة فانك لا تراها في كلام احد
غيرنا ولولا ما القي في سري من اظهارها ما اظهرتها انتهى **فان
قلت** فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم **فالجواب**
مرادهم بالقطب في عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات وقد
يتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون القطب في بلادهم او بلدهم
كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به في زمانه على
ابناء جنسه فرجل البلد قطب ذلك البلد ورجل الجماعة قطب
تلك الجماعة وهكذا ولكن الاقطاب المصطلح عليهم فيما بين القوم
لا يكون منهم في الزمان الا واحد وهو الغوث **فان قلت** فهل
يكون القطب الغوث احدا من مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف

العجمي وسيدي احمد الزاهد وامرابهم **فالجواب** كما قاله سيدي علي الخواص رضي الله عنه لا يلزم ان يكون احدهم قطبا فان مقام القطبانية عزيز جل ان يلمح سناه كل احد ولكن المسلكون المذكورون كالحجاب على باب الملك يعلمون كل من اراد الدخول الى حضرة الملك الاداب اللايقة به وما ظهر على يديهم من الكرامات والخوارق انما هو لشدة صفا نفوسهم وكثرة مراقبتهم لله تعالى وكثرة اخلاصهم ومجاهداتهم **قال** وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلي ان للقطبانية ستة عشر عالما احاطيا الدنيا والاخرة عالم من هذه العوالم وهذا الامر لا يعرفه الا من اتصف بالقطبية **فان قلت** هل يكون محل اقامة القطب بمكة دايما كما هو المشهور **فالجواب** هو بجسمه حيث شا الله تعالى لا يتقيد بالمكث في مكان بخصوصه ومن شانه الخفا فتارة يكون حدادا او تارة تاجرا وتارة يبيع الفول الحار ونحو ذلك انتهى **فان قلت** هل كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم اقطاب وكم عددهم **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع عشر من الفتوحات ان الاقطاب لا يخلو اعصر منهم **قال** وجملة الاقطاب المكملين من الامم السابقة من عهد ادم الى محمد عليهما السلام خمسة وعشرين قطبا اشهدنيهم الحق تعالى في مشهد اقدس في حضرة برزخية وانا بمدينة قرطبة **وهم** المفرق ومداوي الكلوم والبكا والمرتفع والشفا والماحق والعاقب والمنجور وشجر الما وعنصر الحياة والشريد والصايغ والراجع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحي والراقي والواسع والبحر والملصق والهادي والاصلح والباقي فهولاهم الاقطاب الذين تموا الناس من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم **واما القطب** الواحد

المحمد لجميع الانبيا والرسل والاقطاب من حين النشا الانساني الى يوم القيمة فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم **قال** الشيخ محي الدين في الباب الثاني والاربعين واربعماية واعلم ان لكل بلد وقرية واقليم قطبا غير الغوث يحفظ الله تعالى به تلك الجهة سوا كان اهلها مومنين او كفارا وكذلك القول في الزهاد والعباد والمتوكلين وغيرهم لا بد لكل صنف من قطب يكون مدارهم عليه **قال** الشيخ وقد اجتمعت بقطب المتوكلين فرايت مقام المتوكلين يدور عليه دوران الرحى حين تدور على قطبها وهو عبد الله ابن الاستاذ ببلاد الاندلس وصحبته زمانا طويلا وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمسماية بمدينة فاس وكان اشل اليد فتكلمت على مقام القطبية في مجلس كان فيه فاشار علي ان استره عن الحاضرين ففعلت **فان قلت** فهل للقطبية مدة معينة اذا وليها صاحبها لا يعزل عنها حتى تنقضي **فالجواب** ليس للقطبية مدة معينة فقد يمكث القطب في قطبيته سنة او اكثر او اقل الى يوم الى ساعة فانها مقام ثقيل لتحمل صاحبه اعبا الممالك الارضية كلها ملوكها ورعاياها وذكر الشيخ في الباب الثالث والستين واربعماية ان كل قطب يمكث في العالم الذي هو فيه بحسب ما قدره الله عز وجل ثم تنسخ دعوته بدعوة اخرى كما تنسخ الشرايع بالشرايع واعني بالدعوة ما لذلك القطب من الحكم والتاثير في العالم فمن الاقطاب من يمكث في قطبيته الثلاث سنين والثلاث والثلاثين سنة واربعة اشهر ومنهم ومنهم كما يويد ذلك مدة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فانهم كانوا اقطابا بلا شك انتهى **وقال** في الباب الثالث والثمانين

وثلاثمائة اعلم ان القطب يحفظ دايرة الوجود كله من عالم الكون والفساد، وبالامامين يحفظ الله عالم الغيب والشهادة وهو ما ادركه الحس وبالاوتاد يحفظ الله تعالى الجنوب والشمال والمشرق والمغرب وبالابدال تحفظ الاقاليم السبعة وبالقطب تحفظ هولاء لانه هو الذي يدور عليه امر هولاء من عالم الكون كله فمن علم هذا الامر علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا ونظيره من الطب علم تقويم الصحة **فان قلت** هل للقطب تصريف في ان يعطي القطبية لمن شاء من اولاده واصحابه **فالجواب** ليس له تصريف في ذلك وقد بلغنا ان بعض الاقطاب سال الله تعالى ان تكون القطبية من بعده لولده فاذا بالهاتف يقول له ذاك لا يكون الا في الارث الظاهر واما الارث الباطن فذاك لله وحده الله اعلم حيث يجعل رسالاته انتهى، فعلم انه ما حفظ من حفظ من الاوليا وغيرهم من جهاته الاربع الا بالاوتاد الذين كان منهم الامام الشافعي رضي الله عنه وما حفظ من حفظ في صفاته السبع الا بالابدال السبعة فكل صفة لها بدل يحفظها على صاحبها من حياة وعلم وقدرة وارادة وسمع وبصر وكلام انتهى **وقال** الشيخ ايضا في الباب الخامس عشر اعلم ان لكل بدل من الابدال السبعة قوة ممدة من روحانية الانبيا الكاينين في السموات فينزل امداد كل بدل من حقيقة صاحبه قال وكذلك امداد الايام السبعة تتنزل من هولاء الابدال لكل يوم مدد يختص به من ذلك البدل **فان قلت** فهل يزيد الابدال وينقصون بحسب الشوون التي يبديها الحق تعالى ام هم على عدد واحد لا يزيدون ولا ينقصون **فالجواب** هم سبعة و يزيدون ولا ينقصون

وبهم يحفظ الله الاقاليم السبعة، ومن شانهم العلم بما اودع الله في الكواكب السيارة من الامور والاسرار في حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة **فان قلت** فلم سموا ابدالا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين انهم سموا ابدالا لان كل واحد منهم اذا فارق مكانه خلف فيه شخص على صورته لا يشك الرائي انه ذلك البدل **فان قلت** فهل ترتيب الاقاليم السبعة على صورة ترتيب السبع سموات بحيث يكون ارتباط الاقليم الاول بالسما السابعة والثاني بالسما السادسة وهكذا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والسبعين ومائة نعم تكون روحانية كل اقليم مرتبطة بالسما المشاكلة، فالاقليم الاول للسما السابعة وهكذا وايضاح ذلك ان تعلم يا اخي ان الله تعالى جعل هذه الارض التي نحن عليها سبعة اقاليم واصطفى من عباده المومنين سبعة سماهم الابدال وجعل لكل بدل اقليما يمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السما الاولى التي هي السابعة وتنظر اليه روحانية كوكبه، والبدل الذي يحفظه هو على قلب الخليل ابراهيم عليه السلام، والاقليم الثاني ينزل الامر اليه من السما الثانية وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذي يحفظها على قلب موسى عليه السلام، والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهي من السما الثالثة وتنظر اليه روحانية كوكبها، والبدل الذي يحفظه على قلب هارون ويحيى بتاييد محمد صلى الله عليه وسلم، والاقليم الرابع ينزل اليه الامر الالهي من السما الرابعة قلب الافلاك كلها وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم، والبدل الذي يحفظه على قلب ادريس عليه السلام وهو القطب الذي لم يمت الى الان والاقطا

نوابه كما مر. والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السما الخامسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظ الله به هذا الاقليم على قلب يوسف عليه السلام بتابيد محمد صلى الله عليه وسلم. والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السما السادسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام. والاقليم السابع ينزل الامر اليه من سما الدنيا وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب آدم عليه الصلاة والسلام ثم **قال** الشيخ وقد اجتمعت بهولا الابدال السبعة بمكة خلف حطيم الحنابلة حين وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسلموا علي وتحدثت معهم فما رايت احسن منهم سمتا ولا اكثر شغلا بالله عز وجل وما رايت مثلهم الا السقيط الرفرف ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسيا رضي الله عنهم. وقد اطال الشيخ الكلام على اصحاب الدوا من الاوليا في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية فراجعه والله اعلم

المبحث السادس والاربعون

في بيان وحي الاوليا الالهامي والفرق بينه وبين وحي الانبيا عليهم السلام

وغير ذلك. اعلم ان وحي الانبيا لا يكون الا على لسان جبريل يقظة ومشاهدة. واما وحي الاوليا فيكون على لسان ملك الالهام وهو على ضروب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثمانين ومايتين. فمنه ما يكون بتلقي بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في المنام فالمتلقي حينئذ خيال والنازل كذلك والموحى به كذلك. ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس. ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير

نقل حس ولا خيال بمن نزل عليه قال وقد يكون ذلك كتابة ويقع هذا كثيرا للاوليا وبه كان يوحى لابي عبد الله قضيب البان وغيره كتقي ابن مخلد تلميذ الامام احمد رضي الله عنه لكنه لضعف حاله كانا ضعف الجماعة في ذلك فكان لا يجد الا بعد القيام من نومه مكتوبا في ورقة انتهى. **فان قلت** فما علامة كون تلك الكتابة التي في الورقة من عند الله عز وجل حتى يجوز للولي العمل بها **فالجواب** ان علامتها كما قال الشيخ في الباب الخامس عشر وثلثمايه ان تلك الكتابة تقرا من كل ناحية على السوا لا تتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها **قال** الشيخ وقد رايت ورقة نزلت على فقير في المطاف بعتقه من النار على هذه الصفة فلما رآها الناس علموا انها ليست من كتابة المخلوقين فان وجدت تلك العلامة فتلك الورقة من عند الله عز وجل لكن لا نعمل بها الا ان وافقت الشريعة التي بين اظهرنا. **قال** وكذلك وقع لفقيرة من تلامذتنا انها رات في المنام ان الحق تعالى اعطاها ورقة فانطبق كفها عليها حين استيقظت فلم تقدر احد على فتحها فالهمني الله تعالى ان قلت لها انوي بقلبك انه اذا فتح الله كفك ان تبتلعيها فنوت وقربت يدها الى فيها فدخلت الورقة فمها حتى اعليها فقالوا لي بم عرفت ذلك فقلت الهمت ان الله تعالى لم يرد منها ان يطلع على احد عليها **قال** وقد اطلعني الله تعالى على الفرق بين كتابة الله في اللوح المحفوظ وغيره وبين كتابة المخلوقين وهو علم عجيب رايناه وشاهدناه انتهى **فان قلت** فما حقيقة الوحي **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ان حقيقة الوحي هو ما تقع به الاشارة القايمة مقام العبارة في غير عبارة اذ العبارة يتوصل

منها الى المعنى المقصود منها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التي هي
الوحي فانها ذات المشار اليه والوحي هو المفهوم الاول والافهام الاول
ولا اعجل من ان يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم يحصل
لك يا اخي معرفة هذه النكتة فليس لك نصيب من معرفة علم الالهام
الذي يكون للاولياء الا ترى ان الوحي هو السرعة ولا اسرع مما ذكرناه انتهى ا.ه.
فان قلت فما صورة نزول وحي الالهام على قلوب الاولياء **فالجواب**
صورته ان الله تعالى اذا اراد ان يوحي الى ولي من اولياءه بامر ما تجلى
الى قلب ذلك الولي في صورة ذلك الامر فيفهم الولي من ذلك التجلي
بمجرد مشاهدته ما يريد الحق تعالى ان يعلم ذلك الولي به من تفهيم معاني
كلامه او كلام نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهناك يجد الولي في نفسه علم
ما لم يكن يعلم من الشريعة قبل ذلك كما وجد النبي صلى الله عليه وسلم العلم
في الضربة الالهية باليد كما يليق بجلاله تعالى وكما وجد العلم في شربة اللبن
ليلة الاسراء ثم ان من الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر بل يقول وجدت
كذا او كذا في خاطري ولا يعلم من اتاه به ولكن من عرفه فهو اتم حفظة حينئذ
من الشيطان واطال في ذلك في الباب الثاني عشر وثلثمائة **وقال**
في الباب الثالث والخمسين وثلثمائة اعلم انه لم يجئ لنا خبر الهي ان بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحي تشريع ابدا انما لنا وحي الالهام **قال**
تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك ولم يذكر ان بعده وحيا
ابدا وقد جاء الخبر الصحيح في عيسى وكان ممن اوحي اليه قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه اذا نزل اخر الزمان لا يؤمنا الا بنا اي بشريعتنا وسنتنا
مع ان له الكشف التام اذا نزل زيادة على الالهام الذي يكون له كما

لخوا

لخواص هذه الامة **فان قلت** فاذن الالهام خبر الهي **فالجواب**
نعم وهو كذلك اذ هو اخبار عن الله تعالى للعبد على يد ملك مغيب عن
الملهم **فان قلت** فهل يكون الالهام بلا واسطة لاحد **فالجواب**
نعم قد يلهم الله العبد من الوجه الخاص الذي بين كل انسان وبين ربه
عز وجل فلا يعلم به ملك الالهام لكن علم هذا يتسارع الى الناس انكاره
ومنه انكر موسى على الخضر عليهما السلام وعذر موسى في انكاره ان
الانبياء ما تعودوا اخذ الاحكام الا على يد ملك لا تعرف شرعا من غير
هذه الطريق فعلم ان الرسول والنبي يشهدان الملك ويريانه
رؤية بصر عندما يوحي اليهما وغير الرسول يحس باثره ولا يراه فيلهمه
الله تعالى بواسطته ما شاء ان يلهمه او يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع
الوسائط وهو اجل الالقاء واشرفه اذا حصل الحفظ لصاحبه ويجتمع
في هذا الرسول والولي ايضا **فان قلت** فما محل الالهام من العبد
فالجواب محله من العبد هو النفس قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها
اي ان الله تعالى الهم النفس فجورها ليجتنبه وتعلمه لا لتعمل به والهمها
تقواها لتعمل به وتعلمه فهو الهام اعلام لا كما يظنه من لا علم له بالحقائق
ولذلك قال وقد خاب من دساها والدس الحاق خفي بازدحام مرد
فقد الحق هذا الجاهل العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق في موضع
التفريق فاخطا **قال** وسبب خطائه رميه ميزان الشريعة من
يده ولو ان الميزان كانت في يده لراى انه مامور بالتقوى منهي عن
الفجور فتبين له الامران معا **فان قلت** فقد ذكر الغزالي في بعض كتبه
ان من الفرق بين تنزل الوحي على قلوب الانبياء وبين تنزله على قلوب الاولياء

بنزول الملك فان الولي يلهم ولا ينزل عليه ملك قط والنبي لا بد
له في الوحي من نزول الملك به فهل هو صحيح **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الرابع والستين وثلثمائة ان ذلك غلط والحق ان الكلام في
الفرق بينهما انما هو في كيفية ما ينزل به الملك على الولي التابع الاتباع
وبافهام ملجا به ممن لم يتحقق له علمه لحديث قال العلما بضعفه مثلا
فيخبره ملك الالهام بانه صحيح فللولي العمل به في حق نفسه بشروط يعرفها
اهل الله عز وجل لا مطلقا وقد ينزل الملك على الولي ببشرى من الله بانه
من اهل السعادة كما قال تعالى في الذين قالوا ربنا الله وهذا وان كان
انما يقع عند الموت فقد يعجل الله به لمن شا من عباده ◦ **قال** الشيخ
وسبب غلط الغزالي وغيره في منع تنزل الملك على الولي عدم الذوق
وظنهم انهم قد عموا بسلوكهم جميع المقامات فلما ظنوا ذلك بانفسهم
ولم يروا ملك الالهام نزل عليهم انكروه وقالوا ذلك خاص بالانبيا
فذوقهم صحيح وحكمهم باطل مع ان هولا الذين منعوا قايلون بان زيادة
الثقة مقبولة واهل الله كلهم ثقات قال ولو ان اباحامد وغيره اجتمعوا
في زمانهم بكامل من اهل الله واخبرهم بتنزل الملك على الولي لقبلوا
ذلك ولم ينكروه **وقال** وقد نزل علينا ملك الالهام بما
لا يحصى من العلوم واخبرنا بذلك جماعات كثيرة ممن كان يقول بقولنا
ورجعوا الينا فلله الحمد **فان قلت** فهل ينزل ملك الالهام على احد من
الاوليا بامر او نهي **فالجواب** ان ذلك ممتنع كما قاله الشيخ في الباب
العاشر وثلثمائة فلا ينزل ملك الالهام على غير نبي بامر ونهي ابدا وانما
للاوليا وحي المبشرات وهو الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وهي

حق

حق ووحي غالبا لانها غير معصومة **فان قلت** فهل يكون وحي المبشرات
في غير النوم كما هي في النوم **فالجواب** نعم وعلى كل حال فهي رؤيا بالخيال
بالحس لا في الحس والمتخيل قد يكون من داخل في القوة وقد يكون من خارج
بتمثل روحاني او هو التجلي المعروف عند القوم اذا كان المزاج مستقيما
مهيا للحق وهو خيال حقيقي واطال الشيخ في ذلك **فان قلت** ان بعضهم يقول
اذا اعترضوا عليه في فعله امرا من الامور ما فعلت ذلك الا بامر
كما نقل عن سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انه ما قال قدمي
هذا على عنق كل ولي لله الا بعد امر الحق له بذلك فهل ذلك صحيح
فالجواب الامر بذلك غير صحيح ولعل الناقل اشتبه عليه الاذن
بالامر اذ الاذن يطلق على المباح شرعا بخلاف الامر فانه تشريع جديد
يقتضي عصيان من خالفه فافهم ◦ وقد قال الشيخ محي الدين في الباب
الثاني والعشرين من الفتوحات من قال من الاوليا ان الله تعالى امره
بشي فهو تلبيس لان الامر من قسم الكلام وصفته وهذا باب مسدود
دون الاوليا من جهة التشريع ◦ وايضاح ذلك انه ليس في الحضرة
الالهية امر تكليفي الا وهو مشروع فما بقي للاوليا الا سماع امرها اذا
امرهم الانبيا بشي كما ان لهم المناجاة واللذة السارية في جميع وجودهم
لا غير ومعلوم ان المناجاة لا امر فيها ولا نهي انما هو حديث وسمر
وكل من قال من اهل الكشف انه مامور بامر الهي مخالف لامر شرعي محمدي
تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمعه **فان**
ويكون بعض الاوليا يكشف الله عن قلبه الحجاب ويقيم الله تعالى له
مظهرا محمديا فيسمع منه امر الحق ونهيه لمحمد صلى الله عليه وسلم فيظن ان الحق

مظهر

تعالى كله هو وانما كان روح محمد صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك من باب التعريف بالاحكام الشرعية لا تشريعا جديدا فان ذلك باب قد اغلق بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **فان قلت** فاذن وحي الانبيا هو الاعم الاغلب **فالجواب** نعم اذ الوجه الخاص الذي بين كل انسان وربه عز وجل يناجيه منه في سره حال سجوده وغيره فلا يجد احدا الا من الله تعالى اليه وذلك نايب من الله تعالى لبعض العارفين وقد وحي البشاير ايضا بواسطة ملك ولكن النبوة من شانها الواسطة فلابد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعارف لا يبالي عما فاته من الامر مع بقا المبشرات عليه واطال الشيخ في ذلك في الباب الثالث والعشرين وثلثمائة **وقال** في الباب الثامن والستين وما ثم اعلم ان الفرق بين وحي الاوليا ووحي الانبيا ان الانبيا يشا تنزل الارواح على قلوبهم لكن لا يرون الملك النازل بخلاف النبي والرسول فان شهد الولي الملك لا يشهد القاه عليه حال شهوده وان شهد الالقا لا يشهد الملك فيعلم انه من الملك من غير شهود له فلا يجمع بين روية الملك والالقا منه الا نبي او رسول وبهذا يفرق بين الرسول والولي **ق** وقد اغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة وما اغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب اوليائه الذي هو التنزل الروحاني بالعلم وذلك ليكون الاوليا على بصيرة في دعايهم الى الله تعالى بها كما كان مورثهم صلى الله عليه وسلم ولذلك قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهو اخذ لا يتطرق اليه تهمة **وقال** الجنيد في معرض الثنا على علم اهل الله تعالى ما ظنك بعلم

الفرق

علم الناس فيه تهمة فان علم غيرهم لا يكون صاحبه على بصيرة لا في الفروع ولا في الاصول اما في الفروع فللاحتمال في التاويل واما في الاصول فلما يتطرق الى الناظر في الدليل من الدخل فيه من نفسه وغيره فهو يتهم دليله لهذا الخلل وكان يقطع به قبل ذلك واهل الله تعالى كلهم اهل بصاير وعلمهم كله من حق اليقين اي حق استقراره في القلب فلا يزلزله شي عن مقره يقال يقر الما في الحوض اذا استقر وهناك يحصل له السكون والاستقرار ويزول التردد والاوهام والظنون وهذا السكون والاستقرار ان اضيف الى النفس والعقل يقال علم اليقين وان اضيف الى الروح الروحاني يقال له عين اليقين وان اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين وان اضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين انتهى **وقال** في الباب الثامن والثلاثين لما اغلق الله تعالى باب الرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك من اشد ما تجرعت الاوليا مرارته لانقطاع الوصلة بينهم وبين من يكون واسطتهم الى الله تعالى فرحمهم الحق تعالى بان ابقى عليهم اسم الولي الذي هو من جملة اسمائه تعالى جبرا لمصيبتهم قال ولذلك نزع الله تعالى هذا الاسم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسماه بالعبد والرسول اللذين لا يليقان بالله تعالى شرفا له صلى الله عليه وسلم ان يزاحم الحق تعالى في التسمية واما وصفه صلى الله عليه وسلم برءوف رحيم فذلك خلعة من الله تعالى بيانا لشرفه من وجه خاص ليغيظ قوما خاصين **قال** ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امته من يتجرع كاس انقطاع الوحي والرسالة جعل لخواص امته

نصيبًا من الرسالة ليكونوا بذلك عبيدًا تبعًا له صلى الله عليه وسلم اذ ارفع
مقام يضاف الى العبد كونه عبد الله عز وجل فقال ليبلغ الشاهد
الغائب فامرهم بالتبليغ ليصدق عليهم اسم الرسل اذ الرسالة مخصوصة
بالعبد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من سمع مقالتي فوعاها فاداها العبد
كما سمعها يعني حرفا بحرف من غير تصرف بها فيما يبلغه كما تبلغ الرسل
كلام ربها باللفظ الذي يلقيه الله اليهم بواسطة او بغيرها وما فاز
بهذه الدرجة وبدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالرحمة الا الذين
يروون احاديثه بالالفاظ التي سمعوها من غير زيادة لفظ
فان من يروي الاحاديث بالمعنى انما ينقل الينا صورة فهمه هو فكانه
رسول نفسه ولا يحشر يوم القيمة في صفوف الرسل الا من بلغ الوحي
من كتاب او سنة بلفظه كما سمعه فالصحابة اذا نقلوا الوحي على
لفظه رسل رسول الله والتابعون رسل الصحابة وهكذا اجيالا بعد
جيل الى يوم القيمة فان شئنا قلنا في المبلغ الينا انه رسول رسول
الله وان شئنا اضفناه لمن بلغ عنه وانما جوزنا حذف الوسائط لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبره جبريل او ملك من الملائكة
ولا نقول فيه رسول جبريل ولا رسول الملك واطال في ذلك
ثم قال نعلم ان تسمية العبد بالولي ينقص من عبوديته بقدر
هذا الاسم فمن اراد ان لا ينقص وليا من مقام عبوديته فليسمه
محدثا بفتح الدال المهملة فانه اولى له من اسم الولي انتهى **فان
قلت** فهل جميع الاولياء يعرفون الروح النازل عليهم **فالجواب**
ليس كل الاولياء يعرفون ذلك فيرى احدهم العلوم النازلة على

قلبه

قلبه ولا يدري من جاء به كما يقع للكهنة واصحاب الزجر واصحاب الخواطر
واهل الالهام فكل هؤلاء لا يجدون العلم في قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم
به حقيقة والخواص يعرفون من جاءهم ولذلك يتلقونه بالادب ويأخذون
عنه بالادب رضي الله عنهم اجمعين وقد قال الشيخ في الباب الثالث
والسبعين في الاجوبة عن اسئلة الحكيم الترمذي اعلم ان مما اختص به
المحدثون من اهل الله كونهم يعرفون حديث الحق تعالى معهم في نفوسهم
لما هم عليه من الصفا وغيرهم لا يعرفون **قال** وراس المحدثين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والناس كلهم من الامة ورثته في ذلك
فان قلت فبم يحفظ الولي من التلبيس عليه فيما يأتيه من وحي الالهام
فالجواب يعرف ذلك بالعلامات فمن كان له في ذلك علامة بينة
دين الله عرف الوحي الحق الالهامي الملكي من الوحي الباطل الشيطاني
وحفظ من التلبيس ولكن اهل هذا المقام قليل **قال** الشيخ في الباب
الثالث والثمانين ومائتين ومما غلط فيه جماعة من اهل الله عز وجل
كابي حامد الغزالي وابن سيد بون رجل بوادي آش قولهم اذا ارتقى
الولي عن عالم العناصر وفتح لقلبه ابواب السما حفظ من التلبيس
قالوا وذلك لانه حينئذ في عالم الحفظ من المردة والشياطين فكلما
يراه هناك حق **قال** الشيخ محي الدين وهذا الذي قالوه ليس بصحيح
وانما يصح ذلك ان لو كان المعراج باجسامهم مع ارواحهم ان صح ان احدا
يرث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المعراج واما من عرج به
بخاطره وروحانيته بمعنى انفصال موت وجسده في بيته مثلا
فقد لا يحفظ من التلبيس الا ان يكون له علامة في ذلك كما مر واطال

في ذلك ثم قال واعلم ان الشيطان لا يزال مراقبا لقلوب اهل الكشف
سوا كان احدهم من اهل العلامات ام لم يكن له حرصا على الاغوا والتلبيس
لعلمه بان الله تعالى قد يخذل عبده فلا يحفظه فيعيش ابليس بالترجي
ويقول لعل وعسى فان راي ابليس باطن العبد محفوظا وانوار الملائكة
قد حفت به انتقل الى جسد ذلك العبد فيظهر له في صورة الحسن او امرا
عسى ياخذه بها فان حفظ الله تعالى قلب ذلك العبد ولم ير له على
باطنه سبيلا جلس تجاه قلبه ينتظر غفلة تطرا عليه فاذا عجز عن
ان يوقعه في شي يقبله منه بلا واسطة نظر في حال ذلك الولي
فان راي ان من عادته الاخذ للمعارف من الارض اقام له ارضا
متخيلة فان ايد الله تعالى ذلك العبد رده خاسئا لاطلاعه حينئذ
على الفرق بين الارضين المتخيلة والمحسوسة وقد يكون الكامل ياخذ
من ابليس ما القاه اليه من الله لا من ابليس فيطرده ايضا خاسئا وكذلك
ان راي ابليس ان حال ذلك الولي الاخذ من السما اقام له سما تمثل
التي ياخذ منها ويدرج له فيها السموم القاتلة ما يقدر عليه فيعامله
العارف بما قلناه في شان الارض المتخيلة والاصلية وان راى
حال ذلك الولي الاخذ من سدرة المنتهى او من ملك من الملائكة
خيل له سدرة مثلها او صورة ملك مثل ذلك الملك وسمى له باسمه
والقى اليه ما عرف ان ذلك الملك يلقيه اليه من ذلك المقام فان
كان ذلك الشخص من اهل التلبيس فقد ظفر به عدوه وان كان
محفوظا حفظ منه فيطرد عنه ابليس ويرمي ما جاء به او ياخذ ذلك
عن الله تعالى لا عن ابليس كما مر ويشكر الله تعالى على ذلك وان راي

الشيطان ان حال ذلك الولي الاخذ من العرش او العما او الاسما الالهية
القى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا بميزان واطال الشيخ في ذلك
في الباب الثالث والثمانين ومايتين **فان قلت** فهل يصح ان الحق
تعالى يمكر بابليس في عين طريقه فيجعله طريقا لوصول الخير لبعض
العباد **فالجواب** نعم يصح ان الله تعالى يمكر بابليس كما ذكره الشيخ
في الباب الثامن والستين وعبارته واعلم ان من مكر الله تعالى
بابليس كما ذكره الشيخ في الباب الثامن والستين ان يلهمه ما به يكون فعل
الخير مع العباد من حيث لا يشعر ابليس وذلك انه يوسوس في قلب العبد
بلمته فيخالفه العبد ويعمل بخلافه فيحصل له بمخالفة ابليس الاجر
فلو علم ابليس ان ذلك العبد يسعد بوسوسته تلك ما القى اليه
شيا قال وما رايت احدا من اهل الله نبه على هذا المكر ابدا انتهى
فان قلت فما صورة وصول الاوليا الى العلم باحوال السموات
فالجواب يصل الاوليا الى ذلك بانجلاء مرآة قلوبهم كما يكشف عن
احوال اهل الجنة واهل النار الآن كما اتفق لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لما راي الجنة والنار في صلاة الكسوف وراي في النار عمرو بن
لحي الذي سيب السوايب وصاحب المحجن وصاحبة الهرة التي حبستها حتى
ماتت • وفي بعض طرق الحديث رايت الجنة والنار في عرض هذا
الحايط انتهى • والله سبحانه وتعالى اعلم • ۝ •

المبحث السابع والاربعون •

في بيان مقام الوارثين للرسل من الاوليا •

اعلم ان عدد منازل الاوليا في المعارف والاحوال التي ورثوها من الرسل عليهم الصلاة والسلام مايتا الف منزل وثمانية واربعون الف منزل وسبعماية تسعة وتسعون منزلا لا بد لكل من حق له قدم الولاية ان ينزلها جميعها ويخلع عليه في كل منزل من العلوم ما لا يحصى قال الشيخ محي الدين وهذه المنازل خاصة بهذه الامة المحمدية لم ينزلها احد من الامم قبلهم ولكل منزل ذوق خاص لا يكون لغيره ذكره في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات **وقال** في الباب التاسع والاربعين وثلثماية كنت اظن قبل ان يطلعني الله تعالى على مقامات الانبيا من حيث كوني وارثا لهم من الادب ان يقال فلان على قدم الانبيا ولا يقال انه على قلبهم لان الاوليا على آثار الانبيا مقتدون ولو انهم كانوا على قلوب الانبيا لنالوا ما نالته الانبيا اصحاب الشرايع فلما اطلعني الله تعالى على مقامات الانبيا علمت ان للاوليا معراجين احدهما يكونون فيه على قلوب الانبيا ما عدا محمدا صلى الله عليه وسلم كما سياتي لكن من حيث هم اوليا او ملهمون فيما لا تشريع فيه والمعراج الثاني يكونون فيه على اقدام الانبيا اصحاب التشريع فياخذون معاني شرعهم بالتعريف من الله ولكن من مشكاة نور الانبيا فلا يخلص لاحد عن الله تعالى ولا عن الروح وما عدا ذلك فانه يخلص لهم من الله تعالى ومن الروح القدسي من طريق الالهام انتهى ه وقال في الباب الثامن والثلاثين واربعماية اعلم ان ورثة الانبيا هم العلما والاوليا فالاوليا حفاظ الاحوال والاحكام الباطنة التي تدق عن الافهام والعلما حفاظ الاحكام الظاهرة التي تفهم ببادي الراي وقد يرث هولا ايضا الانبيا في الاحوال الباطنة كما كان عليه السلف الصالح فكانوا اوليا علما فلما تخلف الناس عن العمل بكل ما يعلمون سموا علما فقط وسلبوهم اسم الولي والا فالعلما حقيقة هم الاوليا فعلى ما عليه الناس اليوم كل ولي عالم عامل بلا شك وليس كل عالم وليا لانه قد يتخلف عن مقام العمل بما علمه فالفقها على الحقيقة هم الاوليا الزهاد ثم بعلم الاحوال على علم المقال **فان قلت** فما الفرق بين الوارث المحمدي والوارث لغيره من الانبيا **فالجواب** ان الفرق بينهما ان ورثة الانبيا آيتهم في الافاق من خرق العوايد وغيرها وآية الوارث المحمدي في قلبه فلذلك كان الوارث المحمدي مجهولا في العموم معروفا في الخصوص لانه لا خرق عادة له انما هو حال وعلم في قلبه فهو في كل نفس يزداد علما بربه حالا وذوقا لا يزال كذلك كما مرت الاشارة اليه اول مبحث المعجزات **ثم قال** في المبحث التاسع والثلاثين واربعماية من علامة الوارث المحمدي ان يشهد نفسه خلف كل نبي ولو كانوا ماية الف نبي لراي نفسه في اماكن على عددهم فان جميع الانبيا والرسل قد جمعت حقايقهم وشرايعهم في محمد صلى الله عليه وسلم فمن آمن به وصدقه فكانه آمن بجميع الانبيا حقيقة ثم انه اذا تعددت صورته خلف جميع الانبيا يرى ويعلم انه هو وليس غيره في كل صورة واطال في ذلك وقال في الباب الثالث والسبعين في الجواب الثامن والخمسين اعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين فاي ولي راي قدما امامه في حضرة الحق فتلك قدم النبي الذي هو له وارث واما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطا اثره احد كما لا يكون احد على قلبه

وكما لا يكون احد وارثا له على الكمال ابدا لانه لو ورثه على الكمال
لكان رسولا مثله او نبيا بشريعة تخصه ياخذها عمن اخذ منه
محمد صلى الله عليه وسلم ولا قايل بذلك فنعوذ بالله من التلبيس انتهى

فان قلت فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا
هل هم المحدثون او العلما مطلقا **فالجواب** المراد بهم كل من كان
علمه لا يستقل به العقول ولا الحواس بل تحيله العقول من حيث
نظرها وليس المراد بهم ما تستقل العقول والحواس بادراك
علمه فان ذلك لا يكون وراثة فافهم **واعلم** انه لا يصح
ميراث لاحد الا بعد انتقال الموروث الى البرزخ لان كل ما حصل
للعبد بغير انتقال لا يسمى ارثا وانما يسمى هبة وعطية ومنحة
يكون العبد فيها نايبا وخليفة لا وارثا قال في الباب الثمانين
والثلاثمائة ولا يخفى ان الارث كله يرجع الى نوعين معنوي
ومحسوس فالمحسوس هو الاخبار المتعلقة بافعاله صلى الله عليه وسلم
واقواله واحواله واما المعنوي فهو تطهير النفس من مذام الاخلاق
وتخليتها بمكارمها وكثرة ذكر الله عز وجل على كل حال بحضور ومراقبة

فان قلت فمن هو اعظم الورثة للانبيا عليهم الصلاة والسلام
فالجواب كما قاله الشيخ في الجواب الثالث عشر من الباب الثالث
والسبعين ان اعظم الورثة الختمان واحدهما اعظم من الآخر
فواحد يختم الله به الولاية على الاطلاق وواحد يختم الله به الولاية
المحمدية فاما خاتم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو
الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين

التشريع

التشريع والرسالة فينزل آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده
بنبوة مطلقة كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتمة النبوة لا نبوة
تشريع بعده **نعلم** ان عيسى وان كان بعده ومن اولي العزم
وخواص الرسل فقد زال حكمه من هذا المقام بحكم الزمان عليه
الذي هو لغيره فيرسل وليا ذا نبوة مطلقة ويلهم بشرع محمد
صلى الله عليه وسلم ويفهمه على وجهه كالاوليا المحمديين فهو منا
وهو سيدنا فكان آخر الامر نبيا كما كان ادم اول الامر نبيا
فختمت النبوة بمحمد والولاية بعيسى **قال** الشيخ واما
خاتم الولاية المحمدية فهو رجل من العرب من اكرمها اصلا ويدا
وهو في زماننا اليوم موجود وقد اجتمعت به في سنة خمس
وتسعين وخمسماية ورايت العلامة التي اخفاها الله تعالى
فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم
الولاية المحمدية منه ورايته يبتلى بالانكار عليه فيما يتحقق
به في سره من العلوم الربانية واطال في ذلك **ثم قال** واعلم
ان الاوليا كثيرا ما يتكلمون بالخوارق فينبغي التسليم لهم ما لم يخرج
احدهم عن الشرع كان زعم احدهم ان الله تعالى كلمه كما كلم موسى عليه
السلام فان ذلك يبطل اختصاص موسى واصطفاه على الناس
بالكلام وفي القرآن العظيم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب الآية **فان قلت** فلم سمي الانسان بشرا
فالجواب سمي بشرا لمباشرته للامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة
الروح فلو انه خلص من العوايق لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح

وارتفاع برتبته محال لا نجزها يدق ولا ينقطع فلا يصح مكالمة
الله تعالى كفاحا لاحد من الامة ولو ارتفعت رتبته **فان قلت**
فما الفرق بين الكلام والمحادثة والمناجاة فان اهل الله يمنعون المكالمة
دون المحادثة والمناجاة **فالجواب** الفرق بينهما ان مقام الكلام
لابد ان يسمع صاحبه كلام الحق والمحادثة والمناجاة ليس فيهما سماع كلام
الحق بل هو كالمجتهدين في الاسحار يناجون الحق ويسامرونه ويلهمهم الفهم
عنه وبعض اهل الله يمنع المحادثة مع الحق ايضا لاحد من الاولياء ويقول
المراد بحديث ان يكن من امتي محدثون فعمر هو المناجاة **فان قلت**
فما الفرق بين المحدثين من الاولياء والنبيين **فالجواب** الفرق
بينهما التكليف وذلك ان النبوة لابد فيها من علم التكليف وحديث
المحدثين لا تكليف فيه جملة واحدة وانما يقع لهم الحديث فيما نتيجته
الاحوال والمقامات واطال الشيخ في ذلك في الباب الثالث والسبعين
فان قلت فما المراد بحديث ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم
النبيون بمقامهم وقربهم من ربهم **فالجواب** المراد بهم ارباب العلوم
وارباب السلوك الذين اهتدوا بهدي انبيائهم ولكن ليس لهم اتباع
لعلو مقامهم فهم مستريحون يوم القيامة لا يحزنهم الفزع الاكبر
ولا يخافون على انفسهم لما عندهم من الاستقامة ولا على غيرهم لانهم
ليس لهم اتباع ذكره الشيخ في الباب المذكور انفا **فان قلت** قد راينا
في كلام بعضهم تكفير الاولياء المحدثين بفتح الدال المهملة لكونهم يصححون
الاحاديث التي قال الحافظ بضعفها **فالجواب** تكفير الناس للمحدثين
المذكورين عدم انصاف منهم لان حكم المحدثين حكم المجتهدين فكما حرم

على كل واحد من المجتهدين ان يخالف ما ثبت عنده فكذلك المحدثون
بفتح الدال وكلاهما شرع بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محيي
الدين في الباب الثالث والسبعين من الجواب السابع والخمسين وقد وقع
لنا التكفير مع علماء عصرنا لما صححنا بعض احاديث قالوا بضعفها قال
ونحن نعذرهم في ذلك لانه ما قام عندهم دليل على صدق كل واحد من
هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة الظن ولو انهم وفوا النظر
معهم حقه لسلموا لهم كما يسلم الشافعي حكمه ولا ينقض حكم من حكموا به من
الحكام ومما اعتذروا به قولهم لو صدق القوم في كلما يدعونه
من نحو ذلك لدخل الخلل في الشريعة لعدم العصمة فيهم فلذلك سددنا
الباب وقلنا ان الصادق من هولاء لا يضره سدنا لهذا الباب قال
الشيخ محيي الدين ونعم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم
لهم بالاجر التام على ذلك ولكن اذا لم يقطعوا بان ذلك الولي مخطئ في
مخالفتهم فان قطعوا بخطائه فلا عذر لهم فان اقل الاحوال ان ينزلوا
الاولياء المذكورين منزلة اهل الكتاب لا يصدقونهم ولا يكذبونهم
انتهى وكذلك قال الشيخ في اواخر الباب الثالث والستين وثلثمائة
ولفظه اعلم ان من عدم الانصاف من الناس ايمانهم بما جاء من اخبار
الصفات على لسان الرسل وعدم ايمانهم بها اذا اتى بها احد من خواص
اتباعهم من العلماء والاولياء فان البحر واحد ويا ليتهم اذ لم يؤمنوا بها
اذا جاءت على ايدي الاولياء ياخذونها على وجه الحكاية فان الانبياء
كما جاؤوا بما تحيله العقول وآمن الناس به فكذلك ينبغي الايمان به اذا
جاء على لسان الاولياء فكثيرا ما تهب نفحة من نفحات الانبياء على قلوب

اتباعهم تؤديهم الى الموافقة في الالفاظ التي جاءت بها الرسل من صفات الباري جل وعلا فكما سلمنا في الاصل فكذلك نسلم في الفروع بجامع الموافقة فاياك والنكران فانه خسران انتهى وقال ايضا في الباب لاحد وثلثماية كثيرا ما يرد على اهل الكشف من الاولياء امور لا تقبلها العقول وترمى بها واذا اتاها النبي صلى الله عليه وسلم قبلت ايمانا وتاويلا ولا تقبل من غيره وهذا من عدم الانصاف فان الاولياء اذا اعلموا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الامور الالهية التي قبلت من الانبيا فاذا جاوا بها ولي كفروه مع انهم مؤمنون بها عينها اذا جاء بها النبي فما اعمى بصيرة هولاء المنكرين واقل الامور ان يقولوا له ان كان ما تقول حقا وانك خوطبت به او كشف لك عنه فتاويله كذا وكذا ان كان ذلك من اهل التاويل وان كان ظاهريا يقول قد ورد في الخبر النبوي ما يشبه هذا فان ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا حجر الشارع في كتاب ولا سنة انتهى **فان قلت** فان سلمنا للاوليا ما جاوا به فما حكمه اذا خالف ما جاءت به الرسل **فالجواب** حكمه الرد فان الولي اذا اتى في كشفه بما يخالف ما كشف للرسل وجب علينا الرجوع الى كشف الرسل وعلمنا ان ذلك الولي قد طرا عليه في كشفه خلل لكونه زاد ما كشفه نوعا من التاويل بفكره فلم يقف مع كشفه فهو كصاحب الرؤيا يخبر عما راى وكشفه صحيح ولكنه اخطا في التعبير فان الكشف لا يخطي ابدا وانما المتكلم في مدلوله ذلك يخطي ويصيب الا ان كان يتكلم عن الله في ذلك انتهى ٥ قال الشيخ ابو تراب النخشبي رحمه الله اذا الف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في اولياء الله قال ولما علم العارفون

من المجادلين بغير علم انهم لا بد لهم من الانكار على الطايفة عدلوا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل الافك والالحاد الى الاشارة فكل آية او حديث له عندهم وجهان وجه يرونه في نفوسهم ووجه يرونه فيما خرج عنهم قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فيسمون ما يرونه في نفوسهم اشارة ليونسوا بذلك المنكرين عليهم ولا يسمونه تفسيرا وقاية لشرهم وتشنيعهم عليهم وذلك لجهلهم بمواقع خطاب الحق تعالى واقتدوا في ذلك بسنن من قبلهم فان الله تعالى كان قادرا على ان ينص على ما تاوله اهل الله وغيرهم في كتابه ومع ذلك فما فعل بل ادرج فيها بالخلص قال ولو ان هولاء المنكرين ينصفون لاعتبروا في نفوسهم اذا نظروا للاية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم متفاضلون في ذلك ويعلو بعضهم على بعض في الكلام في معنى تلك الاية مثلا ويقر القاصر منهم بفضل الافضل والقاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم في مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم ينكرون على اهل الله اذا جاوا بشي مما يغمض عن ادراكهم وذلك انهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا بعلما وان العلم لا يحصل الا على يد المعلم المعتاد في عرفهم وصدقوا فان اصحابنا ما حصل لهم العلم الا بالاعلام الالهي الرحماني الرباني فهم عاكفون على حضرته ينتظرون ما يفتح الله به على قلوبهم قال تعالى خلق الانسان علمه البيان وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال في خضر وعلمناه من لدنا علما فصدق المنكرون فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطاوا في اعتقادهم ان الله تعالى لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول

قال تعالى يؤتى الحكمة من يشا والحكمة هو العلم وحجابين وهي نكره ولكن لما اثر هولا المنكرون الدنيا على الاخرة واثروا ما يتعلق بحجاب الخلق على ما يتعلق بحجاب الحق وتعودوا اخذ العلم من الكتب وافواه الرجال الذين من جنسهم وراوا في زعمهم انهم من اهل الله عز وجل بما علموا وامتازوا عن العامة حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله تعالى عبادا تولى تعليمهم في سرايرهم على يد ملك الالهام فعلمهم معانى كلامه وكلام رسله وهو تعالى هو العالم الحقيقى واطال في ذلك **ثم قال** فلهذا صان اهل الله نفوسهم بتسميتهم الحقايق اشارات فان المنكر لا يردون الاشارات واين هولا المنكرون من قول الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لو تكلمت لكم في تفسير الفاتحة لحملت لكم سبعين وقرا فهل هذا العلم الا من العلم اللدني الذي اعطاه الله تعالى في القران اذ الفكر لا يصل الى ذلك • وقد كان ابو يزيد البسطامي • رضي الله عنه يقول خطابا للمنكرين عليه في زمانه قد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذى لا يموت **وكان** الشيخ ابو مدين اذا سمع احدا يقول نقل فلان عن فلان يقول لا تطعمونا القديد اطعمونا اللحم الطرى يرفع بذلك همة اصحابه كانه يقول لا تحدثونا بفتوح غيركم وحدثونا بفتوحكم الجديد في فهمكم لكلام الله او لكلام رسوله **فعلم** ان اهل الله تعالى ما وضعوا الاشارات التى اصطلحوا عليها فيما بينهم لانفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وانما وضعوها للدخيل بينهم حتى انه لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه ان يسمع منهم شيئا لا يصل الى عقله القاصر فينكر عليه فيحرم ذلك العلم فانه قد جرب ان احدا ما انكر شيئا على احد من العارفين الا وحرم ذلك الشي عقوبة له واطال في ذلك **ثم قال** واصل الانكار كله الحسد المشتمل عليه النوع البشري

ابو مدين رح

ولو ان الناس تركوا الحسد لتنارت قلوبهم وادركوا علوم اهل الله تعالى وقد بسطنا الكلام على ذلك في المقدمة اول هذا الكتاب واطال الشيخ محي الدين الكلام في ذلك في الباب الثلاثين من الفتوحات المكية والله اعلم

المبحث الثامن والاربعون

في بيان ان جميع ائمة الصوفية على هدى من ربهم

وان طريقة الامام ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه اقوم طرايق القوم كلها لتحريرها على الشريعة تحرير الذهب والجوهر اعلم رحمك الله ان حقيقة الصوفي فقيه عمل بعلمه لا غير فاورثه الله تعالى بعمله بعلمه الاطلاع على دقايق الشريعة واسرارها حتى صار احدهم مجتهدا في الطريق والاسرار كما هو شان الايمة المجتهدين في الفروع الشرعية ولذلك شرعوا في الطريق واجبات ومحرمات ومندوبات ومكروهات وخلاف الاولى زايدا على ما صرحت به الشريعة كما استنبط المجتهدون نظير ذلك وابطلوا اي مجتهدو القوم العبادة والمعقود بالاخلال بما اوجبوه وشرطوه او بارتكاب ما حرموه هذا شانهم رضي الله عنهم فما من احد حق له قدم الولاية الا وهو مجتهد في الطريق ليس عنده تقليد الا لما صرحت به الشريعة او اجمع عليه الايمة فقط فمن ادعى مقام الكمال وهو مقلد لعالم فهو غير صادق **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول مرارا لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى ياخذ العلم من حيث اخذه المجتهدون انتهى • ثم مما اختص به الصوفية عن غيرهم علمهم بالطريق الموصلة لهم الى العلم بالكتاب والسنة فاذا قلت لهم مقصودي ان ازهد في الدنيا بحيث لا يبقى عندي ميل عادي لها

يقولون اكثر من ذكر الله تعالى ليلا ونهارا حتى يرق حجابك فتدرك الاخرة
بعين بصيرتك وتنظر ما لمن يزهد في الدنيا من الدرجات والنعيم كما وقع لابراهيم
ابن ادهم رضي الله عنه فاذا رايت ذلك زهدت لا محالة في الدنيا ولو قال
جمهور الناس ارغب في الدنيا لا تصغ لهم ولو انك قلت يا اخي ذلك لغيرهم لقال
لك ان الله تعالى امرني ان ازهد لا غير ولا يهتدي للطريق الى ذلك فحكمه
حكم طبيب يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف علاج المرض فعلم ان سبب انكار
بعض الناس على الصوفية انما هو دقة مداركهم ولو ان المنكر لزم الادب لسلم
للقوم كلما خالف فهمه مما لم يعارض كتابا ولا سنة ولا اجماعا • وقد رايت
في كتاب الرعاية للشيخ عز الدين ابن عبد السلام سلطان العلماء بمصر في عصره
ما نصه كل الناس قعدوا على رسوم الشريعة وقعد الصوفية على اساسها وقواعدها
التي لا تتزلزل الحال ويؤيد ذلك ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا
يقع ذلك قط لعالم ولو بلغ في العلم ما بلغ الا ان سلك طريقهم انتهى • وقد
بلغنا انه كان يقول قبل ذلك وهل ثم للشريعة طريق غير ما بايدينا فهو باطني
يقارب الزنديق فلما اجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي بمصر المحروسة واخذ
عنه صار يمدح طريق القوم كل المدح ويقول انها طريق جمعت اخلاق المرسلين
وكذلك كان يقول حجة الاسلام الغزالي رحمه الله مثل ما كان يقول الشيخ
عز الدين ولا فلما اجتمع بالصوفية وذاق طريقهم صار يقول ضيعنا عمرنا
في البطالة اي في الاشتغال بالفقه والاشتغال بالفقه ليس هو بطالة
انما هو اساس للمجتهد • فان من شرط اهل الطريق ان تكون جميع حركاتهم
وسكناتهم محررة على الكتاب والسنة ولا يعرف ذلك الا بالتبحر في علم الحديث
والفقه والتفسير فقول الغزالي ان الاشتغال بالفقه بطالة انما هو كلام

صدر

صدر في حال عشقه في طريق القوم والعاشق حكمه حكم السكران ولو انه تامل
في حاله لعرف ما قلناه من ان الفقه اساس الطريق وان غاية الصوفي انه
عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص لا غير • وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي
الله عنه يقول لو ان الفقيه اتى العبادات والمامورات الشرعية بغير علة
كما امره الله تعالى لاستغنى عن الشيخ ولكنه اتى العبادات بعلل وامراض فلذلك
احتاج الى طبيب يداويه حتى يحصل له الشفا ومن هنا استغنى التابعون عن
الخلوة والرياضة كما عليه تلامذة الاشياخ ولم ينقل عن احد منهم انه دون
شيئا في علاج الامراض الباطنة لعدمها في عصرهم او قلتها جدا حتى لا تكاد
توجد وكان معظم اجتهادهم انما هو في جمع احاديث الشريعة والمطابقة بينها
وبين الكتاب العزيز وهذا اهم بيقين من اشتغالهم بعلاج امراض لعلها لا توجد
وقد حصل بذلك الجواب عن قول من قال لاي شيء لم يدون الائمة المجتهدون
شيئا في علم التصوف او يشتغلوا بالذكر لتنجلي قلوبهم كما تفعل الصوفية فانه
لا يقول قط عاقل عن احد يعني من الائمة انه يعلم من نفسه عجبا او ريا او غلا
او حسدا او حقدا او مكرا او خديعة ولا يجاهد نفسه ولو انهم علموا ان
فيهم شيء من ذلك لقدموا علاجه على سائر الاعمال من باب ما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة فافهم فقد بان لك ان سائر ائمة
الصوفية على هدى من ربهم كالائمة المجتهدين وانه لا ينبغي لاحد ان ينكر لهم
كلامهم الا بعد ان يدخل طريقهم ويعرف مصطلحهم وجميع من شطح عن ظاهر
الشريعة انما هو دخيل فيهم او غلب عليه الحال او كان مبتدا في الطريق واما
الكاملون كالجنيد واضرابهم فطريقهم محررة على الادب تحرير الذهب

اذهم حماة الدين رضي الله عنهم اجمعين وانما خصصنا تبعنا طريق الشيخ ابي الحسن
الاشعري في العقايد الدينية لكونها طريق متوسطة بين التفريط والافراط
قال الجلال المحلي ولا التفات الى من تكلم في الشيخ ابي الحسن من اهل الزيغ
ويكفينا في امامته وجلالته اكباب العلماء الاسلام من اهل التفسير والحديث
والفقه والاصول على الاعتماد على قوله في العقايد وكذلك يكفينا
في امامة ابي القاسم الجنيد رحمه الله اجماع الناس كلهم على جلالته وقولهم
انه سيد الطايفة كلها علما وعملا وهو جدير بذلك وقد كان يقول علمنا
هذا مشيد بالكتاب والسنة انتهى وانما لم يذكر القياس والاجماع انما
يعتمد لانهما اذا وافقا قواعد الكتاب والسنة فاستغنى الجنيد عن
القياس والاجماع بذكر الكتاب والسنة وكان يقول ايضا اذا رايتم
شخصا متربعا في الهوا فلا تلتفتوا اليه الا ان رايتموه متقيدا بالكتاب
والسنة وكان يقول الطريق كلها مسدودة عن الخلق الا على المقتفين
آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو كنت حاكما لضربت
عنق من سمعته يقول لا موجود الا الله او ليس لي فعل مع الله لان ظاهر كلامه
نفي غير الله وهدم احكام التكليف قال الجلال المحلي وغيره ولا التفات
الى من رمى الجنيد في جملة من رمي بالزندقة من الصوفية عند الخليفة
جعفر المقتدر بالله تعالى حتى انه امر بضرب رقابهم وقد بلغنا انهم
كلهم امسكوا الا الجنيد مع انه شيخ الجماعة وذلك لانه كان يستر كلام
اهل الطريق عن من ليس منهم وكان يتستر بالفقه والافتا على مذهب
ابي ثور وكان اذا تكلم في علم القوم اغلق باب داره وجعل مفتاحه
تحت وركه وكذلك بلغنا عن الحسن البصري رضي الله عنه وكانا يقولان

اجعون

اجعون ان يرمي اولياء الله بالزندقة زورا وبهتانا عند من لا يعرف
اصطلاحهم ولم يبلغنا قط عن الجنيد انه تكلم بشي من الشطح كما نقل عن ابي
يزيد وغيره كل ذلك لكماله قال الجلال المحلي ولما بسط النطع لضرب اعناق
الصوفية الذين امسكوا تقدم من اخرهم الشيخ ابو الحسن النوري وقال للسياف
اضرب عنقي قبل اصحابي فقال له السياف لم ذلك فقال لاوثر اصحابي بحياة
ساعة فبهت السياف وانهى الامر الى الخليفة فردهم الى القاضي اسماعيل
ابن اسحق المالكي فسال النوري عن مسايل فقهية فاجابه عنها ثم قال
وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله فبكى
القاضي وارسل يقول للخليفة ان كان هولا زنادقة فليس على وجه الارض
مسلم فخلى الخليفة سبيلهم رضي الله عنهم وحكى ابن ابي في رسالته
عن الامام احمد انه كان في اول امره ينهى ولده عن مجالسة الصوفية فانهم
ادركوا من خشية الله واسرار شريعته ما لم ندركه وكان اذا عجز عن جواب
مسالة يقول للشيخ ابي حمزة البغدادي ما تقول في هذا يا صوفي فاذا اجابه
بشي اخذ به وحكى القشيري عن ابن سريج انه كان ينكر على الجنيد
فتنكر يوما وحضر مجلس الجنيد وهو لا يشعر فلما انصرف الجنيد قالوا لابن سريج
ماذا رايت من كلام هذا الرجل فقال لم افهم من كلامه شيئا الا ان صولة
الكلام ليست بصولة مبطل فعلم ان الانكار لم يزل في العلماء على الصوفية
في كل عصر لدقة مداركهم لا لخروجهم عن الشريعة في نفس الامر معاذ الله
ان يقع الاولياء في مثل ذلك وان جاز ذلك في حقهم وقد بسطنا الكلام
على ذلك في مقدمة الطبقات الكبرى فراجعه والله سبحانه وتعالى اعلم

المبحث التاسع والاربعون

في بيان ان جميع المجتهدين على هدى من ربهم

من حيث وجوب العمل بما ادى اليه اجتهادهم واثبات الاجر لهم من الشارع
وان اخطاوا على ما سياتي بيانه ان شا الله تعالى واعلم يا اخي ان مبحث
الجواب عن الايمة يكتفى فيه باي وجه كان واما التحقيق فله مكان آخر
فلا ينبغي الاعتراض علينا اذا بنينا هذا المبحث على القول المرجوح بان كل مجتهد
مصيب وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اعملوا على الجمع بين اقوال
العلما جهدكم فان اعمال القولين اولى من الغا احدهما وبذلك يقل تناقض
اقوال العلما ومن وصل الى مقام الكشف وجد جميع الايمة المجتهدين لم
يخرجوا عن الكتاب والسنة في شي من اقوالهم وشهدها كلها مقتبسة من شعاع
نور الشريعة التي هي الاصل ومحال ان يوجد فرع من غير اصل وايضاح ذلك
ان نور الشريعة المطهرة هو النور الوضاح ولكن كلما قرب الشخص منه يجده
اضوى من غيره وكلما بعد عنه في سلسلة التقليد يجده اقل نورا بالنسبة
لما هو اقرب من عين الشريعة وهذا هو سبب تفاوت اقوال علما المذاهب
وتضعيف بعضهم كلام بعض الى عصرنا هذا فان بيننا الان وبين الشارع
نحو خمسة عشر دورا واين من يخرق بصره هذه الادوار كلها حتى يشهد اتصال
اقوال جميع الادوار بعين الشريعة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول مثال عين الشريعة المطهرة التي يتفرع منها كل قول من اقوال المجتهدين
ومقلديهم مثال العين المنتشرة منها في سائر الادوار فمن كشف الله تعالى
عن بصيرته وادرك العين الاولى وجد ما تفرع منها جميع اقوال علما الاسلام
بحق وشهدها كلها مرتبطة بالعين الاولى من العيون كارتباط الظل بالشاخص
او كارتباط الكف بالاصابع ومن لم يكشف الله عن بصيرته خطا ضرورة

كلما زاد في مطمع بصره واخرجه عن الشريعة قال وعلى ما قررناه ينزل
القولان من ان كل مجتهد مصيب او المصيب واحد والباقي مخطي وبالاول
قال جماعة من الاصوليين ومن المالكية ابو بكر ابن العربي وغيره ومن الثاني
قال الجمهور انتهى وقد كتبت بحمد الله بين انا اوضحت فيها ادلة هذين القولين
ثم لما رايت الغالب على اهل المذاهب الاكباب على قول امامهم وعدم التدين
باقوال غيره الا لضرورة رجعت عنها وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول ما ثم لنا قول الا واصله مجمل في الكتاب والسنة ولولا ذلك
ما قاله الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم لتبين للناس ما نزل اليهم بل كان يكتفي
بتبليغه للقران من غير بيان ه قال ولما كان من المعلوم انه لا يفصل العباده
الا العبادة ناب الرسل عليهم الصلاة والسلام عن الحق تعالى في تفصيل
ما اجمله تعالى في كتابه العزيز وناب المجتهدون مناب الرسل عليهم الصلاة
والسلام في تفصيل ما اجملوه في كلامهم وناب اتباع المجتهدين مناب المجتهدين
فيما اجملوه من كلامهم وهكذا القول في كلام اهل دور ممن بعدهم الى وقتنا
هذا يفصل اهل كل دور ما اجمله الدور الذي قبلهم ولولا ان حقيقة هذا
الاجمال سارية في العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا
وضع الناس على تقسيم بعضهم وشروحه حواشي بل ربما وضعوا على الحواشي
حواشي والسر في ذلك ان غير الشارع صلى الله عليه وسلم فانه لا يتكلم الا بوحي
من ربه معصوم من الخطا ونقص المعاني وصحة الايرادات عليه وما كان
ذلك نسبا وغير الشارع بالعكس قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فعلم ان اهل كل دور رحمة على من بعدهم كما ان للتابع
من الخلف المنة على متبوعه من السلف من حيث عمله بعلم متبوعه وكتابه

ثواب ذلك في صحايفه فعلوم جميع الامة المحمدية وعملهم في صحايف سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من غير منة عليه صلى الله عليه وسلم بخلاف
غيره من المجتهدين وغيرهم فافهم فلمحمد صلى الله عليه وسلم المنة على المجتهدين
ولمقلديهم الى يوم القيمة باعطايهم المادة التي يستنبطون منها الاحكام
وليس للمجتهدين منة على رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المنة لهم على من قلدهم
الى يوم القيمة فلولا التابع ما ظهر كمال المتبوع من الخلق في كل دور بحسبه
وكذلك لولا بيان الشارع صلى الله عليه وسلم ما اجمل في القرآن باحاديث
شريعته لبقي القران على اجماله الى وقتنا هذا وما كنا عرفنا كيف تادية
الصلاة ولا الطهارة ولا كنا عرفنا نواقض الطهارة ولا كنا عرفنا
انصبة الزكاة ولا شرطها ولا واجبات الصوم والحج ولا مفسدهما ولا
كيفية العقود والمعاملات ولا غير ذلك مما هو معلوم وكذلك لولا
بيان المجتهدين ما اجمل في الشريعة لمقلديهم لبقيت السنة على اجمالها
وهذا الكلام في كل دور بعدهم الى يوم القيمة يفصل كل دور ما اجمل
في كلام من قبله ومن زعم ان المجتهدين عرفوا المجمل من القران بلا واسطة
بيان السنة فليأتنا بمثال ذلك ولعله لا يجده وايضاح ذلك انه
ليس لنا في علوم من غير دايرة علم متبوعه ابدا كما ان كشف الاوليا
لا يتعدى كتاب نبيهم وسنته ابدا وبتقدير انه ياتينا بعلم من طريق كشفه
لا يجوز لنا العمل به الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وموافقته لهما
وفي سنن البيهقي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ولى شريحا القضا
قال له انظر فما تبين لك في كتاب الله عز وجل فلا تسال عنه احدا وما لم
يتبين لك في السنة فاجتهد فيه برايك وان شئت فوامرني ولا ارى مؤامر

اياي

اياي الا اسلم لك انتهى **وقد تبرا المجتهدون** كلهم من القول في دين الله
بالراي كما اوضحنا ذلك في مقدمة كتابنا المسمى بالمنهج المبين في بيان
ادلة المجتهدين وهو كتاب ما صنف في الاسلام مثله فراجعه وملخص اقوالهم
في ذلك ان البيهقي روى بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
كان يقول اذا افتى الناس وهذا راي عمر فان كان صوابا فمن الله وان كان
خطا فمن عمر ويقول استغفر الله **وروى البيهقي** ايضا عن عبد الله ابن عباس
وعطا ومالك ومجاهد رضي الله عنهم انهم كانوا يقولون ما من احد الا وهو
ماخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن
ابي حنيفة رضي الله عنه كان يقول لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي ان يفتي بكلامي
وكان رضي الله عنه اذا افتى يقول هذا راي النعمان بن ثابت يعني
نفسه وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جا باحسن منه فهو اولى بالصواب
وكان الامام مالك يقول ما من احد الا وماخوذ من كلامه ومردود
عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** الحاكم والبيهقي عن الامام
الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي وفي رواية
اذا رايتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحايط
وقال يوما للمزني يا ابراهيم لا تقلدني في ما اقول وانظر في ذلك
لنفسك فانه دين وكان رضي الله عنه يقول لا حجة في قول واحد دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا ولا في قياس ولا في شيء وما ثم
الا طاعة الله ورسوله بالتسليم وقد نقلنا جميع ما نقل عنه من التبري
من الراي في كراسة **وكان** الامام احمد رضي الله عنه يقول ليس لاحد
مع الله ورسوله كلام **قلت** ولذلك لم يدون له كتابا في الفقه

وجميع مذهبه الآن انما هو ملتقف من صدور الرجال رضي الله عنه وبلغنا
انه وضع في الصلاة ثلاثين الف مسالة وساله رجل عن مسالة فقال
لا تقلدني ولا تقلدن مالكا ولا الاوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذ
الاحكام من حيث اخذوا من الكتاب والسنة انتهى وهو محمول على من اعطي
قوة الاجتهاد اما الضعيف فيجب عليه التقليد لاحد من الايمة والا هلك
وضل **فان قلت** فما دليل المجتهدين في استنباطهم الاحكام وهلا وقفوا
على حد صريح ما ورد **فالجواب** دليلهم في الاجتهاد ما ورد من اجتهاده
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في شان الصلوات من المراجعة بين موسى وبين
ربه عز وجل فان الله تعالى لما فرض على امة محمد صلى الله عليه وسلم الخمسين صلاة
نزل بها الى موسى ولم يقل شيا ولا اعتراض ولا قال هذا كثير فلما قال
له موسى عليه الصلاة والسلام راجع ربك بقي عليه الصلاة والسلام متحيرا
من حيث ان شفقته على امته تطلبه بالتخفيف عنهم لئلا يقعوا في الضجر
والسآمة والكراهية من ثقل تلك التكاليف فلما بقي حايرا اخذ يطلب
الترجيح اي الحالين اولى وهذا هو الاجتهاد فلما ترجح عنده انه يراجع ربه
رجع الى قول موسى وامضى ذلك في امته باذن من ربه عز وجل وكان
في تشريع امته الاحكام باذن الله تانيسا لمحمد صلى الله عليه وسلم بما جرى منه
لئلا يتوحش مع ان ما جرى من محمد صلى الله عليه وسلم من التشريع فيه جبرا
لقلب موسى عليه الصلاة والسلام ايضا فان موسى لا بد اذا رجع الى
نفسه وخف عنه الحال الذي كان عليه من وفور الشفقة يجد الله
تعالى الذي كلف امة محمد صلى الله عليه وسلم بالخمسين صلاة ارحم بهم من موسى
ويري ان الخمسين كانت من اقل ما ينبغي لجلال الله عز وجل في العبادة ولم

يستكثرها على العبيد وعلم ايضا ان الله تعالى لو امضى عليهم الخمسين
صلاة فلا بد انه كان يقويهم على فعلها فان القوة بيد الله تعالى
ولا يكلف نفسا الا وسعها ثم ان موسى عليه السلام لما ندم على قوله
في شان المراجعة جبر الله تعالى قلبه بقوله تعالى ما يبدل القول
لدي في آخر رجعة وانه باطلاعه على ان القول قبل ذلك كان معروضا
يقبل التبديل ولذلك سر بهذا القول وعلم ان من القول الالهي
ما يقبل التبديل ومنه ما لا يقبله وعلم ان كلامه الذي ندم عليه
من حيث معارضته لما فرضه تعالى العليم الخبير ما وقع منه الا حين
كان القول معروضا لا حين حق القول منه تعالى فعلم ان في تشريع
الاجتهاد للايمة المجتهدين جبر القلب محمد صلى الله عليه وسلم
بالاجتهاد فصار له اسوة بهم وصار لهم اسوة به فهذا كان منشا
الاجتهاد للمجتهدين **قلت** ومما اجرا الايمة على استنباط
الاحكام قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها فافهم **فان قلت** فهل يجوز لاحد الطعن في قول
مجتهد **فالجواب** لا يجوز لاحد الطعن في حكم المجتهد لان الشارع
قد قرر حكم المجتهد فصار شرعا لله بتقرير الله اياه فمن خطا مجتهدا
بعينه فكانه خطا الشارع فيما قرره حكما وهذه مسالة يقع في محظورها
كثير من اصحاب المذاهب لعدم استحضارهم لما نبهناهم عليه مع انهم
عالمين به ذكره الشيخ في باب نسخ الحق من الفتوحات وقال في
باب الوصايا اياكم والطعن على احد من المجتهدين وتقولوا انهم
محجوبون عن المعارف والاسرار كما يقع فيه جهلة المتصوفة فان ذلك

جعل بمقام الائمة فان للمجتهدين القدم الراسخة في علم الغيوب
فهم وان كانوا يحكمون بالظن فالظن علم وما بينهم وبين اهل
الكشف الا اختلاف الطريق وهم في مقامات الرسل من حيث تشريعهم
للامة باجتهادهم كما شرعت الرسل لاممهم انتهى وقال في الباب
التاسع والستين وثلثمائة بعد كلام طويل في مدح المجتهدين فعلم ان
المجتهدين هم الذين ورثوا الانبيا حقيقة لانهم في منازل الانبيا
والرسل من حيث الاجتهاد وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اباح لهم الاجتهاد
في الاحكام وذلك تشريع عن امر الشارع فكل مجتهد مصيب من حيث
تشريعه بالاجتهاد كما ان كل نبي معصوم قال وانما تعبد الله المجتهدين
بذلك ليحصل لهم نصيب من التشريع ويثبت لهم فيه القدم الراسخة
ولا يتقدم عليهم في الاخرة سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فتحشر علما
هذه الامة حفاظ الشريعة المحمدية في صفوف الانبيا والرسل
لا في صفوف الامم فما من رسول الا وبجانبه عالم من هذه الامة
او اثنان او ثلاثة او اكثر وكل عالم منهم له درجة الاستاذية في
علم الاحكام والاحوال والمقامات والمنازلات الى ان ينتهي الامر
في ذلك لخاتم الائمة المجتهدين المحمديين الذي هو المهدي عليه
السلام انتهى وقال ايضا في باب الجنايز من الفتوحات انما امرنا
الشارع صلى الله عليه وسلم بالصلاة على آله العلما بقوله لنا قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم ليكون لآله الذين
هم المجتهدون من الوحي مثل ما كان لآل ابراهيم الذين هم اسحق ويعقوب
ويوسف من التشريع بالاجتهاد وان تفاوتت المقامات

المقامات قال وقد حقق الله تعالى رجاه صلى الله عليه وسلم وجعل الوحي
المجتهدين في اجتهادهم اذ المجتهد لم يحكم الا بما اراه الله تعالى في اجتهاده
ولذلك حرم الله على المجتهد ان يخالف ما ادى اليه اجتهاده كما حرم على الرسل
ان تخالف ما اوحي به اليهم فعلم ان الاجتهاد نفحة من نفحات التشريع ما هو
عين التشريع وان معنى قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على آل ابراهيم اي
كما جعلت آل ابراهيم انبيا ورسلا في المرتبة عندك بما اعطيتهم من التشريع
والوحي فارحم آل محمد ومن رحمتك ان تجعل خواص امتي مشرعين بالاجتهاد
وقد وقع ذلك ولله الحمد فقد اشبه المجتهدون الانبيا من حيث تقرير
الشارع لهم كلما اجتهدوا فيه وجعله حكما شرعيا انتهى وقال في الباب
الحادي والستين ومائة اعلم ان جميع المجتهدين لهم في مقام الارث النبوي
القدم الراسخة لكنهم لا يعرفون انهم في ذلك المقام ولذلك ناظر بعضهم
بعضا لتباين الامداد الالهية بالعلوم اليهم من هذا المقام فطلب كل
واحد من صاحبه ان يرجع الى ما ظهر له من الادلة من وجوب وتحريم او
ندب او كراهة وكما انهم لا يعرفون انهم في ذلك المقام كذلك لا يعرفون
ممن يستمدون كشفا وشاهدة وانما يعرفون ذلك بواسطة الادلة
فكل مجتهد على حق لاستمداده ثم كلهم من عين الشريعة كما ان كل شي تقدم
على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حق والايمان بذلك واجب
فعلم ان المجتهدين من هذه الامة ورثة الانبيا في التشريع لكن لا يستقلو
بشرع معين لانه لولا المادة التي اعطاها لهم الشارع من شرعه ما قدروا
على التشريع المذكور فقد قامت لهم ادلتهم مقام الوحي للانبيا وكان اجتهادهم
كاختلاف شرايع الانبيا والرسل الا انهم لا يلحقون بالرسل لعدم الكشف

اليقيني فان احدهم يحكم بحكم ثم يبدو له خلافه فيرجع عنه بخلاف
الانبيا لا يتركون الحكم الاول الا بامر جديد يرد عليهم من الله تعالى
نسخ حكمه فهم في حال عملهم وفي حال تركهم تابعون لامر الشارع خارجون
عن راي نفوسهم كما اشار اليه قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك
الله وقال في خلافة داود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فخص
سبحانه وتعالى حكم محمد صلى الله عليه وسلم وعزم بما اراه الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولم يقل له احكم بما رايت بل عتبه لما حرم باليمين ما حرم
على نفسه في قصة عايشة وحفصة تشريعا لنا فقال يا ايها النبي لم
تحرم ما احل الله تبتغي مرضات ازواجك وكان هذا من جملة ما ارته نفسه
الشريعة وبين ان المراد بقوله بما اراك الله اي بما يوحيه الله اليك لا بما تراه
من رايك فلو كان الدين بالراي لراي رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى
من كل راي واطال الشيخ في ذلك في الباب الخامس وثلاثمائة ثم قال
واذا كان العتب وقع على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف براي من ليس
بمعصوم والخطا اقرب اليه من الاصابة واطال في ذلك **ثم قال**
وقد دل هذا على ان المراد بالاجتهاد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الاجتهاد في طلب الدليل على نفس الحكم في المسالة الواقعة لا في تشريع
حكم في النازلة من قبل نفس المجتهد فان ذلك شرع لم ياذن به الله **فان
قلت** فمم اشتق الاجتهاد **فالجواب** انه ماخوذ من الجهد وهو بذل
الوسع لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن هنا عمم بعضهم الحكم في حصول
الاجر للمجتهد اذا اخطا ولو في الاصول ولكن الجمهور خصوا من اخطا
في الفروع دون الاصول مع ان تخصيص الخطا بالفروع هو من الاجتهاد

ايضا

ايضا وقد قرر الشارع كل علم حصل بواسطة الاجتهاد وجعله حكما مرضيا
في حكم المجتهد يحرم عليه مخالفته **فان قلت** فهل تقرير الشارع
حكم المجتهد باق بعده الى يوم القيامة **فالجواب** نعم لا يجوز لاحد نقضه
وقد ارسل الامام الليث ابن سعد سوالا للامام مالك يطلب جوابه
فكتب اليه الامام مالك اما بعد يا اخي فانك امام هدى وحكم الله في هذه
المسالة ما ادى اليه اجتهادك انتهى **فان قلت** فاذا كان كل مجتهد
مصيبا عندكم فما الجواب عن حديث اذا اجتهد الحاكم واخطا فله اجر
وان اصاب فله اجران **فالجواب** ان المراد بالخطا في هذا الحديث عدم
مصادفة المجتهد الدليل الوارد في تلك المسالة من الكتاب او السنة
فهذا له اجر واحد وهو اجر التتبع ولو انه كان وجد الدليل لكان له اجران
اجر التتبع واجر مصادفته الدليل هكذا اجاب ابن حزم الظاهري وغيره
وقد قال الشيخ محيي الدين في الكلام على صلاة الكسوف من الفتوحات اعلم
ان الخطا الواقع للمجتهد بمنزلة الكسوف الواقع للشمس ليلا او القمر نهارا
فكما لا اعتبار بذلك كذلك لا وزر على المجتهد اذا اخطا في الحكم بل هو
ماجور هذا على ان المراد بخطا المجتهد خطاوه في نفس الحكم كما هو المتبادر
الى الاذهان اما على ما قاله ابن حزم فلا يصح خطا المجتهد في الحكم لانه
لو صح خطاوه في الحكم لخرج عن الشرع واذا خرج عن الشرع فلا اجر فافهم
فان قلت فهل الاجتهاد خاص بهذه الامة المحمدية ام هو فيها وفي
غيرها وهل هو باق الى يوم القيمة حتى يخرج المهدي عليه السلام فهو
اخر مجتهد قال الشيخ محيي الدين في كتاب الجنايز من الفتوحات فاذا بلغ المرء
مرتبة الاجتهاد المطلق حرم عليه الرجوع الى قول شيخه الا ان يكون دليل

شيخه اوضح من دليله فان قلت فهل الاولى ان يسمى ما شرعه المجتهد
سنة او يقال بدعة حسنة فالجواب الاولى ان يقال حسنة حسنة .
واما قول الامام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة
هي فلا يقدح في ذلك فان قوله ونعمت البدعة هي مدح لها فرجعت
الى انها حسنة فان قلت ما قررتموه من ان الاجتهاد خاص بهذه
الامة يشكل عليه قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فانه كالصريح ان الاجتهاد
كان في الامم قبلنا لانه من جملة ما نفس الله تعالى به عن عباده وذلك
يقتضي العموم فالجواب ليس اجتهاد الامم كاجتهادنا لعدم تقرير
نبيهم لهم على ذلك بخلاف نبينا فانه اقرنا على ذلك فصار اجتهادنا من
شرعه بتقريره فلم يشبه اجتهادنا اجتهادهم لان اجتهادهم من باب
القوانين العقلية بخلاف اجتهادنا وقال بعضهم لا فرق بين اجتهادنا
واجتهاد الامم قبلنا لانهم ما ابتدعوا تلك الرهبانية الا باجتهاد
منهم وطلب مصلحة عامة او خاصة يقتضيها ادلة شريعتهم ويويد ذلك
كون الحق تعالى اثنى على من رعاها حق رعايتها وما اثنى عليه الا من القصد
والنية مع انهم انما شرعوها لانفسهم لا للناس كال وعلى هذا ففي الآية
تقديم وتاخير تقديره فما رعوها حق رعايتها الا ابتغا رضوان الله فما
ذموا الا من حيث قلة مراعاتهم لما ابتدعوه لا غير انتهى وذكر نحو ذلك
الشيخ محي الدين في الباب الثامن والسبعين ومائة فليتامل ويحرر فان
قلت فما حكم من قلد مجتهدا من علما الامة هل يكون بذلك متعبدا
من ورثة الانبيا ام هو وارث لذلك المجتهد فقط فالجواب هو

هو وارث لذلك العالم فقط وهو مع ذلك متعبد ومن اتباع النبي
صلى الله عليه وسلم ايضا لان ذلك من جملة شرعه وكلامنا فيما لم يكن فيه
نص عن الشارع اما ما فيه نص فلا يدخله الاجتهاد ابدا كما اذا نص الشارع
على تحريم شي او وجوبه او استحبابه او كراهيته فلا سبيل لاحد الى مخالفته
انما هو السمع والطاعة والتسليم فلو قدر ان مجتهدا خالف النص باجتهاده
حرم علينا العمل بقوله وتامل قوله صلى الله عليه وسلم لما خطب في قصة
تزويج علي على فاطمة ابنة ابي جهل ان فاطمة بضعة مني يسوها ما يسو
ويسوني ما يسوها وانه ليس لي تحريم ما احل الله ولا تحليل ما حرم الله
ولكن اذا اراد ابن ابي طالب ذلك يطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنت
عدو الله مع بنت رسول الله تحت رجل واحد ابدا فما طلب صلى الله عليه وسلم
مع معرفته بهذا الوجه الالهي الا ابقا ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل
على تحليله فلم يحرم على علي نكاح ابنة ابي جهل اذ كان ذلك حلالا له وانما
قال ان اراد ابن ابي طالب ذلك الى اخره فرجع ابن ابي طالب عن ذلك
فلو انه كان لاحد من المجتهدين ان يحرم ما احل الله باجتهاده لكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولى بذلك وما فعل مع ان له الكشف الاتم والحكم
الاعم صلى الله عليه وسلم ذكره الشيخ محي الدين في الباب الثاني وما تين من
الفتوحات فان قلت فما المراد بحديث العلما ورثة الانبيا هل
هم الاوليا ام الفقها فالجواب المراد بهم العلما العاملون لجمعهم
في الارث بين القال والحال كما كان عليه علما السلف في الزمن الماضي
فان حقيقة الصوفية هم علما عملوا بعلمهم وتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في
الاخلاق فلما تخلف غالب الناس عن العمل سماهم الناس فقها لا صوفية

وانما قال ورثة الانبيا ولم يقل ورثة نبي خاص لان كل عالم على
قدم نبي ممن تقدم ومن ورث محمدا صلى الله عليه وسلم نال الحظ الاوفر
من ارث جميع الانبيا ودليل ما قلناه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فانه ذكر ان الارث على قسمين وزادهم
ثالثا وهو الظالم نفسه والمراد به من ظلم نفسه لمصلحة دينه وطلبا
للثواب فحملها مشاق التكاليف التي لم يوجبها الله تعالى عليه حتى يسعدها
في الاخرة وذلك كحال ابي الدردا او غيره من الرجال الذين صاموا فلم
يفطروا وقاموا الليل فلم يناموا واخذوا بالعزائم دون الرخص
فعلم ان الشريعة تشمل هذا القسم الثالث لتقرير الشارع لصاحبه
على فعله وان كان ثم فوقه مقام اكمل منه كما اشار اليه حديث ان لنفسك
عليك حقا الى اخره فان من ذكر في الاية ما ظلم نفسه الا ابتغاء مرضات
الله فاحتقرها في جانب ما عليه من حقوق الربوبية وكذلك تشمل
الشريعة الظالم لنفسه بالمعاصي اذا مات على الاسلام لانه مصطفى
في العموم بالنسبة للكفار فلنا مصطفى في الخصوص ومصطفى في العموم
فافهم انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل الورثة
للانبيا هم المجتهدون رضي الله عنهم لظهور قيامهم بالارث بتعليم
شريعته للناس والفتوى بها بخلاف الصوفية عرفا انهم معدودون
لتعليم الاخلاق الباطنة في الغالب انتهى وسمعته ايضا يقول
المجتهد المطلق هو الوارث الحقيقي للشارع امره ان يعمل بكل ما ادى
اليه اجتهاده وسمعته ايضا يقول الاجتهاد وان كان مبناه على
الظن فقد يكون منتهاه الى علم اليقين او عين اليقين او حق اليقين انتهى

فان

فان قلت فما حقيقة هذه العلوم الثلاثة فالجواب حقيقة
علم اليقين انه هو الذي اعطاه الدليل الصحيح الذي لا يقبل الدخل ولا الشبه
وحقيقة عين اليقين ما اعطته المكاشفة والكشف وحقيقة حق اليقين
هو كلما حصل في القلب من العلم بباطن ذلك الامر المشهود مثال علم اليقين
علم العبد بان لله بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة يحج الناس اليه في كل سنة
ويطوفون به فاذا وصل العبد اليه وشاهده فهو عين اليقين الذي كان
قبل الشهود علم يقين لانه حصل في النفس عند رؤيته ما لم يكن عنده قبل
ذوقا ثم ان الله تعالى لما فتح عين بصيرة هذا العبد حتى شهد وجه اضافة
ذلك البيت الى الله وخصوصيته على غيره من البيوت علم بعلم الله تعالى وكان
علمه حق اليقين لكون ذلك ليس بنظره واجتهاده فان حق اليقين هو الذي
حق استقراره في القلب فلم يكن يزول بعد ذلك بدليل اخر كما كان علم
يقين او عين يقين فحق له هذا الاستقرار والا فاليقين لغة من يقن
احاد الامة يقال يقن الما في الحوض اذا استقر فان قلت فهل يقدح
في علم اليقين وجود اضطراب من قبل الاسباب فالجواب ان كان الاضطراب
من الوقوف مع الاسباب دون الله قدح ذلك في علم اليقين وان كان
هبوبا لنفس في ازالة ذلك الاضطراب الى جنابه الحق دون الاسباب فلا
يقدح ذلك لاعتقاده ان الحق تعالى هو الفاعل فان شا ازال ذلك الامر بالاسباب
اي عندها وان شا ازاله بغير ذلك فصار متعلق اليقين الاعتماد على الجناب
الالهي دون الاعتماد على الجناب الالهي دون الاعتماد على الاسباب ذكره الشيخ
في الباب الثاني والعشرين ومائة فقد بان لك بهذا ان ابا حنيفة ومالكا
والشافعي واحمد والسفيانين والاوزاعي وداود وسائر ائمة المسلمين على هدى

من ربهم وان مذاهب الائمة كلها مشحونة من الكتاب والسنة سداها
ولحمتها منهما ووجب عليك حينئذ ان تعتقد جزما ان سائر ائمة المسلمين
على هدى من ربهم اما كشفا ويقينا واما نظرا واستدلالا واما ادبا
واستدلالا وما بقي لك عذر في تخلفك عن هذا الاعتقاد فان بعض الناس
يقول ذلك بلسانه فقط دون قلبه ومصداق ذلك انه اذا اضطر الى العمل
بقول احد غير امام مذهبه يلحقه بذلك حصر وضيق حتى كانه قد خرج
عن الشريعة فاين دعواه انه يعتقد ان سائر ائمة المسلمين على هدى من
ربهم فان من فعل الرخصة بشرطها هو على هدى من ربه فيها ايضا وبالجملة
فلا تصل الى اعتقاد ان سائر ائمة المسلمين على هدى من ربهم جزما ويقينا
الا من سلك طريق القوم وقطع منازلها حتى وقف على العين التي يستمد
منها جميع المجتهدين وقد وضعت في تقرير مذاهب جميع المجتهدين ميزانا
عظيمة تعلمتها من مولانا ابي العباس الخضر عليه السلام فمن شاء فليراجعها والله اعلم واحكم

المبحث الخمسون

في بيان ان كرامات الاولياء حق اذ هي نتيجة العمل على وفق الكتاب والسنة

وهي فرع المعجزات وان كل من لم يخرق العادة من العلوم والمعارف والاسرار
واللطائف وفي المجاهدات وكثرة العبادات لم تخرق له العادات اعلم
قد تقدم في مبحث المعجزات ان كرامات الاولياء ثابتة شايعة بين اهل السنة
والجماعة وانما انكرها اكثر المعتزلة لعدمها فيما بينهم وذلك من ادل دليل
على انهم اهل بدعة كما تقدم بسطه في المبحث المذكور ومن شبه المعتزلة في
انكارها قولهم لو جوزنا وقوعها على يد الاولياء لعجز الناس عن الفرق بينها

وبين

وبين المعجزة والجواب لا يتعين لان المعجزة هي التي ظهرت وقت الدعوى
بخلاف الكرامة فان صاحبها لا يتحدى بها ولو اظهرها وقت الدعوى لكانت
شعبذة ثم ان ذلك يؤدي الى انكار كرامة السيدة مريم ونقل عرش بلقيس
ونحوهما مما ثبت في الكتاب والسنة **وكان** ابو منصور الماتريدي رحمه الله
يقول من الفرق بين المعجزة والكرامة ان صاحب المعجزة مامون من الاستدراج
وصاحب الكرامة لا يامن ان يكون حاله كحاله بلعام ابن باعورا قال وانما
انكرت المعتزلة الكرامة بناء منهم على ان الفعل انما يكون معجزة لخرق العادة
فحسب وليس كذلك بل ينضم الى خرق العادة التحدي بالنبوة والاقتران
بدعوى النبي الا ترى ان آيات الساعة خارقة للعادة وليست بمعجزات
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الكمل يخافون من وقوع الكرامات
على يديهم ويزدادون بها وجلا وخوفا لاحتمال انها تكون استدراجا ومعجزات
الانبياء تزيد قلوبهم تثبيتا لعصمتهم عن وقوع الاستدراج لهم وايضا
فان الانبياء يحتجون على المشركين بالمعجزات والاولياء يحتجون بالكرامات على
نفوسهم لتصلح ولنفوسهم لتطمئن واجمع القوم على ان كل من خرق العادة بكثرة
العبادات والمجاهدات لا بد ان تخرق له العادة اذا شاءها **وكان** الشيخ
عز الدين بن عبد السلام يقول من اصدق دليل على صحة طريق الصوفية واخلاصهم
في اعمالهم ما يقع على يديهم من الكرامات والخوارق قال ومن الدليل على
اثبات جواز وقوع الكرامات كونها افعالا خارقة للعادة فاذا لم تؤد
الى سد باب النبوة جاز ظهورها على ايدي الاولياء كجريان النيل بكتاب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ورؤيته جيشه وهو اي الجيش بنهاوند العجم وهو على
المنبر بالمدينة المشرفة حتى قال لامير الجيش يا سارية الجبل الجبل محذرا

حضرت عمر رض

له من وراء الجبل المكر العدو به هناك • وفي ذلك كرامتان احداهما رؤيته
سارية مع بعد المسافة والثانية اسماع سارية كلامه كذلك وكشرب
خالد بن الوليد السم من غير تضرر به وكقلب العصا ثعبانا واحيا الموتى
باذن الله ونحو ذلك من الخوارق **قال** الاستاذ ابو القاسم القشيري
رحمه الله ولا ينتهون الى نحو ولد دون والد ولا الى قلب جماد بهيمة قال
ابن السبكي وهذا الحق فيخصص به قول غيرهم ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة
لولي فلا فارق بينهما الا التحدي فقط وتقدم في بحث المعجزات تقييد
قولهم ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي بما اذا اظهر الولي كرامة
بحكم التبع لا بحكم الاستقلال من غير اتباع للمشرع وبما اذا لم يقل النبي هذه
المعجزة لا تكون لاحد بعدي نحو اجيبه وبالجملة فمن عاشر الصالحين بالصدق
وخالطهم راى كراماتهم عيانا وعرف صدقهم **فان قلت** فهل يجب
على الانسان الايمان بالكرامة اذا وقعت على يديه كما يجب عليه الايمان اذا
وقعت على يد غيره **فالجواب** نعم كما صرح به الامام الشافعي رحمه الله قال ولا
فرق بينه وبين وقوعها على يده او يد غيره **فان قلت** فهل يستحب للولي
ان يخفي نفسه بالحال والكرامة **فالجواب** نعم يستحب له ذلك كما صرح به سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وقال ان كان ذلك نقصا في المقام فهو كمال
في العلم انتهى **فان قلت** فاذا ادعى شخص غريب لا نعرف له ابا انه خلق
من تراب كما وقع لادم عليه السلام هل لنا تصديقه **فالجواب** نعم نصدق
لان غايته انه ادعى ممكنا لم يرد لنا نفي وقوعه ولا انه خاص بادم
عليه السلام هكذا اجاب بعضهم فليتامل **فان قلت** ان الكرامات تشبه
السحر فما الفارق بينهما **فالجواب** كما قاله اليافعي رحمه الله وغيره من المحققين

الفارق

الفارق بينهما كون السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار
الذين هم على غير شريعة ومتابعة • واما الكرامة فلا تقع الا على يدي من
بالغ في الاتباع للشريعة حتى بلغ الغاية فهذا هو الفارق بينهما **قال**
اليافعي والناس في انكار الكرامات على اقسام فمنهم من ينكرها مطلقا
وهم اهل مذهب مشهور • ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات
اهل زمانه فهو كبني اسرائيل فانهم صدقوا بموسى حيث لم يروه وكذبوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم حين راوه حسدا وعدوانا • ومنهم من يصدق بان لله تعالى
اولياء في عصره ولكن لا يصدق باحد معين فهذا محروم في جميع الامداد في عصره
وبعضهم اذا راى احدا من اولياء عصره متربعا في الهواء قال هذا استخدام للجن
لا ولاية واطال اليافعي في ذلك ثم **قال** وبالجملة فلا ينبغي لاحد
التوقف في الايمان بكرامات الاولياء لانها جائزة عقلا واقعة نقلا
اما جوازها عقلا فلانها من جملة الممكنات التي لا تستحيل على القدرة الالهية
وبذلك قال اهل السنة والجماعة من المشايخ العارفين والنظار والاصوليين
والفقهاء والمحدثين رضي الله عنهم اجمعين • واما وقوعها نقلا • فمن ذلك
قصة مريم عليها السلام في قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا الاية وفي قوله لها ايضا هزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا وكان ذلك في غير اوان الرطب **ومن ذلك** كلام كلب اهل
الكهف معهم وقصة اصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في عرش بلقيس
واتيانه به قبل ان يرتد الطرف وكل هؤلاء ليسوا بانبياء **ومن ذلك** كلام الطفل
لجريج الراهب حين قال له من ابوك قال فلان الراعي • ومن ذلك قصة
اصحاب الغار الثلاثة الذين دعوا الله عز وجل بصالح اعمالهم فانفرجت عنهم

الصخرة التى لا يستطيع الجم الغفير ان يزحزحها عن فم الغار **ومن ذلك**
كلام البقرة التى حمل عليها صاحبها المتاع وقولها انى لم اخلق لهذا وانما
خلقت للحرث كما فى الصحيحين **ومن ذلك** ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه
اكل مع ضيفه فكان كلما اكل لقمة من تلك القطعة ربى من اسفلها اكثر
منها حتى شبع الضيوف وهى اكثر مما كانت قبل الاكل بثلاث مرات **ومن
ذلك** استجابة دعوة سعد ابن ابى وقاص فى الرجل الذى كذب عليه
كما فى الصحيحين وكان يقول اصابتنى دعوة **ومن ذلك** ما رواه ابو نعيم
فى الحلية ان عون بن عبد الله بن عتبة كان اذا نام فى الشمس ظللته الغمام
ومن ذلك حديث البخارى فى قصة خبيب حين كان اسيرا موثقا بالحديد
وكانوا يجدون عنده العنب وما بارض مكة يومئذ عنب • ومن ذلك
قصة الرجل الذى سمع صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان كما فى
الصحيح **ومن ذلك** قصة العلا الحضرمى حين ارسله النبى صلى الله عليه
وسلم فى غزاة وحال بينه وبين الجيش وبين عدوهم قطعة من البحر فدعى
الله تعالى ومشوا كلهم بخيلهم ودوابهم على الما **ومن ذلك** تسبيح القصعة
التى اكل منها سلمان وابو الدرداء حتى سمع تسبيحها الحاضرون روى هذا
والذى قبله الحافظ ابو نعيم وغيره **ومن ذلك** ان عمران بن حصين
كان يسمع تسليم الملائكة عليه • ومن ذلك ما رواه ابو نعيم عن عبد الله
ابن شقيق انه كان اذا مرت عليه سحابة يقول لها اقسمت عليك بالله
الا ما مطرتى علينا فتمطر فى الحال **ومن ذلك** ان عامر بن عبد قيس كان
يعطى عطاه فيضعه فى حجره فيصير يقبض منه ويعطى الناس حتى يصل الى
داره فيعده فيجده لم ينقص منه شى • ومن ذلك ان عبد الرحمن ابن ابى نعيم

مع

بلغ الحجاج انه يمكث خمسة عشر يوما لا ياكل ولا يشرب فحبسه الحجاج خمسة
عشر يوما ثم فتح الباب عليه فوجده قائما يصلى بالوضوء الذى دخل به
الحبس **وروى** ان حارثة بن النعمان الصحابى كان يقول لعياله فى كل شى
احتاجوا اليه ارفعوا الفراش وخذوا حاجتكم من تحته فيجدونها ولم
يكن تحت الفراش شى قبل ذلك • وبالجملة فقد ورد عن السلف من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من الكرامات ما يبلغ حد الاستفاضة • وقد
سئل الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لم لم يشتهر عن الصحابة من كثرة الكرامات
كما وقع لمن بعدهم من الاولياء فقال انما لم يشتهر عن الصحابة من كثرة الكرامات
لان ايمانهم كان فى غاية الطاعة والقوة بخلاف ايمان من بعدهم
فكلما ضعف ايمان قوم كثرت كرامات اوليائهم تقوية ليقين الضعفاء
منهم انتهى • ويؤيد ذلك قول الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم
ان مريم عليها السلام كان يتعرف اليها فى بدايتها بخرق العوائد بغير
سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها وكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا فلما قوى ايمانها ويقينها ردت الى السبب لعدم توقفها
معه فقيل لها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا انتهى **فان
قيل** اذا كان الحق تعالى خلاقا على الدوام يوجد كوائنا بعد كوائن فما
ثم عوائد تنخرق انما هو خلق جديد **فالجواب** كما قال الشيخ فى الباب الستين
وثلاثمائة والامر كذلك ونقله عن المحققين من اهل الكشف ولفظه
اعلموا انه ليس عند المحققين عوائد تنخرق ابدا وانما هو ايجاد كوائن وما
ثم فى نفس الامر عوائد تنخرق لعدم التكرار فى الوجود فما ثم هناك ما يعود
وانما خرق العوائد فى ابصار العامة فقط والى ذلك الاشارة بقوله

تعالى بل هم في لبس من خلق جديد اي في الصفات لا في الذوات فافهم انتهى **وقال** في الباب الثاني والخمسين وثلثماية اعلم ان الاكابر الاوليا يشهدون كونهم في حال خرق العادة في عين العادة فلا يشهدهم الناس الا وهم آخذون من الاسباب ولا يفرقون بينهم وبين العامة وليس لخرق العوايد الظاهرة من هذا المقام شمة لانهم اخذوا من الاسباب مع الوقوف معها فما زالت الاسباب عنهم وانما خفيت لانه لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب حين وجود ذلك المطلوب فيغرف او يقبض بيده من الهوا ذهبا او سكرا ونحوهما فلم يكن الا عن سبب من حركة يده وقبض وفتح فما خرج عن سبب الا لكونه غير معتاد فسموه خرق عادة انتهى **فان قلت** فهل كرامة كل ولي تكون تبعا لمن هو وارثه من الانبيا ام هي غير متوقفة على ارث **فالجواب** لا يكون قط كرامة لولي الا تبعا لمن هو وارثه من الانبيا ولذلك كان خواص هذه الامة يمشون في الهوا وخواص قوم عيسى يمشون على الما دون الهوا فكل وارث لا يتعدى كرامة مورثه فلا يقال كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى على الهوا مع ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من خواص هذه الامة الذين مشوا على الهوا بلا ارتياب لانا نقول ان الخواص منا ما مشوا على الهوا الا بحكم التبعية لنبيهم صلى الله عليه وسلم فانه اسري به جوا في الهوا فما كان مشي الخواص منا على الهوا لزيادة يقينهم على يقين عيسى عليه الصلاة والسلام وانما كان لصدق التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم فنحن مع الرسل في خرق العوايد التي اختصوا بها وورثناهم فيها بحكم

الصدق بالتبعية لا غير الا ترى ان المماليك الذين يمسكون بغال استاذيهم من الامرا يدخلون مع استاذيهم على السلطان وغيرهم من الامرا واقف على الباب حتى يوذن لهم بالدخول ومعلوم ان الامرا ارفع مقاما عند السلطان من المماليك فما دخل المماليك الا بحكم التبعية لاستاذيهم لا لشرفهم على الامرا انتهى ذكره الشيخ محي الدين في الباب الثالث والثلاثين من الفتوحات **فان قلت** فما المراد بقولكم ان الكرامات فرع المعجزات **فالجواب** مرادنا انها فرع الحال النبوي فلا تقع كرامة لولي الا ان كان صحيح الحال والحال هو ما يرد على القلب من الكسب ولذلك يقتل صاحب الحال بالهمة ويعزل ويولي كما عليه بعض الطوايف بافريقية **فان قلت** فهل هذا الحال خاص باهل الاسلام **فالجواب** نعم هو خاص باهل الاسلام وان وقع لبعض المشركين انه مشى في الهوا او قتل بالهمة فذلك باستعماله عقاقير على اوزان معلومة ينفعل لها ما اراد وهذا بخلاف حال اهل الله عز وجل والفارق بين الحالين هو ان اهل الله عز وجل لا يحصل لهم هذا الحال الا بعد المبالغة في اتباع السنة بخلاف الكفار فان حكم حالهم حكم من شرب الدوا المسهل فيفعل ما وضع له بالخاصية لا بالمكانة عند الله عز وجل فلا يسمى بالكرامة الا ما كان صاحبه على شرع الاسلام والسلام **فان قلت** فهل القتل بالهمة والولاية والعزل الذي يقع من بعض الاوليا كمال فيهم ام نقص **فالجواب** هو نقص بالنسبة لما فوقه من المقامات وقد اعطي الشيخ ابو السعود بن الشبل مقام التصريف في الوجود فتركه وقال نحن قوم تركنا الحق يتصرف لنا فكان اكمل من الشيخ عبد القادر الجيلا

مع انه تلميذه هكذا ذكره الشيخ في الباب الثاني والتسعين ومائة
وايضا فان الكامل لا يجد في الوجود شيئا حقيرا حتى يرسل بصره بغيه
عليه او ينفذ همته فيه ومن شرط نفوذ الهمة ان يكون في حقير فيرى
صاحب الحال نفسه كبيرا وغيره حقيرا فيجمع حقارته في قلبه ثم يتوجه
بقلبه اليه فيوثر فيه القتل او المرض ونحو ذلك **وسمعت** سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول الكامل من الاوليا هو من مات عن التصريف
والتدبير اكتفا بفعل الله تعالى له فيستر والناس ما له حال حياته ويرجون
شفعه وستره بعد مماته فلا يقابل احدا بسوء بخلاف الولي الناقص كل
من تعرض له عطبه وذلك علامات على بقايا بخل عنده ومن شرط الكامل
حيا وميتا انتهى **فان قلت** فما الفرق بين الكرامة والمعجزة **فالجواب**
الفرق ان الرسول يجب عليه اظهار المعجزة من اجل دعواه اذا توقف
ايمان قومه عليها بخلاف الولي لا يجب عليه اظهار الكرامة انما الواجب
عليه سترها هذا ما عليه الجماعة وذلك لان الولي تابع والتابع عنده
مشرع فهو يدعوا الى شرع قد ثبت وتقرر على يد رسوله فلا يحتاج الى
اظهار كرامة على ان يتبعه الناس على ما دعاهم اليه **قال** الشيخ في البا
الحادي والثلاثين ومايتين انما كان الاوليا يجب عليهم ستر الكرامات
دون الرسل عليهم الصلاة والسلام لان الولي متبع فهو يدعوا الى الله بحكم
دعوة الرسول التي ثبت عنده رسالته وبلسانه لا بلسان يحدثه هو من
قبل نفسه وقد صار الشرع كله مقررا عند العلما فلا يحتاج ولي الى آية
ولا بينة على صدقه بل لو فرض انه قال ما يخالف شرع رسوله لم يتبع
عليه بخلاف الرسول يحتاج الى آية لانه ينشي التشريع ويزيد وينسخ

بعض

بعض الشرائع المقررة على يد غيره من الرسل فلذلك كان لا بد له من
اظهار آية تدل على صدقه وانه يخبر عن الله تعالى انتهى **وكان** يقول
قد وضع الله تعالى حين انزل الشرع بيد العلما اهل الفتوى فهم ارباب
الترجيح والتعديل فما وقع على يد من ظهرت امارات اتباعه للشرع
سموه كرامة وما وقع على يد غيره سموه سحرا او شعبذة وغير ذلك ذكره
الشيخ في الباب الخامس والثمانين قال ولا يخفى ان الكرامة عند
اكابر الرجال معدودة من جملة رعونات النفس الا ان كانت لنصرة
دين او جلب مصلحة لان الله تعالى هو الفاعل عندهم لا هم هذا مشهدهم
وليس وجه الخصوصية الا وقوع ذلك الفعل الخارق على يديهم دون
غيرهم فاذا احيى كبشا مثلا او دجاجة فانما ذلك بقدرة الله تعالى
لا بقدرته هو واذا رجع الامر الى القدرة فلا تعجب فتامل **فان**
قلت فهل التطور الذي يقع للاوليا كمال ام نقص **فالجواب** هو كمال
يدل على فنا بشريتهم وقوة ارواحهم حتى صاروا كاهل الجنة يلبسون
من الصور ما شاءوا فان من غلبت بشريته على روحانيته فهو كثيف
لا يصلح له تطور اذ التطور من خصائص الارواح **قال** الشيخ ايضا
في الباب الثالث والستين واربعماية ان الحلاج كان يدخل بيتا عنده اسمه
بيت العظمة فكان اذا دخله ملاه كله بذاته في عين الناظر حتى ان بعض
الناس نسبه الى علم السيميا لجهله باحوال الفقرا في تطوراتهم ولما دخلوا
عليه ليأخذوه للصلب كان في ذلك البيت فما قدر احد يخرجه من ذلك
لان الباب يضيق عنه فجاء الجنيد وقال سلم لله تعالى واخرج لما قضاه وقدره
فرجع الى حالته المعهودة فخرج وصلبوه **وكان** ينشد وهو يقتل

الحلاج

فيوده حال ذهابه الى الصلب رضي الله تعالى عنه

حبيبي غير منسوب • الى شي من الحيف
سقاني ثم حياني • كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاسات • دعى بالنطع والسيف
وذا الخمر لمن يشرب • مع التنين في الصيف

فان قلت فما دليل القوم في تسميتهم ما وقع على يد المتبعين للشرع كرامة دون المخالفين **فالجواب** دليلهم في ذلك ان الكرامة صادرة من حضرة اسمه تعالى البر فما يكون للابرار من عباده جزا وفاقا اذ المناسبة تطلبها وان لم يطلبها صاحبها ذكره الشيخ في الباب الرابع والثمانين ومائة واطال في ذلك **ثم قال** واعلم ان الكرامة على قسمين حسية ومعنوية ولا تعرف العامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الآتية والاخذ من الكون والمشي على الما واختراق الهوا وطي الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعوة في الحال ونحو ذلك فهذا عند العامة هو الولي واما الكرامة المعنوية فهي التي بين الخواص من اهل الله عز وجل واجلها وارفعها ان يحفظ الله على العبد آداب الشريعة ويوفقه لفعل مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها وان يحافظ على ادا الواجبات والسنن في اوقاتها مطلقا والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل والحقد والحسد وطهارة القلب عن كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله تعالى في نفسه وفي الاشيا ومراعاة انفاسه في دخولها وخروجها فيتلقاها بالادب ويخرجها بالادب وعليها خلعة الحضور مع الله تعالى لانها رسل الله اليه ويرجع شاكر من صنيعة معها

فهذه

فهذه عند المحققين هي الكرامات التي لا يدخلها مكر ولا استدراج بخلاف الكرامات التي يعرفها العامة فانه يمكن ان يدخلها المكر والاستدراج فالكامل من يقف على الكرامة ويكتمها ثم اذا فرضنا كرامة فلا بد ان تكون نتيجة عن الاستقامة فلا يبعد ان يجعلها الله عز وجل من خط جزا الاعمال ذلك الولي فيذهب الى الاخرة صفر اليدين من الجنى وانما قلنا ان الكرامات المعنوية لا يدخلها مكر ولا استدراج لان العلم يصحبها والحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الالهي بل هي عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول اذا وقع على يد الكامل شي من الكرامات المحسوسة خاف وضج الى الله تعالى وسال الله ستره بالعوائد ولا يتميز عن العامة بامر يشار اليه فيه ما عدا العلم فان العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو يعمل احد به قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون **وسمعته** ايضا يقول اسنى ما اكرم الله تعالى به العلما هو العلم الخالص فهو الكرامة التي لا يعدلها كرامة اذا عمل به وذلك لان موطن الدنيا انما هو للعلم والعمل واما النتائج من خرق العوائد ونحو ذلك فانما موطنه الدار الاخرة انتهى • وقد ذكر الشيخ في الباب السابع والسبعين ومائة ان اعظم الكرامات ان يصل العبد الى حد لو غفل العالم كله عن الله عز وجل لقام ذكر ذلك مقام ذكر الجميع فاذا قال سبحان الله مثلا انتقش في جوهر نفسه جميع ما كان يقوله ذلك العالم كله لو ذكر الله تعالى وذلك لان الله تعالى اذا اجاز ذلك الولي اعطاه مثل ثواب جميع العالم انتهى **فان قلت** فما الذي يحفظ الولي من المكر الخفي الذي في الكرامات الحسية **فالجواب**

يحفظه من ذلك عدم رمي ميزان الشريعة من يده ليزن بها حاله في كل
نفس لان في الكرامات مكرا خفيا لا يشعر به الا العارفون قال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون **قال** الشيخ في الباب الحادى والثلاثين
وماتين واكثر ما يقع المكر الخفي للمتاولين آيات الصفات واخبارها وفيمن
يبقى عليه حاله مع وقوعه في المخالفات وفيمن يرزق العلم الذى يطلب
العمل ويحرم العمل به او يرزق العمل به ويحرم الاخلاص فاذا رايت يا اخي
هذا الحال من نفسك او من غيرك فاعلم ان المتصف بذلك ممكور به واطال
في ذلك **ثم قال** فعلم ان الله تعالى ما اخفى المكر الا عن الممكور به
خاصة دون غير الممكور به فان الله تعالى لما اعاد الضمير في يعلمون الى
الضمير في سنستدرجهم وقال تعالى ايضا ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم
لا يشعرون فضمير قوله هم هو المضمر في مكروا فكان مكر الله تعالى بهم لا هو
عين مكرهم الذى اتصفوا به وهم لا يشعرون واطال في ذلك **ثم قال**
وكل من لا يدعو الى الله على بصيرة وعلم يقيني فهو غير محفوظ من المكر
وان كان هو صاحب اتباع والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

المبحث الحادى والخمسون في بيان الاسلام والايمان وبيان انهما متلازمان لا ينفكان

ثم اخترمته المنية قبل اتساع وقت التلفظ فان الايمان وجد هنا
دون التلفظ بالاسلام كما سياتى ايضاحه ان شاء الله تعالى واعلم ان الاسلام
الشرعي هو اعمال الجوارح من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والزكاة
وغير ذلك كما بينه حديث الصحيحين بقوله الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله

وان

وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم ان هذه الاعمال الاسلامية لا تخرج
الانسان بها عن عهدة التكليف بالاسلام الا مع الايمان وحقيقته تصديق
القلب بما علم مجيء الرسول به من عند الله ضرورة كما بينه سؤال جبريل في
حديث الصحيحين السابق بقوله فيه الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره والمراد بتصديق القلب
لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذعان لما جاءت به الرسل والقبول
له قال ائمة الاصول والتكليف بذلك تكليف باسبابه الى سؤال وجوابه
تقرير السؤال ان التصديق احد قسمي العلم وهو من الكيفيات النفسانية
دون الافعال الاختيارية فكيف يتعلق التكليف بتحصيله وتقرير الجواب
ان تحصيل تلك الكيفية اختيار يكون باختيار مباشرة الاسباب وصرف
النظر وما ذكر معها والتكليف بها معناه التكليف بذلك لا يقال الانشراح
الصدر الذى هو اول البادي في النظر ليس هو باختيار العبد ايضا لانا
نقول نادر فما فوق ذلك فهو من علم سر القدر الذى نهى العلماء عن افشائه
والافصاح عنه **فان قلت** فهل الايمان مخلوق او غير مخلوق **فالجواب**
الايمان من حيث هو هداية من الله تعالى غير مخلوق لان الهداية صفة من
صفاته تعالى وصفات الله تعالى قديمة واما من حيث هو اقرار من العبد
واذعان فهو مخلوق لانه معدود حينئذ من اعمال العبد والله خلقكم وما
تعملون **قال** ايضا ولا يعتبر التصديق المذكور في خروج العبد به
عن عهدة التكليف بالايمان الا مع التلفظ بالشهادتين علامة لنا على
التصديق الخفي عنا حتى يكون المنافق مؤمنا فيما بيننا كافرا عند الله تعالى

قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا ۝ قال الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته وحاصل
هذه المسألة كما قاله بعضهم ان جمهور المحدثين والمعتزلة ذهبوا
الى ان الايمان ليس له التصديق فقط بما علم مجي الرسول به في احكام
الدنيا والبرزخ والاخرة وانما هو مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق
والاقرار به والعمل بمقتضاه فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن
اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج
وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة ۝ ورايت على حاشية
الحاشية بخطه ايضا ما نصه اعلم ان حاصل الكلام في هذه المسالة ان الايمان
شرط للاعتداد بالعبادات فلا ينفك الاسلام المعتبر عن الايمان وان
كان الايمان قد ينفك عنه فلا يوجد اسلام معتبر دون ايمان وقد
يوجد الايمان المعتبر بدون اسلام كمن صدق ثم اخترمته المنية
قبل اتساع وقت التلفظ ومن قال بان الايمان والاسلام واحد فسر
الاسلام بالاستسلام والانقياد الباطني بمعنى قبول الاحكام
فمن حقق النظر ظهر له ان الخلاف في انهما مترادفان ام لا خلاف في
مفهوم الاسلام ۝ وقد قال بالترادف كثير من الحنفية وبعض الشافعية
انتهى **قال** الشيخ تاج الدين السبكي وهنا سؤال ۝ وهو انه هل
التلفظ بالايمان الذي هو الشهادة شرط للايمان او شطر منه فيه
تردد للعلماء قال الجلال المحلي وكلام الغزالي يقتضي انه ليس بشرط ولا
شطرا انما هو واجب من واجباته قال الكمال في حاشيته على شرح جمع
الجوامع وايضاح ذلك ان يقال في التلفظ هل هو شرط لاجرا احكام

المومنين

المومنين في الدنيا من التوارث والمناكحة وغيرهما فيكون غير داخل
في مسمى الانسان او هو شطر اي جزء من مسماه قال والذي عليه
جمهور المحققين الاول وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه
من الاقرار كان مومنا عند الله تعالى قال وهذا اوفق باللغة
والعرف وذهب شمس الائمة السرخسي وفخر الاسلام البزدوي من
الحنفية وكثير من الفقهاء الى الثاني والزمهم القايلون بالاول
بان من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار كان
كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازي وغيره **فان قلت**
فهل الايمان يتجزى اي يتبعض **فالجواب** ان الايمان واحد لا يتبعض
حتى يكون جزء منه في مكان من البدن وجزء منه في مكان آخر بل نوره
منتشر في جميع الاعضاء حتى انه قد اذا قطع عضو منه ذهب الايمان الى
القطب لكونه لا يتجزا والله اعلم ۝ هذا ملخص ما وجدته عن ائمة الاصول **واما**
عبارات الشيخ محي الدين فقال في الباب الستين واربعمائة من الفتوحات
المكية اعلم ان الاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية
او كالرؤية فالاسلام انقياد والايمان اعتقاد والاحسان اشهاد
فمن جمع هذه النعوت لم ينكر شيئا من تجليات الحق تعالى حين يتجلى في الاخرة
وينكره بعضهم كما في حديث مسلم فكان الحق تعالى يتجلى له في الاخرة في سائر
التجليات وحده ومن لم يجمع في اعتقاده بين هذه النعوت انكر ضرورة
في كل ما لم يذقه في دار الدنيا انتهى **وقال** ايضا في الباب الحادي
والخمسين وثلثمائة اعلم ان الصدق محله الخبر والخبر محله الصادق وليس
هو بصفة لاصحاب الادلة وانما هو نور يظهر على قلب العبد يصدق به

المخبر من الله تعالى او عن غيره ويكشف له ذلك النور عن صدق المخبر يرجع
عنه برجوع المخبر لان نور الصدق تابع للمخبر حيث مشى والمصدق
بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق
بين الرجلين قال وهذه المسالة من اشكل المسائل في الوجود فان الاحكام
المشروعة اخبار الالهية يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته
ما دام الخبر يثبته ويرفعه ما دام الخبر يرفعه ولا يتصف الحق تعالى
بالبدء في ذلك وهذا هو الذي حمل بعض الطوايف ينكرون النسخ بالاحكام
واما الصادق فما اكذب نفسه في الخبر الاول وانما اخبر بثبوته وبرفعه
وهو صادق في الحالين فعلم ان صدق الايمان نور كشفي لا يقبل صاحبه
دخول الشبه عليه اصلا انتهى **فان قلت** فهل ثم فرق بين الصدق
والحق ام هما بمعنى واحد **فالجواب** انهما شيآن لان الحق واجب فعله
والصدق ما اخبر به على وجه الحق الذي هو عليه وقد يجب فيكون حقا
وقد لا يجب فيكون حقا صدقا لا حقا فلهذا قال تعالى ليسال الصادقين
عن صدقهم يعني فان كان وجب عليهم فعله نجوا وان لم يجب عليهم بل منعوا
منه هلكوا ذكره الشيخ في الباب الرابع والسبعين وثلاثماية واطال في
ثم قال واعلم ان من الحقوق ما يقتضي الثنا الجميل على من لا يقيمه كالمجرم
المستحق للعقاب بالجرائم يعفوا عنه فهذا حق قد ابطل وهو محمود كما ان
الغيبة والنميمة وافشا سر الزوجة صدق وهو مذموم فكل حق صدق وما
كل صدق حقا لان الصادق يسال عن صدقه ولا يسال الحق اذا قام به
عنه فالغيبة واشباهها صدق لا حق والسلام **فان قلت** فكم ينقسم
نور الايمان **فالجواب** هو على قسمين كما ان اهله على قسمين القسم الاول من

الصدق

آمن

آمن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بتغير ايمانه لدورانه
مع الدليل ومثل هذا لا يخالط بشاشة نور ايمانه القلوب لانه لا ينظر
الا من خلف حجاب دليله وما من دليل من ادلة اصحاب النظر الا وهو
معرض لحصول الدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلهذا كان لا يمكن صاحب
البرهان ان يخالط الايمان بشاشة قلبه للحجاب الذي بينه وبينه
القسم الثاني من كان برهانه حين حصول الايمان في قلبه لامر آخر
ضروري وهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب ولا يتصور
في حق صاحبه شك لان الشك لا يجد صاحبه محلا يعمره فان محله
الدليل وما ثم دليل فما ثم ما يرد عليه الدخل ولا الشك ذكره الشيخ
في الباب الثالث والسبعين وقال قبله في الباب الخامس من الفتوحات
اعلم ان الايمان على خمسة اقسام ايمان عن تقليد وايمان عن علم وايمان
عن عيان وايمان عن حق وايمان عن حقيقة فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب
الادلة والعيان لاصحاب المجاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين
واما حقيقة الحقيقة الزايدة على الخمسة اقسام فهي للمرسلين وقد منعنا
الحق تعالى من كشفها فلا سبيل الى بيانها انتهى وتقدم في المقدمة اول
الكتاب ان من اخذ ايمانه تقليدا جزما للشارع فهو اعصم واوثق ممن اخذ
ايمانه عن الادلة وذلك لما يتطرق اليها من الدخل والحيرة **فان قلت**
فاي الناس بعد الانبيا اعلى ايمانا **فالجواب** اعلى الناس ايمانا وتصديقا
الصحابة على اختلاف طبقاتهم ثم من يؤمن بالغيب على الكمال كاهل زماننا
راينا سوادا في بياض فآمنا به وصدقنا ولم نقل كما قال غيرنا هذا
اساطير الاولين فالحمد لله رب العالمين **فان قلت** فما الوجه الجامع بين

بين قول بعضهم الايمان لا يزيد ولا ينقص وبين قول الجمهور انه يزيد
وينقص **فالجواب** الوجه الجامع بينهما ان يحمل قول من قال انه لا يزيد
ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال انه يزيد وينقص على ما بين
الفطرة الى طلوع الروح فان كل انسان لا يموت الا على ما فطر عليه وايضاح
ذلك كما قاله الشيخ في الباب الاحد وثمانين وماتين ان يقال الايمان الاصلي
الذي لا يزيد ولا ينقص هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهو شهادتهم
تعالى بالوحدانية في اخذ الميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق ولكنه
لما حصل في حصر الطبيعة في هذا الجسم الذي هو محل النسيان جهل الحالة
التي كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر الى النظر في الادلة على وحدانية
خالقه اذا بلغ الى الحال الذي يعطيه النظر وان لم يبلغ الى هذا الحد
كان حكمه حكم والديه فما نظر العبد في الادلة الا ليرجع الى الحالة التي
كان عليها عند اخذ الميثاق كالذي يكون مسافرا والسما مصحية وهو يعرف
جهة القبلة وصوب مقصده فحصل له سحاب وغيم حتى صار لا يعرف
جهة مقصده ولا القبلة ومثل هذا يجب عليه الاجتهاد فافهم
وسياتي قريبا ايضاح ذلك **فان قلت** فما حكم من تقدم ايمانه بتوحيد
الله شركه وردته عن ابويه او عن سلطنه او عن الامة التي هو فيها **فالجواب**
حكمه حكم من لم يتغير ولم يبدل لان التوبة تجب ما قبلها فكان عين
ذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاقي لا غيره فان المشرك مقر بوجود
الله لكنه اشرك به حين حال بينه وبين توحيده الحجاب فلما ارتفع الحجاب
رجع لحالته عند الميثاق **فان قلت** فايهما اقرب الى الايمان المشرك
او المعطل **فالجواب** كما قاله الشيخ ابو طاهر القزويني المعطل اقرب الى

الايمان

الايمان من المشرك فانه لا بد لكل انسان ان يجد في نفسه مستندا في
وجوده الى امر ما لا يدري ما هو فيقال له ذلك الذي لا تدري ما هو
هو الله الذي خلقك ورزقك فربما آمن به وصدق فان حدث له
بعد ذلك هل هو واحد او اكثر كان في محل النظر في ذلك او يقلد
من يعتقده من الموحدين فما ثم على هذا ايمان محدث بل هو مكتوب في
قلب كل مومن على ما مر من التفصيل اوايل المبحث **فان قلت** فاذن التوحيد
تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق الشقا المويد **فالجواب** نعم والى ذلك
الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا يعني في العهد الميثاقي آمنوا
اي بقول رسولنا لكم آمنوا فلولا ان الايمان كان موفورا عندهم ما وصفوا
به فقد بان لك بهذا التقرير ان ايمان الفطرة هو الذي يموت عليه
العبد وهذا لا يزيد ولا ينقص وان المراد بزيادته ونقصه هو فيما
بين طرفي العمر والله اعلم **وقال** في الباب الثالث وسبعين من
الفتوحات اعلم ان المراتب التي تعطي السعادة للانسان اربعة الايمان
والولاية والنبوة والرسالة ثم ان العلم من شرايط الولاية وليس من
شرط الولاية الايمان لان متعلق الايمان الخبر وقد يوجد ولي لله تعالى
من غير ايمان كقس بن ساعدة فانه موحد لا مومن وهو سعيد بلا شك
فاول مرتبة العلم بالله تعالى توحيدهم ثم ايمانهم ثم علمهم وما اتخذ
الله من ولي جاهل به ابدا وقد تقدم في مبحث اهل الفترات انه يصح
ان يلغز فيقال لنا شخص يدخل الجنة وهو غير مومن وهو من وحد الله
تعالى بنور وجده في قلبه ولم يكن في زمنه شرع يومن به وهي مسألة
عظيمة اغفلها العلما فانه يدخلها تحت فلك الولاية كل موحد لله باي

طريق كان توحيده **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى وما يومن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وكيف صح الايمان مع الشرك **فالجواب** ما قاله الشيخ
في الباب السابع والسبعين واربعماية ان المراد بهذا الشرك هو شرك النفس
فان المومن الكامل هو من آمن بالله لا بنفسه ويويد ذلك قوله تعالى وليومنوا
بي اي لا بنفوسهم فيرون لها مدخلا في الايمان بل الواجب ان يروا حصول
الايمان محض فضل من الله تعالى واطال في ذلك **ثم قال** وهذه آية
لا تعطي الايمان بتوحيد الله وانما تعطي مشاهدة ميثاق الذرية حين اشهدنا
بالحق تعالى على انفسنا بقوله الست بربكم وقلنا بلى ولم يكن هناك الا الشهود
والوجود لا بالايمان والتوحيد وان كان هناك توحيد فهو توحيد الملك
فمعنى قوله تعالى الا وهم مشركون اي حين خرجوا الى الدنيا لان الفطرة
انما كانت على ايمانهم بوجود الحق والملك كما مر فلما احتجب الحق عن الفطرة
ظهر الشرك في الاكثر ممن يزعم انه موحد وما اداهم الى ذلك الا التكليف
فانه لما كلفهم تحقق اكثرهم ان الله ما كلفهم الا وقد علم ان لهم اقتدارا ه
نفسيا على ايجاد ما كلفهم به من الافعال فلم يخلص لهم توحيد ولو انهم علموا
ان الله تعالى ما كلفهم الا لما فيهم من الدعوى في نسبة الافعال اليهم لكانوا
يجردوا عنها نفوسهم كما فعل اهل الشهود ه فعلم انه لو كان المراد بالايمان
في الاية التوحيد لم يصح قولهم والا وهم مشركون فدل على انه تعالى انه
لم يرد الايمان بالتوحيد وانما اراد الايمان بالوجود انتهى **فان قلت**
فمن اين شقي الكفار **فالجواب** شقوا بحكم القضا الذي لا مرد له فلم
يرجعوا الى حالة الميثاق ابد الابدين ودهر الداهرين وايضا فان الربوبية
لله تعالى لم ينكرها احد مطلقا وانما اشركوا معها ربوبية اخرى وزادوا

على ذلك

على ذلك تكذيب الرسل فشقوا اشقا الابد نسال الله حسن الخاتمة من فضله
واحسانه **قال** الشيخ في الباب الرابع والاربعين واربعماية في قوله
تعالى الا لله الدين الخالص المراد بهذا الدين هو الذي خلص لنفسه في وفا
العهد به وليس المراد به ما استخلصه العبد من الشيطان او من الباعث
عليه من خوف او رغبة في جنة فانه قد يكون الباعث للمكلف على اخلاصه
مثل هذه الامور فيكون العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم ه
مستخلصا من احد ممن يعطي المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشرك ولهذا قال
تعالى حنفا لله اي غير مائلين به الى جانب الحق الذي شرعه واخذه عن
المكلفين من جانب الحق الى الباطل اذ قد سماهم الحق تعالى مومنين في كتابه
فقال في طايفة انهم آمنوا بالباطل وكفروا بالله فكساهم حلة الايمان
فعلى هذا ليس الايمان خاصا بالسعدا ولا الكفر خاصا بالاشقيا من
حيث الالفاظ وانما ذلك من حيث المعاني فان قراين الاحوال هي التي
تميز فالعهد الخالص هو الذي اخذه الله من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
ثم ان كل بني آدم ولدوا على الفطرة وهذا هو الميثاق الخالص لنفسه
الذي ما ملكه احد غصبا فاستخلص منه بل لم يزل خالصا لنفسه في نفس
الامر طاهرا مطهرا ه ومن هنا كان ابو يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله
التستري واضرابهما يقولون ما نقصنا من ميثاق الحق تعالى شيئا بل عهده
باق عندنا سالما خالصا وهذا هو الدين الخالص لا المخلص بفتح اللام المنذ
لانه قام في العبد من غير استخلاص ولم يزل محفوظا من النقص قبل تكليف
صاحبه وبعده فمثل هولاء لا يومرون بان يعبدوا الله مخلصين له الدين
اذ لا فعل لهم في الاستخلاص ذكره الشيخ محي الدين في بعض الفتوحات

الخالص

والذي يظهر لي ان لسان الامر بالاخلاص عام في كل مقام بحسبه حتى
مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فاعبد الله مخلصا له الدين وقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك وعلى ما قرره الشيخ محي الدين يكون المخاطب بالاخلاص
للدين حقيقة امته صلى الله عليه وسلم لا هو فهو المخاطب والمراد به غيره
لانه اذا كان خواص امته لا يصح منهم تغيير للعهد الميثاقي فكيف به
صلى الله عليه وسلم الذي هو صاحب جميع المقامات فتامل والله اعلم
فان قلت فهل يقدح في الايمان عدم ايماننا بحياة الجماد **فالجواب**
نعم يقدح ذلك في ايمان كل مومن وقد ذكر الشيخ في الباب السابع والخمسين
والثلثمائة انه يجب على كل مومن حفظ ايمانه مما ينقصه كان لا يومن
بحياة كل شي اخبر الله تعالى انه يسبح بحمده فان الله تعالى ما نفى حياة كل
شي وانما نفى كوننا نفقه تسبيحه لا غير فاهل الكشف يشهدون
ذلك عيانا واهل الايمان الكامل يقبلون ذلك ايمانا وعبادة
قال وانما جاء عقب ذلك انه كان حليما غفورا اللذين هما اسما الحجاب
والستر وتاخير المواخذة الى الاجل وعدم حكمها في العاجل لما علم ان
في عباده من حرم الكشف والايمان الكامل وهم عبيد الافكار من العقلا
واطال في ذلك **ثم قال** فاهل الكشف يقولون سمعنا نطق
الجمادات ورايناه واهل الايمان يقولون آمنا بذلك وصدقنا
وعبيد الافكار يقولون ما سمعنا ولا راينا وتامل في قوله تعالى اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم كيف عقبها بقوله ان الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون لما علم ان طائفة من الناس لا يومنون بذلك ويخرجونه

بالتاويل

بالتاويل عن امره ومعنى لا يوقنون اي لا يستقر الايمان بالايات
التي هذه الاية منها في قلوبهم بل يقبلون ذلك على غير وجهه الذي
قصد له فاسال الله ان يرزق جميع اخواننا الايمان ان لم يكونوا من اهل العيان
آمين وسياتي في مبحث عذاب القبر وسوال منكر ونكير ما له تعلق بهذا
وبيان ادلة تسبيح الجماد بلسان المقال فراجعه **فان قلت** فهل يجب التحفظ
من قبول هدية من اذن الله بمعاداته **فالجواب** نعم يجب علينا ذلك
فان في الحديث تهادوا تحابوا وللعطاء اثر قادح في الايمان اذ المحسن
محبوب للنفس قهرا عليها وهذه مسالة تحجب عن شهود العطاء من الله
عز وجل فكيف يطلب ممن يرى العطاء من الخلق ان لا يحب الكفار والظلمة
المصرين على المعاصي اذا قبل برهم واحسانهم هذا اثر على غالب الخلق
الا من شا الله لانه خروج عن الطبع فهو وان لم يكن له اثر في الظاهر
فله اثر في الباطن انتهى **فان قلت** فاوضح لنا مثلا نعرف به
المومن الكامل **فالجواب** المومن الكامل من صار الغيب عنده في
عدم الروية وتولاه الله تعالى بالايمان الذي هو القول والعمل
والاعتقاد الصحيح فمن كان قوله وفعله مطابقا لاعتقاده في
ذلك الفعل ولهذا قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله عز وجل قال صلى الله عليه
وسلم المومن من امنه الناس على انفسهم واموالهم وفي رواية المومن
من امن جاره بوائقه **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله يقول
من شرط كمال الايمان ان يكون الغيب عند المومن كالشهادة سواء
ويسرى منه الامان في نفس العالم ويسرى منه الامان في نفس العالم

كله فيامنه المومنون الكاملون على اموالهم وانفسهم واهليهم من غير
ان يتخلل ذلك الامان تهمة في نفوسهم من هذا الشخص فمن لم يكن فيه
هاتان العلامتان فلا يغالط ولا يدخل نفسه في كمل المومنين **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من ادعى كمال الايمان بما وعده الله به
عليه فليمتحن نفسه بما وعده الله به من مضاعفة الصدقة مثلا الى
سبعين ضعفا واكثر فان وجدتها لا يتوقف في احد من المحتاجين شيا
ولو انفقت جميع ما بيدها فليعلم ان ايمانه بذلك كامل فيجب عليه الشكر
لله تعالى وان توقفت على العطا مع وجود قوتها يومها وليلتها فليعلم
انه ناقص الايمان بما وعد الله تعالى ولو ان يهوديا جلس بشكارة
فضة ذهب وقال كل من اعطى فقيرا نصفا اعطيته دينارا لتزاحم
الناس على العطا واعطوا الفقرا كل ما بايديهم من الفضة نسال الله
اللطف **وسمعته** يقول ايضا في قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع
المومنين اذا رايت يا اخي من يدعي كمال الايمان ويذكره الناس فلا
تنفعه الذكرى فاعلم انه في ذلك الحال ناقص الايمان بمن فان نبهنا
الله وهو صادق وقد علمنا ان المومن ينتفع بالذكرى وقد رايناه
فلا بد ان يقول ان ايمانه توارى عنه تصديقا لله ولا معنى للنفع الا
وجود العمل منه ه وبالجملة فلا نرى احدا يتوقف عن العمل بما امر به
الا وفي نفسه احتمال ومن قام له في شي اخبر الصادق احتمال فليس
هو بكامل الايمان مع انك لو سالته لقال لك لا اشك في صدق ما اخبرنا
الله به ورسوله فتنبه يا اخي لنفسك فانك ان تاتي الله وانت كامل الايمان
من غير كثير عمل خير لك من ان تاتيه باعمال الثقلين وفي ايمانك ثلمة وبعض

ض

فعلم كما قاله الشيخ في الباب التاسع والخمسين ومايه ان الايمان علم
ضروري يجده المومن في قلبه لا يقدر على دفعه وكل من امن عن دليل
فلا وثوق بايمانه كما ذكرناه في مقدمة هذا الكتاب وذلك لان
صاحب الدليل معرض للشبه القادحة في ايمانه اذ هو ايمان نظري
لا ضروري والنظر صاحبه اسير الدليل معرض للشبه القادحة
فكل شي ترجح عنده في وقت ترك ما كان عليه قبل ذلك ولهذا لا يشترط
في وجود الرسالة اقامة الدليل للمرسل اليه ولذلك لم نجد مع وجود
الدليل وقوع الايمان من كل احد بل من بعضهم فقط فلو كان لنفس
الدليل لعم ونراه ايضا يوجد ممن لم ير دليلا فدل على ان الايمان انما
هو نور يقذفه الله في قلب من يشا من عباده لا بدليل ولذلك
قلنا لا يشترط فيه وجود الدليل وقد ذكر نحو ذلك الشيخ محي الدين
في الباب التاسع والخمسين وقال قد نبهتك على سر غامض لا يعرفه كل
احد فاحتفظ به والله تعالى اعلم **خاتمة** قال الشيخ في الباب الرابع والستين
وثلاثمايه اعلم انه لا يموت احد من اهل التكليف الا مومنا عن عيان
وتحقق لا مرية فيه ولا شك لكن من العلم بالله والايمان به خاصة وما
بقي الا هل ينفعه ذلك الايمان ام لا ه وفي القران العظيم فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا قال وقد حكى الله تعالى عن فرعون انه قال
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين فلم ينفعه
هذا الايمان واطال في ادلة انه لم ينفعه ايمانه **قلت** فكذب
والله وافترى من نسب الى الشيخ محي الدين انه يقول بقبول ايمان فرعون
وهذا نصه يكذب الناقل على انه قال بقبول ايمان فرعون جماعة منهم

القاضي ابو بكر الباقلاني وبعض الحنابلة قالوا لان الله حكى عنه
الايمان آخر عمره بالدنيا انتهى وجمهور العلما قاطبة على عدم قبول ايمانه
وايمان جميع من آمن في الباس لان شرط الايمان الاختيار وصاحب
ايمان الباس كالملجا الى الايمان فالايمان لا ينفع صاحبه الا عند القدرة
على خلافه حتى يكون المرء مختارا ولان متعلق الايمان هو الغيب واما من
يشاهد نزول الملائكة لعذابه فهو خارج عن موضع الايمان والله اعلم

المبحث الثاني والخمسون

في بيان حقيقة الاحسان

اعلم ان حقيقة الاحسان ان يعبد العبد ربه كانه يراه كما صرح به في حديث سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان **قال** الجلال المحلي رحمه الله حقيقة الاحسان مراقبة الله تعالى في جميع العبادات الشاملة للايمان والاسلام ايضا حتى تقع عبادات العبد كلها في حال الكمال من الاخلاص وغيره انتهى • وتقدم في مبحث مسالة خلق الافعال والكسب ان علم العبد بان الله تعالى يراه اكمل في التنزيه من شهوده هو للحق لانه لا يتعدى دائرة عقله هو فقط وتعالى الله عن ذلك بخلاف علمه بان الله تعالى يراه • وتقدم فيه ايضا ان في الحديث اشارة لطيفة وهو ان صاحب مقام الاحسان اذا عبد الله كانه يراه لم يجد الفعل الا لله وحده وليس للعبد فيه اثر وانما له حكم فيه لكونه محلا لبروزه من الجوارح لا غير ومن شهد هذا المشهد فهو الذي اخلص عمله لله ولم يشرك فيه نفسه مع الله وتقدم ايضا في المباحث السابقة ان من كمال العبد ان يواخي بين العيان والايمان

فيكون

فيكون مؤمنا بما هو مشاهده من غير حجاب وذلك حتى لا يفوته ثواب الايمان بالغيب حال الشهود والمعاينة وان ذلك مقام عزيز قاله الشيخ محيي الدين في باب الاسرار من الفتوحات ولا يخفى ان الايمان والاسلام مقدمهما الاحسان لان الايمان له التقدم والاسلام تال والاول لمن يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر فاوتره الاحسان لانه اول الافراد الثلاثة لا الواحد فافهم **وقال** فيه ايضا اعلم ان الايمان تصديق فلا يكون الا عن مشاهدة الخبر في التخيل فلا بد من الاحسان والاسلام انقياد والانقياد لا يكون الا لمن راى يد الحق كما يليق بجلاله وهي آخذة بناصيته فانقاد طوعا فان لم ير يد الحق التي هي بايده له ولو تخيلا فما انقاد الا كرها والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **قلت** قد رايت في كلام سيدي علي وفا رضي الله عنه ان وراء مقام الاحسان مقاما آخر يسمى مقام الايقان ولم ار ذلك في كلام غيره فليتامل وقد تقدم في مبحث الاجوبة عن الانبيا ان اهل مقام الاحسان لا يتصور منهم معصية ما داموا في حضرة الاحسان وان من هنا عصم الانبيا وحفظ غيرهم من الاوليا لعكوف الانبيا والاوليا في حضرة الاحسان اما الانبيا فهم فيها على الدوام واما الاوليا فهم فيها في اغلب احوالهم وغاية معصية اهل حضرة الاحسان ان يقعوا في خلاف الاولى لا في حرام ولا مكروه كما مر في الجواب عن آدم عليه الصلاة والسلام • والله تعالى اعلم

المبحث الثالث والخمسون

في بيان انه يجوز للمومن انا مومن

ان شاء الله خوفا من الخاتمة المجهولة

لا شكا في الحال قال الجلال المحلي رحمه الله ومنع الامام ابو حنيفة رضي
الله عنه ذلك وحكى في المقاصد المنع عن الاكثرين وعبارة النسفي
في عقايده ولا ينبغي ان يقول العبد انا مومن ان شاء الله وقد حملها المولى
سعد الدين على ان الاولى تركه على المنع بمعنى عدم الجواز ثم ذكر المولى
سعد الدين انه لا خلاف بين الفريقين حقيقة في المعنى لانه ان اريد
بالايمان مجرد حصول المعنى فهو حاصل في الحال وان اريد ما يترتب عليه
النجاة والثواب في الاخرة فهو تحت مشيئة الله ولا قطع بحصوله في الحال
فمن قطع بالحصول اراد الاول ومن فوض الى المشيئة اراد الثاني انتهى
وكان عبد الله بن مسعود اذا سئل عن ذلك يقول قول العبد انا مومن
ان شاء الله تعالى اولى من الجزم لا يقال ان قول العبد ان شاء الله يوهم الشك
في الحال في ايمانه لانا نقول ان كل مومن متحقق بالايمان في الحال جازم
باستمراره عليه الى الخاتمة التي يرجو حسنها ويسال من فضل ربه
تحقيقها انتهى ودليل الامام ابي حنيفة ومن تبعه في عدم الجواز ٥
للاستثنا في الايمان قول الله تعالى في السحرة قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون ولم يستثنوا وقوله تعالى اولئك هم المومنون
حقا ولم يستثن وايضا فان الايمان عقد فالاستثنا يقطعه ويحله
واجاب الشافعية بانا لم نوجب الاستثنا وانما جوزناه ومعلوم ان من
يستثني منا لا يريد ابطال الاول ولا التردد فيه بالاجماع **خاتمة**
اذا اشرك المومن في عمله ريا وسمعة فلا اجر له واختاره ابن عبد السلام
والزركشي وقال انه الظاهر واما الامام الغزالي فاختار الباعث على

العمل

العمل فان كان الباعث الدنيوي اغلب فلا اجر له وان كان الاغلب هو
باعثه الديني فله اجر بقدره وان تساويا تساقطا والله تعالى اعلم

المبحث الرابع والخمسون ٥

في بيان ان الفسوق بارتكاب ٥ الكباير الاسلامية لا يزيل الايمان ٥

خلافا للمعتزلة في زعمهم انه يزيل الايمان يعني انه واسطة بين الكفر
والايمان بناء على قولهم ان الاعمال جزء من الايمان قاله الجلال المحلي وقد
استند المعتزلة الى ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين
يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن الحديث وقالوا
ظاهر هذا الحديث نفي الايمان **قال** الشيخ نجم الدين البكري والحق
الذي نعتقده ان المراد بقوله وهو مومن اي بان الله يراه اي ذاكرا
حاضر القلب مع الله تعالى لم يستطع ان يعصي حيا من الله تعالى فلابد للعاصي
من سدل الحجاب عليه حتى يقع في المعصية اقل الحجاب ان يقع في تاويل وتزيين
من النفس كان تقول له نفسه ربك غفور رحيم ولا يكون غفورا رحيما الا للمذنبين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي ويبعد ان الله
تعالى يواخذ بتلك ما دمت تستغفر الله وتقول له نفسه ايضا افعل
ما قدر عليك فانك لن تستطيع ان ترد ما قدره الله عليك وتفتح له نفسه
باب الرجا الواسع حتى يهون عليه الذنب وقد اجمع اهل الكشف والشهود
ان العبد ما دام في حضرة الاحسان لا يقع في معصية ابدا فان علمه
بان الله تعالى يراه يمنعه من الوقوع ثم لو فرض ان العاصي يشهد ان الله تعالى
يراه حال المعصية فلابد ان يشهده غير راض عنه في تلك المعصية

وفي حديث للطبراني وغيره مرفوعا اذا اراد الله تعالى انفاذ قضايه وقدره
سلب ذوي العقول اي التي تشهد نظر الحق تعالى اليها حال معصيتها الا عقول
التكليف اذ لو كان المراد بها ذلك ما آخذ الله تعالى احدا لعدم التكليف
وقد ثبتت المواخذة بالنصوص القاطعة فافهم فان هذا موضع غلط فيه
جماعة من المتصوفة فعلم انه لا يلزم من كون العبد يحجب عنه الايمان
بان الله يراه حال المعصية ان ينتفي عنه الايمان بوجود الله تعالى وبملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره كما توهمه بعضهم
بل هو مومن بذلك كله لم يحجب عنه ما عدى كون الله تعالى يراه فانه
لابد من حجابه ليقضي الله امرا كان مفعولا ولولا كان ذلك في غاية قلة
الحيا من الله تعالى فاذا فهمت ذلك علمت ان الايمان يتخصص في كل موطن
بما يناسبه بحسب السياق الذي هو فيه وذلك كقوله تعالى وكان حقا
علينا نصر المومنين اي بالذي نصرهم فاني عند ظن عبدي بي وقس على ذلك
هكذا قرره الشيخ نجم الدين البكري في تفسيره **فان قلت** فما معنى الحديث
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **فالجواب** معناه كما قال الشيخ
في الباب الحادي والسبعين وثلثمائة ان الاسباب المانعة للعبد من الوقوع
في المعاصي اربعة اشيا لا خامس لها وهي الحيا من الله والخوف من عقابه
والرجا في ثوابه وعدم التقرير في علم الله تعالى فمعنى الحديث ان صهيبا لو لم
يخف الله لم يعصه اي لان معه من الاسباب المانعة من الوقوع في المعصية
ثلاثة اشيا وهي الحيا من الله والرجا لثواب الله وعدم التقدير في علم الله
وكذلك القول في الثلاثة الباقية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه او لم يرج ثواب الله لم يعصه فان

معناه

معناه كما قلنا خوفا سوا انتهى **وقال** في الباب الثامن والستين
اعلم ان الحكمة في ان الايمان يخرج من صاحبه وقت الزنا والسرقة وشرب
الخمر مثلا انه يخرج من صاحبه حتى يحميه من وقوع العذاب الذي عرض
له بالزنى مثلا فان الايمان لا يقاومه شي وقد اشار الى ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج عليه الايمان حتى يصير عليه كالظلة
فاذا اقلع رجع اليه الايمان قال وما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيان فعلم ان خروج الايمان ليس هو لدخول صاحبه في الكفر
وانما خرج ليمنع عنه وقوع العذاب عناية بصاحبه واطال الشيخ في
ذلك **ثم قال** وهنا نكتة جليلة خفية وهي ان العبد المومن
لا يخلص له قط معصية محضة فلا بد ان يشوبها طاعة وتلك الطاعة
هي ايمانه بانها معصية تسخط الله تعالى عليه فهو من الذين خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم اي يرجع عليهم بالرحمة **قال**
العلما وعسى من الله تعالى حتمية واجبة الوقوع من حيث ان رحمة الله تعالى سبقت
غضبه عليهم **وقال** في الباب الرابع والخمسين وثلثمائة ايضا في
معنى حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن اي مصدق بالعقاب
عليه اذ لو كان معه تصديق بالعقاب ما وقع في الذنب كما اذا اوقدنا
له نارا عظيمة وقلنا له ازن بهذه المراة لاجل ان نحرقك بالنار لا يزني بها
قط ولو مكننا منه مرة مدى الدهر وذلك لشهوده العقاب فافهم **قال**
في الباب الرابع والثلاثين ومائتين ايضا اعلم ان من لازم المومن الكامل انه لا ياتي
معصية قط توعد الله عليها بالعقوبة الا ويجد في نفسه الندم عند
الفراغ منها وفي الحديث الندم توبة وقد قام بهذا الندم فهو تائب

اي من جهة حقوق الله تعالى لا من جهة حقوق الادميين فسقط حكم الوعيد بهذا الندم فانه لابد للمومن الكامل ان يكره المخالفة ولا يرضى بها في حال عمله بها فهو من حيث كونه كارها لها ومومن بانها معصية ذو عمل صالح من ثلاث وجوه وهو من حيث كونه فاعلا لها شرعا ذو عمل سيء من وجه واحد ونادم على وقوعه فيها وهو ارتكابه اياها ومن تامل في قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره عثر على ما قلناه فانه تعالى لم يتعرض للمواخذة بذلك الشر وانما ذكر انه يراه فقط ثم لا يكون من الكريم الا الكرم انتهى هكذا رايته في كلام بعضهم وعليه فيكون الحكمة في الطايفة التي تدخل النار من الموحدين انما هو لبيان اظهار فضله على الذين لم يواخذهم كما يودب السلطان من شاء ادبه من الغلمان ولا يقبل شفاعة ليعرف الباقين مقدار نعمه عليهم والله تعالى اعلم قال الشيخ في الباب السابع والسبعين ومائتين في معنى حديث لو لم تذنبوا وتستغفروا والذهب الله بكم ولجآ بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم اعلم ان من رحمة الله تعالى بخلقه انه اوجد فيهم النسيان والحجاب بحال عصيانهم في دار التكليف فان المعاصي والمخالفات قد سبق تقديرها على العباد في هذه الدار فلا بد من وقوعها منهم ولو انها وقعت منهم على الكشف والتجلي لكان ذلك مبالغة في قلة الحيا مع الله تعالى حيث انه يشهده ويراه فلولا الحجاب لعظم الامر وشق والقدر حاكم بالوقوع فلذلك حجب الله تعالى العاصي عن ذلك المشهد لعظم المصاب انتهى وقال في اواخر باب الحج من الفتوحات اعلم ان بعض الناس قد ينفعه ذنبه فيرد ابليس خاسئا وذلك كما اذا كان لعبد عنده

عجب باعماله وكبر على اخوانه ونحو ذلك فيقع في معصية فيحصل له ذل وانكسار وندم فيتوب ولم يعرضه ويكتب من التوابين واطال في ذلك انتهى وفي كلام ابن عطا الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا انتهى وسياتي في المبحث بعده زيادة على ما ذكرناه هنا والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

المبحث الخامس والخمسون

في بيان ان المومن اذا مات فاسقا بان لم يتب قبل الغرغرة

تحت المشيئة الالهية فاما ان يعاقب بادخاله النار لموته على الاسلام ثم يخرج منها واما ان يسامح بان لا يدخل النار فضلا من الله تعالى من غير شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم او مع شفاعته او شفاعة من شا الله تعالى وتردد الامام النووي في الاخير وهو كلام القاضي عياض قال الشيخ تقي الدين السبكي وانما تردد النووي في شفاعة من شا الله تعالى لانه لم يرد في السنة تصريح بذلك ولا بنفيه ثم قال وهي في اجازة الصراط بعد نصبه ويلزم منها النجاة من النار قال تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وزعمت المعتزلة ان من مات مصرا على كبيرة يخلد في النار ولا يجوز العفو عنه ولا الشفاعة فيه ونقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما مستندا الى قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها الاية فانها نزلت بعد قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فهي محكمة غير منسوخة هكذا رايته في تفسير

الامام سعيد بن عبد الله الازدي من اقران الامام مالك بن انس رضي الله عنه واجاب الجمهور مع تقدم عدم النسخ بانه لا يلزم من الوعيد بالشر وقوعه كما يقول السيد لعبده اذا خالفه ما جزاؤك الا ان اضربك واحبسك ثم لا يضربه ولا يحبسه هذا كلام اهل الاصول ه واما نقول الشيخ محي الدين فقال في الباب الرابع والسبعين ومايه اعلم ان من قتل انسانا ولم يقتل به في الدنيا فامر القاتل الى الله تعالى ان شا عفى عنه وان شا عذبه قال واما قوله تعالى في الحديث القدسي فيمن قتل نفسه بادرني عبدي حرمت عليه الجنة فالمراد به انه لا يدخل الجنة مع الرعيل الاول كما في نظايره من الاحاديث الواردة في عذاب الشيخ الزاني ومدمن الخمر وقاطع الرحم والمسبل ازاره خيلا ونحو ذلك ليوافق النصوص الصحيحة نحو قوله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق **وقال** ايضا في باب صلاة الجنايز من الفتوحات اعلم ان الاخبار الالهية والاصول الصحيحة تقتضي بخروج قاتل نفسه من النار وان النص الوارد بتابيد الخلود خرج مخرج الزجر او محمول على قاتل نفسه من الكفار لانه لم يقيده في الحديث بالمومنين فتطرق الاحتمال واذا تطرق الاحتمال رجعنا الى الاصول واذا رجعنا الى الاصول راينا الايمان قوي السلطان لا يتمكن معه الخلود على التابيد الى غير نهاية فتعين قطعا ان الشارع انما اخبر بذلك في حق الكفار لكونه لم يخص في الحديث صنفا دون صنف بعينه والادلة الشرعية توخذ من جهات متعددة ويضم بعضها الى بعض ليقوي بعضها البعض فكما ان المومن كالبنيان يشد بعضه بعضا فكذلك الايمان بكذا يشد الايمان بكذا ويقوي

بعضه

بعضهم بعضا واطال في ذلك ثم **قال** والمراد بقوله فيمن قتل نفسه حرمت عليه الجنة اي حرمت عليه الجنة قبل رويتي لاسيما من كان الحامل له على قتله نفسه الشوق الى لقا الله من العشاق ممن كتم عشقه فعف فمات وهذا هو اللايق ان يحمل عليه لفظ الخبر الا ان ياتي لنا نص صريح بخلاف هذا التاويل واطال في ذلك ثم **قال** وان ظهر للناظر بعد فيما قررناه فانما هو لبعد الناظر في نظره من الاصول المقررة التي تناقض هذا التاويل بالشقا المويد فاذا استحضرها ووزن الامر بميزان الشريعة عرف ما قلناه ه وفي الصحيح اخرجوا من النار من كان في قلبه ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فلم يبق الا ما اولناه انتهى **قلت** وفي هذا الكلام وما بعده رد على الشيخ وتكذيب لمن افترى عليه انه يقول بخروج اهل النار من الكفار والله اعلم **وقال** في باب الجنايز ايضا بعد كلام طويل اعلم ان الله تعالى انما اوجب علينا الصلاة على الميت لانه يريد ان يقبل شفاعتنا فيه واعلاما لنا بان سوا النافيه مقبول وانه تعالى يرتضي منا ذلك فان الامر بالشي يقتضي رضي الشارع به فمن قال من المعتزلة ان قاتل نفسه خالد مخلد في النار فهو محمول على كافر مات على كفره او على الميت الذي لم يصل عليه فلهذا قلنا بوجوب الصلاة على من قتل نفسه وان صلاتنا عليه تنفعه وتمنعه من تابيد الخلود في النار على زعمهم ه واما على قول اهل السنة والجماعة فلا يخلد في النار مومن ولا موحد ه وفي الحديث ايضا صلوا على من قال لا اله الا الله فدخل فيه اهل الكباير وجميع اهل الاهوا والبدع الذين لا يكفرون باهوايهم وبدعهم لانه صلى الله عليه وسلم ما فصل ولا خصص بل عم بقوله

من وهي تكون نعم وما امرنا الشارع بالصلاة على من قال لا اله الا الله
الا وهو يريد ان يرحمه اما بعدم دخوله النار اصلا واما باخراجه منها
بعد ان اخذت العقوبة حدها وقال في الباب الخامس والخمسين
وثلثمائة في قوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا
سا ما يحكمون اعلم ان في هذه الاية ردا على من يقول بانفاذ الوعيد
فيمن مات على غير توبة من الموحدين وفيها بيان لشمول الرحمة لكل موحد
وذلك لان المومن اذا عصى فقد تعرض للانتقام والبلا فهو جاد
في شاو الانتقام بما وقع منه والحق تعالى يسابقه في هذه الحلبة
من حيث ما هو غفار وعفو ومتجاوز ورءوف ورحيم فالعبد يسابق
ربه بفعل السيات الى الانتقام والرب سبحانه وتعالى اسبق منه
الى الرحمة والمغفرة بالاسم الرحيم والغفار مثلا فاذا جا الاسم
المنتقم وجد الاسم الغفار واخوانه قد حالوا بينه وبين ذلك
العبد العاصي قال ومعنى الاية ام حسب الذين يعملون السيات ان
يسبقونا بسيئاتهم مغفرتي وشمول رحمتي سا ما يحكمون بل السبق
لي بالرحمة لهم ولكل موحد وهذا غاية الكرم قال وهذا لا يكون الا
فيمن مات على غير توبة من عصاة الموحدين فان العاصي منهم اذا مات
تلقته رحمة الله في الموطن الذي يشا الله ان يلقاه واما حديث
من كره لقا الله كره الله لقاه فذلك في حق الكافر واما في حق عصاة
الموحدين ممن لم يحق عليه كلمة العذاب فينبغي تاويله على من كره لقا
الله من حيث مخالفته فما كره لقا الله من حيث اللقا مطلقا وانما هو
لما عمله من المخالفة فخاف ان يواخذه انتهى فليتامل وقال

في

328

في الباب السابع والاربعين وثلثمائة لولا ان رحمة الله تعالى بالمومن
ممن وجه تغضبه لم يبق للعاصي اثر على وجه الارض فالمومن حال
مواخذات الحق له كالمعذب المرحوم بكونه لا يقع في معصية الا وهو
مومن بانها معصية خايف من عاقبتها فلا يخلد في النار الا الكافر والله اعلم

المبحث السادس والخمسون
في بيان وجوب التوبة على كل عاص
وبيان انها تصح ولو بعد نقضها

وانها تصح من ذنب دون ذنب اي تصح من ذنب ولو كان صغيرا
مع الاصرار على ذنب آخر ولو كان كبيرا كما قاله الجلال المحلي قال واذا
تاب ثم عاود الذنب لم تبطل توبته السابقة بل ذلك ذنب يوجب
توبة اخرى وهذا ما عليه جمهور العلما ونقل عن القاضي ابي بكر
الباقلاني انها لا تصح بعد نقضها وهو عوده الى الذنب منها وقيل
انها لا تصح من ذنب صغير لتكفيره باجتناب الكبير وقيل لا تصح من ذنب
مع الاصرار على ذنب كبير قالوا ومن المساعد للعبد على حصول التوبة
ان يستحضر ما فيها من المحاسن والوصلة باهل الله تعالى من الانبيا
والاوليا وصالح المومنين وانه اذا لم يتب اتصل باعدا الله تعالى
من الفسقة والشياطين ثم من الواجب الاتيان بشرايط التوبة
كلها ولا يكفي الاستغفار باللسان فقط كما هو شان اكثر الناس ومعظم
شروطها الندم على المعصية اي من حيث انها معصية ليخرج ما لو ندم
على شرب الخمر مثلا من حيث اضراره بالبدن فان ذلك ليس بتوبة وعرف
بعضهم الندم بانه تحرق وتوجع لما فعل وتمن لكونه لم يفعل قال

الكمال في حاشيته على شرح جمع الجوامع ولا يجب عندنا استدامة
الندم في جميع الازمنة بل يكفي استصحابه حكما بان لا يصدر
منه ما ينافيه لان الشارع اقام الحكم الثالث حكما مقام ما هو حاصل
بالفعل كما في الايمان فان النايم مومن بالاتفاق وايضا فلما في التكليف
بتذكر الندم في جميع الازمنة من الحرج المنفي في الدين قال الجمهور وتتحقق
التوبة بالاقلاع عن المعصية وعزم ان لا يعود اليها **وتدارك**
ممكن التدارك من الحقوق الناشية عنها كحد القذف مثلا فتداركه
بتمكين مستحقه من المقذوف او وارثه ليستوفيه او يبري منه فان لم
يمكن تدارك الحق كان لم يكن مستحقه موجودا اسقط هذا الشرط **كما**
يسقط ايضا في توبة العبد عن معصية لا ينشا عنها حق لادمي
قال العلما وكذلك يسقط شرط الاقلاع في توبة العبد في معصية
بعد الفراغ منها كشرب الخمر مثلا **قال** الجلال المحلي فالمراد بتحقق
التوبة بهذه الامور انها لا تخرج عما تتحقق به عنها الا انه لا بد منها في كل
توبة انتهى **وقال** الكمال في حاشيته وقولهم بتدارك ممكن
التدارك الى اخره هو المشهور عند اصحابنا والذي جرى عليه الامدي
وصاحب المواقف والمقاصد ان التدارك واجب براسه فمن قتل
او ظلم او ضرب فعليه امران التوبة والخروج عن المظلمة وهو تسليم
نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن اتى باحد الواجبين لم يكن
صحة ما اتى به متوقفة على الاتيان بالواجب الاخر وقال في المقاصد
انه التحقيق الا انه قد لا يصح الندم بدونه كرد المغصوب انتهى وقال
ابن السبكي وغيره واذا احس الانسان من نفسه عدم الصدق في الاستغفا

اتى به

اتى به وان احتاج الى استغفار آخر لان الانسان اذا الف ذكرا
يوشك ان يالفه القلب فيوافقه فيه **وكان** الامام السهروردي
يقول اعمل وان خفت العجب مستغفرا قال العلما وجب على كل مومن مجاهدة
نفسه الامارة بالسوء الى ان تطاوعه على فعل المامورات واجتناب المنهيات
قالوا وهي اوجب عليك من مجاهدة عدوك الظاهر لان النفس تريد
هلاكك الابدي باستدراجك من معصية الى معصية اخرى **وقال**
المعاصي بريد الكفر اي مقدمته فان غلبتك نفسك الامارة بالسوء على فعل
مذموم فتب وجوبا على الفور لترتفع عنك اثم فعلك بالتوبة ان شاء الله
تعالى فان لم تقلع نفسك عن فعل ذلك المذموم لكسل يعوقك عن الخروج
منه والاستلذاذ به فتذكر هادم اللذات وهو الموت وفجاته فربما
اخذك على غير توبة كما هو مشاهد في كثير من الناس فتحشر مع الخاسرين
وان كان عدم اقلاعك لقنوط من رحمة الله تعالى وعفوه عنك لشدة
الذنب الذي سبق منك او لاستحضار عظمة من عصيت تخف عقاب ربك
على هذا فانه لا ييأس من رحمة الله الا القوم الخاسرون واستحضر سعة
رحمة الله تعالى لعصاة الموحدين التي لا يحيط بها الا هو لتخرج عن قنوطك
فان جانب رحمة الله تعالى لعصاة الموحدين ارجح من جانب عقوبته لهم هذا
آخر كلام ابن السبكي رحمه الله في مبحث التوبة **ه** واعلم يا اخي ان التوبة من اعظم
ما من الله تعالى به على عباده فان لم يقع لنا توبة فالواجب علينا التوبة من
ترك التوبة فان لم يصح لنا التوبة من ترك التوبة وجب علينا التوبة من
الاصرار على ترك التوبة من الاصرار وهكذا ابدا ما عشنا ودام لنا دابلا
بلاد وابدا فان لم يصح لنا شي من ذلك كله فلله رحمة خاصة يمن بها على من

على من مات مصرا من اهل الاسلام واعلم ان حقيقة التوبة هي الرجوع الى
شهود الى الله تعالى هو المقدر على العبد ذلك الذنب قبل ان يخلق ومعنى
الحديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله له
في الثانية او الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك اي افعل ما شئت
من المعاصي واندم واستغفرني اغفر لك فلا يكفيه العلم بان له ربا يغفر
الذنب من غير ندم فافهم **وقال** الشيخ محي الدين في الباب الرابع والسبعين
من الفتوحات ومن اعظم دليل على وجوب التوبة نزول قوله تعالى وتوبوا الى
الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون فامر الله تعالى عباده بالتوبة ثم لقنهم
الحجة اذا خالفوا باعلامهم بمضمون قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا
سئلوا عن ذلك يوم القيامة لو تبت علينا يا ربنا لتبنا مثل قوله تعالى
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ليقول غرني كرمك يا رب فهذا من
باب تعليم الكريم الخصم الحجة ليحاجه بها اذا كان محبوبا وليس هذا التعليم
الا للسعدا خاصة فافهم **قال** واعلم ان توبة الله تعالى على العبد مقطوع
بها وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفا
حدودها وشروطها والجهل بعلم الله تعالى فيها فكل عارف يسال ربه ان
يتوب عليه وحظه هو من التوبة الاعتراف والسوال لا غير فمعنى وتوبوا الى
الله جميعا ايه المومنون اي ارجعوا الى الاعتراف والدعا كما فعل ابوكم ادم
عليه الصلاة والسلام تعليما لكم بالفعل والصورة لا بالمعنى لانه لم يكن
قربه من الشجرة عن ميل ولا انتهاك حرمة وانما كان محض نفوذ اقدار الاعتنا
قال واما الرجوع الى الله تعالى بطريق المعاهدة وهو لا يعلم ما في علم الله تعالى
ففيه خطر عظيم فانه ان كان بقي عليه شي من المخالفات فلا بد من نقضه

ذلك

ذلك العهد فينتظم في سلك من قال الله تعالى فيهم الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ولم يكن احدا كمل بمقام التوبة من ادم عليه السلام حين
اعترف بذنبه ودعى ربه وما نقل عنه انه عاهد الله تعالى انه لا يعود
كما اشترطه بعضهم في صحة التوبة فالناصح لنفسه من سلك طريق ابيه
ادم عليه السلام فان في العزم المصمم عند اهل الكشف ما لا يخفى من ادعا
القوة ومقاومة الاقدار الالهية الا ان يقصد بذلك انه لا يعود ان
وكل الامر اليه استقلالا وذلك محال انتهى فليتومل ويحرر وقد وقع
لبعض الاكابر من عباد بني اسرائيل انه قال يا رب لو فرغتني لعبادتك ووكلتني
الى نفسي لاريتك من العبادة ما لم يفعله احد من العبيد ففتح التوراة ذلك
اليوم وامر ان لا يدخل عليه احد يشغله عن ربه فما جا نصف العصر حتى وقع
في الخطيئة وما قص الله تعالى علينا وقايع الاكابر الا لنتادب بما ادبهم الله
به **نعلم** ان العبد لم يكلف الا بوزن اعماله البارزة على يديه على
وفق الكتاب والسنة ويعطي كل فعل حظه فما كان من طاعة فليشكر الله
وما كان من معصية فليستغفر الله وما كان من مباح فهو فيه بحسب حظه
ومقامه فان كان عارفا قلب المباح بالنية الى شي محمود وفي بعض الهواتف
الربانية ليس للعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شي او تركه في المستقبل
وانما عليه ان يعطي ما ابرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا على قسمتها
له واستغفرنا من تقصيره فيها وان كانت معصية حمدنا على تقديرها عليه
واستغفرنا من بعض ارتكابه مخالفة امرنا وان كان غفلة وسهوا فعل
ما هو اللايق بمقامه انتهى وقوله ليس للعبد ان يشغل قلبه بالاختيار
لفعل شي او تركه في المستقبل الا بنا في مجاهدة النفس ورد خواطرها لان ذلك

في الحالة الراهنة لا في مستقبل الزمان لانها وجدت وكذلك لاينافي
الاستخارة لفعل شي في المستقبل لان الاستخارة مامور بها وحض على ذلك
كل مامور والله تعالى اعلم **قال** الشيخ محي الدين في الفتوحات بعد
كلام طويل وبالجملة فلا يخلو العهد الذي يعاهد ربه على ترك شي او فعله
في المستقبل اما ان يكون ممن اطلعه الله تعالى على انه لايقع منه زلة في
المستقبل ام لا فان كان ممن اعلمه الله بذلك على لسان ملك الالهام
الصحيح فلا فايدة للمعاهدة على عزم ان لايعود بعد علمه انه لايعود به
وان كان لا يطلعه الله تعالى على ذلك وعاهد الله انه لايعود فقد يكون
ممن قضى الله تعالى عليه ان يعود فيصير ناقضا عهد الله وميثاقه كان
اطلعه الله تعالى على انه يعود فعزمه ان لايعود مكابرة ومعارضة
للاقدار فعلى كل حال لا فايدة للمعاهدة على ترك الفعل في المستقبل
لا للذي علم ولا للذي جهل وليست التوبة التي طلبها الحق تعالى من عباده
الا ان يفعلوا ما فعل ابوهم آدم عليه السلام وما بقي على العاصي امر بعد
الوقوع يكلف به الا عدم الاصرار على الذنب والتوبة منه لاشعاره
بالتهاون بامر الله عز وجل وحد بعضهم الاصرار على الذنب بان يدخل
عليه وقت صلاة اخرى وهو لم يتب • وقال بعضهم من لم يتب عقب
الذنب فورا فهو مصر ما عدا ما هو اقل من مدة انتظار الملائكة الكرام
الكاتبين فانه ورد انهم ينتظرون العاصي ساعة وما عرفنا مقدار
هذه الساعة هل هي الفلكية او غيرها **قال** ومما يويد عدم وجوب
المعاهدة على العزم ان لايعود ما ورد في حديث اذا اذنب العبد فعلم
ان له ربا يغفر الذنب ويواخذ به الى اخره فانه لم يذكر فيه العزم على

الاصرار

ان لايعود • ولعل من شرطه راى ان من لازم صحة التوبة المشروعة
فافرده بالشرطية كما افردوا الاقلاع عن الذنب بالشرطية مع انه
من لازم وقوع الندم وكذلك افرادهم رد المظالم الى اهلها والله اعلم
فان قلت فهل التوبة من المستحبة الى الموت **فالجواب** نعم هي باقية
ما دام العبد مخاطبا بها حتى تطلع الشمس من مغربها فحينئذ يسد باب
باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا ايمانها ولا ما تكسبه من خير بذلك
الايمان **قال** الشيخ محي الدين ولا يخفى ان المومن لا يغلق له باب
يمنعه من التوبة وانما يغلق عليه الباب حتى لا يخرج ايمانه من قلبه وكيف
يغلق دونه وقد جاوزه وتركه وراء ظهره باستقرار الايمان في قلبه
فكان من سعادته غلق هذا الباب على ايمانه حتى لا يخرج منه بعد ما دخل
فلا يرتد بعد ذلك مومن ابدا اذ ليس هناك للايمان باب يخرج منه فعلم
ان غلق باب التوبة رحمة بالمومنين ونقمة بالكافرين ذكره الشيخ في الجواب
السادس والثلاثين ومائة من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات
المكية **قال** في الباب السبعين من الزكاة في حديث مسلم تصدقوا فيوشك
الرجل يمشي بصدقته فلا يجد من يقبلها الحديث فيه الامر بالمسارعة ۝
بالصدقة مبادرة للتوبة فان التوبة من الفرايض الواجبة حال التكليف
فان اخرها الى الاحتضار لم تقبل ولهذا لم يقبل ايمان فرعون انتهى
قلت فكذب والله وافترى من قال ان الشيخ محي الدين يقول
ايمان فرعون وهذا نص يكذب الناقل والله اعلم **فان قلت** فمتى يصح
من العبد التوبة النصوح التي ما بعدها ذنب **فالجواب** اذا استوفى
جميع ما قدر الله تعالى عليه من المعاصي فهناك يتوب العبد لا محالة

توبة نصوحا حتى لو اراد ان يعصي ربه لم يجد ما به يعصي وما دام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد فهو واقع لا محالة ولكن ما تركه الحق تعالى سدى بل امره بالتوبة. وقد قال الشيخ في الباب الخامس والخمسين وثلاثمائة لا يصح لعبد قط عصيان الارادة الالهية وانما يصح له عصيان الامر لقوة سلطان الارادة عليه فمن اطاع الامر اطاع الارادة ولا يلزم من طاعة الارادة طاعة الامر والسعادة منوطة بفعل الاوامر لا بموافقة الارادة فاياك والتفريط في التوبة وتقول هذا مقدر علي لا استطيع رده. وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب التاسع والثلاثين والثلاثمائة فراجعه **وكان** الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اعلم ان من علامات من قبل الله توبته وبدل الله سيئاته بحسنات ان لا يصير يتذكر شيئا من ذنوبه لكونها محيت وكل ذنب تذكره العبد فليعلم انه لم يبدل انتهى ويؤيده حديث الطبراني اذا تاب الله على عبد انسى الله حفظته ذنبه وانسى جوارحه ومعالمه من الارض ان تشهد عليه وهي فائدة للظهور فليتامل ويحرر والله اعلم **واعلم** ان من رجال الله من يقع في المعاصي ولا يهتدي لكونها معصية كالمجاذيب وارباب الاحوال فما حكم من تصرف في مباح لزوال التكليف وقد اطال الشيخ الكلام على ذلك في الباب العشرين ومائتين ثم قال وحاصل الامر ان اهل الله عز وجل في وقوعهم المعاصي على قسمين رجال لم تخطر المعاصي لهم ببال لعدم تقديرها عليهم فهؤلاء معصومون او محفوظون ورجال اطلعهم الله على ما قدره الله عليهم من المعاصي لكن من حيث انها افعال لا من حيث كونها معاصي فبادروا الى فعل

ما راوه

ما راوه مقدرا عليهم مع فنائهم عن شهود ما يقرب ويبعد من حضرة الله من الطاعات والمعاصي فهؤلاء لسان الشريعة المطهرة يقضي عليهم بعصيانهم ووجوب التوبة عليهم وربما يكون حكم هؤلاء في الاخرة عند الله حكم من فعل امرا لا يدري اطاعة هو ام معصية. قال الشيخ وهذا فن غريب اطلعني الله تعالى عليه بمدينة فاس ولم القَ من رجاله احدا مع علمي بان من رجال الله من ذاقه انتهى **فان قلت** فاذا اطلع الولي على ما قدره الله تعالى عليه في اللوح المحفوظ وان ذلك لا يتغير فيه فهل له المبادرة الى فعله ليستريح من شهوده فان صور المعاصي قبيحة بين العبد وبين ربه **فالجواب** لا يجوز له ذلك بل يصبر حتى ياتي وقتها فيقع بحكم القضاء والقدر كما انه لا يجوز لمن اطلعه الله على انه يمرض في يوم من رمضان انه يصبح مفطرا انما يجب عليه الامساك حتى يوجد المرض المبيح للفطر **فان قلت** فما مراد بعضهم بقوله شرط التوبة التوبة من التوبة **فالجواب** مراده انه لا بد من مراقبة الله تعالى حتى يكون محفوظا من الوقوع فيما يسخط الله عليه باطنا وظاهرا فلا يكون له مرة يفتضح بها فقط ولا يتوب منها وقد يريدون بقولهم التوبة من التوبة ان لا يرى توبته باهل ان تقبل لعدم خلوصها انها ما لنفسه فلا يقال ان مراد هذا القائل ان التوبة يجب تركها فان ذلك لا يظن باحد من القوم وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب السبعين من الفتوحات **قلت** ذكر الشيخ في الباب السبعين في الزكاة ما نصه وهنا مسألة دقيقة قليل من عثر عليها من اصحابنا وهي ان العارف بالله تعالى قد لا يوصف بتوبته في بعض الاحوال وذلك اذا كشف الله تعالى له انه هو الفاعل وحده فلا يجد العارف لنفسه حركة

لا ظاهرة ولا باطنة ولا عملا ولا نية ولا شيئا في الامر ويجد الامر
كله لله تعالى فهل يتصور من مثل هذا توبة ام لا فانه يرى نفسه
مسلوب الاحوال ثم انه اذا تاب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف
او يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة
قد طلعت له من مغرب قلبه فسلب جميع افعاله وهو من اصعب الاحوال
فان قبول التوبة ونحوها من العمل الصالح انما يكون ممن هو خلف حجاب
اضافة الفعل للعبد وهنا لم يخرج شيء عن الحق فهذا الكشف عند
العبد حتى يوصف بان الله تعالى يتقبله منه بل هو في يد الحق تعالى
وتصريفه وحده لم يخرج وموضوع القبول انما هو ممن يأتي بشيء ليس في
شهوده انه في ملك الحق قال الشيخ والذي اقول به تصور التوبة مع هذا
الكشف ويكون الله تعالى هنا هو التواب على العبد لا العبد انتهى **قلت**
والذي ظهر لي ان الجزء البشري المنوط به التكليف يدق ولا ينقطع فلا
بد من شهود العبد نسبة الفعل اليه من ذلك الوجه وبه صحت
مواخذاته فان الله تعالى لا يواخذ العبد الا بحسب دعواه من حيثيته
والله اعلم

المبحث السابع والخمسون

في بيان ميزان الخواطر الواردة على القلب

قال في جمع الجوامع لابن السبكي رحمه الله واذا القي في قلبك يا اخي امر
فزنه بميزان الشرع ولا يخلو ذلك من ثلاثة احوال اما ان يكون
مامورا به او منهيا عنه او مشكوكا فيه قال ويعبر عن هذا الذي القي
في القلب بالخاطر في اصطلاح العلماء • فالحال الاول وهو ان يكون مامورا

به فلا ينبغي التاخير بل يبادر العبد الى فعله لانه من الرحمن تبارك وتعالى
رحم العبد به اي اراد به الخير حيث اخطره بباله ليفعله فان خشي العبد
وقوعه منه على صفة منهية كعجب او رياء فلا باس عليه في وقوع ذلك
العمل على تلك الصفة لان افتتاح هذا العمل اولا على الاخلاص لكن لا تكون
تلك الصفة المذمومة مقصودة له فان اوقعها قاصدا للرياء مثلا كان
عليه اثم ذلك فليستغفر الله منه وجوبا • والحال الثاني وهو
ان يكون الخاطر منهيا عنه فلا ينبغي المبادرة الى فعله بل يجب على العبد
ان يرده المرة بعد المرة فانه من الشيطان فان مال العبد الى فعله ولكن
لم يقع فليستغفر الله من هذا الميل • والحال الثالث ان يكون ما القي
في القلب مشكوكا فيه بان لم يظهر للعبد امر مامور به او منهي عنه فمن
الادب الامساك عن العمل به حذرا من الوقوع في المنهي ومن ثم قال
الشيخ ابو محمد الجويني رحمه الله اذا شك المتوضي ايغسل ثلاثة فيكون
مامورا بها او رابعة فتكون منهيا عنها فلا يغسل خوفا لوقوع في المنهي
فيه **قال** الكمال في حاشيته والمعتمد انه يغسل لان التثليث مامور
به ولم يتحقق قبل هذه الغسلة انتهى كلام شرح جمع الجوامع وحاشيته واما
الشيخ محيي الدين في الخواطر فقال في الباب الرابع والستين وماتين اعلم
ان لله تعالى سفرا الى قلب العبد يسمون الخواطر لا اقامة لهم في قلب العبد
الا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما ارسلوا به الى ذلك العبد من غير
اقامة بذواتهم وهم سبعون الف خاطر في اليوم والليلة على عدد من
يدخل البيت المعمور كل يوم لا يزيدون ولا ينقصون فلا تغفل يا اخي عن هؤلاء
السفر فانهم يمرون بساحتك ضيوفا ولا يبيتون فان وجدوا منصفا

باليقظة فهو المقصود وان وجدوك متصفا بالغفلة نفروا في مرورهم عليك بابك لتتيقظ فان تيقظت فانهم لا يفوتونك وان لم تتيقظ لنفرتهم عليك تركوك ورجعوا الى ربهم واطال في ذلك **ثم قال** وعدة الخواطر خمسة جعلها الله تعالى لك لتمشي عليها على القلب وتمشي الطريق الواحد وجوبا والثاني ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس اباحة وجعل الله في كل طريق من هذه الطرق ملكا يقابل الشيطان يامر العبد بضد ما يامره به الشيطان ما عدا طريق الاباحة انتهى **فان قلت** فهل عفو الله تعالى عن هذه الخواطر في حق كل الناس ام العفو خاص ببعضهم **فالجواب** هو خاص ببعضهم عند من يقول ان قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله غير منسوخة او منسوخة في حق العامة دون الخاصة اما عند من يقول انها منسوخة فهي عامة في حق كل الامة ولكن كتب القوم مشحونة بالمواخذة بالخواطر في هذه الدار وذكر الشيخ في الباب الثاني والعشرين واربعمائة ما نصه اعلم ان الله تعالى قد عفى عن الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة شرفها الله تعالى لان الشرع ورد ان الحق تعالى يواخذ من اراد الظلم فيها قال وكان هذا سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطائف احتياطا لنفسه رضي الله عنه فان الانسان ليس في قدرته ان يمنع الخواطر عن قلبه التي تناقض مقامه الا ان يكون معصوما او محفوظا وانما نكر في الاية قوله بظلم ليجتنب الساكن بالحرم كل ظلم انتهى **وقال** في الباب التاسع والستين وثلثمائة اعلم ان حديث النفس انما كان مغفورا اذا لم يعمل او يتكلم والكلام عمل فيواخذ به العبد من حيث ما هو متلفظ به كالغيبة

عبد الله بن عباس

والنميمة

والنميمة فان العبد يواخذ بذلك ويسال عنه من حيث لسانه قال ولا يدخل الهم بالشيء في حديث النفس لان الهم بالشيء له حكم اخر في الشرع خلاف حديث النفس ولذلك موطن ممن يرد في الحرم المكي الحادا بظلم فان الله اخبر انه يذيقه من عذاب اليم سواء وقع منه ذلك الظلم الذي اراده ام لم يقع واما في غير المسجد الحرام فانه غير مواخذ بالهم فان لم يفعل ما هم به كتبت له حسنة اذا ترك ذلك من اجل الله خاصة فان لم يتركها من اجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا هو الفرق بين حديث النفس والارادة التي هي الهم المنهي **فان قلت** فما حكم من كثرت عليه وسوسة الشيطان في الصلاة **فالجواب** كما ذكره الشيخ في باب صلاة شدة الخوف من الفتوحات ان حكمه حكم المصلي صلاة شدة الخوف فهو اي الشيطان مع المصلي في حرب عظيم فيصلي من هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها في محاربة الشيطان فيودي الاركان الظاهرة كما شرعت بالقدر الذي له من الحضور انه في الصلاة في باطنه كما يودي المجاهد الصلاة حال المسابقة بباطنه كما شرعت بالقدر الذي له من الصلاة في ظاهره من الايما بعينيه والتكبير بلسانه في جهاد عدوه الظاهر فان وسوس له الشيطان في ذلك لم يضره وسوسته في صلاته فان كان قد جعل المصلي في نفسه انه يصلي رياء وسمعة وكان قد اخلص في شروعه في الصلاة فلا يبالي فان الاصل صحيح في اول نشاة صورة الصلاة فلا يبطل عمله وغرض الشيطان بذلك الخاطر انما هو ان يترك العبد العمل الذي شرع فيه العبد على صحة ليخالف قوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم بسبب تلك الشبهة التي يلقيها الى قلب العبد انتهى **فان قلت** فما محل مخالفة

النفس من الاحكام **فالجواب** محل مخالفتها في ثلاثة امور في المباح
والمكروه والمحظور لا غير كما ذكره الشيخ في الباب الثاني عشر وماية
قال واما اذا وقعت لها لذة عظيمة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب
فهناك علة خفية فخالفها بطاعة اخرى وعمل مقرب فان استوى عندها
جميع التصرفات في فنون من العبادات سلمنا لها تلك اللذة في تلك
الطاعة الخاصة وان وجدت المشقة في العمل المقرب الاخر الذي هو
خلاف هذا العمل فالعدول الى الشوق واجب لانها ان اعتادت المسا
في مثل هذا اشتغلت الى المساعدة في المحظور والمكروه والمباح قال
واذا فكر جنب المريد انه يغتسل سوا اذا فرغ من الصلاة مع كونه مؤمنا
فالصلاة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفي عنه ما لم يعمله
انتهى **فان قلت** فكم ينقسم الخاطر الشيطاني الى قسم **فالجواب**
ينقسم الى قسمين حسي ومعنوي ثم الحسي ينقسم الى قسمين لان الشياطين
قسمان شيطان انسي وشيطان جني قال تعالى شياطين الجن والانس
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون فجعلهم اهل افترا على الله تعالى وحدث بين الشيطانين
في الانسان شيطان آخر معنوي وذلك ان شيطان الانس والجن اذا
القي في قلب الانسان امرا ما يبعده بذلك عن الله فقد يلقي امرا خاصا
او خصوصا ما له بعينها وقد يلقي امرا عاما ويتركه فان كان امرا عاما
فتح له في ذلك طريقا الى امور لا يتفطن الجني ولا الانسي لها لتفقهه
فيه ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها تعلم ابليس الغواية
منها مثل الوجوه التي تنفتح له في ذلك الاسلوب العام الذي القاه

اليه اولا شيطان الانس وشيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية
اذ كل واحد من شياطين الانس والجن يجهل ذلك ولم يقصده على التعيين
وانما ارادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب على كل انسان لانهم
علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني
المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسببه الاصل الاول فانه
اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلم يزل التفقه فيه يسوقه حتى
خرج به عن ذلك الاصل قال وعلى هذا جرى اهل البدع والاهوا
فان الشياطين القت اليهم اولا اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرات
عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان
بحكم الاصل وما علموا ان الشيطان في تلك المسالة تلميذ لهم يتعلم
منهم قال واكثر ما ظهر ذلك من الشيعة ولا سيما في الامامية منهم
فادخلت عليهم الشياطين اولا حب اهل البيت واستفراغ الحب فيهم
وراوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله تعالى والى رسوله وكذلك هو
لو وقفوا ولم يزيدوا عليه بغض الصحابة وسبهم واطال في ذلك **ثم**
قال وبالجملة فكل شخص لا يفرق بين الخواطر لا يفلح في طريق
الله ابدا فانه ليس غرض الشيطان من الصالحين الا ان يجهلوه في
الخواطر المذمومة فيأخذوا عنه ما يلقيه اليهم من الضلالات
والشبه انتهى **وتقدم** في المبحث الثالث والعشرين في اثبات الجن
زيادة على ذلك وكذلك في مبحث الولاية فراجعهما والله تعالى اعلم

المبحث الثامن والخمسون
في بيان عدم تكفير احد من اهل

القبلة بذنب او ببدعة

وبيان ما ورد في تكفيرهم منسوخ او مؤول او تغليظ او تشديد كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس وغيره هو كفر لا ينقل عن الاسلام ومن امثلة ما ورد تكفيره به من الذنوب شرب الخمر واتيان الساحر والكاهن ومن امثلة ما قيل التكفير به من الذنوب شرب الخمر واتيان الساحر والكاهن ومن امثلة ما قيل بالتكفير به من البدع انكار صفات الله تعالى وخلقه افعال عباده او عدم جواز رؤيته تعالى يوم القيامة فان من العلما من كفر هؤلاء اما من خرج ببدعة عن اهل القبلة كمنكر حدوث العالم ومنكر البعث والحشر والنشر للاجسام والعلم بالجزئيات على ما مر بيانه في مبحث اسمه تعالى العالم فلا نزاع في كفرهم لانكارهم بعض ما علم مجي به الرسول ضرورة قال الكمال في حاشيته على شرح جمع الجوامع وقد عزي تكفير اهل البدع والذنوب من اهل القبلة الى الامام الاشعري وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقد رجع الشيخ ابو الحسن الاشعري قبل موته عن تكفير احد من اهل القبلة قال لان الجهل بالصفات ليس جهلا بالموصوف وقال قد اختلفنا في عبارات كثيرة والمشير اليه واحد قال الشيخ كمال الدين ومن قال منا بان لازم المذهب مذهب كفر المبتدعة الذين يلزم مذهبهم ما هو كفر فان المجسمة مثلا عبدوا جسما وهو غير الله تعالى بيقين ومن عبد غير الله كفر قال واما المعتزلة فانهم وان اعترفوا باحكام الصفات فقد انكروا الصفات ويلزم من انكار الصفات انكار

احكامها

احكامها فهم كفار بذلك قال الكمال والصحيح ان لازم المذهب ليس بمذهب وانه لا كفر بمجرد اللزوم لان اللزوم غير الالتزام وقد وقع في المواقف ما يقتضي تقييده بما اذا لم يعلم ذو المذهب اللزوم ولان اللزوم الكفر فانه قال من يلزمه الكفر ولا يعلم به ليس بكافر انتهى ومفهومه انه ان علمه كفر لالتزامه اياه والله اعلم انتهى وقد ذكر الشيخ ابو طاهر القزويني في كتابه سراج العقول انه روي في بعض طرق حديث ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة ما نصه كلها في الجنة الا واحدة رواها ابن النجار قال العلما والمراد بهذه الواحدة التي هي في النار الزنادقة قال القزويني وعلى هذه الرواية فيكون معنى الرواية المشهورة كلها في النار الا واحدة اي في النار ورودهم وذلك في مرورهم على الصراط ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا والظالمون هم الكافرون فلا ينبغي للمتدين ان يكفر احدا من اهل الفرق الخارجة عن طريق الاستقامة ما داموا مسلمين متدينين باحكام اهل الاسلام قال وامهات هذه الفرق الواردة في الحديث المتقدم ستة مشبهة ومعطلة جبرية قدرية رافضة خوارج وكل طائفة من هذه الستة قد تشعبت اثني عشر فرقة فاضرب الستة في الاثني عشر فما خرج فهو العدد الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم لا يخفى ان الكفر هو ضد الايمان قال تعالى فمنهم من آمن ومنهم من كفر والايمان هو التصديق بالرسول وبما جاء به والكفر هو التكذيب لانه بمخالفة نص مقطوع به او بمخالفة الاجماع وفيها جميع تكذيب الرسل ثم ان التكذيب ينقسم الى اربعة اقسام

الاول تكذيب اليهود والنصارى وذلك كفر لا شك فيه **الثاني** تكذيب المنكرين لاجل النبوة وتكفيرهم يكون على الطريق الاولى لانهم كذبوا جميع الانبيا ومن اهل هذا القسم الدهرية لانهم كذبوا بالله وبالرسل جميعا ومنهم ايضا الملاحدة لانهم لبسوا التكذيب في صورة التصديق فعلقوا معرفة الله بمعرفة الرسول وقد علم قطعا ان معرفة الرسول بمعرفة المرسل فتكون المسالة دورية لا يمكن اثبات واحد منهما وفي ضمن زعمهم هذه نفي الرسول والمرسل جميعا وتبعهم اقوام على ذلك الاعتقاد فانكروا الشرايع واباحوا نكاح الامهات والبنات وقالوا ما هي الا فروج تدفع وارض تبلع فالحقوا بالمجوس والدهرية **القسم الثالث** قوم صدقوا الرسول ولكن اعتقدوا ان جميع ما اخبر به الرسل من الشرايع ومنكر ونكير والحشر والنشر ونحو ذلك انما هو على طريق المصالح للخلق وهم الفلاسفة وكفرهم من حيث تجويزهم الكذب على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي ذلك سد باب النبوة اذ تبطل الثقة بقولهم فيجب تكفيرهم بالطريق الاولى ويقرب من اهل هذا القسم الحلولية الذين يزعمون ان روح الاله حلت فيهم وان لله تعالى اعضا على صورة حروف الهجا وكذلك يقرب اليه الخطابية التي ادعت الالوهية لجعفر ابن محمد الصادق وكذلك السبابية ادعوها لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه فامر علي رضي الله عنه باحراقهم بالنار فصاروا يصرخون في النار الآن تحققنا انك الله فلما اطلع ايمة الشريعة على هذه الفضايح الشنيعة الحقوا القدرية بالمجوس والحلولية باهل الردة والمجسمة بعبدة الاوثان فيستتابون وينبهوا

على ان ذلك كفر فان اصروا ولم يرجعوا اعقد السلطان لهم مجلسا وفعل بهم ما اتفق راي العلما عليه من قتل او عقوبة وليس ذلك لآحاد الرعية باجماع الامة **القسم الرابع** قوم صدقوا الرسول في قوله ولكنهم اخطاوا في التاويل مع كونهم من اهل القبلة كالمعتزلة والنجارية والروافض والخوارج والمشبهة ونحوهم وقد اختلف الايمة هل الخطا في التاويل يبلغ حد التكفير فيبلغ التكفير ام لا فصاروا في ذلك فرقتين الفرقة الاولى زعمت ان من خالف الرسول في شي اخبر به فقد كذبه سوا كان بمجرد الانكار والخطا في التاويل واجروا عليهم بذلك احكام الكفرة ولم يميزوا بين الغلاة منهم وبين المقتصدين وهولاء كما ضيقوا من رحمة الله تعالى التي وسعت كل شي لم يتابعهم الجمهور من العلما والخلفا ولم يهدروا دما القوم بقولهم ولا استباحوا اموالهم ولا حرمهم بفتواهم بل اجروا عليهم احكام المسلمين الى عصرنا هذا لدخولهم في صدق اسم المسلمين عليهم وهم من امة الاجابة بلا شك فمن سماهم كفرة فقد ظلم وتعدى وانما يقال فيهم فسقة ضالة مبتدعة مخطية ونحو ذلك ومن سماهم كفرة فانما ذلك على سبيل التشديد والتغليظ لما هم عليه من الخطا الفاحش والبدع الشنيعة فشبه ذلك بالكفر لمقاربته له كما ورد في الحديث المرا في القران كفر وكما ورد بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة ومن ترك الصلاة متعمدا فقد كفر واذا قال المسلم للمسلم يا كافر فقد كفر لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ونحو ذلك فانه كله ورد على وجه التغليظ والزجر فان الشي قد يطلق على الشي

قد يطلق على الشي الاخر بنوع شبه ولا يقتضي حقيقة الحكم عند التفضيل
كما يقول الشخص لاجنبي انت اخي او ولدي على طريق التقريب والاكرام
ثم لا يرثه اذا مات ولا تحرم عليه بناته واخواته وكما يقول الرجل للاخر
انا عبدك على معنى التواضع والطاعة ولا يجوز له بذلك القول بيعه
ولا امتلاكه انتهى **قلت** لكن في فتاوى الامام الكردي في آخر
الفاظ التكفير بعدما قاله ايمة الحنفية من المكفرات ما نصه وحكي
عن بعض من لا سلف له انه كان يقول ما ذكر في الفتاوي ان فلانا
يكفر بكذا انما هو للتخويف والتهويل لا لحقيقة الكفر قال وهذا
كلام باطل وحاشا ان يلعب امنا الله اعني علما الاحكام بالحلال والحرام
والكفر والاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام محمد
صلى الله عليه وسلم او ما ادى اجتهاد الامام آخذا من نص القرآن نزله
الملك العلام وشرعه سيد الرسل العظام او قاله الصحب الكرام قال
هذا الذي حررته هو كلام المشايخ السابقين العظام بوأهم الله بفضله
دار السلام انتهى كلامه وما عليه الجمهور اولى فان تنازع الفرق دقيقة
على غالب الناس وكيف يقتل رجل يقول رضي الله ومحمد نبي ويؤمن بالحشر
والحساب اعلم ان الفرقة الثانية من الايمة قد امسكت عن الايمة
القول بتكفير المؤولين ولم يجعلوا احدا منهم كافرا ولا مكذبا بالرسل
وقالوا لو كان المؤولون مكذبين للرسل لكانوا كفرة لم يعتنوا بتاويل
كلامه صلى الله عليه وسلم ولم يشتغلوا به بل كانوا يضربون عنه صفحا
فاشعر عدولهم الى تاويله بانهم قبلوه وصدقوا به غير انهم لم يوفقوا
للصواب في تاويله فاخطاوا فيه فكان حكمهم حكم من قرن الكفر فوقع

في

في البدعة بخطائه **قال** ابو سليمان الخطابي رحمه الله واول
ما وقع مفارقة اهل السنة في زمان الامام علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وكان هؤلاء المخالفون هم الذين اخبر عنهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قال
وقد سئل رضي الله عنه عنهم اكفار هم فقال لا انهم عن الكفر فروا
فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا
وهؤلاء يذكرون الله كثيرا فقيل اي شي هم فقال قوم اصابتهم فتنة
فعموا فيها وصموا **قال** الخطابي وانما لم يجعلهم كفارا لانهم
تعلقوا بضرب من التاويل والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين
اي الطاعة كما قال تعالى لياخذ اخاه في دين الملك اي طاعته **قال**
وحجة من قال بعدم ردة المتاولين انه قد ثبت عصمة دمائهم واموالهم
بقولهم لا اله الا الله ولم يثبت لنا ان الخطا في التاويل الكفر ام لا من
دليل على ذلك من نص او اجماع او قياس صحيح على اصل صحيح من نص او اجماع
ولم نجد من ذلك شيئا فبقي القوم على الاسلام فان اتفق في زمان وجود
مجتهد تكاملت فيه شروط الاجتهاد كالايمة الاربعة وبان له بدليل
قاطع ان الخطا في التاويل موجب للكفر كفرناهم بقوله وهيهات
ان يوجد مثل ذلك في مثل هذا الزمان انتهى ۝ وقد سئل الامام المزني
رحمه الله عن مسالة في علم العقائد فقال حتى انظر واتثبت فانه دين
وكان ينكر على من يبادر الى تكفير اهل الاهواء والبدع ويقول ان
المسائل التي يقعون فيها لطائف تدق عن النظر العقلي **وكان** امام
الحرمين رحمه الله يقول لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من العبارات

ليأخذ اخاه

مما لا تقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان هذا بعيد المدرك
وعر المسلك يستمد من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات
الحقائق لم يتحصل من دلائل التكفير على وثائق **وكان** ابو المحاسن
الروياني وغيره من علماء بغداد قاطبة لا يكفر احد من اهل المذاهب
الاسلامية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاتنا واستقبل
قبلتنا واكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا انتهى **قلت** وقد
رايت سؤالا بخط الشيخ شهاب الدين الاذرعي صاحب القوت قدمه
الى شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله ● وصورته ما يقول
سيدنا ومولانا شيخ الاسلام في تكفير اهل الاهوا والبدع فكتب
اليه اعلم يا اخي وفقني الله ● واياك ان الاقدام على تكفير المؤمنين
عسر جدا وكل من في قلبه ايمان يستعظم القول بتكفير اهل الاهوا والبدع
مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله فان التكفير امر هايل عظيم الخطر
ومن كفر انسانا فكانه اخبر ان عاقبة ذلك الانسان في الاخرة العقوبة
الدائمة ابد الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح
مسلمة ولا تجري عليه احكام اهل الاسلام في حياته ولا بعد مماته
والخطا في قتل مسلم ارجح في الاثم من ترك قتل الف كافر ثم ان تلك
المسائل التي يحكم فيها بالتكفير لهولاء المبتدعة في غاية الدقة
والغموض لكثرة شعبها ودقة مداركها واختلاف قرائنها وتفاوت
دواعي اهلها ويحتاج من يحيط بالحق فيها الى الاستقصاء في معرفة الخطاب
بسائر صنوف وجوهه والى الاطلاع على حقائق التاويل وشرائطه
في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة وغير المحتملة وذلك يستدعي

معرفة

معرفة جميع طرق اهل ذلك اللسان من سائر قبائل العرب
في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق الامور في
علم التوحيد الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على غالب العلماء فضلا
عن غيرهم واطال في ذلك **ثم قال** فعلم ان القول بتكفير
اهل الاهوا والبدع يحتاج الى امرين عزيزين احدهما تحرير المعتقد
وهو صعب من جهة عدم الاطلاع على ما في القلب وتخليصه مما يشوبه
مع تعذر ان الشخص ينطق عند حاكم بما يعرف انه يكون قتله بهذا
امر اعز من الكبريت الاحمر وكذلك البينة على ما في قلب الشخص متعذر
اقامتها ● الثاني ان الحكم بان ذلك كفر صعب من جهة صعوبة علم
الكلام ومواطن الاستثنا وتمييز الحق فيه من غيره وانما يحصل ذلك
لرجل جمع صحة الذهن ورياضة النفس حتى خرج عن الهوى والتعصب
بالكلية عن امتلائه من علوم الشريعة والاطلاع على اسرارها ومنازع
الائمة المجتهدين فيها وهذا قل ان يوجد الان عند شخص واذا
كان الانسان يعجز عن تحرير اعتقاد نفسه في عبارة فكيف يقدر
على تحرير اعتقاد غيره في عبارة فلا بد من كل مؤمن ان لا يكفر
احدا من اهل الاهوا والبدع لا سيما وغالب اهل الاهوا انما هم عوام
مقلدون لبعضهم بعضا لا يعرفون دليلا يناقض اعتقادهم
اللهم الا ان يخالفوا النصوص الصريحة التي لا تحتمل التاويل عنادا
وجحدا فللعلماء في ذلك نظر انتهى كلام الشيخ تقي الدين السبكي ومن
خطه نقلت رحمه الله وهو كلام في غاية الجودة والنفاسة **وكان**
الامام احمد بن زاهر السرخسي اخص اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري

يقول لما حضرت الوفاة ابا الحسن الاشعري في داري ببغداد امر بجمع جميع اصحابه ثم قال اشهدوا علي انني لا اكفر احدا من اهل القبلة بذنب لاني رايتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يجمعهم ويشملهم ويعمهم انتهى فانظر كيف سماهم مسلمين والله تعالى اعلم **خاتمة**

اخبرني شيخنا الامام العالم المحدث الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة في التوحيد ظاهرها يخالف الشريعة فعقدوا له مجلسا بحضرة السلطان بمصر وافتى العلماء بكفره وكان الشيخ جلال الدين المحلي غائبا عن اول المجلس فلما حضر قال من افتى بقتل هذا فقالوا شيخ الاسلام صالح البلقيني وجماعة نحن افتينا بذلك فقال لهم ما دليلكم في ذلك فقال الشيخ صالح افتى بذلك والدي شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني في نظير هذه الواقعة فقال تقتلون رجلا مؤمنا موحدا يقول ربي الله ومحمد رسول الله نبيي والدك ثم اخذ بيد الرجل ونزل به من القلعة فما تجرا احد يتبعه رضي الله عنه **قال** شيخ الاسلام بالشام سراج الدين المخزومي افتيت مرة بقتل يهودي انتقص رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبني على ذلك شيخ الاسلام جلال الدين البلقيني وقال هلا كنت بعثت به الى المالكية ليتقلدوا امره وارحت نفسك من تبعته قال المخزومي رحمه الله وقد افتى شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين الزهري رحمه الله بقتل رجل سب امنا عائشة وكان قد نهاه فلم ينته فلما خرجوا به يجرونه للقتل قال باعلى صوته يا زهري ما حجتك عند الله اذا قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ومحمد رسول الله نبيي فكان

الزهري

الزهري بعد ذلك لا يزال يذكر قوله ويبكي ويقول اني خائف من قتل ذلك الرجل ان يواخذني الله به يوم القيامة انتهى هذا الخوف في حق من سب من صرح القرآن ببراءتها فكيف بمن يجترئ على الافتا بقتل احد من اولياء الله تعالى بعبارة لم يفهمها على وجهها لغلظ حجابها **وكان** الامام الغزالي رحمه الله يقول من اكبر الاثام تخطئة العلماء من غير اطلاع على مرادهم وحمل كلامهم على حال لا يرتضونها وقال في كتابه المنقذ من الضلال انما عيب على العلماء بيان ما تبين لهم من الحق لا ما لا يتبين لهم **وقال** شيخ الاسلام الغزالي قد نص الامام الشافعي على تكفير اهل الاهواء في رسالته فقال لا اكفر اهل الاهواء بذنب وفي رواية عنه ولا اكفر احدا من اهل القبلة بذنب وفي رواية اخرى عنه ولا اكفر اهل التاويل المخالف للظاهر بذنب **قال** المخزومي رحمه الله اراد الامام الشافعي باهل الاهواء اصحاب التاويل المحتمل كالمعتزلة والمرجئة واراد باهل التوحيد اهل القبلة انتهى فقد علمت يا اخي مما قررناه لك في هذا المبحث ان جميع العلماء المتدينين امسكوا عن القول بالتكفير لاحد من اهل القبلة بذنب فبهداهم اقتده والله اعلم

المبحث التاسع والخمسون
في بيان ان جميع ملاذ الكفار في الدنيا من اكل وشرب وجماع وغير ذلك

كله استدراج من الله تعالى حيث يلذه مع علمه باصراره على الكفر الى الممات فهي نقمة عليه يعذب بها عذابا زائدا على عذاب الكفر وق

المعنى له انها نعمة يترتب عليها الشكر وقال بعض المحققين
جميع ما يرزقه الله تعالى للكافر ليس لكرامة ولا لاهانة وانما
ذلك لسبق العلم انه يرزقه ما به قوام بدنه حتى يفعل جميع ما كتب
له او عليه انتهى • قالوا وجميع ما يفعله الكافر من الخيرات يجازيه
الله تعالى عليه في دار الدنيا من صحة في البدن وتوسعة في الرزق
وغير ذلك وليس له في الاخرة من نصيب فانه تعالى اخبر انه لا يضيع
اجر من احسن عملا لوسع كرمه ثم ان ختم الله تعالى لذلك الكافر بالاسلام
اثيب على كل عمل لا يشترط فيه النية كحفر الابار للعطش واطعام
الجائع وقرى الضيف وصلة الرحم والعتق زيادة على جميع الاعمال
الاسلامية كما قال صلى الله عليه وسلم لحكيم ابن حزام حين اسلم اسلمت على
ما سلف لك من خير وكان قد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه الامور وانه تبررها في الجاهلية وهذا ما عليه الجمهور وقال
الآمدي في الابكار لا نعلم خلافا بين اصحابنا انه تعالى ليس له على من
علم اصراره على الكفر نعمة دينية ابدا • واما النعمة الدنيوية فللاشعري
فيها قولان وميل القاضي ابو بكر الاثبات • ثم اشار الى ان الخلاف
لفظي فمن نفى النعم فلا ينكر الملاذ في الدنيا وتحقق اسباب الهداية
غير انه لا يسميها نعما لما يعقبها من الهلاك ومن اثبت كونها نعما لا ينازع
في تعقيب الهلاك لها غير انه سماها نعما للصورة وكان ابو العباس
السيادي رضي الله عنه يقول عطا الحق للمؤمن على نوعين كرامة
واستدراج فما ابقاه عليك فهو كرامة وما ازاله عنك تبين انه
استدراج قالوا والالم مقابل اللذة واختلفوا فيه هل هو وجودي

او عدمي ولكل منهما وجه قالوا واعلى اللذات اللذة العقلية
وهي الحاصلة بسبب معرفة الاشيا والوقوف على حقايقها وهي اللذة
على الحقيقة وعلى هذا فاللذة محصورة في المعارف وقال ابو زكريا
الطبيب اللذة امر عدمي وهو الخلاص من الالم • وضعف هذا القول
بان الانسان قد يلتذ بالشي من غير سبق الم كما اذا وقع بصره على صورة
حسنة فانه يلتذ بابصارها مع انه لم يكن له شعور بها حتى يجعل تلك
اللذة مخلصة له من الم الشوق اليها وكذلك من وقف على مسالة علم
او كنز او مال فجاه من غير خطور ذلك بالبال والم الشوق اليها وقال
السمرقندي في الصحايف الحق ان الادراك ليس هو نفس اللذة بل ملزومها
وفي المحصول انها الصواب انها لا تحد لانها من الامور الوجدانية وعلى
ذلك مشى في الطوالع وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هذا مختص
بدار المحنة واما دار الكرامة التي هي الجنة فان اللذة تحصل فيها من
غير الم يتقدمها او يقترن بها لان العادات خرقت فيها فيجد اهل
الجنة لذة الشرب من غير عطش ولذة الطعام من غير جوع وكذلك
القول في العقوبات فان اقل عقوبات الاخرة لا يبقى معه في هذه الدار
حياة • واما الدار الاخرة فياتي احدهم اسباب الموت من كل
مكان وما هو بميت • والله سبحانه وتعالى اعلم ○ • •

• المبحث الستون •

• في بيان وجوب نصب الامام الاعظم •
• وثوابه ووجوب طاعته •

وانه لا يجوز الخروج عليه وان وجوب نصبه علينا لا على الله عز وجل

وانه لا يشترط كون الامام افضل اهل الزمان بل يجب علينا نصبه ولو كان
مفضولا وذلك ليقوم بمصالح المسلمين كسد الثغور وتجهيز الجيوش وقهر
المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وقطع المنازعات الواقعة بين
الخصوم وحفظ جميع مصالح الناس الدينية والدنيوية فلولا الامام
الاعظم ما زجر الناس عما يضرهم ولا نفذت احكامهم ولا اقيمت حدودهم
ولا قسمت غنائمهم وقد اجمع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نصبه حتى جعلوه اهم الواجبات وقدموه على دفنه صلى الله عليه وسلم ولم
يزل الناس في كل عصر على ذلك ويؤيد ذلك ايضا عدة احاديث منها
حديث مسلم من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن
مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية **قال** الكمال في
حاشيته نصب الامام واجب شرعا لا عقلا **وقال** اصحاب الجاحظ
والبلخي والبصري من المعتزلة بوجوب نصب الامام على الحق تعالى عقلا لانهم
يقولون الضرر مع عدم الامام متوقع من الظلمة على الضعفاء ودفع الضرر
المظنون واجب عقلا وذلك انما يندفع بنصب امام يقوم باحكام الشرع
وهم موافقون لاهل السنة في تعيين الائمة واما اهل السنة فذهبوا الى
ان الامام يعرف بامور اما بنص من يجب قوله كنبي او امام او باجماع المسلمين
وكان الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم باجماع ابا بكر الصديق ثم عمر
الفاروق بنص ابي بكر ثم عثمان بنص عمر على جماعة جعل امر الخلافة
شورى بينهم فانه لم يستخلف احدا فاجتمع الناس على امامة عثمان ثم علي
المرتضى واجمع المعتبرون من الصحابة على ذلك وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون
ثم وقعت المخالفة بين الحسن ومعاوية وصالحه الحسن واستقرت

الخلافة عليه ثم على من بعده من بني امية وبني مروان حتى انتقلت
الخلافة الى بني العباس واجتمع اكثر اهل الحل والعقد عليهم وانساقت
الخلافة منهم الى ان جرى ما جرى واما قول بعض الروافض ان ابا بكر غصب
الخلافة وتقدم على علي رضي الله عنه ظلما فهو باطل يلزم منه اجماع الصحابة
على الظلم حيث مكنوا ابا بكر رضي الله عنه من الخلافة وحاشاهم من ذلك
فانهم حماة الدين **وقالت** الخوارج والاصم من المعتزلة لا يجب على
الناس نصب امام ومنهم من قال بوجوب نصب الامام على الله تعالى
والحق انه لا يجب على الله شيء ولو اوجبه على نفسه او حرمه كما في المجد قوله
تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وكما في قوله تعالى في الحديث القدسي
اني حرمت الظلم على نفسي وذلك لان حضرته لا تقبل التحجير سبحانه وتعالى
ويدلك بان خلقه اذ التحجير لا يكون الا من اعلى على ادنى فافهم وقالت
المعتزلة يجب على الله تعالى اشياء يترتب الذم بتركها منها الجزاء
الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ومنها اللطف بان يفعل
بعباده ما يقويهم على الطاعة ويقربهم منها ويبعدهم عن المعصية بحيث
لا ينتهون الى حد الالجاء ومنها فعل الاصلح لهم في الدنيا من حيث الحكمة
وقولنا في ترجمة المبحث لا يجوز الخروج على السلطان فيه خالفنا فيه المعتزلة
فجوزوا الخروج على السلطان الجائر بناء على انعزاله بالجور عندهم وقولنا
يجب نصب الامام ولو مفضولا فيه خالفنا قوم في ذلك فقالوا لا يكفي
نصب الامام المفضول مع وجود الفاضل بل يتعين نصب الفاضل
ونقل ذلك عن الاسماعيلية وهم قوم منتسبون الى اسماعيل بن الامام
جعفر الصادق المدفون بالقرب من البقيع ويسمون بالباطنية وبالملاحدة

اما الباطنية فلكونهم يقولون ان لكل اية ظاهرا وباطنا. واما تلبيسهم بالملاحدة فلعدولهم عن طريق الحق وعن ظواهر الشريعة الى بواطنها في بعض الاحوال **واعلم** ان بعضهم جعل كلام بعض الصوفية في دقايق العلوم كمذهب الباطنية سوا والحق ان بينهما فرقا فان الصوفية لا يعتمدون قط على باطن الا ان وافق ظاهر الشريعة والا رموا به وكتبهم مشحونة بذلك بخلاف الباطنية يعتمدون ما تخيله اكابرهم سوا وافق الشريعة او خالفها فافهم. وقد تقدم في مبحث الكلام على القطب والافراد انه قد يكون من هو اكمل من الاقطاب لان القطب لم ينل هذا المقام بفضله على الكافة من الاوليا وانما هو لسبق العلم بانه لا بد في العالم من واحد يرجع اليه امر الناس فيتعين للقطبية لا باولويته فكذلك القول في مبحث الامامة هنا لا يشترط ان يكون الامام افضل الرعية والله اعلم **واعلم** انه لا يشترط في الامام العصمة ولا كونه هاشميا ولا علويا خلافا للرافضة وذهب الجمهور الى ان الامام الاعظم لا ينعزل بالفسق وفي كتب امامنا الشافعي رضي الله عنه يشترط ان يكون الامام بالغا مسلما عدلا حرا ذكرا مجتهدا شجاعا ذا راي وكفاية قرشيا سميعا بصيرا ناطقا سليم الاعضا من نقص يمنع استيفا الحركة وسرعة النهوض فان لم يوجد قرشي اجتمعت فيه الشروط فكناني فان لم يوجد فغيره والجاهل العادل اولى من الجاهل الفاسق كما هو مقرر في كتب الفقه هذا ما رايته في كتب المتكلمين **واما عبارة الشيخ محي الدين** رحمه الله فقال في الباب الثاني والعشرين وثلثماية من الفتوحات **فان قلت** ان الشارع لم ينص على الامر باتخاذ الامام حتى ان يكون واجبا **فالجواب** ان الله تعالى امرنا باقامة الدين

ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامان على انفس الناس واهليهم واموالهم ومنع تعدي بعضهم على بعض وذلك لا يصح لهم الا مع وجود امام يخافون سطوته ويرجون رحمته ويرجعون اليه ويجتمعون عليه فما لم يامنوا على انفسهم لا يتفرغون لاقامة الدين الذي اوجب الحق تعالى عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب واتخاذ الامام واجب علينا لا على الله قال ويجب ان يكون واحدا لئلا يختلفا فيؤدي الى الفساد في الكون كما ان اله العالم واحد وكما ان القطب الغوث في العالم واحد فنصب الامام واجب شرعا انتهى **فان قلت** اذا صحت امامة شخص فيما ذا ينعزل منها **فالجواب** ينعزل بعجزه عن القيام بحقها من منع بغي الرعية على بعض ونحو ذلك مما تقدم في شرط الامامة كما هو مقرر في كتب الفقه **وقد قال** الشيخ محي الدين في الباب الستين من الفتوحات كل امام لا ينظر في احوال رعيته ولا يمشي فيهم بالعدل والاحسان فقد عزل نفسه من الامامة في نفس الامر دون الامر الظاهر قال وعندي ان الحاكم اذا جار او فسق انعزل فيما فسق فيه خاصة لانه لم يحكم بما امره الله ان يحكم به وقد اثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم للولاة امر الامامة ولو جاروا فقال فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهانا ان نخرج يدا من طاعة ولا خص بذلك واليا دون اخر ومن هنا قلنا انه انعزل في نفس الامر دون الظاهر انتهى **فعلم** انه ليس للامام مخالفة الشريعة ابدا لكن رايت في الباب التاسع والستين وثلثماية في الكلام على علم السياسة ان للملوك ان يعفوا عن كل شي الا عن ثلاثة اقسام وهي التعرض للحرمة وافشا السر والقدح في ملكهم انتهى **ورايت**

في تاريخ الخلفا للجلال السيوطي ان ذلك من كلام ابي جعفر المنصور
وكذلك رايت في الاحكام السلطانية ان للوالي ان يضرب المجرم
حتى يقر وليس ذلك للقاضي فليتامل ذلك **وقال** في علوم الباب
الرابع والستين وثلثمائة من الفتوحات من طعن في الولاة فقد
نسب من نصبهم الى السفه وقصور النظر وهو باب خطر جدا قال
ولهذا نهى الحق تعالى عن الطعن على الملوك والخلفا واخبر ان قلوبهم
بيد الله ان شا قبضها عنا وان شا عطفها علينا وامرنا ان ندعو
لهم لان وقوع المصلحة بهم في العامة اعظم من جورهم مع انه باب
الله تعالى في قضا الحوائج في اهل الارض سوا كانوا فاسقين او
صالحين عادلين او جائرين فلا يخرجهم ذلك عن اطلاق اسم النيابة
عليهم انتهى **وقال** في الكلام على الامامة من صلاة الجماعة في ابواب
الصلاة من الفتوحات في قوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل
بر وفاجر المراد بالفاجر هنا هو العاصي المسلم لا الكافر فما دام
الامام فيه ربقة الاسلام فلنا الصلاة خلفه وان كان ذلك
مكروها لكن لا يخفى ان الكراهة خاصة بما اذا كان فسق الامام
بامر متيقن لا مظنون لانه يبعد عن المومن الكامل اعتقاد الفسق
في احد بالظن انتهى **وقال** في الكلام على الطواف من باب الحج من
الفتوحات انما جوز الشارع امامة الفاسق مع الكراهة ولم يبطلوا
الصلاة خلفه لانه لا يدخل الصلاة الا حتى يتوضى الوضو المشروع
ثم انه يحرم بالصلاة فلا يزال في خير وفي عبادة ما بين قراءة وذكر
وخشوع حتى يسلم من الصلاة ولا يوصف اذ ذاك بفسق بل هو في

طاعة الله عز وجل وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكفى به
فاسقا وايضا فانه ما من معصية تقع من المسلم الا والايمان بانها
معصية يصحبه فالحجاج ونحوه في حال صلاته وان كان فاسقا خارجها
مومن مطيع لله بايمانه والايمان لا يقاومه شي فضعف جانب المعصية
فلذلك قلنا امامته مكروهة لا باطلة انتهى كلامه وفيه نظر
فان الكراهة ليست من حيث عدم وصفه بالمعصية في الصلاة وانما
هي من حيث استصحابه الظلم والجور ولو خارج الصلاة فلذلك
كانت امامته مكروهة **فان قلت** فما شبهة الامامية في قولهم
يشترط ان يكون الامام معصوما **فالجواب** شبهتهم قولهم ان
الامام اذا صلى لا يناجي الا صفة الاحدية خاصة فيجب عصمته
في الصلاة خاصة حتى يسلم منها وهم يقولون بعصمته خارج الصلاة
قالوا واصل هذا المقام انما هو خاص بالانبيا ولكن من قدم الامام
من غيرهم يجب القول علينا بعصمته حتى يفرغ من الصلاة انتهى والحق
الواضح بل الواقع عدم وجوب عصمة الايمة فانه ما من امام الا ويقع
له السهو في صلاته وان لم ينسه عن صلاته فان بين المقامين فرقا
فانه يلزم من السهو عن الصلاة عدم فعلها بالكلية بخلاف الساهي
فيها واطال في ذلك في الباب السادس والثلاثين وثلثمائة
من قوله اعلم ان الحق تعالى لا ينظر الى القطب الذي هو سلطان
الباطن الا بعين الاهلية ولو انه تعالى نظر الى السلطان الظاهر
بهذه العين ما جار امام قط كما يراه الامامية فان العصمة ليست
من شرط الامام الظاهر ولو كانت الامامية غير مطلوبة له ثم

امر الله تعالى ان يقوم بها العصمة الله تعالى بلا شك كما وقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام والى ذلك اشارة بحديث من اعطيها يعني الامارة بغير مسالة وكل الله تعالى به ملكا يسدده قال وهذا هو معنى العصمة لكن الادب ان يقال انه معصوم لا محفوظ • واما قوله تعالى في حق داود عليه الصلاة والسلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالمراد بهذا الهوى عدم اتباع اشارة من اشار عليك بما يخالف ما اوحينا به اليك من فعل الاولى لا المكروه ولا الحرام لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام مقامهم يجل عن ذلك كما بسطه الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلثمائة

وانشد رضي الله تعالى عنه

• عجبت لمعصوم يقال له اتبع • ولا تبتدع واحكم بما انزل الله •
• وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى • مع الوحي والتحقيق ما ثم الا هو •

الى اخر ما قال وكذلك بسط الشيخ الكلام في ذلك ايضا في الباب الخامس عشر وخمسمائة فراجعه **فان قلت** فهل بين الخلافة والملك فرق فان في الحديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا ومن اقرب الى صفات الحق تعالى الخليفة او الملك **فالجواب** بين الخلافة والملك فرق ظاهر كما صرح به الحديث وكما تقدم في مبحث النبوة والرسالة • وقد قال الشيخ في الباب السابع والسبعين ومائة الفرق بين الخليفة والملك ان الخليفة يعلم الاسما ومصارفها بخلاف الملك لا يلزم منه ان يعرف علم الاسما ولا مصارفها فليس هو بخليفة في العالم **وقال** في الباب الستين وماتين لا يكون القرب الصوري من الله تعالى الا للخلفا خاصة سوا كانوا رسلا ام غير رسل قال ثم ان قربهم على نوعين الاول الخلافة عن التعريف الالهي

بمنشور والثاني خلافة لا عن تعريف الهي مع نفوذ الاحكام منه ومثل هذا لا يسمى بلسان الادب خليفة وفي الحقيقة هو خليفة **فان قلت** فايهما اتم الخلافة بغير تعريف الهي ام بتعريف **فالجواب** الخلافة بغير تعريف الهي اتم في القرب المعنوي فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف في الصورة فان حكمه في العالم لم يكن عن امر من غيره بل هو حاكم لنفسه فهو اقرب الى الصفة الالهية ممن عقدت له الخلافة بتعريف ومنشور ولكن هذا اقرب الى السعادة المطلوبة ممن لم تقترن سعادته بامر الهي اذ القرب من السعادة هو المطلوب عند العلما بالله تعالى **وقال** في الباب السابع والسبعين ومائتين **فان قلت** فهل الاولى للخليفة التحكم في العالم او التسليم **فالجواب** هو مخير في ذلك فان شا تحكم وظهر كالشيخ عبد القادر الجيلي وان شا سلم وترك التصرف لربه في عباده مع التمكن منه كابي السعود ابن الشبل تلميذ الشيخ عبد القادر الا ان يقترن بذلك امر الهي كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد امر الله فانه من الهوى الذي نهي الخليفة عن اتباعه وكعثمن بن عفان رضي الله عنه نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلع ثوب الخلافة فلم يخلعه من عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق تعالى في ذلك واما من لم يقترن بتحكمه امر الهي فهو مخير ان شا ظهر به بحق وان شا لم يظهر به فاستتر بحق مع ان ترك الظهور اولى عند كل عاقل **وقال** ان الاوليا قد يلحقون بالانبيا في الخلافة واما النبوة والرسالة فلا لان ذلك باب مسدود بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فللرسول الحكم ثم ان استخلف فله التحكم ايضا فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن

رسولا تحكمه عن امر الله تحكم وقته الذي هو شرع زمانه وبذلك الحكم ينسب الى العدل والجور **فان قلت** فهل رتبة التحكم للانسان ابتلاء او تشريف **فالجواب** هي ابتلاء له اذ لو كانت تشريفا لبقيت معه في دار السعداء وهي الاخرة ولما كان يقال للخليفة ولا تتبع الهوى فان التحجير مؤذن بالابتلاء بلا شك بخلاف التشريف فانه اطلاق لا تحجير فيه وايضا فلو كانت تشريفا لما نسب في التحكم الى العدل ولا الى الجور ولا كان يتولى الخلافة في العالم الا اهل الله خاصة وقد ولى الله تعالى بعض الفسقة وامرنا بالسمع والطاعة لهم وان جاروا وهذه حالة ابتلاء لا حالة تشريف **فان قلت** فايهما اكمل خلافة داود عليه السلام ام خلافة آدم عليه السلام **فالجواب** كل منهما فاضل من وجه مفضول من وجه آخر كما قاله الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلثمائة فقال اعلم ان الحق تعالى لما شرح صدر آدم عليه السلام لان يهب لابنه داود من عمره ستين سنة ثم نسي آدم ذلك عند الوفاة وجحد ما اعطاه من عمره حصل لداود انكسار قلب عند ذلك فجبره الله بذكر لم يعطه آدم عليه السلام وذلك الله تعالى قال في آدم اني جاعل في الارض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين اداة المخاطب وبين ما شرفه به فلم يقل وعلمتك الاسماء كلها وقال في داود انا جعلناك خليفة في الارض فسماه فلما علم الله تعالى في سابق علمه ان مثل هذا المقام والاعتناء قد تورثه المنافسة على ابيه من وجه بشريته بحسب النشأة قال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فحذره فاشتغل بذلك

الحذر

الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله تعالى واسمه وامره بمراقبته السبيل ثم ان الله تعالى سلك مع داود مسلك الادب حيث قال ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب واطال الشيخ في ذلك. وقد ذكر الشيخ في الباب الستين من الفتوحات ان الله تعالى جعل في السموات نقباء من الملائكة وجعل لكل ملك نجما هو مركبه الذي يسبح فيه وجعل الافلاك تدور بهم كل يوم دورة فلا يفوتهم شيء من مملكة السموات والارض فكل سلطان لا ينظر في احوال رعيته فقد عزل نفسه في نفس الامر قال وقد جعل الله تعالى من ولاة السموات وولاة الارض مناسبات ورقائق تمتد الى اهل الارض من الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مطهرة من العيوب فتقبل ارواح هؤلاء الولاة الارضين من ارواحهم بحسب استعدادهم حسنا او قبيحا فلا يلومن الوالي الا نفسه قال وبسطنا الكلام على ذلك في التنزلات الموصلية والله تعالى اعلم

المبحث الحادي والثلاثون

في بيان انه لا يموت احد الا بعد انتهاء اجله

وهو الوقت الذي كتب الله في الازل انتهاء حياته فيه بقتل او غيره وبيان معنى قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وانه يتجلى لكل ميت عند موته اثنا عشر صورة. اعلم ان كثيرا من المعتزلة زعموا ان المقتول لم يمت باجله وانما القاتل قطع بقتله اجل المقتول وانه لو لم يقتله لعاش اكثر من ذلك. ويحتاج القائل بهذا القول ان يعرف مقدار عمر ذلك المقتول في علم الله تعالى حتى يحكم بنقصه بالقتل ولا سبيل له الى ذلك

ثم يتقدر باطلاعه على ذلك لا يجد اجله ينقضي الا بقتله بالسيف فان
للحق تعالى ان يأخذ روح العبد بآلة وبلا آلة وكلاهما هو الاجل المقضي و
له في علم الله تعالى فان الحق تعالى اذا كتب قتل عبد بسيف عند انتهاء اجله
فلا بد من السيف ولو ان السيف فقد عاش لا محالة الى وجود السيف
قال بعضهم والاولى حمل كلام المعتزلة على هذا لانهم اهل اسلام بلا
شك ولا ينبغي حمله على اعتقاد ان الله تعالى اراد حياة هذا المقتول بالسيف
والقاتل لم يردها فغلب بقتله الارادة الالهية فان ذلك بعيد غير ان
يريده مثل الزمخشري واضرابه بخلاف عامة المعتزلة من المقلدين فانهم
ربما فهموا ان القاتل قطع عمر المقتول فهما من نحو حديث بادرني عبدي
فيمن قتل نفسه وهو فهم خطأ لا يصلح ان يكون دليلا لان قاتل نفسه
لم يبادر بقتل نفسه مستقلا بغير قضاء الله تعالى وانما هو بارادة الله
تعالى ومشيئته فما بقي اللوم على قاتل نفسه الا من حيث انه قتل نفسه
بغير امر الله تعالى لكونه هدم ملك الغير بغير اذنه وذلك والاحكام الشرعية
دائرة مع الاحتجاج بالامر دون الاحتجاج بالارادة ومن هنا قالوا نؤمن
بالقدر ولا نحتج به **قال** الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته
ومن مشهور ادلة اهل السنة قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون . ومن متمسكات المعتزلة احاديث في الصحيحين وغيرهما صرحت
بان بعض الطاعات يزيد في العمر كحديث من احب ان يبسط له في رزقه
وينسأ في اثره فليصل رحمه الله . قال وعن ذلك اجوبة اصحها ان هذه
الزيادة مؤولة بالبركة في اوقات العمر بان يصرف عمره في الطاعات اذ

اذ لا يحسب له من عمره الا ما كان في طاعة وهذا اجمع بين الادلة قال
واما نحو حديث الطبراني ان المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة ويقول
يا رب انه ظلمني وقتلني وقطع اجلي فقد تكلم الحفاظ في اسناده وبعد
صحته فهو محمول على مقتول سبق في علم الله تعالى انه لو لم يقتل لم يقطع
بموته ولا بحياته على ما ذكره في شرح المقاصد انتهى **قلت** وهذا
هو الاعتقاد الصحيح المعتمد واما نقص العمر في نحو قوله تعالى وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فليس المراد به النقص من ذلك
المعمر لان المراد به وما ينقص من معمر معمر آخر والضمير له وان لم يذكر
لدلالة مقابله عليه والموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لا صنع فيه
للعبد لا كسبا ولا خلقا ومبنى هذا على ان الموت وجودي بدليل قوله
تعالى خلق الموت والحياة . وفي الحديث ايضا يؤتى بالموت في صورة
كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فينظر اليه اهل الجنة واهل النار
فيعرفونه فيضجعه الروح الامين ويؤتى بيحيى عليه السلام ومعه
الشفرة فيذبحه . والاكثرون على انه عدمي ومعنى خلق الموت والحياة
قدره والنفس باقية بعد موت الجسد منعمة او معذبة هذا هو مذهب
المسلمين بل وغيرهم وخالف في ذلك الفلاسفة بناء على انكارهم المعاد
الجسماني والكتاب والسنة مشحونان بالدلالة على بقاء النفس **قال**
تعالى كل نفس ذائقة الموت والذائق لا بد ان يبقى بعد الذوق وقال
تعالى كلا اذا بلغت التراقي وهي نص في بقاء الارواح وسوقها الى الله
تعالى يومئذ . وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم . وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يزور الموتى ويقول

ما انتم باسمع منهم فتامل وامامن اماتهم الله تعالى عقوبة لهم او اعتبارا
كقوم موسى حين قالوا ارنا الله جهرة وكالذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف حذر الموت وكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فليس
موت هولا بانتهاء آجالهم المقدرة في علم الله تعالى ولذلك بعثهم الله تعالى
ليكملوا بقية آجالهم المقدرة فقد بان لك انه لا يموت احد الا باجله
وان معنى حديث بادرني عبدي اي لكونه قتل نفسه بغير امري فهو عاص
لامري مطيع للارادة كسائر المعاصي الواقعة في هذا الوجود والله اعلم
واما معنى قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون
فالمراد بقوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الاجل المقتضي لكل حي بقبل
الموت واما قوله تعالى بعد ذلك واجل مسمى عنده فالمراد به اجل
الاجل
الروحانية الذي هو ميقات حياة كل من كان قبل الموت في حياته الاولى
المعبر عنه بالبعث ولذلك عقبه بقوله تعالى ثم انتم تمترون يعني
في البعث فان الموت لا يمترون فيه لانه مشهود لهم في كل حيوان فما
وقعت المرآة الا في البعث الذي هو الاجل المسمى عنده تعالى واطال
الشيخ محيي الدين في ذلك في الباب الرابع والسبعين وماتين ثم قال وانما
لم نجعل اجل الموت مسمى عنده لانه اذا نفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله يبقى طايفة لا يصعقون فاما ان يكونوا على
حقائق لا تقبل الموت فيكون الاستثناء منقطعا ويكون معنى قوله تعالى
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد يعني ممن صعق واما ان يكونوا على مزاج يقبل
الموت لكن لم يصل اليهم النفخ فلم يصعقوا فيكون الاستثناء متصلا انتهى
فان قلت فمن اخر الناس يقبض روحه من بني آدم **فالجواب** آخر من

تقبض

يقبض روحه المومن الموحد الذي يقوم ذكره مقام ذكر جميع العالم
اليه بحديث لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول
الله الله **فان قلت** فما مذهب الشيخ محيي الدين في الموت هل هو عدمي
او وجودي **فالجواب** هو عنده عدمي وعبارته في الباب السابع عشر
وثلاثمائة اعلم ان الموت حقيقة انما هو السلب واما الحياة فهي ذاتية
للاعيان من حيث كونها مسبحة بحمد الله تعالى ولا يسبح الا حي ولما اعرض
الروح عن الجسد بالكلية وزال بزواله جميع القوى عبر عنه بالموت
فهو كالليل بغيبة الشمس واما النوم فليس اعراض الروح عن الجسم فيه
اعراضا بالكلية وانما هي حجب ابخرة تحول بين القوى وبين مدركاتها
الحسية مع وجود الحياة في النائم كالشمس اذا حال السحاب بينها ودون
موضع آخر خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة وان لم يقع
ادراك الشمس لذلك الذي حال بينه وبين ذلك السحاب المتراكم
انتهى **فان قلت** فما معنى قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد **فالجواب** المراد به ان البصر يحتد عند الموت فيعاين العبد
جميع ما ينتهي امره اليه وهو اليقين المشار اليه بقوله واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين **قال** الشيخ في الباب السادس والسبعين ومائة
صورة
واعلم ان كل محتضر يرد عليه اثنا عشر صورة يشهدها كلها او بعضها
لا بد له من ذلك وهي صورة علمه وصورة عمله وصورة اعتقاده
وصورة مقامه وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك
وصورة اسم من اسما الافعال وصورة اسم من اسما الصفات وصورة
اسم من اسما النعوت وصورة اسم من اسما التنزيه وصورة اسم

من اسما الذات فاما الذي يتجلى له عند الموت فقد قال الشيخ محي الدين
المراد به علمه بالله تعالى والعلما بالله تعالى رجلان رجل اخذ علمه بالله
تعالى عن نظر واستدلال ورجل اخذ علمه به عن كشف ومعلوم ان صورة
علم الكشف اتم واكمل واجمل في التجلي من صورة النظر والاستدلال لما
يطرقها من الشبه وكلا الصورتين لابد ان يفرح بهما العبد فان صحبه
في علمه دعوى نفسيه كان صورة علمه دون من لم يصحبه دعوى فتفاوت
الناس في جمال صورة التجلي يكون على قدر رتبتهم واما الذي يتجلى له عمله
عند الموت فيكون في صورة حسنة او قبيحة لابد له من ذلك والحسن
والقبيح على قدر ما انشاه العامل من الكمال والنقص فان كان اتم عمله
كما امر ولم ينقص شيا من اركانه وشروطه وآدابه رآه في احسن صورة
وكان براقا لروحه يسري به الى اعلى عليين وان كان انتقص شيا من
اركانه وشروطه وآدابه رآه في اقبح صورة وهوى به الى سجين وعباد
الله على طبقات في العمل فمنهم من عمله حسن ومنهم من عمله احسن ومنهم
من عمله جميل ومنهم من عمله اجمل واما الذي يتجلى له في صورة اعتقاده
فهو على حسب ما كان عليه في دار الدنيا فينظر من خارج كما يرى جبريل
في صورة دحية ويزيد صورة اعتقاده حسنا وجمالا بحسب علو
المشاهد واما من يتجلى له في صورة مقامه فهو الذي لحق بدرجة
الارواح النورية فيظهر له مقامه فيعرفه معرفة لا يدخلها شك
ولا ريب فهو اما حزين واما فرح مسرور والغالب على كل من مات
مسلما الفرح والسرور واما من يتجلى له حاله فهو اما منقبض واما
منبسط فاذا مات على حالة كان بحسب ميزان الشرع فان كان انبسط

في محل كان اللائق به فيه القبض قضاه في البرزخ فلا يزال مقبوضا
بقدر ما فرط واما من يتجلى له رسوله فهو خاص بورثة الرسل فان العلما
ورثة الانبيا فتارة يرى هذا عيسى عند احتضاره وتارة يرى موسى
او ابراهيم او محمدا او اي نبي كان على جميعهم افضل الصلاة والسلام ثم ان الناس
من ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عندما يأتيه فرحا به لكون
الرسل كلهم سعدا فيستبشر عنده برؤية ذلك النبي بالسعادة فيقول
عند الاحتضار عيسى او المسيح وهو الاغلب فيسمع الحاضرون ذلك
فيسيئون به الظن يعتقدون انه تنصر عند الموت وسلب دين الاسلام
وكذلك يظنون بمن نطق باسم موسى انه تهود وليس كذلك انما ذلك
الناطق من اكبر السعدا عند الله تعالى وهذا امر لا يعرفه الا اهل الكشف
واما من يتجلى له الملك فهذا الملك هو ملكه الذي شاركه في المقام
فان فيهم الصافين والمسبحين والتالين الى غير ذلك من المقامات فينزل
الى ذلك الشخص صاحب هذا المقام موانسا وجليسا فربما يسميه عند الموت
باسمه ويتهلل وجهه لكن هذا لا يكون للعامة وانما ذلك لاهل الاختصاص
الخارجين عن دايرة التلبيس واما العامة فتتغير وجوههم عند رؤيته
ذلك الملك وتسود وذلك لغلبة الاحوال النفسانية عليهم في اعمالهم
واحوالهم وعلومهم واما من يتجلى له اسم فهو الاسم الذي كان غالب
عليه من اسما الافعال كالخالق بمعنى الموجد والباري والمصور والرزاق
والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فان كان بذل جهده في اعمال حضرة ذلك
الاسم تجلى له في احسن صورة وكان من لازمه السرور والفرح وان كان
دخله في تلك الاعمال كسل او غفلة او فتور كان في صورة ممتهنة

وكل صورة تخاطب العبد بحسب حاله فان كان عمله كاملا خاطبته تلك
الصورة وهي في غاية الحسن وتقول له انا ذكرك فتبشر وان كان
عمله ناقصا خاطبته صورته وهي في اقبح صورة فتقول انا ذكرك
فيحزن ويتاسف على ذلك بقية الاسما انتهى **فان قلت** فما معنى قول
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
هل المراد بالغطا الذي ينكشف غطاه رضي الله عنه او غطا غيره
فانه رضي الله عنه كان كامل الايمان بلا شك وكامل الايمان عنده
الغايب كالحاضر على حد سوا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الستين
وثلثماية ان المراد بذلك الغطا الذي ينكشف غطاوه هو اذ
لا بد من مزيد كشف غطا لكل طايفة عند الموت لانه عليه السلام
اثبت ان ثم غطا ينكشف وقوله ما ازددت يقينا يعني في علم اليقين
ان كان ذا علم او في عينه ان كان ذا عين او في حقه ان كان ذا علم
حق لا انه يزيد بكشف الغطا امر لم يكن عنده اذ لو كان كذلك
لكان كشف الغطا في حق من هذه صفته عبثا معرى عن الفايدة فلم
يكن الغطا وراه امر عدمي وانما هو وجودي وبالجملة فجميع الاغطية
تنكشف عند الموت ويتبين الحق لكل احد ولكن ذلك الانكشاف
لا يعطي صاحبه سعادة فهو كايمان اهل الباس ولكن هذا في حق العامة
اما الخاصة من اهل الكشف والشهود فينتقلون من عين اليقين الى
حق اليقين كما ان اهل العلم ينتقلون من علم اليقين الى عين اليقين وما
سوى هذين الرجلين ينتقلون من العمى الى الابصار فيشاهدون الامر
عند كشف غطا العمى عنهم لا عن علم تقدم انتهى وتصريح الشيخ

بان ايمان اهل الباس لا ينفع صاحبه فيه ايما الى انه لا يقول بقبول ايمان
ايمان فرعون لانه انما امن عند الباس والله اعلم **خاتمة** ان قلت
ما مراد القوم بقولهم العارفون لا يموتون انما ينتقلون من دار الى دار **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والخمسين وثلثماية ان المراد به ان من مات
الموت المعنوي بمخالفة نفسه حتى لم يبق له مع الله اختيار ولا ارادة
لا يعظم تالمه عند طلوع روحه لانه عجل بموت نفسه حين قتلها بسيف
المجاهدة واما من وافق نفسه في هواها وشهوتها فيشتد عليه
الالم عند الموت لاجتماع تلك الالام التي فاتته حين لم يجاهد واصطلح
ذلك ان اهل الله تعالى لما علموا ان لقا الله لا يكون الا بالموت وعلموا
معنى الموت استعجلوه في الحياة الدنيا فماتوا في عين حياتهم عن جميع حركاتهم
واراداتهم فلما ظهر عليهم الموت في حياتهم التي لا زوال لهم عنها حين ورد
عليهم حيث كانوا القول الله تعالى فلقيهم وكان لهم حكم من يلقاه من احب
لقاه فاذا جاءهم الموت المعروف في العامة وانكشف عنهم غطا هذا
الجسم لم يتغير عليهم حال ولا ازدادوا يقينا عما كانوا عليه فما ذاقوا
الا الموتة الاولى وهي التي ماتوها في حياتهم فوقاهم ربهم عذاب الجحيم
فضلا من ربهم والى هذا الموت المعنوي الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر
رضي الله عنه اي لانه رضي الله عنه كان ميتا في حياته عن حركاته
النفسانية كلها فلتحقق التسليم لله تعالى جميع ما عنده مما فيه رايحة
اعتراض ما نفساني فكان مع الله تعالى في حال حياته كحاله معه في حال عدمه
انتهى **وقال** في الباب الثاني والثمانين وماتين اعلم ان من صار

حكمه حكم الميت فى عدم التصرف فقد وفى مقام الكمال حقه فان الميت لا يتصور منه منع ولا اباية ولا حمد ولا ذم ولا اعراض بل هو مسلم لله تعالى فهو حى فى الافعال الظاهرة ليقوم بالامر والنهى ميت بالتسليم لموارد القضا راض بالقضا لا بالمقضى والله تعالى اعلم

المبحث الثانى والستون
فى بيان ان النفس باقية
بعد موت جسمها منعمة كانت او معذبة

وفى فنايها عند القيامة تردد للعلما وبيان ان اجساد الانبيا والشهدا لا تبلى اعلم ان العلما اختلفوا فى فنا النفس عند القيمة واتفقوا على بقايها بعد موت جسمها **وكان** الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله يقول الاظهر ان الروح لا تفنى ابدا لان الاصل فى بقايها بعد الموت استمراره اى البقا فيكون من المستثنى بقوله الا من شا الله كما قالوا ذلك فى الحور العين **وقال** بعضهم انها تفنى عند النفخة الاولى لغيرها توفية لقوله تعالى كل من عليها فان ورجحه الشيخ تقى الدين السبكى لكنه قال المراد بفنايها عند الصعق الاخروى خمودها فقط وذلك هو حظها من الموت والفنا اللازم لصفة الحدوث فمن راها فى كشفه الصورى حال خمودها قال انها ماتت ومن اعطاه الله نعمة علم حقيقتها قال انها نايمة **قال** والذى كشف لى ايضا ان الطا الذين لا يصعقون عند النفخة يموتون ايضا بعد ذلك بامر الله تعالى تحقيقا للوعد وتمييزا لصفة القدم من الحدوث وعليه حمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد لانه ما ثم حى ينطق فيقول الله تعالى

رادا

رادا بنفسه لنفسه لله الواحد القهار **قال** وذهب قوم الى ان الطايفة الذين لم يصعقوا عند النفخة الاولى لا يموتون ايضا لان الله تعالى انشاهم على حقايق لا تقبل الموت كالمخلوقات التى خلقها الله للبقا وعلى هذا تخصص عدم الاجابة المذكورة بمن اى فلا يجيبه احد ممن صعق وممن خمد انتهى **فان قلت** فما الصحيح فى عجب الذنب **فالجواب** المشهور من القولين انه لا يبلى لحديث الشيخين ليس من الانسان شى الا يبلى الا عظما واحدا وهو عظم الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة وفى رواية لمسلم كل عمل ابن ادم ياكله التراب الا عظم الذنب منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفى رواية للامام احمد وابن حبان قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنشاون قال العلما وهو فى اسفل الصلب عند راس العصعص يشبه فى المحل اصل الذنب من ذوات الاربع وقال المزنى رحمه الله الصحيح انه يبلى كغيره قال تعالى كل شى هالك الا وجهه وتاول الحديث بانه لا يبلى باكل التراب له وانما يبلى بلا تراب كما يميت الله ملك الموت بلا ملك موت انتهى ووافق المزنى على ذلك ابن قتيبة وقال انه اخر ما يبلى من الميت ولم يتعرض لوقت فنايه هل هو عند فنا العالم او قبل ذلك وهو محتمل **وروى** الطبرانى وغيره مرفوعا المؤذن المحتسب كالمتشحط فى دمه وان مات لم يدود اى لم ياكله الدود قاله فى النهاية **وكان** الشيخ محى الدين يقول فى قوله تعالى كل شى هالك الا وجهه المراد بالوجه هنا حقيقة الشى الثابتة فى علم الله عز وجل وهذه لا يصح فناوها فى العلم الالهى لانها معلوم علم الله عز وجل **وكان** سيدى على بن وفا

رضي الله يقول في قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
المراد به العمل الصالح كما ان عمل العبد عملا صالحا وخلط معه نوعا
من الريا فوجه الحق تعالى هو الشق الخالص ووجه غير الرب هو ما اريد
به غير الله تعالى فما كان له فهو باقي وما كان لغيره فهو فاني انتهى

خاتمة يستثنى من بلا الاجساد اجساد الانبيا والشهدا
في قتال الكفار بشرطه ويلحق بهم من خالطت محبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم حشاشته حتى سرت في جسمه سريان الما في العود
وكذلك من يأكل الحلال الصرف الذي لا يخالطه شبهة كما شاهدنا
ذلك في الشيخ نور الدين الشوني شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي جدي الشيخ علي رحمه الله • اما الشيخ علي الشوني فنزلت
قبره بعد سنة وتسعة اشهر فوجدته طريا كما وضعناه وكنت
رايت له رؤيا قبل ان يموت وذلك اني سمعت قايلا يقول من اراد
ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فليزره في المدرسة السيوفية عند
الشيخ نور الدين الشوني فمضيت اليه فوجدت على بابها الاول ابا هريرة
وعلى بابها الثاني المقداد بن الاسود وعلى الامام الثالث علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم فقلت للامام علي اين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ها هو جالس على التخت داخل تلك الخلوة فوقفت على بابها
فوجدت الشيخ نور الدين هو الجالس فقلت له اين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتبسم وصرت اتطلب النبي صلى الله عليه وسلم فظهر لي وجهه
في وجه الشيخ نور الدين فما زال النور ينتشر من جهة جبهة الشيخ
نور الدين الى اصابع رجليه فخفي الشوني وظهر رسول الله صلى الله عليه

وسلم فتبسم وصرت اتطلب النبي صلى الله عليه وسلم فظهر لي وجهه
في وجه الشيخ نور الدين فما زال النور ينتشر فسلمت عليه فقصصت
هذه الرؤيا على الشيخ فقال يا ولدي ما سررت في عمري كله بشي مثل
هذه الرؤيا وان صح منامك يا ولدي لا يبلى لي جسد فكان الامر
كما ذكرناه • واما جدي رضي الله عنه فكان يبالغ في الورع و يتول
من احكم اكل الحلال الصرف لم يبل له جسد وكان لا ياكل قط طعام
احد من مشايخ البلاد ولا طعام قاض ولا طعام مباشر ولا طعام
احد لا يتورع **وكان** لا ياكل فراخ حمام الابراج لاكلهم من زرع الناس
وترك آخر عمره اكل عسل النحل لما اخبره اهل رشوب المصري
ان نحل بلدهم يعدي البحر ويأكل زهر فواكههم فلما مات دفنوا الذي
بجنب والده بعد احدى وعشرين سنة فوجدوه طريا كما وضعوه
هكذا اخبرني الذي دفنه ودفن الوالد • والله تعالى اعلم

المبحث الثالث والستون
في بيان ان الارواح مخلوقة
وانها من امر الله تعالى كما ورد

وكل من خاض في معرفة كنهها بعقله فليس هو على يقين من ذلك
وانما هو حدس بالظن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تكلم على حقيقتها
مع انه سئل عنها فنمسك عنها ادبا ولا نعبر عنها بأكثر من موجود
كما قاله ابو القاسم الجنيد وغيره **وعبارة الجنيد** رحمه الله الروح
شي استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز
لاحد البحث عنه بانه اكثر من موجود واليه ذهب اكثر المفسرين

كالثعلبي وابن عطية وقال جمهور المتكلمين انه جسم لطيف مشتبك
بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر **وقال** كثير منهم انها
عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا واليه مال
القاضي ابو بكر الباقلاني ويدل للاول وصفها في الاخبار بالهبوط
والعروج والتردد في البرزخ قاله السهروردي وهذا شان
الاجساد لا الاعراض اذ الاعراض لا توصف بهذه الاوصاف وقال
كثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل هو مجرد قائم بنفسه
غير متحيز وله تعلق خاص بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل في
البدن ولا خارج عنه وهذا راي الفلاسفة وهو كلام ساقط
قلت والذي ظهر لي ان العبد بتقدير انه يطلع على كنه الروح
لا يستطيع ان يعبر عنها بعبارة تودي السامع الى معرفة كنهها لان الحق
تعالى جعلها رتبة تحجبنا ليقول احدنا لنفسه اذا كنا نعجز عن معرفة
حقيقة ذاتنا فنحن بذاته اعجز واعجز حتى لا نخوض بالفكر في الذات
فاننا اذا كنا نعجز عن معرفة نفوسنا مع كونها مخلوقة فكيف نعرف
خالقها فافهم **وفي كلام الامام علي** رضي الله عنه من عرف نفسه
عرف ربه قال بعضهم اي لانه لا يمكن لاحد معرفة نفسه قط لان
الحق تعالى جعل النفس رتبة تحجب لنا بيننا وبين معرفة ذاته
كانه تعالى يقول اذا عجز الانسان عن معرفة نفسه مع كونها مخلوقة
ومن اقرب الاشياء اليه فكيف بمعرفة من لا شبيه له ولا نظير ولا
يجتمع مع عباده في جنس ولا حقيقة انتهى **قال الكمال** ابن ابي شريف
في حاشيته **فان قيل** كيف خاض الناس في معرفة الروح وهو باب

امسك

امسك عنه الشارع **فالجواب** من وجهين الاول انه انما ترك
الجواب تفصيلا لاجل القول من اليهود فيما بينهم ان لم يجب عنها
فهو صادق لان ذلك عندهم من علامات نبوته فكان تركه
صلى الله عليه وسلم الجواب عن الروح تصديقا لما تقدم في كتبهم من وصفه
بذلك **الثاني** ان السوال كان سوال تعجيز وتغليط وتعنت
واذا كان السوال على هذا الوجه فلا يجب الجواب عنه فان الروح
امر مشترك بين روح الانسان وبين جبريل وملك آخر يقال
له الروح ويقال ايضا لصنف من الملائكة وللقرآن ولعيسى ابن
مريم فلو انه صلى الله عليه وسلم كان اجاب بواحد منها لقالت اليهود لم
نرد هذا تعنتا منهم واذى له صلى الله عليه وسلم فلذلك جا الجواب
مجملا على وجه يصدق على كل من معاني الروح انتهى كلام الاصوليين
وقال الشيخ محي الدين في لواقح الانوار انما كانت الروح من امر الله
لانها وجدت عن خطاب الله تعالى بغير واسطة قال لها كوني فكانت
كما قال في عيسى عليه السلام انه روح الله لانه وجد عن نفخ الحق تعالى
كما يليق بجلاله من غير واسطة قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه **قال** وذهب
الغزالي الى ان معنى قوله تعالى قل الروح من امر ربي اي من غيبه
فان عالم الامر هو عالم الغيب وعالم الخلق هو عالم الشهادة
قال والامر عندنا بخلاف ما قاله الغزالي رحمه الله وذلك
انا نقول كلما اوجده الحق تعالى بلا واسطة فهو من عالم الامر اي
قال له الحق كن فكان وله وجه واحد الى الحق وكلما اوجده بواسطة

فهو من عالم الخلق وله وجهان وجه الى الحق ووجه الى سببه الذى
وجد عنه فتارة يدعوه الحق من الوجه الخاص وتارة يدعوه من وجه
سببه لتفاصيل وحكم بالغة انتهى **وقال** فى الباب الرابع وستين
وما بين من الفتوحات اعلم ان اليهود لما سالوا النبى صلى الله عليه وسلم
لم يسالوه عن ماهية الروح وانما سالوه عن الروح من اين ظهر وفهم
بعض المعربين ان ذلك سوال عن الماهية وليس كذلك فان اليهود
لم يقولوا له صلى الله عليه وسلم ما الروح وان كان السوال بهذه الصيغة
محتملا لكن قد قوى الوجه الذي ذهبنا اليه ما جا فى الجواب من
قوله من امر ربي ولم يقل هو كذا وقد سمى الله تعالى الوحى روحا فى
قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا انتهى **فان قلت**
فما المراد بحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بالفى عام **فالجواب**
مراده بالخلق هنا التقدير والتعيين اي قدر الارواح وعين لكل
جسم وصورة روحها المدبر لها الموجود بالقوة فى الروح الكل المضاف
اليه فيظهر ذلك بالتفصيل عند النفخ ومثال ذلك صاحب الكشف
يرى فى المداد الذى فى الدواة جميع ما فيه من الحروف على صورة
ما يصوره الكاتب او الرسام فيقول فى هذا المداد من الصور كذا كذا
صورة فاذا جا وقت الكتابة او الرسم وكتب من ذلك المداد لم
يزد حرفا عما قال له المكاشف ولم ينقص ذكره الشيخ فى الباب الثالث
والسبعين وثلاثمائة **وقال** فى الباب الثانى والسبعين من الفتوحات
انما كان الروح من امر الرب جل وعلا لانه لم يوجد عن خلق وانما اوجده
الحق تعالى بلا واسطة ولا يطلع على كنه ذلك الا من شا الله تعالى

من

من الاصفيا انتهى **وقال** فى الباب السابع والستين وما بين
انما جعلت تفاضلت النفوس من حيث القوابل والا فمن حيث
النفخ الالهى غير متفاضلة فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروح
المحضة فلذلك قلنا انها من عالم البرزخ كالافعال المعلولة
سوا فانها من غير نسبتها الى العبيد مذمومة ومن حيث نسبتها
كون الحق تعالى خالقها لا يقال مذمومة فان افعالها كلها محمودة
انتهى **وقال** فى الباب الثامن والستين وما بين انما قال
تعالى فى ادم ونفخت فيه من روحى تنبيها بالاضافة الى نفسه
لينبه على مقام التشريف لادم وفيه من الاعتبار كان الحق تعالى
يقول لادم عليه الصلاة والسلام انك شريف الاصل فاياك
ان تفعل ما يخالف اصلك من افعال الاراذل انتهى **وقال** فى الباب
الثامن والسبعين وما بين اعلم انه لا رياسة عند الارواح ولا
يذوقوا لها طعما وانما هي خاضعة لباريها على الدوام انتهى **وقال**
فى الباب التاسع والسبعين وما بين ليس للروح كمية فيقبل
الزيادة فى جوهر ذاته وانما هو فرد ولولا ما هو عاقل بذاته
ما اقر بربوبية خالقه عند اخذ الميثاق وحينئذ لا يخاطب
الحق تعالى الا من يعقل عنه خطابه وهذا هو حقيقة الانسان
فى نفسه واطال فى ذلك **ثم قال** فعلم ان الله تعالى خلق
الروح كاملا بالغا عاقلا عارفا بالله تعالى وبتوحيده مقرا له
بربوبيته وهي الفطرة التى فطر الله الناس عليها كما اشار اليه خبر
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه

تذكرا الاغلب وهو موجود الابوين والذي يربيه مولده بمنزلة والده
وقال الشيخ في الباب السادس والعشرين وثلثمائة اعلم ان لكل
معتبد بصورة من جميع العالم روحا الهيا ملازما له وبه كان يسبح الله عز
وجل فمن الارواح ما يكون مدبرا لتلك الصورة لكونها تقبل تدبير
الارواح لها وهي كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة وبالموت فان لم
تتصف بالحياة الظاهرة وبالموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير
واطال في ذلك **ثم قال** وما ثم اعرف بالله تعالى من ارواح الصور
التي لا حظ لها في التدبير وهي ارواح الجماد ودونها في الرتبة ارواح النبات
ودونها في الرتبة ارواح الحيوانات ودونهم ارواح المتمردين من الانس
اما العارفون فانهم اعلى من معرفة ارواحهم على اختلاف طبقاتهم
من انبيا واوليا ومومنين اختصاصا الهيا انتهى **وقال** في الباب
الثامن والخمسين وثلثمائة اعلم انه لا حظ للروح السعيدة في الشقا
في الدنيا والاخرة واطال في ذلك **وقال** في الباب السادس والاربعين
وثلثمائة مما غلط فيه جماعة قولهم ان الروح احدي العين في اشخاص
نوع الانسان وان روح زيد هي روح عمرو وهولاء لم يحققوا النظر
على ما هو الامر عليه وشبهتهم في ذلك كونهم لما راوا الحق تعالى لما سوى جسم
العالم وهو الجسم الكلي الصوري في جوهر الهبا المعقول قبل نفخ الروح
الالهي الذي كان منتشرا غير متعين اذ لم يكن ثم من يعينه وحي جسم العالم
به ضمن جسمه اجسام شخصياته فقاس على ذلك انه تعالى ضمن روحه
ارواح شخصياته وربما استند الى قوله تعالى والله خلقكم من نفس
واحدة وغاب عن هولاء انه لما لم يكن صورة جسم ادم صورة جسم كل شخص

من

من ذريته وان كانوا اشتقوا منه فكذلك لم يكن كل روح في العالم
هي عين الروح الاخرى واطال في ذلك **ثم قال** ولا يخفى ان من قال
بتناسخ الارواح فهو كافر عندنا والله اعلم **خاتمة** في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف اعلم انه لا يعرف معنى هذا الحديث حقيقة الا
من شهد من طريق كشفه اخذ الذرية من ظهر ادم وذلك مشهد قد
قل من يشهده لانه خاص بالافراد كسهل ابن عبد الله التستري وابي
يزيد البسطامي واضرابهما فكانوا يقولون لم نزل نشهد تلامذتنا
وهم نطف في الظهور من يوم اخذ الله الميثاق على الذرية وهم في
صلب ادم قالوا ولم نزل نراعي تلامذتنا حتى وصلوا الينا ونعرف
في ذلك اليوم من كان عن يميننا ومن كان عن شمالنا قالوا ولما
جمع الله الذرية في تلك الحضرة على وجه التمثيل فما كان وجها لوجه
هناك تعارفوا هنا وائتلفوا وما كان ظهرا لظهر تناكروا وتعادوا
واختلفوا وما كان وجها لظهر فصاحب الوجه يحب وصاحب الظهر
لا يحب وكذا الحكم فيمن كان جنبا لجنب او جنبا لوجه او جنبا لظهر
يكون في هذه الدار بحكم ما كانوا هناك والله سبحانه وتعالى اعلم

المبحث الرابع والستون
في بيان ان سوال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه

وجميع ما ورد فيه حق خلافا لبعض المعتزلة والروافض فاما
سوال منكر ونكير فقال اهل السنة انه يكون لكل ميت سوا كان في قبر

او بطون الوحوش او الطيور او مهاب الريح بعد ان احرق وذري في
الريح قال الجلال المحلي رحمه الله ويكون لعذاب الله تعالى
للكافرين ولمن شا الله تعالى تعذيبه من الفاسقين فقط فترد روح
المعذب الى جسده كله او ما بقي منه فانه لا يمتنع احيا بعض الجسد
وان كان ذلك خلاف العادة لان خرق العادة غير ممتنع في
مقدور الله عز وجل قال الكمال في حاشيته وقول اهل الاصول
ان سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه حق جرى على الغالب والا
فالحق ان ذلك لا يختص بالقبر المعروف فيختص بالعذاب من اكله السمك
والسباع وغير ذلك فقولهم لكل مقبور لا مفهوم له وما اوقعهم
في التعبير بالقبر الا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره
اتاه ملكان الحديث قالوا ويجوز افادة الحياة لجزء واحد ووقوع
السؤال على وجه لا يشاهد لان احوال البرزخ لا تقاس باحوال
الدنيا كما ان روح النايم تشاهد اشيا لا يشاهدها اليقظان الذي
هو الى جانبه قالوا ويستثنى من فتنة القبر الشهيد بحديث
مسلم في ذلك ولفظه كفى ببارقة السيوف على راسه شاهدا
قال الجلال المحلي رحمه الله ولعل سكوت بعضهم عن استثنائه
لكون المسالة قطعية ودليل استثنائه ظني لانه خبر احاد انتهى
وقول الجلال المحلي السابق فترد روح المعذب الى جسده كله او ما
بقي منه اشارة للخلاف في ذلك فان الحليمي يقول ترد روحه الى
جسده وابن جرير الطبري وامام الحرمين يقولان يرد الروح الى
ما بقي منه وقولنا اول المبحث خلافا لبعض المعتزلة والروافض

المراد بالروافض الجهمية وحجتهم في انكار عذاب القبر عدم مشاهدتهم
لتالم الميت وقالوا لو وضع على بطن الميت شي زيبقا لم يقع فلو انه عذب
لعذاب او عين تحرك ذلك الشي عن مكانه فكيف يقال ان الملكين
يجلسانه ويسالانه ومن هنا انكروا تسبيح الجمادات ايضا والجواب
ان العقل عاجز عن ادراك هذه الاشيا بمجرده وقد ورد تفكروا
في الاء الله ولا تتفكروا في الخالق يعني لضعف العقول عن ذلك واذا
ضعفت عقولكم ايها المعتزلة والجهمية عن ادراك هذه الاشيا فلا
تنكروه وصدقوا الاخبار الصادقة الواردة في ذلك ومن الدليل
على عذاب القبر قوله تعالى سنعذبهم مرتين اي مرة في القبر ومرة في
القيامة وقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر وهو العذاب في الحياة والعذاب في القبر وقوله في الاية
لعلهم يرجعون محمول على عذاب الحياة لانه بعد الموت لا يمكن رجوعهم
وكذلك من الدليل قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي
في البرزخ بدليل قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب ومن الدليل على عذاب القبر من السنة حديث حين نزل
قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
في عذاب القبر وما ثبت من استعاذته صلى الله عليه وسلم من عذاب
القبر وفي الحديث لقبرين انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير
وقد صح مرفوعا تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وقال
بعض المعتزلة التعذيب للروح دون البدن وعذابها تالمها على هلاك
البدن كما يتالم السلطان على عسكره اذا افناه عدوه لان الروح

ملكية انتهى وقال بعضهم يعذب بلا اعادة الروح فاذا اعادت
اليه الروح يوم القيامة ظهر عليه الالم وهذا ليس بشيء لما صح في ابي داود
وغيره مرفوعا ان الروح تعود الى الجسد واما انكار الجهمية وبعض
المعتزلة تسبيح الجماد فمردود بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وان
نافية ومنه قوله تعالى ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وان منكم
الا واردها ان اردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا ان
يقولون الا كذبا فالتسبيح من الجمادات ثابت لان الاستثناء من النفي
اثبات وهذا منه وقد ثبت تسبيح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم
وقد اتفق من يعتد باتفاقه على تسبيح العالم كله بلسان الحال واختلفوا
في تسبيحه بلسان المقال فقال الشيخ عبد الوهاب بن السبكي في شرحه
لعقيدة الامام ابي منصور الماتريدي رحمه الله المختار ان كل شيء يسبح
ربه نطقا وانه ليس في العقل ما يمنعه وقد دل على ذلك قوله تعالى
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وفي صحيح البخاري انهم
كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يوكل عند النبي صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح مسلم مرفوعا اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث
وخبر حنين الجذع ثابت مشهور فاذا ثبت ان هذه الاشيا تتكلم
ثبت جواز التسبيح بالمقال كما دلت عليه الاية فلتحمل على ظاهرها
وذهب الفخر الرازي واكثر المعتزلة الى ان الجمادات وغير المكلف من
الاحيا لا تسبح الا بلسان الحال وهو مذهب مردود اذ كل حيوان نام
يسبح الله دون الميت واليابس واستدلوا لذلك بما ثبت في حديث
القبرين من قوله صلى الله عليه وسلم في الجريدتين اللتين شقهما ووضعهما على

القبر لعله يخفف عنهما ما داما رطبتين اشارة الى انهما يسبحان ما داما
رطبتين دون ما اذا يبستا ونقل هذا المذهب عن الحسن وعكرمة
وسبق في مبحث الايمان مزيد كلام في حياة الجماد فراجعه والله اعلم
انتهى كلام المتكلمين وكان الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور يقول
اذا جا الانسان منكر ونكير لا يجيان لكل انسان الا متشكلين بشاكلة
علمه وعمله واعتقاده فهما بوابا البرزخ لا يدخل احد البرزخ الا ويمر
عليهما او يمران عليه فيسالان العبد بعد رد روحه اليه كله او بعضه
عن ربه وعن دينه وعن نبيه فيجيبهما بما كان عليه يوافق ما مات عليه
من ايمان وكفر او شك نسال الله العافية وقد قال الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله وانما كان الملكان يقولان للميت ما تقول في هذا
الرجل من غير لفظ تعظيم وتفخيم لان مراد الملكين الفتنة ليتميز
الصادق في الايمان من المرتاب اذ المرتاب يقول لو كان لهذا الرجل
القدر الذي كان يدعيه في رسالته من عند الله لم يكن هذا الملك يكنى
عنه بمثل هذه الكناية وعند ذلك يقول المرتاب لا ادري فيشقى شقا
الابد قال وهل يكون كلام الملكين للميت وكلامه لهما بصوت وحرف
ام لا الذي اعطاه الكشف ان الكلام بعد الموت يكون بحسب الصورة
التي يرى الميت نفسه فيها فان اقتضت الحرف والصوت كان الكلام بحرف
وصوت وان اقتضت الاشارة او النظرة او ما كان فهو ذاك وان اقتضت
ان الذات ان تكون عين الكلام كان ذلك فان حضرة البرزخ تقتضي ذلك
كله قال واذا راى الميت نفسه في صورة انسان جاز جميع المراتب
في الكلام فانه المقام الجامع لاحوال الصور كلها قال وقد جعل الله لنا

النوم في هذه الدار لنا لف حالنا في البرزخ بعد الموت فان حال الميت كحال النايم في الصورة الظاهرة الا ان علاقة تدبير الهيكل باقية في النوم بخلاف الموت فانه لا علاقة له في التدبير من احساس الجسم بالنعيم والعذاب كما يرى النايم في نومه انه في عذاب وشرور او في نعيم وسرور **فان قلت** فلم حجب الثقلان عن سماع كلام الميت وشهود عذابه او نعيمه دون البهايم **فالجواب** انما حجب الثقلان دون غيرهما لانهما من عالم التعبير بخلاف غيرهما فان الناس لو ابصروا اشياء من احوال الموتى لاخبروا بعضهم بعضا كما اشار اليه خبر لولا تمزع في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لدعوت الله تعالى ان يسمعكم عذاب القبر وفي رواية اخرى لولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر فعلم كما قال الشيخ في الباب الثامن والسبعين وثلاثمائة ان كل من رزقه تعالى الامانة من الاولياء سمع عذاب القبر وسمع كلام الشياطين حين يوحون الى اوليايهم ليجادلونا وان الله تعالى ما اخذ باسماع الجن والانس وابصارهم الا طلبا للستر فان المكاشف لو افشى ذلك لابطل حكمة الوضع الالهي بالغيب فانه كان يصير شهادة **فان قلت** كيف استعاذت الانبيا من فتنة الممات مع عصمتهم **فالجواب** انما استعاذوا من ذلك لعلمهم بسعة الاطلاق وان الله يفعل ما يريد فقاموا بواجب عبوديتهم واظهار عجزهم وفاقتهم وسالوه من باب الافتقار ان لا يفتنهم اذا سالهم الملكان عمن ارسل اليهم وهو جبريل عليه السلام فانهم يسالون عنه تكريما كما نسال نحن عمن ارسل الينا امتحانا والا فالانبيا معصومون لا يحزنهم الفزع الاكبر فضلا عن الاصغر فحضرتهم الاعتراف بالانكسار بين يدي ربهم على الدوام **فان قلت** فما حقيقة البرزخ الذي ننتقل اليه بعد الموت **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والستين من الفتوحات ان حقيقة البرزخ هو صورة اسرافيل الذي ينفخ فيه وهو يسمى بالناقور ويسمى بالقرن فلا شيء اوسع من هذا القرن وجميع ما يقع للميت في قبره من العذاب والنعيم يدركه صاحبه ادراكا حقيقيا بالحق لا في الحس كما ان جميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من نعيم وعذاب انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن فان الله تعالى اذا قبض الارواح من الاجسام الطبيعية اودعها صورا جسدية في حضرة البرزخ الذي هو صور اسرافيل ثم ان من الصور ما يكون هناك مقيدا ومنها ما يكون مطلقا كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء وبعض الاولياء لان كل من حبس نفسه ايام تكليفه في قمع الشريعة وحجر عليها ما حجره الشرع جازاه الله تعالى بالاطلاق في البرزخ وفي الجنة يتبوأ منها حيث يشاء **قال** ومن الارواح ما يكون له نظر الى عالم الدنيا ومنها ما يتجلى للنايم في حضرة الخيال قال واما قوم فرعون فيعرضون على النار في تلك الصورة غدوا وعشيا ولا يدخلونها لانهم محبوسون عنها في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيمة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم حال موتهم بالعرض عليه ومنهم من يحرق بالنار المحسوسة ايضا انتهى **وقال** الشيخ محي الدين في كتاب لواقح الانوار ان من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همته من يعمل في قبره بعمله الذي كان يعمله في دار الدنيا كما صح ذلك عن ثابت البناني التابعي الجليل انهم فتحوا قبره فوجدوه قايما يصلي وشهده خلايق قال ويكتب الله

تعالى لعبده ثواب ذلك العمل الى ان يخرج من البرزخ ويؤيد ذلك مجاز مبين ان اهل الاعراف بالسجدة التي يسجدونها يوم القيمة ويدخلون بها الجنة فلولا ان البرزخ له وجه الى احكام الدنيا ما نفعتهم تلك السجدة ولا رجحت ميزانهم بها في آخر ما يبقى من اعمال اهل التكليف **قال** واما جميع ما يرى في المنام او اليقظة من الاموات فكله مثالات متخيلة وليس منهم شي محقق الا ارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقط فانها مشرفة على وجود الدنيا والاخرة والبرزخ بخلاف ارواح من سواهم الا من شا الله فانه ليس لها خروج من البرزخ فان رئي احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولي واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما يشا من حكمته واطال في ذلك بنحو ورقه **ثم قال** فعلم ان المكاشفين الكمل يرون حياة الجسم بعد مفارقة الروح وذلك لان للجسد عندهم حقايق وعوالم يقبل بها الادراك من غير واسطة الروح واذا انتقلت الروح الى محلها بعد المفارقة وبقي الجسم كان له الادراك بتلك الحقايق التي تخصه ولولا ذلك ما كان يسبح بحمد ربه اذ التسبيح فرع من المعرفة قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده تقديس وان من شي الا يعرفه لانه لا يمكن ان ينزه البارئ جل وعلا عما لا يجوز عليه الا من عرفه قال وبتلك الحقايق نطقوا وشهدوا قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي انتهى • وتقدم في مبحث الايمان ما له تعلق بحياة الجماد فراجعه فقد بان لك يا اخي مما قررناه انه لا يقدح في صحة نعيم القبر وعذابه كون ابصار اهل الدنيا لا تدركه قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من

رياض الجنة او حفرة من حفر النار • قال الشيخ في الباب السادس والعشرين ومائة من الفتوحات المكية والمراد بهذه الجنة وهذه النار جنة البرزخ وناره لا الجنة والنار الكبريين اللتين يدخلهما الناس بعد الحساب والمرور على الصراط قال • وهذا مما غلط فيه بعض اهل الله في كشفهم فانهم اذا اطلعوا بشي من احوال الاخرة يظنون ان ذلك صحيح وان شاهدوا الاخرة على الحقيقة وليس كذلك وانما هي الدنيا اظهرها الله تعالى لهم في عالم البرزخ بعين الكشف او النوم في صورة ما جهلوه من احكام الدنيا في اليقظة فيقولون رأينا الجنة والنار والقيمة واين الدار من الدار واين الاتساع من الاتساع ومعلوم ان القيمة ما هي الآن موجودة واذا رئيت في الحياة الدنيا فما هي الا جنة الدنيا ونار الدنيا **وفي الحديث** الصحيح رأيت الجنة والنار في مقامي هذا وما قال رأيت جنة الاخرة ولا نار الاخرة بل قال في عرض هذا الحائط من الدار الدنيا وذكر انه راى في النار صاحبة الهرة التي حبستها وعمرو بن لحي الذي سيب السوايب وكان ذلك كله في صلاة الكسوف في اليقظة **وفي حديث** آخر مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط وتمثل الشي ما هو عين الشي بل هو شبهه فقط ولا معنى لقول من قال ان اهل النار اليوم في النار الكبرى فاذا كان يوم القيامة رجعوا الى القبر ثم بعثوا وحشروا وحوسبوا ثم يدخلون النار ثانيا **قلت** ويكفي احدنا الايمان بعذاب القبر ولا يحتاج الى بيان كيفيته الحقيقية فان العقول تعجز عن مثل ذلك وسياتي بيانه في مبحث خلق الجنة والنار مزيد كلام فراجعه والله تعالى اعلم

المبحث الخامس والستون

في بيان ان جميع اشراط الساعة التي اخبر بها الشارع حق

لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سد يأجوج ومأجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله **قال** الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور في عقيدته وكل هذه الآيات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم امته بقوله ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم يعني من ايام الرب المشار اليها بقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال بعض العارفين واول الالف محسوب من وفاة علي بن ابي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة تتمة ايام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تمهيد الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى قوة سلطان شريعته الى انتهاء الالف ثم تأخذ في الاضمحلال الى ان يصير الدين غريبا كما بدا وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من اولاد الامام حسن العسكري ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومايتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعماية

سبعماية

سبعماية سنة وست سنين هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى **وعبارة** الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلثماية من الفتوحات واعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا ولو لم يكن من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن ابي طالب ووالده حسن العسكري بن الامام علي النقي بالنون بن محمد التقي بالتاء ابن الامام موسى الرضي بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه والله تعالى يقول وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا فيصبح عالما شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا او سبعا

اوتسعا يقفوا اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطي له ملك يسدده
من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق
يفعل ما يقول • ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح
المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الف من المسلمين من ولد اسحق
يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم واهله يقيم
الدين وينفخ الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه
بعد موته يضع الجزية ويدعوا الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن
نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه حتى لو كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين
الخالص عن الراي يخالف في غالب احكامه مذاهب العلما فينقبضون
منه لذلك لظنهم ان الله تعالى ما بقي يحدث بعد ائمتهم مجتهدا
واطال في ذكر وقايعه معهم **ثم قال** واعلم ان المهدي اذا
خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون
يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزرا له يتحملون اثقال المملكة
ويعينونه على ما قلده الله تعالى له • ينزل عليه عيسى بن مريم عليه
السلام بالمنارة البيضا شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه
وملك عن شماله والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام من مكانه
فيتقدم فيصلي بالناس يوم الناس بسنة النبي صلى الله عليه وسلم
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي اليه طاهرا
مطهرا • وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة ويخسف
بجيشه في البيدا فمن كان مجبورا من ذلك الجيش بكرها حشر على

نيته

ربع

نيته • وقد جاءكم زمانه وظلكم اوانه • وقد ظهر في القرن الرابع
اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جا
بينهما فترات وحدثت امور وانتشرت اهوا وسفكت دما
فاختفى الى ان يجي الوقت المعلوم فشهدا وخير الشهدا وامنا
افضل الامنا **قال** الشيخ محي الدين وقد استوزر الله تعالى
له طايفة خباهم الحق له في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على
الحقايق وما هو امر الله عليه في عباده وهم على اقدام رجال من
الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس
فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى
الله قط هو اخص الوزرا **واعلم** ان المهدي لا يفعل شيا برايه
قط وانما يشاور هولا الوزرا فانهم هم العارفون بما هنالك واما
هو عليه السلام في نفسه فهو صاحب سيف حق وسياسة مدنية
هولا الوزرا ان احدهم لا ينهزم قط من قتال وانما يثبت حتى
يقضي او ينصرف من غير هزيمة الا انهم يفتحون مدينة الروم
بالتكبير فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلثها ويكبرون الثانية
فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط
الثلث الثالث من السور فيفتحونها من غير سيف وهذا هو عين
الصدق الذي هو والنصر اخوان **قال** الشيخ وهولا الوزرا
دون العشرة • وفوق الخمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك
في مدة اقامة خليفة من خمس الى تسع للشك الذي • وقع

في وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة اعوام ولكل عام منها احوال مخصوصة وعلم يختص به ذلك الوزير فما هم اقل من خمسة ولا اكثر من تسعة **وقال** الشيخ ويقتلون كلهم الا واحدا منهم في مرج عكا في المادبة الالهية التي جعلها الله تعالى مائدة للسباع والطيور والهوام **وقال** الشيخ وذلك الواحد الذي يبقى لا ادري هل هو ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله او هو يموت في تلك النفخة **قال** الشيخ محي الدين وانما شككت في مدة اقامة اقامة المهدي اماما في الدنيا ولم اقطع في ذلك بشي لاني ما طلبت من الله تعالى تحقيق ذلك ادبا معه تعالى ان اساله عن شي عن ذات نفسي **قال** ولما سلكت معه هذا الادب قيض الله تعالى لي واحدا من اوليا الله عز وجل فدخل علي وذكر لي عدد هولا الوزرا ابتدا فقال لي هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان بقا المهدي لابد ان يكون تسع سنين فاني علم بما يحتاج اليه وزيره فان كان واحدا اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وزراه وان كانوا اكثر من واحد فما يكون اكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله خمسا او سبعا او تسعا يعني في اقامة المهدي تشجيعا لخواص اصحابه ليتعلموا العلم ولا يقنعوا بالتقليد فانه قال لا يعلمهم الا قليل فافهم **قال** وجميع ما يحتاج اليه وزرا المهدي في قيامهم تسعة امور لا عاشر لها ولا تنقص عن

ذلك وهو نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهي عند الالقا وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة في الغضب وما يحتاج اليه الملك في الارزاق المحسوسة وغيرها وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصا في قضا حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج اليه في الكون في مدته الخاصة فهذه تسعة امور لا بد ان تكون في وزرا المهدي من واحد فاكثر واطال الشيخ في شرح هذه الامور بنحو عشرة اوراق **ثم قال** واعلم ان ظهور المهدي عليه السلام من اشراط الساعة وكذلك خروج الدجال فيخرج من خراسان من ارض المشرق موضع الفتن يتبعه الاتراك واليهود ويخرج اليه من اصبهان وحدها سبعون الفا مطيلسين وهو رجل كهل اعور العين اليمنى كان عينه طافية مكتوب بين عينيه كاف فا را قال الشيخ محي الدين فلا ادري هل المراد بهذا الهجا كفر من الافعال الماضية او اراد به كافر من الاسما الا ان الالف حذفت كما حذفها العرب في خط المصحف في مواضع مثل الف الرحمن بين الميم والنون **فان قلت** فما صورة ما يحكم به المهدي اذا خرج هل يحكم بالنصوص او بالاجتهاد او بهما **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين انه يحكم بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدي انه يقفو اثري لا يخطي فعرفنا صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه اذ لا معنى للمعصوم في الحكم الا انه لا يخطي وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطي فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد

اخبر عن المهدي انه لا يخطي وجعله ملحقا بالانبيا في ذلك الحكم
قال الشيخ فنعلم انه يحرم على المهدي القياس مع وجود النص الذي
منحه الله اياه على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين على جميع
اهل الله القياس لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم
فاذا شكوا في صحة حديث او حكم رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر على
الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد احد
من الايمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني واطال في ذلك **ثم قال**
فللامام المهدي عليه السلام ايضا الاطلاع من جانب الحق على ما يريد
الحق تعالى ان يحدثه من الشوون قبل وقوعها فان كان ذلك مما فيه
منفعة لرعيته شكر الله عز وجل وسكت عنه وان كان مما فيه
عقوبة بنزول بلاء عام او على اشخاص معينين سال الله تعالى فيهم
وشفع وتضرع اليه فصرف الله عنهم ذلك البلاء بمنه وفضله
ورحمته واجاب دعاه وسواله **فان قلت** فاذا عمي الله عليه
حكما في نازلة ماذا يفعل **فالجواب** اذا عمي الله تعالى عليه حكما في نازلة
ولم يقع له بها تعريف ولا كشف الحقها في الحكم بالمباحات فيعلم
بعدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم من الراي
والقياس في الدين اذ القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دينه
بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدري العبد لعل الله تعالى لا يريد
طرد تلك العلة ولو انه كان ارادها لابانها على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم وامر بطردها واطال في ذلك **ثم قال** واعلم انه لم

يبلغنا

يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على احد من الايمة بعده انه يقفوا
اثره لا يخطي الا المهدي خاصة فقد شهد له بالعصمة في خلافته
واحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده **فان قلت** فاذا نزل
عيسى عليه السلام فمتى يموت وكيف يموت **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب التاسع والستين وثلثمائة انه يموت اذا قتل الدجال
وذلك انه يموت هو واصحابه في نفس واحد فيميتهم الله بريح طيبة
تاخذهم من تحت اباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذي قد
جهده السهر واتاه في السهر العسيلة سميت بذلك لحلاوتها فيجدون
للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى بعدهم رعاع كغثا السيل اشباه
البهايم فعليهم تقوم الساعة انتهى **واما طلوع** الشمس من مغربها
فقد ورد في الصحيح مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت وراها الناس آمنوا اجمعين حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل وطلوع الشمس من مغربها جايز في العقل
لا استحالة فيه فان الله قادر على ذلك والجهات بالنسبة الى قدرته
متساوية وفي ذلك رد على نمرود لما قال له ابراهيم عليه السلام
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب **وقال** الشيخ ابو
طاهر القزويني واصحاب الهيئة والمنجمون يستحيلون طلوعها من المغرب
فيقال لهم اليس الله تعالى قد اجرى العادة بان كل ذي دوران
من رحى ودولاب اذا انتهى دورها ترجع منعكسة ثم تقف
فيم ينكرون ان الله يعكس دوران الشمس عند انتها ادوارها

قال تعالى والشمس تجري لمستقرلها والمستقر مصدر بمعنى الاستقرار
واللام بمعنى الى كما قال تعالى ان ربك اوحى لها اي اليها قال وعند
وقوف الشمس في وسط السما تشق السما وتنكدر النجوم ويقولون
في المثل الساير الحدولاب اذا اتعطل تكسر وهناك تظهر الشمس والقمر
في وسط السما كالغرارتين • وفي رواية اخرى كالثورين الاسودين
فاذا اطلعا الى وسط السما رجعا نازلين الى المغرب لانهما لا يغربان
في المشرق كما توهم بعضهم • وفي الحديث انهما يطلعان من المغرب
مكورتين كالغرارتين فلا ضوء للشمس ولا نور للقمر وما بين طلوع
الشمس من مغربها الى نفخ الصور اقل من ان يركب الرجل المهر بعد النتاج
فان قيل قد ورد في الحديث انهما يطلعان بعد ذلك اليوم من المشرق
الى نفخ الصور **فالجواب** لا اعتبار بذلك الطلوع اذ هو طلوع اضطرا
للوقوف والا فهما لا طلوع دوب لهما بحساب وكذلك يكون حال كل
دوران اذا انتهى دورها تنعكس مرة وترجع اخرى ثم تقف هكذا سنة
الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا • وتقدم في مبحث الايمان
ان الشمس اذا اطلعت من مغربها اغلق باب التوبة فمن كان مومنا لا يدخل قلبه
بعد ذلك كفر ومن كان كافرا لا يدخل قلبه بعد ذلك ايمان وراجعه
فان قيل فما الدليل على نزول عيسى عليه السلام من القرآن **فالجواب**
الدليل على نزوله قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته اي حين نزوله ويجتمعون عليه وانكرت المعتزلة
والفلاسفة واليهود والنصارى عروجه بجسده الى السما وقال
تعالى في عيسى عليه السلام وانه لعلم للساعة قرئ لعلم بفتح العين

واللام

واللام والضمير في انه راجع الى عيسى عليه السلام ولقوله تعالى ولما
ضرب ابن مريم مثلا ومعناه ان نزوله علامة القيامة **وفي**
الحديث في صفة الدجال فبينما هم في الصلاة اذ بعث الله المسيح ابن
مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين يديه مهرودتين
واضع كفيه على اجنحة ملكين والمهرودتين بالذال المعجمة والمهملة
معطلتان مصبوغتان بالورس فقد ثبت نزوله عليه السلام
بالكتاب والسنة • وزعمت النصارى ان ناسوته صلب ولاهوته
رفع والحق انه رفع بجسده الى السما والايمان بذلك واجب قال
تعالى بل رفعه الله اليه • قال ابو طاهر القزويني واعلم ان
كيفية رفعه ونزوله وكيفية مكثه في السما الى ان ينزل من غير
طعام ولا شراب مما يتقاصر عن دركه العقل ولا سبيل لنا الا
ان نؤمن بذلك تسليما لسعة قدرة الله تعالى واطال في ذكر
شبهة الفلاسفة وغيرهم في انكار الرفع **فان قيل** فما الجواب عن
استغنائه عن الطعام والشراب مدة رفعه قال الله تعالى وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام **فالجواب** ان الطعام انما جعل قوتا لمن
يعيش في الارض لانه مسلط عليه الهوا الحار والبارد فينحل بدنه
فاذا انحل عوضه الله تعالى بالغذا اجرا للعادة في هذه الخطة الغبرا
واما من رفعه الله الى السما فانه يلطفه بقدرته ويغنيه عن
الطعام والشراب كما اغنى الملائكة عنهما فيكون حينئذ طعامه
التسبيح وشرابه التهليل كما قال صلى الله عليه وسلم اني ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني • وفي الحديث مرفوعا ان بين يدي الدجال ثلاث

سنين سنة تمسك السما ثلث قطرها والارض ثلث نباتها ۔ وفي السنة
الثانية تمسك السما ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها ۔ وفي السنة الثالثة
تمسك السما قطرها كله والارض نباتها كله فقالت له اسما بنت
زيد يا رسول الله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمومنين
حينئذ فقال يجزيهم ما يجزي اهل السما من التسبيح والتقديس **قال**
الشيخ ابو طاهر وقد شاهدنا رجلا اسمه خليفة الخياط كان مقيما
بابهر من بلاد المشرق ومكث لا يطعم طعاما منذ ثلاث وعشرين سنة
وكان يعبد الله ليلا ونهارا من غير ضعف فاذا علمت ذلك فلا يبعد
ان يكون قوت عيسى عليه الصلاة والسلام التسبيح والتهليل والله اعلم
بجميع ذلك **واما خروج الدابة** التي يقال لها الجساسة
فقد ذكر الشيخ محي الدين في الباب السابع والخمسين والثلاثمائة
في قوله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ما نصه اعلم ان
هذه الدابة تخرج من اجياد وهي دابة كثيرة الشعر لا يعرف قبلها
من دبرها فتنفخ في وجوه الناس شرقا وغربا برا وبحرا جنوبا وشمالا لاد
فترقم بنفخها في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله تعالى من ايمان
وكفر فيقول من سمته مومنا لمن سمته كافرا يا كافر اعطني كذا
وكذا فلا يغضب من ذلك الاسم لعلمه بانه مكتوب على جبينه كتابة
لا يمكنه ازالتها فيقول الكافر للمومن نعم او لا في قضا ما طلب منه
فليس كلامها المنسوب اليها في العموم سوى ما وسمت به الوجوه بنفخها
وان كان لها كلام آخر مع من يجالسها من اصحاب اللسان حتى تكلمه بلسانه
عربيا كان او عجميا على اختلاف اللغات ۔ وقد ورد حديثها في صحيح

مسلم في حديث الدجال حيث دلت تميما الداري عليه وقالت
انه الى حديثك بالاشواق **قال** الشيخ وهي الآن في جزيرة في
البحر الذي يلي جهة الشمال وهي الجزيرة التي فيها الدجال قال
وانما سمى الله تعالى رقمها في وجوه الناس كلاما لانه افاد ما افاده
الكلام ۔ الا ترى العاقل من اهل النظر اذا اراد ان يوصل اليك
ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف
ولا بد فان غرضه منك انما هو اعلامك بالامر الذي في نفسه
فوقتا بالعبارة اللفظية المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتا بالاشارة
بيد او راس او بما كان ۔ ووقتا بكتابة ورقوم ووقتا بما يريد
الحق افهامك به فيوجد فيك اثرا تعرف منه ما في نفسه ويسمى هذا
كلاما فصح ان رقم الدابة يطلق عليه كلام والله اعلم واطال في
ذلك في الباب السابع والخمسين والثلثمائة بذكر فوايد عظيمة فراجعها
واما رفع القرآن فروى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال
اقرؤوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قالوا
هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يغدى عليهم
ليلا فيرفع من صدورهم فيصبحون يقولون لكانا كنا لا نعلم شيئا
ثم يقعون في الشعر **قال** القرطبي وهذا انما يكون بعد موت
عيسى عليه السلام وبعد هدم الحبشة الكعبة **واما خروج**
ياجوج وماجوج فهو ثابت بالنصوص القطعية وهو سد عظيم يصل
اليه السواح **واخبرني** الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله ان
لسيدي ابراهيم المتبولي كل سنة سماطا يمده فوق هذا السد ۔

فيحضره جميع الاولياء والصحابة الاحياء والاموات قال وقد حضرت معهم مرات فقلت له وهل يسع السد هولاء الناس كلهم فقال نعم طوله سبعون ميلا وعرضه خمسون ميلا انتهى واحوال مقدمات الساعة صنف الناس فيها كتبا كثيرة وانما لخصنا في العقايد الاشارة بذكر طرف منها لاجل الايمان بها لا غير والله اعلم

خاتمة ذكر الشيخ في الباب التاسع والخمسين من الفتوحات في معنى حديث الدجال يوم كجمعة ويوم كشهر ويوم كسنة وسائر ايامه كايامكم معنى يوم كجمعة ان الغيوم تكثف في ذلك الزمان فلا ترى الشمس الا الا بعد سبعة ايام تطلع الشمس وتغرب ولا يعلم ذلك الا ارباب الكشف وكذلك القول في الشهر والسنة وليس المراد ان اليوم الواحد يمتد بمقدار سنة مثلا لانه لو امتد لم يكن يلزمنا فيه الا خمس صلوات ظاهرة فقط في اليوم والليلة فلما تواترت الغيوم وتوالت تساوي في راي العين وجود الليل والنهار فظن الناس ان الشمس لم تغرب وهو من الاشكال الغريبة التي تحدث في آخر الزمان فاذا حال الغيم المتراكم بيننا وبين السما كانت الحركات التي عملها اهل الهيئة باقية كما هي لم تختل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقدروا لها اي الصلوات فلما قرر الشارع اوقات الصلوات بالتقدير عرفنا ان حركات الافلاك على حالها لم تختل نظامها قال ولو ان ذلك اليوم الذي كسنة هو يوم واحد ممتد لوجب علينا ان لا نصلي الظهر حتى تزول الشمس وما لم تزل الشمس لا نصلي الظهر ولو مكثنا الفي من سنة فتحصل من هذا ان معنى اقدروا لها من يوم واحد مثلا اي

في راي العين لا في نفس الامر فانه في نفس الامر مضى اليوم ولم يشهد به احد وان اليوم الذي كسنة تطلع الشمس فيه وتغرب ثلثمائة وستين يوما وكذلك القول في الشهر والجمعة تمكث الشمس فيه لا ترى شهرا او سبعة ايام **قلت** وهذا الذي ذكره الشيخ خلاف ما يدل عليه ظاهر قوله في الحديث فاقدروا له فليتامل فان غالب الافهام على ان اليوم الواحد يطول المدة التي ذكرها في الحديث من جمعة او شهر او سنة والله اعلم بحقيقة الحال

المبحث السادس والستون

في بيان وجوب اعتقاد ان الله يعيدنا كما بدانا اول مرة

وبيان كيفية تهيئات الاجساد لقبول الارواح وبيان صورة السو واحيا من في القبور وبيان شبه المنكرين للبعث ولنبدا بعبارة شرح جمع الجوامع وحاشيته ثم نذكر نقول المحققين من الصوفية فنقول وبالله التوفيق اعلم ان عود الجسم بعد الاعدام بجميع اجزائه الاصلية وعوارضه حق كما كان قبل الموت قال الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وقال تعالى كما بداكم تعودون وقال تعالى وبعثر ما في القبور مع ما قد ورد في الكتاب والسنة من العبارات التي لا تقبل التاويل حتى ان ذلك صار معلوما في الدين بالضرورة وانعقد الاجماع على كفر من انكر البعث جوازا او وقوعا وقد انكر الفلاسفة اعادة الاجسام وقالوا انما تعود الارواح يعني انها بعد موت البدن تعود الى ما كانت عليه

ملذذة بالكمال ومتألمة بالنقصان **قال** الكمال في حاشيته ومر
ان الجسم يعاد بجميع اجزائه الاصلية اي الباقية من اول العمر الى آخره
لا ان الاجزاء مطلقا تعاد وذلك ليندفع بذلك الشبهة المشهورة
وهي ما اذا اكل الانسان انسانا بحيث صار المأكول جزءا من الآكل
فاذا اعاد الله ذينك الانسانين بعينهما فتلك الاجزاء التي كانت
للمأكول ثم صارت للآكل اما ان تعاد في كل واحد منهما وهو محال
لاستحالة ان يكون جزء واحد بعينه في آن واحد في شخصين متباينين
او يعاد في احدهما وحده فلا يكون الآخر معادا بعينه والمفروض
خلافه ووجه الاندفاع ان المعاد هو الاجزاء الاصلية الباقية
من اول العمر الى آخره دون الاجزاء الفضلية والاجزاء الاصلية
التي كانت للمأكول هي فضلة في الآكل فانا نعلم ان الانسان باق
مدة عمره واجزاء الغذاء تتوارد عليه وتزول عنه واذا كانت فضلة
لم يجب اعادتها في الآكل بل في المأكول انتهى والله اعلم **وقال**
الشيخ محي الدين اعلم ان من انكر البعث والاعادة في الاجسام كفر
وصورة الاعادة ان الله تعالى ينزل من السماء مطرا يشبه مني الرجال
تمخض منه الارض فينشئ الله تعالى منه الخلق النشأة الآخرة قائمة
على عجب الذنب الذي بقي من نشأة الدنيا وهو اصلها الذي لا يقبل
البلى كما مر في مبحث الارواح ثم اذا انشأ الله تعالى النشأة الآخرة
وسواها وعدلها استعدت لقبول الارواح كاستعداد الشجر
بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال وكانت الصور البرزخية
كالسرج المشتعلة بالارواح التي فيها فاذا نفخ اسرافيل في الصور

الذي هو الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها بعد الموت مرت النفخة
على جميع تلك الصور البرزخية التي احتوى عليها الصور فاطفأتها
كلها فيقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فاذا نفخ
ثانية اشتعلت تلك الصور المستعدة للاشتعال بارواحها
فاذا هم قيام ينظرون فكل صورة تقوم حية ناطقة بما ينطقها
الله عز وجل به فمنهم من ينطق بالحمد ومنهم من ينطق بقوله من
بعثنا من مرقدنا ومنهم من ينطق بقوله سبحان من احيانا بعد
ما اماتنا واليه النشور وهكذا ينطق كل انسان بما كان عليه
عند موته واعلم ان كل واحد ينسى حاله الذي كان عليه في
البرزخ ويتخيل ان كلما كان فيه منام كما يتخيل المستيقظ من
منامه **وقال** في باب الاسرار في قوله تعالى وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده المراد بالخلق الفعل الصادر منه تعالى لا المخلوق
فان عين المخلوق ما زالت من الوجود وان اختلفت عليها الاطوار
في الدنيا والبرزخ والجنة والنار فان عين المخلوق واحدة
من حيث جوهرها فلم تنعدم حتى يقال انها توجد وانما هو انتقال
في علم الله من وجود الى وجود ولذلك كان نعيم القبر وعذابه
حقا وايضاح ذلك ان نشأة الآخرة ابتداء لا اعادة حقيقة
اذ لو كانت اعادة حقيقة لعاد حكمها معها من التكليف فكل جوهر
لا ينعدم من حين خلقه الله تعالى وانما هي اطوار تتوارد عليه
واطال في ذلك ثم **قال** فعلم ان الحق تعالى لما دعى الارواح
من هياكلها احتاجت الى ذلك الدعاء وهان عليها مفارقة الوعاء فكان

تكان لها الانفساح بالسراج من هذه الاشباح ثم انه اذا وقعت
الاعادة عادت الى ما كانت عليه روحا وجسما هذا معنى الرجوع
انتهى فتامل **وقال** في الباب الثاني والسبعين وثلثمائة
ان لم تكن الاعادة على صورة الابتدا فما هي اعادة انتهى **وقال**
في الباب السبعين من الفتوحات في قوله تعالى كما بداكم تعودون
اعلم ان الحق تعالى قد بدانا على غير مثال سبق وكذلك يكون انشاؤ
في الاخرة لنا على غير مثال سبق فمن علم ذلك لم يستبعد وقوع
المحالات من حيث العقل والا فليس ذلك بمحال من حيث القدرة
الالهية انتهى فليحرر وسياتي ايضا عن الغزالي في جواب السؤال
الثاني من شبه المنكرين للبعث فراجعه **وقال** في الباب
الحادي والسبعين وثلثمائة في قوله تعالى اذا بعثر ما في القبور
اعلم انه اذا بعثر ما في القبور واخرجت الارض اثقالها لم يبق في
بطنها سوى عينها تخرج ما كان فيها اخراجا لا انباتا وذلك ليفرق
بين نشاة الدنيا الظاهرة وبين نشاة الاخرة فان الدنيا انبتنا
فيها من الارض انباتا كما ينبت النبات شيا بعد شي على التدريج وقبول
الزيادة في الجرم طولا وعرضا واما نشاة الاخرة فهي اخراج
من الارض على الصورة التي شاء الحق تعالى ان يخرجنا عليها قال
تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فاذا اخرجت الارض اثقالها وحدثت
بانه لم يبق فيها مما اختزنته شي جي بالعالم الى الظلمة التي دون
الحشر فالقى الخلق فيها حتى لا ينظر بعضهم بعضا ولا يبصرون
كيفية التبديل في السما والارض حتى يقع فتمتد الارض مد الاديم

وتبسط

وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وهي الساهرة اذ لا نوم
فيها لكونها بعد الدنيا ولا نوم لاحد بعدها انتهى **وقال**
في الباب الثالث والثلثماية اعلم ان الناس قد اختلفوا في صفة
الاعادة بنا على اختلافهم في الموت هل هو طلاق رجعي او باين
وفرعوا على ذلك ما اذا ماتت امراة هل يغسلها زوجها فقال
بعضهم حكمها بعد موتها كالاجنبية قطعا فليس له ان يكشف عليها
وقال بعضهم حرمة الزوجية باقية فله ان يغسلها وحاله
معها كحاله حال حياتها فان كان رجعيا فان الارواح الى اعيان
هذه الاجسام من حيث جواهرها في البعث وان كان باينا فقد
ترد اليها ويختلف التاليف وقد ينشا لها اجسام اخر لاهل
النعيم اصفى واحسن ولاهل العذاب بالعكس **قال** والحق
انها ترد الى اعيان هذه الاجسام التي كانت مكلفة حتى تنعم او
تعذب وحتى تشهد على صاحبها حين تستشهد انتهى **وقال** في
الباب الستين وماتين اعلم ان الجوارح اذا استشهدت يوم القيمة
على النفس المدبرة هي والجلود لا تشهد هي بوقوع معصية ولا طاعة
لانه لا خبر لها بما نويه النفس في الاعمال ولا تدري هل ذلك
العمل مشروع او غير مشروع وانما تشهد بما عملته والله تعالى يعلم
حكمه في ذلك العمل ولهذا قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل
طاعة او معصية فان مرتبة الجوارح لا تقتضي ذلك انما تقتضي ان
الفرج مثلا يقول انا دخلت في فرج فلانة ويقول الفم انا شربت خمرا

ولا علم لهما بكون ذلك حراما ام لا انتهى وسيأتي عبارة الشيخ
ابي طاهر في بيان شبه المنكرين للبعث ان شاء الله تعالى وقال
الشيخ محي الدين في علوم الباب التاسع والستين وثلثمائة اعلم
ان العمل حق الجارحة والنية حق للروح ولا خبر للجارحة بما نوته
النفس من ذلك فاذا شهدت الجلود من هذه النشأة والاسماع
والابصار والايدي والارجل وجميع الجوارح لا تشهد الا بما
جرى منها لا علم لها بكون صاحبها تعدى حدود الله ام لا قال
الشيخ وليس في العلوم اصعب تصورا من هذه المسألة فان الارواح
طاهرات بحكم الاصل والاجسام وقواها كذلك طاهرة بما فطر
عليه من تسبيح خالقها وتوحيده ثم باجتماع الجسم والروح حصل
الانسان وتعلق به التكليف وظهرت منه الطاعات والمخالفات
فالارواح لا حظ لها في الشقا لطهارتها والنفوس الحيوانية
تجري بحكم طبعها في الاشياء ليس عليها بمجردها تكليف والجوارح كلها
ناطقة مسبحة لله بحمده تعالى فمن المخالف والعاصي المتوجه عليه
العقوبة والذم فان كان قد حدث بالمجموع للجمعية القائمة
بالانسان امر آخر كما حدث له اسم الانسان فما هو ذلك الحادث
الذي حدث ونحققه انتهى وقد اجاب بعضهم بان الله ما كلف
الا البالغ العاقل ولا يكون مكلفا الا من جمع بين الروح والجسم
ومتى فارقت الروح الجسم او عكسه انتفى التكليف فانتفى المدح
والذم والعقوبة فليتأمل **واما بيان كيفية** تهيئة الاجسام
لقبول الارواح فقال الامام ابو طاهر في كتابه سراج العقول

اعلم ان المنكرين للمعاد ورد الارواح الى الاجساد زعموا
ان تعلق الارواح اللطيفة بالتراب الخاسي الغليظ الجافي مستبعد
مستحيل للتنافر بينهما طبعا وان قدر ذلك فلا يتصور الا
بعد ان ينقلب التراب نطفة ثم علقة ثم مضغة حتى ينتهي
الى التسوية وهيهات وقالوا لنا انكم تدعون ان الرفاة
والتراب يحيى بالروح وذلك رجع بعيد فنقول اعتبروا
بالنشأة الاولى فان القدرة الازلية لم تنقص عما كانت
عليه في الخلق الاول من التراب اذ قال له كن فكان ثم انهم
انما يقيسون الاحياء في الآخرة على ما عهدوه في الدنيا من اجرا
الله العادة في خلق الله الجنين ولو لم يشاهدوا ذلك في
الابتداء واخبروا به لكانوا الى ذلك اشد انكارا على انا نقول
لعل الله تعالى ينقل تراب القبور في تغيرات نوازل الساعة
واستحالته طورا بعد طور حتى يبلغ الى الحالة التسوية ثم يامر بنفخ
الروح فيه كما كان ذلك في تخمير طينة آدم عليه السلام حين
سواه ونفخ فيه من روحه وذلك ان الاطوار المتعارفة في
خلق الجنين هي كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما كما دلت
عليه الآية وكانت تلك الاطوار في خلق آدم عليه السلام وهو قوله
تعالى خلقكم من تراب خلقكم من طين من حما مسنون من صلصال
كالفخار فاستوى مراتب خلق آدم وخلق الجنين ثم عدل اعضاء آدم
ادم هنا كما اعضاء بنيه ههنا بالتصوير فخلق آدم على صورته
الخاصة به كما شاء فتم ذلك في خلق آدم في اربعين صباحا التي

التي هي مدة التخمير وتم ذلك في خلق الجنين من اولاده في نهاية
وعشرين يوما من ثلاث اربعينات وفي هذا المقام تساوى
الاب والولد في استتمام الخلقة غير ان صورة الاب طين
وصورة الابن لحم ودم وعظم فسوى الله تعالى جسد ادم مع
جسد الجنين بقوله كن فكان وكان الطين لحما ودما وعصبا
وعظما وذلك قوله تعالى كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون فاخبر ان تكوينه بعد خلقه اذ قد تقدم قوله خلقه
من تراب وهذا الطور هو التسوية في قوله فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي وقال في الجنين ثم انشاناه خلقا اخر وهذا
يشهد له اشارة الايات والاحاديث بتلويحات خفية وجلية
منبئة ان هذه الاطوار ايضا تتعاور عليها التراب عند
النشاة الاخرى وايضاح ذلك ان الارض كفاتا اودعت
ذرات الاموات بعد اختلاطها وتفرقها في جهات الارض
بكرور الدهور ومرور الايام والشهور فاذا اقتربت الساعة
وفنيت الجماعة واراد الله تعالى ان يبعثهم من القبور ويعيد
اليهم الارواح بعد النشور غشاها من نوازل الساعة وزلازلها
العظام والدواهي الهائلة والجوائح المتواترة ما يبلغها الى الهيئة
تلك التسوية القابلة للروح من النفخ في الصور الاخرى انه
تعالى اخبر اولا بالزلزال ونسف الجبال فقال اذا زلزلت
الارض زلزالها وان زلزلة الساعة شيء عظيم كلا اذا دكت
الارض دكا دكا فقل ينسفها ربي نسفا اذا رجت الارض رجا

وبست

وبست الجبال بسا ثم تسييرها في مشارق الارض ومغاربها
كما قال تعالى يوم تسير الجبال وتكون الجبال كالعهن المنفوش
هكذا يفعل بها حتى تتساحق اجزاء الارض والجبال فتصير
كالرمال كما قال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ثم لا تزال ينسحق
بعضها بالبعض من الجبال والارض تحت هذه القوارع والوقايع
حتى تصير جميع اجزائها هباء كما قال وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا فلعله تعالى يصير ذرات الارض في هذه الدكاك
والاهوال صفوا من الكدورات ويزيل عنها جميع الشوائب والخبث
حتى تبدي جواهرها التي هي مناسبة لقبول الارواح وهي معنى
قوله اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فتبقى بعد
ذلك في نهايات الصفا والرقة والنعومة والدقة كالهوا
وما سواها من اجزاء الارض الغريبة يتلاشى ويعدم الا ترى
الى قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا ولا شك ان جرم
الجبال اشد من جرم الارض فاذا صارت الجبال سرابا فما حالة
التراب والسراب هيئة كالخيال يتلاشى في الحال حتى اذا جاءه
الشخص لم يجد شيا للطافته وهذا اشارة الى اعدام جميع
اجزاء الارض سوى ذرات بني ادم واليه الاشارة بقوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وما اشبه تلك الذرات
بذرات الذهب في المعدن حين تمطر عليها الامطار وتغسلها
من تراب المعدن حتى تصير تبرق وفي الحديث ينزل الله
تعالى امطارا متوالية كمني الرجال فينبتون من الارض كما ينبت

البقل وفي رواية كما تنبت الحبة في حميل السيل اما ترونها
تخرج صفرا ملتوية وقد شبه الله تعالى في القرآن احيا الموتى
باحيا الله الارض بعد موتها في مواضع كقوله تعالى ومن آياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت
وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى واطال الشيخ ابو طاهر
في ذلك **ثم قال** فهذه التغييرات والتبديلات لذرات
الاموات بمنزلة تغاير النبات في ابان تخمير طينة آدم وتغاير
النطف في تخليق الاجنة في الارحام فاذا جرت على الارض لا يبقى
للتراب حساوة ولا قساوة شأن الارواح في لطافتها بل تصير
في نقا روحانيتها في لطفها وصفائها حنت الى ارواحها حنين
الابل الى مراحها بل الحنين لا الف اذا فارقه الفه على ان الله
تعالى اذا اراد امرا لم يحتج الى آلات ووسايط واصول وروابط
وانما يقول له كن فيكون ● وقد ارى الله تعالى موسى ابن عمران
في قصة البقرة واحيا عامل هذه الجملة حتى رآها عيانا قال
تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى فصار الحشر
والنشر له معاينة بما اختص به من ذلك العلم عنده انتهى
واما بيان صورة الصور واحيا من في القبور فاعلم
رحمك الله انه قد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقم الصور واصغى سمعه
واحنى جبهته وشخص ببصره الى ذي العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخ
فينفخ فيه قالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله

ونعم الوكيل **وفي الحديث** مرفوعا ايضا الصور قرن ينفخ فيه
وفي حديث آخر انه ذو ثقب بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه
وينفخ اسرافيل في الصور مرتين الاولى نفخة الصعق والثانية
نفخة الاحيا تسمى احداهما الراجفة والاخرى الرادفة
وبينهما اربعون عاما على الاصح وقيل اربعون يوما وقد يسمى
الصور ايضا الناقور قال تعالى فاذا نقر في الناقور وفي
الحديث انه يقول فيه ايتها الاعضا المتهشمة والعظام البالية
والاجسام المتفرقة والجلود المتمزقة والاوصال المقطعة
والشعور المتطايرة قوموا الى العرض على الله فتخرج حينئذ
ارواحهم من ثقب الصور ولها دوي كدوي النحل ● ورب العزة
يقول وعزتي وجلالي لاعيدنكم كما خلقتكم اول مرة ● قال
الشيخ ابو طاهر فهذه الاحاديث وما شاكلها دلت بمجموعها على
ان الصور شيء على هيئة القرن وله ندا وبراذ قد جا في الخبر دائرة
راس الصور كعرض السموات والارض واسرافيل تحت العرش والصور
في فيه نافذ بجميع اطباق السموات الى تخوم الارضين وفيه
ثقوب بعدد ارواح الخلق ● وفي كل ثقب روح محتبسة فاذا
نفخ في الصور النفخة الاولى صعق كل من في السموات ومن في الارض
من كل ذي روح لشدة الفزع الا من شا الله قيل هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل ● وقيل الحور العين ● وقيل موسى عليه السلام
لانه صعق في الدنيا مرة فجوزي بها ما بين النفختين يأمر الله
تعالى عزرائيل ان يقبض روح جبريل وميكائيل واسرافيل

ثم يقول الله له مت فيموت فيخمد بعد الهمود والخمود اربعين
سنة فلا يبقى في الكون حي الا الحي الذي لا يموت ثم يحيي الله تعالى
اسرافيل فينفخ النفخة الثانية كما قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون فاشعرت هذه الايات والاحاديث بان
الصور هيئة حبس الله فيه ارواح الموتى وهو البرزخ الاكبر اعلاه
الى عليين واسفله الى سجين وما ورد في الاحاديث من مواضع
الارواح مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان ارواح الانبيا في جنات عدن
تصعد مرة وتنحدر اخرى وتكون في اللحد مونسة لاجسامهم ساجدة
لله تعالى وارواح السعدا في الفردوس وارواح الشهدا في حواصل
طيور خضر في قناديل معلقة تحت العرش وارواح اطفال
المسلمين في حواصل عصافير الجنة عند جبال الجنة وارواح ولدان
المشركين في الجنان وليس لها ماوى يخدمون اهل الجنة وارواح
المسلمين الذين عليهم تبعات معلقة في الهوا لا يصل الى الجنة ولا
الى السما حتى ترضى الخصما وارواح الفساق المصرين تعذب في القبر
مع الجسد وارواح المنافقين في برهوت وارواح الكفار في
سجين تعرض على النار غدوا وعشيا قال العلما وشعب الصور
ثلاث هذه الارواح كلها في اماكنها من العرش الى السموات الى الارض
لعظمها فالارواح في الصور في هذه المواضع التي ورد الحديث بها
وهي في المعنى محبوسة في الصور فانه يضبطها الى يوم القيامة وهذا
من علوم الاوليا وهم يشاهدون ذلك عيانا في عصرنا هذا ومثاله
ان يقول فلان بالمشرق وفلان بالمغرب وفلان في بغداد وفلان

بلغ

بمكة وفلان بالمدينة وفلان باصبهان وفلان بمصر الى غير ذلك
من البلدان وكلهم في ضوء النهار يضيئهم شعاع الشمس فعلى هذا المعنى
لا تناقض في الاحاديث وكل من تامل ذلك علم ان للاموات برزخين
برزخ في القبور الى يوم يبعثون وبرزخ في الصور فبرزخ القبور
محتبس اجسادهم وبرزخ الصور محتبس ارواحهم وهو قوله تعالى
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ولفظ البرزخ معرب لان
اصله ارزة وهو المكان المرتفع وسمي به القبر لارتفاعه من الارض
وكذلك سمي به الصور لارتفاعه الى العرش قال الشيخ ابو طاهر
رحمه الله وانما سمي الصور صورا لصوره اي ميله والحنايه والصور
في اللغة الميل وكذلك القرن يكون مميلا فكان الصور بانحنائه
نطوق بالعالم كله وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة كالكور
جمع كورة وهو معنى لطيف وذلك ان اسرافيل لما كان موكلا بحفظ
كل روح بصورتها فكل صورة مكمن الصور للارواح على ما هي عليه في
الدنيا كما ذكروا ان لها صورة الانسان قال الشيخ ومعنى النفخ هو ان
الارواح لطائف كالرياح وانما تدخل في تجاويف الاجسام بالنفخ
كما دخلها اولا قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي
نفخ جبريل روحه فيه باذني قال الدهرية النفخ شي واحد فكيف
يميت مرة ويحيي اخرى قلنا لهم ان النفخة الاولى نفخة قهر فهي تطم
الاجساد وتصم الاذان بقرعها وهي الطامة الكبرى والصاخة
العظمى والقارعة تعد الاجساد بعدها وتفرق الارواح بشدتها
واما النفخة الثانية فنفخة رحمة وعطف واصلاح فالاولى

بها يميت الخلق وبالاخرى يحييهم مثاله النفخة القوية فانها تطفي النار العظيمة والنفخة اللطيفة تحييها

منك صلاحي وفسادي معا . كالنفخ مطفي للنار والمذكي

فاذا عرفت يا اخي صفة الصور والارواح المحتبسة فيه وعرفت ان ذوات الاجسام المصفات من الاوساخ والكدورات الارضية انما كان تصفيتها بما لطفها الله به من قوارع الارض وحوادثها كما قيل ان الحوادث صيقل الاحرار وانها صارت اذ ذاك ارض فضة وخبزة نقية متهيئة لقبول ارواحها كالارض الطيبة المهياة لقبول الزرع فيها وكانت كل ذرة منها ناظرة الى روحها الخاصة بها وكذلك روحها ناظرة اليها سعيدة كانت ام شقية وعرفانها ذلك فطرة والهام من الله تعالى كما قال في مثل ذلك قد علم كل اناس مشربهم فاذا تمت الاربعون من النفخة الاولى ولم يبق في الدنيا ديار القى الله تعالى الروح الى اسرافيل اولا فيحييه كما مر وذلك قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشا من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون ثم يامره ان ينفخ نفخة ثانية وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقوله يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اي يخرجون من الارض متخلصين عما ليس من ذراتهم من غرايب اجزا الارض قال اهل اللغة والنسل العسل اذا ذاب وفارق الشمع قال الشيخ ابو طاهر فيحتمل ان يكون انجذاب كل ذرة الى روحها وتمايزها من ساير اجزا الارض

كانجذاب

كانجذاب كل ذرة من برادة الحديد ممتازة من ذرات ساير الاجساد الى الحجر المغناطيس الا ترى كيف تلتصق به خلاصة من غيرها فكيف وهي في علم الله تعالى كل روح مع جسده حاضران مجتمعان وان كانا في الصورة عندنا مفترقين قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقال قل يحييها الذي انشاها اول مرة قال الشيخ ابو طاهر وانما بسطنا الكلام في هذه المسالة لكثرة ما يعتري النفوس التي غفلت عن ذكر ربها حين طال عليها الامد فقست قلوبها وجهلت امور معادها حتى كانها حوسبت وفرغت نسال الله ان يحسن ظننا به سبحانه عند الممات انه كريم جواد امين انتهت عبارة الشيخ ابي طاهر القزويني في كتابه سراج العقول واما عبارة الشيخ محي الدين في الفتوحات فهي قريبة من عبارة الشيخ ابي طاهر فانه قد ذكر في الباب الثالث والستين ما نصه اعلم ان الصور والناقور اللذين ذكرهما الله تعالى في القرآن هما واحد وهو الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها قال والصور جمع صورة بالصاد فينفخ الصور وينفخ في الناقور وهو هو بعينه وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور ما هو فقال قرن من نور التقمه اسرافيل واخبر ان شكله القرن فوصفه بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق فهو في غاية الوسع لا شيء في الاكوان اوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويصور العدم محالا والواجب والممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبي صلى

الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه وقوله ان الله فى قبلة احدكم فلا
يبصق تجاه وجهه فامر العبد ان يتخيل ربه فى قبلته مواجها له ليراقبه
ويستحي منه ويلتزم الادب معه فى صلاته مع انه تعالى لا يقبل من
حيث ذاته الجهة ابدا ومن لم يتخيل هذا التخيل فى صلاته فقد
اسا الادب فلولا علم الشارع صلى الله عليه وسلم ان عبد العبد حقيقة
يستحيل الخيال لها هذا الحكم ما قال له اعبد الله كانك تراه اي تبصره
قال الشيخ ومعلوم ان الدليل العقلي يمنع من كان فانه يحيل
بدليله التشبيه واما البصر فما ادرك شيئا سوى الجدران فعلمنا
ان الشارع ما اراد انحصار الحق تعالى فى جهة القبلة وانما العبد هو
الذي يحصر لكونه واجهه ومعلوم ان الحق تعالى لا تحويه الجهات فقد
صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة والتصوير ولهذا كا
الخيال اوسع الحضرات **قال** الشيخ ولا يخفى ان سعة القرن انما
هي فى الطرف الاعلى خلاف ما يتخيله اهل النظر فانهم جعلوا اضيق
ما فيه المركز واعلاه الفلك الاعلى الذي لا فلك فوقه وان الصور
يحوي صور العالم كلها فجعله الواسع هو الاعلى كما هو فيه وان
وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما ذكرنا يصور الحق فما دونه
من العالم حتى العدم كان اعلاه الضيق واسفله الواسع هكذا
خلقه الله وشاهدناه من طريق كشفنا فاول ما خلق الله منه
الضيق وآخر ما خلق منه ما اتسع وهي التي تلي راس الحيوان ولا
شك ان حضرة التكوين والافعال اوسع الحضرات **قال** وهذا
لا يكون للعارف اتساع فى العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم ثم انه

اذا اراد ان ينتقل الى العلم باحدية الله تعالى لا يزال يرقى من السعة
الى الضيق قليلا قليلا وعلومه تنقص فاذا تم علمه ولم يبق له معلوم الا
الحق تعالى وحده كان ذلك اضيق ما فى القرن فضيقه هو الاعلى على
الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الاول الذي يظهر منه فى راس
الحيوان اذا انبته الله تعالى فلا يزال يصعد على صورته من الضيق
واسفله يتسع وهو على حاله لا يتغير فهو المخلوق الاول الا ترى
الحق تعالى اول ما خلق القلم المعبر عنه بالعقل فما خلق الا واحدا
ثم انشا الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد
منشاه واحد قال ولا يخفى ايضا ان الله تعالى اذا قبض الارواح
من هذه الاجسام اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النوري
فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما
يدركه بعين الصورة التي هو فيها فى القرن وبنورها يدرك فهو ادراك
حقيقي **قال** ومن الصور هناك ما هي مقيدة ومنها ما هي مطلقة
كارواح الانبيا كلهم وارواح الشهدا ومنها ما يكون لها نظر الى العالم
الدنياوي من هذه الدار ومنها ما يتجلى للنايم فى حضرة الخيال واما
نحو قوم فرعون فهم يعرضون على النار فى تلك الصور غدوا وعشيا
ولا يدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن وفي تلك
الصورة ويوم القيمة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس
لا المتخيل الذي كان لهم فى البرزخ بالعرض على النار فانه عذاب محسوس
فى الخيال لا بالحس فافهم فانه محل غلط فيه من لا كشف عنده فان
الحس لا يغلط ابدا وانما يغلط الحاكم عليه كصاحب المرة الصفرا يدرك

الصفر بدرك العسل مرا فتعلم ان كل من في البرزخ محبوس في طور
اعماله مرهون بكسبه الى يوم يبعث من تلك الصورة في النشأة
الاخرة

وامابيان شبه المنكرين للبعث

فقد قال الشيخ ابو طاهر رحمه الله اعلم رحمك الله ان الفلاسفة انكروا
البعث للاجساد وتعلقوا بشبه ضلوا فيها واضلوا كثيرا من الناس
ومعظم شبههم سوالات واما قولهم ان الانسان ليس انسانا
بمادته بل بصورته وانما تكون الافعال الانسانية صادرة عنه
لوجود صورته عن مادته وعادت المادة الى اصولها من العناصر
فقد بطل الانسان بعينه ثم اذا خلقت في تلك المادة بعينها
صورة الانسان جديد يحدث منها انسان آخر لا ذلك الانسان
الاول فان الموجود في الثاني من ذلك الاول هو مادته لا صورته
فلا يكون هو محمودا ولا مذموما ولا مستحقا للثواب ولا عقاب بمادته
بل بصورته وبانه انسان من تراب فيكون الانسان المثاب والمعاقب
ليس هو الانسان المحسن والمسيء بل انسان آخر مشارك في مادته وربما
استشهد الفلاسفة على ذلك بقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على
ان نبدل امثالكم وقوله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم قالوا ومثل
الشي لا يكون عين ذلك الشي هذا ما اورده ابن سينا في كتابه في المعاد
واجاب عن ذلك الشيخ ابو طاهر رحمه الله بقوله اما قولهم ليس
الانسان انسانا بمادته بل بصورته يريدون بالمادة جوهريته
المركبة من الاخلاط ويسمونه الهيولى ويريدون بالصورة معانيه
المودعة فيه وهذه منهم دعوى لا برهان عليها بل الانسان عند

اهل البصائر هذا المجموع من الجسد والروح بما فيه من المعاني فاذا
بطلت صورته بالموت وزالت عنه بالموت نى بقبض روحه لا يسمى
انسانا فاذا اجتمعت اليه هذه الاشياء بالاعادة ثانيا كان هو
ذلك الانسان بعينه الا ترى ان الجسد الفارغ من الروح والمعاني
يسمى شبحا وجثة ولا يسمى انسانا وكذلك الروح المجرد لا يسمى انسانا
وكذلك المعاني المختصة به من العلم والقدرة والسمع والبصر
لا يسمى انسانا بمجموعها ولا بتفاريقها على الانفراد لا عقلا ولا
عرفا فعلى هذا قولهم الانسان انسان بصورته فقط كلام باطل
بل الانسان بجسده وروحه ومعانيه المختصة به انسان
الا ترى انه يضاف بعضهم الى بعض في الخطاب فيقال له نفسك
روحك جسدك قلبك علمك قدرتك وكذلك يضاف اليه جميع
اعضائه فيقال راسك يدك رجلك الى آخرها فلولا ان الانسان
مجموعها والا لمن كان المخاطب بكاف المخاطب من جميعها وقد اضيف
الجميع اليه فعلى هذا الاصل يكون تبدل الصفات بالموت والاعادة
اليه غير مخرج له عن ان يكون ذلك الانسان الاول بل هو هو بعينه
ان كان محمودا فمحمود وان كان مذموما فمذموم واستحق الثواب
او العقاب لانه هو الاول واما قولهم ان مثل الشي لا يكون
حقيقة ذلك الشي تمسكا بقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان
نبدل امثالكم فمعناه على ان نبدلكم والمثل قد يراد في الكلام
تاكيدا كقوله تعالى ليس كمثله شي والعرب تقول مثل الامير لا يقول
هذا يعنون الامير لا يقول هذا وقد صرح بذلك ابو الطيب في شعره

مثلك يثني الحب عن صوبه • ويسترد الوضع عن غربه •
ولم اقل مثلك اعني به • سواك يا فردا بلا مشبه •

وهذا المعنى شايع في العربية لا يخفى على من شم رايحتها والله اعلم

واما السوال وهو الصعب الذي ضل فيه كثير من الناس وهو الذي نقلناه اولا البحث عن الجلال المحلي وعن الكمال في حاشيته على سبيل الاختصار وبسط ذلك هو انهم قالوا المعاد من الانسان ما هو ان قلتم اجزاوه الحاضرة عند الموت فيجب ان يبعث المجذوع والمقطوع على صورته تلك وهذا لم يرد به شرع وان اعيد اليه جميع اجزايه التي كانت له مدة عمره ثم زالت وتبدلت وجب ان يكون جزو واحد بعينه يدا وراسا وقلبا وكبدا لان الاجزا العضوية المركبة من الدم وساير الاخلاط سايلة تنتقل من عضو الى عضو عند الاغتذا وكذلك اذا اكل الانسان انسانا فصارا بالاغتذا واحدا فكيف يتعلق روحان بانسان واحد • وكذلك اذا قطع يد كافر فاسلم فكيف تكون يده في النار وهو في الجنة اقطع • وعلى عكسه لو قطعت يد مسلم فكفر • وايضا فان الغالب على ظاهر الارض اجزا جثث الموتى المترتبة • وقد زرع فيه زروع كثيرة وغرس فيه اشجار وكروم واغتذى منها الناس وانعقد في ابدانهم ذلك لحما ودما فكيف تكون مادة واحدة واصل واحد حاملة لاناسي كثيرة هذه شبهتهم الهايلة المتضمنة هذا السوال المنسوب الى ابن سينا وقد حكى الغزالي هذا السوال • وكانه قد سلم المسالة وصرح في فتاويه • وغيرها بانه لا يجب ان يكون المعاد بعينه هو الجسد الاول بل اي

جسد

جسد كان جايز واهمل هذا السوال جماعات كثيرة **والجواب** كما قاله الشيخ ابو طاهر رحمه الله • وقال انه معتقد السلف والخلف ان المعاد هو هذا الجسم بعينه وبيانه ان نعلم يا اخي ان الذرة التي قبضها عزرايل عليه السلام من الارض اولا في كل انسان باقية لا تتبدل البتة • وهي الجز الفاهم منه الذي اخذ عليه الميثاق ويتوجه عليه في القبر سوال الملكين ويتولى جوابهما يرد الروح اليه والحياة له وساير اجزايه سبب صحته وهو الذي يتعلق به الروح عند النفخ في الصور على ما دلت عليه الاخبار ثم تنضم اليه ساير الاجزا حيث كانت بقدرة الله تعالى حتى يقوم الشخص تاما كما كان في الدنيا هذا شي لا يخالفه عقل ولا شرع **واما قولهم** المعاد من الانسان ما هو هل هو اجزاوه عند الموت ام الاجزا التي فارقته **فالجواب** المعاد انما يكون بكل الاجزا جميع حالاته في ايام حياته كما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله يحشر الناس عراة غرلا يعني قلفا والاغرل الاقلف الذي لم يختتن ثم انه يجوز ان يزاد في اجساد اهل النعيم ليتوفر عليهم اللذات ويزاد في اجسام اهل الجحيم تغليظا للعقوبات • وفي الحديث اهل الجنة جرد مرد مكحولون ابناء ثلاث وثلاثين على خلق ادم عليه السلام طولهم سبعون ذراعا في عرض سبعة اذرع • وقد جا في صفة اهل النار ان سن احدهم مثل جبل احد وهذا كله جايز في العقل وورد به الشرع **واما قولهم** ان كانت اجزاوه الحاضرة عند الموت هي المعادة يجب ان يبعث المجذوع والمقطوع

يده على صورتهم وهذا لم يرد به الشرع **فالجواب** انا قد ذكرنا
في الجواب قبل ان المعاد على كل حالة كان عليها في عمره اجزاوه
لقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة فكل جزء انشاه الله
تعالى اول مرة فيه ايام عمره يعيده اليه بخلاف المبدلات بعد
الهزال والانحلال فانها بالاضافة الى ما تحللت وفنيت كان
منشاؤه ثاني مرة فلو اعيدت هي ايضا في الاخرة لقال تعالى
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وثاني مرة وعلى هذا صح ان
المعادة في الاخرة هي المنشاة في الدنيا اول مرة وهي كل الاجزا
المبدعة التي تخص بها كل شخص هذا الذي دل عليه مضمون الاية
واما قولهم ان اعيد اليه جميع اجزائه التي كانت له مدة عمره
ثم زالت وتبدلت وجب ان يكون جزء ذلك بعينه يدا وراسا
وكبدا وذلك لان الاجزا العضوية المركبة من الاخلاط سيالة
تنتقل من عضو الى عضو عند الاغتذا **فالجواب** قد ذكرنا فيما
تقدم ما هو المعاد وما ذكروه من سيلان الاخلاط من عضو الى
عضو عند الاغتذا لا يلزم ان يصير القلب كبدا ولا الراس
يدا لان الذرة التي هي الاصل واخذ الميثاق عليها كانت بهيئة
الانسان مقدرة فيها بجميع اشكال اعضائها في علم الله تعالى
وانما سماها ذرة تشبيها بالذرة التي هي النملة الصغيرة وهي
مع صغرها لها اعضا مخصوصة محسوسة فلا يستحيل ان يكون
لتلك الذرة اعضا مقدرة ثم اذا خلقها الله تعالى انسانا
تنبسط تلك الاعضا على قدر الجثة وتنضم اليها الاجزا السايلة

ق

من الاخلاط فتتشكل على هيئة الشكل المقدرة في الذرة الاولى
فعلى هذا المنتقل من عضو الى عضو هو تلك الاجزا السيالة الغذائية
دون اجزا الذرة الاولى التي تشكل الانسان فيها مقدرا في علم
الله تعالى بجميع اعضائه بعينها قائمة منبسطة في جميع البدن
اذ هو حافظ لشكلها وصورها ولا يبلى قط لقوله تعالى وتقلبك
في الساجدين والاجزا الغذائية تارة تنضم اليها وتارة تفارقها
فعلى هذا المعنى للراس راس واليد يد والقلب قلب والكبد
كبد باعتبار اجزائها الاصلية التي هي على غاية اللطافة والاجزا
الغذائية التي هي الدم وغيره تجري من عضو الى عضو وتستحيل
وتلك الاصلية باقية على حالها ومما يقرب من مثلها المحسوس
صورة الثعبان المخيط من الحرير يدخل الريح في جوفها وتنتقل
من عضو الى عضو فتنفخ الدابة على هيئة الثعبان ثم تخرج منها
وهي تبقى على ما كانت وقريب منها ايضا الاسفنجة وهي شي كالعنم
هش يتخلل خفيف اذا طرح في الما تشرب الما فيتجافا وينفخه فيربوا
ويعظم ويتثنا فلثم اذا جف عاد الى الاصل فعلم من هذين
المثالين ان اجزا الذرة في كل شخص باقية على هيئتها بالنص
الوارد الذي هو قوله تعالى وتقلبك في الساجدين والاجزا
الملتحقة بها تستحيل وتزيد وتنقص واصل تلك الاجزا الاصلية
في الخلق هو العجب وهو اصل الذنب وسمي به للتعجب من بقايه عند
بلى ساير الجسد كما ورد وعليه يتركب الجسد عند الاحيا في
الحشر **واما قولهم** اذا اكل الانسان انسانا فصار بالاغتذا

وَاحد افكيف يتعلق روحان بجسد واحد **فالجواب** ان الذرة الاصلية للآكل وَالماكول باقيتان كما كانتا وَالدليل عليه اجرا الله العادة كما اخبر في قوله وتقلبك في الساجدين فعلى هذا الروحان يتعلقان ببذرتي الآكل وَالماكول ثم سائر الاجزا التي تلحق بها اينما كانت فانها وَان استحالت في راى العين وتفرقت فهي في علم الله تعالى موجودة حاضرة سوا امتزجت بالارض او بالهوا كما قال تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الآية وَالقدر الذي ينقص منهم يرده اليهم كما رده في الدنيا عند الهزال ومحل الحياة فيها فيصير الشخصان متكاملين كما كانا في دار الدنيا **وَاما قولهم** اذا قطعت يد كافر فاسلم كيف تكون يده في النار وهو في الجنة اقطع وَكذلك القول في عكسه **فالجواب** اما اليد المقطوعة فحكمها تابع للجملة في الايمان وَالكفر اعتبارا بالذات فانهن كالابعاض لا بلحكما كما قال تعالى وَالذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني فعلى هذا ابدا الكافر ما دامت متصلة به حكمها الكفر فان قطعت وَآمن الكافر صار حكمها حيث كانت حكم الايمان اتباعا للجملة وكذا الثواب وَالعقاب عليها يقعان تبعا لان الجملة وكفرها وَهذا ظاهر لا استحالة فيها **واما قولهم** غذا الانسان يستحيل من تراب اجساد الموتى القديمة اذا صارت اجسامهم الرميمة ترابا وَالتراب زرعا وَالزرع غذا **فالجواب** ان ذلك غير مسلم وَان سلم فلا نسلم استحالة الذرة الاصلية التي هي عليها مدار البدن كله لما بيناه من قبل فان سائر الاجزا تابع لتلك الذرة وهي في علم الله تعالى مجتمعة وَان تفرقت

في راى

في راى العين وثابتة وان استحالت وَالدليل على ان المعاد من الانسان هي الاجزا التي كانت في الدنيا بعينها قوله تعالى يوم تشهد السنتهم وايديهم وَارجلهم بما كانوا يعملون فلو كانت غيرها كما ذكروا كانت شهادتهم زورا **فان قيل** يد الكافر اذا قطعت وآمن هو لو ردت لكانت تشهد عليه بالكفر وهو مومن **فالجواب** ان شهادة الاعضا في يوم القيمة بالمعاصي وَالطاعات لا بالكفر وَالايمان لقوله تعالى في الاية بما كانوا يكسبون اذ الايمان يتعلق بالقلب صح لا بالاعضا الظاهرة فلم يقل بما كانوا يعتقدون وهذا جواب الشيخ ابي طاهر القزويني رحمه الله وتم كلام الشيخ محي الدين فيه او آخر المبحث **قال** الشيخ ابو طاهر وَالعجب كل العجب من انكار الفلاسفة الحشر وَالنشر وَهل الحشر الا اعادة اجزائه في الآخرة على مثال ما كان الله تعالى يعيدها في الدنيا حالا بعد حال اليس الشيخ الكبير في الدنيا هو الذي كان كهلا وقبل الكهولية كان شابا وَقبل الشبيبة كان صبيا وَقبله جنينا وهو في هذه الاطوار انسان واحد بعينه بلا شك وَلا اعتبار بتلك الاجزا المتبدلة هنالك كما لا اعتبار بها ههنا بل تكون الاجزا قليلة كانت او كثيرة تابعة للذرة التي خلق منها اولا وَايضا فلا يبعد عن قدرة الله تعالى ان يرد جميع الاجزا التي تعاورت على تلك الذرة ايام عمره وَلكنه يلطفها وَيلددها فلا يكون الشخص متجاوزا عن الحد وَالقدرة متسعة وَالامكان كاين وَلكن الظاهر ما بيناه هذا غاية الكلام على هذه المسالة **فان قيل** فما الحكمة في ان الله تعالى يقبض ارواح العباد ثم يردها اليهم يوم المعاد وقد خلقهم لا بدا لآباد فهلا استدام حياتهم ابدا من غير موت **فالجواب**

لو كان فعل ذلك كان خارجا عن الحكمة وهو تعالى احكم الحاكمين ولكنه اماتهم في دار الفنا ليبقيهم بقا الابد في دار البقا من وجوه منها ان رقعة هذه الخطة الغبرا التي هي الربع المسكون من الارض بالنسبة إلى اجساد بني آدم جميعا صغيرة لا سيما القدر المعمور منها فكانت لا تسعهم ولا تفي زروعها وثمارها باقواتهم التي هي سبب معاشهم

واعلم ان الله تعالى لما استخرج الذر من صلب آدم امتلا وجه الارض منهم فقالت الملائكة الهنا قد امتلات الارض منهم وهم ذرات فكيف تسعهم اذا استخلفتهم فقال تعالى كلما اتى بقوم اميت الاخرين

ومنها ان القبور برزخ الاجساد والصور برزخ الارواح كما امر والله تعالى في البرزخين نشات خفية لاجسادهم وارواحهم وصورها به قابلة للبقا الابدي ولا يعلم كيفية ذلك الا الله تعالى كما قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون • ومنها انه تعالى فرق بين الارواح والاجسام ليعرف الخلق بالقطيعة قدر الوصال فانا لو وصل اذا استدام حقر وعند الفراق يكون التحنن والاشتياق وبهما يعرف قدر الوصال **قال** الشيخ ابو طاهر وسمعت بعض الصالحين بهمدان يقول نظرت من ربوة الى بعض المقابر فرايتها مد البصر فخطر بقلبي ما هذه الطلول والاحجار فهتف بي هاتف يقول •

• قبور لبيض طار عنها فراخها • وهل يرجع الاطيار يوما الى البيض •
فسمعت على اثره قايلا يقول • ◉ •
• بل يجعل الله القبور هوادجا • من الدر بيضا لا كرامة للقبض •
• فترجع عنها الطاير الفا وانسا • من الصيد لا ينزحن من ادح الروض •

قال وبالجملة فمحصول علم البدء والاعادة ان تعلم ان الارض التي خلق منها آدم قد قدر الله تعالى لكل ذرة منها من ذرات ذريته روحا مختصة بها وهو قوله تعالى خلقه فقدره ثم السبيل يسره قيل معناه فقدر له روحا ثم لما اخرجها من صلب آدم قرن كل ذرة بروحها واخذ الميثاق عليها ثم ردهم الى ظهره ورد ارواحهم الى خزانة الغيب ثم اخرج تلك الذرات كلها من ظهر آدم ممتزجة بامشاج النطفة الى رحم حوى ثم من اصلاب بنيه قرنا بعد قرن الى الارحام ثم انه ينشيها بالاغذية كما يشا وينقلها في اطوارها كما شرحناه فيما مر ثم يخرجها من الارحام الى فضا الدنيا ثم بعد انقضا اجالهم يقبض ارواحهم ويردهم الى بطون الارض ثم انه يرد اليهم في القبور ارواحهم عند سوال الملكين فكانت تلك الذرة الفاهمة من الجملة تفهم الخطاب وترد الجواب وساير الاجزا اموات ومن هنا غلطت المعتزلة فانكروا السوال وربما يتحرك جميع الجسد ويتكلم تبعا لتلك الذرة الاصلية لقوتها وذلك يكون للانبيا والاوليا كما جا في الاخبار ثم ان الانسان ما دام في البرزخ فبين هذه الارواح وتلك الذرات المقبوره تواصل معنوي وتزاور الهامي وان صارت هي في الصورة رفاتا فالاخبار وردت بان القبور روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار هكذا يكون الامر الى حين يكون دنى ميعاد الميعاد في النشاة الاخرى بعد الطامة الكبرى فينقيها بالزلازل والرجفات والرياح الموتفكات ويجمعها بالامطار الشبيهة بمني الرجال كما جا في الاخبار فتنبت حينئذ لقبول ارواحها وكانت ارواحها حانة اليها حنين الغريب الى

وطنه فاذا نفخ فى الصور النفخة الاخرى طارت الارواح من اماكنها
الى اجسادها التى فارقتها بالنفخ اسرع من طيران الحمامة الى الفرخ
وهو قوله تعالى كما بدأكم تعودون قال وتسميتهم فى هذه المنازل
ذرية آدم تدل على انهم كانوا جميعا من تلك الذرات والصحيح
ان الذرية فعلية من الذر كالمرية من السر وهو النكاح وهذا
القدر كاف فى مبحث البعث والنشور والله تعالى اعلم

المبحث السابع والستون
فى بيان ان الحشر بعد البعث وكذلك تبديل الارض

غير الارض والسموات فاما الحشر فهو جمع الخلق للعرض على الله تعالى والحساب
بين يديه وهو عام فى سائر الخلق من خاص وعام فيحشر جميع المتقين
من رسل وانبيا واوليا ومؤمنين الى حضرة الاسم الرحمن قال
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا واما المجرمون فيحشرون على
اختلاف طبقاتهم الى حضرة الاسم الجبار والمنتقم قال الشيخ محى الدين
والحكمة فى ذلك ان المتقى كان جليسه فى دار الدنيا اسما الجلال
والهيبة والخوف ولذلك اتقى الله تعالى وخاف من عقابه فيحشر
يوم القيمة الى الاسم الذى يعطى الرحمة والانس واللطف والامان
مما كان يخاف منه ويتقى ولا يجمع الله تعالى على عبد خوفين وقد سمع
ابو يزيد البسطامى قاريا يقرا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
فصاح صيحة طار الدم من انفه وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه
قال الشيخ محى الدين فى الباب الخمسين وثلثمائة وانما صاح ابو يزيد

لانه كان جليسه الاسما من حيث ماهى دالة على الذات فلذلك انكر
ما لم يعطه مشهده فهو يشبه الانكار وليس بانكار كما قال الخليل
عليه السلام فى طلب علم الكيفية فى احيا الموتى فان الخليل لم يكن ينكر
احيا الموتى وانما كان يعلم ان للاحيا طرقا كثيرة وهو مجبول على
طلب العلم فطلب بان يعرف باى طريق يحيى الله الموتى فافهم فلو ان
ابا يزيد كان يعلم ان المتقى لم يكن جليس الرحمن فى ايام التكليف وانما
كان جليس الاسم الجبار مثلا ما تعجب من ذلك فيحشر المتقى الى الرحمن
ليزول عنه الخوف الذى كان عليه فى دار التكليف من مجالسة الاسم
الجبار والمنتقم فان الرحمن لا يخاف منه ولا يتقى انما هو محل الطمع
والادلال والانس لكن الاوليا صادقون رضى الله عنهم لا يتعدون
ذوقهم فى كل حال بخلاف العامة من اهل التقوى فانهم ربما يتكلمون
باحوال غيرهم انتهى **فان قلت** فكم يحشر الناس مرة من ابتدا
امرهم الى انتهايه **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الرابع والثمانين
ومائتين ان صور الحشر لا تنحصر ولكن نذكر منها طرفا فاول حشر
كان لهم فى الدنيا فهو حشرهم فى الصورة التى اخذ الله عليهم الميثاق
فيها الثانى حشرهم من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية
الثالث حشرهم فى الصورة التى تنتقل اليها الروح بعد الموت الرابع
حشرهم فى الصورة التى يسالون فيها فى قبورهم وهى الصورة التى ينقلون
اليها بعد الموت الى الجسد الموصوف بعد الموت ولكنه يوخذ بابصار
الخلايق واسماعهم الا من شا الله عن حياة الميت وهو فيه عينا وسماعا
الخامس حشرهم من الصورة التى يسالون فيها الى الصورة التى يمسكون

فيها في البرزخ فيكون احدهم فيها كالنائم الى نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التي كان فارقها في دار الدنيا ان كان بقي عليه سؤال لاجل جسده الموصوف بالتكليف فان لم يكن بقي عليه سؤال حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة او النار فان الناس اذا دخلوا الجنة او النار حشروا في صور لا نهاية لها **قال** واهل النار كلهم مسؤلون بخلاف اهل الجنة فان منهم من لا يسال ثم اذا دخل اهل الجنة الكبرى واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية حشروا في صورة لا تصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا في صورة تصلح للجنة **واعلم** انه في كل صورة ينسى الانسان الصورة التي كان عليها ويرجع امره الى حكم الصورة التي انتقل اليها وحشر فيها ثم اذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فاي صورة اعجبته دخل فيها وذهب بها الى داره والصورة في السوق ما برحت ولا يزال اهل الجنة ينتقلون من صورة الى صورة احسن منها واهل النار بالعكس ابد الابدين ودهر الداهرين نسأل الله الموت على الاسلام امين **فان قيل** فما حكمة حشر الدواب والوحوش **فالجواب** الحكمة في ذلك كما قاله الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلثمائة ان الله تعالى انما يحشر الوحوش انعاما منه تعالى عليها وكذلك ساير الدواب ثم انها تكون ترابا ما عدى الغزلان وما استعمل من الحيوان في سبيل الله فانهم يدخلون الجنة على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به اهل الجهاد خاصة في الدنيا انتهى **فان قيل** فكم اجتمع الناس في موطن **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب التاسع والثلاثين وثلثمائة

انهم يجتمعون في ثلاثة مواطن في اخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والاخرة وفي البعث بعد الموت وما ثم بعد هذه الثلاث مواطن جمع يعم ابدا انما يجتمع بعضهم دون بعض وبعد يوم القيمة تستقل كل دار باهلها فلا يجتمع عالم الانس والجن بعد ذلك ابدا ومن هنا قال تعالى مالك يوم الدين اي لان الاولين والاخرين تجتمع في ذلك اليوم لا يتخلف منهم احد في الارض ولا في الاصلاب فيكون ملكه تعالى في ذلك اليوم اعظم واظهر من غيره من الايام التي حصل فيها بعض دون بعض فهذا سبب تخصيص يوم الدين والا فهو سبحانه وتعالى لم يزل مالك الملك فافهم والله تعالى اعلم **واما بيان ان الله تعالى يبدل الارض غير الارض والسموات** فقد جاءت به النصوص الالهية القاطعة قال الشيخ محيي الدين في الباب الحادي والسبعين وثلثمائة واذا وقع التبديل في السموات والارض يوم القيمة فهو في الصور لا في الاعيان وان كانت الاعيان ايضا صورا قال ويكون الحشر والحساب والعرض الذي يقع عليه التجلي للفصل والقضا في جوف الفلك المكوكب ثم يستحيل جميع ما في جوفه الى الاخرة لكن في صور غير هذه الصور **قال** وقد خلق الله تعالى الفلك المكوكب في جوف الفلك الاطلس وكذلك الجنات بما فيها مخلوقة بينهما فالفلك المكوكب ارضها والاطلس سماؤها وبينهما اي الفلكين فضا واسع لا يعلمه الا الله تعالى فيما فيه لخلقه في فلاة فيحا **قال** ومقعر هذا الفلك هو الدار الدنيا فانه من هناك الى ما تحته يكون استحالة جميع ما يراه الى الارض فينتقل

من ينتقل من الدنيا الى الجنة من انسان وغير انسان ويبقى ما يبقى منهما
من انسان وغير انسان وكل من بقي بعد ذلك فهو من اهل النار الذين
هم اهلها **قال** الشيخ واعلم انه ما دام الانسان الكامل موجودا
في الارض فالسما على حالها فاذا زال الانسان الكامل الى البرزخ هوت
السما لانه هو عمدها الذي يمسكها الله تعالى به حتى لا تقع على الارض وهو
قوله تعالى وانشقت السما فهي يومئذ واهية اي ساقطة الى الارض
والسما جسم شفاف صلب فاذا هوت السما حلل جسمها حر النار
فصارت دخانا احمر كالدهان السايل مثل شعلة نار كما كانت اول مرة
وزال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور الا ان سباحتها لا تزول
في النار بل تنتثر على فتكون على غير النظام التي كانت عليه في الدنيا
حال سيرها واطال في ذلك **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى واذا
الارض مدت ما صورة مدها **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
والسبعين وثلاثمائة ان المراد بمدها انما هو امتداد الجبال وتصيرها
ارضا فانها في يوم القيامة تصير الجبال كالهباء كان تجلي الحق تعالى
اذ كانت كالعهن المنفوش فما كان عاليا منها في الجو اذا انبسط زاد
في وسع الارض ولهذا جا في الخبر ان الله تعالى يمد الارض يوم
القيامة مد الاديم فشبه مدها بمد الاديم لان الانسان اذا مد
الاديم طال من غير ان يزاد فيه شي لم يكن في عينه وانما كان فيه
تقبض ونتو فلما مد انبسط عن قبضته وفرش ذلك النتو الذي
كان فيه فزاد في سعة الارض ورفع المنخفض منها حتى بسطه فزاد منها
ما كان من طول من سطح الى القاع منها كما يكون في الجلد نتو فلذلك لا ترى

في الارض عوجا ولا امتا فياخذ البصر من المبصر جميع من في الموقف
بلا حجاب لعدم الارتفاع والانخفاض فيرى كل من الخلق بعضهم
بعضا فيشهدون حكم الله بالفصل والقضا بين عباده واطال الشيخ
في ذلك **فان قلت** فكم مدة يوم القيامة **فالجواب** مدته من
خروج الناس من قبورهم الى ان ينزلوا منازلهم من الجنة والنار ذكره
الشيخ في الباب العشرين وثلاثمائة وقال في الباب الثامن والاربعين
وثلاثمائة اعلم ان يوم هذه الامة متصل بيوم القيامة ليس بين
اليومين الا ليل البرزخ خاصة وفي فجر هذه الليلة يكون نفخة
البعث وفي طلوع شمسه يومه يكون اتيان الحق جل وعلا كما يليق
بجلاله للفصل والقضا وفي قدر ركعتي الاشراق ينقضي الحكم فتعمر
الداران باهلها وذلك يكون يوم السبت فيكون نهاره ابديا
لاهل الجنة ويكون ليله ابديا لاهل النار واطال في ذلك **ثم**
قال واعلم ان النيل والفرات يخرجان من اصل سدرة المنتهى
فيمشيان الى الجنة ثم يخرجان منها الى دار الحلال فيظهر النيل
من جبل القمر والفرات من ارض الروم وهما في غاية الحلاوة وانما
اثر فيهما مزاج الارض فتغير طعمهما عما كانا عليه في الجنة فاذا كانت
القيامة عادا الى الجنة وكذا يعود سيحون وجيحون والله تعالى اعلم

النيل

المبحث الثامن والثمانون
في بيان ان الحوض والصراط والميزان حق

قال الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف وانما ذكر اهل الكلام ان الحوض

والصراط والميزان حق بيانا لاعتقاد اهل الزيغ وهو مشهور عن اكثر
المعتزلة فانهم قالوا ان العبور على الصراط مع كونه ارق من الشعر
واحد من السيف ممتنع عادة • وقال لهم اهل السنة لا امتناع فان
الذي اقدر الطير على السير في الهوا قادر على ان يمشي الانسان على الصراط
قال وقد اجرى اهل السنة الخلاف الحديث على ظاهره واوله
بعضهم بان كونه ارق من الشعر انما هو ضرب مثل للامر الخفي الغامض
والمعنى ان عسر الجواز ويسره على قدر الطاعات والنهوض بها والمعاصي
وكثرة الوقوع فيها وقلته ودقة كل واحد من القسمين لا يعلم حده
الا الله قال واول ايضا بعضهم كونه احد من السيف بسرعة الملائكة
انفاذ امر الله باجازة الناس عليه قال وانما قلنا هذا التاويل
ليوافق الحديث الآخر في قيام الناس والملائكة على جنبي الصراط
وكون الكلاليب والحسك واعطا المار عليه قدر موضع قدميه ونحو
ذلك • ولنبسط الكلام على ذلك بعض البسط فنقول اعلم ان الحوض
والصراط ثابتان بالنصوص قالوا ويتشكلان بشاكلة الاعمال
والعلوم اذ الشريعة علم وعمل فالحوض علومها والصراط اعمالها فعلى
مقدار الشرب من الحوض علم الشريعة يكون الشرب من الحوض وعلى مقدار
اتباع الشريعة في الافعال والاقوال والعقايد يكون المشي على الصراط
هناك فمن زاغ عن الشريعة هنا زلت به قدمه هناك ونقص شربه
من الحوض فالمشي حقيقة على الصراط انما هو هنا لا هناك فان الصراط المعنوي
المشروع هنا معنى هو الذي ينصب هناك حسا وما ثم طريق الى الجنة
الا عليه • قال تعالى وان منكم الا واردها • قال الشيخ محي الدين والحوض

في عطفة من الصراط وضرب له هنا لا على الهامش وهذه صورته
قال واعلم ان نور كل انسان على الصراط لا يتعدى نفسه الى غيره
ولا يمشي احد في نور احد ويتسع الصراط ويدق بحسب انتشار النور وضيقه
فعرض صراط كل انسان بقدر انتشار نوره ومن هنا كان دقيقا
في حق قوم وعريضا في حق آخرين وهو واحد في نفسه قال وانما
قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دون شمائلهم لان المومن
السعيد كلتا يديه يمين فلا شمال له انتهى قال في الباب الثامن
وثلثماية اعلم ان الصراط الذي تسلك عليه ويثبت الله تعالى اقدامك
عليه حتى يوصلك الى الجنة هو صراط الهدى الذي انشاته لنفسك
في دار الدنيا من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو في هذه
الدار بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيمة
جسرا محسوسا على ظهر جهنم اوله في الموقف وآخره في المرج الذي
على باب الجنة فتعرف اول ما تشاهده انه صنعتك وبناوك بجوار
وتعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا على متن جهنم طبيعتك
في طولك وعرضك وعمقك ذو ثلاث شعب اذ كان جسمك ظل
حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذي يدعو
الى لهب الجهالة ويضرم نارها فيها انتهى وقال في الباب الحادي
والسبعين وثلثماية اعلم انه اذا وضع الصراط يكون من الارض علوا
على استقامة الى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه الى المرج
الذي هو خارج سور الجنة التي يدخلها الناس اولا وتسمى جنة
النعيم والمائدة تكون في المرج وهي درمكة بيضا نقية ياكل منها

جميع اهل المائدة ويقوم بعضهم فيقطف من الثمار المدلاة من فروع الاغصان الجنة على السور انتهى **قال** في الباب الرابع والستين اذا امر الخلائق الى الصراط ينتهون اليه وقد ضرب عليه جسور على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار سبعين الف عام ولهب جهنم بجانبيها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة ثلاثة آلاف عام صعود والف عام استواء والف عام هبوط وذلك قوله الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وعزها قال والملائكة يرصدون الخلق على هذه الجسور فيسأل العبد عن الايمان الكامل بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسأل عن تمام الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فان جاء به تاما جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسأل عن الطهر من الحدث فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة من هذه الخصال حبس على كل جسر منها الف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء انتهى **وقال** ايضا في الباب الرابع والستين ما نصه اعلم ان الكلاليب والخطاطيف والحسك التي على جنبي الصراط انما هي صور اعمال بني آدم فتمسكهم اعمالهم تلك على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الربانية وانما هي اعمالكم ترد

عليكم انتهى • وكان الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله يقول الصراط صراطان احدهما في الدنيا وهو الاسلام فهو علمي ولكن ينقلب في الآخرة حسيا وهو المعني بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وهو في الحقيقة جسر ممدود على متن الكفر والشرك والبدع والاهواء قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية • وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ يوما والصافات فلما بلغ قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون بكى حتى تحادرت الدموع على وجنته فقال بعض الوفد انك تبكي خوفا من بعثك قال اي وربي انه بعثني على طريق كحد السيف ان زغت هلكت وهذا الصراط كالخط الطويل الممتد بين العبد وبين الله في عين الاستقامة في الرتبة الوسطى بين التشبيه والتعطيل والجبر والقدر وبين السخا والبخل وبين الشجاعة والجبن كالتواضع بين الكبر والخساسة وكالعفة بين الشهوة والجمود وهذه الخصال وامثالها طرفان مذمومان والمحمود الوسط فالمواظبة على هذا الوسط هي المعبر عنه بالدقة والحدة واليه الاشارة بقوله تعالى فاستقم كما امرت

واما الصراط الثاني الاخروي الحسي وهو في الحقيقة صورة الصراط الاول وهو طريق المسلمين الى الجنة ثم لا يخفى ان من اعتاد المرور في الدنيا على صراط الاسلام هان عليه المرور على صراط الآخرة ومن لم يتعود ذلك في الدنيا صعب عليه وزلت قدمه وطال ندمه وهل هذا الصراط الا مثال محسوس لذلك الصراط المعنوي • وبالجملة فسرعة مرور الناس

على صراط الاخرة وبطؤهم يكون على حسب مبادرتهم الى مرضات الله
تعالى وبطؤهم عنها. قال وما جاء من الكلاليب والخطاطيف فهو
عبارة عن علايق الدنيا المتعلقات بالقلب فكلما يجذب صاحبها
الى الدنيا كذلك تجذبه الى الهاوية كما ان شوك الحسك والسعدان
يكون بمقدار ذنوب كل انسان وخطاياه فكلما كانت تؤذيه في
دينه بالعكوف عليها فكذلك تؤذيه يوم القيامة بالمرور
عليها. واما ما جاء في الحبو والزحف على الصراط فانما هو اشارة
الى تثاقل ظهور الناس بالمظالم والتبعات. واما الزالون
والزالات فهم الناكبون في الدنيا عن الصراط المستقيم.
والدين القويم نسال الله اللطف بنا اجمعين **واما الميزان**
فاثبته جمهور اهل السنة وانكرته المعتزلة **قال** الامام
الغزالي والقرطبي ولا يكون الميزان لكل احد لحديث السبعين
الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان وان كان
المعنى من غير ان يكون دخولهم في جنابهم قالوا والمراد بالميزان
هو الميزان الكل الجامع لتفاصيل موازين جميع الخلايق كلها
رفعة واحده فترتفع موازين جميع الخلايق كلها رفعة واحدة
وكل احد يشهد ميزانه قد رفع واعماله مودوعة في كفته
الى ان ينقضي حكم المحاسبات والموازنات. قال الشيخ محي الدين
ويكون ميزان كل شخص بشاكلة ما كان الشخص عليه في دار الدنيا
فان الله تعالى قد خلق صورة الانسان على صورة الميزان.
وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائمة ذاته فهؤلاء

جانب مال قال تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
يعني بالميل الى المعاصي والوقوع فيها قال وقد قرن الله تعالى
السعادة بالكفة اليمين والشقا بالكفة اليسار فالاعتدال سبب
البقا والانحراف سبب الهلاك ثم لا يخفى ان موازين الاخرة كلها
تدرك بحاسة البصر كموازين اهل الدنيا ولكنها ممثلة لا محسوسة
عكس الدنيا فهي كتمثل الاعمال سوا فانها في الدنيا اعراض وفي الاخرة
تكون اشخاصا قال صلى الله عليه وسلم في الموت انه يؤتى به في صورة
كبش ثم قال يؤتى به كبشا لان الحقايق لا تتبدل. ثم اذا وضعت
الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلايق الحاوية لجميع الاعمال
الظاهرة لا الباطنة اذ الاعمال الباطنة لا يدخل الميزان المحسوس
ابدا لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس
لمحسوس ومعنى لمعنى كل شي بمثله انتهى **وعبارة** الشيخ صفي الدين
ابن ابي المنصور في عقيدته اعلم انه اذا وقعت الشفاعة العظمى لمحمد صلى
الله عليه وسلم وضع الرب سبحانه وتعالى المتضمن علم جميع مخلوقاته
الجامع لتفاصيل كتب جميع الخلايق فاذا وضع جملة كلية وضعت
ساير الكتب التفصيلية وضعة واحدة فيجد كل نفس كتابه
في وجود ايته قد وضع دفعة واحدة وكل احد لا يرى وضع
الكتاب والحساب الا له وكذلك الميزان الكلي الجامع لتفاصيل موازين
جميع الخلايق يرفع رفعة واحدة فترفع ساير موازين الخلايق كلها
رفعة واحدة كل واحد يشهد ميزانه قد رفع واعماله مودعة في كفته
الى ان ينقضي حكم الموازنات والمحاسبات فاذا نظرت الى الميزان

الكلي قلنا انه واحد وان نظرت الى تفاصيل ذلك قلنا انه
كثير قالوا كل ميزان له لسان وكفتان يعرف به مقادير الاعمال
بان يوزن صحفها قال الشيخ محي الدين وآخر ما يوضع في الميزان
قول العبد الحمد لله ولذلك ورد والحمد لله تملا الميزان فان قيل
فلم لم تكن لا اله الا الله تملا الميزان كذلك فالجواب انما لم تكن
لا اله الا الله تملا الميزان كالحمد لله لان كل عمل من اعمال الخير لابد
له من عمل آخر من ضده يقابله فيجعل هذا الخير في موازنته ولا
يقابل لا اله الا الله الا الشرك اذ هو ضده ولا يجتمع توحيد
وشرك في ميزان ابدا بخلاف التوحيد مع معاصي اهل الاسلام
فايضاح ذلك ان العبد ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها
ثم اشرك وان اشرك ثم اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع
بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يقابلها ويعادلها
في الكفة الاخرى قال الشيخ محي الدين واما صاحب السجلات
التسعة والتسعين فانما دخلت لا اله الا الله ميزانه لانه كان
يقول لا اله الا الله معتقدا لها لكنه لم يعمل معها خيرا قط وانما
عمل معها سيئات فوضع لا اله الا الله في مقابلة التسعة وتسعين
سجلا من السيئات فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات
فلا يثقل مع اسم الله تعالى شيء انتهى وقال الشيخ في الباب
الثاني والعشرين واربعمائة من الفتوحات في معنى قوله تعالى
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون اعلم ان ميزان

يوم القيامة يظهر بصورة نشأة الخلق من الثقل لانهم انما يحشرون
ويبعثون في الاجسام الطبيعية فمن ثقلت موازينه فهو السعيد
وذلك لان الحسنة بعشر امثالها الى مائة الف فما فوق ذلك
وقد فعل هذا السعيد حسنا في ظاهره بيديه واراد حسنا في باطنه
واما الذي خفت موازينه فهو الشقي وذلك لانه فعل سيئا والسيئة
بواحدة فخفت موازينه بالنسبة الى ثقل ميزان السعيد ولم يعتبر
الحق تعالى في الوزن الا كفة الخير دون كفة الشر فهي المقابلة في
حق السعيد الخفيفة في حق الشقي مع كون السيئة غير مضاعفة
ومع هذا فقد خفت كفة خيره فنعلم ان الكفة المقابلة للسعيد
هي بعينها الخفيفة للشقي لقلة ما فيها من الخير او عدمه بالكلية
مثل صاحب السجلات او الذي يخرجه الله من النار وما عمل خيرا
قط سوى التوحيد من اهل الفترات فان هذا ليس له في كفة اليمين
شيء وانما عنده التوحيد لله فقط الحاصل من العلم الضروري
الذي ليس له تعمل فيه قال الشيخ ولو ان الله تعالى اعتبر
في الثقل والخفة الكفتين معا كفة الخير وكفة الشر لكان
يزيد بيانا في ذلك فان احدى الكفتين اذا خفت ثقلت الاخرى
بلا شك خيرا كان او شرا هذا حكم وزن الاعمال واما اذا وقع الوزن
بالعبد نفسه بان يكون هو في احدى الكفتين وعمله في الكفة
الاخرى كما اشار اليه حديث يؤتى بالرجل السمين العظيم فلا يزن
عند الله جناح بعوضة فذلك وزن آخر غير هذا فمن ثقل ميزانه
نزل عمله الى اسفل وذلك لان الاعمال في دار الدنيا من مشاق

النفوس والمشاق محلها النار ولذلك كره الشارع العمل الشاق
لامته وقال اكلفوا من العمل ما تطيقوا فلهذا كانت كفة عمل هذا
الذي ذكرناه تنزل تطلب النار وترتفع الكفة التي هو فيها ه
لخفتها فيدخل الجنة لان الجنة لها العلو كما ان الشقي تثقل كفة
الميزان التي هو فيها وتخف كفة عمله فيهوى في النار وهو قوله
تعالى فامه هاوية **تعلم** ان كفة ميزان العمل هي المعتبرة
في هذا النوع من الوزن الموصوفة بالثقل في السعيد لرفعة
صاحبها وهي الموصوفة بالخفة في حق الشقي لثقل صاحبها وهو
قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وليست الا ما
تعطيهم اوزارهم من الثقل الذي يهوون به في نار جهنم وحاصل
ذلك ان وزن الاعمال بعامتها يعتبر فيه كفة العمل وبعضها
يعتبر فيه كفة الحسنات انتهى **وقال** في الباب الاحد والثمانية
في قوله تعالى والسما رفعها ووضع الميزان انما وضع تعالى الميزان
ليوزن الثقلان وقوله تعالى ان لا تطغوا في الميزان اي بالافراط
والتفريط من اجل الخسران واقيموا الوزن بالقسط اي مثل
اعتدال نشاة الانسان اذ الانسان لسان الميزان ولا تخسروا
الميزان اي ولا تفرطوا بترجيح احدى الكفتين الا بالفضل ثم لا يخفى
ان الميزان الذي يوزن به الاعمال على شكل القبان ولهذا
وصف بالخفة والثقل ليجمع بين الميزان العددي وهو قوله
تعالى بحسبان وبين ما يوزن بالرجال وذلك لا يكون الا في
القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فاما من ثقلت

موازنه

موازينه في حق السعداء واما من خفت موازينه في حق الاشقيا
ولو كان المراد به ميزان الكفتين لقال فاما من ثقلت موازينه
كفة حسناته فهو كذا واما من خفت كفة سيآته فهو كذا **فعلم**
انه لولا ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة وانه كالقبان
لكان ذا الكفتين ولو كان ذا الكفتين لوصف كفة السيآت
بالثقل ايضا اذا رجحت على الحسنات فلما لم يصفها الا بالخفة
فقط عرفنا ان هذا الميزان على شكل القبان انتهى **وقال**
في الباب التاسع والتسعين من الفتوحات مما يقرب لعقلك
كون الحق تعالى ياتي يوم القيمة باعمال بني آدم صورا قايمة مع كونها
اعراضا كون الحق تعالى قادرا على ايجاد المحال وكون الانسان يشهد
من نفسه قدرة خيالية على ايجاد المحال فيرى العبد ربه عز
وجل في المنام في صورة مع ان ذلك محال في جهة الحق تعالى فقد
جعل الخيال ما لا تقبل له صورة ورد المحال ممكنا فاذا كان الخيال
رتبته هذا مع انه مخلوق فكيف بالخالق فقد بان لك صحة
وضع الاعمال في الميزان مع كونها اعراضا وذلك لاقامة
القسط وكذلك مما يقرب لعقلك وزن الاعمال تطور الموت
مع كونه نسبة في صورة كبش املح اي في غاية الوضوح اذ الاملح
الابيض وذلك ليعرفه جميع الناس فهذا محال يعقد ورفاق
حكم العقل وفساد تاويله واطال في ذلك **واما عبارة**
الشيخ ابي طاهر القزويني في الباب الثلاثين من كتابه سراج
العقول اعلم انه لما كانت الدنيا دار عمل والاخرة دار جزا وكان

الله تعالى هو الملك الحق العدل الذى لا يظلم الناس شيا ولا يضيع اجر المحسنين بل يجازي كل امرئ بما كسب نصب تعالى ميزانا فى القيمة عدلا يوزن به تعالى سيات عبيده وحسناتهم اظهارا العدل له قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها اي وان كان دون حبة خردل ومن دخلت للتبيين ومعناه وان كان وزن بعض حبة من خردلة كانه قسم الخردلة ثمانية واربعين جزا مثلا هي حباتها كما ان الدرهم ثمانية واربعون حبة والمعنى وان كان وزن جزء من ثمانية واربعين جزا من خردلة واحدة

وفي الحديث مرفوعا حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا الاعمال قبل ان توزنوا يعني ان توزن اعمالكم كقوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم ومعنى وزنوا الاعمال اي تعرفوا مقاديرها بالمقايسة الى اوقاتكم **وعن** ابن عباس قال توزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان كل كفة كطباق الدنيا كفة من نور وكفة من ظلمة قال حذيفة رضي الله عنه وصاحب الميزان يومئذ هو جبريل عليه السلام فاما المومن فيوتى بعمله فى احسن صورة فيوضع فى كفة الميزان وهو الحق فتثقل كفة الحسنات على سياته فينقل الى الجنة فيعرف بذلك وهو المفلح فى قوله تعالى فاولئك هم المفلحون واما الكافر فيوتى بعمله في اقبح صورة فيوضع فى ميزانه وهو الباطل فتخف وزنه فيقع فى النار فيقال له الحق بعملك

وفي الحديث مرفوعا ان الله تعالى ملكا موكلا بالميزان فيجاء بابن آدم حتى يوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل الميزان نادى الملك بارفع صوته الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت نادى الا ان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا ثلاثة مواطن تشغل المرء عن والده وولده عند الصراط حتى ينظر ينجو او يزل وعند تطاير الكتب فى الايمان والشمائل وعند الميزان حتى ينظر اثقل ام خف فهذه وامثالها من الايات والاخبار تدل على صحة الوزن بالميزان وانما يتلجلج فى صدور المنكرين كيفية وزن الاعمال لكونها اعراضا عرضت وفنيت والثقل والخفة معنيان ايضا ولا يقوم المعنى بالمعنى والاعمال صفات اصحابها وقد خبط الناس فى هذه المسالة خبط عشوى وخلاصة المسالة ان يعرف الانسان ان المقصود بوزن الاشيا انما هو ظهور مقاديرها وقد جعل لذلك آلات مختلفة كالميزان والقبان لمعرفة اثقال الاحمال والاصطرلاب لمعرفة مقادير حركات الشمس والكواكب فكذلك ههنا المقصود بوزن الاعمال فى القيمة هو ظهور مقاديرها ليقابل بامثالها من الجزاء ثوابا كان او عقابا ونحن نرى فى الدنيا الآلات وضعت لعرفان مقادير المعاني فى الاشيا كالعروض جعلت ميزانا نعرف بها صحيح الشعر من مزحفه ومنكسره وكالنحو يعرف به فصيح الكلام من ملحونه وكالحجر الذي يرفعه الاقويا من الاحداث ليعرفوا به مقادير

قواهم التي خلقها الله تعالى في اعضائهم وليست هي منفصلة
عنهم كذلك لا يبعد ان يجعل الله تعالى الميزان القسط ليوم
القيامة آلة محسوسة صالحة لوزن الاعمال التي هي اعراض
فيعرف بها مقادير الحسنات والسيئات لاصحابها فيجازون على
مقاديرها من غير عدوان كما قال تعالى ولا تظلمون فتيلا
فقد علمت ان ذلك جائز في العقل وورد به الشرع فوجب
الايمان به ومن عجز عن تعقل ذلك ومعرفة كيفيته فليكل
علم ذلك الى الله تعالى كنظايره والله تعالى اعلم **خاتمة**
في بيان عجز العقول عن ادراك كثير مما غاب عنها من امور الاخرة
من حين تبدل الارض غير الارض والسموات الى استقرار الخلق
في الجنة والنار وما بعد ذلك مما قصه الله تعالى علينا
الى ما لا نهاية له وليس مع الخلق الان الا الايمان بذلك
على علم الله الخبير الا ان يويد الله عز وجل بعض خواصه بنور
الكشف **قال** الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله تعالى
واعلم رحمك الله ان تصور العقل لاحوال القيمة وما غاب
عنها عسر جدا ولكن ينبغي للعاقل ان يعلم ان الله تعالى جعل
آدم وذريته خلايف في الارض **و**قال تعالى انشاكم من
الارض واستعمركم فيها ثم انه تعالى لما رشحهم للخلافة فيها
اتاهم من كل آلة يدبرون بها معاشهم وقد خلقهم الله تعالى في
الدنيا للاخرة فاعطاهم العقل والنطق فضيلة لهم فكان العقل
والنطق لهم اللذين يتوصلون بهما الى تدبير معاشهم وتهيئة

اسباب

اسباب معادهم حسب ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام
فكما ان العقول عاجزة عن معرفة الله عز وجل حق المعرفة لكونه
تعالى غيبا عنها فكذلك ما غاب عنها من احوال الاخرة
وما يتعلق بهما من كيفية سؤال الملكين في القبر وجوابهما
وكيفية البعث والحشر والنشر والصراط والميزان وقراءة
الكتب وكيفية الحوض والشفاعة واوصاف الجنة والنار بعينها
ورؤية الله عز وجل في غير جهة وسماع كلامه تعالى من غير
صوت ولا حرف وغير ذلك من تفاصيل لذات الثواب والالام
التي تستغرق فيها النفوس لا سيما لذة النظر الى وجه الله الكريم
والم الفزع الاكبر نعوذ بالله منه فان العقل بمجرده لا يستقل
بدركه اذ العقل انما هو آلة للعبد يدرك بها تفاصيل الاوامر
والنواهي في دار التكليف ويعرف به مصالح المعاش ومفاسده
وكان بعض العارفين يقول الالسنة عن درك الحقائق وعن
حقائق الذات المقدس والامور الاخروية محتبسة والعقول
عن درك معانيها مختلسة ولم يخبرنا الشارع صلى الله عليه
وسلم عن الله وعن امور الاخرة الا على طريق الاجمال والارسال
بما يقرب معناه من الافهام فكان غاية النطق انه اخبرنا بها
على الجملة ايجابا للايمان بها وغاية العقل البحث عن تجويز ذلك
او استحالته فاذا اخبرنا بها الصادق مجملة واجازها العقل
مرسلة وجب الايمان بها صدقا والاعتقاد لها حقا ثم انه
يجب علينا كف الفكر عن البحث عن كيفياتها ورد علمها الى

يتشوف للطمع في درك حقايقها فان الفكر عن ذلك مصدود
كما ان البصر عن سماع الصوت مردود اللهم الا ان كان يكاشف
بعض الاوليا من احوال الاخرة بشي في حال غيبته عن الخلق و
شهوده للحق فانه في ذلك الوقت يكون مسلوب النطق مغلوب
العقل لانه حينيذ يشاهد امورًا لا يسع لها ظروف الحروف
ولا تنتهي الى العقول كما قال فيه الشاعر

وان قميصا خيط من نسج تسعة
وعشرين حرفا عن معانيه قاصر

وقال ابو طاهر ومن تامل هذا المعنى اندرج له كثير
من الغوامض التي درج عليها المتقدمون مكلفين عقولهم ما ليس
من وسعها طمعا في ان ينالوا فيما لا ينال فكانت عاقبتهم
الحيرة والضلال وان من هذا القبيل قراة اهل العرصات
الكتب المكتوبة بخط الملايكة الكرام ولا شك انها بخلاف
كتابة اهل الدنيا ولهذا يقال لكتابة لا تقرا الا انها خط
الملايكة ومن ذلك ما يخلق الله تعالى من ادراك لذات كثيرة
من نعيم الجنة مطعومها ومشروبها ومشمومها وملبوسها ومنكوحها
على حالة لا توجد في الدنيا كما وردت به الاخبار الصحيحة في ثواب
الاعمال وتلك الادراكات بلذتها لا تضاهي شيا من الادراكات
التي تدرك بها اللذات الدنيوية فانها وان كانت تشاكلها
في الجنسية والتسمية فان لها اختصاصات عجيبة تكل العقول
عن دركها وقول ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الجنة شي

يشبه ما في الدنيا الا اسماوه اصل كبير في هذا الباب **قال**
الشيخ ابو طاهر فلعدم تلك الادراكات في الدنيا لا نجد
في انفسنا لذة النظر الى وجه الله الكريم ولا غير ذلك من
اللذات الموعودة في الاخرة كما لا يجد الصبي في صباه لذة
الجاه لانه لم يخلق له ادراك ذلك **قال** والدليل على
هذه الجملة قوله عز وجل صلى الله عليه وسلم عن رب العزة جل
وعلا اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ثم قرا قوله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذه خطة
ضلت فيه الفلاسفة فانكروا امور الاخرة واذ قد صح
لك لا يطلع على كنه الذات وحقايق الاشيا الغيبية ولا — ان العقل ح
يبلغ منتهى اسرارها علمت انه غايته انه يقيس ما لم يره على
على ما يراه بادنى شبه يكون بينهما وقد جات الشرايع باشيا
يعجز العقل عن معرفة عللها وكيفياتها ولكن اذا حكم العقل
بجوازها وجب علينا الايمان بها كالحشر والنشر في الاخرة
وكالوجه والقدم في صفات الله تعالى وكذلك القول
في معرفة مقادير الشرايع والعبادات وقد درج السلف
الصالح والتابعون لهم على قدم الصدق بها جزما ومنعوا
اصحابهم عن البحث عن حقايقها وردوها الى علم سر القدر
المنتهى عن الخوض فيه وقالوا اجروها كما جات بلا كيف
ولم يجد التشبيه الى عقايدهم سبيلا لقوتها وصلابتها

وذلك لغضاضة الاسلام وقرب العهد من زمانه صلى الله عليه وسلم الذي هو زمان الوحي ومشاهدة التنزيل ومهبط جبريل فلما ان درج القرن الاول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهم خير القرون نبغت الاهواء من كل صقع وباض الشيطان بكل قطر ونفث في عقد القلوب وجال في الخواطر بخطراته فتزلزلت بذلك العقائد واضطربت الآراء وكثرت مقالات اهل الاهواء كالقرامطة والزنادقة والمعتزلة والرافضة خذلهم الله تعالى فالفوا الكتب في الضلالات وبثوها في الامصار ودعوا اليها الاغبياء من الناس فشاعت البدع وفشى الهذيان واختلت عقد العقائد وذلك لبعد الخلق عن زمان البعثة كما قال تعالى في حق قوم فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ولهذا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام يعني في اوله ثم لا يخفى عليك يا اخي ان المعتقدين اليوم ان صحت عقائدهم وراجت نقودهم فكثيرا ما يتخالج في صدورهم وضمائرهم خواطر الشكوك من كثرة ما يقرع مسامعهم من شبه اهل الاباطيل ولا يجدون احدا من الائمة المحققين يبين لهم مصادر الامور ومواردها وربما يموت احدهم على وخز بين ضلوعه من تجسيم وتعطيل وتشبيه وامور منكرة لا يجترئ ان يسأل احدا عنها ولا يجد احدا يشفي الغليل بجوابه فلا يزال يخفي عقيدته عن نفسه فكيف عن غيره فهذا الذي دعى المحققين من المتكلمين الى ايراد اسئلة كثيرة في مضايق المشكلات وكشف ما امكنهم من المعضلات وتكرير العبارات في جميع مباحث الكلا

وهذه الخاتمة يختلج الهام من يطالع مثل هذا الكتاب فامعن يا اخي النظر فيما يسهل عليك فهم كثير من آيات الصفات وتعقل اسماء كثيرة من محالات العقول والله سبحانه وتعالى اعلم

المبحث التاسع والستون

في بيان ان تطاير الصحف والعرض على الله يوم القيامة حق

لورود النص به لكن لا يخفى ان الناس مختلفون في ذلك فاما تطاير الصحف فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله ومنهم من يأخذ كتابه وراء ظهره فاما الذين يأخذون كتبهم بايمانهم فهم المؤمنون على اختلاف طبقاتهم واما الذين يعطون كتابهم بشمائلهم فهم المنافقون لا المشركون كما قاله الشيخ محي الدين قال لان المشرك لا كتاب له يقرأ وكذلك يقول الله عز وجل للمنافق اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لانه كان يعلم ما انطوى عليه نفسه من الكفر خلاف ما كان يظهر للناس ولذلك عقب الله تعالى الذي يأخذ كتابه بشماله بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم فسلب عنه الايمان دون الاسلام لانه كان ينقاد للاسلام في ظاهره ليحفظ دمه واهله وماله وهو في باطنه اما مشرك واما معطل او متكبر او كافر بخلاف الايمان فانه من اعمال القلوب لا يطلع عليه احد الا الله واما الذين يأخذون كتبهم من وراء ظهورهم فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل لاحدهم خذ كتابك من

من وراء ظهرك اي من الموضع الذي تنبذنه فيه في حياتك الدنيا بترك العمل به فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال كما توهمه بعضهم فان هذا حين نبذوه وراء ظهورهم ظن ان لن يحور اي تيقن ان لن يرجع وهذا هو الذي يقول له يوم القيامة حين يبات ثبوره ويعوره اظننت انك ملاقي الحديث قال وليس اولئك الا الايمة المضلين الذين ضلوا واضلوا فافهم قال الشيخ محي الدين ثم لا يخفى ان هذه الكتب التي تكتبها الحفظة في الدنيا خاصة باعمال المكلفين واقوالهم وليس فيها شي من عقايدهم الا ما شهدوا به على انفسهم من تلفظهم به فان الملائكة لا تكتب من اقوالهم الا ما تلفظوا به انتهى وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى في قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون اعلم ان الملكين يوكلان بالشخص اذا قارب البلوغ قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال تعالى بلى ورسلنا لديهم يكتبون ثم اذا اتصف العبد بالعقل كان احد الملكين يهديه والاخر يقويه ورتبة الهادي اعلا من رتبة المقوي وهما من الملائكة السفرة الكرام البررة الذين هم اعوان الملك الاعظم الذي هو صاحب القلم عند اكثر المحققين قال ثم ان الملكين يكتبان الحسنات والسيات كتابة لا تشبه كتابة اهل الدنيا لانهما انما يكتبان في صحف مطهرة مطوية في سر القلب لا يطلع على ذلك احد من اهل الدنيا اذ الملكان وكتابتهما وصحفهما وجميع ما يتعلق بهما من عالم الملكوت وذلك لا تدركه ابصارنا في عالمنا هذا ثم

ان تلك الصحف المطوية تنشر مرتين مرة عند النزع لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك ومرة في القيامة على رؤوس الاشهاد قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وذلك عند وضع الميزان القسط وترى الكتب طايرة هناك في الهوا وهو قوله طايره في عنقه على احد التفاسير ثم اذا قرا كل كتابه يجد حروف كتابه نيرة او مظلمة بحسب اعماله الصالحة او القبيحة فصاحب الحسنات يجد كتابة خطوطا بيضا وصاحب السيات يجد كتابه خطوطا سودا قال الشيخ ابو طاهر القزويني واصحاب الكتب يومئذ اذا عرضت عليهم كتبهم مضطرون الى قراءتها من غير تعلم من احد بل بالهام من الله تعالى فنسالك اللهم ان تؤتينا كتابنا بايماننا وتدخلنا جنتك بايماننا ولا تفضحنا يا ارحم الراحمين

واما العرض على الله يوم القيامة

فهو مثل عرض العساكر على الملك فيوقف العبد بين يدي الله عز وجل وفي الحديث من نوقش الحساب عذب قال الشيخ محي الدين في الباب التاسع والستين وثلثماية والمراد بالمناقشة هو السوال عن علل الاعمال فيعرض تعالى على العبد عمله قال وهذا السوال عام في كل الخلق حتى الرسل عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل الاية قال ولكن فرق عظيم بين سواله للانبيا وسواله لغيرهم فان سواله الرسل يكون على تقدير النعم على طريقة المباسطة واما سواله لغيرهم فيكون في امور قبيحة نسال الله تعالى اللطف وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اكل هو واصحابه رطبا وتمرا وشربوا بعده الما فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتسئلن هذا النعيم يوم القيامة مع ان ذلك
كان عقب الجوع كما يدل عليه سياق الحديث فقد شارك هولاء
فى سؤال تقرير النعيم فى هذه القصة وفارقهم فى سؤال التوبيخ
والتقريع **فان قلت** فما سبب شهادة الاعضا على صاحبها ولو
لم يكن يشهد هو على نفسه بلسانه **فالجواب** كما قاله الشيخ فى البا
السبعين من الفتوحات ان شهادة الاعضا قبح تلك الذنوب ويحى
العبد بين يدى الله عز وجل ان ينطق بها او ينكرها اصلا وهو
تعالى اسرع الحاسبين فلا ينتظر زوال الاستحيا فلذلك
يستشهد اعضاءه ثم يقبل الله شهادتها لعدالتها الاصلية
من اصل الفطرة والاصل العدالة والجرح طارى وينقدح
من هذا سؤال وهو اذا كانت الاعضا كلها تشهد وهى عدول
مزكاة وما ثم الا الاعضا فمن المعذب انظر يحتاج ذلك الى
جواب ولعل تعذيب الاعضا انما هو لتلذذها بفعل ما نهيت
عنه فى الدنيا وكان بعضهم يقول فى حديث السبعين الفا الذ
يدخلون الجنة بغير حساب ان المراد انه لم يكن فى حسابهم ان
الله تعالى يدخلهم الجنة لسوء ما تعاطوه قال وليس المراد ان الحق
تعالى لا يحاسبهم على اعمالهم انتهى فليتامل **وقال** فى الباب
الثامن وتسعين ومائة من الفتوحات اذا اخبر الحق تعالى عبا
بما فعلوه من الجرائم يوم القيامة فيما بينهم وبينه كقوله يا عبد
فعلت كذا وكذا لا يكون ذلك منه على وجه التوبيخ وانما يكو

ذلك

ذلك من باب علامة بسعة رحمته تعالى وهذا خاص بالموحدين
فافهم **وقال** فى الباب الثامن والتسعين ومائة من الفتوحا
اذا اخبر الحق تعالى عباده بما فعلوه من الجرائم يوم القيامة
اعلم ان كل مسلم استحيا من الله تعالى فى الدار الدنيا ومن لقائه
يوم القيامة فلا بد ان يونسه الحق تعالى يوم القيمة ويزيل
خجله واصل الاستحيا يكون من المخالفة او التقصير فى خدمة الله
وما ثم غير هذين الطريقين قال وصورة تانيس الحق تعالى لعبده
المومن ان يقول له عبدى ما كان الذى وقع منك فى دار الدنيا
الا بقضائى وقدرى لانك موضع جريان احكامى فيانس
العبد بهذا القول اشد الانس ولو ان العبد قال هذا القول
لله تعالى ابتدا لاسا الادب مع الله تعالى ولم يسمع منه وهذا
بعينه يونسه الحق تعالى فهو من جانب الحق تعالى فى غاية الحسن
ومن جانب العبد فى غاية القبح فليس له ان يقول يا رب كيف تقدر
على المعاصى ثم تواخذنى واما الحق فاذا قال للعبد انت موضع
جريان احكامى فهو غاية الفضل والاحسان لان فيه اقامة
العذر للعبد وتانيسه ومباسطته وازالة خجله ورفع وجله
قال الشيخ محى الدين ولما ورد هذا التعريف الالهى واقعة
من الوقايع الشريفة لم يسعنى وجودى من الفرح حيث اطلعنى على
مثل ذلك انتهى **وقال** فى آخر الباب الثامن والثمانين
وثلثمائة انما كان الصابرون يوفون اجرهم بغير حساب اى
معين علمه عندنا لان الصبر يعم جميع الاعمال اذ هو حبس النفس

على فعل الاعمال المكروهة فلهذا لم ياخذه المقدار بخلاف بقية الاعمال تاخذها المقادير انتهى **خاتمة** قال في الباب السبعين من الفتوحات في قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا اعلم انه لا ينبغي للعبد ان يقرض الله عز وجل لاجل تضاعفه للاجر يوم القيامة وانما ينبغي له ان يقرض ربه عز وجل امتثالا لامره تعالى حين امره بالاحسان الى عباده وهذا هو معنى وصف القرض بالحسن وايضاح ذلك ان الحق تعالى لا يعاملنا الا بما شرعه لنا الا تراه تعالى قد سال نبيه صلى الله عليه وسلم ان يساله يوم القيامة ان يحكم بالحق اي الذي بعثه به لعباده اذ الالف واللام في الحق للعهد اي رب احكم بالحق المعهود الذي بعثتني به وعلى هذا يجري احوال الخلائق يوم القيامة فمن اراد ان يرى حكم الله تعالى يوم القيمة فلينظر الى حكم الشرائع في الدنيا من غير زيادة ولا نقصان فكن يا اخي على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذي اليه مآلك يوم القيمة انتهى **وقال** في الباب الاحد والخمسين وخمسمائة في قوله تعالى فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون اعلم ان الحق تعالى اذا حكم يوم القيمة في الامور بنفسه يكون حكمه على انواع بحسب المواطن فموطن يحكم سبحانه وتعالى بين عباده بعلمه هو دون رسوله والمومنين على حسب ما يراه في العمل وموطن يحكم فيه تعالى بما يراه رسوله صلى الله عليه وسلم في العمل على اختلاف الطبقات وموطن يحكم فيه بما يراه المومنون يعني الايمة المجتهدون رضي الله تعالى عنهم اجمعين وموطن يحكم

فيه

فيه بالمجموع هذا وجه جمع الرسول والمومنين معه تعالى في الحكم بما يرونه مع انما كلما يراه عباده تعالى فهو حكمه وتقديره لنا بالالهام **وقد قال** بعض المحققين اذا كان الحق تعالى هو الحاكم الحقيقي في جميع احكام الدنيا فكيف صح بعض احكام القضاة بالبطلان انظر انتهى **قلت** انما صح لنا وصف بعض الاحكام بالبطلان عملا بالشريعة التي تعبدنا الله تعالى بالعمل بها في هذه الدار دون الحقيقة فان الحق تعالى لم يامرنا بالحكم بها في هذه الدار الا من وجه مطابقتها للشريعة لا لمخالفتها لها في نفس الامر كما قاله المحققون والله سبحانه وتعالى اعلم ن

المبحث السبعون
في بيان ان نبينا محمدا اول شافع يوم القيمة

واول مشفع واولاه فلا احد يتقدم عليه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول شافع واول مشفع زاد في رواية ولا فخر قال العلماء انما خص يوم القيمة بالسيادة لانه يوم ظهورها لكل احد كقوله تعالى لمن الملك اليوم بخلاف شرفه في الدنيا وسيادته فانها لا تخلو من منازع **قال** الشيخ محي الدين وانما اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اول شافع واول مشفع شفقة علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الى نبي بعد نبي في ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول نفسي نفسي فاراد اعلامنا بمقامه يوم القيامة لنصير في مكاننا مستريحين

حتى تاتي نوبته صلى الله عليه وسلم ويقول انا لها انا لها فكل من لم
يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه لا بد من بقيه وذهابه الى
نبي بعد نبي بخلاف من بلغه ذلك ودام معه الى يوم القيامة
فصلى الله وسلم عليه ما اكثر شفقته على الامة وانما قال في آخر
الحديث ولا فخر اي لا افتخر بكوني سيد ولد آدم من الانبيا فمن
دونهم وانما قصدت بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم
الوعد السابق لي من الله عز وجل ان اكون اول شافع واول مشفع
فما زكى صلى الله عليه وسلم نفسه الا لغرض صحيح وكذلك تزكية جميع
الايمة لانفسهم لا يكون الا لغرض صحيح فانهم منزهون عن رؤية
فخر نفوسهم على احد من الخلق بل كان بعض العارفين يقول لا يبلغ احد
مقام الكمال حتى يرى نفسه انها ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل
قال الجلال السيوطي رحمه الله وغيره وله صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة ثمان شفاعات • اولها واعظمها شفاعته صلى الله
عليه وسلم في تعجيل حساب الخلايق واراحتهم من طول ذلك الموقف
وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم • ثانيها في ادخال قوم الجنة
بغير حساب • قال النووي وهي مختصة به وتردد في ذلك الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ تقي الدين السبكي وقال لم يرد
في ذلك شي • وكان الشيخ محيي الدين يقول في معنى ان قوما يدخلون
الجنة بغير حساب ان المراد انه لم يكن في حسابهم وفكرهم ان الله
تعالى يدخلهم الجنة ابدا لشهودهم قبيح زلاتهم وقد مر ذلك عن غيره
ايضا • ثالثها فيمن استحق دخول النار ان لا يدخلها وتردد النووي

في كون هذه مختصة به قال السبكي لانه لم يرد في ذلك نص •
رابعها في اخراج من دخل النار من الموحدين حتى لا يبقى احد منهم
وتخلو طبقتهم وينبت فيها الجرجير كما ورد وهذه الشفاعة
يشاركه صلى الله عليه وسلم فيها الانبيا والملايكة والمومنون •
وقد حكى القاضي عياض في ذلك تفصيلا فقال ان كانت هذه
الشفاعة لاخراج من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فهي خاصة
به ليست لاحد من الانبيا ولا من الملايكة ولا المومنين وان كانت
لغير من ذكر فقد يشاركه في ذلك غيره • خامسها في زيادة
الدرجات في الجنة لاهلها وجوز الامام النووي رحمه الله اختصاص
هذه به صلى الله عليه وسلم • سادسها في جماعة من صلحا امته ليتجاوز
عنهم في تقصيرهم في الطاعات كما ذكره القزويني في الوثقى •
سابعها من خلد من الكفار في النار ان يخفف عنهم العذاب في
اوقات مخصوصة جمعا بين هذا وبين قوله تعالى لا يفتر عنهم
كما ورد ذلك في الصحيحين في حق ابي طالب • وكما ذكر ابن دحية
في حق ابي لهب من انه يخفف عنه العذاب في كل يوم اثنين لسروره
بولادة النبي صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة حين بشرته به • **قال**
الجلال السيوطي ولا يرد علينا شفاعته صلى الله عليه وسلم لبعضهم
ان يخفف عنه عذاب القبر لان هذه شفاعة في المومنين وفي
البرزخ وكلامنا انما هو في شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيمة
على وجه فيه عموم لسائر الموحدين وغيرهم على وجه التخفيف كما مر
ثامنها في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وهذه الثلاثة الاخيرة

ذكرها بعضهم واصناف البهائم من دفن بالمدينة رواه الترمذي
وصححه قال الشيخ محيي الدين في الباب الاحد والسبعين وثلثمائة
اعلم ان الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم تكون في
فتح باب الشفاعة للناس فيشفع في كل شافع ان يشفع فاذا شفع
الشافعون قبل الحق تعالى من شفاعتهم ما شا ورد منها ما شا
قال وبسط الله تعالى الرحمة ذلك اليوم في قلوب الشفعا
فمن رد الله تعالى شفاعته من الشافعين في ذلك لا يردها
انتقاصا له ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما اراد تعالى
بذلك اظهار المنة الالهية على بعض عبيده فيتولى الله سعادتهم
ويرفع الشقا عنهم باخراجهم من النار الى الجنان بشفاعة الاسم
ارحم الراحمين عند الاسم المنتقم والجبار فهي اي شفاعة الحق
مراتب الاسما الالهية لا شفاعة محققة لان الله تعالى يقول
سبقت رحمتي غضبي شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون
وبقي ارحم الراحمين فدل بالمفهوم انه لم يشفع فيتولى بنفسه
اخراج من شا من عصاة الموحدين من النار الى الجنة ويملا الله تعالى
جهنم بغضبه وعقابه كما يملا الله الجنة برضاه ورحمته **وقال**
في الباب الرابع والسبعين وثلثمائة ما نصه اعلم ان لكل من ارحم
الراحمين والنبيين والمومنين جماعة مخصوصة يشفع فيهم
فشفاعة ارحم الراحمين خاصة بمن لم يعمل خيرا قط غير توحيدهم
لله عز وجل فقط فان هولا هم الذين شهدوا مع شهادة الله له
والملائكة انه لا اله الا هو وشفاعة الملائكة خاصة بمن

كان على مكارم الاخلاق من العصاة قال وتكون الملائكة على
النبيين الذي جعله الله لهم وآخرهم شفاعة التسعة عشر التي
على جهنم واما شفاعة النبيين فتكون في المومنين خاصة
والمومنون قسمان قسم مومن عن نظر وتحصيل دليل فالشافع
فيه النبيون فان الانبيا جاوا بالخبر الى اممهم والخبر هو
متعلق الايمان والقسم الثاني هو مومن مقلد لما اعطاه ابواه
واهل الدار التي نشا فيها فالشافع في هذا المومنون الذين هم
فوقه في الدرجة بعد ان خلص هولا الشافعون بانفسهم ونجوا
بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الشفعا كلهم لا يشفعون
الا اذا انتهت مدة المواخذة لعصاة الموحدين انتهى **وقال**
في الباب السابع والسبعين وثلثمائة في قوله صلى الله عليه وسلم
سحقا سحقا في حق قوم ارتدوا على ادبارهم بعده صلى الله عليه
وسلم وذلك طلب لموافقة الحق تعالى في غضبه عليهم اذ الحا
بالامر لا يزيد على حكم ما يقتضي به الوقت فلهذا قال صلى الله عليه
وسلم بعد زوال ذلك الحال يتلطف في المسالة ويشفع فيمن
كانت تهوي به الريح من مكان سحيق فهي شفاعة فيمن ارتد عن
فعل شي من فروض الاسلام لا من ارتد عن اصل الدين انتهى
وقال في الباب الثالث والسبعين انما كان صلى الله عليه
وسلم صاحب المقام المحمود في الشفاعة يوم القيامة بين يدي الله
عز وجل لانه اوتي جوامع الكلم فيحمده في ذلك الاولون والاخرون
ويرجع الى مقامه صلى الله عليه وسلم ذلك جميع المقامات الخلائق

وكما كانت بعثته صلى الله عليه وسلم عامة وشريعته جامعة
لجميع الشرايع كانت شفاعته كذلك عامة فكما لا يخرج عن بعثته
عمل يصح ان يشرع كذلك لا يصح ان يخرج عن شفاعته احد واطال
في ذلك ثم قال في الجواب الثامن والسبعين من الباب السابق
انما سجد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة بين يدى الله عز وجل من
غير ان يتقدمه اذن من الله عز وجل في ذلك السجود لان السجود
في ذلك اليوم هو المامور بالتكوين في عين جسم محمد صلى الله عليه
وسلم اذ هو طريق الى فتح باب الشفاعة التي ليست لاحد غيره
فلذلك يتقدم محمد صلى الله عليه وسلم بين يدى الرب جل وعلا
كما يليق بجلاله في ذلك اليوم الاعظم ويسجد من غير امر ورد
عليه بالسجود فيقول له ارفع راسك وسل تعطه واشفع
تشفع صلى الله عليه وسلم **خاتمة** ذكر الشيخ في
الباب الحادي والسبعين في اسرار الصوم اعلم ان من فتوة اولياء
الله تعالى اذا اذن لهم في الشفاعة ان يبدوا بالشفاعة
فيمن آذاهم في دار الدنيا ورماهم بالكفر والزندقة وال
والنقايص وذلك ليزيلوا عنه الخجل حين يرى مقام اوليا
الله تعالى في الآخرة عند الله تعالى من التقريب واجابة السوال
وقد كان في دار الدنيا يجحد ذلك وهناك تطمئن نفوس المنكرين
ويزول عنهم الخوف الذي حصل لهم من اولياء الله تعالى في ذلك
اليوم العظيم قال وانما لم يبدا الاولياء بالشفاعة فيمن احسن
اليهم او اعتقدهم في دار الدنيا لان المحسن مطمئن بما قدم من

الاحسان

الاحسان فعين احسانه يكفيه ويكون شفيعا عند الله عز وجل
هل جزاء الاحسان الا الاحسان انتهى **وكان** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى ينال الله تعالى العفو والصفح
في دار الدنيا عن كل من سبه او ذمه او انكر عليه ليوافي القيمة
مغفورا له ولا يحصل خجل ولا خوف ممن سبهم او انكر عليهم من اهل
الله عز وجل ولهذا المقام حلاوة يجدها العبد وانشراح عكس
من ينتقم ممن آذاه وانكر عليه والله تعالى يتولى هداك

المبحث الحادي والسبعون

في بيان ان الجنة والنار حق وانهما مخلوقتان قبل آدم عليه السلام

كما تقدم بسطه في المبحث الثاني من الكتاب في حدوث العالم وذكر
هناك ان خلق الجنة والنار متاخر عن خلق الدنيا بتسعة الاف
سنة ولذلك سميت الجنة بالآخرة لتاخر خلقها عن خلق الدنيا
المذكورة على ما تقدم فيه فهما مخلوقتان مهيئتان لاصحابهما
قبل خلقهم ثم ان اعمال كل مكلف تاتي على حسب ما سبق له في دار
في الجنة او النار وزعم اكثر المعتزلة انهما انما يخلقان يوم الجزاء
ودليلنا عليهم النصوص الصريحة الصحيحة الدالة على انهما مخلوقتان
قبل يوم الجزاء نحو قوله تعالى اعدت للمتقين اعدت للكافرين و قصة
آدم وحوى واسكانهما الجنة واخراجهما منها بالزلة ونحو ذلك
كحديث يفتح للمومن في قبره كوة فينظر منها الى الجنة ويدخل عليه
من حرها وسمومها وكحديث لما خلق الله تعالى جنة عدن بيده ود،

وذلي فيها ثمارها وشق فيها انهارها قال لها تكلمي فقالت قد افلح
المؤمنون رواهما البخاري وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم رايت
الجنة والنار في عدة احاديث **وكان** الشيخ محي الدين رضي الله عنه
يقول الجنة والنار مخلوقتان لكنهما لا يكمل بناؤهما الا بانتهاء الدنيا
وانقضاء زمن التكليف فهما بمثابة سور الدار الذي بناه الملك
ثم بعد ذلك يشق الجدران ويبني حتى ينتهي البنا لانهما انما يبنيان
من اعمال المكلفين من خير وشر فمن ينظر الى السور من خارج قال
انهما فرغ بناؤهما ومن دخل السور وجدهما ناقصتين من البنا بقدر
ما بقي من اعمال المكلفين في هذه الدار ويدل لذلك حديث ان
الجنة عذبة الماء طيبة التربة وانها قيعان وغراسها لا اله الا الله
وسبحان الله والحمد لله الحديث فان القيعان التي لا بنا فيها ولا شجر
وفي الحديث ايضا من صلى كل يوم اثني عشر ركعة بنى الله له بيتا في
الجنة ومن قال سبحان الله مثلا غرس له شجرة في الجنة انتهى **وقال**
المخزبطي ليست الجنة التي اخرج منها ادم هي الجنة الكبرى المدخرة
في علم الله تعالى فان تلك لا يصح فيها معصية لادم ولا اباية لابليس
لكونها حضرة الله الخاصة التي لا حجاب فيها ومعلوم ان المعصية
لا تقع حتى يحجب صاحبها وانما هي جنة البرزخ التي هي فوق جبل
الياقوت فان الجنة الكبرى لا يدخلها الناس الا بعد انتهاء الحساب
والمرور على الصراط قال وجنة البرزخ هي التي ترى في دار الدنيا
وكذلك نار البرزخ فانه لما قال صلى الله عليه وسلم رايت الجنة والنار
في مقامي هذا وذكر انه راي عمرو بن لحي الذي سيب السوائب وذكر

انه

انه راى المراة التي حبست الهرة حتى ماتت جوعا ومعلوم ان هولا
لم يدخلوا النار الكبرى الى الآن وانما هم محبوسون في البرزخ هكذا
قال فليتامل ويحرر **وقد حبب** لي ان ابسط الكلام على هاتين
الدارين بعض البسط لانهما محل محط رحال الاولين والاخرين
فاقول وبالله التوفيق **وقال** الشيخ محي الدين في الباب السادس
وعشرين ومائة اعلم ان الدنيا اكمل نشاة من الآخرة لان الدنيا
دار تمييز واختلاط وتكليف والاخرة دار تمييز فقط ولا يكون
فيها تشريع قط كما في الدنيا الا في موطن واحد وذلك حين يدعى اهل
الاعراف الى السجود فيسجدون فيرجح بتلك السجدة ميزانهم واطال
في ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد امرنا بالاحسان الى امهاتنا
وعدم عقوقهن فما قام بذلك الادب الا قليل من الناس ومعلوم
ان الدنيا هي امنا التي ولدتنا فاذا قال الواحد منا لعن الله الدنيا
قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه عز وجل كما ورد في الحديث ومن
لعن امه فهو عاق بلا شك فيها. وليتامل الشخص شدة ادبها وحنوها
على اولادها في قولها لعن الله اعصانا لربه فما قدرت ان تلعن
من لعنها بحكم التعيين ولا على ان تسميه باسمه وهذا من حنو الوالده
وشفقتها على ولدها. وفي الحديث الدنيا مطية المؤمن عليها
يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها بانها من شدة حنوها على
اولادها تذكرهم بالشر وتهرب بهم منها وتزين لهم الخير وتسوقهم
اليه فهي تنشا فيهم وتخلصهم من موطن الشر الى موطن الخير كل ذلك
لشدة مراقبتها الى ما انزل الله تعالى فيها من الاوامر الالهية المسماة

شرايع فيجب ان يقوم بها ابناؤها ليسعدوا فواعجبا منا كيف لم
نتبع اخلاق امنا ولا وقفنا عند حدود ربنا كما وقفت امنا
فينبغي لكل عبد ان يراقب حال امه فان الطفل لا يفتح عينيه الا
على امه ولا يبصر غير امه ولذلك كان يحبها ويميل اليها طبعا
ومن اخلاق الدنيا انه لا يهون عليها نسبة احد من ابنائها الى الاخر
لانها ما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم ومن عقوقنا لها اننا ننسب
الشر والانكاد اليها والحال انها احوالنا ما هي احوالها اذ الشر
انما هو فعل المكلف لا فعلها هي ومن اشد ما علينا هي ايضا نسبة او
كلما يفعلونه من الخير الى الاخرة مع انهم ما فعلوا ذلك الا في الدنيا
واطال في ذلك ثم قال فعلم ان للدنيا اجر المصيبة التي في
اولادها ومن اولادها انتهى. **واما الكلام على جهنم**
اعاذنا الله منها فنقول اعلم يا اخي ان جهنم من اعظم المخلوقات
وهي سجن الله تعالى في الاخرة يسجن فيها المعطلة والمشركين
والكافرين والمنافقين ابد الابدين ودهر الداهرين قال
تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا. واما اهل الكبائر من المؤمنين
فيسجنون ما شاء الله ثم يخرجون وسميت جهنم لبعد قعرها يقال
بير جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي مشتملة على حرور وزمهرير
ففيها البرد على اقصى درجاته والحر على اقصى درجاته وبين اعلاها
واسفلها خمس وسبعمائة من السنين. ولا يخفى ان حرورها انما هو
هوا محرق لا جمرة لها سوى بني ادم والاحجار المتخذة آلهة من دون
الله تعالى قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال تعالى انكم

خمس وسبعمائة

وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون فاثبت ان الجن فيها قال
الشيخ محي الدين في الباب الحادي والستين من الفتوحات اعلم ان
الله تعالى يحدث في جهنم آلات على حسب حدوث اعمال الجن والانس
الذين يدخلونها **قال** وقد اوجدها الله تعالى بطالع الثور
ولذلك كان خلقها في الصورة على صورة الجاموس قال وهكذا
رايتها في كشفي ونزلت فيها خمس دركات ورايت الجن يصطنعون
فيها المقامع قال وهكذا راها ابو الحكم بن برجان من طريق
كشفه وقد تمثلت لبعضهم صورة حية فتخيل ان تلك الصور
هي التي خلقها الله تعالى عليها وليس كذلك. قال الشيخ محي الدين
ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكان الشمس والاحمر في
القوس. وكان سائر الدراري في الجدي فكان فيها لاجل ذلك
الحرور والبرد وانما كان فيها الجوع لان الله تعالى خلقها من تجلي
قوله تعالى في صحيح مسلم جعت فلم تطعمني. ومرضت فلم تعدني
وظمئت فلم تسقني فمن ذلك خلقت جهنم اعاذنا الله منها قال
الشيخ ولذلك تتجبر على الجبارين وتقصم المتكبرين وجميع
ما يخلق فيها من الالام التي يجدها الداخلون فيها من صفة
الغضب ولا يكون ذلك فيها الا عند دخول الخلق فيها
من الجن والانس حتى يدخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها
فلا الم فيها ولا في نفسها ولا بكيها بل هي ومن فيها من زبانيتها
في رحمة الله متنعمون متلذذون يسبحون لا يفترون واطال

في ذلك **ثم قال** ومن عجيب ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان قاعدا يوما في المسجد مع اصحابه فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وعمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فعلم كبرا الصحابة ان ذلك الحجر هو ذلك المنافق وانه من حين ولد يهوي في نار جهنم لما في علم الله تعالى وان لم يكن مكلفا الا بعد البلوغ فلما بلغ عمره سبعين سنة مات فحصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل فكان سماعهم لتلك الهدة التي اسمعهم الله اياها انما هو ليعتبروا فانظر ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما احسن اشارته وما اعذب كلامه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محي الدين ولقد سالت الله تعالى ان يطلعني على جهنم واهلها فاطلعني على ذلك فعرفتها وعرفت مكانها ولولا انه صلى الله عليه وسلم قال في علم الله تعالى لما سئل عنها لعينت مكانها ولكن الادب يمنعنا ان نتعدى مقام الادب معه صلى الله عليه وسلم قال ورايت اهلها يتخاصمون مع اهلها ائمة الضلال الذين اضلوهم ومع اصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ورايت صورة خصامهم صورة خصام ارباب المذاهب الزائغة مع اهل

المذاهب الزائغة في طلب دحاض حجج بعضهم بعضا فاني كما الذي خصام ارباب المذاهب عندنا مع اهل الزيغ اتذكر خصام اهل النار ورايت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة والوقوف عند حدود الشريعة والتادب عند قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة كلام الائمة المجتهدين والعلماء العاملين وعدم رفع الصوت عند قراءة كلامهم **قال** ولما اطلعني الله تعالى عليها رايت من دركات النار من حيث اهلها دارا ما شاء الله ان يطلعني ورايت فيها موضعا يسمى المظلمة نزلت فيه ما شاء الله ان انزل فعلمت من ذلك كل عمل يتطور نارا وكل عمل يتطور نعيما وعلمت ان عذاب اهل جهنم ما هو من جهنم حقيقة وانما هو من اعمال الداخلين فيها **وانشدت في ذلك**

• النار منك وبالاعمال توقدها • كما بصبا لحها في الحال يطفيها •
• فانت بالطبع منها هارب ابدا • وانت في كل حال منك تنشيها •

الى آخر ما قال انتهى **قلت** هكذا قال الشيخ رحمه الله ولكن قد علما الشريعة من قال دخلت الجنة كفر وقياسه ان يكون الحكم كذلك في دخول النار فليتامل وحرر ولعل قوله نزلت اي اطلعت كشفا كما يفسره ما تقدم والله اعلم فعلم ان جهنم انما هي دار سكنى لاهلها وسجن لهم والله تعالى يخلق فيهم انواع العذاب متى شا فعذابهم من الله وهم محل له قال الشيخ محي الدين ولجهنم سبعة ابواب مفتحة ليس فيها باب مغلق الا الباب الثامن الذي هو باب الحجاب عن رؤية الله عز وجل فلا يفتح لاهل النار ابدا قال وجميع الكواكب

التي في جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر
والطلوع والغروب لهما في جهنم دايما فشمس جهنم شارقة لا مشرقة
والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار **فان قلت**
فما حد جهنم **فالجواب** ان حدها بعد الفراغ من الحساب من مقعر
فلك الكواكب الثابتة الى اسفل سافلين وذلك كله يزيد في
جهنم بعدا واتساعا عما هي الآن عليه حيث لا مخلوق فيها وكل مكان
لم يذكر الشارع انه يعود الى الجنة فانه يعود كله نارا قال تعالى
واذا البحار سجرت اي اججت نارا من سجرت التنور اذا اوقدته
ومن هنا كره ابن عمر وغيره الوضوء من ماء البحر مع قوله بجواز الطهارة
منه وكان بعضهم يقول التيمم اعجب لي من البحر قال الشيخ محي الدين واهل
الكشف كلهم يرون بحر الملح الآن يتاجج نارا **فان قلت** فمن اشد
الخلق كلهم عذابا في النار **فالجواب** اشدهم عذابا ابليس لانه
هو الذي سن الشرك وكل معصية **فان قلت** ان ابليس مخلوق
من النار فكيف يجعل الله عذابه بما خلق منه **فالجواب** ان الله
تعالى على كل شيء قدير الا ترى النفس يكون به حياة الجسم الحساس
فاذا امتنع بالشنق او الخنق انعكس راجعا الى القلب فاحرقه من
ساعته فهلك من حينه فبالنفس كان حياته وبه كانت وفاته
فان قلت فقد ورد انه يعذب بالزمهرير المناقض لناره
فهل يعذب بذلك من خارجه ام من داخله **فالجواب** لا باسه
الزمهرير الا من ذاته لانه احد اركانها فيغلب جزء الزمهرير على
بقية الاركان فيتعذب بذلك كما يغلب بعض الاخلاط على الا

في دار الدنيا فيتالم بها فيامره الطبيب بالفصد فلولا انه
فصد لمامات وبالجملة فكل من دخل النار عذب بكل ركن من
اركانه حتى الماء والهواء **فان قلت** فكم عدد دركات النار
فالجواب عددها مائة دركة لانها في مقابل درج الجنة ولكل
درك منها قوم مخصوصون ولهم من الغضب الالهي الحال بهم آلام مخصوصة
فان قلت فكم اقسام اهل النار الذين هم اهلها **فالجواب**
هم اربعة اقسام كما قاله الشيخ في الباب الثاني والستين من الفتوحات
ويرجع الاربعة اقسام الى المجرمين خاصة قال تعالى وامتازوا
اليوم ايها المجرمون اي المستحقون لان يكونوا اهلا لسكنى جهنم
لا يخرجون منها الى الجنة ابدا **القسم** الاول المتكبرون على
امر الله كفرعون ونمرود وابي لهب واضرابهم **الثاني** المشركون
وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر **الثالث** المعطلون وهم
الذين نفوا الالهية جملة فلم يثبتوا للعالم الها ولا من العالم
الرابع وهم المنافقون وهم الذين ظهروا الاسلام من اهل
هذه الاقسام الثلاثة للقهر الذي حكم عليهم فخافوا على دمائهم
واموالهم وذراريهم وهم في نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد
ما عليه هذه الطوايف الثلاثة فهولاء الاربعة هم الذين لا يخرجون
من النار من انس وجن انتهى **قلت** فكذب والله وافترى
من نسب الشيخ محي الدين الى انه يقول بقبول ايمان فرعون ولو انه
كان يقول به ما صرح هنا بانه من اهل النار الذين لا يخرجون منها
ابد الابدين فاما انه مدسوس عليه كما مرت الاشارة الى ذلك

في الخطبة واما انه كان تبع فيه القاضي ابا بكر الباقلاني فانه
قايل بقبول ايمانه لان الله تعالى حكى عنه انه قال لا اله الا الذي
آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ولم يحك عنه ما يناقضه
بعد ذلك وقد انعقد اجماع الايمة كلهم على عدم قبول ايمانه
فاياك ان تنقل عن الشيخ محي الدين انه يقول بقبول ايمان فرعون
ويخرق الاجماع لاسيما والفتوحات من اواخر مولفاته
لانه فرغ منها قبل موته بنحو خمس سنين والله تعالى اعلم **فان
قلت** فهل في النار دركات اختصاص نظير ما في الجنة من درجات
الجنة الاختصاص التي ليست هي في مقابلة عمل **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثاني والستين من الفتوحات ليس في
النار دركات اختصاص الهي ولا عذاب اختصاص كالجنة لان
الله تعالى ما عرفنا انه يختص بنقمته من يشا كما اخبرنا انه يختص
برحمته من يشا فلا يعذب اهل النار منها الا باعمالهم التي عملوها
فقط بخلاف اهل الجنة فانهم ينعمون فيها باعمالهم وبغير اعمالهم
في جنات الاختصاص اذ الجنات ثلاثة جنة اعمال وجنة اختصاص
وجنة ميراث كما سياتي بيانها في الكلام على الجنة ان شا الله تعالى
فكان من كرم الله تعالى وفضله انه ما انزل اهل النار الا على
اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب
فذلك لطايفة مخصوصة وهم الايمة المضلون المشار اليهم
بقول الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فانهم هم
الذين اضلوا العباد وادخلوا عليهم الشبه المضلة فجادوا بها

عن

عن سوا السبيل فما انزلوا من النار الا منازل استحقاق اذ الاضلال
معدود من جملة اعمالهم بخلاف اهل الجنة فانهم ينزلون فيها منازل
استحقاق باعمالهم كما في الكفار ويزيدون عليهم منازل وراثة
ومنازل اختصاص **فان قلت** فمن اين جا تقسيم اهل النار الى اربعة
اقسام **فالجواب** لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه ياتينا من بين
ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمايلنا ولا يدخل احد النار
الا بواسطته فهو ياتي المشرك من بين يديه وياتي المتكبر من عن
يمينه وياتي المنافق من عن شماله وياتي المعطل من خلفه
فان قلت فما الحكمة في الاتيان من هذه الجهات المخصوصة **فالجواب**
الحكمة فيه ظاهرة اما المشرك فانما جاه من بين يديه لان المشرك
راي بين عينيه جهة غيبية فاثبت وجود الله ولم يقدر على
انكاره فجعله ابليس يشرك بالله في الوهيته شيا يراه ويشاهده
واما المتكبر فانما جاه من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك
تكبر للقوة التي اختص بها من نفسه واما المنافق فانما جاه من
جهة شماله الذي هو الجانب الاضعف لان المنافق اضعف الطوايف
كما ان الشمال في العادة اضعف من اليمين ولذلك كان في
الدرك الاسفل من النار وكان يعطى كتابه بشماله واما المعطل
فانما جاه من خلفه لان الخلف ما هو محل نظر فقال ما ثم
شي فهذا وجه حكمة تخصيص اتيان ابليس من هذه الجهات
قال الشيخ ولهذه الطوايف الاربعة من كل باب من ابواب
جهنم جز مقسوم وهي منازل عذابهم لانك اذا ضربت الاربعة

اقسام التي هي المراتب في السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين حتى لنا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة وكان مما ظهر من تسيير هذه الكواكب السيارة وجود ثمانية وعشرين حرفا بها الف الله تعالى تلك الكلمات وبها اظهر الكفر والايمان في العالم فترجم بها كل شخص عما اضمر في نفسه من ايمان او كفر او كذب او صدق لتقوم حجة الله تعالى على عباده بما تلفظوا به **فان قلت** فما اسما ابواب جهنم وما الطوائف الذين يدخلون منها **فالجواب** اما اسماوها فباب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية سميت هذه الابواب بصفات ما وراها مما اعدت له • واما تعيين الطوائف الداخلين من كل باب فهي مبينة في القرآن قال تعالى في اهل الجحيم الذين يكذبون بيوم الدين وقال في اهل سقر ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين • وكنا نخوض مع الخائضين • وكنا نكذب بيوم الدين وقال في اهل السعير وجعلناها يعني النجوم رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال في اهل الحطمة ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى اخر السورة وقال في اهل لظى انها تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى • وقال في اهل جهنم وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم • وقال في اهل الهاوية واما من خفت موازينه فامه هاوية • وقد نظم هذه الابواب على الترتيب سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله فقال

• جهنم ولظى والحطم بينهما • ثم السعير وكل الهول في سقر •
• وبعد ذاك جحيم ثم هاوية • تهوي بهم ابدا سحقا لمحتقر •

فان قلت فاين يكون جهنم اذا اتى الحق تعالى يوم القيمة في ظلل من الغمام كما يليق بجلاله **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين من الفتوحات ان جهنم يكون على المجنبة اليسرى لان اتيانه تعالى انكشاف حجاب كما يقال اتى الملك وخرج على عسكره فشاهدوه • وقد سمى الله تعالى نفسه مالك يوم الدين وهو ذلك اليوم الذي تجتمع فيه الخلايق اجمعون فيا له من يوم ثم ان الملايكة الذين نزلوا من السموات تصفف سبع صفوف محيطة بالخلايق اجمعين فاذا ابصر الناس • جهنم ولها فوران وتغيظ يفرون باجمعهم منها لعظيم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر لانه ما ثم جمع اكبر منه قط ولا يسلم من ذلك الفزع الا الطايفة الذين قال تعالى في حقهم لا يحزنهم الفزع الاكبر فهولاهم الامنون على انفسهم غير ان النبيين منهم يفزعون على اممهم خوفا عليهم للشفقة التي جبلهم الله تعالى عليها وكذلك كل داع الى الله تعالى من كمل ورثتهم فيقولون كلهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم قال وينصب الله تعالى للامنين منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الرب جل وعلا كما يليق بجلاله فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون ملايكة السما صفوفا صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملايكة وزعة الملك الى المحشر

ويناديهم انبياؤهم ارجعوا فينادوا بعضهم بعضا
وذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين
ثم يقع النداء من قبل الحق جل وعلا قال الشيخ رحمه الله فلا ادري
اذلك نداء الحق بنفسه ام هو نداء عن امره يقول في ذلك النداء
يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من اولى بالكرم ثم ينادي اين
الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليلون • ثم
ينادي ثانيا اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
ثم ينادي ثالثا اين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فاذا امر
بهذه الطوائف الثلاث الى الجنة خرج عنق من النار له عينان
ولسان فصيح فاذا اشرف على الخلائق الذين في الموقف يقول
اني وكلت اليوم منكم بثلاث كما قال في النداء الاول بالنسبة
الى اهل الجنة كما مر • **قال** الشيخ وهذا كله من قبل الحساب
والناس وقوف قد الجمهم العرق واشتد الخوف حتى تصدعت
القلوب لهول ذلك المطلع قال ثم اذا اشرف ذلك العنق
من النار على الناس قال اني وكلت بكل جبار عنيد فيلتقط
الجبابرة من بين الصفوف فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثانيا
اني وكلت بكل من اذى الله ورسوله فيلتقطهم كذلك ثم انه
ينادي ثالثا اني وكلت بكل من ذهب يخلق كخلق الله عز وجل
فيلتقط اهل التصاوير كلهم وهم الذين يصورون الصور في
الكنائس ليعبد من دون الله عز وجل كما قال اتعبدون ما تنحتون
فانهم كانوا ينحتون لهم الاشجار والاحجار ليعبدوها من دون الله

عز وجل فهؤلاء هم المراد بالمصورين في الحديث فيلتقطهم
من بين الصفوف فاذا اخذهم الله تعالى عن آخرهم وبقي الناس
وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد هؤلاء
من عبادتها فيسألوا عنها لينفخوا فيها ارواحا ليحيوها وليسوا
بنافخين كما في البخاري انتهى **قلت** ولا يخفى حرمة التصوير
للحيوانات وان لم يعبدوا والله اعلم • وقد ذكرنا حديث مواقف
القيمة الخمسين موقفا كل موقف منها الف عام في اواخر كتاب
المنهج المبين فراجعه ترى ما تشيب منه الرؤوس وتذوب منه
الاكباد مما نحن في غفلة عنه الآن فنسأل الله الموت على الاسلام
آمين **فان قلت** ان طعام اهل الجنة في مائدتهم التي في المرج
زيادة كبد الحوت فما طعام اهل النار قبل دخول الجنة
فالجواب ما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين ان طعامهم
في المائدة طحال الثور الذي هو بيت الاوساخ المجتمعة في البدن
وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطى ذلك الطحال الاهل
النار فيأكلونه • ومعلوم ان الثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس
وجهنم على صورة الجاموس كما مر فيناسب الطحال المذكور اهل النار
اشد مناسبة فيما في الطحال من الدموية فلا يموت اهل النار
وبما فيه من اوساخ البدن والدم الفاسد المولم لا يحيون ولا
ينعمون انما يورثهم الاكل سقما ومرضا بخلاف مائدة اهل الجنة
فانها زيادة كبد الحوت وهو حيوان بحري مائي من عنصر الحياة
المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة

رطبة وتجار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني
الذي به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم
في النعيم المقيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى **فالجواب**
فما سبب اماتة الله تعالى العصاة الموحدين في جهنم دون الكفار
فالجواب سبب اكرام الله تعالى للجوارح التي كانت تسبحه بحمده
وانما وقعت في المخالفات من حيث انها كالمجبورة تحت قهر
النفوس المدبرة للسوء فلو وقوعها في المعاصي عذبت ولتوحيدها
لله تعالى اخرجت لان النار بذاتها لا تقبل خلود موحد
فيها ابدا ثم ان جوارح العصاة اذا اماتت لا تحس بعد ذلك
بالم حتى تخرج بالشفاعة فضلا من الله عليها بخلاف الكفار
لا يموت لهم جوارح ابد الابد وقوا العذاب وذلك لان نفوسهم
مستصحبة لهم لا نفارقهم ولو انهم كانوا بقوا ابدا لا بدين
لكانوا كفارا فلذلك خلدوا في النار من حيث نيتهم واما
عصاة الموحدين فلهم زاجر من انفسهم اذا عصوا يعقبهم الندم
وايضاح ذلك كما قاله الشيخ في الباب الموفي ثلاثمائة
من الفتوحات ان جسد الانسان كله من حيث طبيعته طايع
لله خايف من عذابه وما من جارحة يرسلها العبد في
معصية الا وهي تناديه لا تفعل لا ترسلني في ما حرمه الله
عليك فاني شاهدة عليك وتتبرا الى الله تعالى من ذلك
الفعل وكل قوة وجارحة في العبد بهذه المثابة تنادي اخوانها
لا تفعلوا معصية انتهى **فان قلت** ان الله تعالى جعل

الكي بالنار في هذه الدار وقاية ودفعا لالم هو اشد من
النار فهل يكون احراق الموحدين في النار كذلك دفعا
لما هو اشد من الحرق **فالجواب** نعم احراق الموحدين
في النار دفعا لما هو اشد منه وهو غضب الله السرمدي فما
سكن الغضب الالهي الا بحرقهم في النار نظير ما يضرب الانسان
غلامه او عبده ثم يرضى عليه وهذا من رحمة الله بالموحدين
ومن هنا قال بعضهم مت مسلما ولا تبالي بخلاف المشركين
فان عذابهم لا ينقطع فكانت النار لاصحاب الكباير من الموحدين
الذين ماتوا على غير توبة مقبوله كالكي بالنار في الدنيا
ولذلك ورد انهم يخرجون من النار قد امتحشوا فيلقون
في نهر على باب الجنة نظير ما يخرج صاحب الكي بالنار الى
العافية ذكره الشيخ في الباب الثامن والثمانين من الفتوحات
وقال هذا كله على جعل النار وقاية كالحدود الدنياوية
فان الله تعالى جعلها وقاية من عذاب الاخرة ولهذا سميت
كفارات والكفر الستر فهي تستر العاصي عن عذاب الاخرة
ولهذا قلنا في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا الى اخره ان المراد بهم الكفار
لا الموحدين لان الله تعالى لما عاقبهم في الدنيا بالقتل
والصلب وتقطيع ايديهم وارجلهم من خلاف لم يجعل تلك
العقوبات كفارة مثل ما جعلها في الحدود في حق الموحدين
بل قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم

وهذا لا يكون الا للكفار اذ العذاب العظيم هو الذي يعم الظاهر
والباطن بخلاف اهل الكبائر من الموحدين كما مر فان الله
تعالى يميتهم في النار اماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم
فاذا لم يحسوا بالعذاب في موتهم فليس لهم حظ في العذاب
العظيم لانهم محترقون بالنار مثل الجمرات ثم ان النار تفعل بواسطة
الجمرات التي ظهرت فيها امرًا آخر فيه منفعة كما تفعل النار تحت
القدر في انضاج ما فيه ولولا انضاجه ما ساغ اكله اذا
فهمت ذلك علمت حكمة تاثير النار التي هي تحت ارض الجنة وانها
انما جعلت لتؤثر في فواكه الجنة النضج والاصلاح فان مقعر
ارض الجنة هو سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار
فتفعل الاشياء هنالك علوا ما كانت تفعله هنا سفلا الا ترى
ان ارض الجنة كلها مسك وهو حار بالطبع لما فيه من النار
واشجار الجنة كلها مغروسة في تلك التربة المسكية كما تقتضي
نبات هذه الدار الدنيا جعل الزبل تحته لما فيه من الحرارة
الطبيعية لانها تعفين والحرارة تعطي التعفين في الاجسام
القابلة للتعفين انتهى **فان قلت** فهل لاهل النار ان يتبوا
من النار حيث شاؤا كاهل الجنة ام هم محبوسون في اماكنهم
لا يبرحون **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين
والثمانية ان اهل النار لا يتبوؤن وانما هم محبوسون في
اماكنهم لا يبرحون • وايضاح ذلك انهم لو كان لهم التبوء حيث
شاؤا لما استقروا حتى تنضج جلودهم فكان من رحمة الله تعالى

الحفية

الحفية بهم من حيث لا يشعرون عدم ثبوتهم فان العذاب
المستصحب اهون من العذاب المجدد فلو كانوا ينتقلون من
مكان الى مكان لكانوا يذوقوا من كل مكان ينتقلون اليه عذابا
شديدا الى حصول الانضاج وذلك اشد العذاب **فان قلت**
فما الدليل على عدم تبوء اهل النار من القرآن **فالجواب**
الدليل على ذلك قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
اي سجنا لان المحصور ممنوع من التصرف فرحم الله الكفار من
حيث لا يشعرون • ومن ذلك المضروب في بيت لولي مثلا
يحس بالالم اولا فاذا انخدرت اعضاوه غاب عن الاحساس
بالالم فهذا الجزء اليسير من عدم الاحساس هو من الرحمة التي
سبقت الغضب في اهل النار في بعض الاوقات **فان قلت**
فهل يتزاور اهل النار كما يتزاور اهل الجنة **فالجواب**
نعم يتزاورون لكن لا يتزاور الا اهل كل طبقة مع بعضها
فقط فيتزاور المحرورون مثلا بعضهم بعضا والمقرورون
مع بعضهم بعضا فلا يزور مقرور محرورا ولا عكسه واطال
في ذكر عذاب اهل النوبة والتثليث في الباب الثالث
والاربعين والثمانية **فان قلت** فما المراد بقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث البيهقي امتي امة مرحومة ليس
عليها في الاخرة عذاب وان عذابها في الدنيا الزلازل والفتن
والبلايا والمحن الحديث بمعناه • وفي رواية اخرى عذاب
امتي في دنياها واذا كانوا كذلك فاين العصابة الذين •

يدخلون النار من الموحدين **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الرابع والاربعين وثلاثمائة ان المراد بقوله ليس عليها
عذاب في الاخرة عذاب سرمد بدليل الاحاديث الواردة الصحيحة
في دخول طايفة من هذه الامة النار من الموحدين ولكن من رحمة
الله بهم اماتهم في النار كما مر انفا حتى لا يحسوا بما تاكل النار
منهم وذلك النفوس المتولمة هي الموحدة المومنة والايمان
والتوحيد يمنعان قيام الالام والعذاب الى غير نهاية فما
حرقوا وصاروا حمما الا وهم اموات والميت لا يحس بما يفعل به
ولو تصور علمه بالحرق لم يحس به اذ ليس كلما يعلمه العبد يحس به
فلذلك كان لا بد من رفع العذاب عن الموحدين وانهم ان
دخلوا النار فانما ذلك تحقيق للكلمة الالهية فلا يبقى في
النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولو مرة واحدة في
عمره ومات على ذلك انتهى **فان قلت** فما معنى قوله
تعالى في اهل النار حين ذاقوا العذاب ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه مع انهم قالوا في محل يصدق فيه الكذوب ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل **فالجواب** انما قالوا
اخرجنا نعمل صالحا بلسان الحالة التي هي حالة بهم لظنهم انها
تدوم معهم اذا رجعوا الى الدنيا وهي لا تدوم فانهم اذا
رجعوا الى الدنيا رجعوا بحكم القبضتين وهو عملهم بعمل الاشقيا
لا يمكنهم ان يعملوا بعمل السعدا وايضاح ذلك كما قاله الشيخ
في الباب الرابع والخمسين وثلاثمائة ان الله تعالى خلق الانسان

على مزاج يقبل النسيان والغفلة ويقبل ايضا ضد ذلك على
حسب ما يقام فيه فهو تعالى يعلم من نشاة هولاء الذين لو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه انهم لا يرجعون الى الدنيا الا بتلك
النشاة فينسون ما ذاقوا من عذاب النار وما قالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين الا بلسان
النشاة التي هم فيها لتخيلهم ان ذلك العلم والذوق الذي
حصل عندهم في النار يبقى عليهم ولو انه بقي معهم لما كانوا يعودون
لما نهوا عنه اذا ردوا الى الدنيا • الا ترى الى قوله صلى الله
عليه وسلم يوتى في القيمة بانعم اهل الدنيا فيغمس في النار
غمسة فيقال له هل رايت نعيما قط فيقول لا والله ومعلوم
انه راى في الدنيا نعيما ولكن حجبه شاهد الحال عن هذا
النعيم فنسيه وكذلك ورد في صاحب البوس اذا غمس في
الجنة غمسة فيقال له هل رايت في الدنيا بوسا قط فيقول
لا والله ما رايت في الدنيا بوسا قط **ثم قال** فعلم
ان جميع المومنين يعلمون بانفاذ الوعيد في حق طايفة منهم
ولكن غير معينة لانها لو تعينت العقوبة لواحد منهم في دار
الدنيا وانه هو الذي ينفذ فيه الوعيد لما اقدم على سببها
انتهى **فان قلت** فمن اكثر عصاة الموحدين مكثا في النار
فالجواب كما ذكره الشيخ في علوم الباب التاسع والستين
وثلثمائة ما نصه ان الله تعالى لم يطلعني على اكثر مدة العصاة
مكثا في جهنم • قال وانما استروحنا في قوله تعالى في يوم كان

مقداره خمسين الف سنة ان آخرهم مكثا من يمكث فيها هذا القدر
قال وما نحن من كمال الخمسين الفا على يقين فهذه هي مدة اقامة
الحدود على الموحدين من اهل الكبائر قال وكل ذلك في يوم
القيمة وليس التسرمد الا لاهل النار الذين هم اهلها فاذا انقضى
يوم القيمة لم يبق احد من عصاة الموحدين في النار ابدا فرحم الله
امرا اطلعه الله على مدة اقامة العصاة في النار على التحديد
والحقه في هذا الكتاب فاني انما علمت ذلك مجملا من غير تفصيل
انتهى **فان قلت** فما معنى قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم
لم لم تات بنفسها لاهلها عند الميقات **فالجواب** انما
لم يصفها الحق تعالى بالمجيء من ذاتها مع علمها بما هي عليه من اسباب
الانتقام من العباد لما جبلها الله عليه من العلم برحمة الله التي
وسعت كل شيء فمنعتها الرحمة الكامنة فيها من المبادرة الى
الاتيان فانها ما وقف عنها الا على مسبح لله تعالى بحمده
مطيع لارادته فلذلك جيء بها ليعلم الذي الهم لا يدخلها
ما انعم الله عليه مما لم يكن يعلمه وليعلم ايضا من يدخلها
بانه بالاستحقاق فيجذبه الخاصية اليها جذب المغناطيس
للحديد وهو قوله عليه الصلاة والسلام انا اخذ بحجزكم عن النار
وانتم تقتحمون تقحم الفراش انتهى **فان قلت** فهل لاهل
النار حظ في النعيم في وقت من الاوقات **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب العشرين من الفتوحات نعم لاهل
النار حظ من النعيم ولكن صورة نعيمهم عدم توهمهم وقوع

العذاب

العذاب بهم كما انهم حظهم من شدة العذاب توقعهم لانه
لا امان لهم بطريق الاخبار عن الله تعالى فلا يفتر عنهم العذاب
فلم يزالوا في غشية من العذاب بعد غشية وافاقة بعد
افاقة ففي حال الغشية يعذبون بالعذاب المتخيل وفي
حال الافاقة يعذبون بالمحسوس وقد يكون يطول زمن
الغشية نحو عشرة الف سنة وقد يكون زمن الافاقة
فيعذبون خمسة عشر الف سنة وهكذا ابد الابدين ودهر
الداهرين فعلم ان اشد العذاب على اهل النار ما يقع
في نفوسهم من التوهمات فانهم لا يتوهمون قط عذابا اشد مما
هم فيه الا تكون في نفوسهم الا لوقته **فان قلت**
فهل عند اهل النار الذين هم اهلها نوم **فالجواب** ليس عندهم
نوم وانما النوم خاص بعصاة هذه الامة من الموحدين فقط
وذلك هو القدر الذي يتنعمون به في النار ويستريحون به
في بعض الاوقات ثم ان عصاة الموحدين اذا ناموا يكون نعيمهم
في منامهم الرؤية الحسنة فيرى نفسه مثلا انه خرج من النار
ودخل الجنة وصار في فرح وسرور واكل وشرب وجماع بين
اهله واخوانه ثم اذا استيقظ لا يرى شيئا كما يقع لاهل
الدنيا اذا ناموا وبعض اهل النار من الموحدين قد يرى في
منامه ايضا ما يسوؤه فيعذب في منامه ايضا فيرى انه في بؤس
وضر وعقوبة وفراش من شوك ونحو ذلك نسال الله العافية
فان قلت قد بلغنا ان ابليس يكون في الطبقة الوسطى

من النار التي هي الرابعة فهل ذلك تخفيف لعذابه **فالجواب**
ليس ذلك تخفيف للعذاب وانما ذلك للاحاطة والشمول
فهو ملئ النار فلا يعذب احد فيها الا وابليس مشاركا له في
عذابه لانه كان سببا في تعذيبه وفي الحديث من سن سنة
سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها فبهذا الاعتبار كان
ملئ النار بحقيقته فكونه لا يدخل احد النار الا بواسطته
هو سر مستقره في النار في الطبقة الرابعة وليس ذلك
تخفيفا عنه بالنسبة للدركات السفلية كما مر **فان قلت**
فهل يكون اقسام اهل النار الاربعة السابقة اول المبحث ايضا
في الجن كما هي في الانس **فالجواب** ليس في الجن مشرك ولا
منافق ولا معطل وانما هم كفار فقط ويؤيد ذلك قوله تعالى
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك
اني اخاف الله رب العالمين فالحق الله تعالى الشيطان بالكفرة
ولم يلحقه بالمشركين وان كان هو الذي يوسوس للخلق بالشرك
حتى يشركوا فكل مشرك كافر ضمنا وليس كل كافر مشرك لان
من قال ان الله هو المسيح ابن مريم كافر وليس بمشرك فافهم **فان
قلت** فهل قول ابليس اني اخاف الله رب العالمين توحيد فان
كان توحيدا فلم لم يسعد به **فالجواب** هو توحيد ولكن
كتوحيد المنافق بلسانه فقط دون قلبه فكان الحكم عليه
بالشرك والكفر والنفاق والتعطيل في هذه الدار كحكمها
على اهل هذه الصفات في الاخرة سواء وقد انعقد اجماع

الملل كلها على كفره وانه لا يصح ان يسلم قط لانه ان اسلم
حقيقة لم يجد الكفار والعصاة من يوسوس لهم بالوقوع في
الكفر والمعاصي ولا بد لكل عاص من واسطة فهو اول من
سن الشرك والكفر والمعاصي ثم بتقدير قوله اني اخاف الله
رب العالمين توحيد فما نحن على يقين من استدامة ذلك الى
الممات لان الله تعالى اخبر عنه انه يخطب لاهل النار في النار
وقد سئل الشيخ محيي الدين عن قول ابليس اني اخاف الله هل
هو توحيد فقال ليس ذلك بتوحيد لان ابليس اشقى الاشقيا
وهو اول شقي من الجن فهو ولو وحد بلسانه فليس ذلك
بتوحيد شرعي يقبل منه انتهى ذكره الشيخ في الباب التاسع
من الفتوحات وذكر في الباب السابع والستين ان النار ابدا
لا تقبل تخليد موحد فيها باي وجه كان توحيده وابليس مخلد
في النار بالاجماع وفي حديث مسلم من مات وهو يعلم ان لا اله
الا الله دخل الجنة فلم يقل وهو مؤمن ولا قال من مات وهو
يقول لافراد العلم فلا يبقى بعد الشفاعات في النار احد ممن عمل
عملا مشروعا من حيث ما هو مشروع بلسان نبي ولو كان مثقال
حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر فيخرجون كلهم بشفاعة
ارحم الراحمين **فان قلت** فلم اخص الله الجباه والجنوب
والظهور بالحرق لمن كنز الذهب والفضة ولم ينفقها
في سبيل الله **فالجواب** كما قال الشيخ في الباب السبعين
انما خص الله تعالى الكي بهذه الاعضاء الثلاثة لان صاحب المال

اذا رای السایل مقبلا علیه انقبضت اساریر جبهته لعلمه
بانه يسأله من ماله فتكوى جبهته بما منعه ثم ان الغني تغافل
عن السايل و يعطيه جانبه كانه ما عنده منه خبر فتكوى بها
جنبه فاذا عرف من السايل انه يطلب منه ولا بد اعطاه
ظهره فيكوى بها ظهره هذا حكم مانعي الزكاة الذهب والفضة
في النار انتهى **فان قلت** لم كانت ابواب جهنم سبعة **فالجواب**
لانها على عدد اعضا التكليف الظاهرة سوا و باب القلب
مطبوع عليه لا ينفتح من حين طبع الله عليه وما ذكر سبحانه وتعالى
ابواب النار الا سبعة التي يدخل منها الناس النار واما
الباب المغلق الذي لا يدخل منه احد فهو في السور باطنه
فيه الرحمة لاقرار العبد بوجود الله ربا واعترافه بعبوديته
اليه وظاهره من قبله العذاب النار التي تطلع على الافئدة
فان قلت فلم كانت النار تحرق جوارح المكلفين الظاهرة
فقط دون الباطنة **فالجواب** انما لم تحرق الاعضاء
الباطنة لان ايمان عصاة الموحدين يمنع من تخلص النار الى
قلوبهم فانظر يا اخي عناية التوحيد والايمان باهله
فان الجوارح اذا احترقت غابت فلا يحس بعد ذلك بالم
فصاحب هذا العذاب كالنايم سوا حتى تاتيه الشفاعة
فاذا بعثه الله من تلك النومة وجد ايمانه على باب النار
ينتظره فاذا اغتسل في نهر الحياة الذي على باب الجنة دخل
الجنة فلا يبقى في النار من علم ان الله اله واحد جملة واحدة

فان

فان قلت ان النار جاءت في القرآن مطلقة ومقيدة
يعني مضافة فهل في ذلك خصوصية **فالجواب** نعم لذلك
خصوصية وهي ان نار جهنم لها نضج الجلود وحرق الاجسام
لانها نتايج اعمال حسية ظاهرة فيجمع لمن هذه صفته بين
العذابين كما فعل باهل الجزية من تعذيبهم باخراج اموالهم
من ايديهم قهرا وصغارا وفي ذلك عذاب نفوسهم ايضا واما
نار الله فهي مجسدة لانها نتايج اعمال معنوية باطنة وهو
قول الله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة •
ومعلوم ان الافئدة هي باطن الانسان فهي تظهر في فؤاد
الانسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة
والعبد منشئ النار في الحالتين فما عذبه سوى ما انشاه
من اعماله واطال الشيخ في ذلك في الباب التاسع والستين
وثلثمائة فراجعه **فان قلت** فما حكم ارض الموقف اذا لم
يبق فيها احد هل تصير من الجنة او النار **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة ان ارض الموقف
اذا خلت ولم يبق فيها احد تعود كلها لجهنم وان كان فيها
زمهرير وذلك لان حد جهنم من مقعر فلك الكواكب الى
اسفل سافلين كما مر فهي تحوي على السموات والارض على
صورة ما كانتا عليه اذ كانتا رتقا فرجعت الى صفاتها
من الرتق والكواكب كلها طالعة فيها وغاربة على اهل النار
بالحرور والزمهرير فالحرور على المحرورين والزمهرير

على المغرورين **فان قلت** اذا كانت الكواكب كلها طالعة وغاربة في النار فاين نهارها وجهنم سوداء مظلمة **فالجواب** ان نور الكواكب موجود ولكن اهل النار لا يشهدون نورها لا حال شروقها ولا حال غروبها لما في دخان جهنم من الكدورة وكما كانوا في الدنيا عميا عن ادراك الحق الذي جاءت به الشرائع كذلك صاروا عميا في النار عن ادراك الانوار فليل اهل النار لا صباح له كما ان نهار الجنة لا ليل له ولا يزال اهل الجنة واهل النار على ما وصفناه ابدا الابدين ولذلك سمى الله تعالى يوم القيمة باليوم العظيم لانه لا يوم بعده قال وهو يوم السبت **فان قلت** قد بلغنا ان منازل اهل النار ودركاتها وخوخاتها على عدد منازل اهل الجنة ودرجاتها وخوخاتها فهل ذلك صحيح **فالجواب** كما قاله الشيخ محى الدين نعم لا تزيد على منازل الجنة ودرجاتها ولا تنقص ولكن ليس في النار نار ميراث ولا نار اختصاص كما مر اول المبحث وانما ذلك خاص بالجنة فنار جهنم نار اعمال لا غير • وقد بسطنا الكلام على النار في رسالة الكلام على الدين فراجعها والله اعلم **فان قلت** فهل يتوالد اهل النار كما هو شان اهل الجنة **فالجواب** لا توالد في النار والله تعالى اعلم

خاتمة

ذكر الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلثمائة من الفتوحات ما نصه اعلم انه اذا ذبح الموت بعد مجيئه في صورة كبش ونادى المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل

النار

النار خلود فلا موت ارتفع الامكان من قلوب اهل الجنة وايسوا من الخروج منها وكذلك يرتفع من قلوب اهل النار فيالها من حسرة ما اعظمها • قال وتغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده ابدا قال ولكن لا يخفى ان عين غلق ابواب النار هو عين فتح باب الجنة لانه على شكل الباب الذي ان فتحته سددت به موضعا آخر فعين غلقه لمنزل هو عين فتحه منزلا آخر وتقدم ان الباب الثامن الذي لا يفتح في النار هو باب الحجاب عن رؤية الله عز وجل فلا يفتح ابدا • قال الشيخ محى الدين واعلم انه اذا غلقت ابواب جهنم فارت وغلت وصار اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها وصار الخلق فيها كقطع اللحم في القدر الذي على نار شديدة وطال في صفة عذاب اهل النار انتهى **قلت** فكذب والله وافترى من اشاع عن الشيخ محى الدين بن العربي رحمه الله انه كان يقول ان اهل النار الذين هم اهلها يخرجون منها بعد مدة تعذيبهم • وكذلك من دس على الشيخ في كتاب الفصوص والفتوحات المكية ان الشيخ قائل بان اهل النار يتلذذون بالنار وانهم لو اخرجوا منها لاستغاثوا وطلبوا الرجوع اليها كما رايت ذلك في هذين الكتابين • وقد حذفت من الفتوحات ذلك حال اختصاري لها حتى ورد على الشيخ شمس الدين الشريف المدني فاخبرني بانهم دسوا على الشيخ في كتابه كثيرا من العقائد الزائغة التي نقلت عن غير الشيخ كما مرت الاشارة اليه في الخطبة فان الشيخ من كمل العارفين باجماع اهل الطريق وكان جليس رسول الله

صلى الله عليه وسلم على الدوام فكيف يتكلم شيئا من اركان هدم شريعته ويساوي بين دينه وبين جميع الاديان الباطلة ويجعل اهل الدارين سوا هذا لا يعتقده في الشيخ الا من زال عقله فاياك ان تصدق يا اخي من يصف شيئا من العقايد الزايغة الى الشيخ وارحم سمعك وبصرك وقلبك وقد نصحتك والسلام وقد رايت في عقايد الشيخ الواسطي ما نصه ونعتقد ان اهل الجنة واهل النار مخلدون في داريهما لا يخرجون احد منهم من داره ابدا لابدين ودهر الداهرين • قال ومرادنا باهل النار الذين هم اهلها من الكفار والمشركين والمنافقين والمعطلين لا عصاة الموحدين فانهم يخرجون من النار بالنصوص قال لان النار كما لا يليق بطبعها خلود موحد فيها كذلك لا تقبل بطبعها خروج اهلها منها ابدا لانها خلقت من الغضب السرمدي • قال وهذا اعتقاد الجماعة الى قيام الساعة انتهى • وفي لواقح الانوار التي جمعها محمد بن سودكين من مجلس الشيخ وتقريره اعلم يا اخي ان جميع ما وجدته من قولنا بخروج اهل النار في سائر كتبنا وتقريراتنا فمرادنا بهم عصاة الموحدين انتهى • وقد نبه على ذلك ايضا الشيخ الكامل عبد الكريم الجيلي في شرحه لباب الاسرار من الفتوحات فقال اياك والغلط فيفهم من كلام الشيخ انه يقول بخروج اهل النار غير الموحدين من العصاة فان ذلك خطا انتهى • وقد رجع جماعات

كثيرة من صوفية الزمان الذين لا غوص لهم في الشريعة من اعتقاد خروج اهل النار الذين هم اهلها تقليدا عن الشيخ لما اشيع عنه وتابوا الى الله تعالى بعد ان كانوا يتساررون بذلك فيما بينهم فالحمد لله رب العالمين **واما الكلام على الجنة واهلها** فنذكر لك يا اخي من ذلك نبذة صالحة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق • قال الامام ابو طاهر القزويني في كتابه سراج العقول في الباب الخامس والثلاثين منها • اعلم ان الجنة اوسع من السموات والارض وذلك قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض فذكر المفسرون في معاني عرضها وجوها وفسروها بان العرض الذي هو ضد الطول ثم اشكل عليهم ان الجنة بعرضها الذي هو مثل السموات والارض كيف تسعها السموات والارض وزادوا في بيان ذلك بما يزيد اشكالا ولا يحل اشكالا والذي اراه ان يعني عرضها اظهارها لاهلها عرضها بعوا وارضها على اهلها • وانه من عرضت المتاع للبيع ومثاله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا فكما عرض الله جهنم للكافرين فكذلك عرض الجنة للمؤمنين • وروى الحاكم وصححه ان اعرابيا قال يا رسول الله ارايت قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الليل اذا جا فاين يكون النهار قال الله اعلم فقال كذلك يفعل الله ما يشا **فان قلت**

فما معنى قوله عرضها السموات والارض جعل السموات والارض
عرضها **فالجواب** هذا جائز في اللغة كما قال الشاعر
ووجه نوره البدر التمام اى كنور البدر فيكون المعنى هنا
كعرض السما والارض تصديقه ما في سورة الحديد من قوله
وجنة عرضها كعرض السما والارض **فان قلت** فما وجه من منع
حمل العرض على العرض الذى هو ضد الطول **فالجواب** وجهه
انه جعل حكم ذلك حكم من نظر هنا الى هذه السما اليس يرى
قدر وسعها بعينه • ومعلوم ان محل الادراك من العين هو تلك
اللعبة الصغيرة التى هى مقدار عدسة • فعلى هذا يكون نسبة
عرض الجنة الى عرض السموات والارض نسبة هذا الرفع مثلا
من السما الى لعبة عينيك • وان الذى قدر على بنا الجبال الهائلة
العظام على قوايمهن الصغار وقدر على بنا هيكل الانسان على
قدميه الصغيرتين لا يعجز عن بنا الجنة بسعتها على السما التى
تصغر في جنبها اذ السما كالعمود تحت سقف بيت واسع ٥
قال الشيخ ابو طاهر القزوينى واعلم ان سموات الجنة عدد
درجات الجنة وهى مائة واعلاها هو ما دلت عليه الاخبار
وهو ساق العرش • ففي الحديث الجنة مائة درجة ما بين
كل درجة والاخرى كما بين السما والارض • والفردوس اعلاها
ومنها تتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيمة واما
ارضها فتنتهى الى سدرة المنتهى لقوله تعالى عند سدرة المنتهى
عندها جنة الماوى وسدرة المنتهى فوق السموات السبع

على ما جا

على ما جا في الاحاديث • وفي بعض الروايات عن ابن عباس ان
الجنة في جوف الكرسى هذا ما بلغنا من سما الجنة وارضها والله
اعلم **قال** ولا يكون في الجنة شمس ولا قمر كما قال تعالى
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قيل معناه ولا قمرا وقيل لا حرا
ولا بردا وانما يكون بدل الشمس والقمر انوار طالعة من سرادقات
العرش وهى الانوار التى يكسى بعضها هذه كل ليلة فتطلع علينا
مضيئة • وفي الصحيح عن ابى ذر قال قلت يا رسول الله اين تذهب
الشمس اذا غربت قال تذهب حتى تسجد لله تعالى تحت العرش
فتستاذن فتكسى عليها سبعين حلة من نور العرش ويوذن لها
الحديث فعلمنا بهذا الحديث وغيره ان للجنة سموات وارضا
باقيات خالدات ابد الابدين لا تفنى ولا تبيد ومن توقف
فيما قلناه فانما هو لعكوفه على المالوفات في هذه الدار كما
قيل لمن ليس في بلادهم زيت انا راينا شيا يوضع في شى اسود
احدهما زيت والاخر فتيلة قطن فينور على الناس طول ليلهم
فانه يستبعد ذلك اشد البعد ولا يصدقه الا ان راه
ولكن من رزقه الله قوة الايمان لا يتوقف فيما اخبر الله ورسوله
قال الشيخ ابو طاهر والاية التى اشكلت على الايمة الماضين
دالة على هذا المعنى وهو قوله واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
يريد ان السعدا يكونون في الجنة خالدين فيها دوام خلود سموات
الجنة وارضها الا ما شاء ربك زيادة على الملك الدايم من النعم السنية

والالطاف الخفية مما اعد الله فيها كما في الحديث في الجنة ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال واعلى نعيمها
الرضى والنظر الى وجه الله الكريم فمثل هذه هي العطايا الجسام
والمستثناة من نعمة الخلود وتصديق هذا التفسير قوله تعالى
في آخر الآية عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع واما قوله في صفة
اهل النار خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
ان ربك فعال لما يريد فهي دالة على ان للنار سموات وارضا
اذ السما في اللغة هو كل ما علاك واظلك والارض كلما تحت
قدمك فارض النار الدرك الاسفل وسما وانها اطباق دركاتها
طبقا فوق طبق الى ان تنتهي الى الصخرة التي فوقها منظر العرش
فوق الجنة كما مر والله اعلم بحقيقة الحال فنعلم ايضا ان ارض
النار وسمواتها باقيات خالدات ومعنى الا ما شاء ربك يعني
الا ما شاء الله بعد خلودهم فيها من انواع الآلام والعقوبات
المتلونة الزائدة لهم على عقوبة الحبس الدائم **قال** الشيخ ابو طاهر
وهذا الذي استنبطته من نظري في معنى هاتين الايتين
رايته بعد ذلك منقولا في تفسير الحسين بن الفضل وكان ذلك
مثل وقع الحافر على الحافر وهو اصح ما قيل في الايتين فان فيهما
نيفا وعشرين قولا كلها ضعيف **قال** ومثال تفسير ما هذا
مثال ملك استخلص بعض رعيته لنفسه واسكنه معه في
داره وكان يفيض عليه من مباره وخيره وحبس بعض رعيته
في سجنه وصار يامر في كل يوم مع ذلك بانواع العقوبات لهم

ثم صار الملك يخبر الناس عن حال الفريقين ويقول اما فلان ففي
رعايتي وجواري يتبوا معي في داري ما شاء لما ثبت له من انواع
المبرات والخيرات واما فلان ففي سجني لما ثبت له من انواع المثلات
والآلام بصفات العقوبات زيادة له على الحبس الدائم **قال**
وهو كلام سديد فتامله فانه نفيس **فان قلت** كيف يتصور
الخلود الدائم والنعيم الابدي وكذلك العذاب السرمدي في
العقل **فالجواب** يتصور ذلك في العقل بتجدد حالات بعد
حالات على الدوام واما عدم تناهي ذلك فيما لا يزال فمنزله
العقل المجرد ويتقاعس عنه الوهم والخيال فلا يكاد يتخيل ذلك لعجزه
عن التصوير مع كونه يجد ذلك بالدليل وقد قرب الامام الغزالي
رحمه الله ذلك بقوله من تخيل العدد الغير المتناهي فليقدر ان
الله تعالى خلق مثل هذه الدنيا الف الف مدينة وملاها كلها
من الحب ثم خلق طيرا يلتقط في كل سنة حبة واحدة فانه ينفد
تلك الحبات من المدائن كلها ويبقى الابد كما كان وقد ورد في الحديث
نحو ذلك **فان قلت** فهل اللذات الاخروية حسية ام عقلية
ام خيالية فان هذا سؤال ضل فيه كثير من الناس **فالجواب**
عن ذلك هو ان تعلم يا اخي ان الاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
والاخرة هي خير وابقى فلا يجوز ان تتقاصر لذاتها عن لذات
النفس في الدنيا ولذات الدنيا في ثلاثة اوجه حسي وخيالي
وعقلي فيمكن ان يخلق الله تعالى لاهل الجنة ادراكات اخر زائدة
على هذه المدارك يدركون بها ما اخفي لهم من قرة اعين فضلا من الله

الف الف صح

ونعمة **فان قلت** فما هى اللذة الحسية اى التى تدرك بالحس والخيالية اى التى تدرك بالخيال والعقلية اى التى تدرك بالعقل **فالجواب** اما الحسية فهى كلذة الطعام بالذوق وكلذة النكاح وساير الملموسات باللمس وكلذة الالوان والصور الحسان بالعين وكلذة المشمومات بالشم وكلذة الاصوات والالحان بالسماع فمن تلذذ بالحواس الخمس فهو الذى كمل عيشه **قال** واما اللذة الخيالية وهى المطلوبة فى الدنيا فان الرجل ربما يتخيل اشيا يتمناها فيتلذذ بها بل ربما راى الشى الذى يهواه فى المنام فيتلذذ به • وقال بعضهم لا تكون اللذة الخيالية ابدا لان الجنة دار صدق واللذة الخيالية من قضايا الوهم الكاذب فهى اكاذيب وغرور والدار الاخرة دار الحقايق ولذلك سميت الحقايق قال تعالى الحاقة ما الحاقة **قال** المفسرون سميت الحاقة لان فيها حواق الامور وليس فيها اباطيل ولا اكاذيب • بدليل قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا واذا كانت اللذة الخيالية بالتمنى والامنية فى الجنة من حيث ان فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فذلك يدل على ان اللذة الخيالية امانى والامانى اكاذيب واباطيل فلا يكون ذلك فى الاخرة فان كلما يشتهيه اهل الجنة يجدونه فى الحال عيانا نقدا فلا يكون لهم امنية ابدا بل التذاذهم يكون بالموجود المشاهد لا بالمفقود المتمنى المتخيل فافهم ذلك فانه من غرايب امور الاخرة • واما اللذة العقلية فلا خلاف

فى انها الذ الاشيا واقواها للنفس وانهاها وابسطها للروح واحلاها واعتبر ذلك بلذة الفهم والعلم فانك اذا ادركت مسالة كانت تشكل عليك رايتك تجد فى قلبك وفى نفسك لذة لا يعادلها شى من لذات الدنيا كما قال الامام ابو حنيفة رضى الله عنه لو تعلم الملوك ما نحن عليه من لذة العلم لحاربونا عليه بالسيوف وناهيك بلذة العزل والولاية والامر والنهى والابتهاج بالاشيا الموافقة بالطبع والغرض ولذة الوجدان كما وقع لبعض الاعراب انه ضاع له بعير فكان يقول لا من بشرنى بوجدانه وهو له فقالوا له فما حظك اذن من ذلك فقال لذة الوجدان ومثل ذلك لذة الولد ومحادثة الاخوان الصادقين **قال** الامام الشافعى رضى الله عنه لولا محادثة الاخوان والتهجد فى السحر لما احببت البقا فى هذه الدار وقس على ذلك ساير اللذات العقلية وان كان فيها تفاوت ولها مراتب فهى لذات غير منكرة فى الدنيا فيجب اثباتها فى الاخرة لقوله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقوله تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون الى غير ذلك من الآيات والاخبار قال وعلى هذا الاصل يكون الآلام الحاصلة فى الحس والعقل فى جهنم لاهلها ثابتة نعوذ بالله منها قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا انتهى ولا يخفى شدة العمى على من ابتلى به فى الدنيا فقد بان لك يا اخى صحة اللذات الحسية والعقلية جميعا وكذلك الآلام مثلها فى الاخرة وقد

ابو حنيفة رضه

الاعراب

سبق بسط القول في صحة اعادة الاجسام بارواحها واحسابها
على ما هي عليه اليوم فاذا ثبت الانسان على ما هو عليه اليوم في
العقل جوازا وفي الشرع وجوبا والا لما صحتنا له في الاخرة ايضا
من غير شك ولا ريب **فان قيل** فاذا اكل اهل الجنة وشربوا
فاين يذهب ثقل الطعام والشراب **فالجواب** قد ثبت في
الحديث ان الطعام يكون جشا والشراب يكون رشحا كرشح
المسك وهو حديث حسن كما قاله القزويني قال ولقد جربنا
ان من غذي باللبن والعسل لا يحتاج الى استفراغ قال الشيخ ابو طاهر
اللبن
ولولا خوف التطويل لانهينا الكلام في بيان استحالة طعامهم
وشرابهم الى الرشح والعرق ۝ وقد شاهدنا امراة تسمى عايشة
من ناحية ابيورد لم تحتج الى المستراح منذ ثلاثين سنة وتواتر
الاخبار بان تركمانا اقاموا عند الملك مسعود سنين ولم
يدخلوا الخلا قط مع انهم كانوا ياكلون اكلا لما فاذا كان
هذا موجودا في دار الدنيا مشاهدا مع طعامها الكثيف والثقيل
وشرابها الوبيل وهوائها العفن ومائها الاجن فكيف ينكر احد
ما اخبر به الانبيا والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
من اطعمة الجنة وفواكهها مما يتخيرون ومما يشتهون من شربهم
العسل المصفى والماء الغير آسن واللبن الذي لم يتغير طعمه
والشراب الذي لا يصدع منه شاربه ولا ينزف وايضاح
ذلك ان اطعمة الجنة وفواكهها واشربتها لطيفة دقيقة
خالصة صافية لا يعتريها الاستحالات ولا يكون لها اثقال

منكرات ولا روائح مكروهة ۝ قال الشيخ ابو طاهر اعلم ان الله
تعالى ما وصف الجنة بالاشيا الحاضرة عندنا كالعسل والزنجبيل
والمسك والكافور والسندس الاخضر والحرير والذهب
والفضة واللولو والمرجان والخيرات الحسان وغير ذلك
الا لتهتدي به القلوب وتستانس بها النفوس اما تصور
ذلك في العقل فيستحيل لان لتصور ادراك الوهم خيال
ما ادركه الحس لعجز العقل عن تصوره ولو كان للخلق طريق الى
معرفة ذلك لما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين ۝ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز
وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابن عباس ومقاتل ابن سليمان
ليس شي مما يكون في الجنة من ثمرة وشراب وحلي وحلل تشبه
ما في الدنيا بشي سوى ان الله تعالى وصف ما عندنا بما
عندنا فسمى لنا الذهب والحرير والثياب والفواكه ولا
نعلم حقايق ذلك الذي عنده انتهى **فان قيل** اذا اسماها
لنا بما عندنا وهي على ذلك حقيقة فهو خلف وتعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا **فالجواب** انما سميتها بما عندنا لا بد ان
يكون ذلك بادنى مناسبة ليقع في افهامنا تعقله واصل
ذلك قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح واين المشكاة
من نوره تعالى واذا كان فيه ادنى مناسبة فلا خلف ولا كذب
وقد قال العلما بالله تعالى كل شي في الدنيا سماعه اعظم من

عبانه وكل شى فى الاخرة عبانه اعظم من سماعه والله اعلم **فان قيل** فما اللذة والرغبة فى الطلح المنضود والسدر المخضود **فالجواب** قد اخبر الله تعالى ان فى الجنة ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين على العموم وشهوات نفوس الخلق مختلفة ولعل نفوس بعض اهلها تشتهى ذلك كما تشتهى ايضا السمك القديد وتستطيب اكله فى دنياها لاسيما اهل البوادى من العرب و كيف وطلح الجنة وسدرها انما يشبه ما فى الدنيا فى الاسم فقط فلعل الله يخص بذلك لذة فى ذلك الموطن تفوق اللذات قال الشيخ ابو طاهر القزوينى ونفى المكروه عن النفوس دليل على ما ذكرناه الا تراه تعالى يقول وسدر مخضود وطلح منضود فنفى الشوك ونفى احتمال الاذية فى قطعها وفى ذلك دلالة على نفى وجود مكروهات النفوس هناك عكس الدنيا وفى بعض التفاسير ان الطلح فى القران هو الموز **فان قيل** فهل فى الجنة نكاح **فالجواب** نعم ثبت به الاحاديث الصحيحة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نعم دحما دحما اى كثيرا وانما اراد به استغراقهم بذلك فى لذة عظيمة ينالونها بخلاف لذة الوقاع فى الدنيا فقد قيل انها وهمية لا حقيقة لها **فان قيل** هل يولد لاحد فى الجنة **فالجواب** نعم روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ الحديث ان المومن اذا اشتهى الولد كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى وفى رواية ولكنه لا يشتهى قال الشيخ ابو طاهر واصل هذه المسايل واشباهها نكتة واحدة وهى ان تعلم يا اخى ان شهوات النفوس فى الدنيا تابعة لمشتهياتها ومشتهيات اهل الجنة تابعة لشهواتهم فيها قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولم يقل انفسكم تشتهى كلما فيها فاعرف قدر هذه النكتة فانها غريبة انتهى كلام الشيخ ابو طاهر واما كلام الشيخ محى الدين رحمه الله **فان قيل** كم اقسام اهل الجنة **فالجواب** هم اربعة اقسام الرسل والاوليا والمومنون والعلما بالله من طريق الادلة العقلية **فان قلت** فهل تتميز هذه الاقسام عن بعضهم وبماذا يكون تميزهم **فالجواب** نعم يتميزون وذلك عند روية الحق جل وعلا فى جنة عدن فى الكثيب الابيض وتميز كل قسم يكون بما هو جالس عليه فالانبيا والرسل يكونون على منابر والاوليا على اسرة والعلما بالله من طريق البرهان والنظر العقلى يكونون على كراسى والمومنون المقلدون فى توحيدهم يكونون على مراتب دون الاسرة انتهى **فان قلت** فما المراد بحديث السبعين الف الذين يدخلون الجنة بغير حساب هل المراد لم يكن فى حسابهم وظنهم ام المراد انهم لا يحاسبون كغيرهم **فالجواب** المراد به كما مر فى مبحث الحساب ان دخول الجنة لم يكن فى حسابهم ولا فى خلدهم ولا تخيلوه قط فبدا لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبون وليس المراد به الحساب بين يدى الله عز وجل • ذكره الشيخ فى الباب الثامن والاربعين وثلثماية

نو

وقال في الباب السبعين من الفتوحات في معنى حديث البخاري من كان من اهل الصلاة دعى يعني يوم القيمة من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الصيام قال ابو بكر يا رسول الله ما على هذا الذي يدخل من تلك الابواب كلها من باس يدعى منها كل احد يا رسول الله فقال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر معنى الحديث ان دعا الله تعالى الناس الى الدخول دعا واحد فمنهم من يدخل من باب واحد ومنهم من يدخل من بابين ومنهم من يدخل من ثلاثة واعمهم دخولا من دخل من الابواب الثمانية في آن واحد وايضاح ذلك ان اعضاء التكليف ثمانية لكل عضو منها باب فاياك يا اخي تنكر ذلك في الثواب في الآن الواحد وانت تشهد ذلك في العمل في فعل وترك كغاض بصره في حال استماعه موعظة في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدق في حال ورع في حال تحصين فرج كل ذلك بنية التقرب الى الله تعالى قال وهذه المسالة من جملة مسائل ذي النون المصري المشهورة التي تحيلها العقول وهو ان الواحد يكون بجسمه الواحد في اماكن مختلفة في الآن الواحد فاهل الكشف يعرفون هذه المسائل واهل العقل ينكرونها فمن تحقق بمعرفة ما قلناه لم يتوقف في دخول الواحد الى الجنة من ابوابها الثمانية في آن واحد اذ النشاة الاخروية تعطي هذه الامور كان

نشاة الدنيا تعطي جميع شعب الايمان في الانسان في زمان واحد من غير استحالة انتهى **فان قيل** فهل للجنة معنوية ايضا كالحسية او ما ثم للجنة غير الحسية **فالجواب** نعم ان الجنة على نوعين جنة حسية وجنة معنوية والعقل يعقل هاتين الجنتين معا كما انه يعقل العالمين العالم اللطيف والعالم الكثيف ويعقل عالم الغيب وعالم الشهادة وايضاح ذلك ان النفس الناطقة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالادلة العقلية ولها ايضا نعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما تتناوله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة وصور حسان **فان قلت** فمم خلق الله تعالى هاتين الجنتين وهل خلقهما من مادة واحدة ام من مادتين **فالجواب** قد خلقهما الله تعالى من مادتين فاما الجنة المحسوسة فخلقها من رضاه وذلك ان الخلق كان بطالع الاسد الذي هو الاقليد ولذلك كانوا يقولون للشيء كن فيكون باذن الله واما الجنة المعنوية التي هي روح هذه الجنة المحسوسة فخلقها الله تعالى من الفرح الالهي والكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم وكانت المعنوية لها كالروح وقواه ولهذا سماه الله تعالى الدار الحيوان لحياتها فاهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى وقد ورد في الحديث ان الجنة اشتاقت الى اربعة بلال وعمار وعلي

وسلمان فوصفهما بالشوق الى هولاء وما احسن موافقة هذه الاسما
فان بلالا ماخوذ من ابل الرجل من دابته اذا تخلص منه وسلمان
من السلامة من الالام والامراض وعمار من العمارة اي بعمارة
اهلها لها بزوال الم شوقها اليهم واما علي فهو من العلو اي تعلوا
على النار التي هي اختها واطال في ذلك ثم قال وتحقيق ذلك
ان الناس في هذه المسالة اربعة اقسام قسم تشتهيه الجنة
وهو يشتهيها وهم الاكابر من رجال الله عز وجل من رسول ونبي
وولي كامل وقسم تشتهيه الجنة ولا يشتهيها وهم ارباب الاحوال
من رجال الله عز وجل المهيمون في جلال الله حتى يحجبهم ذلك عن
شهود الجنة وما فيها وهولاء دون القسم الاول لجهلهم بما تطلبه
حقايقهم وقسم يشتهي الجنة ولا تشتهيه الجنة وهم عصاة
الموحدين وقسم لا يشتهي الجنة ولا تشتهيه الجنة وهم المكذبون
بيوم الدين والقايلون بنفي الجنة المحسوسة ولا خامس لهذه
الاربعة اقسام انتهى **فان قلت** فما عدد انواع الجنان
فالجواب هي ثلاثة انواع جنة اختصاص وجنة ميراث
وجنة اعمال **فان قلت** فمن اهل هذه الجنان **فالجواب**
اما جنة الاختصاص فهي التي يدخلها الاطفال الذين لم
يبلغوا حد الاعمال اول ما يولد احدهم الى انقضا ستة
اعوام غالبا ويعطي الله من شا من عباده من جنة الاختصاص
ما شا ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا ومنهم اهل التوحيد
العلمي واهل الفترات الذين لم تصل اليهم دعوة رسول من

اهل

اهل التوحيد بالفطرة واما اهل جنة الميراث فهم كل من
دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المومنين وهي الاماكن التي كانت
معينة لاهل النار لو آمنوا ودخلوها واما اهل جنة الاعمال
فهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره
في وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر واعلم ان الرسل
عليهم الصلاة والسلام ما فضلوا على غيرهم الا بجنة الاختصاص
واما في العمل فيشاركهم غيرهم فيه **فان قلت** فاذن جنة
الاختصاص لا هي لا تقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل
فالجواب نعم وهو كذلك لانها انما هي فضل من الله تعالى
يخص به من يشا من عباده **فان قلت** فكم في جنة الاعمال
درجة **فالجواب** درجاتها مائة درجة لا غير كما ان
النار كذلك مائة دركة كما مر في مبحث النار قال الشيخ محي
الدين ثم ان المائة درجة في كل جنة من الجنان الثمان وصورتها
جنة في جنة واعلاها جنة عدن ويليها جنة الفردوس
وهي اوسط الجنان ويليها جنة الخلد ويليها جنة النعيم
ويليها جنة الماوى ويليها دار الكرامة ويليها دار المقامة
واما الوسيلة فهي اعلا درجة في جنة عدن وهي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة كما مر في مبحث افضليته على ساير
الانبيا والمرسلين وانما توقف حصولها له على دعا امته
غيرة الهية ان ينفرد احد دون الله تعالى بالغنى المطلق
قال الشيخ محي الدين ولا يخفى ان الراحة في الجنة مطلقة

وليست الا الرحمة وان كانتا ليستا بامر وجودي اذ هما عبارة
عن الامر الذي يلتذ به ويتنعم به المرحوم وذلك هو الامر
الوجودي فكانت من في الجنة متنعم وكلها فيها نعيم الا راحة
النوم فان اهل الجنة ما عندهم من نعيمه شي لعدم التعب والنصب
وانما راحة النوم خاصة باهل جهنم لكن في اوقات كما تقدم
في الكلام عليها• قال وهذا يدلك على ان النار محسوسة بلا
شك ويؤيد ذلك قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا اذ
النار لا تتصف بهذا الوصف الا من حيث قيامها بالاجسام
لا من حيث ذاتها ولا تقبل الزيادة ولا النقص وانما الجسم
المحرق بالنار هو الذي يتجدد بالنارية واطال في ذلك **فان**
قلت ان الله تعالى قد وصف الجنة بقوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا مع انه ليس في الجنة شمس ولا قمر
فكيف يعرف اهل الجنة البكرة والعشي **فالجواب** كما قال
الشيخ في الباب الثامن والتسعين وثلثمائة ان لاهل الجنة
مقادير يعرفون بها انتها مدة الشمس في الدنيا في طلوعها
وغروبها فيعلمون بتكرار المقادير حد ما كان في الدنيا بكرة
وعشية وعند ذلك يتذكرون انه كان لهم حالة تسمى الغدا
والعشي فياتيهم الله عند ذلك التذكير برزق بكرة وعشيا
فهو رزق خاص في وقت خاص معلوم عندهم وما عدا ذلك
فاكلها دايم لا ينقطع اذ الدوام في الاكل هو عين النعيم
الذي يكون غذا الجسم ولكن لا يشعر بذلك كثير من الناس •

وايض

وايضاح ذلك ان الانسان اذا اكل الطعام حتى شبع فليس
ذلك بغذا ولا هو باكل على الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع
للمال في خزانته والمعدة خزانة لما جمعه هذا الاكل من
الاطعمة والاشربة فاذا حصل فيها اي في المعدة ورفع يده
فحينئذ يتولاها الطبيعة بالتدبير وينقل ذلك الطعام
من حال الى حال ويغذيه بها في كل نفس يخرج عنه دائما
فهو لا يزال في غذاء دايم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب
نشاة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة حرك الطبع الجابي الى
تحصيل ما يملاها به فلا يزال الامر هكذا دايما ابدا فهذا
هو صورة الغذا في المتغذي• فعلم ان التغذي موجود في
كل نفس دنيا واخرى واطال في ذلك **وقال** في الباب
الثامن والثمانين وثلاثمائة في قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة• اعلم ان هذه الاية تعين المعين وزيادة
لغير معين اذ الزيادة هي كل ما لا يخطر بالبال كما اشار اليه
حديث ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فلا بد ان يكون غير معلوم للبشر صفة غير معلومة
ولا معينة منها يحصل هذا الذي ذكرناه ما خطر على قلب
بشر موازنة مجهول لمجهول وفي القران العظيم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين فنكر النفس• ونفى العلم بما اخفي لهم
من قرة اعين فعلمنا على الاجمال انه امر مشاهد لكونه تعالى
قرنه بالاعين ولم يقرنه بالاذن ولا بشي من الادراكات •

واطال في ذلك **فان قلت** فما المراد بحديث الصور التي في سوق الجنة هل هي برازخ ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثاني والثمانين وثلثمائة انها كلها برازخ وذلك ان اهل الجنة ياتون الى هذا السوق من اجل هذه الصور التي تنقلب فيها اعيان اهل الجنة فاذا دخلوا هذا السوق صار كل من اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها الى اهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق وقد يرى جماعة الصورة الواحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فيدخل فيها ويلبسها ويحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتهيها بعينها واقف ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها الى اهله والصورة كما هي في السوق ما خرجت عنه فلا يعلم حقيقة هذا الامر الذي نص عليه الشرع ووجب به الايمان الا من علم نشاة الاخرة وحقيقة البرزخ وعلم تجلي الحق تعالى للقلوب وانه لا يكون الا بصورة الاستعدادات اذ المشاهد لذلك يشهد ببصره تحوله في الصور ويعلم عقلا انها ما تحولت قط فكل قوة ادركت بحسب ما اعطتها ذاتها وقد صدق الله تعالى العقل في حكمه والبصر في حكمه وله تعالى بنفسه علم آخر غيرهما ادركه العقل والبصر انتهى **فان قلت** ما هذا الكثيب الابيض الذي يكون في جنة عدن **فالجواب** هو مسك ابيض تصنع الملائكة عليه منابر الانبياء واسرة الاولياء ومراتب المومنين كما مر

وجنة عدن هي قصبة الجنان وقلعتها وهي حضرة الملك الخاصة وحضرة خواصه لا يدخلها احد من العامة الا بحكم الزيارة ذكره الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة واطال في ذلك **ثم قال** واعلم انه اذا اخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق تعالى الى رؤيته فيسارعون للرؤية على قدر مراتبهم ومسارعتهم الى الطاعات في دار الدنيا سرعة وبطوا فان من الناس السريع ومنهم البطي ومنهم المتوسط فاذا اجتمعوا في الكثيب عرف كل شخص مرتبته علما ضروريا يجري اليها ولا ينزل الا فيها كما يجري الطفل الى الثدي او الحديد الى المغناطيس ولو رام احد ان ينزل في غير مرتبته لما قدر ولو رام ان يتعشق بغير مرتبته لما استطاع بل كل واحد يرى في منزلته انه بلغ منتهى امله وقصده فهو متعشق لما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا ولولا ذلك لكانت الجنة دار الم وتنغيص عيش ولم تكن دار نعيم غير ان الاعلى له النعيم بما هو فيه في منزلته وعنده نعيم الادنى وادنى الناس منزلة من لا نعيم له الا بمنزلته خاصة واعلاهم الذي لا اعلى منه من له نعيم بالكل فنعلم ان كل شخص مقصور عليه نعيمه وهذا حكم عجيب **فان قلت** فاذا وقع التجلي الالهي هل هو عام لجميع المعتقدات فياخذ كل واحد من ذلك التجلي الواحد حظه ام لكل شخص تجل مستقل **فالجواب** ليس هناك الا تجل واحد عام لصور المعتقدات الشرعية

فالتجلي واحد من حيث العين وكثير من حيث اختلاف الصور ثم
ان الخلق اذا راوا ربهم جل وعلا انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلي
فظهر كل واحد منهم بنور على صورة ما يشاهده بحسب استعداده
فان قلت فهل من عرف الحق تعالى في دار الدنيا في سائر مراتب
الشكرات الاسلامية يراه في الآخرة كذلك ام لا **فالجواب**
كما قالها الشيخ نعم يرى ربه في صورة كل اعتقاد اسلامي فما الذ
من رؤية فمثل هذا الله نور كل معتقد كما ان من عرف الله تعالى
من طريق عقله في طريقة من الطرق كان نوره بحسب تلك
الطريقة فقط . وقد تقدم في مبحث رؤية الله عز وجل
اقسام الناظرين الى ربهم في الدار الآخرة ومراتبهم فراجعه
والله اعلم **فان قلت** فهل شجرة طوبى لجميع شجر الجنان
كآدم عليه السلام لما جمع في ظهره من البنين **فالجواب**
نعم هي لجميع شجر الجنان كآدم بالنسبة لبنيه فان الله تعالى
لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه كما فعل في
مريم عليها السلام ولذلك كان عليه السلام يحيي الموتى ويبرئ
الاكمه والابرص من العلل التي لا قوة للخلق على برؤها
من حيث هو انسان فكما ان شرف آدم كان باليدين ونفخ
فيه الروح وكان ثمرة ذلك النفخ علم الاسما كذلك كان
شرف شجرة طوبى بغرسها باليد كما يليق بجلاله تعالى
ونفخ الروح فيها وكان ثمرة ذلك النفخ تزينها بثمرة الحلي
والحلل اللذين هما زينة لكل لابس فاعطت شجرة طوبى كلما

فيها

فيها من ثمرة الجنة كما اعطت النواة النخلة جميع ما حمله من النوى
الذي في جميع ثمرها **فان قلت** قد تقدم مذهب الشيخ ابي
طاهر رحمه الله في توالد اهل الجنة فما مذهب الشيخ محي الدين
في ذلك **فالجواب** ان مذهبه وجود التناسل في الجنة ووقوع
التوالد من حيث الاجسام والارواح . وعبارته في الباب
التاسع والستين وثلثمائة اختلف اصحابنا في هذا النوع
الانساني هل تنقطع اشخاصه بانتها مدة الدنيا ام لا فمن لم
يكشف قال بانتهايه ومن كشف له قال بعدم انتهايه وقيل
ان التوالد في الآخرة في هذا النوع الانساني باق في المثل
اذ الحق تعالى لم يوجد شيئا في العالم الذي لا اكل منه الا وله
مثال في خزاين الوجود في كرسيه تعالى وتلك الامثال التي
يحوي عليها تلك الخزاين لا تتناهى اشخاصها فالامثال في كل
نوع توجد في كل زمان فرد في الدنيا والآخرة لبقا كل نوع وجد
منه **فان قلت** فهل الحور العين على صورة نسا الدنيا ام لا
تشبهها الا في الاسم فقط كما قاله ابن عباس بالنظر الى فواكه
الجنة وما كيفية جماع الحور العين **فالجواب** صورة خلق الحور
العين على صورة خلق الانس مع انهن لسن باناسي واما صورة
نكاحهن فكما ينكح الرجل منا المرأة الآدمية الانسانية كذلك
ينكح الحور العين في الزمن الفرد وهذا النكاح خاص بالسعدا من
بني آدم فليس للاشقيا نصيب من النكاح في النار قال الشيخ محي
الدين في الباب التاسع والستين بعد كلام طويل فعلم ان الرجل

منا ان ينكح جميع ما عنده من النسا والحور لنكحهن في لمحة واحدة
من غير تقدم ولا تاخر لخرق العوايد هناك وذلك كفاكهة
الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فهي تقطف دايما من غير فقدان
مع وجود اكل وطيب طعم فاذا افضى الرجل الى الحورا او الانسية
كان له في كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها لو وجدها
اهل الدنيا لغشي عليهم من شدة حلاوتها فيكون من الشخص الولد
في كل دفعة وتكمل نشاته ما بين الدفعتين فيخرج مولودا مصورا
مع النفس الخارجة من المراة روحا مجردا طبيعيا فهذا صورة التوالد
الروحاني في البشر مع الجنس المختلف والمتماثل ولا يزال الامر كذلك
دايما ابدا **فان قلت** فهل يشاهد الابوان ما تولد عنهما من ذلك
النكاح ام لا **فالجواب** نعم يشاهدان ما تولد عنهما من ذلك
النكاح ثم تخفى تلك الاولاد عنهما فلا يعودون كالملايكة
التي يدخلون البيت المعمور كل يوم لا يعودون اليه الى يوم القيمة
فان قلت فهل لهولا الاولاد حظ في النعيم المحسوس **فالجواب**
كما قال الشيخ محي الدين ليس لهولا الاولاد نعيم محسوس ولا معنوي
وانما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرويا انما يراه في حال نومه
وذلك لم يقتضيه النشا الطبيعي فلا يزال النوع الانساني
يتوالد ولكن على هذا الحكم الذي ذكرناه **فان قلت**
فما صورة توالد الارواح البشرية فانه بلغنا ان لها في الاخرة
مثل ما لها في الدنيا من الاجتماعات البرزخيات مثل ما يرى
النايم في النوم **فالجواب** صورة توالد الارواح في الاخرة

صورة ما يرى النايم في الدنيا انه نكح زوجته وولد له ولد
فكل من اقيم في هذا المقام ونكح زوجته من حيث روحها وروحه
يولد له اولاد من ذلك النكاح المحسوس في الاجسام والصور
المحسوسات فيخرج الاولاد ملايكة او ما بل ارواحا مطهرة
فهذه صورة توالد الارواح لكن لابد ان يكون ذلك عن تجلي
برزخي يتجلى الحق سبحانه وتعالى في الاحوال المقيدة فان البرزخ
اوسع الحضرات لقبوله وجود المحالات العقلية فيه فاذن
صورة نكاح اهل الجنة صورة نشي الملايكة او الصور من انفاس
الذاكرين لله تعالى وما يخلق الله تعالى من صور الاعمال كما صحت
بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واطال في ذلك
في الباب السابق **فان قلت** فما الحكمة في قوله ما تشتهي
انفسكم دون ان يقول فيها ما تريد انفسكم **فالجواب**
الحكمة في ذلك كما قال الشيخ في الباب الثامن والاربعين وثلثماية
ان كل مراد مشتهى اذ الارادة تتعلق بايجاد ما يلتذ به وبما
لا يلتذ به • واما الشهوة فانها خاصة بالملذوذ ولذلك
كان السعدا ياخذون الاعمال بالارادة والقصد وياخذون
النتايج بالشهوة فمن رزق الشهوة في حال العمل فالتذ بالعمل
التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه ومن رزق الارادة
في حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مشاهدة ينال النتيجة
بشهوة ولكنها مرتبة دون الاولى **فان قلت** فلم كانت
الشهوات في الاخرة لا تمنع شهود تجليات الحق تعالى ولا تحجب

ما تشتهي

صاحبها كما هو حكم تناول الشهوات فى هذه الدار مع ان اللذات
بالشهوات فى الدار الاخرة اعظم من لذة شهوات الدنيا **فالجواب**
انما كانت شهوات الاخرة لا تحجب عن الله تعالى لان التجلى هناك
على الابصار وليست الابصار بمحل للشهوات بخلاف التجلى
فى هذه الدار فانما هو على البصائر والبواطن دون الظواهر
ومعلوم ان البواطن هى محل الشهوات ولا تجتمع الشهوات المذمومة
والتجلى الالهى فى محل ابدا فلذلك جنح العارفون والزهاد
فى هذه الدار الى التقلل من نيل شهوات النفوس فى هذه الدار
حين راوها حاجبة لهم عن شهود الامر على ما هو عليه اذ المانع
عن ادراك العلوم والانوار والتجليات انما هو كدورات
الشهوات والشبهات الهادمة لركن الورع الشرعى فى الجوارح
مع ان كدورات الشهوات تؤثر فى الاستعداد وتورث
الحجاب وان كان المطعم والمشرب والمنكح حلالا امتثالا فافهم
ذكره الشيخ فى الباب الخامس عشر من الفتوحات **فان قلت**
فكم يزور العبد ربه مرة فى كل يوم **فالجواب** كما قاله الشيخ
فى الباب الثامن والتسعين ومائة ان زيارة كل عبد لربه فى
الجنة يكون على قدر صلاته كما ان رؤيته له فى الاخرة تكون
على قدر حضوره معه فى صلاته كما ان مجالسته لربه تكون على
قدر فعله للواجبات والمندوبات وترك الحرام والمكروه
فى الدنيا كما ان مجالسة العبد لربه فى المباح تكون على حسب
النية فيه فان شاهد العبد ربه او نية صاحب التشريع

فى فعله للمباح ولم يفعله مع الغفلة كما هو الغالب كان
حكمه حكم المندوبات فيحضر مع ربه هناك كما يحضر معه فى
فعل المندوب وان حجب عن شهود ذلك وفعل المباح مع
الغفلة فليس له حظ مما ذكرناه **فان قلت** فهل النبق فى
سدرة المنتهى يكون على عدد اهل الجنة كما قيل من غير زيادة
ام هو زائد على عددهم كما هو الحكم فى فواكه الدنيا **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى الباب السابق ان نبقها يكون على عدد نسم
السعدا واعمالهم بل نقول ان النبق عين اعمالهم واطال فى ذلك
ثم قال فعلم انه ليس فى جنة الاعمال قصر ولا طاق الا
وغصن من اغصان هذه السدرة داخل فيه وذلك الغصن
فيه من الثمر على قدر ما فى العمل الذى هو الغصن هذا صورته
فى الحركات **فان قلت** فما حكم ورقها فى الحسن وعدمه
فالجواب حكم ورقها ان فيه من الحسن بقدر ما حضر العبد
فى ذلك العمل الذى الورق منظهر كما ان عدد اوراق كل غصن
يكون على عدد ما فى ذلك العمل من الانفاس **وقال** الشيخ
محيى الدين واعلم ان اسعد الناس بهذه السدرة اهل بيت المقدس
كما ان اسعد الناس بالقدس اهل الكوفة كما ان اسعد الناس
برسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الحرم المكى كما ان اسعد الناس
بالله عز وجل اهل القرآن انتهى **قلت** ولم اطلع لهذا
الكلام على دليل والله اعلم **فان قلت** فما حكمة الاكل من
هذه الشجرة **فالجواب** حكمته زوال الغل من قلوب اهل الجنة

فاكهه

فلا يزول الغل من قلب احد منهم الا ان اكل منها والله اعلم **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد بذلك انها لا تنقطع في فصول السنة ام المراد غير ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين في الباب التاسع والتسعين ان المراد بذلك عند بعضهم ما ذكر في السؤال وهو ان الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الاخرى وان المراد انها دائمة التكوين لا تنقطع فهذا مبلغ علم العقول والذي عندنا نحن من العلم في قوله لا مقطوعة ولا ممنوعة ان الله تعالى جعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا وجنا ولا كما جعل الله تعالى لعالم الجن في العظام رزقا وما نرى ينقص من العظام شيء فنحن بلا شك ناكل من ثمر الجنة قطفا مع كون الثمرة في موضعها من الشجرة ما زالت عنها لانها دار بقا يتكون فيها الامور ولذلك كانت دار تكوين لا دار اعدام ونظير ذلك سوق الجنة يدخل المومن سوقها في اي صورة شا من صور السوق مع كونه على صورته لا ينكره احد من اهله ونحن نعلم اننا قد لبسنا صورة جديدة تكونت لنا مع بقائها على صورتها فاين العقول هنا والمعقول **فان قلت** هل يحجب اهل الجنة عن شي منها ام هي كلها مشهودة لهم **فالجواب** ان من خصائص اهل الجنة انهم لا يغيب عنهم شي من العالم بل العالم كله على مراتبه مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم كما مر ايضاحه **فان قلت** هل يتنعم

اهل الجنة بالتمني **فالجواب** نعم يتنعمون بذلك بل هو اعظم من كل نعيمهم فلا يتوهم احد منهم فوق نعيمه او يتمنا الا حصل ووجد نفسه فيه **فان قلت** فما سبب اعطائهم هذا النعيم المقيم والجزاء العظيم الزائد على مدة طاعتهم في دار الدنيا **فالجواب** السبب في ذلك نيتهم الصالحة التي كانوا عليها في دار الدنيا وذلك ان احدهم كان يتمنى انه لو عاش ابد الابدين لكان مطيعا لله تعالى لا يشرك به شيا عكس اهل النار فلما قصرت بالمومن العناية الالهية ولم يوف ما نواه من دوام الاعمال اعطاه الله تعالى نظير هذا التمني في الجنة فيكون له فيها كلما يتمناه فلحق هذا باصحاب تلك الاعمال التي كان نواها ابد الابدين ودهر الداهرين مع درجاته في دار الدنيا من التعب كما ورد في ذلك فيمن نوى انه يقوم الليل فاخذ الله روحه الى الصباح فكتب الله تعالى له اجر قيامه الذي نواه **فان قلت** قد بلغنا ان لنا جنة برزخية اخرى فما هي تلك الجنة **فالجواب** قد اشار القرآن الى هذه الجنة ولم يصرح بها وذلك في نحو قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قال الشيخ محي الدين وانما كانت هذه الجنة برزخية لانها ما هي محسوسة كقوله تعالى متكئين على سرر موضونة ولا هي معنوية كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فوصف

تعالى الجنان على حسب تفاوت عقول الناس ● قال وقد صرح
المسيح عليه السلام بما اومانا اليه من النعيم الروحاني فقال للحواريين
حين اوصاهم بوصيته وفرغ منها فاذا فعلتم ما امرتكم به كنتم
غدا معي في ملكوت السما عند ربي وربكم وترون الملائكة حول
عرشه تعالى يسبحون بحمده ويقدسونه وانتم هناك متلذذون
بجميع اللذات من غير اكل ولا شرب انتهى ● قال الشيخ وانما صرح
المسيح عليه السلام بذلك ولم يرمزه كما رمز كتابنا لان خطابه
كان مع قوم قد هذبتهم التوراة ومطالعة كتب الانبيا وكانوا
متهيئين لتصورها وقبولها بخلاف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه
اتفق بعثه في قوم اميين اهل براري وجبال غير مرتاضين بعلوم
ولا مقرين ببعث ولا نشور بل ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا
فلذلك جا اكثر اوصاف الجنان في كتابهم جسمانية تقريبا لفهم
القوم وترغيبا لنفوسهم انتهى **فان قلت** فما الحكمة في كون انهار
الجنة اربعة من غير زيادة **فالجواب** انما كانت اربعة لان
التجلي العلمي لا يقع الا في اربعة صور ما ولبن وخمر وعسل ولكل
قسم من هذه الاربعة اهل فاهل انهار الما هم اصحاب العلوم التي
يدخلها الآرا ● واصحاب انهار اللبن الحليب الذي لم يتغير طعمه
لعقده او مخضه او ترييبه لاصحاب الاستنباط الصحيح من الائمة
المجتهدين واصحاب انهار الخمر هم الامنا من اصحاب العلوم الذوقية
كعلم الخضر عليه السلام واما اصحاب انهار العسل المصفى هم اهل
العلم بالله تعالى وبشريعته من طريق الالهام **فان قلت** فما صفة

انهار الجنة

التكوين

التكوين الذي يعطاه اهل الجنة **فالجواب** صورته انه كلما
خطر لاحدهم تكوين شي تكون في اسرع من لمح البصر فلا يزال اهل
الجنة يكونون ما شاوا بارادة الله تعالى لارتفاع الافتقار
والذلة هناك فان الذلة خاصة باهل النار وما عند اهل
الجنة الا العز **فان قلت** هل الحكم الاعظم في الجنة للارواح
عكس الدنيا **فالجواب** تنطوي اجسام اهل الجنة في ارواحهم
وتكون الارواح ظروفا للاجسام ويكون الظهور والحكم للارواح
ولهذا يتحولون في اي صورة ارادوا كما هو اليوم عندنا بعينه للا
وعالم الارواح ● قال الشيخ محي الدين رحمه الله وقد راى بعض
اهل الكشف فقال يحشر الارواح دون الاجسام حين راى
تطور اهل الجنة كيف شاوا وغاب عنه ما قلنا من انطوا الاجسام
في الارواح فلو حقق الكشف في نظره لراى الاجسام منطوية
في الارواح **فان قلت** فهل تتفاوت اجسام اهل الجنة
في الصفا **فالجواب** نعم تتجوهر ابدانهم بحسب صفا اعمالهم
الصالحة في دار الدنيا فكل من كان اكثر اخلاصا في علمه وعمله وتوحيده
كان انور واشف **فان قلت** فاذا كان اهل الجنة ترشح ابدانهم
مسكا وليس لهم فضلات كالدنيا فهل يكون لهم ادبار **فالجواب**
لم يرد لنا في ذلك شي من طريق النقل والذي يظهر ان ليس لاهل
الجنة ادبار مطلقا لان الدبر انما جعل في الدنيا للغائط ولا
غائط هناك ● ولولا ان فرج الرجل يعني ذكره يحتاج اليه في جماع
زوجته هناك او للولادة ان وقعت لما كان لاهل الجنة ذكر

ولا فرح **فان قلت** فكم عدد درجات الجنة **فالجواب** هي على عدد
شعب الايمان لا تزيد ولا تنقص وقد ورد ان شعب الايمان بضع
وسبعون شعبة والبضع من الواحد الى التسعة فمن اجتمع فيه
شعب الايمان كلها فهو الذي يتبوا من الجنة حيث يشا **قال**
الشيخ محي الدين وصورة مجاورة الجنان الثمانية لبعضها بعضا
صورة دواير ثمانية جنة في قلب جنة اعلاها جنة عدن فهي
بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة
ويلي جنة عدن في الفضل الفردوس ثم الخلد ثم جنة النعيم
الى آخرها كما مر قال وكل جنة من هذه الجنان يصدق عليها اسم
اخواتها فجنة النعيم مثلا جنة خلد ودار سلام وجنة ماوى وجنة
مقامة الى آخره **فان قلت** فهل لهذه الجنان اتصال بمنزلة الوسيلة
الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونه هو المشرع لامته
ما وصلوا به الى دخول الجنة **فالجواب** نعم ما من جنة من هذه
الجنان الا وهي متصلة بالوسيلة وذلك ليتنعموا بشهود طلعته
صلى الله عليه وسلم فسائر الجنان تتفرع من مقام الوسيلة فلها
شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وسلم
لاهل تلك الجنة فهي في كل جنة اعظم منزلة تكون فيها **فان قلت**
فهل درجات الجنة موازنة لدرك اهل النار كما قيل **فالجواب**
نعم هي موازنة لها كما قال الشيخ في الباب السادس والتسعين ومائتين
وايضاح ذلك انه ما ثم الا امر ونهي فان عمل العبد ما امر به
كانت له درجة وان عمل ما نهي عنه كانت له دركة موازنة لتلك

الدرجة لو سقطت من تلك الدرجة حصاة لو وقعت على خط الاستوا
لتلك الدركة من النار وكذلك الانسان اذا اسقط من العمل بما
امر فلم يعمل كان ذلك النزول لذلك العمل عين سقوطه الى ذلك
الدرك فعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ملك الجنان فلا ولي
يتنعم بجنته الا وهو صلى الله عليه وسلم يتنعم معه بنعمته مشار
له فيها لان الولي ما وصل الى ذلك الا باتباع شريعته صلى الله
عليه وسلم فهذا كان سر النبوة قايما به في تنعمه وهو معنى قوله صلى
الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
فله صلى الله عليه وسلم من لذة التنعم مثل لذة جميع العاملين بشريعته
زيادة على ثواب اعماله الزكية وعلى ما قاله الشيخ تقي الدين السبكي
وغيره ان جميع شرايع الانبياء من باطنه صلى الله عليه وسلم من حيث
انه نبي الانبياء كلهم فله مثل اجر جميع العاملين بجميع الشرايع
فان قلت فما اعظم منزلة تكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في الآخرة **فالجواب** ان اعظم منزلة تكون له وقوفه بين يدي
الله عز وجل كما ينبغي لجلاله لتنفيذ الاوامر الالهية في ذلك اليوم
العظيم فهو الترجمان في حضرة الحكم العدل جل وعلا دون جميع الخلق
قال الشيخ محي الدين ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم في ذلك
المقام ان اهل الموقف كلهم ياخذون عنه في ذلك الموطن لانه
هناك وجه كله فيرى من جميع جهاته وله اعلام من الله تعالى
في كل جهة تفهم عنه ما يريد **فان قلت** ففي اي منزلة
تكون شجرة طوبى **فالجواب** كما قاله الشيخ محي الدين في الباب

الحادي والسبعين من الفتوحات والشيخ ابو المنصور في رسالته ان اصل شجرة طوبى في منزل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه لان شجرة طوبى هي حجاب مظهر نور فاطمة الزهرا رضي الله عنها فما من جنة من الثمان ولا درجة فيها ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى لا يعرف غالب الناس اين اصله حتى ان بعض من كشف له عن احوال الجنة زعم ان اشجار الجنة في السما اصلها دون الارض حين لم ير الا الفرع والحال انها مغروسة في ارض الجنة التي هي مسك اذفر واصل كل ذلك حتى يكون سر كل نعيم في الجنان وكل نصيب للاوليا متفرعا من نور فاطمة رضي الله عنها فان كل فرع تدلى في بيت او قصر او مخدع وجميع ما يطلب العبد في الجنة من ثمر وحلل وطير وحور عين وغير ذلك من مظهر نورها **فان قلت** فما معنى قوله تعالى في الجنة اكلها دائم وقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فان الاية الاولى تقتضي دوام الاكل والثانية تقتضي تخصيصه بوقت دون وقت **فالجواب** ان معنى قوله تعالى اكلها دائم اي لا ينقطع عنهم شي اشتهوه لا انهم ياكلون دايما لكن لما كان الغذا يمد الجسم بالقوة كان ذلك بمثابة من ياكل دايما **فان قلت** فما الفرق بين لذة الدنيا واكل الجنة **فالجواب** الفرق بينهما ان اكل الدنيا تزول لذته اذا نزل الى الجوف بخلاف اهل الاخرة فان لذته تدوم مدة بقايه في البطن حتى ينزل عليه طعام اخر فيجد له لذة اخرى غير ما قبلها وهكذا **فان قلت** فما معنى قوله تعالى بكرة وعشيا مع انه لا شمس هناك ولا قمر كما في

دار الدنيا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الفتوحات ان معنا ان مقدار البكرة والعشي بالنظر لاحوال الدنيا قال وذلك لان الحركة التي كانت تسير بالشمس ويظهر من اجلها طلوعها وغروبها موجودة في الفلك الاطلس الذي هو سقف الجنة وجميع الكواكب السيارة سابحة كسباحتها الآن في افلاكها على حد سواء قال ولولا ذلك ما عرف اهل التقويم في الدنيا متى يكون الكسوف ولا كم يذهب من ضوء الشمس عن اعيننا فلولا المقادير الموضوعة والموازين المحكمة التي قد علمها الله تعالى للمقومين لما علم احد منهم متى يكون الكسوف **فان قلت** فهل يصح في الجنة رفع حجاب العظمة لاحد من الخواص حتى يرى الخواص ربهم على وجه الاحاطة به والشمول **فالجواب** حجاب العظمة الذي هو كناية عن عدم الاحاطة بالله تعالى لا يرفع ابدا وانما المراد بكمال الرؤية له تعالى زيادة انكشاف امر لم يكن لاهل الجنة قبل ذلك اذ لو كشف حجاب العظمة لاحاط الخلق علما بربهم ولعرفوه تعالى كما يعرف نفسه ولا قايل بذلك فليست لذة الرؤية الواقعة لاهل الجنة كلها الا مزيد انكشاف لهم لا غير ولذلك قال المحققون انه تعالى يرى بلا كيف **فان قلت** فما الوجه الجامع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته **فالجواب** هذا من تعليق الاسباب على مسبباتها ومعلوم ان الكل من الله تعالى

فمن رأى الى توقف دخول الجنة على العمل قال انه دخل الجنة بعمله
ومن نظر الى خالق السبب قال انه دخل الجنة بفضل الله ورحمته
ونقل الشيخ الكامل الراسخ محي الدين في الباب السابع والثمانين
من الفتوحات عن الشيخ ابي مدين امام الجماعة رضي الله عنهم انه
كان يقول يدخل الجنة السعداء بفضل الله ويدخل الاشقياء النار
بعدل الله وكل احد ينزل في دارهم بالاعمال ويخلد فيها بالنيات
انتهى • قال الشيخ محي الدين وهو كلام صحيح وكشف صحيح جرى عليه
حشمة وادب ووقار انتهى والله اعلم **خاتمة** اذا سجد
اهل الاعراف السجدة التي يؤمرون بها يوم القيامة رجحت
ميزانهم وسعدوا ودخلوا الجنة • قال الشيخ محي الدين وهذه السجدة
آخر ما يبقى من حكم تكاليف الدنيا فان يوم القيمة برزخ بين الدنيا
والاخرة فله وجه الى احكام الدنيا به دعي اهل الاعراف الى السجود
الذي رجحت به ميزانهم وله وجه الى الاخرة به جوزوا باعمالهم
قال وما منع اهل الاعراف من الوقوع في النار حال كونهم كانوا
على الجسر الا وجود توحيدهم فهو المانع لهم من الوقوع حتى وجبت منهم
هذه السجدة فانظر يا اخي عناية التوحيد باهله فالحمد لله رب
العالمين **وليكن ذلك** آخر كتاب اليواقيت والجواهر في بيان
عقائد الاكابر جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم ونفع به
مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه • وقد الفته بحمد الله
في دون شهر وطالعت الفتوحات على عدد مباحثه فكنت اطالع
على كل مبحث جميع الكتاب لاخذ النقول المناسبة له وقد عدوا ذلك

من الكرامات فان الفتوحات عشر مجلدات ضخمة فعلى هذا الحساب
قد طالعت الفتوحات كل يوم مرتين ونصفا مقدار ذلك خمسة
وعشرون جزءا كل يوم • وقد قدمنا في مبحث الكرامات ان يؤمن
بها صاحبها كما يؤمن بها اذا وقعت على يد غيره فانا اول مؤمن
بهذه الكرامة فلله الحمد اولا وآخرا **وكان** الفراغ من تاليفه
في يوم الاثنين المبارك سابع عشر رجب سنة خمس وخمسين
وتسعمائة بمنزلي بمصر المحروسة بخط بين السورين • قال ذلك
وكتبه مؤلفه عبد الوهاب بن احمد الشعراني حامدا ومصليا ومسلما
ومحسبلا ومحوقلا مستغفرا • والحمد لله رب العالمين •

وقد قيل في مدح الكتاب ومؤلفه

يواقيت علم في عقود عقائد • جواهرها مكنوزة في عقائد •
مؤلفها لما جلي لعرائس • مصونات اخدار جلت لمقاصد •
وجلت عن التعقيد في كل لفظها • لقاصدها فيها اسمى المقاصد •
فقد رق معناها وراق لسامع • صغى بحب لا غبي وحاسد •
وحلت الى اشكال اشكال مشكل • بعادر تحقيق وبحث ووارد •
وحلت الى من حل سوح مباحث • لها يحلها اعز المعاقد •
الى الصبغ فيها المصبغ فرائد • فوائدها جمت وجمت لرائد •
عليها قبول قابل كل منصف • صفا منه فكر لوذعي المناقد •
وناظر ينطوي عليها فما له • سوى ان يرى ملا يعود لعائد •
ايا شرب شرب للشراب تناهلوا • الى منهل مستعذب الشرب بارد •
زلال فرات سائغ لمسيغه • على ملحد ملح اجاج وجاحد •

جهول كمثلولٍ زايغ مَايل الى بحرف قول عادمٍ الذوق فاقد

أيا جمعَ توحيد تعالوا بجمعكم الى جمع قطب مفرد الدهر وَاحد

هو العارف المعروف فى الارض والسما ومَا جهله الا الغرّ وجاحد

بهمته العليا لله سَاير وَبالله سيار بنور المشاهد

وسَار الى ان صَار فى الله سيره وَفى حضرة لم تعز الا لواحد

فللدورة الكبرى استدار بجانه وشاهد فى اشهاده وجه وا جد

هو العبد حقا عبد وَهابه الى مراتب وَهب لم تزل فى تزايد

عليه شآبيب تصب لصوبها من المنعم المولى الرحيم الموادد